

شعر

تفقه

١٨٠

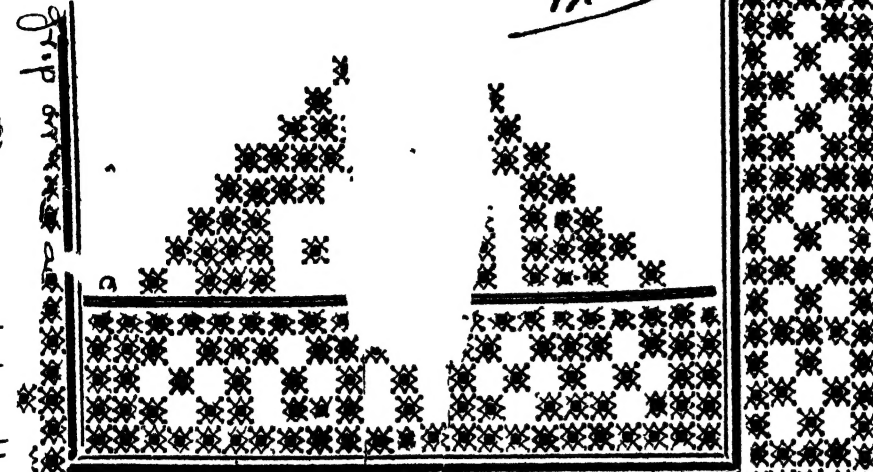
(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وعلى
آلته الطيبين الطاهرين
الذين هم أجمعين
(وبعد) فهذا كتاب نفيس
من كتابي المسمى
بأنوار القدسية
ت اختصرته من
المكتبة خاص
العلماء الأكابر وأيسر
منه إلا الظاهر قد
على علوم وأسرار
لا يكاد يختار عليها
طريقه قبل

قد (سميته)

كبريت الأحمر في بيان
علوم الشيخ الأكبر ومراعي
بالكبريت الأحمر الأكبر
الذهب ومراعي بالشيخ
الأكبر محي الدين بن العربي
رضي الله تعالى عنه أعني
أن مرتبة علوم هذا الكتاب
النسبة لتفسير من كلام
الصوفية كمرتبة أكسير
الذهب بالنسبة لمطلو الذهب
استشبه إلى ذلك بما نقلناه
الشيخ رحمه الله في أبواب
حانه والكبريت
تدبره ولا يرى
(يا أني أني
تعب القوم
مدت

بسم الله الرحمن الرحيم



الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وسائر الأنبياء والمرسلين
أجمعين (أما بعد) * فقول العبد الفقير إلى عفو الله ووفاء ربه عبد الوهاب بن أحمد بن عمر
عفا الله عنه هذا كتاب ألفت في علم العقائد سميتها باليوافيات والجواهر في بيان عقائد الأ
المطابقة بين عقائد أهل الكشف وعقائد أهل الفكر حسب طاقتي وذلك لأن المدار في العقائ
الطائفتين إذا خلق كلهم قسما من أهل نظر واستدلال وأما أهل كشف وعيان وقد ألف كل
كتاب لأهل دائرته فربما طعن من لا غوص له في الشر بعقائد كلام إحدى الدائرتين بخالف لاد
في هذا الكتاب بيان وجه الجمع بينهما ليتبين كلام أهل كل دائرة بالأخرى وهذا أمر لم أراهم
فرحم الله تعالى من عذرت في العجز عن الوفاء بما حاولته والتزمته فان منازع الكلام دقيقة
الامام الشافعي رضي الله عنه لا يصدق المزي على الفقه وأياك وعلم الكلام فلا يقال لأهل
لك من أن يقال كبرت وأنا سأل بالله العظيم كل من نظر في هذا الكتاب من العلماء ان يصلح كل
الخطأ والخرى أو يضرب عليه ان لم يفتح له بجواب نصيحة للمسلمين واعلم أني لا آذن لأحد
هذا الكتاب نسخة الا بعد أن يطالع عليه علماء الاسلام السامعين من الحسد ويجوزوه ويضعوا
فان عمري الآن قد ضاق عن كل تحريره وأوصي كل من عجز عن الوصول إلى تعقل كلامي
أن يقف مع ظاهر كلام المتكلمين ولا يتبعه قال تعالى فان لم يصبروا بل فطس و
أهل الكشف مبنية على أمور تشهد وعقائد غير مبنية على أمور يؤمنون بها وهذا من انتم
مالم يرد فيه نص قاطع والنفس تجب القوة في اعتقاد ما عليه الجهور ودون ما عليه أهل الكشف
سألتكم ما ريقهم * ثم اعلم يا أني اني طالعت من
عبارتهم أوسع من عبارة الشيخ الكامل المحقق من
فلذلك شيدت هذا الكتاب بكلامه من الفتوحات و
سلام ويحقوا الجاهل بالاطلاق

من أسرار الشريعة وبيان
منازع المجتهدين التي
استنبطوا منها أقوالهم فان
نظر فيه مجتهد في الشريعة
ازداد علما الى علمه واطلع
على أسرار في وجوه
الاستنباط وعلى تعليقات
صحيحها لم تكن عنده وان
نظر فيه مفسر للقرآن
فكذلك أو شارح للأحاديث
النبوية فكذلك أو متكلم
فكذلك أو محدث فكذلك
أو لعوي فكذلك أو مقرئ
فكذلك أو معبر للأمنيات
فكذلك أو عالم بالطبيعة
ومصنعة الطب فكذلك أو
عالم بالهندسة فكذلك أو
نحوي فكذلك أو منطقي
فكذلك أو صوفي فكذلك
أو عالم بعلم حضرات الاسماء
الالهية فكذلك أو عالم بعلم
الحرف فكذلك فهو كتاب
يفيد أصحاب هذه العلوم
وغيرها علومهم فخطار لهم
قطا على بال وقد أشرنا نحو
ثلاثة آلاف علم منها في
كتابنا المسمى بتنبيه الأغبياء
على قطرة من بحر علم علوم
الاولياء فان علوم الشيخ كلها
مبنية على الكشف
والتعريف مطهرة من
السلوك والنصر في كما
أشار رضى الله تعالى عنه
الى ذلك في الباب السابع
والستين وثلاثها ثمن
الفتوحات يقوله وليس
عندنا محمد الله تعالى

فلا تظن يا أخى أنى ذكرتم الكونى أعتقد صحتها أو رضاها فى - فبدنى كما يقع فيه المتهورون فى أعراض
الناس فيقولون لولائه ارتضى ذلك الكلام واعتقد صحتها ما ذكره فى - ولغوه معاذ الله أن أخالف جمهور
المتكلمين وأعتقد صحة كلام من خالفهم من بعض أهل الكشف الغير المعصوم فان فى الحديث يد الله مع
الجماعة ولذلك أقول غابا عقب كلام أهل الكشف انتهى فليتأمل ويحمر ونحو ذلك اظهارا للتوقف
فى فهمه على مصطلح أهل الكلام وكان شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصارى رحمه الله يقول لا يخجل كلام
الائمة عن ثلاثة أحوال لانه اما أن يوافق صريح الكتاب والسنة فهذا يجب اعتقاده حراما واما أن يخالف
صريح الكتاب والسنة فهذا يحرم اعتقاده حراما واما أن لا يظهر لنا موافقته ولا يخالفه فاحسن أحواله
الوقف انتهى * وقد أخذ منى العارف بالله تعالى الشيخ أبو طاهر المزنى الشاذلى رضى الله عنه أن جميع
ما فى كتب الشيخ محيى الدين بما يخالف ظاهر الشريعة مدسوس عليه قال لانه رجل كامل باجماع المحققين
والكامل لا يصح فى حق شطع من ظاهر الكتاب والسنة لان الشارع أمناه على شريعته انتهى فلهذا
تتبع المسائل التى أشاعها الحسد عنه وأجبت عنها لان كنه المروية لنا عنه بالسند الصحيح ليس فيها ذلك
ولم أجب عنه بالفهم والصدور كما يفعل غيرى من العلماء فى شئ من قول أضغته اليه وعجز عن فهمه وتأويله
ولم يظفر فى محله من الاصل الذى أضغته اليه فربما يكون ذلك تحريفا منى واعلم يا أخى ان المراد بأهل السنة
والجماعة فى عرف الناس اليوم الشيخ أبو الحسن الاشعري ومن سبقه بالزمان كالشيخ أبي منصور الماتريدى
وغيره رضى الله تعالى عنهم وقد كان الماتريدى اماما عظيما فى السنة كالشيخ أبي الحسن الاشعري ولكن
لما غلب أصحاب الشيخ أبي الحسن الاشعري على أصحاب الماتريدى كان الماتريدى أقل شهرة فان أتباع
الماتريدى ما وراءهم سجعون فقط وأما اتباع الشيخ أبي الحسن الاشعري فهم منتشرون فى أكثر بلاد
الاسلام كغراسان والعراق والشام ومصر وغيرهما من البلاد فلذلك صار الناس يقولون فلان عقيدته صحيحة
أشعرية وليس مرادهم نفي صحة عقيدة غير الاشعري مطلقا كما أشار الى ذلك فى شرح المقاصد وليس بين
المحققين من كل من الاشعرية والماتريدية اختلاف بمحقق بحيث ينسب كل واحد صاحبه الى البدعة والضلال
وانما ذلك اختلاف فى بعض المسائل كمسئلة الايمان بالله تعالى نحو قول الانسان أنا مؤمن ان شاء الله
تعالى ونحو ذلك انتهى وكان سفيان الثوري يقول أهل السنة والجماعة هم من كان على الحق ولو واحدا
وكذلك كان يقول اذا سئل عن السواد الاعظم من هم وكذلك كان يقول الامام البيهقي ثم اعلم يا أخى ان
من كان تابعا لأهل السنة والجماعة يجب أن يكون قلبه ممتلئا بنسابة باتباعهم وبالضد من خالفهم
فبينائى قلبه بمواضيعها والجد لله رب العالمين وقد حجب لى أن أقدم بين يدي هذا الكتاب مقدمة تنقيسة
تنع على من يريد مطالعته مسئلة على بيان عقيدة الشيخ محيى الدين الصغرى التى صدر بها فى الفتوحات
المسكية ليرجع اليها من تاه فى شئ من عقائد الكتاب فان الكتاب كله كالشرح لهذه العقيدة وتشتمل
أيضا على أربعة فصول

(الفصل الاول) فى ذكر نبذة من أحوال الشيخ محيى الدين بن العربي رضى الله عنه وبيان أن ما وجد
فى كتبه مخالف لظاهر كلام العلماء مدسوس عليه أو قول وفى بيان من مدحه وأئني عليه من العلماء
واعترف له بالفضل وذلك لان غالب هذا الكتاب يرجع الى عبارته رضى الله عنه

(الفصل الثانى) فى تأويل بعض كلمات نسبت الى الشيخ بتقدير ثبوتها عنه جهل أكثر الناس معانيها وفى
ذكر شئ مما ابتلى به أهل الله سلغا وخلفا فى كل عصر من الانكار عليهم امتحاننا لهم وتمحيصنا لنوهم أو تغيرا
لهم عن الركون الى الناس وذلك لان الله تعالى لا يصطفى عبدا قط وهو ركن الى سواء الا باذنه

(الفصل الثالث) فى بيان اقامة العذر لاهل الطريق فى تعبيرهم بالعبارات المغلقة على من ليس منهم وحاصله
ان ذلك كله خوف أن يرمى أولياء الله بالزور والبهتان فجعلوا لهم روى زياتعارفونهم فميايتهم لا يفهمها
الدخيل بينهم الا بتوقيف منهم فغرة على أسرار الله تعالى أن تفسى بين المحبوبين كما أشار الى ذلك القشيري
فوسالته

في رابع من ربيع من
الكتاب المنقح في سنة
بقوله في الباب الخامس
والسبعين وثلاثمائة وعلم ان
جميع ما تكلم فيه في
بالحسب وتأتي في انما هو
من حضرة الفخران وخرائفة
خافي اعطيت مفاتيح العلم
فيه والامداد منه كل ذلك
حتى لا يخرج من محاسنة
الحق تعالى ومناجاته
بكلامه وبقوله في باب
الاسرار والنفث في الروح
من وحي القدس ولكن
ما هو مثل وحي الكلام
ولا وحي الاشارة والعبارة
ففسر يا ابي بن وحي
الكلام وحي الاله لم تكن
من اهل ذي الحلال
والاكرام وبقوله في
الابواب السادس والسبعين
وثلاثمائة وعلم ان جميع
ما كتبه في تأليف ليس هو
عن روية وفكر وانما
هو عن نفي فروى على
يد ملك الالهام وبقوله في
الباب الثالث والسبعين
وثلاثمائة جميع ما كتبه
واكتبه في هذا الكتاب
انما هو من املاء الهى
والقلم رباني او تفتت
روحك فدوح كفى كل
ذلك حكم الارث للانيه
والنبيعه لهم لا يحكمكم
الاستقلال وبقوله في الباب
التاسع والثمانين من
الفتوحات والباب الثامن
والاربعين وثلاثمائة منها

في الفصل الرابع
حلت ذلك فاقول في الامور
في بيان عقيدة الشيخ المنصورة المبركة من سواد العلماء
اعلم وحك الله يا انبياءه ينفذ في كل مؤمن ان يصح عقيدته وينادي بها على رؤس الاشهاد فان كانت
محصنة شهيدوا بها عند الله تعالى وان كانت غير ذلك بينوا له اسنادها القوي بهنوا في شهادته
السلام فومعه كونهم مشركين بانه تعالى على نفسه بالبراهين الشريكة باله والافراد بالوحدانية على
علم السلام ان العالم كله مبروقه الله تعالى بين يديه ويسألهم في ذلك الموقف العظيم الاحوال حتى يؤدى كل
شاهد شهادته وكل أمين امانته والمؤذن يشهده كل من سمع حتى الكفار والهادين والسجبان اما سمع
الاذان وله ضراط حتى لا يسمع اذان المؤذن فيلزمه ان يشهده فيكون من جملة من يسقى في سعاده وهو الله
الله عدو محض ليس له اليانصيب البتة واذا كان العدو لا بد ان يشهد كما تشهد به على نفسك لان المشهد
الحق يعطى ذلك بحقيقة فاحرى ان يشهدك وليك وحيدك ومن هو على دينك واخرى ان تشهد انسى
الدار الدنيا الى نفسك بالوحدانية والايان في انوارى ويا احبابي رضى الله عنا وعنكم اشهدكم اني
اشهد الله تعالى واشهد ملائكته وانبياؤه من حضر من الرواحين او سمع اني اقول قولاً جازماً بقلي ان الله
تعالى له واحد لا ثاني له منزعه من المصاحبة والولاء لا لشرى له ملك لا دوز به صانع لا مدبر معه موجود
بذاته من غير افتقار الى موجود بوجدته بل كل موجود مقتر باليه في وجوده فالعالم كله موجود به وهو
تعالى موجود بنفسه لا افتقار لوجوده ولا نهاية لبقائه بل وجوده مطلق قائم بنفسه ليس بموجود فيقدره
المكان ولا بمرض فيستحيل عليه البقاء ولا يحسم فيكون له الجهات والتقاءه قدس عن الجهات والاقطار مرضى
بالقلوب والابصار استوى على عرشه كما قاله وعلى المعنى الذي اراده كان العرش وما حواه استوى وله
الاشوة والاولى ليس له مثل معقول ولا دلل عليه القول لا يحسد زمان ولا يحو به مكان بل كان ولا مكان
وهو الا ان على ما عليه كان لانه خلق المتكمن والمكان وانشا الزمان وقال انا الواحد الحى الذى لا يؤده حفظ
المخلوقات ولا ترجع اليه معقلم يكن علمهم من صفة المصنوعات تعالى الله ان تحله الحوادث او يحلها او
تكون قبله او يكون بعده بل يقال كان ولا شئ معه اذ القبل والبعد من صيغ الزمان الذى ابدعه فهو
القيوم الذى لا ينام والقهار الذى لا يرام ليس كمثله شئ وهو السميع البصير خلق العرش وجعله حشد
الاستواء وانشا الكرسي ووسع الارض والسماء اخترع الابرار والقلم الاعلى واهواه كما يشاء بعلمه
في خلقه الى يوم الفصل والقضاء ابداع العالم كله على غير مثال سبق وخلق المخلوق وخلق بالذى خلق
ازل الا ورايح في الاشباح امانه وجعل هذه الاشباح المنقذ اليها الارواح في الارض خلقت وسخر لها ما في
السموات وما في الارض جميعاً فلا تنزل ذرة الا به وعنه خلق الكل من غير حاجة اليه ولا موجب او يجب
ذلك عليه لكن علمه سبق فلا بد ان يخلق ما خلق فهو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو على كل شئ
قدير احاط بكل شئ علماً واوحى كل شئ محمداً بطم السر واخفى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور وكيف
لا يعلم شياً هو ذاته الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير علم الاشياء قبل وجودها ثم اوجدها على حدها علمها
فلم يزل عالماً بالاشياء بعد خلقه علم عند تجدد الانشاء بعلمه اتقن الاشياء واحكمها وبعدها علمها من شاء
وحكمها علم الكليات على الاله لاق كما علم الجزئيات اجماعاً من اهل النار والافلاك فهو عالم الغيب
والشهادة فتعالى عما يشركون فقال لما يريد فهو المدير للكانات في عالم الارض والسموات لم يخلق قدرته
تعالى بايجاد شئ حتى اوله كما انه لم يرد حتى علمه اذ يستحيل في العقل ان يرد الا يعلم او يضل المتكلم المتكلم
من قوله ذلك الفعل لا يرد كما يستحيل ان توجد هذه الحقائق من غير شئ كما يستحيل ان تقوم هذه الصفات
بغير ذات موصوفة بها في الوجود طاعة ولا عصيان ولا ربح ولا خسران ولا عبد ولا مولود ولا اسير ولا سجين
ولا موت ولا ممول ولا عيون ولا نهار ولا ليل ولا اعتدال ولا ميل ولا يبر ولا بحر ولا شمس ولا نور ولا سحر ولا

واعلم ان ترتيب ابواب الفتوحات لم يكن من اختيار ولا عن نظر فكري بل انما الحق تعالى على لسان

شيء بعينه ومن هنا قالوا
الكامل يكتفي بابي
العيون (وقال) في قوله
تعالى لا تدركه الابصار أي
الابصار المحجوبة به وهو
اللطيف الخبير أي لطيف
بعباده حيث تجلي لهم على
قدر طاقتهم ومضعفهم
عن حل تجليه الاقدس
على ما تعطيه الالهية * وقال
في قوله تعالى ولا تجعل
بالقرآن من قبل أن يقضى
اليك وحيه اعلم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم
أعطى القرآن مجلداً قبل
جبريل من غير تفصيل
الآيات والسور فقبله
ولا تجعل بالقرآن الذي
عندك قبل جبريل فتلقه
على الامة مجلداً فلا يفهمه
أحد عنك اعدم تفصيله
وقل رب زدني علماً أي
بتفصيل ما أجزل من
المعاني في التوحيد
والاحكام لازدني أحكاماً
كثرتهم بعضهم فقد كان
صلى الله عليه وسلم يقول
أتركوني ما تركتمكم فأعلم
ذلك (وقال) أيضاً في الباب
الثاني منها اعلم يا أخي أنه لو
كانت علوم الوهب نتيجة عن
فكر أو نظراً لانحصرت في
أقرب مدونة لا يمكنها موارد
تتوالى من الحق على خاطر
العبد والحق تعالى وهاب
على الدوام فياض على
الاستمرار والجل قابل على
الدوام فاما قبل الجهل
ولما يقبل العلم بحسب جلاله

اليه وأدى أمانته ونصح أمته ووقف في حجة الوداع على من حضره من الاتباع فخطب وذكروا خوف وحذر
ووعده وأوعده وأمر وأوعده وما خص بذلك التذكير أحدادون أحد عن الواحد الصمد ثم قال الأهل
بافت قالوا بلغت يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اللهم أشهدوا أني مؤمن بما جاء به صلى الله عليه وسلم مما
علمت به ومعلم أعلم بما جاء به وقرر الموت عن أجل معي عند الله اذا جاء لا يؤخراً ما مؤمن بهذا ايماناً لا ريب
فيه ولا شك كما آمنت وأقررت ان سوال فاتني القبر حق والعرض على الله حق والحوض حق وعذاب القبر
حق ونصب الميزان حق وكتاب الصراط والجنة حق والنار حق وفريقا في الجنة وفريقا
في السعير وكر ب ذلك اليوم على طائفة حق وطائفة أخرى لا يحزنهم الغزع الاكبر حق وشفاععة الملائكة
والنبيين والمؤمنين وشفاععة أرحم الراحمين حق وجماعة من أهل الكبار من المؤمنين يدخلون جهنم ثم
يخرجون منها بالشفاعة حق والتأييد للمؤمنين في النعيم المقيم والتأييد للكافرين والمنافقين في العذاب
الاليم حق وكل ما جاء به الكتب والرسل من عند الله علم أو جهل حق فهذه شهادتي على نفسي أمانة
عند كل من وصلت اليه يؤديها اذا سئلها حيثما كان نقضاً لله واياكم هذا الايمان وثبتنا عليه عند
الانتقال الى الدار الحيون وأحللنا دار الكرامة والرضوان وحال بيننا وبين دار سراييل أهلها قطران وجعلنا
من العصاة التي أخذت الكتب بالايمان ومن انقلب من الحوض وهوريان ونقل له الميزان وثبت
منه على الصراط القديمان انه المنعم المحسان آمين آمين انتهت العقيدة ولنشرع في الاربعة فصول فنقول
وبالله التوفيق
* (الفصل الاول) * في بيان نبذة من أحوال الشيخ محي الدين رضى الله عنه * كان رضى الله عنه أولامن
الموقعين عند بعض ملوك المغرب ثم انه طرقة طارق من الله عز وجل فخرج في البرارى على وجهه الى أن نزل
في قبر فسكت فيه مدة ثم خرج من القبر يتكلم بهذه العلوم التي نقلت عنه ولم يزل سائحاً في الارض يقيم في كل
بلد بحسب الاذن ثم رحل منها ويخلف ما ألفهم من الكتب فيها وكان آخر اقامته بالشام ومآلات سنة
ثمان ثلاثين وستمائة رضى الله عنه * وكان رضى الله عنه منتهياً بالكتاب والسنة ويقول كل من
رمى بمران الشريعة من هذه لحظاً هلك وسيأتى قوله وكل ما خطر ببالك فالتعالى بخلاف ذلك وهذا اعتقاد
الجماعة الى قيام الساعة وجميع ما لم يفهمه الناس من كلامه انما هو لعلوم راقية وجميع ما عارض من
كلامه ظاهر الشريعة وما عليه الجمهور فهو مدسوس عليه كما أخبرني بذلك سيدي الشيخ أبو الطاهر
المغربي نزيل مكة المشرفة ثم أخرج لي نسخة الفتوحات التي قالها على نسخة الشيخ التي بخطه في مدينة
قونية فلم أرفها شيئاً مما كنت توقفت فيه وحذفته حين اختصرت الفتوحات * وقد دس الزنادقة تحت
وسادة الامام أحمد بن حنبل في مرض موته عقائد زائفة ولولا أن أصحابه يعلمون منه صحة الاعتقاد لافتنوا
بما وجدوه تحت وسادته * وكذلك دسوا على شيخ الاسلام محمد الدين الغيور زابادى صاحب القاموس
كتاباً في الرد على أبي حنيفة متوكفراً ودفعوه الى أبي بكر الحلبات الجبني البغوي فأرسل يوم الشيخ محمد الدين
على ذلك فكتب اليه الشيخ محمد الدين ان كان بكفك هذا الكتاب فاحرقه فانه افتراء من الاعداء أو أمان
أعظم المعتدين في الامام أبي حنيفة وذكر مناقبه في مجلد * وكذلك دسوا الى الامام الغزالي عدة
مسائل في كتاب الاحياء ونظير القاضي عياض بنسخة من تلك النسخ فأمر بأحراقها * وكذلك دسوا على
أنافى كتابي المسبى بالعمالور ودجلة من العقائد الزائفة وأشاعت تلك العقائد في مصر ومكة نحو ثلاث
سنين وأبارى منها كما بينت ذلك في خطبة الكتاب لما غيرتم وكان العلماء كتبوا عليه وأجازوه فاسكنتم
الفتنة حتى أرسلت اليهم النسخة التي عليها خطوطهم * وكان ممن انتدب لنصر في الشيخ الامام ناصر
الدين الاقاني المالكي رضى الله تعالى عنه ثم ان بعض الحسدة أشاع في مصر ومكة ان علماء مصر رجحوا
عن كتابهم على مؤلفات فلان كلها فاشك بعض الناس في ذلك فأرسلت النسخة لاهلها ثالث مرة فكتبوا
تحت خطوطهم كذب والله من ينسب اليه انتار جعنا عن كتابنا على هذا الكتاب وغيره من مؤلفات

وذلك قال الله محمد صلى الله عليه وسلم وقل رب عزّذني علما وأطال في ذلك وقال في الباب الخامس اعلم ان آدم عليه السلام حامل للاسماء ومحمد صلى الله عليه وسلم حامل لعاني تلك الاسماء التي حملها آدم وهي المراد بحديث أوتيت جوامع الكلام وقال من أتى على نفسه فهو أمكن وأتم من أتى عليه إلا أن يكون المشي هو الله عز وجل كيجي ويعسى في قول الله في حق يحيى عليه السلام وسلام عليه وقول عيسى عليه السلام والسلام على فعمل أن من حصل الذات فلا أسماء تحت حكمه وليس كل من حصل الاسماء يكون المسمى محصلا عنده ولذلك فضلت الصحابة علينا لانهم حصلوا الذات وحصلنا نحن الاسم ولما راعينا الاسم مراعاتهم الذات ضوعف لنا الاخر وأيضاً فلحضر الغيبة التي لم تكن لهم فكان لنا ضعيف ف نحن الاخوان وهم الاحباب وهو صلى الله عليه وسلم الدنيا بالاشراق وللعامل منها أيضاً أجر خسين ممن يعمل بهم لهم لكن من أمثالهم لا من أعيانهم فافهم (وقال في الباب السادس أكثر العقلاء بل كلهم يقولون عن الجماد انه لا يعقل فوققوا عند

فلان هو عبارة سيدنا ومولانا الشيخ ناصر الدين الماتكي فسمع الله تعالى في أجله بعد الحمد لله وبعد فاسبب الى العبد من الرجوع عما كتبه بخطي على هذا الكتاب وغيره من مؤلفات فلان باطل باطل باطل والله ما رجعت عن ذلك ولا عزمت عليه ولا اعتقدت في مؤلفاته شيئاً من الباطل وأنا معتقد خصه بمقالته باق على ذلك وادين الله تعالى بالاعتقاد في صحة كلامه هو ولا يتنه فلا ينبغي أن يصدق في شيء مما ينسب الى علي السنية الذين لا يخشون الله تعالى هذا لفظه في آخر نسخة العهد وعقب اجازته التي كتبها أولاً وكتب نحو ذلك أيضاً الامام المحقق الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي رحمه الله تعالى * اذا علمت ذلك فيجزم ان الحسنة دسوا على الشيخ في كتبه كما دسوا في كتبى أنا فانه أمر قد شاهدته عن أهل عصرى في حق فاته يغفلنا ولهم آمين * وأما من أتى على الشيخ من العلماء ومدح مؤلفاته فقد كان الشيخ بمجد الدين الفيروز آبادي صاحب كتاب القاموس في اللغة يقول لم يبالغنا عن أحد من القوم انه بلغ في علم الشريع والحقيقة ما بلغ الشيخ محيي الدين أبداً وكان يعتقد غاية الاعتقاد وينكر على من أنكر عليه ويقول لم قول الناس منكبين على الاعتقاد في الشيخ وعلى كتابه مؤلفاته بحمل الذهب في حياته وبعد وفاته الى أن أراد الله ما أراد من انتصاب شخص من البن اسمه جمال الدين بن الحياط فكتب مسائل في درج وأرسلها الى العلماء ببلاد الاسلام وقال هذه عقائد الشيخ محيي الدين بن العربي وذكر فيها عقائد زائفة ومسايل خارقة لاجماع المسلمين فكتب العلماء على ذلك بحسب السؤال وشنعوا على من يعتقد ذلك من غير تثبت والشيخ عن ذلك كما بهزل * قال الفيروز آبادي فلا أدري أوجد ابن الحياط تلك المسائل في كتاب مدسوس على الشيخ أو فهمها هو من كلام الشيخ محيي الدين على خلاف مراده * قال والذي أقوله وأتحققه وادين الله تعالى به ان الشيخ محيي الدين كان شيخ الطريقة تحالوعلما وامام التحقيق حقيقة ورسمي ومحبي عالم العارفين فعلا واسما اذا تغفل ففكر المرء في طرف من مجده غرقت فيه خواطره لانه يجر لا تكدره الدلاء وسحاب لا تنقاصى عنه الانواء كانت دعواته تخرق السبع الطباقي وتغترف بركاته فتملا الآفاق وهو يقيناً فوق ما وصفته وناطق بما كتبه وغالب ظني أنني ما أنصفته

وما على اذا ما قلت معتقدي * دع الجهول يظن الجهل عدوانا

والله والله والله العظيم ومن * أقامه حجة الدين برهانا

ان الذي قلت بعض من مناقبه * ما زدت الا لعل الى زدت نقصانا

قال وأما كتبه ورضي الله عنه فهي البهار الزاخرة التي ما وضع الواضعون مثلها ومن خصائصها ما واظب أحد على مطالعتها الا تصدر لحل المشكلات في الدين ومعضلات مسائله وهذا الشأن لا يوجد في كتب غيره أبداً * قال وأما قول بعض المنكرين ان كتب الشيخ لا تخل قراءتها ولا اقراؤها فاكفر * قال وقد قدموا لي مرة سؤالاً صورته ما تقول في الكتب المنسوبة الى الشيخ محيي الدين بن العربي كالفصوص والفتوحات هل يحل قراءتها واقراؤها وهل هي من الكتب المسموعة المأثورة أم لا * فاجبت نعم هي من الكتب المسموعة المقررة وقد قرأها عليا بالحافظ البرزلي وغيره * ورأيت اجازته بخط الشيخ محيي الدين على حواشي الفتوحات المكتبة عدينة فونية وكأية طبعة بعد طبعة من العلماء والمحدثين فطالعة كتب الشيخ قربة الى الله تعالى ومن قال غير ذلك فهو جاهل زائغ عن طريق الحق فاقد كان الشيخ والله في زمنه صاحب الولاية العظمى والصدقية الكبرى فيما يعتقدون دين الله تعالى به خلاف ما عليه جماعة ممن مقتهم الله تعالى فخر موافقائه وقعوداً في عرضه بهتانا وزورا وحاشا جنبه الكريم أن يخالف كلام نبيه الذي استأنسه على شريعته ومن أنكر عليه وقع في أخطر الامور

على تحت القوافي من معانها * وما على اذا لم تفهم البقر

انتهى كلام الشيخ بمجد الدين رحمه الله تعالى * وكان الشيخ سراج الدين الخزرجي شيخ الاسلام بالشام يقول اياكم والانكار على شيء من كلام الشيخ محيي الدين فان لحوم الاولياء مسمومة وهلاك أديان مبغضهم معلومة بصبرهم والامر عندنا ليس كذلك فاذا لم يفهم من نبي أو ولي ان يجر كلامه بهتانا يقولون خلق الله فيه الجاهل في ذلك الوقت والامر عندنا ليس

الذي هو خلق من كنه
لا شيء استنبط من نظر
والخلق خلقه وظل
الباب السابع احسن ان
الانسان آخر جنس
موجود من العالم
الكبير واخس منه من
المدونات قالوا كل الله
تعالى خلق المخلوقات من
الجمادات والنباتات
والحيوانات بعد انشاء
خلق العالم الطبيعي باحدى
وسبعين ألف سنة ثم خلق
الله تعالى الدنيا بعد ان
انتهى من خلق العالم
الطبيعي بأربع وخمسين
ألف سنة ثم خلق الآخرة
أعني الجنة والنار بعد الدنيا
بسبعة آلاف سنة ولهذا
سميت آخرة لتأخر خلقها
عن خلق الدنيا هذه المدة
وسميت الدنيا الاولى لانها
خلقت قبلها ولم يجعل الله
تعالى للجنة والنار أسدا
ينتهي اليه بقاؤهما بل هما
الدوام قالوا خلق الله تعالى
طينة آدم بعد ان مضى من
عمر الدنيا سبع عشرة
ألف سنة من عوالات
التي لا نهاية لها في الدوام
ثم انبت آدم ستة آلاف
في ذلك وقال في الباب
التاسع كان الجنان في
الارض قبل آدم بن آدم
سنة واحدة من آدم
الجن شيطانا واولة من
خلق هو الخلق فليس
لهما بعد طين هو باب
الذي كان في الارض من آدم بن آدم

ومن اعظم تنصير وانشاء خلقه ومن اعظم تنصير وانشاء خلقه
الفرق في قول من خلق من اوله عز وجل من يخلق من يخلق من يخلق
عليه من يوم الخلق وكان اولى ان يخلق من يخلق من يخلق
اولياته وقال الشيخ محمد بن الباقر وروايتي بالخلق من يخلق من يخلق
صاحب خلق ورايت في آخره اولى ان يخلق من يخلق من يخلق
عدينا واربعين ألف سنة من يخلق من يخلق من يخلق من يخلق
علما فاسطفا الله لخصته ومنها تفسيره الصغير في ثمانية أسفار على طريقة المحققين من المفسرين
كتاب الرضا القمي في بيان الاحاديث القدسية فعمل على سبيل ان يقول لا يجوز مطالعة كتب
الشيخ محي الدين مطلقا ما ذاك الا كفر وتصيب وعناد ومن اتى عليه ايضا الشيخ كمال الدين الزمكلي
رحمته الله وكان من اجل علماء الشام وكذلك الشيخ قطب الدين الحارثي وقيل له المخرج من الشام الى بلاده
كيف وجدت الشيخ محي الدين فقال وجدت في العلم والزهو والمعارف بحر ازاخر الاساحل له قال وقد انشئت
الشيخ بلفظ من جهة آيات
تركنا البحار الزاخرات وراينا * فمن أين يدري الناس أين توجهنا
ومن أتى عليه الشيخ صلاح الدين الصفدي في ناويع علمه مصر وقال من أراد أن ينظر الى كلام أهل
العلوم الدينية فينبغي ان ينظر في كتب الشيخ محي الدين بن العربي رحمه الله * وسئل الحافظ أبو عبد الله الذهبي عن
قوله الشيخ محي الدين في كتابه الفصوص انه ما من مفسر الا باذن من الحضرة النبوية فقال الحافظ ما اظن ان
مثل هذا الشيخ محي الدين يكذب أصلا مع ان الحافظ المذهب كان من أشد المنكرين على الشيخ وعلى طائفته
الموصوفة هو وابن تيمية ومن أتى عليه ايضا الشيخ قطب الدين الشيرازي وكان يقول ان الشيخ محي الدين
كان كاملا في العلوم الشرعية والحقيقة قول لا يدرج فيه الا من لم يفهم كلامه ولم يؤمن به كالا يدرج في كمال
الانبياء عليهم الصلاة والسلام نسبتهم الى الجنون والسحر على لسان من لم يؤمن بهم * وكان الشيخ مؤيد
الدين الحنفدي يقول ما سمعنا باحد من أهل الطريق اطلع على ما اطلع عليه الشيخ محي الدين وكذلك كان
يقول الشيخ شهاب الدين السهروردي والشيخ كمال الدين الكاشي وقال فيه انه الكامل المحقق صاحب
الكلمات والكرامات مع ان هؤلاء الاشياخ كانوا من أشد الناس انكارا على من يخالف ظاهر الشريعة
* ومن أتى عليه ايضا الشيخ فخر الدين الرازي وقال كان الشيخ محي الدين وليا عظيما * وسئل الامام
محيي الدين النووي عن الشيخ محي الدين بن العربي قال تلك أمة قد دخلت ولكن الذي عندنا به حرم
على كل عاقل أن يسمى بالظان بأحد من أولياء الله عز وجل ويجب عليه أن يقول أقوالهم وأفعالهم ما دلم
لم يلحق بزوجهم ولا يهجز عن ذلك الا قبل التوفيق قال في شرح المذهب ثم انما اول فلبسوا كلامهم الى
سبعين رجلا ولا يقبل عنه تأويل واحد ما ذاك الا تعنت انتهى * ومن أتى عليه ايضا الامام ابن اسعد
الباقوي وصرح بولاية العظمى كمنقل فقلت عن شيخ الاسلام زكريا في شرحه لروض وكان الباقي يمين
رواية كتب الشيخ محي الدين ويقول انكم انكاره ولا بد له على أهل الطريق حكم كالموسى فقلت
على جبل زيد ارايت من مكانه بنمضت اطلعت من عادي أولياء الله فكأنما عادي الله وان كان لم يبلغ
التكبير للوجوب المطلق في النار انتهى * ومن أتى عليه ايضا من مشايخنا محمد بن الشافعي شيخ قبلان
السوحي و ترجمه بانه من بني العارفين كان الخليل من بني المريدين وقال ان الشيخ محي الدين روي
التزلات والاملاء الف الوجود وعين الشهود ورواه المشهود فانما هي مناجاة النبي العربي قدس الله
وأعلى في الوجود ذكره انتهى * طبعه وكتبه الشيخ سراج الدين الخزرجي كمال الدين الشيخ محي
الدين وقال كفي من الانكار على ما لم يفهم كلامه في التزلات والاملاء
وقد عمل ما فيها من حسن التمسك والتفهم والتأويل والتأويل في كل هذه النصوص من كلامه

الشافعية وغيرهم منهم الشيخ أبو الدين بن جلال وطاعت كنيته في الامصار وقرئت متناوشت على غالب
 البلاد ورواها بالقرأة الظاهرة في الجامع الاموي وغيرها بالاسناد وتعالى الناس قدما وحديثا في
 شراها وسماها وتكررها بوجوهها الماكان عليه من الزهد والعلم ومحاسن الاخلاق وكان أمة عصره من
 علماء الشام ومكة كاهم يعتقدوه ويأخذون عنه ويعدون أنفسهم على بحر علمه كاشي وهل ينكر على
 الشيخ الجليل أصغانه قال الفيروز آبادي رحمه الله بعد أن ذكر مناقب الشيخ محي الدين ثم ان الشيخ محي
 الدين كان مسكن الشام وقد أخرج هذه العلوم بالشام ولم ينكر عليه أحد من علماءها قال وقد كان قاضي
 القضاة الشيخ تيس الدين الخوفاي الشافعي يخدمه خدمة العبيد وأما قاضي القضاة المالكي فهبت عليه
 نظرة من الشيخ فزوجه ابنته وترك القضاء وتبع طريقه الشيخ وأطال الفيروز آبادي في ذكر مناقب الشيخ
 ثم قال وبالجملة فما أنكر على الشيخ إلا بعض الفقهاء اللحن الذين لاحظ لهم في شرب المحققين وأما جمهور العلماء
 والصوفية فقد أفر وبانه امام أهل التحقيق والتوحيد وانه في العلوم الظاهرة قريده وحيد وكان الشيخ
 عز الدين بن عبد السلام يقول ما وقع انكار من بعضهم على الشيخ إلا انما بضعة الفقهاء الذين ليس لهم
 نصيب تام من أحوال الفقراء خوفاً ان يغموا من كلام الشيخ أمر الاوافق الشرع فيضلوا ولو أنهم محبوا
 الذقراء لعرفوا مصطلحهم وأمنوا من مخالفة الشريعة قال شيخ الاسلام الخزرجي وقد كان الشيخ محي
 الدين بالشام وجبجبع علمائها تروى دالبيه ويعترفون له بحلاله المقدار وانه أستاذ المحققين من غير انكار
 وقد أقام بين أظهرهم نحو من ثلاثين سنة يكتبون مؤلفات الشيخ ويتداولونها بينهم انتهى وقال
 الفيروز آبادي قد كان الشيخ محي الدين بمر الاساحله ولما حاوره بمكة شرفه الله تعالى كان البلد اذ ذلك
 مجمع العلماء والحدثن وكان الشيخ هو المشار اليه بينهم في كل علم تكلموا فيه وكانوا كلهم يتسارعون الى
 مجلسه ويتبركون بالحضور بين يديه ويقرون عليه تصانيفه قال ومصنفاته بحزان مكة الى الآن أصدق
 شاهد على ما قلناه وكان أكثر اشغاله بمكة بسماع الحديث واسماعه ومصنف فيها الفتوحات المكية كتبها
 عن ظهر قلب جوابا لسؤال سأل عنه تلميذه بدر الحشبي ولما فرغ منها وضعها في سطح الكعبة المعظمة
 فأقامت فيه سنة ثم أترها فوجدوها كوضعها لم يتل منها ورق ولا لعبت به الرياح مع كثرة أمطار مكة
 ورواحها وما اذن الناس في كتابتها وقرأتها إلا بعد ذلك قال وأما ما أشاعه بعض المنكرين عن الشيخ
 عز الدين بن عبد السلام وعن شيخنا الشيخ سراج الدين البلقيني انه ما أمر باحراق كتب الشيخ محي الدين
 فكذب وزور ولو أنهم أحرقت لم يبق منها إلا بصير والشام نسخة ولا كان أحد نسخها به ذلك
 هذين الشيخين وحاشاهما من ذلك ولو أن ذلك وقع لم يخف لانه من الامور العظام التي تسير بها الركبان في
 الآفاق ولتعرض لها أصحاب التواريخ وقال الشيخ سراج الدين الخزرجي كان شيخنا شيخ الاسلام
 سراج الدين البلقيني وكذلك الشيخ تقي الدين السبكي ينكر ان على الشيخ في بداية أمره ما تم رجعا عن
 ذلك حين تحقق كلامه وتأريل مراده وندهما على تفریطهما في حققة البداية وسلمه الحال فيما
 شكك عليهما عند النهاية فمن جملة ما ترجع به الامام السبكي كان الشيخ محي الدين آية من آيات الله
 تعالى وان الفضل في زمانه رمى بمقاله اليه وقال لأعرف الاياه ومن جملة ما قاله الشيخ سراج الدين
 البلقيني فيه حين سئل عنه اياكم والانكار على شيء من كلام الشيخ محي الدين فانه رحمه الله لما خاض في
 سائر المعرفة وتحقق الحقائق عبر في أواخر عمره في الغفوض والفتوحات والتزلات الموصلة وفي غيرها
 لا يفتي على من هو في درجته من أهل الاشارات ثم انه بما من بعده قوم عي عن طريقه فغلطوا في ذلك
 ل كفره وتلك العبارات ولم يكن عندهم معرفة باصطلاحه ولا سألوا من يسألهم الى ايضاحه وذلك
 من كلام الشيخ رضي الله عنه تحتمل وزور وابطا واثارات وضوابط وحذف مضافات هو في علمه وعلم
 سلفه معاودة وعند غيره من الجهال بمجولة ولو أنهم نظر والى كماله بدلا لثباته فليقتلوا وعرفوا
 انهم لا يحلوا من ذلك العلم الثمرات المرامه قولهم بيان اعتقادهم اعتقادهم قال ولقد كذبوا الله وافتروا

الشيخية وغيرهم منهم الشيخ بنو الدين بن جعفر طاعت كنية في الامصار وقرئت متواتر على غالب
البلاد ورواها بالقرابة الظاهرة في الجامع الاموي وغيره بالاسناد وتعالى الناس قد عاينوا حديثا
شراها ونسجها وتبركوا بها وبنوا بها المآكل من الزهد والعلم ومحاسن الاخلاق وكان آتية مصر من
علماء الشام ومكة كلهم يعتقدونه ويأخذون عنه ويعدون أنفسهم على بحر علمه كاشي وهل ينكر على
الشيخ الاجل اوصافه قال الفيروزي اديب جماله بعد ان ذكر مناقب الشيخ محي الدين ثم ان الشيخ محي
الدين كان مسكن الشام وقد اخرج هذه العلوم بالشام ولم ينكر عليه احد من علمائها قال وقد كان قاضي
القضاة الشيخ فخر الدين الخوافي يخدمه خدمة العبيد واما قاضي القضاة المالكي فهدت عليه
نظرة من الشيخ فزوجه ابنته وترك القضاة وتبع طريقته الشيخ واطال الفيروزي ابا دى في ذكر مناقب الشيخ
ثم قال وبالجملة فما انكر على الشيخ الا بعض الفقهاء القم الذين لاحظ لهم في شرب الخمر والمجاهرة بالعلماء
والصوفية فقد افر وابعه امام اهل التحقيق والتوحيد وانه في العلوم الظاهرة قريده وحيد وكان الشيخ
عز الدين بن عبد السلام يقول ما وقع انكار من بعضهم على الشيخ الا انما بضعة الفقهاء الذين ليس لهم
نصيب تام من احوال الفقراء خوفا ان يفهموا من كلام الشيخ امر الاوافق الشرع فيضلوا ولو انهم محبوا
القرءاء لعرفوا مصطلحهم وانما من مخالفة الشريعة قال شيخ الاسلام الخزوي وقد كان الشيخ محي
الدين بالشام وجب على علمائها ان يردوا اليه ويعترفون له بجلالة المقدار وانه استاذ الحقين من غير انكار
وقد اقام بين أظهرهم نحو من ثلاثين سنة يكتبون مؤلفات الشيخ ويتداولونها بينهم انتهى وقال
الفيروزي ابا دى قد كان الشيخ محي الدين بحر الاساحل والمجاور بمكة شرفها الله تعالى كان البلاد اذ ذلك
مجمع العلماء والحديث وكان الشيخ هو المشار اليه بيدهم في كل علم تكلموا فيه وكانوا كلهم يتسارعون الى
مجلسه ويتبركون بالحضور بين يديه ويقرون عليه تصانيفه قال ومصفاته بخزانة مكة الى الان اصدق
شاهد على ما قلناه وكان أكثر اشتغاله بمكة سماع الحديث واسماعه وصنف فيه الفتوحات المكية كتبها
عن ظهر قلب جوابا لسؤال سألته عنه تليذه بدر الحبشي ولما فرغ منها وضعها في سطح الكعبة المعظمة
فاقامت فيه سنة ثم انزلها فوجدها كوضعها لم يتل منها ورقة ولا لعبت به الريح مع كثرة امطار مكة
وربما حها وما اذن الناس في كتابتها وقراءتها الا بعد ذلك قال واما ما اشاعه بعض المنكرين عن الشيخ
عز الدين بن عبد السلام وعن شيخنا الشيخ سراج الدين البلقيني انه ما امر باحراق كتب الشيخ محي الدين
فكذب وزور ولو انهم احرقت لم يبق منها الا نسخة واحدة والشام نسخة ولا كان احد نسخها به - كلام
هذين الشيخين وحاشاهما من ذلك ولو ان ذلك وقع لم يخف لانه من الامور العظام التي تسير بها الركبان في
الافاق ولتعرض لها اصحاب التواريخ وقال الشيخ سراج الدين الخزوي كان شيخنا شيخ الاسلام
سراج الدين البلقيني وكذلك الشيخ تقي الدين السبكي ينكر ان علي الشيخ في بداية امرهم ما ثم رجعا عن
ذلك حين تحققوا كلامه وتاريخ مراده ونما على تغريظهما في حقه في البداية وسلمه الحال فيما
اشكل عليهما عند النهاية فمن جملة ما ترجم به الامام السبكي كان الشيخ محي الدين آية من آيات الله
تعالى وان الفضل في زمانه رمى بمقاله اليه وقال لا عرف الاياه ومن جملة ما قاله الشيخ سراج الدين
البلقيني فيه حين سئل عنه اياكم والانكار على شيء من كلام الشيخ محي الدين فانه رحمه الله لما حاض في
سائر المعرفة وتحقق الحقائق عبر في اخر عمره في الغفوض والفتوحات والتزلات الموصلة وفي غيرها
لا يفتي على من هو في درجته من اهل الاشارات ثم انه جاء من بعده قوم عبي عن طريقته فغلطوا في ذلك
لكن كفره تلك العبارات ولم يكن عندهم معرفة بما تلاه ولا لواله من يسلك بهم الى ايضاحه وذلك
من كلام الشيخ رضي الله عنه فخرموز وروابط واشارات وضوابط وحذف مضافات في علمه وعلم
سنة مائة وعنده غيره من الجهال الجاهلة ولو انهم نظروا الى كماله بدلا لثلاثين قتيلا فقاموا وعرفوا
الحقايق قد علموا ان الشكر ان المرام في بيان اعتقادهم اعتقادهم قال ولقد كذبوا الله واقرئوا

(۲) - (واقف) - (اول)

تحضرة نزرخية وأبا جديتقر طبة وهم المفرق (١٠) ومدادى السكولم والبكاه والمرتفع والسقامو المالحق والعانب والمخزوز وشعر

من نسبه الى القول بالاول والاتحاد ولم أزل أتبع كلامه في العقائد وغيرها وأكثرت من النظر في أسرار كلامه ورواياته حتى تحققت بعرفته ما هو عليه من الحق ووابقت الجمل الغير المتعدين له من الخلق وجدت الله عز وجل أذلماً كتب في ديوان الغافلين عن مقامه الجاحدين لكراماته وأحواله انتهى كلام الشيخ سراج الدين البلقيني قال تليذه شيخ الاسلام المخزومي رحمه الله تعالى ولما وردت القاهرة عام توفى شيخنا سراج الدين البلقيني وذلك في عام أربع وخمسين مائة ثمان مائة من بعض أهل الشام في حق الشيخ محيي الدين من أنه يقول بالحلول والاتحاد فقال الشيخ معاذ الله وحاشاه من ذلك انما هو من أعظم الأئمة وعن سراج في بحار علوم الكتاب والسنة قوله اليد العظيمة عند الله وعند القوم وقدم صدق عنده قال المخزومي فقوى بذلك نفسي وكثر اعتقادي في الشيخ من تلك الساعة وعلت أنه من رؤس أهل السنة والجماعة قال المخزومي ولقد بلغنا الشيخ تقي الدين السبكي تكام في شرحه للمنهاج في حق الشيخ محيي الدين بكافة ثم استغفر بعد ذلك وضرب عليها في وجدها في بعض النسخ فليضرب عليها كما هو في نسخة المؤلف قال مع ان السبكي قد صنف كتاباً في الرد على المحسنة والرافضة وكتب الاجوبة العلمية في الرد على ابن تيمية ولم يصنف قط شيئاً في الرد على الشيخ محيي الدين مع شـ هرة كلامه بالشام وقراءة كتبه في الجامع الاموي وغيره بل كان يقول ليس الرد على الصوفية مذهب لعلموا ربهم * وكذلك كان يقول الشيخ ناج الدين الفرع كاح وأطال المخزومي في الثناء على الشيخ محيي الدين * ثم قال فنقل عن الشيخ تقي الدين السبكي أو عن الشيخ سراج الدين البلقيني أنهم ما بقيا على انكارهما على الشيخ محيي الدين الى ان ماتا فهو مخطئ انتهى * قال ولما بلغ شيخنا السراج البلقيني ان الشيخ بدر الدين السبكي شيخ الاسلام بالشام رد على الشيخ في موضعين من كتاب الفصوص أرسل له كتاباً من جلته يا فاضل القضاء الحذر ثم الحذر من الانكار على أولياء الله وان كنت ولا بد اذ قد رد على الشيخ والافدع * وسئل العماد بن كثير رحمه الله عن بخطي الشيخ محيي الدين فقال أخشى أن يكون من بخطوه هو المخطئ وقد أنكر قوم عليه فوقعوا في انهال * وكذلك سئل الشيخ بدر الدين بن جماعة عن الشيخ محيي الدين فقال ما لكم ولجل قد أجمع الناس على جلالة انتهى قال شيخ الاسلام المخزومي وأما ما نقله بعضهم عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام انه كان يقول ابن عربي زنديق فكذب وزور وفقدور وينا عن الشيخ صلاح الدين القلانسي صاحب الفوائد عن جماعة ممن مشايخه عن خادم الشيخ عز الدين بن عبد السلام قال كافي درس الشيخ عز الدين في باب الرد فذكر القاري لفظة الزنديق فقال بعضهم هذه اللفظة عزرية أو بحميمة فقال بعض العلماء فارسية معربة أصلها زنديق وهو الذي يضر الكفر ويظهر الايمان فقال شخص من الطلبة مثل من فقال شخص بجانب الشيخ عز الدين بن عبد السلام مثل محيي الدين بن العربي ولم ينطق الشيخ عز الدين بشي قال الخادم فلما قدمت له عشاءه وكان صائماً سأله عن القطب من هو فقال لا أرى القطب في زماننا هذا الا الشيخ محيي الدين بن العربي وهو متبسم فأطرق ملياً مختبراً فقال مالك ذلك مجلس الفقهاء ما وسعني فيه غير السكون قال المخزومي فهذا هو الذي روينا عن الشيخ عز الدين بالسند الصحيح انتهى ذكر ذلك كله الشيخ المخزومي في كتابه المسمى بكشف الغطاء عن أسرار كلام الشيخ محيي الدين * (قلت) * وقد صنف شيخنا الجلال السيوطي كتاباً في الرد عن الشيخ محيي الدين سماه تنبيه الغسي في تبرئته من العربي وكتاباً آخر سماه مفع المعارض في نصرته ابن الفارض لما وقعت فتنة الشيخ برهان الدين البقاعي بمصر فراجعهما

*(الفصل الثاني) * في تأويل كلمات أضيفت الى الشيخ محيي الدين وذكر جماعة ابتلوا بالانكار عليهم ليكون للشيخ اسوة بهم * اعلم رحمك الله انه لا يجوز الانكار على القوم الا بعد معرفة صطلحهم في ألفاظهم ثم اذا رأينا بعد ذلك كلامهم مخالفاً للشرعية ومريباً وقال الشيخ مجد الدين الفيروز آبادي صاحب كتاب القاموس في اللغة لا يجوز لا حد أن ينكر على القوم ببادي الرأي لعلموا ربهم انهم في الفهم والكشف قال ولم يبلغنا عن أحد منهم انه أمر بشي يهدم الدين ولا نسي أحد عن الموضوع ولا عن الصلاة ولا غيرهما من فروض

الماء وعصر الحياض والشراب والراجع والصانع والطيار والسالم والخليفة المقسوم والحي والراي والواسع والبحر والمصق والهادي والمصلح والباقي انتهى قال وأما القطب الواحد فهو روح محمد صلى الله عليه وسلم الممد لجميع الانبياء والرسل والاقطاب من حين النشء الانساني الى يوم القامسة والله أعلم وقال فان الوحي المتضمن للتشريع قد أغلق بعد محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا كان عيسى عليه السلام اذا نزل يحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم دون وحي جديد فعلم أنه مابق للأولياء الاوحي الالهام على لسان ملك مغيب لا يشاهد فيعلمهم بصفة حديث قبل بتضعيفه أو عكسه من طريق الالهام من غير شهود للملك اذا لا يجمع بين شهود الملك وسمع خطابه الا الانبياء وأما لولي فان سمع صوتاً لا يرى صاحبه وان رأى الملك لا يسمع له كلاماً الا لا تشريع في وحي الاولياء فانهم وقد بسط الشيخ الكلام على ذلك في الباب الثاني والعشرين والله أعلم * وقال في الباب الخامس عشر الابدال السبعة لا فاليه السبعة انما هم مستبدون من روحانية الانبياء الكائنين في السموات وهم ابراهيم الخليل عليه وعلى يله هر ون يله ادر يس يتلوه يوسف يتلوه عيسى يتلوه آدم عليهم

الانبياء وكذلك تنزل العلوم عليهم في أيام الأسبوع لكل يوم علم ينزل من رقائق نبي من هؤلاء وقال في الباب السادس عشر ما دخل التليس على السوفسطائية الامن تشكيك ابليس لهم في الحواس وادخال الغلط عليهم فيها وهي التي يستند اليها أهل النظر في صحة أدلتهم فلما أظهر لهم ابليس الغلط في ذلك قالوا ما ثم علم أصلاً يوثق به فان قيل لهم فهذا علم بانه ما ثم علم فما مستندكم وأنتم غير قائلين به قالوا وكذلك نقول ان قولنا هذا ليس بعلم هو من جملة الاغاليط قال الشيخ رحمه الله تعالى وهذا من جملة ما أدخل عليهم ابليس من الشبه وأما نحن فقد حفظنا الله من ذلك فلم نجعل للحس غاطاً جملة واحدة وانما الحاك على الحس هو الذي يغلط كصاحب المارة الصغراء يجد طعم العسل مرا وليس هو جرمي نفسه بدليل ذوق غيره للعسل ووجد انه الخلاوة ولو أن صاحب المرأة صاب لعرف العلة فلم يحكم على السكر بالمرارة وعرف ان الحس الذي هو الشاهد مصيب على كل حال وان القاضي على الحس بخطئ ويصيب وذكر الشيخ ذلك أيضاً في الباب الرابع والثلاثين فراجع وقال في قوله تعالى

الاسلام ومسحباته انما يشكاهم وبكلام يدق عن الافهام وكان يقول قد يبالغ المقوم في المقامات ودرجات العلوم الى المقامات المجهولة والعلوم المجهولة التي لم يصرح بها في كتاب ولا سنة ولا يكن أكابر العلماء والعاملين قد تردون ذلك الى الكتاب والسنة بطريق دقيق لحسن استنباطهم وحسن ظنهم بالصالحين ولكن ما كل أحد يتربص اذا سمع كلاماً لا يفهم بل يادر الى الانكار على صاحبه وخلق الانسان عجولاً قال وناهيك بابي العباس بن سريج في العلم والفهم تذكر مرة ثم حضر مجلس أبي القاسم الجنيد لسمع منه شيئاً مما يشاع عن الصوفية فلما انصرف قالوا له ما وجدت قال لم أفهم من كلامهم شيئاً الا ان صولة الكلام ليست بصولة مبطل انتهى وكان شيخ الاسلام مجد الدين الفيروز آبادي يقول كما أعطى الله تعالى الكرامات الاولياء انى هي فرع المعجزات فلا بدع أن يعطيه من العبارات ما يجز عن فهمه فقول العلماء وكان شيخ الاسلام الخزوي يقول لا يجوز لاحد من العلماء الانكار على الصوفية الا ان يسلك طريقهم ويرى أفعالهم وأقوالهم مخالفة للكتاب والسنة وأما الاشاعة عنهم فلا يجوز الانكار عليهم ولا سبهم وأطال في ذلك ثم قال وبالجملة فاعلم ما يحق على المنكر حتى يسوغ له الهم بالانكار ان يعرف سبعين أمراً ثم بعد ذلك يسوغ له الانكار منها غوصه في معرفة معجزات الرسل على اختلاف طبقاتهم وكرامات الاولياء على اختلاف طبقاتهم ويؤمن بهم او يعتقد أن الاولياء يرفون الانبياء في جميع معجزاتهم الاما استثنى ومنها اطلاع على كسب التفسير والتأويل وشرايطه ويتجرف في معرفة لغات العرب في مجازاتها واستعاراتها حتى يبلغ الغاية ومنها كثرة الاطلاع على مقامات السلف والخلف في معاني آيات الصفات وأخبارها ومن أخذ بالظاهر ومن أول ومن دليله أرجح من الآخر ومنها تجر في علم الاصوليين ومعرفة منازع أئمة الكلام ومنها هو أهمها معرفة اصطلاح القوم فيما عبروا عنه من التجسلي الذاتي والصوري وما هو ابدان وذات الذات ومعرفة حضرات الاسماء والصفات والفرق بين الحضرات وبين الاحدية والوحدانية والواحدية ومعرفة الظهور والبطون والازل والابد وعالم الغيب والكون والشهادة والشؤون وعلم الماهية والهوية والسكر والمجسمة ومن هو الصادق في السكر حتى يسامح ومن هو الكاذب حتى يؤخذ وغير ذلك فن لم يعرف مرادهم كيف يحل كلامهم أو ينكر عليهم بما ليس من مرادهم انتهى وقد شرح الحافظ ابن حجر بعض أبيات من تأنيده ابن الفارض رضى الله عنه وقدمها الى سيدى الشيخ مدين ليكتب له عليها اجازة فكتب له على ظاهرها ما أحسن ما قال بعضهم

سارت مشرقة وسرت مغرباً * شتان بين مشرق ومغرب

ثم أرسلها الى الحافظ فتنبه لمر كان عنه غافلاً ثم أذعن لاهل الطريق وصحب سيدى مدين الى أن مات * وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول مما يدل على أن أهل الطريق مائندوا على قواعد الشريعة دون غيرهم ما يقع على أيديهم من السكرات والخوارق ولا يقع شئ من ذلك على يد أحد ولو بلغ في العلم ما بلغ الان سلك طريقهم انتهى * وكان الشيخ مجد الدين الفيروز آبادي يقول لا ينبغي لاحد من أهل الفكر والنظر الاعتراض على أهل العطايا والمنع فان علوم هؤلاء فرع علوم أهل النظر * وكان الشيخ يحيى الدين من أكابر أهل العطايا الذين كشف لهم الحق عن جمال وجهه الباقي فتلا لأن سبحانه بالانوار الساطعة الى يوم التلاق ومن تعرض لخطئة مثله أو تكفيره فانما هو لجهله وحرمانه أو لعدم فهمه وضعف إيمانه وعدم مبالاة به فوات لسانه انتهى وقد نقل الامام الغزالي في الباب الثامن من كتاب العلم من الاحياء عن بعض العارفين انه كان يقول من لم يكن له نصيب من علم القوم يخاف عليه سوء الخاتمة وأدنى نصيب منه التصديق والتسليم لاهله كما أن من لم يتغافل في علم الشريعة يخاف عليه الزبغ اذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق مما أنكره المتعصبون على الشيخ بحسب الاشاعة قولهم ان الشيخ يحيى الدين يقول بفساد قول لاله الله وذلك كفر والجواب بتقدير صحة ذلك عنه ان المراد ان الحق تعالى ثابت في ألوهيته قبل اثبات المنبث ومن كان ثابتاً لا يحتاج الى اثباتك اذا ما ثم تثبت ألوهيته من الخلق حتى ينفي وانما تعبد المؤمن بذلك على سبيل التلاوة لانه أجرو الله على ذلك وحاشى الشيخ أن يصرح بفساد قول لاله الله هذا لا يقوله عاقل لانها

ثم لا يتبينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيانهم وعن شيمائهم انما يذكر العلو والسفل لان هذه الجهات الأربع المذمومة

نظفك فاطردوه بانصدق
وترك الشهوات وان جاءك
من بينك الذي هو الوجهة
الموصوفة بالقوة ليضعف
يقينك واعمالك بالقاه
الشبه في أدلتك فككن
موسوي المقام وتذكر
قصته مع السحرة حتى
آمنوا وان جاءك من جهة
الشمال فاطردوه بدلائل
التوحيد وعلم النظر فان
الحلف للمعطلة أو المشركين
كان البين للضعف
والامام للتشكيك في
الحواس ومن هنا دخل
البس على السوفسطائية
كأمروسياتي بسطة قريبا
وقال في الباب السابع
عشر ليس في نظارته تعالى
لا وجود زمان لا ماض ولا
مستقبل بل الامور كلها
معه متحدة في مراتبها
بتعداد صورها فيها
ومراتبها لا توصف بالنهاي
ولا بالحصر هكذا ادراك
الحق للعالم ولجميع الامكنات
في حال عدمها ووجودها
فتبوعت الاحوال في
خيالها لا في علمها فاستغلت
من كسبها لذلك علمها
يكن هذاهلحالة لم تكن
عليها فاباوجود الله الاعيان
الاله لا لانها على حالتها
بأما كنها وأزمانها في العلم
الالهي وأما الاعيان
فيكشف لها من أحوالها شيئا
غيبا على التوالي والتتابع
الى ما لا ينتهي قال فتعق

من القرآن العظيم فافهم * ومن ذلك دعوى المنكر أن الشيخ يقول في كتبه مرارا لا وجود للاه
فالجواب ان معنى ذلك بتقدير محضه انه لا وجود قائم بنفسه الا هو تعالى وما سواه قائم بغيره كما اظهر
اليه حديث * ألا كل شيء ما خلا الله باطل * ومن كان حقيقته كذلك فهو الى العدم أقرب اذ هو وجود
مستبوق بعدم وفي حال وجوده متردد بين وجود وعدم لا تخلص لاحد الطرفين فان مع ان الشيخ قال
لا موجود الا الله فانما قال ذلك عند ما تلاشت عنده الكائنات حين شهوده الحق تعالى بقلبه كما قال أبو
القاسم الجنيد من شهد الحق لم يخالق انتهى * ومن ذلك دعوى المنكر أن الشيخ رحمه الله جعل الحق
والخلق واحدا في قوله في بعض نظمه فحمدني وأحده وبعدني وأعبده والحواف بتقدير محضه ذلك عنه
ان معنى يحمدني انه يشكرني اذا أطلعته كما في قوله تعالى اذكروني اذكروني اذكروني اذكروني اذكروني اذكروني
أي بطبعه في بابيته دعائي كما قال تعالى لا تعبدوا الشيطان أي لا تطيعوه والا ليس أحد به الشيطان كما
يعبد الله فافهم * وقد ذكر الشيخ في الباب السابع والخمسين وخمس مائة من الفتوحات المسكية بعد كلام
طويل مانصه وهذا يدل على ان العالم ما هو عين الحق تعالى اذ لو كان عين الحق تعالى ما صح كون
الحق تعالى بديعا انتهى * ومن دعوى المنكر أن الشيخ يقول بقبول ايمان فرعون وذلك كذب وان تراها
على الشيخ فقد صرح الشيخ في الباب الثاني والستين من الفتوحات بان فرعون من أهل النار الذين
لا يخرجون منها أبدا بالدين والفتوحات من أواخر مؤلفاته فانه فرغ منها قبل موته بشهر ثلاث سنين * قال
شيخ الاسلام الخالدي رحمه الله والشيخ محي الدين بتقدير صدور ذلك عنه لم ينفر دبه بل ذهب جمع كثير من
السلف الى قبول ايمانه لما حكى الله عنه أنه قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وآمن المسلمون
وكان ذلك آخر عهد بالدين اوقال أبو بكر الباقلا في قبول ايمانه هو الاقوى من حيث الاستدلال ولم يرد
لنائص صريح أنه مات على كفره انتهى ودليل جهور الساف والخلف على كفره أنه آمن عند اليأس
وايمان أهل اليأس لا يقبل والله أعلم * ومن ذلك دعوى المنكر أن الشيخ رحمه الله يقول بجواز اباحة
المكث الجنب في المسجد فان مع ذلك عن الشيخ فهو وافق فيسما ولا فاعبد الله بن عباس والامام أحمد بن
حنبل وهو مذهب الامام المزني وجماعة من التابعين والفقهاء فقول المنكر أن الشيخ محي الدين خالف
في ذلك الشريعة وأقوال الائمة مردود * ومن ذلك دعوى المنكر أن الشيخ يقول الولي أفضل من الرسول
والجواب أن الشيخ لم يقل ذلك وانما قال اختلف الناس في رسالة النبي ولايته أيهما أفضل والذي أقول
به ان ولايته أفضل لشرف المتعلق ودوامها في الدنيا والاخرة بخلاف الرسالة فانها تتعلق بالخلق وتنقضي
بانقضاء التكليف وانتهى ووافق على ذلك الشيخ عز الدين بن عبد السلام قال كلام في رسالة النبي مع
ولايته لا في رسالته ونبوته مع ولاية غيره فافهم وبقي مسائل كثيرة نسبت للشيخ وسيأتي بيان انهم سافراء
وكذب على الشيخ مشورة في مباحثها ان شاء الله تعالى وفي المثل المسائر * ويعيب المداري في طريق
الخالف * والله أعلم وقد قال تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون * وقد نقل الجلال السيوطي
رحمه الله في كتابه التحدث بالنعمة ماصورته ومما أعم الله به على ان أقام لي عيدا وابو ذني ويمر في عرضي
ليكون لي اسوة بالانبياء والاولياء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء ثم العلماء ثم
الصلحاء ورواه الحاكم في مستدر كما أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام لا يفقدني حرمته الا في بلدكم
وروي البيهقي ان كعب الاحبار قال لابي موسى الخولاني كيف تجد قومك قال المكرمين مطيعين قال
ما صدقني التوراة اذن وايم الله ما كان رجل حليم في قوم قط الا بغوا عليه وحسدوه واخرج ابن هاشم
بمرقوعا أزد الناس في الانبياء وأشدهم عليهم الاقربون وذلك فيما أزل الله عز وجل وأند عشر مرتين
الاقربين وكان أبو الدرداء يقول أزهدهم الناس في العالم أهل وجبراته ان كان في حبيبته شيء غيره وان كان
عمل في غيره ذنبا غير وانتهى قال الجلال السيوطي رحمه الله واعلم انه ما كان كبير في عصر قط الا كان له عدد
من السفلة اذا اسراف لم تزل تقتل بالاحراف فكان لا تكلم عليه السلام ابليس وكان لنبي خاتم وغيره وكان

من فوائده فانما استقرت
الفرائض النواقل لم يبق
للمتجهدين فاعلم ذلك * وقال
في الباب العشرين حفظ
أهل النار من النعيم عدم
توقع العذاب وحظهم من
العذاب في حال عدم توقعه
فلا تمان لهم بطريق
الاخبار من الله تعالى بقوله
لا يترعهم وأطال في ذلك
* وقال في الباب الثاني
والعشرين في قوله وكل شيء
أحسيناه في امام مبین اعلم
أن قوله أحسيناه يدل على
انه تعالى ما أودع فيه الا
علوم متناهية مع كونها
خارجة عن الحصر لنا قال
وقد سألت بعض العلماء
بأنه تعالى هل يصح لاحد
حصر أمهات هذه العلوم
فقال نعم هي مائة ألف نوع
ونسعة وشرور ألف نوع
وسنة نوع كل نوع منها
يحتوي على علوم لا يعلمها
الا الله تعالى * وقال في
الباب الرابع والعشرين
أول من اصطلح على تسمية
سؤال العبدية دعا له أمرا
محمد بن علي الترمذي
الحكيم رضى الله تعالى
عنه وكان من الاوتاد وما
سمعت بهذا الاصطلاح من
أحد سوا هو أدب عظيم
وان كان هو في الحقيقة
أمرا لان الحد منه فلتامل
* وقال في الباب الخامس
والعشرين كنت لا أقول

لما وده لوت واضربه وكان له من مضر وكان لميسي في حياته الاولى فخنصر وفي الثانية للرجال وكان
لا يراهم النضر وكان لموسي فرعون وهكذا في محمد صلى الله عليه وسلم فكان له أبو جهل وكان لابن عمر عدو
يحدث به كلاما عليه ونسبوا لعبد الله بن الزبير الى ما عول النفاق في صلته فنبوا على رأسه ما جيمنا زلم
وجهموا زأسوه ولا يشعروا له من صلاته فقال ما شأني فذكر له القصة فقال حسينا الله نعم الوكيل
ومكنت وما تاتى من رأسه وجههم وكان لابن عباس رضى الله عنهما نافع بن الازرق كان يؤذيه أشد الاذى
ويقول انه يفسر القرآن بغير علم وكان لسعد بن أبي وقاص جهله من جهال الكوفة يؤذونه مع أنه مشهود له
بالجنة وشكوه الى عمر بن الخطاب وقالوا له لا يحسن ان يصلي * وأما الائمة المجتهدون فلا يخفى ما قاساه الامام
أبو حنيفة مع الخلفاء وما قاساه الامام مالك واستغفروا له عشرين سنة لا يخرج بلجعه ولا جاعة وكذلك
ما قاساه الامام الشافعي من أهل العراق ومن أهل مصر وكذلك لا يخفى ما قاساه الامام أحمد بن حنبل من
الضرب والحبس وما قاساه البخاري حين أخرجه من بخارى الى خرتك وقد نقل الثقات منهم الشيخ أبو عبد
الرحمن السلمى وأحمد بن حنبل كان والشيخ عبد العزى القوصى وغيرهم انهم نفوا أبان يزيد البسطامى سبع
مرات من بسطام بواسطة جامعته علماء موافقيه واذا النون المصري من مصر الى بغداد مقيدا مغلولاً وسافر
مع أهل مصر يشهدون عليه بالزندقة وموافقون له بآراءه وأخرجوا سهل بن عبد الله التستري من
البغداد فادعت عليه انه ياتيهوا وأهابه واخفى بسبب ذلك سنة وأخرجوا سهل بن عبد الله التستري من
بلده الى البصرة ونسبوه الى قباغ وكفروه مع امامته وجلالته ولم يزل بالبصرة الى ان مات بمواليا باسعيد
الخرار بالعلماء وألقى العلماء بكفره بالفاظ وجدوا في كتبه وشهدوا على الجند بالكفر مرارا حين كان
يتكلم في علم التوحيد على رؤس الاشهاد فصار يقرره في قعر بيته الى ان مات وكان من أشد المنكرين عليه
وعلى روى وعلى سمون وعلى ابن عطاء مشايخ العراق ابن دانيال كان يحط عليهم أشد الحط وكان اذا سمع
أحدا يذكرهم تغيط وتغيب لونه وأخرجوا محمد بن الفضل البلخي من بلخ ليكون مذهبه كان مذهب أهل
الحديث من اجراء آيات الصفات وأخبارها على ظاهرها بلا تأويل والامان بهم على علم الله بهم او لما أرادوا
اخراجهم قال لا يخرج الا ان جعلتم في عنقي جبلا ومررتي في أسواق البلد وقتلتم هذا فتدع نريد أن نخرجه
من بلادنا ففعلوا ذلك وأخرجوه فالتفت اليهم وقال يا أهل بلخ نزع الله من نوابكم معرفته قال الاشياخ فلم
يخرج بعد دعونه عليهم تلك من بلخ صوفي أبدا مع انها كانت أكثر بلاد الله صوفية وأخرجوا الامام يوسف
ابن الحسين الرازي وقام عليه مزاد الري وصوفيهوا وأخرجوا أباه عثمان المغربي من مكة مع كثرة مجاهدته
وتعام عليه وحاله وضربه بمرحوا وطافوا به على جبل فاقام ببغداد الى ان مات بمواليا وشهدوا على الشبلي
بالكفر مرارا مع تمام علمه وكثرة مجاهداته وأدخله أصحابه البيمارستان ليرجع الناس عنه مدة طويلة
وأخرجوا الامام أبابكر النابلسي مع فضله وكثرة علمه واستقامته في طريقه من الغرب الى مصر وشهدوا عليه
بالزندقة عند سلطان مصر فامرهم بسلطانه منكم صافا يقرأ القرآن وهم يسخطونه بتدبر وخشوع حتى قطع
قلوب الناس وكادوا ان يقتلوه وكذلك سلطوا النسيبي بحلب وعالوه حيلة حين كان يقطعهم بالحج وذلك
أنهم كتبوا سورة الاخلاص وأرسلوا من يحيط النعال وقالوا هذه ورقة محبة وقبول فضعها لنا في أطباق النعل
ثم أخذوا ذلك النعل وأهدوه للشيخ من طريق بعيد فلبسوه وهو لا يشعر ثم طاعوا الناس لمحبته لواله باغنا
من طريق محبة أن النسيبي كتب قل هو الله أحد وجه لها في طباق نهله وان لم تصدقنا فاسل وراه وانظر
ذلك ففعل فاستخرجوا الورقة فسلم الشيخ لله تعالى ولم يجب عن نفسه وعلم أنه لا بد أن يقتل على تلك الصورة
وأخبرني بعض تلامذة تلامذته انه صار يشهد مواعيد في التوحيد وهم يسخطونه حتى عمل خسمائة بيت
وكان ينظر الى الذي يسخطه ويتعجب وروى الشيخ أبان من بالزندقة وأخرجوه من مجابهة الى تلمسان فقتل
بهم وكذلك أخرجهوا الشيخ أبان الحسن الشاذلي من الغرب الى مصر وشهدوا عليه بالزندقة ولم يلقه من كيدهم
ولم يروا الشيخ عز الدين بن عبد السلام بالكفر وقد دوا له مجله الى كفة قالوا في عقيدته وحشوا له امان عليه

باب من اخرجوا من مصر في حق اسمهم من يد الخطير عليه السلام في باب الكيفية (قلت) ذكر الخفايا من غير أن يجد بلبس

الخبر متصل ورواؤه ثقات كما
 صلى الله عليه وسلم بلباس
 النعلين في الصلاة حين نزل
 قوله تعالى يا بني آدم خذوا
 زينتكم عند كل مسجد
 وكان في ذلك تنبيه لهم على
 أن المصلي من شأنه أن
 يكون ماشياً في صلاته
 بمنأى عنه ربه في الآيات
 التي يقرأها فان لكل آية
 منزلة ينزلها القارئ والقاعد
 لا يلبس النعلين قال وإنما
 أمر موسى عليه السلام
 بخلع النعلين لان الله تعالى
 كاهمه بلا واسطة بخلاف
 المصلي مناقاته في حجاب عن
 دخول الحضرة التي دخل
 اليها موسى عليه السلام فلو
 صلح له دخولها الامر كذلك
 بخلع النعلين فان حكم من
 دخل حضرة الملك وانتهى
 به منخل نعليه أدباقيات
 رتبة المصلي بالنعلين وأطال
 في ذلك * وقال في الباب
 الحادي والثلاثين في قوله
 تعالى حكاية عن الحضرة
 عليه السلام فاردنا أن
 يبدلهم ما بهم ما بنون الجمع
 انما قال أردنا لان تحت هذا
 اللفظ أمرين أمر الى الخير
 وأمر الى غيره في نظر موسى
 عليه السلام وفي مستنقر
 العادة فما كان من خير في
 هذا العمل فهو لله تعالى
 من حيث ضمير النون وما
 كان من نكر في ظاهر الامر
 في نظر موسى ذلك الوقت
 كان للحضرة من حيث ضمير
 النون فعمل أن نون الجمع
 فهما وجهان لمباقيهما من الجمع وجه الى الخير به وأضاف الامر الى الله وجه الى العيب به وأضاف

(١٤)

أوضحت ذلك في مختصر الفتوحات والله أعلم * وقال في الباب السابع والعشرين انما أمر

ثم حصل له اللطف ذكره ابن أعين في رسالته وروى الشيخ تاج الدين السبكي بالكفر وشهدوا عليه انه يقول
 بأباحة الخمر والواط وأنه يلبس في البسل الغيار والزنا وأتوا به مغفولاً مقبلاً من الشام الى مصر وخرج
 الشيخ جمال الدين الاسنوي فلقاه من الطريق وحكم بحرق دمه وأنكر وأعلى سيدى ابراهيم الجعفرى
 وسيدى حسين الجاكي ومنعوهما أن يجلسا على كرسي الوعظ وغـير ذلك مما ذكرناه في مقدمة كتاب
 الطبقات وانما ذكرنا لك يا أخى محن هذه الائمة ثنائهم عندنا كالمسك الا ذفر فكم لا يقدر في كمالهم ما قبل
 الصوفية لاصحاب الشيخ محبي الدين لان هؤلاء الائمة ثنائهم عندنا كالمسك الا ذفر فكم لا يقدر في كمالهم ما قبل
 فيهم كذلك لا يقدر ما قبل في كمال الشيخ محبي الدين والله سبحانه وتعالى أعلم
 * (الفصل الثالث) * في بيان اقامة المذلال الطريق في تكامهم في العبارات المغلفة على غيرهم رضى
 الله عنهم * اعلم رجلي الله ان أصل دليل القوم في رضىهم الامور ماروى في بعض الاحاديث ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لابي بكر الصديق أتدرى يوم يوم فقال أبو بكر نعم يا رسول الله لقد سألتني عن
 يوم المقادير وروى أيضاً انه قاله يوما يا أبا بكر أتدرى ما أرى بذات أقول فقال نعم هو ذلك حكاية الشيخ
 تاج الدين بن عطاء الله في بعض كتبه وذكر الشيخ محبي الدين في الباب الرابع والخمسين من الفتوحات ما نصه
 اعلم ان أهل الله لم يضعوا الاشارات التي اصطلموا عليها فبما بينهم لانفسهم فانهم يعلمون الحق الصريح في ذلك
 وانما وضعوها منعا للدخيل بينهم حتى لا يعرف ما هم فيه شفقة عليه أن يسمع شيأ لم يصل اليه فينكره على
 أهل الله فيعاقب على حرمانه فلا يناله بعد ذلك أبداً قال ومن أعجب الاشياء في هذه الطريقت بل لا يوجد الا فيها
 انه ما من طائفة تحمل علما من المنطقين والنهاة وأهل الهندسة والحساب والمتكلمين والفلاسفة الاولهم
 اصطلاح لا يعلم الخيل فيهم الابتوقيف منهم لا بد من ذلك الا أهل هذه الطريقت خاصة فان المراد الصادق
 اذا دخل طريقتهم وما عنده خبر بما اصطلموا عليه وجلس معهم وسمع منهم ما يـ كما من به من الاشارات فهم
 جميع ما تكلموا به حتى كانه الواضح لذلك الاصطلاح وبشارتهم في الخوض في ذلك العلم ولا يستغرب هو ذلك
 من نفسه بل يجد علم ذلك ضرور باليقدر على دفعه فكماله مزال يعلمه ولا يدري كيف حصل له ذلك هذا شأن
 المراد الصادق وأما الكاذب فلا يعرف ذلك الابتوقيف ولا يسمح له قبل اخلاصه في الارادة وطلبه لها أحد من
 القوم ولم يزل علماء الظاهر في كل عصر يتوقفون في فهم كلام القوم وناهيك بالامام أحمد بن سريج حضر يوما
 مجلس الجشيد فقيل له ما فهمت من كلامه فقال لا أدري ما يقول ولكن أجد كلامه موصولا في القاب ظاهرة
 نذل على عـ ل في الباطن واخلاص في الصميم وليس كلامه كلام مبطل انتهى ثم ان القوم لا يتكلمون
 بالاشارة الا عند حضور من ليس منهم أو في تأليفهم لا غير ثم قال ولا يخفى ان أصل الانكار من الاعداء المبطلين
 انما ينشأ من الحسد ولوان أولئك المنكرين تركوا الحسد وسلكوا طريق أهل الله لم يظهر منهم انكار
 ولا حسد وازدادوا علما الى علمهم ولكن هكذا كان الامر فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وأطال في
 ذلك ثم قال وأشد الناس عداوة لاصحاب علوم الوهب الالهى في كل زمان أهل الجدال بلا أدب فهم لهم من
 أشد المنكرين ولما علم العارفون ذلك عدلوا الى الاشارات كما عدلت صريم عليها السلام من أجل أهل الاذن
 والاذا الى الاشارة فليسلك آية أو حديث عندهم وجهان وجه برؤيه في نفوسهم ووجه برؤيه فيما خرج
 عنهم قال تعالى سترهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم فيسمون ما برؤيه في نفوسهم اشارة لآئس المنكرين
 عليهم ولا يقولوا ان ذلك تفسير لتلك الآية أو الحديث وقاية لشهرهم ورممهم لهم بالكفر جهل من الراغبين
 معرفتهم واقع خطاب الحق تعالى واقتدوا في ذلك بسمن من قبلهم وان الله تعالى كان قادرا أن ينص ماتأوله
 أهل الله وغيرهم في كتابه كآيات التشابهات والخراف وأوائل السور ومع ذلك فما فعل بل أدرج في تلك
 الكلمات الالهية والخراف علوما اختصاصية لا يعلمها الا عباده الخالص ولوان المنكرين كانوا ينصفون
 لا اعتبروا في نفوسهم اذا رآوا في الآية بالعين الظاهر التي يسلونها فبما بينهم فبرون انهم يتفاضلون في ذلك
 ويعلموا البعضهم على بعض في الكلام والفهم في معنى تلك الآية ويعتبر القاصر منهم بفضل غير القاصر عليه

الوجهين اللذين قررنا
هما كما كان الخطيب
يعرفهما لم يقل له النبي
صلى الله عليه وسلم بشن
الخطيب أنت فقل ومن
يعص الله ورسوله على أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم
جمع نفسه مع ربه في ضمير
واحد فقال في خطبة
رويناها عنه ومن يطع الله
ورسوله فقد رشد ومن
يعصهما فلا يضر الانفسه
ولا يضر الله شيئا وما ينطق
عن الهوى فافهم * وقال في
قوله تعالى ومن آياته
منامكم بالليل والهار انما لم
يقول تعالى وبالنهار ليحقق
لنا انه يريد اننا في منام في
حال يقظة المعتادة أي أنتم
في منام ما دمتم في هذه
الدار يقظة ومناما بالنسبة
لما امامكم فهذا سبب عدم
ذكر الباء في قوله والنهار
واكتفي بالليل (وقال في)
قوله تعالى ان في ذلك لعبرة
لأولي الابصار هو من العبور
لأمن الاعتبار فغنى الآية
لاتقفوا على ظاهر الصور
بل اعتبروا من ظاهر تلك
الصورة الى باطنها المراد
منها كما أن الذي رآه
الانسان في حال نومه مأهو
مراد لنفسه وانما هو مراد
لغيره فيعبر من تلك الصورة
المرتبعة في حال النوم الى
معناها المراد بها في عالم
اليقظة اذا استيقظ من نومه
وكذلك حال الانسان في

وكلهم في مجرى واحد ومع هذا التفاضل المشهور فيما بينهم يشكرون على أهل الله تعالى اذا جاؤا بشئ يغمض
عن ادراكهم قال وكل ذلك لكونهم لا يعتقدون في أهل الله تعالى انهم يعلمون الشريعة وانما ينسبونهم
الى الجهل والعامية لاسباب ان لم يقرأوا على أحد من علماء الظاهر وكثيرا ما يقولون من أين أتى هؤلاء العلم
لاعتقادهم ان أحد الاينال علماء الا على يد علم وصديق ذلك فان القوم لما علموا بما علموا أعطاهم الله تعالى
علما من لدنه بأعلام باق أنزله في قلوبهم مطابقة لما جاء به الشريعة لا يخرج عنها ذرة قال تعالى خلق
الانسان علمه البيان وقال علم الانسان ما لم يعلم وقال في عبده الخضر وعلمنا من لدنا علما فصدق المنكرون
فيما قالوا ان العلم لا يكون الا بواسطة معلم وأخطوا في اعتقادهم ان الله تعالى لا يعلم من ليس بنبي ولا رسول
قال تعالى يؤتى الحكمة من يشاء والحكمة هي العلم وجاء عن وهى نكرة ولكنها هؤلاء المنكرون لما
تركوا الزهد في الدنيا وآثروها على الآخرة وعلى ما يقرب الى الله تعالى وتعودوا أخذ العلم من الكتب
ومن أفواه الرجال حجبهم ذلك عن أن يعلموا أن الله عباده أتولى تعليمهم في سرائرهم اذهبوا العلم الحقيقي
لاوجودكم وعلمه هو العلم الصحيح الذي لا يشك مؤمن ولا غير مؤمن في كماله فان الذين قالوا ولان علم
الحق تعالى لا يتعاق بالجزئيات لم يريدوا نفي علمه تعالى بها وانما قصدوا بذلك ان الحق تعالى يعلم جميع
الاشياء كليات وجزئيات علما واحدا فلا يحتاج في علمه بالجزئيات الى تفصيلها كقوله تعالى علم خلقه تعالى
الله عن ذلك فقصدا تنزهه عن توقف علمه على التفصيل فاعلموا في التعجب برفع علم أن من كان معلمه
الله تعالى كان أحق بالاتباع ممن كان معلمه فكره ولكن أين الانصاف وأط ل في ذلك ثم قال
فصان الله نفوسهم بتسميتهم الحقائق اشارات لكون المنكرين لا يردون الاشارات وأين تكذيب
هؤلاء المنكرين لاهل الله في دعواهم العلم من قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه لو تكلمت لكم في تفسير
سورة الفاتحة لملت لكم منها سبعين وثرا فهل ذلك الامن العلم اللدني الذي آناه الله تعالى له من طريق
الالهام اذ الفكر لا يصل الى ذلك * وقد كان الشيخ أبو يزيد البسطامي يقول لعلماء زمانه أخذتم علمكم
ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت * وكان الشيخ أبو محمد بن اذسمع أحدا من أصحابه
يقول في حكاية أخبرني بها فلان بن فلان يقول لا تطعمونا القديري يد بذلك رفع همة أصحابه يعني لا تحذروا
الافتقار حكم الجديد الذي فتح الله تعالى به على قلوبكم في كلام الله تعالى أو كلام رسوله صلى الله عليه وسلم
فان الواهب للعلم الالهي حي لا يموت وليس له محل في كل عصر الا قلوب الرجال انتهت وسياق بسط ذلك
أيضا في آخر المبحث السابع والاربعين * قال شيخ الاسلام سراج الدين الخزرجي رضي الله عنه في رضى
الاشياخ علومهم ثلاثة أمور صحة أحدها حجب من يريد التسلق على طريق القوم بغير أدب ولا دخول من
بابهم عن افشاء أسرار الروبية من غير ذوق فيقع في افشائه أو يكفر أهل الله بفهمه السقيم الثاني أن في
ذلك اشارة لطالب هذا الفن أن يكون متجرا في العلوم مداوما على آداب طريق القوم حتى تنكشف
له الحجب ويطالع على العلم والمعلوم مشاهدة وذوقا الثالث أن علم القوم من سالف الزمان لا يخوض فيه
الاكل جواد في العلوم مستند في علوم المتكلمين حتى كان الفخر الرازي يقول ما أذن لي في ندر يس علم
الكلام حتى حفظت منه اثنتي عشرة ألف ورقة هذا مع أن علم الكلام أهون من علم التوحيد الذي يخوض
فيه القوم * وقد قال الامام الشافعي للربيع الجيزي اياك وعلم الكلام وعليك بالاشتغال بعلم الفقه
والحديث فلان يقال لك أخطأت خد بر من أن يقال لك كبرت انتهت وسئل الاستاذ علي بن وفا
رضي الله عنه من بعض العارفين على لسان بعض المعترضين لم دون هؤلاء العارفين معارفهم وأسرارهم
التي تضر بالقاصرين من الفقهاء وغبرهم أما كان عندهم من الحكمة وحسن الظن والنظر والرجة
بالخلق ما يمنعهم عن تدوينها فان كان عندهم ذلك فحقها الفهم له نقص وان لم يكن عندهم حكمة ولا حسن
ظن فكشفهم ذلك نقصا فأجاب بقوله يقال لهذا السائل أليس الذي أطلع شمس الظهيرة ونشر ناصع
شعاعها مع اضرامه بأبصار الخفافيش ونحوها من أصحاب الامرجة الضعيفة عليهم حكيم فلا يسعه الا أن

الدنيا ما هو مطلوب للدنيا فكل ما يراه من حال وقوله وعلم انما هو مطلوب للآخرة فهناك يعبر ويظهر في الدنيا حاله اليقظة وأطال في ذلك

واحدة وتختلف بالمشقة وهو للنسوي فتكون النتيجة بحسب المتعلق به لا بحسبها فان حفظ البنية اغلحو القصد للفعل أو تركه وكون الفعل حسنا أو قبيحا أو خيرا أو شرا ما هو من أثر البنية فهو أمر عارض عرض بيزه الشارع وعينه للمكاف فليس البنية أثر البنية من هذا الوجه خاصة كالماء فان منزلته أنه يسفل ويسبح في الأرض وكون الأرض الميتة تحيا به أو ينهدم بيت العوز الفقيرة بتره ليس ذلك له فيخرج الزهرة الطيبة الريح والمتنوعة الثمرة الطيبة والنجاسة من حيث مزاج البقعة أو طيبها أو خبيث البزرة أو طيبها قال تعالى تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فان نوى المكاف فخير أو شر خير أو ان نوى شرا أو شر شر انتهى وسبقنا في الباب الثامن والسبعين ما له تعلق بالنسوة والله أعلم وقال فيه العارف بأكل في هذه الدار الخاوية والعسل والكامل المحقق بأكل فيها الحنظل لا يلتذ فيها بنعمة لا شغفه بما كلفه الله تعالى به من الشكر عليها وغير ذلك من محاسن هموم الناس وقال في قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة وتصور قوله تعالى وكان حقنا لبنا نصر المؤمنين وقوله وعلى الله قصد السبيل الحق تعالى ينزه عن أن يدخل تحت الواجب التبرع وإنما المراد أن العلم بالله تعالى لا يتعلق بأزلاجه بل بهادتنا

يقول نعم هو تعالى عليهم حكيم فان قال صحيح ذلك ولكن عارض ذلك صالح آخر يروى على هذه الصلة قلت وكذلك الجواب عن مسئلتك فكما أن الحق تعالى لم يقل انظر لاهل الأورث من الظاهر من إعماله لا يصار من ضعف بصره فكذلك العارفين لا ينبغي لهم أن يراهم أو أفهام هؤلاء المجريين عن طريقهم بل الزاهد ينهها بل المنكرين عليها وأطال في ذلك ثم قال وحسبك جوابا أن من دون المعارف والأسرار لم يدونها البصيرة بل لو رأى من يطالع فيها ممن ليس هو بأهلها انبأ عنها * وكان بعض العارفين يقول نحن قوم محرم النظر في كتبنا على من لم يكن من أهل طريقنا وكذلك لا يجوز لاحد أن ينقل كلامنا إلا أن يؤمن به فحين نقله اليمن لا يؤمن به دخل هو والمنقول اليه جهنم الانكار وقد صرح بذلك أهل الله تعالى على رؤس الاشهاد وقالوا من يباح بالسرا سقى القتل ومع ذلك فلم يسمع أهل الغفلة والجلب بل تعدوا حدود القوم وأظهروا كلامهم لغير أهلها فكانوا كمن نقل المصحف إلى أرض العدو الذي لا يؤمن به مع أن الله تعالى نهى عن ذلك فكنوا أعباء الله تعالى من قراءته بقاوب زائغة وألسنتهم موجهة فطائفة تستهزئ به وطائفة تتبع ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاه تأويله فزادوا بتمكينهم منه في الضلال والطغيان والانكار على أهل الاسلام وأطال في ذلك * ثم قال وهل دون المجتهدون رضى الله تعالى عنهم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ما استنبطوا من الكتاب والسنة ليستعان به على هوى النفس وحب الرئاسة وكسب الدنيا به والمزاجية على التقرب من الملوك والأمراء لا والله ما كان ذلك قصدهم ولكن كان أمر الله قدرا مقدورا فكما أن المجتهدين لم ينعوا من تدوين العلم الذي يكتبه الناس به بعض الدنيا بل جعل الشارع لهم أجر نيتهم الصالحة وان لم يعمل بذلك الناس فكذلك العارفين لهم أجر نيتهم وقصدتهم الصالح من نفع المريدين بما وضعوه من الحقائق الكاشفة للشكوكات علم التوحيد وأمراض القلوب ومن فوائد تدوينهم تلقي قلوب الناظرين في رسالتهم من بعدهم فيظفروا من تلك المعاني بما يرقونهم ويهدونهم معاتب الرحمة على قلوبهم وعلى ألسنتهم وتشرق ارض قلوبهم بنور روضهم ونحيابا تردها بينهم فبات عنهم سائلهم بعد موتهم في نصع المريدين وكان تدوين معارفهم وأمرهم من أحق الحقوق عليهم ليكون غيرهم لا يقوم مقامهم في تدوين دواء أمراض القلوب وآداب خضرات الحق تعالى في جميع الامور المشروعة فان لكل مقام حضورا وأدبا يخصه * فان قبل لو كان علم هؤلاء الصوفية مطاوبا لدون فيه الأئمة المجتهدون كتبوا لآثرى لهم في ذلك كتابا واحدا * فالجواب ان العلم يضعو في أمراض القلوب كتبنا لانهم تكن ظاهرة على أهل زمانهم ولو أنها كانت ظهرت في زمانهم لنا كدعائهم بيان طريق علاجها براسائل مستقلة كما فعل من بعدهم من أئمة طريق أهل الله تعالى لانهم من الكثر بخلاف الزمن الذي بعدهم ظهر فيه الرياء والحسد والكبر والغفل والحق فذلك دون الناس فيه الراسائل المستقلة وأيضا فان العلم يدون المجتهدون في طريق القوم كتب لانهم كانوا مستغنيين بما هو أهم من ذلك وهو جمع أدلة الشرع بعبوديات ما فيها من نصوصها ومفصلها وبمجلها وتعهد قواعد الرجوع اليها الى ذلك اذا حصل لهم زينة فلا قواعد الشرع بعبودية التي مهدها المجتهدون ما عرف أحد موازين الأعمال الظاهرة والباطنة فكان اشتغال الأئمة المجتهدين بذلك أهم من اشتغالهم بتأليف بعض رسائل خاصة ببعض أقوام قلائل بالنسبة لبقية الامم فافهم فعمل أن لأئمة الشرع بعبودية على سائر الناس من الصوفية وغيرهم لجزى الله الجميع خيرا فيما صنفوه فله كما كان في الكلام في علم الظاهر بقاء روح الاجتهاد الطائفي الموجب للعمل واشراقه في مظاهر المرشدين فكذلك كان من باب أولى كلام العارفين فيه بقاء روح اليقين واشراقها في مظاهر الهادين بالحق * فان قبل فلم يقتصر هؤلاء الصوفية على المشي على ظاهر الكتاب والسنة فقط أليس ذلك كان يكفيهم كما كفى غيرهم فالجواب هذا الاعتراض بعينه اعتراض على الأئمة المجتهدين ومقتضى حسم فانه لم يقتصر على ظاهر النصوص ولا اقتصر على علم بل استنبطوا من النصوص ما لا يحصى من الاحكام والوفائيع كما هو مشاهد فان ترددت يا أخي استنباط العارفين لزمت ان ترد استنباط المجتهدين ولا قائل بذلك فكذلك لا يجوز ذلك الاعتراض على كلام الأئمة المجتهدين بل يكون لهم

الامر الذي يتعلق به العلم
مع كونه تعالى مختار الى
ذلك وقال فيه سبب
اضطباع الانبياء على
ظهورهم عند نزول الوحي
عليهم ان الوارد الالهي
الذي هو صفة القيومية اذا
جاءهم اشتغل الروح
الانساني عن تدبيره فلم يبق
للجسم من يحفظ عليه قيامه
ولا تعود فرجع الى أصله
وهو لوصفة بالارض وأطال
في ذلك وقال فيه انما كان
الحيوان الذي يمشي على
بطنه أضعف من غيره لقربه
من أصله الذي عنه تكون
وكل حيوان بعد عن أصله
نقص من معرفته بأصله
بقدر ما ارتفع عنه ألا ترى
المريض لما راد الى عجزه
وضعف كيف تراه ضعيفا
مستكين لان أصله حكم عليه
لما قرب منه ثم اذا شق
واستوى قائما بعد عن
أصله ثمر من وتجبر وادى
القوة فالرجل من كان مع
الله في حال ضعفه كماله في
مرضه وسكنته وعجزه والله
أعلم وقال في الباب الرابع
والثلاثين اعلم ان الله عبادا
نحو لهم العادة في ادراكهم
العلوم من غير طريق
الحواس من سمع وبصر
وغيرهما وذلك كالضرب
والحركة أو السكون كما
قال صلى الله عليه وسلم ان
الله ضرب ببسمة بين كفى
فوجدت بردا ثم لم يبق
في هذا العلم حاصل لاعتقاده في القوي الخفية أو العنوية وهذا لا يبعد

أو غيرهما من شاع في الشر يصح ذلك لا يجوز ذلك الاعتراض على العارفين المختلفين في ذلك يقول الله
صلى الله عليه وسلم في الآية الظاهرة والباطنة فكما أوجب المجهلون وحرموا كرهوا واستحبوا أموراً
لم تصرح بها الشريعة في دولة الظاهر فكذلك العارفين أوجبوا أموراً وحرموا كرهوا واستحبوا أموراً في
دولة الأعمال الباطنة فالأشياء واقع في الدولتين ولا يخفى باحداهما عن الاخرى حقيقة بلا شريعة باطنة
وشريعة بالاسقيقة باطنة بمعنى خاصة * فان قيل فلم رزق القوم كلامهم في طريقهم بالاستطلاع الذي
لا يعرفه غيرهم الا بتوقيفهم منهم كما روي لم يظهر واما عارفهم للناس ان كانت حقا كما يزعمون ويتكلمون
بها على رؤس الاشهاد كما فعل علماء الشريعة في دروسهم فان في اخفاء العارفين معارفهم عن كل الناس
واختراهم وقفاً للباب الذي الناس لهم بسوء العقيدة وخبث الطوية * فالجواب انما هو ذلك رفقا
بالخلق ورحمة بهم وشفقة عليهم كما مر في كلام الشيخ يحيى الدين أوائل الفصل وقد كان الحسن البصري
وكذلك الجنيد والسبلي وغيرهم لا يقررون علم التوحيد الا في قلوبهم بعد غلق أبوابهم وجعل مقاديرها
تحت وركهم ويقولون ان يحبون أن ترى الصابغة والتابعون الذين أخذنا عنهم هذا العلم بالزندقية تاناوطلما
انتهى وما ذلك الا لئلا يقدروا عليهم حين صفت قلوبهم وخلعت من شوائب الكدورات الحاصلة بارتكاب
الشهوات والآثام ولا يجوز لاحد ان يعتقد في هذه السادة انهم ما يتخفون كلامهم الا لكونهم في علم
ضلال حاشاهم من ذلك فهذا سبب رزق من جاء بعدهم للعبارة التي دونت وكان من حقها ان لا تذكر
الامشاهدة ولا توضع في الطروس لكن لما كان العلم عوت بعوت أهله ان لم يدون دونوا علمهم ووزنوه مصلحة
لناس وغيره على أمر الله أن نداع بين المحجوبين وأنشدوا في ذلك

ألا ان الرموز دليل صدق * على المعنى المغيث في القواد

وكل العارفين لها رموز * والغارث على الاعادي

ولو لا لافز كان القول كفرا * وأدى العالمين الى الفساد

أي كفرهم عندهم لا يعرف اصطلاحهم وكان الامام أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه يقول نعم
ما فعل القوم من الرموز فانهم انما فعلوا ذلك غير على طريق أهل الله عز وجل ان تظهر لغيرهم في فهموها
على خلاف الصواب فيضلوا في أنفسهم ويضلوا غيرهم ولذلك نهوا المریدان بطالع في رسائل القوم لنفسه من
غير قراءة على شيخ انتهى وكان سيدي علي بن وفارضى الله عنه اذا مثل لم رزق القوم كلامهم يقول
افهموا هذا المثال تعلموا سبب رزقهم وذلك ان الدنيا غابة ونفوس المحجوبين عن حقائق الحق المبين من
أهلها كالسباع والوحوش الكواسر والعارفين بينهم كإنسان دخل ليلا الى تلك الغابة وهو حسن القراءة
والمصوت فلما أحسن بما فيها من السباع الكواسر اختفى في بطن شجرة ولم يجهر بالقرآن يتغنى به هناك
حذر منهم اليس يدل اختفاؤه عنهم وهم رفع صوته بالقرآن على انه عليهم حكيم أو هو يصد ذلك لا والله بل
هو عليهم حكيم فلو تراءى لهم أو سمعهم صوته وقراءته لم يتدوا به ولم يفهموا عنه وساروا الى غريبي جسده
وأكل لحمه وكان هو الملقى بنفسه الى التهلكة وذلك حرام فانهم هذا المثال وقولوا لمن يعترض على العارفين
في رزقهم لكلامهم قد أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم فواضح سور كثير من القرآن مرموزة وقال
تعالى ولا تجهر بصلاتك أي بقراءتك ولا تخافت بها فأمره ان لا يجهر بالقرآن بحيث يسمعه الجاهلة
المنكر ونفسيون جهلهم من لا يجوز سبوا ليجتنب عن يؤمن به فكلام يدل اخفاء النبي صلى الله عليه وسلم
قراءته عن الجاهلين المنكر بن علي بطلان قراءته ولا قدح في صحتها كذلك لا يدل اخفاء العارفين كلامهم
عن الجاهلين غير علم على بطلانها ومخافتة لشرعها فانهم لكن انهما الله تعالى للعارفين أسباب ظهور شأنه
وغيره على غير المنكر بن عليه بالخال أو بالخاص أقوالهم بالجميع الواضحة حتى صاروا يقررون بالفضل طوعا
وكرهاً حيث شاهدوا معارفه على رؤس الاشهاد كما أظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءته بالقرآن على
رؤس الكفار حين نهى عن أسباب الظهور ونحوه في أمره وملازمة أنصاره في خطبته من الاذي فسلم ان

أن يقع مثله للأولياء بطريق الأثر وقال (١٨) انما أنزل القرآن كمنى ليله القبر إشارة الى أنه يعرف مقام ذر الأشباه وأوزانها قال وكان نزوله في الثالث الآخر

للعارفين في ذلك الاسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختفى الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه أيام الفتنة ثلاثة أيام ثم خرج فقيل له انهم الى الآن في طلبك فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخف في الغار أكثر من ثلاثة أيام فقد بان لك أنه ليس للإنسان مقابلة الوحوش والسباع الكواسر والظهور لهم الان علم قدرته على دفع أذيتهم له بنهى أسباب القهر لهم بالقوة والمكينة والانتصار * فان قيل فلم يترك هذا العارف اظهار معارفه وأسراره بالكلية ويدخل فيما فيه الجهور حتى يتمكن ويقوى فيكون ذلك أسلم له * فالجواب أن العارفين ورتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يخالفون هديه في شمسك سلكوا كما مر عن الامام أحمد بن حنبل أنفا كما أخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما معمن الحق المبين وكنهه عن الجبهة المنكرين حتى أتاه الامر من الله تعالى باظهار ما معمن الحق فكذلك ورثته قال سدي على بن وفاو يقال لهذا المعارض أيضا على القوم في رمزهم معارفهم أرايت لو أنكرا المجانين على رجل عاقل مخالفته لامرهم وجنونهم أينبغى له أن يوافقهم على جنونهم فيجن من لهم ويترك عقله حتى يألفوه وهو يمكنه الفرار بعقله أو أرايت الإنسان الكائن بين الذئاب الضواري اذا لم رضوه أن يقيم بينهم الا أن عشى على يديه ورجليه مكبا على وجهه أو حتى يعوى كعبيهم أينبغى له أن يفعل ذلك ليعيم بينهم ويألفوه مع أنه يمكنه الفرار منهم والاقامة على طريقة الانسانية لا والله لا ينبغي للعاقور على الخير أن يسلم منه ليرضى أهل الشرفاته ورسوله أحت أن رضوه ان كانوا مؤمنين فنعوذ بالله أن نرد على أعق بنا هذا انا الله * وكان بعض العارفين رحمه الله يقول السنة جميع المحبين أعجمية على غيرهم وهي لأصحابهم مريسة هذا كله في حق المتكئين من الاولياء أمان غلب عليه حاله فن أدب أهل الطريق التسليم له لانه يتكلم بلسان العشق لا بلسان العلم الصحيح * وقد بلغنا ان عصفورا اودعه مفورة في قبة سليمان بن داود فابت عليه فقال لها قد بلغني من حبك ما لو قلت لي اقلب هذه القبة على سليمان وجنده لقلبها فقلت الريح كلامه الى سليمان فارسل خلقه وقال ما جاك أن تقول ما لم تقدر عليه فقال مهلا يا بني الله اني عاشق والعشاق انما يتكلمون بلسان المحبة والعشق لا بلسان العلم والتحقيق فاعجب ذلك سليمان انتهى وفي ذلك عذر عظيم للعشاق في طريق أهل الله عز وجل كسبدي عربي الغاراض واضرا به رضى الله عنهم أجمعين وفي قصة موسى مع الخضر عليه ما السلام باب عذر دظيم لعلماء الشريعة وعلماء الحقيقة وان كان الذي وقع من موسى انما هو عن نسيان لشروط الخضر عليه فان في هذه القصة اقامة عذر لمن أنكر وان أنكر عليه لكن من شأن أهل الداريق أن لا يقيموا الحجج على من أنكر عليهم لعلمهم بحجابه عن طريقهم وانما يقولون كما قال الخضر هذا فراق بيني وبينك ولو أن أهل الله أقاموا الحجة على المنكرين عليهم لقدروا على ذلك لما هم عليه من النور المبين فلا تظن يا أخى أنهم عاجزون عن اقامة الحجة وتنسبهم الى العامية * وايضا قصة موسى مع الخضر كما قاله سدي على بن وفاي كتابه الوصايا ان في القصة تعليم موسى عليه السلام أن يسلم للأولياء باطنا فيما يذكرونه من العلوم الدنيوية ثم بعد ذلك التسليم ان اقتضى الشرع منك انكار شي من كلامهم أو من أحوالهم فلك انكاره ظاهر الكن على وجه الاستعلام والاستفهام لا غير خوفا ان يشبه بهم في ذلك من ليس هو في مقامهم والا فبالموسى عليه السلام كف عن الخضر بتلك المعاني التي أبداه الخضر فان مثلها لا يسقط به المطالبة في ظاهر الشرع فن خرق سفينته قوم بغير اذتهم وقال خرقها كي لا يغصبها ظالم لم تسقط عنه المطالبة بذلك ظاهر او من قتل صبيا وقال خشيت ان يرهق أبوه طغيانا وكفر لم تسقط عنه المطالبة به في ظاهر الشرع أيضا قال وقول الولي وما فعلته عن أمرى ليس مسوغا لثل هذه الاعمال في الحكم الظاهر ولو تحقق ولايته لكونه غير رسول فعلم أن الانكار ما وقع من موسى أولا الاحتفاظا بالنظام الشرع الظاهر خوفا ان يتبع الخضر على ذلك لا غير ثم انه كف عن الانكار آخر احتفاظا لرعاية أمر الله عز وجل في خواص أوليائه وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وعلم موسى عند ذلك ان الله تعالى ادا أقامهم لبيان العلوم الموهوبة وانه ليس لاحدهما أن يعترض على الآخر ولا أن ينازعه فيما أقيم فيه وان كان المعارض أعلى درجة فانهم ولا يخفى ان جملة

منها * وقال في الباب السادس والثلاثين في قوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء اعلم أن مخاطبهم ذا علماء الامة لقوله ورثة الانبياء وما قال ورثة نبي خاص فكل من عمل الا أن بشرى محمد صلى الله عليه وسلم فقد عمل بجميع شرائع الانبياء فله مثل ثواب من عمل بشرائع الكل لكن فيما نررته شرى بعتان من شرائعهم لا فيما نسخته منها والله أعلم * وقال في الباب الأربعين انما تقف السحرة على قولهم آمنا رب العالمين دون قولهم رب موسى وهرون لانهم لو وقفوا على العالمين لقال فرعون أنا رب العالمين ياى عنوا فزادوا رب موسى وهرون أى الذى يدعو اليه موسى وهرون فارتفع الاشكال قال وكان في خوف موسى من عصاه حين ظهرت في صورة حية اعلام للسحرة أن ذلك منه عليه السلام ليس بسحر لان أحد الايمان من فعله هو لعلمه بانه لا حقيقة له من خارج قال وكان صورة تلقب عصا موسى انها تأتقت صور الحيات من حبال السحرة وقصصهم حتى بدت للناس حبالا وعصا كما هي في نفس الامر كما يطل الخضم بالحق حجة بجمعه فيظهر بطلانها ولو كان تلقفها انعدم الحبال والعصى كانوا هم بعضهم لدخل على السحرة الشبهة

في علمه موسى والنس عليهم الامر فكانوا لم يؤمنوا والله تعالى يقول تلتف ما صنعوا وهم (١٩) ما صنعوا الحبال والعصى بغضهم وانما

صنعوا في عين الناظرين صور الحيات وهي التي تلتفت عصا موسى عليه السلام ولو كان الامر على ما توهمه بعضهم لقال تعالى تلتف عصيهم وحياتهم قال فكانت الآية عند السحرة خوف موسى وأخذ صور الحيات من الحبال والعصى وحاصل ما توهمه بعضهم ان الذي جاء به موسى حينئذ من قبيل ما جاءت به السحرة الا أنه أقوى منهم سحرا وأطال في ذلك ثم قال والسحرة مأخوذ من السحر وهو ما بين الفجر الاول والفجر الثاني وحقيقته اختلاط الضوء والظلمة فها هو بليل لما خالطه من ضوء الصبح ولا هو بنهاره بل دم طلوع الشمس لا بصار فكذلك ما فعله السحرة ما هو باطل محقق فيكون له عدم فان العين أدركت أمرا مالا تشك فيه وما هو حق محض فيكون له وجود في عينه فانه ليس هو في نفسه كما تشهد العين وبظنه الراي انتهى وأشار الى ذلك أيضا في الباب السادس عشر من الاصل (قلت) وهو كلام نفيس ما سمعنا بمثله قط وقال في الباب الحادي والاربعين يقول الله عز وجل في بعض الهواتف الربانية يا عبدي اليس لي القرآن ينلني ان في النهار سبحان طويلا ناجعا

المعلوم ثلاثة علم العقل وعلم الاحوال وعلم الاسرار فاعلم العقل هو كل علم ضروري بدعي أو حاصل عقب نظر في دليل شرطه العلة وعلى وجه ذلك الدليل وعلامة هذا العلم أنك كما بسطت عبارته حسن وفهم معناه وعذب عند السامع الفهم * وأما علم الاحوال فلا يسيل اليه الا بالذوق ولا يقدر عاقل على وجدانه ومعرفته البتة كالمعلم بحلاوة العسل ومرارة الصبر ولذة الجماع ونحو ذلك وهذا العلم متوسط بين علم الاسرار وعلم العقل وأكثر من يؤمن به أهل التجارب وهو الى علم الاسرار أقرب منه الى علم العقل النظري فلا يتذبه اذا جاءهم غيره معصوم الأصحاب الاذواق السليمة وعلامة العلم المكتسب أن يدخل في ميزان العقول وعلامة العلم الوهبي ان لا يقبله ميزان العقول من حيث افكارها بل نتيجة غالبها وأما علم الاسرار فهو العلم الذي فوق طور العقل ولذلك يتسارع الى صاحبه الانكار لانه حاصل من طريق الالهام الذي يختص به النبي والولي وعلامة أنه اذا أخذته العبارة سمع وبغدغ الالهام دركه ورجعت به العقول الضعيفة أو المتعصبة التي توف النظر والبحث حقه ومن هنا كان من يريد تفهيم العلم لغيره لا يقدر ان يوصل ذلك العلم الى الالهام الضعيفة الا بضرب الامثلة والمخاطبات الشعرية وأكثره علوم الكمل من هذا القبيل * وكان الشيخ محيي الدين بن العربي يقول من شأن العارفين أنهم ان كانوا في سلطان الحال أجابوا بالنصوص وان كانوا في المقام أجابوا بطواهر الأدلة فهم بحسب أوقاتهم فقد بان ان علوم الاسرار لا تنال بالفكر وانما تنال بالمشاهدة أو الالهام الصحيح وما شاكل هذه الطرق ومن هنا تعلم الفائدة في قوله صلى الله عليه وسلم ان يكن من أمي محدثون فهو عمر ذكره الشيخ محيي الدين في رسالته التي كتبها الى الشيخ تفر الدين الرازي وهي نحو ثلاثة كراريس ثم لو قدر ان الانكار لم يقع في الوجود على أهل الله تعالى وكان الناس كلهم أصحاب عقول سليمة لم يقد قول أبي هريرة حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاء من فاما أحدهما فبشتمه وأما الآخر فلو يشتمه لقطع مني هذا البلعوم يعني مجرى الطعام وكذلك لم يقد قول ابن عباس لو أني ذكرت لكم ما أعلم من تفسير قوله تعالى ينزل الامر بينهن لرجتموني وأقلتم اني كافر ونفست الامام الغزالي في الاحياء وغيره عن الامام زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنه أنه كان يقول

يا رب جوهر علم لأبوح به * لقليل أنت ممن يعبد الوثن

ولا تسخر رجال مسلمون دى * برون أقبح ما توهمه حسنا

قال الغزالي والمراد بهذا العلم الذي يستخوان به دمه هو العلم الذي هو علم الاسرار لا من يتولى من الخلق ومن يعزل كماله بعضهم لان ذلك لا يستغل علماء الشريعة اذ لم يصح ولا يقولون له أنت ممن يعبد الوثن انتهى فتأمل في هذا الفصل فانه نافع لك والله يتولى هذا لك

(الفصل الرابع) في بيان جملة من القواعد والضوابط التي يحتاج اليها من يريد التجرف في علم الكلام * اعلم رجال الله ان علماء الاسلام ما صنعوا كتب العقائد ليتقوا في أنفسهم العلم بالله تعالى وانما وضعوا ذلك ردعا للخصوم الذين جحدوا الله أو الصفات أو الرسالة أو رساله محمد صلى الله عليه وسلم بالخصوص أو الاعادة في هذه الاجسام بعد الموت ونحو ذلك مما لا يصدر الا من كافر فطلب علماء الاسلام اقامة الأدلة على هؤلاء ليرجعوا الى اعتقاد وجوب الايمان بذلك لا غير وانما لم يبادر والى قتلهم بالسيف رحمة بهم ورجاء رجوعهم الى طريق الحق فكان البرهان عندهم كالمعزة التي ينساقون بها الى دين الاسلام ومعهم ان الرجوع بالبرهان أصح ايمانا من الرجوع بالسيف اذ الخوف قد يحمل صاحبه على النفاق وما يجب البرهان ليس كذلك فلذلك وضعوا علم الجوهر والعرض وبسطوا الكلام في ذلك ويكفي في المصير الواحد واحد من هؤلاء وأطال الشيخ محيي الدين في صدر الفتوحات من الكلام في ذلك ثم قال ولا يخفى ان الشخص اذا كان مؤمنا بالقرآن فاطعا بانه كلام الله تعالى فالواجب عليه أن يأخذ عقيدته منه من غير تاويل ولا عدول الى أدلة العقول مجردة عن الشرع فان القرآن دليل قطعي سمعي عقلي فقد أثبت سبحانه وتعالى انه منزله عن أن يشبهه شيء من المخلوقات أو يشبهه هو شيئا منها بقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير

الليل كمل وما طيلت اذا تولى القرآن بالليل تخف مع معانيه فان معانيه تغرقك عن المشاهدة فإني تذهب بك الى جنتي وما أعدت فيها

أول المذهب فإن أتانا إذا
كتم مشغولاً بما فيها وآية
تذهب بنا إلى قصة آدم
أو نوح أو هود أو صالح أو
موسى أو عيسى عليهم
الصلاة والسلام وهكذا
وما أمرت بالتدبير إلا
لتجتمع بقلبك على وأما
استنباط الأحكام منها
وقت آخر وهم قاهر ربيع
وأرفع وأطال في ذلك وقال
في الباب الثالث والأربعين
في حديث استفت قلبك
وان أفتك المفتون في هذا
الحديث ستر لقلم المتورعين
فانهم إذا جحدوا عنه عرفوا
به كما شتهرت أخت بشر
الحافي لما سألت الإمام أحمد
عن الغزل على ضوء مشاعل
الولادة إذا مررت في الليل
وقال لها الإمام أحمد من
يتكلم يخرج الورع الصالح
لا تغزلي فيما ولو علمت معنى
حديث استفت قلبك
ما سألت من ذلك حين
رأيتها فكانت ندع ذلك
الغزل من غير سؤال ونستر
فانها ولا ينبغي عليها ذلك
فانه صلى الله عليه وسلم إنما
أعطانا ذلك الميزان في قانوننا
ليكون قلمنا مستورا عن
الناس خالصا لخصلا لا يعلم
إلا الله اللهم إلا أن يكون
أحدنا مقتدياً به فله أن
يظن ويرى ويتبع وقال
في الباب الخامس والأربعين
الكامل من الرجال من
جمع بين الدعوة إلى الله
وبين ستر المقام فندعو إلى
الله بقراءته كتب الحديث

البصير وبقوله تعالى سمعنا وأطعنا وبما سمعنا من الآيات وأثبتت في كتابنا
للمؤمنين في الآخرة بقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة للذين هم في الكمال
انهم عن ذنوبهم يومئذ لم يجورون فدل على أن المؤمنين يرونه ولا يحجبون عنه ما ثبت في الأحاطة بقوله تعالى
لا تتركه الأبصار وبقوله تعالى انه بكل شيء محيط وأثبت كونه تعالى قادراً بقوله تعالى هو على كل شيء
قدير وأثبت كونه تعالى عالماً بقوله تعالى أحاط بكل شيء علماً وأثبت كونه مرئياً بالخبر والنسر بقوله
تعالى هو الما بر يدو بقوله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وأثبت كونه تعالى حياً بالخلق بقوله تعالى
قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وأثبت كونه تعالى بصيراً بأعمال عباده بقوله تعالى بما تعملون
بصير وبقوله ألم يعلم بان الله يرى وأثبت كونه تعالى متكهماً بقوله تعالى وكلام الله موسى تكليماً وأثبت
كونه حياً بقوله تعالى لا اله الا هو الحي القيوم وأثبت رسالته بالرسول بقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك
الا رجالاً نوحى اليهم من أهل القرى وأثبت رسالته محمد صلى الله عليه وسلم بقوله محمد رسول الله وأثبت أنه
صلى الله عليه وسلم آخر الانبياء بعثه بقوله تعالى وخاتم النبيين وأثبت ان كل ما سوا من خلقه بقوله تعالى الله خالق
كل شيء وأثبت الجن بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وأثبت ان الجن يدخلون الجنة بقوله
تعالى لم يطمئئن انس قبلهم ولا جان وأثبت حشر الاجساد بقوله تعالى اذا بعثنا في القبور رالي أمثال ذلك
مما هو مذكور من الأدلة العديدة في كتب العقائد كوجوب الايمان بالله والاعمال والقدر والميزان والحوض
والصراط والحساب وطهار الصف وخلق الجنة والنار قال الله تبارك وتعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء
وأثبت المعجزة لنبي محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى في كتابه العزيز رزل فأتوا بسورة مثله فان القرآن
كلام معجز نعملى الله عليه وسلم قال الشيخ محي الدين فعلم أنه لا ينبغي لمؤمن أن ينسى حدود ربه التي كلفه
هم في هذه الدار ويستغرق غالب عمره في الاشتغال برخصه لم يوجد لهم عين في بلاده و يدفع شبهة يمكن أن
لا تكون ثم يتقدروا وجودها في الشريعة أقطع وأردع وفي الحديث الصحيح أمرت أن أقاتل الناس
حتى يقولوا لا اله الا الله وحى يؤمنوا وبما جئت به ولم يدفعنا صلى الله عليه وسلم إلى تخاصمهم اذا حضروا
انما هو الجهاد بالسيف ان عاندوا في الحق قال وهذا هو جل اشتغال الناس اليوم فقطعوا عمرهم في
الاشتغال برخصه متوهمة أو خصوم موجودة لكن بل لازم المذهب وذلك ليس بمذهب على الراجح
ويغفل لصاحب الكلام في مثل ذلك أنه يتكلم مع غيره والحال انه انما يتكلم مع نفسه فعلم ان السلف
رضي الله تعالى عنهم ما وضعوا كتب الكلام الا ردع الخصوم الذين كانوا في عصرهم كما رثاه الله تعالى ينفعهم
بقصدهم قال فالعاقلة من اشتغل اليوم بالعلوم الشرعية فانها غنية عن علم الكلام لقيام الدين بها
ولوان الانسان مات وهو لم يعرف الكلام على الجوهر والعرض لم يسأله الله تعالى عن ذلك يوم القيامة
ثم ان احتياج انسان الى رخصه حدث في بلاده ينكر الشرائع مثلاً وجب علينا تجريد النظر في رخصه
مذهبه لكن بالأمور العقلية دون الاستدلال عليه بالشرع كالبرهاني مثلاً فانه لا يقبل دليل الشرع على
ابطال ما نفعه من المذهب الغربي الذي يقدح في الشريعة فان الشرع هو محل النزاع بيننا وبينه فلا
يشبهه فلذلك قلنا ليس له دواء الادوية العقلية فداويه بنحو قولنا مثلاً انظر بعقلك في هذه المسئلة وحقق
النظر انتمى وقد بان لك مما ذكرناه ان من أراد حفظ عقيدته من الشبه والضلالات فليأخذها من القرآن
العظيم كما رثاه واتركه على معصوم بخلاف من يأخذ عقيدته من طريق الفكر والنظر من غير أن
يعضده شرع أو كشف وانظر يا أخي الى نبينا صلى الله عليه وسلم لما قال له اليهود انساب لنا منك كيف تلا
عليهم سورة قل هو الله أحد ولم يقر لهم من أدلة النظر دليل واحد ابقوه تعالى الله أحد أحد أثبت الوجود
للأحد ونفي العدد وأثبت الواحدية لله تعالى وحده لا شريك له الله الصمد في الجنة صمد لم يلد ولم يولد في
الوالد والولد ولم يكن له كفواً أحد في الصاحبة والشرىك أن يطلب صاحب الدليل العقلي البرهان على صحة
هذه الحافى بالعقل بعد نبوت بالدليل القطعي ان ذلك من الجهل العظيم واليت شعري من يطلب بهر طائفة

(F)

تعالى من حيث الظاهر لا ينظر فيه حيث كانت منتهى النظر في حال النظر هل هو مؤمن
 أم لا وهل كان من عند ما ان الله تعالى موجودا من بعد ما عورسوه أم لا وهل كان يعلى ويصوم أم لا فإن
 كان يعتقد هذا كله هذه هي حجة العوام عليهم السلام على ما هم عليه ولا يكفر أحد منهم وإن كان لا يعتقد
 هذا المأثور إلا بعد النظر في علم الكلام والاستغناء به فنعود بالله تعالى من هذا المذهب حيث أداه سوء
 النظر إلى الخروج من الإيمان وكان الشيخ يحيى الدين رضي الله عنه يقول ليس من شأن أهل الله تعالى أن
 يتصدوا للرد على أحد من أهل الفرق الإسلامية إلا أن خالفوا النصوص أو خرقوا الإجماع عن تصدى الرد
 على أحد منهم فلا يأمَن أنه يشكر عليهم أمها هو حق في نفس الأمر فإن أهل الإسلام ما داموا في دائرة
 الإسلام لا يعتقدون الاحتجاج بأقاييه شبهة حتى بخلاف من خرج عن الإسلام انتهى (وقال) في الباب
 الثلاثين من الفتوحات من شأن أهل الله تعالى أنهم لا يخرجون عقائد أحد من المسلمين وإنما شأنهم
 البحث عن منازع الاعتقادات ليعرفوا من أين انقلبت أهلها وما الذي يحل لها حتى اعتقدت ما اعتقدت
 وهل يؤثر ذلك في عدلتها أم لا هذا حظهم من البحث في علم الكلام فعلم أن عقائد العوام باجماع كل متشرع
 صحيحة سلمت من الشبهة التي تطرق للتكلمين وهم على قواعد دين الإسلام وإن لم يطالعوا كتب الكلام لأن
 الله سبحانه وتعالى قد أنبأهم على صحة العقيدة بالقطرة الإسلامية التي فطر الله الموحدين عليها ما يتلقين والوالد
 المتشرع وأما بالالهام الصحيح وهم من عرفوا الحق تعالى ونزبه على حكم المعرفة والتزبه الواردي
 ظاهر الكتاب والسنة وأقوال الأئمة وهم على صواب في عقائدهم ما لم يتطرق أحد منهم إلى التأويل فإن
 التأويل قد لا يكون مراد الشارع وإن تطرق أحد منهم إلى التأويل فلا يأنس بالأخبار فقد خرج عن حكم
 العامة في ذلك والحق بأهل النظر والتأويل وهو على حسب تأويله وعلمه يليق الله سبحانه وتعالى فاما
 مصيب وأما مخطئ بالنظر إلى ما يناقض ظواهر أدلة الشريعة المطهرة فتأمل في ذلك فإنه نفيس وكان شيخ
 مشايخنا الشيخ كمال الدين بن الهمام رحمه الله يقول نصو بالتقليد في مسائل الإيمان عسر جدا فقل أن ترى
 واحدا مقلدا في الإيمان بالله تعالى من غير دليل حتى أحد العوام فإن كلامهم في الأسواق محشو بالاستدلال
 بالحوادث على وجود الحق تعالى وصفاته وصورة التقليد هو أن يسمع الناس يقولون إن العقائد باطلت عليهم
 وخلق كل شيء يستحق العبادة عليهم وحده لا شريك له فيجزم السامع بذلك الجزم به بعه ادراك هؤلاء تحسنا
 لظنهم وتكبير الشأنهم عن الخطأ فإذا حصل له عند ذلك جزم لا يجوز معه كون الواقع النقيض فقد قام
 بالواجب من الإيمان ومقصود الاستدلال هو حصول ذلك الجزم فإذا حصل ما هو المقصود منه من قيامه
 بالواجب وقال شيخ مشايخنا الشيخ كمال الدين بن أبي شريف ومقتضى هذا التعليل أن لا يكون عاميا بعدم
 الاستدلال لأن وجوبه إنما كان لتحصيل ذلك فإذا حصل قطعا هو غيران التقاد وعرض لتوقع الرد
 بعروض الشبهة بخلاف الاستدلال فإن فيه حفظه عن ذلك انتهى ونقل الشيخ أبو طاهر القزويني في
 كتابه سراج العقول عن أحمد بن زاهر السرخسي أجل أصحاب الشيخ أبي الحسن الأشعري رحمه الله قال
 المحضر الشيخ أبو الحسن الأشعري الوفاقي داري ببغداد قال لي أجمع أصحابي جمعهم فقال لنا شهدوا علي
 أني لا أقول بتكفير أحد من عوام أهل القبلة لأن رأيتهم كلهم يشيرون إلى معبود واحد والإسلام يشملهم
 ويعممهم انتهى قال الشيخ أبو طاهر فانظر كيف سماهم مسلمين وكان الامام أبو القاسم القشيري رحمه
 الله يقول من نقل عن الشيخ أبي الحسن الأشعري أنه كان يقول لا يصح إيمان المقلد فقد كذب لأن مثل هذا
 الامام العظيم لا يعدم منه أن يخرج غالب عقائد المسلمين بما يكفرون به ولا يصح لهم معه إيمان انتهى
 وقال الشيخ تاج الدين بن السبكي الحقيقي الدافع للتشيع على الأشعري في هذه المسئلة أن المقلدان كان
 أخذ القول الغير بغير جمع احتمال شك أو وهم فلا يكفي إيمان هذا المقلد لعدم الجزم به إلا إيمان مع
 أدنى تردد وإن كان المقلدا أخذ القول الغير بغير جمع لكن حرمنا في إيمان المقلد عند الأشعري وغيره قال
 الحلال الحلي وهذا هو المذهب انتهى وقال الشيخ سعد الدين التفتازاني وغيره الحقيقي في مسئلة عدم

ولا يجب الخروج الانراء فالجبت الملاقيين ويتجدد في نفس المردم لا يتغير فافهم من الغيباء لانك انما ترى في العلم

آدم حين علمها الأسماء كلها فإنه زادهم علما بالأسماء لم يكن عندهم فتأمل ذلك (وقال) في الباب الثامن والاربعين في قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول أي أطيعوا الله فيما أمركم به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم مما قال فيصلي الله عليه وسلم إن الله يأمركم ثم قال وأطيعوا الرسول فصل أمر طاعة الله من طاعة رسوله ولو كان المراد بطاعة رسول الله ما بلغ البنا من أمر الله لم يكن ثم فائدة زائدة وإنما المراد بطاعتنا له صلى الله عليه وسلم أن نطيعه فيما أمر به ونهي عنه مما لم يقل هو من عند الله فيكون كالقرآن قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولا تأتوا الرسول واولي الامر من بعدهم ولا يطيعوا له من بعدهم ذلك كان اولى الامر في اول الامر ثم قال ومعنى طاعة اولي الامر أي فيما إذا أمرونا بما هو مباح فاذا أمرونا بما هو أوهمونا عنه فاطعناهم أحرنا في ذلك أحر من أطاع الله فيما أوحيه علينا وليس لاولي الامر أن يشرعوا شريعة مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك لم يقل في اول الامر أطيعوا مثل ما قال في رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تأمل وقال فيه انما أمر الله الخالق بالسير في حله مقامه بقرنه بقره واسجدوا فترى بعد ذلك أن يكون العبد من ربه وهو ساجد لعلنا بان الخلق تعالى واستقل

الخواص في علم الكلام أن النظر في ذلك على طريق المتكلمين من غير الاكثرة وتذوقها وادفع الشكوك والشمه عنها فرض كفايه في حق المتأهلين فيمكن قيام بعضهم به وأما غير المتأهلين مما يحصى عليه من الخوض فيه الوقوع في الشبهة المضلة فليس له الخوض فيه قال الجلال المحلى وهذا يحمل نهى الامام الشافعي وغيره من السلف عن الاشتغال بعلم الكلام انتهى وكان الشيخ محيي الدين بن العربي يقول محل النهي عن الخوض في علم الكلام انما هو في حق من يشكك فيه بالنظر والفكر اذا الفكر كثير الخطا في الالهييات أما من يشكك في التوحيد ولو ازمن طريق الكشف فلا يدخل في نهى السلف لان ما حب الكشف من شأنه أن يشكك على الأمور من حيث ما هي عليه في نفسها فلا يخطئ انفسه (قلت) ومن هنا خصت تشييد هذه العقائد بالكلام أهل الكشف دون النظر الفكري لاسيما ما كان من كلام الشيخ محيي الدين رضي الله عنه فقد قال في الباب السادس والستين والثلاثمائة من الفتوحات المكية جيب ما تشكك به في بحال السعي وتألفني انما هو من حضرة القرآن العظيم فاني أعطيت منه اتباع العلم فيه فلا استعطف في علم من العلوم الا منه كل ذلك حتى لا يخرج عن مجالسة الحق تعالى في مناجاته بكلامه أو بما تضمنه كلامه وقال في الكلام على الاذان من الفتوحات اعلم اني لم أقرر بحمد الله تعالى في كبري هذا ولا غيره قط أمرا غير مشروع وما خرجت عن الكتاب والسنة في شيء من تصانيفي وقال في الباب السادس والستين وثلاثمائة جيب ما كتبه في تصانيفي ايس هو عن فكر ولا روية وانما هو عن نعت في روى من ملك الالهام وقال في الباب السابع والستين وثلاثمائة ليس عندي بحمد الله تقليد لاحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمونا كلها محفوظا من الخطا وقال في الباب العاشر من الفتوحات نحن بحمد الله لانعمه في جميع ما نقوله الاعلى ما يليق به انه تعالى في نوابنا الاعلى ما تحتله الالفاظ وقال في الباب الثالث والسبعين وثلاثمائة جيب ما كتبه وأما كتبه انما هو عن املاء الهى والقاهر باني أو نعت روحاني في روى كيانى كل ذلك لي بحكم الارث لا بحكم الاستلال فان النعت في الروى معط عن رتبة نوحى الكلام ووحى الاشارة والعبارة ففرق بالانحى بين وحى الكلام ووحى الالهام تكن من العلماء الاسلام وقال في الباب السابع والاربعين من الفتوحات اعلم ان علومنا وعلوم أصحابنا ليست من طريق الفكر وانما هي من الفيض الالهى وقال في الباب السادس والاربعين ومائتين منها جميع علومنا من علوم الذوق لا من العلم بلا ذوق فان علوم الذوق لا تكون الا عن تجل الهى والعلم قد يحصل لنا بقل الخبز الصادق وبالنظر الصحيح وقال في الباب التاسع والثمانين منها والباب الثامن والاربعين وثلاثمائة اعلم ان ترتيب أبواب الفتوحات لم يكن عن اختيار مني ولا عن نظر فكري وانما الحق تعالى على لنا على لسان ملك الالهام جميع ما سطره وقد ندكر كلاما بين كلامين لا تعلق له بما قبله ولا بما بعده كما في قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى بين آيات طلاق ونكاح وعدة وفاة فتقدمها وتتأخر عنها انتهى وأما في ذلك وقال في الباب الثامن من الفتوحات اعلم ان العارف من رضى الله تعالى عنهم لا يتقيدون في تصانيفهم بالكلام فيما يروى عليه فقط وذلك لان قلوبهم معلقة على باب الحضرة الالهية محروقة لما يبرز لهم منها ما يروى لهم كلام يادروا والقائه على حسب ما حذرهم فقد بلغون الشئ الى ما ليس من جنسه امتثال الامر بهم وهو تعالى يعلم حكمته ذلك انتهى فهذه النقول تدل على أن كلام السكمل لا يقبل الخطا من حيث هو والله أعلم وقال الشيخ محيي الدين في الباب الحادى والسبعين اعلم ان العلوم الضرورية مقدمة على العلوم النظرية اذا العلم النظرى لا يحصل الا أن يكون الدليل ضروريا أو متولدا من ضرورى على قرينة أو بعد وان لم يكن كذلك فليس بدليل قطعى ولا برهان وقال في الباب الثامن والستين من الفتوحات اعلم ان العقائد العبدية هي كل ما كان عن كشف وشهود وأما من روى بتقيدته بأمر مربوط بتقيد وجه دون آخر فلا يبعد أنه ينكر الحق اذا جاءه من غير ذلك الوجه الذى تقيد به فاذن السكامل من بحث عن منازع الاعتقاد ونظر في كل قول من أين انقله فائله وأطال في ذلك ثم قال واعلم ان الانسان اذا أخذ عقيدته من أبويه أو من مربيته تقليد اثم انه بعد ذلك عقل الامر ورجع الى نفسه

في نسبة الفوقية اليه من قوله وهو القاهر فوق عباده بقوله يخافون ذمهم من خوفهم كسبته (٢٣) التحنية اليه سوا لعنان الساجد يطلب

السبيل بوجهه كما أن القائم يطلب العلو اذا وضع وجهه في حال الدعاء ويديه وقد جعل الله السجود حال قرب من الله اليه فلم يقيد سبحانه الفوق عن الخت ولا الخت عن الفوق لانه خالق الفوق والخت كالم يقيد الاستواء على العرش عن النزول الى السماء الدنيا فهو معنا أينما كنا في حال كونه في السماء في حال كونه مستويا على عرشه في حال كونه في السماء في حال كونه في الارض في حال كونه أقرب الى أحدنا من جبل الورد انتهى والله أعلم * وقال في الباب التاسع والاربعين اعلم أن السبب الموجب لتكبير الثقلين دون غيرهما من سائر المخلوقات أن المتوجه على إيجادهم أسماء اللطيف والحنان والرافقة والرحمة والنزول الالهي فلهذا ما خرجوا من بر واعظمة ولا عز ولا كبرياء الا في نفوسهم فلذلك تكبروا وأما غيرهم من المخلوق فكان المتوجه على إيجادهم من الاسماء الالهية أسماء الجبروت والتكبرياء والعظمة والقهر فلذلك خرجوا اذلاء تحت هذا القهر الالهي فلم يتمكن لهم أن يعرفوا التكبرياء طبعوا أطال في ذلك * وقال

واستقل بالنظر فلهذا في ذلك خلاف ففهم من قال يبقى على عقيدته تلك ومنهم من قال ينظر في الدليل حتى يعرف الحق ولكل منهما وجه انتهى * وقال في الباب السادس والسبعين وأر بعامة ثم علوم بالله تعالى تعلم ولا يجوز اعتقادها ولا انطوق بها ولا تجري على لسان عبد مخصوص الاعتدال غلبة حاله في جميع حاله ويعذر كالسكران واذا سجد ذهبت الحماية * وقال في الباب الحادي والاربعين وثلاثمائة لا يجوز النفاذ في كتب الملل الباطلة والفعل الزائفة لاحد من القاصرين وأما مثل صاحب الكشف فله النظر فيه البصر من أي وجه قالوا هو آمن من موافقتهم في ذلك الاعتقاد الباطل لما هو عليه من الكشف الصحيح انتهى * وقال في الباب الخامس والسبعين ومائتين من الفتوحات يجب على كل عارف ستر ما تطف الحق تعالى به على قلبه من علوم الاسرار ولا يظهره للعامة فيقع عليه التكبر ومن هنا قال أبو القاسم الجنيد سيده هذه الطائفة لا يبلغ أحد درج الحقيقة حتى يشهده في ألف صديق بأنه رنديق وذلك لانه اذا انطق بعلوم الاسرار لا يسع الصديقين الا أن ينكر واعليه ذيرة على ظاهر الشريعة المطهرة * قال الشيخ عجي الدين واقدوق لنا ولا عارف في أمور ونحن بواسطه اظهرنا لمعارف والاسرار وشهدوا فبنا بالزندقة واذونا أشد الاذي وصرنا كرسول كذبه قوم وما آمن معه الا قليل واعدى عدونا المقلدون لافكارهم وأما الفلاسفة فيقولون عنها هؤلاء قوم أهل هوس قد فسدت خزائن خيالهم وضعفت عقولهم وباليهم اذ لم يصدقوا جاعلونا كاهل الكتاب لا يكذبونا في ما يخالف شرعنا مع اننا لا نصرنا بحمد الله انكارهم علينا لجهلهم انتهى * وقال في الباب الثامن والثلاثين وأر بعامة انما كان الناس ينكرون على أهل الله تعالى علومهم لانها جاءت أصح من طرق غير رتبة غير مالوفة وهي طرق الكشف وأكرم علوم الناس انما جاءت من طريق الفكر فلذلك كانوا ينكرون كل ما جاءهم من غير هذا الطريق وما كل أحد يدرك على جلاء صراحة قلبه بالجاهدة والرياضة حتى يصير يفهم كلام أهل الله ويدخل دائرتهم ولكن الله في ذلك حكم وأسرار انتهى * وقال في الباب الثامن والثلاثين وأر بعامة من أراد فهم المعاني الغامضة من كلام الله عز وجل وكلام رسوله وأوليائه فليزهد في الدنيا حتى يصير ينقبض خاطره من دخولها عليه ويفرح لزوالها من يده وأما مع ميله الى الدنيا فلا يسيل له الى فهم الغوامض أبد انتهى * وقال في الباب الثاني والثمانين وثلاثمائة من الفتوحات من أراد الدخول الى فهم غوامض الشريعة وحل مشكلات علوم التوحيد فليترك كل ما يحكم به عقله ورأيه ويقدم بين يديه شرع ربه ويقول لعقله اننا نزعنا انما أنت عبد مثلي فكيف أترك ما نسبته الحق تعالى الى نفسه من آيات الصفات مثلا لمعرك أنت عن تعقله مع انك قاصر عن معرفة نفسك فكيف بمعرفة قدر بل لو انك ألزمت نفسك الانصاف لازمت حكم الايمان والتلقي وجعالت النظر والاسناد دلالات في غير ما أخبر به برك عز وجل وأطال في ذلك * وقال في الباب السادس والاربعين ومائتين من الفتوحات اياك ان ترمي ميزان الشرع من يدك في العلم الرسمي بل بادري العمل بكل ما حكم به وان فهمت منه خلاف ما يفهمه الناس مما يحول بينك وبين مضاعف ظاهر الحكم به فلا تعمل عليه فانه مكر الهوى بصورة علم الهوى من حيث لا تشعر وأطال في ذلك * ثم قال واعلم ان تقديم الكشف على النص ليس بشئ عندنا اكثره الناس على أهله والا فالكشف الصحيح لا يأتي قط الا موافقا لظاهر الشريعة فمن قدم كشفه على النص فقد خرج عن الانتظام في ذلك أهل الله والحق بالاحسن من أعماله انتهى * وقال في الباب الخامس والثمانين ومائتين من الفتوحات اعلم ان ميزان الشرع الموضوع في الارض هي ما يابى العلماء من الشريعة فهم يخرجون عن ميزان الشرع المذكور مع وجود عقل التكليف وجب الانكار عليه فان غلب عليه حاله سلمه حاله ولا ننكر عليه لعدم من يتبعه على ذلك من أهل العقول فان ظهر باهر وجب حداثته في ظاهر الشرع ثابت عند الحاكم أقيم عليه الحد ولا بد ولا يعصم من اقامة الحد عليه قوله انما كاهل بدر اذا المأخذ لم تسقط عن أهل بدر في الدنيا وانما سقطت عنهم في الدار الآخرة على ان العبد ولو قيل له اقل ما شئت فقد غفرت لك فهو عاص في الشرع اذا غفرت لا تكون الاعن ذنب ولذلك قال فقد غفرت لك ولم يقل أسقطت عنك الحدود فلما حكم

فيها انما جاءت بسم الله الرحمن الرحيم أول كل سورة لان السورة تحتوي على أمور مخوفة تطلب أسماء العظمة والاعتقاد فلذلك قدم

سورة مستقلة تحتاج إلى
تفسير قال ابن كثير سورة
التوبة مكانها حتى لا
يقصر القرآن من مائة
وأربع عشرة بسملة وذلك
باعتسامة التوبة بخدفة
الآلف كما جرت في أوائل
السور يعلم أن المقصود بها
هو المقصود به أوائل السور
بدليل أنهم لم يعملوا بذلك
في باسم الله بجرها ومراسها
وأمر باسم ربك (قلت) وقد
ذكر الشيخ أيضا في الباب
الحادي والثلاثمائة مائة
الأوجه عندي أن سورة
الأنفال وبراءة سورة
واحدة ولذلك تركت
السملة بينهما ما كان
لتركيها وجه وهو عدم
المناسبة بين الرحمن والتبري
ولكن ما لهذا الوجه تلك
القوة بل هو وجه ضعيف
وذلك أن البسملة موجودة
في كل سورة أولها ويل
وأي الرحمن فمن الويل
انتهى وذكر أيضا في الباب
السابع والعشرين
ونظم ما قصه خبر في الوارد
والشاهد به أنه صدق
في بعد أن جعلني في ذلك
على بينة من ربي
اختصاص البسملة في أول
كل سورة إنما هو تنويع
الرحمة الإلهية في منشور
تلك السورة وأن الرحمة
تتألف كل مدكو وفيها من
المسلمين فأنهم علامة الله
على كل سورة إنما هي

التي يقيم عليها هذا الخطر التبري وما جاوره قال من علمت بسملة التوبة أن الله تعالى
الحدود فتبين به مثلا فلا يستطيع أن يخرجها فهو انتهى وقال في الباب الثالث والسبعين
اعلم أن عين الشريعة هي عين الحقيقة أي الشريعة لها آثارها في عالمها لا في الكسوف والحق
لاهل الفكر فلما اقتضت أهل الفكر على ما قاله أهل الكسوف فلم يجدوا في دائرة فكرهم ما يخرج
عن الشريعة فاهل الفكر يشكرون على أهل الكسوف لا يشكرون على أهل الفكر
فن كان ذلك كشف وفكر فهو حكيم الزمان فكان عالم الفكر أحد طرق الشريعة فكذلك عالم أهل
الكشف فهو مستلزم أن يكون لما كان الجامع بين الطرفين عز وازرق أهل الظاهر بينهم ما والافنا
لموسى كفى عن الحضرة آخر الأمر قالوا أن موسى فهم أن الحضرة على حق لا تكسر عليه أن كما أنكر عليه
أولا انتهى وقال في الباب الحادي وعشرين وخمسة مائة من الفتوحات اعلم أن قطاع الطريق في سفر
المعقولات هي الشبهة التي تطرق الناظر بعقله وقطاع طريق السفر في المشروعات هي التأويلات ولا يغفل
المسافر من أن يكون في إحدى هذين الطريقين فان وصل المسافر إلى محل ليس فيه تأويل ولا شبهة فقد
انتهى سبيله انتهى وقال في الباب الثاني والسبعين اعلم أن موازين الأولياء المكملين لا تخطئ
الشريعة أبدا فهم معقودون من مخالفة الشريعة بعقود كانت العامة تنسبهم إلى مخالفة فها هي مخالفة في
نفس الأمر وانما هي مخالفة بالنظر إلى موازين غيرهم عن هود ونهم في الدرجة ثم أن ذلك لا يقدر في علم
أهل الله تعالى وأطال في ذلك ثم قال والموازين ثلاثان ميزان الاجماع وميزان الكشف وميزان الاجتهاد
المطلق وما عدا هؤلاء الثلاثة فهي آراء لا يعمل أهل الله تعالى عليها وقال في الباب السادس
والسبعين ومائتين لما كان تجسد مسئلة استدلال له صاحبها بآية من القرآن فتقول هذه الآية لا يصح بها
الاستدلال لهذه المسئلة ببادئ الرأي بل ترصد في ذلك فان مرتبة كلام الله تعالى ان يقبل جميع ما فسره به
المفسرون من أن الله الهدي لوسعه ولا يوجد ذلك في غيره وأطال في ذلك ثم قال لكن لا يخفى أن من شرط من
يفسر القرآن أن لا يخرج عما يحتمله اللفظ والافتقار أن من فسر القرآن برأيه فقد كفر انتهى وقال
في مقدمة الفتوحات اياك ان تبادر إلى انكار مسئلة قاله الفيلسوف وأومع في مثل ذلك تقول هذا مذهب
الفلاسفة أو المعنوية فان هذا قول من لا تحصل له ادليس كل ما قاله الفيلسوف مثلا يكون باطلا فمضى ان
تكون تلك المسئلة مما عده من الحق ولا سيما ان كان الشارح صلى الله عليه وسلم صرح بها أو أحدهم من
علماء الأمة من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين وقد وضع الحكماء من الفلاسفة كتب كثيرة مشهورة
بالحكم والتبري من الشهوات ومكابد الغفوس وما انطوت عليهم من خبايا الغمائر وكل ذلك علم صحيح
موافق للشرائع فلا تبادر يا أخي إلى الرد في مثل ذلك وعمل وأثبت قول ذلك الفيلسوف حتى تحذف النظر
فقد يكون ذلك حقا موافقا للشرعية لكون الشارع قال تلك المسئلة أو أحدهم من علماء الشرع نعموا ما قولك
ان ذلك العالم سمع تلك المسئلة من فيلسوف أو طالعها في كتب الفلاسفة فسمع ذلك عن كونه من الحق
الذي وافق الشريعة فيه فهو جهل وكذب أما الكذب فتقول ان ذلك العالم سمع تلك المسئلة من الفلاسفة
أو طالعها في كتبهم وأنتم تشهد ذلك فتقول لا قيمت عندك بذلك بينة عادية وأما الجهل فتكونك تفرق
في تلك المسئلة بين الحق والباطل فقد خرجت باعتبار ذلك هذا من العلم والصدق وانخرطت في سلك أهل
الجهل والكذب ونقص العقل وفساد النظر والانحراف عن طريق أهل الحق بالحجة الجاهلية فقد
يا أخي ما نال به الفيلسوف أو المعنوية مثلا ثم ترصد وانتهى على نفسك قليلا قليلا حتى تنفخ في معناه أحسن
من أن تقول يوم القيامة يا ربنا نقد كمال عقله من هذا بل كماله من هذا وقال في الباب السادس والعشرين
ومائتين من الفتوحات اعلم ان الفلاسفة قامت لهم هذه الآلهة وانما هو في نظرهم من العلم المطلق
بالآلهيات فان معنى الفيلسوف هو محب الحكمة وسوقا باللسان اليوناني هو المحب لكل ما لا يشك
محب الحكمة فبيان أهل الأفكار خطوهم في الآلهيات أكثر من اصنامهم من كان معبودا لما لم يفسد

الرسالة فافهم (وذكر)
أيضا في الباب الثامن
والثلاثين وثلاثمائة
اعلم أن الله تعالى جعل
البسملة أول كل سورة من
القرآن كما كتبه على كل
وعده فيها لخدم المسلمين
فأشرف كل موحد إلى الرحمة
لاجل بسم الله الرحمن
الرحيم فهي بشري عظيمة
لزال كل صفة توجب
التقاء على أحد من عامة
الموحدين وأما سورة
التوبة عند من لم يجعلها
من سورة الانفال فجعل
لها اسم التوبة وهي الرجعة
الالهية على العباد بالرحمة
والعطف فقام اسم التوبة
مقام البسملة فان الرجعة
على عباده تعالى لا تكون
إلا بالرحمة والله أعلم * وقال
في الباب الحسب سبب
الحبر في الله تعالى طابنا
معرفة ذاته تعالى بأحد
الطريقين إما بطريق
الدلالة العقلية وإما بطريق
تسليم المشاهدة فالدليل
العقلي يمنع من المشاهدة
والدليل لسمي قد
أومأ إليها ما صرح وقد
منع الدليل العقلي من
إدراك حقيقة ذاته تعالى
من طريق الصفات الثبوتية
الذاتية التي هو في نفسه
عليها فلم يدرك العقل بشاره
الصفات السلوب لا غير
وقد سوا ذلك معرفة

وكان من أصناف أهل النظر انتهى * وقال الشيخ محي الدين في كتابه لواقم الأنوار لقد دخلت الخلق وعلت
على الاطلاع على الحقيقة الاثرية فسميت في أمت الخطأ انما دخل على الغلافة من التأويل وذلك لانهم أخذوا
العلم من ادريس عليه السلام فلما رجع إلى السما ما اختلفوا في فهم شريعتهم كما اختلف علماء شريعتنا وأحل
هذا ما حرم هذا بالعكس انتهى * وقال في مقدمة الفتوحات مدارج العقائد على حصول الجزم بها حتى
ان من أخذ بما نهى تقليدا جزما لا يشارع كان أعصم وأرقى ممن يأخذ بما نهى عن الادلة وذلك لما ينطرق
البراهين اذا كانت صادقة فاطمانا الحيرة والذهيل في أدلته وأبراد الشبه عليها فلا يثبت له قدم ولا سابق يعتد عليها
فيضاف عليه الهلاك وأطال في ذلك قال وتأمل كلام العقلاء تجدهم اذا نظروا واستوفوا في نظرهم الاستدلال
وعثر على وجه الدليل أعطاهم ذلك الامر العلم بالمدلول ثم تراهم في زمان آخر يقوم لهم خصم من طائفة
كمه تنزلي أو أشعري بأمر آخر يناقض دليلهم الذي كانوا يقيمون به ويقدم فيه فيرون ان ذلك الاول كان
خطأ وانهم ما استوفوا أركان دليلهم وانهم أخذوا بالميزان في ذلك وأن هذا من هو في علمه على بصيرة بتقليده
الجزم لا يشارع فانه كضروريات العقول لا ترد فيه اذا البصيرة للعالم بالله تعالى كالضروريات للعقول
بخلاف كل مانع من العقل فانه دخول قبل الشبهة والتردد من هنا كان دليل الأشعري يورث شبهة عند
المعتزلي ودليل المعتزلي يورث شبهة عند الأشعري وممن مذهب من مذهب المجتهدين والتكلمين الا ويدخله
الاشكال ثم انهم كاهم يتصفون باسم الاشاعرة أو باسم مذهب معين فترى أبا المعالي يذهب إلى خلاف ما ذهب
إليه القاضي وتري القاضي يذهب إلى خلاف ما ذهب إليه الاستاذ والاستاذ يذهب إلى خلاف ما ذهب إليه
الشيخ أبو الحسن والكل يدعون انهم أشعريه كما يقع لاهل المذهب الواحد من مذهب المجتهدين وأطال
في ذلك * ثم قال واعلم ان أهل النظر لا يذرون في مواطن وجوب العلم وأن التقليد ما صوم فيما أخبر
به ملحق بالعلم وأقوى من علوم النظر كما يدل عليه قبول شهادة تعالى الامم السالفة ان أنبياءها بلغوها دعوة
الحق تعالى ونحن ما كنا في زمان تبليغهم وانما صدقنا الله عز وجل فيما أخبرنا به في كتابه عن نوح وعاد
وثمود وفرعون وغيرهم ولا يقبل ذلك يوم القيامة الا من كان في الدنيا على يقين من أمره * وقال الشيخ في
الباب الثمانين ومائتين اعلم انه لا يصح من اسان عبادته الا ان كان يعرف ربه على القطع وأما من أقام في نفسه
معبودا بده على الظن لا على القطع فلا بد أن يحزنه ذلك الظن ولا يغني عنه من الله شيئا انتهى * وقال
في صدر الفتوحات من شرط وجوب الاعتقاد في أمر من الامور وجود نص متواتر فيه أو كشف حقيقة ومن
كان عنده الخبر الواحد الصحيح يكفي فليحكم به ولكن فيما يكون متعلقا باحكام الدنيا فان تعلق حكمه بالآخرة
فلا ينبغي أن يجعله في عقيدته على التعيين وليقل ان كان هذا صحيحا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في
نفس الامر كما وصل الى فانا ومن به وبكل ما صح عن الله تبارك وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم مما علمت
ومالم أعلم فلا يصح أن يكون في العقائد الا ما صح من طريق القطع اما بالتواتر او بالدليل العقلي ما لم يعارضه
نص متواتر لا يمكن الجمع بينهما وهناك يعتد بالنص ويترك دليل العقل ويحجب على المؤمن ان يدوم
عليه ولكن من حيث ما هو علم لا من حيث ما هو اعتقاد فقد يكون الامر الوارد على غير الصورة التي يعطى بها
مقام الاعيان * وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلي رحمه الله يقول علوم المظار أو هام اذا قرنت بعلوم
الالهام وكان الشيخ محي الدين رضي الله تعالى عنه يقول يا لك ان تقنع في باب معرفة الله تعالى بدون الكشف
كما عاينه طائفة النظائر المتكلمين فان المتكلمين يظنون عند نفوسهم انهم ظفروا بمعاليمهم بما نصبوه
من العلامات وشاهدوه من الحقائق فتراهم يسكنون الى ما حصل عندهم من الاعتقاد المربوط
ويكفرون من خافهم وذلك قصور في المعرفة ولوائس نظارهم لا تروا جميع عقائد الموحدين بحق ذكره
في الباب الثالث والسبعين وتبين والله تعالى أعلم * انتهت المقدمة بفضل الله تعالى ولنشرع في ذكر
بما حشد علم الكلام به وطيفه بذكر سوابق عقائد الشيخ محي الدين ولواحقها بكس ما يفعله المتكلمون
على الشيخ فيذكر كرون الكلمة العربية عن الشيخ منفردة فلا يكاد النقص يقبلها فان لكل شي دهايرا

لولا منازعة الانسكار من العلماء وأولى الامر (٢٦) على أهل الله عز وجل لا توابنظير ما جاء به الانبياء من صفات الله تعالى من تعجب

وفرسخ وضحك وتزول
وجهة ولكن نم ما فعل
العلماء في انكارهم ونم
ما فعل أهل الله في عدم
اللفظ بما أطلعهم الله عليه
من معرفته وأطال في ذلك
(وقال) في الباب الحادي
والخمين من رجال الله من
أعطاه الله تعالى علامة يعرف
الحرام والحلال في المأكل
واللباس والمشارب وغير
ذلك فاستراح من التعب
والثقبش وسوء الظن بعباد
الله تعالى المكتسب بين
لذلك المال ثم ان هذا
الامر لا يكون لهم الابد
التضييق الشديد في التورع
وهناك جزاؤهم الله تعالى
ونفس عنهم باعطائهم تلك
العلامة في المعلوم مثلا
فيستعملونه ويظن من
لا علم له بذلك أنهم أكوا
حرما وليس كذلك وقال
في الباب الثاني والخمين
اعلم أن نسبة الانسان الى
أمه أولى من نسبته الى أبيه
وذلك لانه من جهة أبيه
ابن فراش ومن جهة أمه
ابن حاققة وقال في الباب
الثالث والخمسين يجب
على كل من لم يكن له شئ
أن يعمل هذه التسعة
أمور حتى يحمد له شيئا
وهي الجوع والسرور
والصمت والعزلة والصدق
والصبر والتوكل والحرمة
واليقين وأطال في بيان
كل واحد منها وقال في

يدخل اليه منه * وصدرت * باحث الكتاب بنقول المتكلمين تمهيد الفهم كلام أهل الكشف ثم
أعقبها بنقولهم فلا زال أسأل وأجيب بالنقول في ذلك المبحث حتى يتضح للمطالب الاشكالات التي في ذلك
المبحث ان شاء الله تعالى اذا علمت ذلك فأقول وبالله تعالى التوفيق

(المبحث الاول في بيان ان الله تعالى واحد أحد منفرد في ملكه لا شريك له) *

* اعلم أيديك الله تعالى ان كل من له عقل يعرف ان الله تعالى واحد لا شريك له اذ لو جاز كون الاله
اثنين لجاز ان يرد أحدهما شيئا ويرد الآخر ضده كتركيز يد وسكونه فممتنع وقوع المراتب وعدم
وتوهم الامتناع ارتفاع الضدين المذكورين واجتماعهما كما سيأتي بسطه في آخر مباحث هذا الكتاب
ان شاء الله تعالى فيتمتعين وقوع أحدهما فيكون مرده هو الاله الحق دون الآخر لجزء فلا يكون الاله الا
واحد اجماع العقلاء قال جمهور المتكلمين والواحد هو الذي لا ينقسم ولا يشبه بفخ الموحدة المشددة
أي لا يكون بينه وبين غيره شبه بوجه من الوجوه فلا يكون لوجوده ابتداء ولا انتهاء اذ لو كان له ابتداء أو
انتهاء لكان حادثا والحادث يحتاج الى محدث وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا * وسمعت سيدي عليا
المرصفي رحمه الله يقول لا أحد أربعة أنسام * الاول أحد لا يحيز ولا ينقسم ولا يقتصر الى محل وهو
الباري جل وعلا * الثاني أحد يحيز وينقسم ويقتصر الى محل وهو الجسم * الثالث أحد يحيز ولا
ينقسم ويقتصر الى محل وهو الجوهر * الرابع أحد لا يحيز ولا ينقسم ويقتصر الى محل وهو العرض
انتهى * وهذا هو مجموع الوجود القديم والحادث فتأمل فانه نفيس فهذه عبارة المتكلمين * وأما
عبارة الشيخ محيي الدين رحمه الله فقال في باب الاسرار من الفتوحات اعلم ان الله تعالى واحد اجماع ومقام
الواحد تعالى ان يحل فيه شئ أو يحل هو في شئ اذ الحقائق لا تتغير عن ذاتها فانها لو تغيرت لتغير الواحد في
نفسه وتغير الحق تعالى في نفسه وتغير الحقائق محال انتهى وسيأتي بسط ذلك في مبحث في الحلول والاتحاد
ان شاء الله تعالى * فان قيل فما رجة كفر من قال ان الله ثالث ثلاثة مع كون رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا بى بكر الصديق وهم في الغار حين خاف من المشركين ما ظنك بان الله ثالث اثنين * فالجواب كما قاله
الشيخ محيي الدين في باب الاسرار وجه كفر من قال ان الله ثالث ثلاثة كونه جعل الحق تعالى واحدا من
الثلاثة على الابهام والتساوي في مرتبة واحد وتوابعه قال ان الله تعالى ثالث اثنين لم يكفر كما في الحديث
والارد بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الله ثالث اثنين ما ظنهم في الغار من الكفار والله أعلم * وقال
الشيخ أيضا في الباب الحادي والثلاثين وماتمن الفتوحات المكينة وانما لم يكفر من قال ان الله تعالى ثالث
اثنين أو اربع ثلاثة لانه لم يجعله من جنس الممكنات بخلاف من قال ان الله ثالث ثلاثة أو اربع أو
خمس خمسة ونحو ذلك فانه يكفر فتأمل فان الله تعالى واحد ابد الكل كثرة وجاعة ولا يدخل معوانى
الجنس لانه اذا جملناه اربع ثلاثة فهو واحد منفرد أو خمس أو اربع فهو واحد منفرد وهكذا بالغام بلوغ * قال
وليس عندنا في العلم الالهى أنعم من هذه المسئلة لان الكثرة ما كتة في عين وجود الواحد بحكم المعية ولا
وجود لها فيه اذ لا حلول والاتحاد انتهى * وقال في الباب التاسع والسبعين وثلاثمائة من الفتوحات أيضا
في قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم الآية اعلم ان الله تعالى مع
الخلق أينما كانوا سواء كان عددهم شغعا أو وزرا لكان لا يكون الله تعالى واحدا من شغعتهم ولا واحدا
من وزر ينهم اذ صفته التي ظهرت المشاهدة لا يمكن ان تقف في المرتبة العزلية التي وقف فيها الخلق ابدافتي
انتقلوا الى المرتبة التي كان فيها صفة الحق تعالى انتقلت صفة الحق تعالى الى المرتبة التي تلاها قبل انتقالهم * قال
وهذا تنزيه عظيم لا يصح للخلق فيه مشاركة مع الحق تعالى أبدا * فان قيل فما أجر الخلق على القول بتعدد
الآلهة تمنع ان تعددها لوجه عقلا * فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الرابع والاربعين وثلاثمائة ان الذي
أجرهم وأدخل عليهم الكفر والشرك هو وجود التنكير الذي جاء من لفظ الله من قوله تعالى وما من الاله الا الله
واحد فهذا هو الذي أجر المشركين - الى اتحاد الآلهة من دون الله قال وانظر الى الاسم العظيم الله لاسم

الباب السابع والخمسين في قوله تعالى فاعلم ان الله لا يمشي بالغور وهاكفتواها انما قدم الغبور على التقوى في الذكر لانه تعالى على أن الغبور يدخله

هو الغالب على الانسان ويرجع العبد الى ربه في كونه هو المقدر عليه ذلك فينبوب تعالى (٢٧) عليه قال والالهام بالعبور من باب كذا غد

هو لا وهو لا من عطاء
ربك وما كان عطاء ربك
محظور فالنفس محل قابل
لما تلهمه من العبور
والتقوى فتبني العبور
لختبته والتقوى فتلك
طريقها فليست النفس
أما بالسهو من حيث ذاتها
لان مرتبتها المباح الشرعي
لا تدرأه وأما قول انه ان
النفس لا مارة بالسوء فليس
هو وحكم الله تعالى وانما
حكى تعالى ما قالته امرأة
العزيز في مجلس العزيز
وهل أصابت في هذه الاجابة
أم لم تصب هذا حكم آخر
مسكوت عنه فبطل التمسك
بظاهر هذه الآية والدليل
اذا دخله الاحتمال سقط
الاحتجاج به والله أعلم وقال
في الباب التاسع والخمسين
في حديث البجالي يوم كسنة
ويوم كسهر ويوم كجمعة
وسائر أيامه كتابكم قد
توهم بعضهم ان هذا الطول
انما هو من شدة الاهوال
في ذلك الزمان وليس كذلك
فان تمام الحديث قد رفع
الاشكال بقول عائشة
رضي الله تعالى عنها كيف
نفعل في الصلاة في ذلك
اليوم قال أقدر والهافولا
أن الامر في حركات الافلاك
باقى على ما هو عليه لم يتخلل
ما صح أن يقدر لذلك
بالساعات التي يعلم بها الاوقات
في أيام الغيم اذ لا ظهر في
ذلك اليوم الشمس فانه في

يدخله تنكير كيف لم يصح للكفار ان يسموا ما اتخذوه بآية تعالى لان الله تعالى واحد معروف غير
مجهول عندهم كما أقر بذلك عبدة الاوثان في قولهم عن آلهتهم التي اتخذوها ما تعبدون الا بقربونا الى الله
زاني فلم يقولوا الا بقربونا الى اله كبير هو أكبر منها فكان قبول لفظ اله التنكير هو السبب في ضلال من
اتخذ آلهة من دون الله مع الله ومن هنا أنكروا انه اله واحد ولو انهم كانوا أنكروا الله تعالى ما كانوا
مشركين وان كانوا كافرين فبين بشر كون اذا أنكروا الله تعالى ولذلك قالوا اجعل الآلهة اله واحد
وما قالوا اجعل الآلهة الله فان الله تعالى ليس عند المشركين بالجعل * قال الشيخ محيي الدين وقد
عصم الله تعالى الاسم الله ان يطلق على أحد وما عصم اطلاق لفظ اله قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه
ولله تعالى في ذلك سر يعلمه العلماء بانه تعالى لا يسطر في كتاب لان الكتاب يقع في يد أهله وغير أهله * فان
قبل فما ألتف الاوثان وما أكتفها * فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الخامس والسبعين وماتين ان
ألتف الاوثان الهوى وأكتفها الحجة ولهذا قال المشركين المادع والى توحيد اله في الالهية أجعل
الآله اله واحد افراد الله عليهم بقوله ان هذا لشيء عجيب فهو من قول الله تعالى عندنا الامن قول الكفار
خلاف ما وقع لبعض المفسرين فان التعجب الواقع من جهة الحق تعالى انما وقع من فعل الكفار حين قالوا
أجعل الآلهة اله واحد المادع والى توحيد اله في الالهية وتوابعه واحد وهم يعتقدون كثرتها أي فآخر
مقالة الكفار هو قولهم اله واحد أو ما قوله ان هذا لشيء عجيب فليس من قولهم * قلت ويؤيد ما نسبته
الشيخ لبعض المفسرين ان المنجيب لا يتعجب الا بما ورد عليه من الامور الغريبة التي لا تعمل له فيها والله تعالى
منزه عن ذلك * قال الشيخ رحمه الله تعالى عقلا ان اله لا يكون يجعل جاعل فانه اله لنفسه ولذلك ويخ
الطبل عليه السلام قومه لما سمعوا آلهتهم يقولون اتعبدون ما نتخون لماعلم في ضرورة العقل ان اله
لا يتأثر وقد كان هذا اله الذي اتخذوه خشبة يلعب بها الصبيان او حجر يستعمر به ثم أخذوه هذا المشرك
وجعله اله ابذل له ويناله اليه في الشدائد ويغفر اليه ويدعوه خوفا وطمعافن مثل هذا يقع المنجيب من
وجود العقل عندهم فتعجب الحق تعالى من ذلك ورسوله ليعلم المحجوبين ان الامور كلها بيد الله عز وجل
وان العقول لا تعقل بنفسها وانما تعقل بما يليق بهارم او اقله ولهذا تتفاوت درجاتها فن عقل يجعل
عليه عقل ومن عقل محبوس في كن ومن عقل طبع على مرآته صدأ * فعلم أن العقول لو كانت تعقل
بنفسها لما أنكروا توحيد موجد هافلهذا جعلنا التعجب ليس من قول الكفار انتهى * فان قيل فهل
كون الحق تعالى لم يولد من خصائصه أم يشاركه في ذلك خلقه * فالجواب كما قاله الشيخ محيي الدين في الباب
الخامس والاربعين وثلاثمائة ان عدم الولادة ليس خاصا بالحق تعالى فان آدم عليه الصلاة والسلام أيضا لم
يولد ولكن لما كانت الولادة من عند السائلين خو طوبوا بما هو معلوم عندهم ونزه الحق تعالى نفسه عن
مجانسة خلقه انتهى * قلت فقوله تعالى ان هذا لشيء عجيب يتحمل أن يكون للتعجب وهو المسمى عند علماء
الرسوم بالتعجب أي من شأن ذلك الامر أن يتعجب منه السامع وان لم يكن المتكلم متعجبا منه لاستحالة
التعجب الحقيقي عليه فيصرف الى السامع من جهة الحق جل وعلا تنزلا للعقول ويحتمل أن يكون من جهة
الكفار اما من جهة الحق فهو لكونهم قالوا بتعدد الآلهة واما من جهة الكفار فن كون اله واحد
فكلام الشيخ على أحد الاحتمالين * فان قلت فهل وصف الشرك بانه ظلم عظيم راجع الى ظلم العبد نفسه
أو الى ظلم غيره من الخلق أو الى ظلم صفات الالهية فالجواب ما قاله الشيخ محيي الدين في الباب الثامن
والسبعين من الفتوحات ان الشرك انما هو من مظالم العباد قال تعالى وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم
يظلمون فأي يوم القيامة من أشركهم مع الله تعالى في الالهية من كوكب وحيد ونحو ذلك فيقول يارب
خذني مظلمتي من هذا الذي جعلني اله او وصفني بما لا ينبغي لي فياخذ الله تعالى له مظلمته من الشرك ويحمله
في الناموس شريكه ان كان حجرا أو حيوانا غير انسانيه أما الانسان فلا يخد في الناموس عبده الا ان رضى بما
نسب اليه من الالهية فاما نوح عيسى والعزيز عليهم السلام أو على بن أبي طالب فلا يدخلون الناموس من

أول خبر ج البجالي تكبر الغيوم وتوالي بحيث انه يستوى في رأي العين وجود الليل والنهار قال وهو من الاشكال الغريبة التي تحدث

ويجاري النجوم فيقدرون
 به الليل والنهار وساعات
 الصلاة بالاشك قال ولو كان
 ذلك اليوم الذي هو كسنة
 أو ما واحد الم يلزمنا أن نقرر
 الصلاة بل كما تنظر زوال
 الشمس في الم نزل الشمس
 لأنصلي الظهر الم شروع
 ولو أطلت بلا زوال مقدار
 عشرين سنة وأ كـ بـ لم
 يكفنا الله غير ذلك قال وقد
 اختلف الناس في معقول
 لفظة الزمان ومدلولها فأكثر
 الحكماء على أنه مدته موهمة
 تقطعها حركات الافلاك
 والمتكاملون على أنه مقارنة
 حادث يسأل عنه متى
 والعرب يربدون به الليل
 والهار قال وهو مطاوع بنافي
 هذا الباب والله اعلم * وقال
 في الباب الثامن والستين
 انما شرط بعضهم القصد
 الذي هو النية في التراب
 دون الماء لأن الماء سر
 الحياة فهو يعطى الحياة
 بذاته سواء قصد أو لم يقصد
 بخلاف التراب لأنه كيف
 لا يجري على العنصر ولا
 يسرى في وجه القصد
 فأنقر القصد الخاص
 بخلاف الماء فإنه تعالى قال
 أغسلوا ولم يقل تغموا ماء
 طيبا مثل ما قال في التراب
 صعيدا طيبا قال فان قالوا انما
 الاعمال بالنيات وهو القصد
 والوضوء عمل قلنا سلمنا
 ما تقولون ونحسن نقول به
 ولكن النية هنا متعلقة

عبدكم لان هؤلاء من سبقت لهم من الله تعالى الحسنى انتهى * فان قيل فهل لقوله تعالى ومن يدع مع الله
 الها آخرا لرهانه به مفهوم * فالجواب كقوله في الفتوحات في الباب الثامن والستين وبما تبارك أنه لا مفهوم له
 لان الاجتهاد في الاصول ممنوع عند المحققين فبأنهم من أخطأ به * فان قيل فما وجه تذكيره تعالى الها
 في هذه الآية * فالجواب انه انما تذكر لانه لم يكن موجودا ثم اذ لو كان موجودا لتعين ولو تعين لم يصح تنكيره
 فدل على ان من يدع مع الله الها آخرا قد نفخ في تخيير صرهم واستمعين ذاروم وليس له متعلق بته من ولا حق
 يتضح ويتبين وكان مدلول ادعائه عدم المحض ولم يبق الا من له الوجود المحض اذ كل شيء يقابل فيه له شيء
 فهو هالك في عين شيبته عن نسبة الالهية اليه لاعتن شيبته في نفسه فان رجح الحق تعالى فيه باى اذ هو معلوم
 علم الله تعالى فانه تعالى هو ٣ المعلوم المجهول انتهى * فان قلت لفظة التوحيد فهم ان العبد هو الذي وحده
 ربه وفي ذلك انراحة الاقتدار وتعالى الله عن ذلك * فالجواب ما قاله في الفتوحات في الباب الثالث والسبعين
 ان الحق تعالى غنى عن توحيد عباده فانه الواحد لنفسه ووحدايته ما هي بتوحيدهم وحد ذلك لئلا يكون
 الحق تعالى الذي هو المقدس أثر هذا العمل فقطظوا أيم الاخوان لهذه النكتة فأنهم اذ قد جاد * قال
 الشيخ واغتناه تعالى عن توحيد عباده قال شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم فأنه تعالى انه الموحده
 نفسه بنفسه وعباده انما هم شهادته على شهادته لنفسه على سبيل التصديق والاعتراف والاذعان * فان
 قيل عطف الملائكة وأولو العلم على شهادته انفسه بالواو قد فهم الاشتراك في الوقت ولا اشتراك هنا لان شهادة
 الحق انفسه لا امتناع لها والملائكة وأولو العلم محدثون بالاشك * فالجواب أنه لا اشتراك الا في الشهادة
 قاعا واما الوقت فلا يصح فيه اشتراك لكون شهادة الحق تعالى كانت قبل خلق الزمان وقت شهادة عباده
 له انما هي حين أظهرهم فانهم * فان قيل فلم يخص في الآية أولى العلم بالشهادة دون أولى الايمان *
 فالجواب أنه تعالى انما يخص أولى العلم بالشهادة لان شهادتهم ليست عن علم من طريق الايمان وانما هي عن
 نجل الهى لقلوبهم أفادهم العلم الضرورى بتلك الشهادة لان شهادته تعالى لنفسه بالتوحيد ما هي عن
 اخبار عن غيره حتى تكون ايمانا فان متعلق الايمان انما هو الخبر عن وقوع أمر فيسمعه السامع فيؤمن به
 به واخبار الله تعالى عن نفسه ليس كذلك وقد استفدنا من اضافتهم الى العلم دون الايمان الاعلام من الله تعالى
 لبأن المراد بأولى العلم أهل التوحيد الذين حصل لهم التوحيد بالطريق المتقدم وقد لحق بهم من حصل له
 التوحيد من طريق العلم النظري وليس المراد بهم من حصل له ذلك من طريق الخبر وكانه تعالى يقول وشهد
 الملائكة بتوحيدي بالعلم الضرورى الذي استفادوه من التجلي لقلوبهم وقام لهم مقام النظر الصحيح في الادلة
 فشهدت لى بمعنى الاثنية بالتوحيد كشهدت لنفسى وشهد بذلك أيضا وأولو العلم بالنظر العقلى الذى جعلته لهم
 انتهى * قلتمو يؤيد ما قرره الشيخ قوله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم أن لا اله الا الله دخل الجنة لانه
 صلى الله عليه وسلم لم يقل يؤمن ولا يقول بل قال يعلم وأفراد العلم وذلك لان الايمان متوقف وجوده على
 وجود الخبر كما هو ذلك متوقف على مجي الرسل والرسول لا يثبت حتى يعلم الناظر العاقل أن ليس ثم الا اله
 واحد ثم يقول ذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم له قل لا اله الا الله لقول الله قل ذلك له حيث تذا
 يسمى مؤمنا فان الرسول أوجب عليه أن يقول لو كان عالما هو به ان نفسه من غير واسطة قال الله تعالى
 يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله أى آمنوا بمحمد ولو كنتم مؤمنين من جهة شريعته موسى وعيسى
 اذ الحكم انما هو بشر يعتمده الا أن وكذلك الحكم في أهل القرآن يؤمنون كذلك بالايمان بمحمد صلى الله
 عليه وسلم اذا أدركوا من رسالته ولو كانوا موحدين قبل ذلك بالناظر الذى فذه الله في قلوبهم كقضى بن
 اعمدة وصيف بن ذى القرن وايضا من ايمانهم صلى الله عليه وسلم قوله من مات وهو يعلم جميع أنواع التوحيد من
 طريق الخبر أو العلم الضرورى وانما جعل على الله عليه وسلم صاحب هذا التوحيد العلمى سعيه ليدخل
 الجنة وان لم يتصف بالايمان لان النار بذاتها لا تقبل خلوا موحدها أبدا ماى طريق كان توحيد * فان
 قيل فلم يقل صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث السابق ويعلم ان محمدا رسول الله سبحانه أنه لا بد من ذلك في طريق

العمل لا اله الا اله هو العمل في القصد ذلك الصمد في فقر الوعد لهذا الحديث في نفسه من حيث ما هو عمل على القلب باس

فانظر الى العمل في القصور والبيوت هناك انفسه اسعد الطبيب والعمل به تبعه فاج (٢٩) الى بيتاوى عند الشروع في الفعل كما

يشترط العمل بالماء في
الوضوء والنفسل وجميع
الاعمال انشر وعة الى
الاخلاص بالمأموره وهو
النيسق وأطال في ذلك وقد
تقدم ما له تعلق بالنيسق أيضا
في الباب الثالث والثلاثين
فراجعه فيه وقال فيه
أجمع أهل العلم في كل مله
ونحله على أن الزهد في الدنيا
وترك جميع حطامها
والخروج عما يسهده منها
أولى عند كل عاقل وأما
المال الذي فيه شبهة فتدح
فيه فإيسر له أمساكه وهذا
هو الورع ما هو الزهد
وأطال في ذلك وقال فيه
إنما مكان الاستعمار
بثلاثه أبحارنا فوقها من
الأوتار لان الجرة هي
الجماعة والوتر هو الله فلا
يزال الوتر الذي هو الحق
مشهود الخلق ولو في حال
الاستعمار وأطال في ذلك ثم
قال وأخبر الباب الذي أقول به
ان الاستعمار بحجر واحد لا
يجزئ لان ذلك يقضي ما يمي
به الاستعمار فان الجرة هي
الجماعة وأقل الجماعة ثلثان
والثالث يوتر به وقال في
الكلام على الرمي من كتاب
الحج اعلم أنه لا حرج لمن
يرى الاستعمار بالحجر
لواحد اذا كان له ثلاثة
حروف فان الحرفين لا يقول
في الحجر الواحدانه جرة اه
فتأمل وحزوه وانته اعلم
وقال فيه مما يدل على
التي هي في حقها من الأيمان

مسجد قالموسم * فالجواب كماله القصرى فى شرح شعب الايمان انه انما لم يأت به الى الحديث لتعظيم
الشهادة بالتوحيد الشهادة بالرسالة فى حق من قالها امثال الشارح صلى الله عليه وسلم فان القائل لا اله الا الله
لا يكون مؤمناً الا اذا قالها القول رسول الله صلى الله عليه وسلم له قل فاذا قالها القوله قل فهو عين اثبات رسالته
فلما تضمنت هذه الكلمة الخاصة بالشهادة بالرسالة لم يقل فى الحديث ويعلم ان محمداً رسول الله على انه ساعد
جعلت فى رواية اخرى انه سئل ان يكون الحق تعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم بالكف عن قول لا اله
الا الله فقد ورد عنه ان من مات عليها دخل الجنة ثم ان الله تعالى امر بان يكفهم بالامان بالرسول آخر الامر
لمناخف عنهم الحسد الذى كان عندهم واثبات البعث وادعوا له كما هو سنة الله تعالى فى تكليفه عبادته
بالاحكام شيئاً فشيئاً ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم انما سكنت عن لفظة وان محمداً رسول الله ليدخل اهل الفترات
ومن لم يلهم الرسالة والله تعالى اعلم * فان قيل فالى التوحيد على توحيد من ينظر فى الادلة او توحيد من
لا ينظر من الحيوانات والجمادات فالجواب كماله سببى على الخواص ان توحيد من لا ينظر فى الادلة
أعلى ١. اكان توحيد كشافا كان تقليد افتوح جسد من ينظر فى الادلة اعلى منه والله اعلم بل سمعته يقول
من توقف فى توحيد الله عز وجل على دليل فهو جاهل لان كل مخلوق يعلم ان الله واحد بالفطرة وغاية
الانسان اذا نظرى فى الادلة ان ينتهى امره الى الحيرة فى الله تعالى من حيث كنهه وذلك هو حال البهائم لانهم
مغطورون على الخير والانسان لما خلقه الله تعالى على صورة الكمال يريد الخير ورجع عن الحيرة وما علم
ان ذلك لا يصح له * فان قيل فهل يصح لعبدان يترقى فى تنزيه الحق تعالى عما وجدته فى نفسه من صفات
المحدث أم لا يصح له الترقى عن ذلك * فالجواب ما قاله فى الفتوحات فى الباب العشرين وثانمائه انه لا يصح
لعبدان يترقى فى تنزيه الحق تعالى عما يعلمه من نفسه أبداً فكل عبد ينزفه عن كل ما هو عليه ما ذك
ما هو عليه العبد محدث والحق لا ينزه الا عن قيام الحوادث به ولهذا كان التنزيه يختلف باختلاف المنزهين
فالعرض يقول سبحان من لم يفترق وجوده الى محل يكون به ظهوره والجوهر يقول سبحان من لم يفترق
وجوده الى أداة تمسكه والجسم يقول سبحان من لم يفترق وجوده الى موجد يوجده قال وفى هذا حصر
التنزيه من حيث الامهات فانه ما تم الاجسام او جوهر او عرض والكامل يسبح الله تعالى بحمده يسبح
العالم كله لا ينطواه العالم فيه انتهى * فان قيل فهل عبادة الخلق للحق تعالى من طريق أحدية أو من
طريق واحد يتفان قلتم انهم من طريق الاحدية فكيف صح ذلك مع امتناع الضمى فيها بان الاحد لا يقبل
وجود غيره معه بخلاف الواحدية * فالجواب ما قاله فى الفتوحات فى الباب الثانى والسبعين ومائتين انه
لا يصح لعبدان يعبد الله تعالى من حيث أحدية ذو فالان الاحدية تتحقق وجود العابد فكانه تعالى يقول
لا تعبدونى الا من حيثى بربيتى فان الرب يسميها التى تعرفون الكون ما اوجدتكم فما صح لاحد تعلق
الاجمال بالذات الا الهى فن تعبد لخصرة الاحدية فقد تعبد بنفسه غير معروف وطمع فى غير طمع لان الاحدية
من خصائص الذات التى تتحقق الاخبار فسلم ان ماسوى الله لا أحدية مطلقاً وان المراد بقوله تعالى ولا
يشرك به احد المبالغة لا الحقيقة لانه خلاف ما يفهمه أهل الله تعالى فى تقديرهم المعانى وان كانت
لفظة الاحدية جاءت نابعة الاطلاق على ماسواه تعالى كمالى هذه الآية ويؤيد ما قرأناه قوله تعالى لمحمد
صلى الله عليه وسلم قل هو الله احد أى لا يشركه أحد فى صفة الاحدية * قال الشيخ محي الدين وأما
المواحد فقد نظرنا فى القرآن فلم نجد له إطلاقاً على غيره كما أطلق الاحدية وما آمنه على يقين فان كان لم يطلقه
فهو انحصار من الاحدية فهو يكون اسم الذات علماً لا صفة كالاحدية فاذا الصفة حمل الاشتراك ولهذا أطلقت
على ماسوى الله كماله انتهى * فان قيل قد أجاب هو على ان كل صادق مانح ومعلوم ان المشرق صادق فى انه
مشرق فلم لا ينفع صدقه * فالجواب ما قاله الشيخ فى الباب الخامس والستين وثلاثمائة من الفتوحات ان
الصدق لا ينهى صاحبه الا ان وافق الحق فان التيمم والغيبة قد يكونان صدقاً ومع ذلك فهما محرمتان وذلك
قال تعالى ليستل الصادقين عن صدقهم يعنى هل أسهم الحق بذلك الصدق أم نهىهم عنه فكل حتى صدق

أما الرادويجي الذي سجد للمسيح وصعدوا معه إلى تعالي ورجعوا، فوجدوا أنه كان أن يخلصهم فكانوا جميعاً في غمقة بعد ذلك البيان

لا توصف بالظن وانما الظن الحقيقة الانسان (٣٠) وسيأتي في كلام الشيخ رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه أن

المراد وجه الشيء الذي
يكفي عنه بعبادته فانه
لا يغني كما صرح به
الاحاديث وليس المراد به
وجهه تعالى كما توهم فان
ذلك لا يحتاج الى التنبيه
عليه والله تعالى أعلم * قلت
وسأني في الباب الحادي
والثمانين وثلاثمائة ان شاء
الله تعالى في قوله صلى الله
عليه وسلم ان عيني تنامان
ولا ينام نبي أي لانه صلى
الله عليه وسلم لما انقلب
الى عالم الخيال ورأى
صورته هناك وهو قد نام
على طهارة ولم ير أن تلك
الصورة أحدثت ما يوجب
الوضوء فعلم أن جسده
المحسوس ما طرأ عليه
ما ينقض وضوءه الذي نام
عليه ولهذا يقول ان النوم
سبب الحدث ما هو حدث
قال ومن حصله هذا
المقام لم ينقض وضوءه
بالنوم كالشيخ أبي الربيع
الماليني شيخ أبي عبد الله
القرشي بمصر لكن كان له
هذا المقام يوم الاثنين خاصة
اه والله أعلم وقال فيه انما
أمر العبد بالاستنشاف
بالماء في الانفلان الانف
في عرف العرب يحمل العزة
والكبرياء ولهذا تقول
العرب في دعائها أرغم الله
أنفه فقد فعل كذا وكذا
على رغامه والريغام هو
التراب أي أترك الله من
كبريائك وعزك الى مقام
الذل والصغر لكي عن ذلك بالتراب فان الارض قد سماها الله ذلولا على المبالغة وذل الاذلال من وحيه النبي ثم ان الكبير ياه

وايس كل صدق حقا فعلم ان المشرك صادق في انه مشرك وما هو صادق في ان الشرك في الالهية صحيحة
وقد بحث هو بالادلة الشرعية والعقلية فلم يجد ادعاء عينا في الصدق انتهى * فان قيل فهل يصح ان
يتبرأ الحق تعالى من الشريك من حيث انه عدم لاجوده في نفس الامر * فالجواب ما قاله الشيخ في الباب
الحادي وثلاثمائة انه لا يصح أن يتبرأ الحق تعالى من الشريك لانه عدم وانما يتبرأ من المشرك من حيث انه
اتخذ آلهة من دون الله بغير سلطان اناء ثم المراد بتبرئه تعالى من المشرك ذمه وبغضه والافلو تبرأ منه
حقيقة فمن كان يحفظ عليه وجوده في حكم البراءة منه حكم صفة تنزه الحق عنها لان متعلق البراءة عدم
انتهى * وقال في الباب الخامس والاربعين وثلاثمائة لا تصح الشركة بالله أبدأ لان شرط صحتها عدم غير
الانصاء والا ثم ركلها معينة عند الله تعالى في هذا الشيء المسمى مشركا * وقال في الباب الثاني والسبعين
لا تصح الشركة في الوجود لانه كما فعل واحدنا بالشركة صدرت صدر عنه فتحقق بانتي هذا التنبيه في
الشركة فانه بعيد أن تسمعه من غيري وان كان يعرفه فانه يغلب عليه الجبن الذي فطر عليه فيغترع من حيث
كون الحق تعالى أثبت الشركة وصفها في المخلوق وأنه يشرك به به وما شعر هذا بقوله أنا أغنى الشركاء عن
الشرك فلم يقل ان الشركة صحيحة ولان الشريك موجود فالعبد هو الذي أشرك وما في نفس الامر شركة
لان الامر من واحد هذا هو الحق الذي ان قلنا لا تلعب وما سوى ذلك فهو مثال يضرب مثل فرض الحال
وجوده وجود انتهى وأطال في ذلك (فان قيل) فهل كل كافر مشرك كما ان كل مشرك كافر أم لا (فالجواب)
ما قاله في الباب الخامس والسبعين وماتنين أن كل مشرك كافر وليس كل كافر مشرك كما ما كافر مشرك
ولمعدوله عن أحديه الاله وأما شركه فلانه نسب الالهية الى غير الله مع الله وجعل له تاسبتين فاشرك وأما
وجه كونه لا يلزم أن يكون كل كافر مشركا فهو ان الكافر هو الذي يقول ان الاله واحد غير الله أنا
في تعجبين الاله كما قال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قال لقد أشرك الذين قالوا ان
الله هو المسيح بن مريم فكفره من حيث انه جعل فاسوت عيسى الها كما انه يكفر بأبي بكره بالرسول أو
ببعض كتابه وكفر هذا على وجهين (الأول) أن يكون كفره بما جاء من عند الله مثل كفر المشرك في توحيد
الله (الثاني) ان يكون عالما برسول الله وبما جاء من عند الله أنه من عند الله ثم ستر ذلك عن العامة والمقلدة
من أتباعه كل وقع لقبصر ملك الروم وأطال في ذلك (فان قيل) من أين جاء للناس اعتقاد الشريك مع
الله تعالى مع انهم كلهم أجابوا بالاقرار بالر بويسته وحده يوم السبت بر بكم (فالجواب) ما قاله الشيخ
في الباب الخامس والثلاثمائة انهم ما ادعوا الشريك مع الله تعالى حتى يجبروا عن ذلك المشهد فلما يجبروا
حكمت عليهم الاوهام بوجود الشريك مع أنه عدم في نفس الامر فانه لو صح شريك للحق ما صح من العباد
الاقرار بالر بويسته الله تعالى عند أخذ الميثاق ولو صح وجود شريك فيه لم يصح اقرارهم بالله وحده
هناك فان ذلك الموطن كان موطن حق من أجل الشهادة فنفس اطلاقهم الملك له بانه تعالى بهم هو عين
نفي الشريك قال الشيخ وانما قلنا ذلك من طريق الاستنباط لانه لم يجز هنا للتوحيد لفظا أصلا وانما المعنى
يعطيه فعلم أن الشريك منقضي من الاصل والسلام (فان قيل) فاذن المشرك جاهل بالله تعالى على الاطلاق
(فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الخامس والثمانين وماتنين نعم اذا الشركة لا تصح بوجهم الوجود ولا
يكون الإيجاد بالشركة قطعا قال الشيخ ولهذا لم تلق المثرة بالمشركين لانهم انما وجدوا أفعال العباد للعباد
فما جعلهم شركاء مع الله تعالى وانما أضافوا الفعل اليهم عقلا وصدقهم الشرع على ذلك كما ان الاشعية
وجدوا أفعال الممكنات كلها لله تعالى من غير تقسيم عقلا وساعدتهم الشرع على ذلك أيضا لكن بعض
محتملات وجود ذلك الخطأ ولم يجعلهم من المشركين بل قالوا ان الله تعالى خالق كل شيء * قال ولكن
لا يخفى أن ما ذهبت اليه الاشاعة أقوى عند أهل الكشف مع ان كلامنا من الطائفتين اصحاب توحيد شرعي
انتهى * وقال في الباب الثالث والسبعين واربعين في قوله تعالى ان الله لا يفسد ان يشرك به أي لان
الشريك عدم لاجوده كما يتبينه المؤمن بإيمانه واذا كان عدم فلا يفسد الله اذ الغفر والستر لا يكون

لا يندفع من الباطن الا باسئمال احكام العبيد ومن هنا شرع الاستنارة في الاشتشاش في قيل (٣١) له اجعل الماء في انطق ثم انتروا الماء هنا

هو علك بعبوديتك فاذا
استعملته في محل كبرياك
خرج الكبر يا من محله
وهو الاستنارة وقال انما
امر العبد ان يستعورته
في الخسوة وان كان الحق
تعالى لا يحببه شيء لان حكمه
تعالى في افعال عبيده من
حيث ما هم مكافون هكذا
تبع الشرع فيه العرف
* وقال الطهارة الباطنة
لا الذين تكون باستماع القول
الاحسن فانه ثم حسن فأحسن
فاعلاه حسنا ذكر الله في
القرآن فيجمع بين الحسنين
فليس أعلى من سماع ذكر
الله بالقرآن مثل كل آية
لا يكون مبدولها الا ذكر
الله فانه ما كل آية القرآن
يتضمن ذكر الله فانه فيه
حكاية الاحكام المشروعة
وقصص القرائنة وحكايات
أقوالهم وكفرهم وان كان
في ذلك الاجزاء العظمى من
حيث ما هو قرآن بالاصغاء
الى القارئ اذا قرأ من
نفسه أو غيره فعلم أن ذكر
الله اذا سمع في القرآن ثم
من سماع قول الكافرين
في الله ما لا ينبغي وقال فيه
أصل مسح الرأس طلب
الوصلة لله ولا تكون الوصلة
الا مع شهود الذل
والانكسار ولهذا لم يشرع
مسح الرأس في التيمم لان
وضع التراب على الرأس
من علامة الغرق وهو
الحصبة العظمى اذا كان

الامن له وجودا وشريك عدم فاشتم من يسترفهى كلة تحقيق فغنى قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به اى
لانه لا وجود للشريك وان كان له وجود لكان له مغفرة عن تتعلق به او طال في ذلك * وقال في الباب الخامس
والاربعة وثلاثمائة اعلم ان الشرع قد ينسج العرف في بعض المواضع كما في قوله تعالى ولم يكن له شريك
في الملك فغنى الشريك مع أنه لا وجود له في الشرع ولكن لما ثبت اسم الشريك في العرف العام فغنى
الشرع في ذلك ليفهم عنه الحكم فانه صلى الله عليه وسلم جاء بلسان قومه وهو ما تراطوا عليه انتهى (فان
قيل) فهل في الجن المخلدين في النار من يشرك كالانس (فالجواب) ما قاله الشيخ في الباب التاسع والستين
وثلاثمائة انه ليس في الجن من يجهل الحق تعالى ولا من يشرك به فهم ملحقون بالكفار لا بالمشركين وان
كانوا هم الذين يوسوسون بالشرك للناس ولذلك قال تعالى كمثل الشيطان اذا قال للانسان اكفر فلما
كفر قال انى برى منك انى أخاف الله رب العالمين فليتنامل (فان قيل) فاذا كان مذهب الاشعرية لا بد فيه
من اضافة الفعل للعبد فكيف يصح التوحيد الخالص لله تعالى (فالجواب) ما قاله الشيخ في الباب الثامن
والثمانين ومائة وهو انه يجب على الانسان أن يتزود به عن الشريك لاعتن الشركة في الفعل والملك لاجل
صحة التكليف فان للعبد في الفعل والملك شركة لكن من خلف حجاب الاسباب كاجترار تضاف اليه الصنعة
وهو لم يعمل التابوت بيده فقط وانما فعله باللات متعددة من حديد وخشب فهذه اسباب التجارة ولم يصف
عمل التابوت الى شيء منها انتهى (فان قيل) فما الفرق بين من يقول بالاسباب وبين من قال عن الاوثان
ما نه بداهم الا ليقربونا الى الله زافى وهلا كان يكفر من وقف مع الاسباب كما يكفر من عبد الاوثان (فالجواب)
ما قاله الشيخ في الباب الثاني والسبعين في الكلام على الحج اعلم ان عباد الاوثان قد اجتمعوا مع ما في
كوننا مع عبدا الذات لكونهم اذا تابوا لكونهم الها وانما خالفوا في الاسم فاما وضعت الاسم على حقيقة
مسماة ونسبنا ما ينبغي ان ينبغي فهو الله حق الا الهه وأولئك وضعتوا الاسم على غير مسماة فاختلوا
فسمينا نحن علماء سعداء وأولئك هم جهلاء أشقياء فحق عباد المسمى والاسم مندرج فيه وهم عباد
الاسم لا المسمى كما قال الله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها فالمؤمن يسجد لله طوعا واشرك
يسجد لله كرها لانه عبد الوثن فترا الوثن منه فوقت عبادته لله تعالى كرها على رغم انفه * وقال في الباب
السبعين من الفتوحات انما يقبل توحيد المشركين شرعا في قولهم ما نعبد الا الله ربنا الى الله زافى لان
الدليل بضاد المدلول والتوحيد المدلول والدليل مغاير له فلا توحيد انتهى (فان قيل) فهل لنا علة أخرى
في بوهان التمانع غير الفساد في قوله تعالى لو كان فيه ما آلهة الا الله لغسدا (فالجواب) كما قاله الشيخ
في الباب الثالث والسبعين ان علة منع وجود الهين كون الحق تعالى لا مثل له بل وضع ان يكون في الوجود
الهان لضع ان يكون له تعالى مثل وذلك محال لان الله تعالى في ان يكون له مثل بخلاف الاسماء فانه يصح
اجتماعها في عين واحدة لعدم التشبيه بالكون قال وانظر الى التفاحه مثلا كيف خدعت الله تعالى تحمل
لونا وطعما ورائحة في جوهر واحد ويستقبل وجوده لوين او طعمين او ريحين في ذلك الحيز قال ومن هنا
يفهم معنى كون الحق تعالى يسمى بالظاهر والباطن دون الظاهر والباطن في انفسه * وقال في الباب
الاحد والثمانين ومائة انما كان المريد لا يبلغ قطبين شيخين قياسا على عدم وجود العالم بين الهين وعلى عدم
وجود المكلف بين رسولين وعلى عدم وجود امرأة بين رجلين انتهى * وقد قيل للشيخ محي الدين رحمه الله
ان الاله الذي جاء بوصفه وبعته الشارح لا يدرك كنهه لما ينته خلقه فهل هو غير الاله الذي ادركه العقل واحاط
به علمام هو عينه ولكن قصر العقل عن الاطاحة به * فاجاب الشيخ في الباب السابع والستين من
الفتوحات بما نصه ان الاله الذي ادركه العقل ليس هو عين الاله المتز المنعقد لان الاله الذي جاء بوصفه
وبعته الشارح لا يقبل اقتران محدث به وقد قرن هذا الاله بمحمد رسول الله في شهادة أن لا اله الا الله وأن
محمد رسول الله فلم ان التوحيد من حيث ما يعلمه الله ما هو التوحيد الذي ادركه النظر العقل اذ الاله الذي
دعا الشرع الى عبادته لا يعقل كنهه لخالقه لساثر الحقائق وأطال في ذلك فليتنامل ثم قال ومن عرف

الفاقد حبيبه بالموت بضع التراب على رأسه وسبأ في زيادة على ذلك وأطال في ذلك وهو قال فيه اعلم أن الاستدلال على الاستغناء بالمسح على العمامة

والعملية مع اعتقاد الملة
الشعر وحصل حكم الامل
لمذهب من يقول بمسح
بعضه وقال فيه مسح
الرجلين بالكتاب
وغسلهما بالسنة المينة
للكتاب قالوا لاية تحمل
العدول عن الظاهر الاعلى
مذهب من يرى أو ينقل
عن العرب أن المسح اغتفى
الفصل فيكون من الالتقاط
المترافة قال ومذهبنا أن
الفتح في لام أو جلم
لا يخرجهما عن المسح
فان هذه الواو قد تكون
واو المعية تنصب تقول قام
زيد وعرا أو طال في ذلك
(قلت) قوله ومذهبنا أي
من حيث النحول من حيث
الاحكام والله أعلم وقال
فيه ليس في مقدور البشر
مراقبة الله تعالى في السر
والعلن مع الانفاس فان
ذلك من خصائص الملا
الاعلى وأما رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكان له
هذه الرتبة لكونه مشرعا
في جميع أحواله فلا يوجد
الافى واجب أو مندوب
أو بياح فهو ذا كمر الله
بالمباح فانهم واليه الاشارة
بقوله عاشترضى الله عنها
كل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يذكر الله على
كل أحيائه وقال فيه اذا وقع
في القلب خاطر غريب
يقدر في الشرع وجب
على الانسان أن يجرد
النذر في ذلك بالعقل دون الاستدلال بالشرع كالبرهمن الذي ينكر الشرع فإنه لا يقبل الدليل الشرعي على إبطال هذا القول فان

ما قرره علم أن الاله الذي أدركه العقل لا يحتاج الى تأويل شيء من صفاته التي أدر كها بعض قولا أو تنزل
الحق تعالى فيها لقولنا في جمع وصفه بالاستواء والنزول والمعية والتردد ويرد ذلك من غير تأويل انتهى
قلت في احتياج الى تأويل الأمن ظن أن الاله الذي كلفنا الله بمعرفته ليس هو صاحب الصفات المقدسة
التي لا تعقل وذلك أن الحق تعالى مرتبة مرتبة هو لها في على ذاته ومرتبة تنزل منها العقول عباده فما
عرف الخلق منه الا رتبة التنزل لا غير لان الله تعالى لم يكلف الخلق أن يعرفوا تعالى كما يعرف نفسه أبدا
ولو كلفهم بذلك لادى الى الاطاحة كما يحيط هو بنفسه وذلك محال لتساوى علم العبد وعلم الرب خيته - ذ
انتهى * وقد قال الشيخ أيضا في الباب الثاني والسبعين ان التنزيه سمع في الشرع ولم يوجد في العقل انتهى
* وقد أشد بدي محمد وفارضى الله تعالى عنه في هذا المعنى

عقل عقلم بالاوهام معقول * قد قلب القلب منك القول والعقل
نحت بالفكر معبودا وقلته * وصنت عقدا بكف الحق محلول
قد عشت قبلك دهر في مكابدة * ولي فؤاد به - ذا الداء معاول

انتهى * فعلم أنه ما ترقى عن الاوهام الا انبياء موكلة ورثتهم من الاولياء والعلماء فهو لا هم الذين
خرجوا عن الارهام في الله عز وجل ولذلك لم ينزل عنهم تأويل صفات الله لا تفهم وانما أولوها لا تفهم
اقصود عقولهم فكان من جهل رحمة الله تعالى بعلامة عباده التنزل لعقولهم بضرب من التشبيه الخيالي
ومخاطبتهم لنتقل عن أمره ونهييه فاذا تعقلنا ما خاطبنا به ذهب المثل المقتضيات كأنهم يحفظون ببق معنا
العلم وهذا نظير ما نزل النائم كلامه القديم المستزود من الحروف والاصوات فان الله تعالى قاله الان كان بصوت
وحرف ولو أنه كشف عنا الغطاء لوجدناه بغير صوت ولا حرف كان الحق تعالى اذا تجلى يوم القيامة براه بعض
الناس في صورة ولو أنه حقق النظار لم يجد الحق صورة ونظير ذلك أيضا السراب يحسب الظمان ماء حتى اذا
جاءه لم يجد شيئا * وقد ذكر الشيخ في الباب الثاني والسبعين ان الحق أن يناتش الواحد ويقول لهم فجاذا
وحدتوني ولماذا وحدتوني وما الذي اقتضى لكم توحيدى فان كنتم توحيدوني في المظاهر فانتم القائلون
بالحلول والقائلون بالحلول غير موحدين لانهم أثبتوا أمرين حالوا ومحلولان كنتم وحدتوني في الذات دون
الصفات والافعال فما وحدتوني لان العقول لا تبلغ اليها والخبر لم يحكمكم من عندى وان كنتم وحدتوني
في الاوهية بما تحمله من الصفات الفعلية والذاتية مع اختلاف النسب فيهم وحدتوني هل يقولكم أو بي
فكيفما كان ما وحدتوني لازوا وحدتوني ما هي بتوحيدكم ولا يقولكم ولا بي فان توحيدكم اياي بي
هو توحيدى وتوحيدكم يقولكم بهام مشور كيف تكمون على بحكم من خلقته ونصيبته وان كان الذى
اقتضى توحيدى هو وجودكم فانتم تحت حكم ما اقتضا منكم فقد خرجتم عنى فإين التوحيد وان قلتم
ان الذى اقتضى توحيدكم هو أمرى فأمرى ما هو غيرى فعلى يدي من وصل اليكم وان قلتم انه هو دلوا بتموه
منى فمن ذا الذى رآه منكم وان لم تروه منى فإين التوحيد وانتم تشهدون الكثرة انتهى * وقال في
الباب الثامن والخمسين ونجسماتى في الكلام على اسمه تعالى الجامع اعلم ان التوحيد المطلوب منه ما معقول غير
وجود والجمع موجود وهو قول ولو أنه تعالى أرادنا التوحيد الخالص الذى ليس معه فيه سواه
أو وجد العالم لكن لما سبق علمه أنه اذا وجد العالم كان بعض الناس يشرك به وقمع ذلك على حكم ما سبق
به العلم وما ثم شئ خارج عن حكمه وادته وأمال في ذلك * ثم قال وهذا هو وجه استلزام وجود الشرك
في العالم وقد كان تعالى ولا شئ معه يتصف بالوجود لا الشريك ولا المشرك فنشأ الشرك من وجود العالم
معه تعالى فانزع العالم عينه على نفسه الاوهى موجود مع الحق تعالى فلذلك كان ليس له في التوحيد
الخالص ذوق فلما قبل له وحدت الخلق لم يفهم هذا الخطاب فكرر عليه القول فقال لا أدري ولا أعقل
التوحيد الا بين اثنين موحدا بكسر الحاء موحدا بفتحها وأمال في ذلك * ثم قال في باب الوصايا من الفتوحات
اعلم انه لا يعرف التوحيد الذى يستحقه الحق الا الحق وأما نحن فاذا وجدناه فإنا نوحده بتوحيد الرضا والسلفه

النذر في ذلك بالعقل دون الاستدلال بالشرع كالبرهمن الذي ينكر الشرع فإنه لا يقبل الدليل الشرعي على إبطال هذا القول فان

١٠٠
 ١٠١
 ١٠٢
 ١٠٣
 ١٠٤
 ١٠٥
 ١٠٦
 ١٠٧
 ١٠٨
 ١٠٩
 ١١٠
 ١١١
 ١١٢
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٥
 ١١٦
 ١١٧
 ١١٨
 ١١٩
 ١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠
 ٢٠١
 ٢٠٢
 ٢٠٣
 ٢٠٤
 ٢٠٥
 ٢٠٦
 ٢٠٧
 ٢٠٨
 ٢٠٩
 ٢١٠
 ٢١١
 ٢١٢
 ٢١٣
 ٢١٤
 ٢١٥
 ٢١٦
 ٢١٧
 ٢١٨
 ٢١٩
 ٢٢٠
 ٢٢١
 ٢٢٢
 ٢٢٣
 ٢٢٤
 ٢٢٥
 ٢٢٦
 ٢٢٧
 ٢٢٨
 ٢٢٩
 ٢٣٠
 ٢٣١
 ٢٣٢
 ٢٣٣
 ٢٣٤
 ٢٣٥
 ٢٣٦
 ٢٣٧
 ٢٣٨
 ٢٣٩
 ٢٤٠
 ٢٤١
 ٢٤٢
 ٢٤٣
 ٢٤٤
 ٢٤٥
 ٢٤٦
 ٢٤٧
 ٢٤٨
 ٢٤٩
 ٢٥٠
 ٢٥١
 ٢٥٢
 ٢٥٣
 ٢٥٤
 ٢٥٥
 ٢٥٦
 ٢٥٧
 ٢٥٨
 ٢٥٩
 ٢٦٠
 ٢٦١
 ٢٦٢
 ٢٦٣
 ٢٦٤
 ٢٦٥
 ٢٦٦
 ٢٦٧
 ٢٦٨
 ٢٦٩
 ٢٧٠
 ٢٧١
 ٢٧٢
 ٢٧٣
 ٢٧٤
 ٢٧٥
 ٢٧٦
 ٢٧٧
 ٢٧٨
 ٢٧٩
 ٢٨٠
 ٢٨١
 ٢٨٢
 ٢٨٣
 ٢٨٤
 ٢٨٥
 ٢٨٦
 ٢٨٧
 ٢٨٨
 ٢٨٩
 ٢٩٠
 ٢٩١
 ٢٩٢
 ٢٩٣
 ٢٩٤
 ٢٩٥
 ٢٩٦
 ٢٩٧
 ٢٩٨
 ٢٩٩
 ٣٠٠
 ٣٠١
 ٣٠٢
 ٣٠٣
 ٣٠٤
 ٣٠٥
 ٣٠٦
 ٣٠٧
 ٣٠٨
 ٣٠٩
 ٣١٠
 ٣١١
 ٣١٢
 ٣١٣
 ٣١٤
 ٣١٥
 ٣١٦
 ٣١٧
 ٣١٨
 ٣١٩
 ٣٢٠
 ٣٢١
 ٣٢٢
 ٣٢٣
 ٣٢٤
 ٣٢٥
 ٣٢٦
 ٣٢٧
 ٣٢٨
 ٣٢٩
 ٣٣٠
 ٣٣١
 ٣٣٢
 ٣٣٣
 ٣٣٤
 ٣٣٥
 ٣٣٦
 ٣٣٧
 ٣٣٨
 ٣٣٩
 ٣٤٠
 ٣٤١
 ٣٤٢
 ٣٤٣
 ٣٤٤
 ٣٤٥
 ٣٤٦
 ٣٤٧
 ٣٤٨
 ٣٤٩
 ٣٥٠
 ٣٥١
 ٣٥٢
 ٣٥٣
 ٣٥٤
 ٣٥٥
 ٣٥٦
 ٣٥٧
 ٣٥٨
 ٣٥٩
 ٣٦٠
 ٣٦١
 ٣٦٢
 ٣٦٣
 ٣٦٤
 ٣٦٥
 ٣٦٦
 ٣٦٧
 ٣٦٨
 ٣٦٩
 ٣٧٠
 ٣٧١
 ٣٧٢
 ٣٧٣
 ٣٧٤
 ٣٧٥
 ٣٧٦
 ٣٧٧
 ٣٧٨
 ٣٧٩
 ٣٨٠
 ٣٨١
 ٣٨٢
 ٣٨٣
 ٣٨٤
 ٣٨٥
 ٣٨٦
 ٣٨٧
 ٣٨٨
 ٣٨٩
 ٣٩٠
 ٣٩١
 ٣٩٢
 ٣٩٣
 ٣٩٤
 ٣٩٥
 ٣٩٦
 ٣٩٧
 ٣٩٨
 ٣٩٩
 ٤٠٠
 ٤٠١
 ٤٠٢
 ٤٠٣
 ٤٠٤
 ٤٠٥
 ٤٠٦
 ٤٠٧
 ٤٠٨
 ٤٠٩
 ٤١٠
 ٤١١
 ٤١٢
 ٤١٣
 ٤١٤
 ٤١٥
 ٤١٦
 ٤١٧
 ٤١٨
 ٤١٩
 ٤٢٠
 ٤٢١
 ٤٢٢
 ٤٢٣
 ٤٢٤
 ٤٢٥
 ٤٢٦
 ٤٢٧
 ٤٢٨
 ٤٢٩
 ٤٣٠
 ٤٣١
 ٤٣٢
 ٤٣٣
 ٤٣٤
 ٤٣٥
 ٤٣٦
 ٤٣٧
 ٤٣٨
 ٤٣٩
 ٤٤٠
 ٤٤١
 ٤٤٢
 ٤٤٣
 ٤٤٤
 ٤٤٥
 ٤٤٦
 ٤٤٧
 ٤٤٨
 ٤٤٩
 ٤٥٠
 ٤٥١
 ٤٥٢
 ٤٥٣
 ٤٥٤
 ٤٥٥
 ٤٥٦
 ٤٥٧
 ٤٥٨
 ٤٥٩
 ٤٦٠
 ٤٦١
 ٤٦٢
 ٤٦٣
 ٤٦٤
 ٤٦٥
 ٤٦٦
 ٤٦٧
 ٤٦٨
 ٤٦٩
 ٤٧٠
 ٤٧١

• (المبحث الثاني في حدوث العالم) •

[illegible]

يتبعها فياخذ اللسان حظه من الرفع (٣٤) وياخذ البصر حظه من النظر واليد حظه من المس قال وهكذا كان يتأول ثلاثة من أشياخنا

منهم عبد الله بن المجاهد * وقال في المضمضة والاستنشاق في الغسل الذي أقول به أن الغسل لما كان يتضمن الوضوء كان حكمهما الوجوب من حيث أنه متوضئ في اغتساله لا من حيث أنه يغتسل فإنه ما بلغنا أنه صلى الله عليه وسلم غضمه وضوءه فيه وما رأيت أحدا نبه على مثل هذا في اختلافهم في وجوبها أو استحبابها فالحكم فيهما عندي راجع إلى حكم الوضوء والوضوء عندنا وكفي الاغتسال من الجنابة وأطال في ذلك * وقال فيه الكذب لغير علة شرعية حبس الغفوس ولعلة شرعية عدم استحاضة لا يمنع من الصلاة بخلاف الأول فإنه خارج في حال الصحة فلذلك شدد فيه قال والعناية بدم النفاس أوجه من العناية بدم الحيض من غير نفاس وذلك أن الله ما أمسه بقدرته في الرحم ثم أرسله الأبرئ طريق الولد فقباهم فكان خروج هذا الدم معيناً على خروج المذاكر لله عز وجل من جهة وصف خاص قال وعلم أن ما تعود أحد الكذب على الناس إلا واستدرجه ذلك حتى يكذب على الله ورسوله وعلم أن الكذب لغرض صريح شرعي لا يقصد في إبداله بل هو نص فيها وأغلب الكمل من الرجال قال وأما امتناع حبيب العجمي من الكذب لما طلب الحجاج الحسن البصري ليعقله الباب

الباب الحادى والسبعين وثلاثمائة انماسمى العالم عالماً من العلامة لانه الدليل على المرجح انتهى فليتأمل مع ما قبله (فان قيل) فهل تصح المنافرة عند من يقول بقديم العالم بينه وبين الحق من سائر الوجوه (فالجواب) كما قاله الشيخ صبي الدين أنه لا تصح المنافرة بين الحق والعالم من سائر الوجوه فان العالم مرتبط بالحق تعالى من حيث استعداده في وجوده منه فهذا هو الباب الذي دخل منه من قال بقديم العالم على أنه لا يلزم من وجوده هذا الارتباط الاتحاد في نوع ولا شخص ولا جنس فان الله تعالى هو الخالق وله رتبة الفاعلية في الوجود وأطال في ذلك * ثم قال فعلم ان المنافرة بين الحق والخلق لا تشمل الوجود العلمى الا زلى لارتباط الوجود بالحق تعالى ارتباط عبودية بسيادة حتى في حال عدم العالم فان الاعيان الثابتة في العلم الازلى لم تزل تنظر الى الحق تعالى بالاقتدار ألا يطلع عليها اسم الوجود ولم يزل تعالى ينظر اليها استعدادها بعين الرحمة فلم يزل سبحانه وتعالى بالماضي حال عدمها وفي حال وجودها على حد سواء فالماضي كان كالجواب له وأطال في ذلك ثم قال ومن لم يعتقد هذا الارتباط الذي ذكرناه زلت به قدم الغرور وفيه هوان من التلف أى لان الوجود اذا خلا من هذا الارتباط صار قائماً بنفسه وذلك محال أما الارتباط الجسماني فلا يصح بين العبد والرب لانه تعالى ليس كمثل شئ فلا يصح به ارتباط من هذا الوجه أبداً لان الذات الغنى عن العالمين بخلاف الارتباط المعنوى كما مر فإنه من جهة مرتبة الألوهية وهذا واقع بلا شك لتوجه الألوهية على إيجاد جميع العالم باحكامها ونسبتها واضافتها وهي التي استندت الاثنا عشران قاهر بالامعة وور وخالق بالخلق وراحم بالمرحوم صلاحية ووجودا وقوة وفعل لا محال ولو زال سر هذا الارتباط لبطلت أحكام الألوهية لعدم وجود من يتأثر فاعلم بطلب الألوهية وهي تطلبه والذات المقدس غنى عن هذا كله * قال الشيخ ومن هذا المبحث ظهور القائلون بقديم العالم لظنهم ارتباط الذات بالعالم كارتباط الألوهية التي هي مرتبة للذات لا عين الذات وظهر أيضاً من هذا المبحث القائلون بحدوث العالم مع الإجماع من الطائفتين بان العالم ممكن وان كل جزء منه حادث وأنه ليس له مرتبة واجب الوجود لنفسه وانما هو واجب الوجود بغيره اذ الخالق مثلاً يطلب الخلق ولا بد انتهى (وقال) في هذا الباب في قول الامام الغزالي رحمه الله ليس في الامكان أبدع مما كان هذا الكلام في غاية التحقيق لانه ما ثم لنا الارتبة ان قدم وحديث فالحق تعالى له رتبة القدم والخلق له رتبة الحدوث فلو خلق تعالى ما خلق فلا يخرج عن رتبة الحدوث فلا يقال هل يقدر الحق تعالى أن يخلق قديماً مثله لانه سؤال مهمل لا يستحالته انتهى (قلت) ويحتمل أن يكون مراده أنه ليس في الامكان شئ يقبل الزيادة والنقص على خلاف ما سبق في العلم أبداً * وقال أيضاً في باب الاسرار الحق تعالى مع العلم مرتبط ارتباط عبودية بسيادة فان مال كابلانوك وقاهر بالامعة هو لا يصح انتهى * وقال في لوائح الانوار أيضاً اعلم ان كل أمر يطلب الكون فهو من كونه سبحانه وتعالى الهاوكل أمر يطلب الكون فهو من كونه تعالى ذاتاً فهو ما أتاك من كلام أهل التوحيد مدفونه بهذا الميزان يتحقق لك الامر فيه ان شاء الله تعالى انتهى * وقال فيه أيضاً ان قيل ما قلتموه من كون الألوهية طالبة للذات هو مضاه للعلة والمعول (فالجواب) ان ذلك ليس بمضاه للعلة والمعول لان العلة والمعول أمران وجوديان عندهم وأما الألوهية فهي عندنا نسبة عدمية لا وجودية فإياك والغايات انتهى * وقال في باب الاسرار من الفتوحات لو كانت العلة مساوية للمعول في الوجود لاقتضى وجود العالم لذاته ولم يتأخر عنه شئ من محدثاته والعلة معقولة ومأمرة العلة الاوهى معاوله ولو كان الحق تعالى علة لا يرتبط ولا يربط لا يصح له تنزيه انتهى وقال فيه أيضاً ما قال بالعال الا القائل بان العالم يزل وانى للعالم بالقدم وماله في الوجود لوجوب قدم لو ثبت للعالم القدم لاستحال عليه عدمه وعدم واقع ومشهود * وقال في الباب التاسع والستين العالم كله موجود عن عدم وجوده مستفاد من موجد اوجده وهو الله تعالى فمحال أن يكون العالم أزلي الوجود لان حقيقة الموجد أن يوجد ما لم يكن موصوفاً عند نفسه بالوجود وهو المعدوم لانه لو جدم كان موجوداً أزلاً فان ذلك محال فاذن العالم كله قائم بغيره لا بنفسه والسلام * وقال في موضع آخر من هذا

الباب

فكان خوفاً من الخلق اسم الكذب عليه غيب كان زجلاً ساذجاً لكل مقام رجال (٣٥) وقال والذي أقول فيه أنه لا يجوز لأحد أن

يصدق فيما يضر الناس إلا أن يكون له حال يحمي من غلبه ذلك الظالم وعلى ذلك يحمل حال حبيب العجمي والله أعلم * وقال فيه ينبغي لكل عالم أن لا يلقى عليه إلا في محل قابل لذلك العلم عطشان إليه فإن لم يجد من هو بهذه المثابة فلا تبرص حتى يجد لعلمه حاملاً على هذا الوجه ويحتاج إلى صبر شديد * وقال فيه ينبغي أن يقيد قول من قال لا تحب النية في التيمم عن نشأ في الإسلام أما الكافر إذا أسلم فإنه لا بد له من نية قطعاً لأنه لم يكن عنده شيء من القرية إلى الله قبل إسلامه بل كان يرى أن ذلك كفر والدخول فيه يبعد عن الله عز وجل * وقال فيه الذي أقول به أن الطهارة بالتيمم ليست بدلائل الموضوع والغسل وانما هي طهارة مشروعة مخصوصة بشروط اعتبارها الشرع ولم يرد لنا شرع أن التيمم بدل فلا فرق بين التيمم وبين كل طهارة مشروعة قال وانما قلنا مشروعة لأنهم ليست بطهارة لغوية فنهاي بدل وانما هي عبادة مشروعة مخصوصة مبنية لحال مخصوص شرعها الذي شرع استعمال الماء لهذه العبادة المخصوصة هو الله ورسوله فهي ناشئة عن اقتضاج الحكم في تلك

الباب أعلم أن مدلول لفظة الأزل عبارة عن نفي الأولية لله تعالى أي لا أول لوجوده بل هو سبحانه عين الأول لا بأولية تحكم عليه فيكون تحت حيطتها ومعه أولاً عنها كالأوليات المخلوقة وأطال في ذلك * ثم قال فالحق تعالى يقال في حقه أنه مقدور الأشياء أزلاً ولا يقال في حقه موجوداً أزلاً فإنه محال من وجهين (الأول) هو أن كونه موجوداً انما هو بأن يوجد ولا يوجد تعالى ما هو موجود وانما يوجد ما لم يكن موصوفاً لنفسه بالوجود وهو المعدوم ومحال بأن يتصف المعدوم بأنه موجود أزلاً اذ هو انما صدر عن وجد وأجده من المحال أن يـسـكـون العالم أزلى الوجود (الوجه الثاني) من المحال وهو أنه لا يقال في العالم أنه موجود أزلاً وذلك لأن معقول لفظة الأزل نفي الأولية والحق تعالى هو الموصوف بذلك فيستحيل وجود العالم بالأزل لأنه يرجع إلى قولك العالم المستفيد من الله لو جود غير مستفيد من الله الوجود لأن الأولية قد انتفت عنه تعالى يكون العالم معه أزلاً انتهى * وقال في كتابه المسمى بالعقد الحق لا يقال العالم صادر عن الحق تعالى إلا بحكم المجاز لا الحقيقة وذلك لأن الشرع لم يرد بهذا اللفظ وجعل الله تعالى أن يكون مصدر الأشياء لعدم المناسبة بين الممكن والواجب وبين من يقبل الأولية وبين من لا يقبلها وبين من يفتقر وبين من لا يقبل الافتقار وانما يقال أنه تعالى أوجد الأشياء وافقه لسبق علمه به بعد أن لم يكن لها وجود في أعيانها ثم انما ترتبط بالوجدان ارتباطاً فقير يمكن بغنى واجب فلا يعقل لها وجود إلا به سبحانه وتعالى لأن تقدمه عليها وجودي ولو كان العدم أمراً يشار إليه لكان الممكن صادراً عن الله تعالى فيكون صادراً من موجود إلى وجود ويكون له عين قائمة في الأزل وذلك محال انتهى * وقال في الباب الثاني والتسعين ومائة مما استند إليه القائلون بتقديم العالم قوله تعالى انما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقوله كن فيكون فقالوا أنه تعالى ما أضاف التكوين إليه تعالى وانما أضافه إلى الذي تكون فان الحق أمره بالتكوين فامتثل ولأنه تعالى أضاف التكوين إلى نفسه وأولى القدرة لا انتفت الشبهة ثم انهم اضطروا إلى أن قالوا إن الحق تعالى تجلوا يقبل القول والكلام بترتيب الحروف * قال والحق الذي نقول به أن العالم ككلامه حدث وان تعلّق به العلم القديم انتهى * فهذه نصوص الشيخ محيي الدين رضي الله عنه في قوله بحدوث العالم فكذب من انزى على الشيخ أنه يقول بقديم العالم وقد كرر الشيخ الكلام على حدوث العالم في الفتوحات في نحو ثلثمائة موضع وكيف يظن بالشيخ مع هذا العلم العظيم أن يقع في مثل هذا الجهل الذي يؤدي إلى انكار الصانع جل وعلا بل أفق المالكية وغيرهم بكفر من قال بقديم العالم أو بمقائه أو شك في ذلك هذا مع أن مبنى كتب الشيخ ومصنفاته كلها في الشريعة والحقيقة على معرفة الله تعالى وتوحيده وعلى إثبات أسمائه وصفاته وأنيانيته ورسالته وذكر الدارين والعالم الديني والآخرى والنشأتين والبرزخين ومعلوم أن من يقول بقديم العالم من الفلاسفة لا يثبت شيئاً من ذلك بل ولا يؤمن بالبعث والنشور ولا غير ذلك مما هو منقول عن الفلاسفة فقد تحقق كل عاقل أن الشيخ يرى من هذا كله * وقد قال في الباب الخامس والسنتين من الفتوحات أعلم أن سبب غلط منكري النبوة من الحكماء قولهم أن الإنسان إذا صفي جوهر نفسه من كدورات الشهوات وأتى بمكارم الأخلاق العرفية انتفى في نفسه ما في العالم العلوي من الصور بالقوة فنطق بالغيوب واستغنى عن الوسائط قال الشيخ والأمر عندنا وعند أهل الله ليس كذلك وإن جاز وقوع ما ذكره في بعض الأشخاص وذلك أنه لم يبلغنا قط عن أحد من نبي ولا حكيم أنه أحاط علماً بما يحتوي عليه حاله في كل نفس إلى حين وفاته أبداً بل يعلم بعضها ويجهل بعضها بل لو شئت لوسل اللوح المحفوظ عما خط الحق تعالى فيه من العلوم ما عرف ذلك الآن يشاء الله فانظر يا أخي كيف غلط الشيخ رضي الله عنه من ينكر النبوة وكيف يظن بالشيخ أنه يرد على أحد شيئاً ويتدين هو به والله أن هذا البهتان عظيم (فان قيل) إن الحكماء تسمى الذات على الوجود والاشعرية تسمى تعلق العلم بكون العالم أزلاً على الفرق بين العبارتين (فالجواب) ما قاله الشيخ في الباب الثامن والأربعين من الفتوحات أنه لا فرق بين العبارتين عند المحققين فإن الذي هرب منه الاشعرية وشنعوا على الحكماء لاجله وهو قولهم بالعلة يلزمهم في سبق العلم بكون العالم فان سبق العلم يطلب كون المعلوم بذاته

المسئلة من نص ورد في الكتاب أو السنة يدل على الحكم في هذه المسئلة في مجمل ذلك الكلام وهو الفقيه في الدين قال ولا يحتاج فيها إلى

قياس وأطال في ذلك فليتنامل ويحمرز (٣٦) * وقال فيه الذي أقول به أنه لا يشترط الطلب للماء في صحة التيمم بل إذا غفده تيمم وقال جماعة

لا بد من الطلب وينبغي ذلك على أن المقلد هل يلزمه البحث عن دليل من قلده في الأصول أو الفروع فن قال لا يشترط طلب الماء قال لا يلزم المقلد البحث ومن قال يشترط طلب الماء قال يلزم المقلد أن يسأل المسؤول عن دليل ما افتاه به من كتاب أو سنة وأطال في ذلك * وقال الذي أقول به أن حديث الضربة الواحدة في التيمم أثبت من حديث الضربتين قلت ذكر الشيخ في الباب السابع والثلاثين وثلاثمائة مائته أعلم أن من شرف الإنسان أن الله تعالى جعل له التطهر بالتراب وقد خلقه الله من تراب فأمره بالتطهر بذاته تشريقاً ولذلك أبقى النص على التطهر بالتراب دون غيره مما له اسم الأرض فان كل شيء فارق الأرض لا يتطهر به إلا أن كان تراباً بخلاف التراب يتطهر به ولو فارق الأرض فان الله أبقى اسم الأرض عليه مع المغارقة بخلاف الزرع والرحام والمعدن ونحو ذلك وإيضاف أن الله ما قال أنه خلق الإنسان من حجر ولا زرع وإنما قال خلقه من تراب والله أعلم * وقال في الباب التاسع والستين أعلم أن الصلاة مشتقة من المصلي وهو الذي يلي السابق في الخلقة

ولا بد ولا يعقل بينهما كون مقدر ولا يلزم كلاً يلزم مساواة المعلول علته في جميع المراتب إذا العلة متقدمة على معلولها بالرتبة بلا شك سواء كان ذلك سبق العلم أو ذات الحق ولا يعقل بين الواجب الوجود لنفسه وبين الممكن كون زمانه ولا تقدر زمان لان كلا مني وجود أول يمكن والزمان من جملة الممكنات فان كان أمراً وجودياً فالجزم فيه كسائر الحكم في الممكنات وان لم يكن أمراً وجودياً وكان نسبة حدوثه بوجود الموجود المعلول حدوثاً عقلياً لا حدوثاً وجودياً وإذا لم يعقل بين علم الحق وبين معلومه بوزمانه فلم يبق إلا الرتبة ولا يصح أبداً أن يكون الخلق في رتبة الحق تعالى كلاً يصح أن يكون المعلول في رتبة العلة من حيث ما هو معلول عنها وأطال في ذلك * ثم قال على أن من أدل دليل على توحيد الحق تعالى كونه تعالى علة للعالم عند الحكماء فانه توحيد ذاتي ينتفي معه الشريك بلا شك لكن إطلاق العلة في جانب الحق تعالى لم يرد بها عندنا شرع فلا نطابقها عليه سبحانه وتعالى انتهى * وقال في الباب الحادي والسبعين وثلاثمائة أعلم أنه إنما سمي العالم عالمين العلامة لانه الدليل على المبرج انتهى وقد مر ذلك أوائل البحث وسيأتي آخر البحث الحادي عشر ماله تعلق بهذا البحث فراجعوه والله سبحانه وتعالى أعلم * (خاتمة) * ان قيل هل اطالع أحد من الخواص على معرفة تاريخ مدة العالم على التخديد من طريق العقل أو الكشف أو الأدلة (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب التاسع من وثلاثمائة انه لم يبلغنا أن أحد عرف مدة خلق العالم على التخديد وذلك ان أكبر الكواكب طعافى الفلك الاطلس الذي لا يكون فيه فلك الكواكب الثابتة والاعمار لا تدرك حركتها لظهور وثبوتها للابصار مع انها ساجدة سجا بطنا والعمر يعجز عن ادراك حركتها القصيرة فان كل كوكب منها يقطع الدرجتين الفلك الأقصى في ما ثمة سنة إلى أن ينتهي اليها فاجتمع من السنين فهو يوم ذلك الكواكب الثابتة فتحسب ثلاثمائة وستين درجة كل درجة مائة سنة قال وقد ذكر لنا في التارخ المتقدم أن اهرام مصر بنيت والنسر في الاسد وفي نسخة الجمل وهو اليوم عندنا في الجدى فاعمل حساب ذلك تقرب من معرفة تاريخ اهرام فلم يدريانها ولم يدري أمرها على أن بانها من الناس بالقطع قال الشيخ عبد الكريم الجيلي في شرح كلام الشيخ ومعلوم ان النسر الطائر لا ينتقل من برج الى غيره الا بعد ثلاثين ألف سنة قال وهو اليوم عندنا في الدلو فقد قطع عشرة أبراج ولا يتأني ذلك الا بعد ثلاثمائة ألف سنة انتهى فلمنظر بين كلام الشيخين ويحمرز * قال الشيخ محي الدين رحمه الله ولقد رأيت وأنا بين النائم واليقظان أني طائف بالكعبة مع قوم لا أعرفهم فانشدوني بيتين حفظت أحدهما ونسيت الآخر

لقد طعنا كما طعتم سنينا * بهذا البيت طرأ جمعنا

وتكلمت مع واحد منهم فقال لي أما تعرفني فقلت له لا فقال أنا من أجدادك الأول قلت له كم لك منذ ذمت فقال لي بضع وأربعون ألف سنة فقلت له ليس لأبينا آدم عليه السلام هذا لقد مر من السنين فقال لي عن أي آدم تقول عن هذا الاقرب اليك أم عن غيره فقد ذكرت حديثاً رواه ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال بان الله تعالى خلق مائتي ألف آدم فقلت في نفسي قد يكون الجسد الذي نسبني ذلك الشخص اليه من أولئك قال والتارخ في ذلك مجهول مع حدوث العالم بلا شك عندنا انتهى * وقال أيضاً في الباب السابع والستين وثلاثمائة اجتمعت بادريس عليه السلام في واقعة من الوقائع فقلت له اني رأيت شخصاً في الطواف فأخبرني انه من أجدادي فسألت عنه عن زمان موته فقال لي أربعون ألف سنة فسألت عنه آدم لما تقرر عندنا في التارخ من مدته فقال عن أي آدم تسأل عن آدم الاقرب أم غيره فقال ادريس عليه السلام صدق هذا الشخص اني نبي الله ولا أعلم للعالم مدة يقف عندها والآجال في المخلوقات بانتهاء المدة لانتهاء الخلق فان الخلق مع الانعاس يتجدد فلم يزل الحق تعالى خالقاً ولا يزال دنيماً وآخره فقلت له يا نبي الله عرفني بشرط من أشرط الساعة فقال وجوداً بينكم آدم الاقرب من علامتها فقلت له كان قبل الدنيا دار غير هاتين الدارين فقلت له كان قبل الدنيا دار واحدة والدنيا ما كانت دنيا الا بكم انتهى * وقال في الباب السابع من الفتوحات أعلم ان عمر الدنيا لا يحصى بألاف ألوف * وقال في الباب السابع أيضاً قد اكمل

والسابق هنا التوحيد والمصلي الصلاة ويشهد لهذا الترتيب حديث بني الإسلام علي بن أبي طالب شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله

الله واقام الصلاة وايثاء الزكاة وصوم رمضان ووج البيث ولما علم العصابة ما يدخل الواو (٣٧) من الاحتمال وان الشارح راعى الترتيب

أنكر وأعلى من روى
والحج وصوم رمضان وقالوا
له قل وصوم رمضان والحج
اشارة الى أن الشارع أراد
الترتيب في القواعد والصلاة
ثانية في القواعد قال وانما
جعل الزكاة تلي الصلاة لان
الزكاة تطهر قال تعالى قد
أفنج من زكاه أي طهرها
بالطاعات يعني النفس قال
ولما كانت الصلاة المشروعة

من شرطها الطهارة جعلت
الزكاة الى جانبها لكونها
طهارة للأموال التي يكون
بها جمل قوتهم وملبسهم
وجعل الصوم يلي الزكاة
دون الحج لكونه زكاة
الفطر مشروعة عند قضاء
الصوم فلما كان الصوم
أقرب نسبة الى الزكاة
جعل الى جانبها فلم يبق للحج
مرتبة الا المرتبة الخامسة
فكان فيها (قلت) وثنائي
في الكلام على صلاة
الجنائز تفسير قوله تعالى
ان الصلاة تنهى عن
الفحشاء والمنكر فرأى
وقال من شأن العارف أن
يعبد ربه من حيث أولية
ربه في خاقه المخلوقات لامن
حيث أوليته هو عن أوليات
كثيرة قبله وأعني بذلك
الاسباب فهذه هي الصلاة
لاول الوقت فاذا عبيده
العارف في تلك الاوليه المتزهة
عن أن يتقدمها أولية شيء
انتهجت عبادة هذا
العارف من هناك على كل

الله تعالى خلق المولدات من الجادات والنباتات والحيوانات عند انتهاء أحد وسبعين ألف سنة من
خاق العالم الطيبى ثم قال لم انتهى خلق العالم الطيبى وانقضى من مدته أربع وخمسون ألف سنة
خلق الله هذه الدنيا فاما ما يقضى من مدته ثلاث وستون ألف سنة خلق الله الآخرة التي هي الجنة والنار
فكان بين خلق الدنيا وخلق الآخرة تسعة آلاف سنة ولهذا سميت آخرة لتأخر خلقها عن خلق الدنيا
هذه المادة كما سميت الدنيا أولى لانها خلقت قبلها ولم يجعل الله تعالى للآخرة أمدا ينتهى اليه بقاؤها فلها
البقاء الدائم قال وخلق الله تعالى آدم بعد ان مضى من عمر الدنيا سبعة عشر ألف سنة ومن عمر الآخرة
التي لانهاية لها في الدوام ثمانية آلاف سنة فخبر الله تعالى طينة آدم اذ ذاك قال وخلق الله الطير والدواب
البرية والبحرية والحشرات من عفونات الأرض ليصفوا الهواء من تلك العفونات التي لو خالطت الهواء الذي
أودع الله فيه حياة هذا الانسان وما قبله لكان سقيم مرضا معاولا لمدة عمره فصنع الله تعالى الجو
اطفائه تعالى يتكون من هذه العفونات حيوانات فاذ ذلك قلت الاسقام والعلل انتهى والله تعالى أعلم
(المبحث الثالث في وجوب معرفة الله تعالى على كل عبد بقدر وسعه) *

قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون * قال ابن عباس اليعبدون فيكم تعاقت الروية به تعالى
فكان مرثيا كذلك تعاقت به المعرفة فكان معروفا لكن ربما يكون معرفة بعض الناس بالله تعالى الى جهلا
بالنسيان هو ادلى منه درجة فلا يصح العلم بالله تعالى من كل وجه ولا الجهل به من كل وجه ولا يخرج الانسان
عن الجهل بالحق الا ان عرف الحق تعالى كما يعلم الحق نفسه من غير نقص وذلك محال * وقد سمعت سيدي
عليا الخواص رحمه الله يقول من ادعى مقام المعرفة وهو يجرح عقائد أحد من أهل الفرق الاسلامية من كل
وجه فهو كاذب فان من شرط العارف بالله تعالى دخول الحضرة الالهية واذا دخلها رأى عقائد جميع
المسلمين شائعة اليه او متصلة بهم كاتصال الأصابع بالكف فاقرع عقائد جميع المسلمين بحق وكشف وملاحظة
ولون بعض الوجوه وانما منع الاشياخ المريد من الاجتماع بغيرهم من الاشياخ ليجتصروا له الطريق
فان حكم طريق كل شيخ كالأصبع المتصلة بالكف فاذا سلك الانسان مقدا وعقدة ثم انتقل الى شيء آخر
فسلك على يديه مقدار عقدة ثم انتقل الى آخر فسلك على يديه مقدار عقدة فقد أوقف نفسه عن السير
ولوانه جعل سالك تلك العقد كاه على يد شيخ واحد لكان دخل حضرة الكف فان كل أصبع ثلاث عقدة
فنقد عمره هذا هو في أول عقدة من سائر الطرق فهذا سبب منع الاشياخ مريدهم أن يشرك معهم في
السالك غيرهم انتهى * ثم اعلم أن المعرفة عند أئمة الأصول هي العلم بالله تعالى وصفاته الذاتية
والانغوية فهذا هو المطلوب من معرفة الصانع جل وعلا اذ لا ذات مجهولة من حيث الاطاحة بها (فان قيل)
فما الحق المطلق والصدق المحض (فالجواب) ان الحق المطلق هو الله والصدق المحض هو معرفته تعالى
والاقرار بوحدهانيته (فان قيل) فما الدليل على كون معرفتنا لخلق تعالى واجبة (فالجواب) ان دليل ذلك
كون المعرفة من الامور التي تصل العقل اليها فان الانسان اذا هداه أمر وضاقت به المسالك فلا بد أن يستند
الى الله يتأله اليه ويتضرع نحوه ويلجأ اليه في كشف بلواده يسوق قلبه صعودا الى السماء ويشخص ناظره
اليها من حيث كونها قبله دعاءا لخلاق أجمعين فيستغيث بحالقه وبارئته طبعاً ووجيله لا تسكفا وحياله ومثل
ذلك قد تدنو جسد في الوحوش والبهائم أيضا فانها طاهرة الخوف والرجاء افسر رؤسها الى السماء عند
فقدان السكالك والماء وحساسها بالاهلال والغناء وكذلك شاهدنا الاطفال عند البلوى رفعون مسجحتهم
نحو السماء هذا كله مذكور في جيلة الحيوانات فضلا عن الانسان العاقل وهي الفطرة المذكورة في القرآن
والحديث ولكن أكثر الناس قد ضلوا عن ذلك في حالة السرور وانما يردون اليه في الضراء قال تعالى واذا
مسك الضرع في الجرع من تدعون الاياه (وحتى) ان رجلا أنكر الصانع عند جعفر الصادق ففقه له باب
الاستدلال فلم يصح اليه فقال هل ركبك السفينة قط قال نعم انكسرت بنامرة فطلعت على لوح الى الساحل
فانفلت مني اللوح حين طلعت الى الساحل فقال له جعفر لما ذهب عنك اللوح كنت ترجو السلامة من

عبادة مخلوق خلاقه الله من أول المخلوقات الى حين وجوده ومن جمع بين هذا وبين الصلاة لاول وقتها المعبر وفيه شعار الغيبين

(وقال) فيه انما أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بان المغرب وتر صلاة النهار قبل أن يربنا الله وتر صلاة الليل فانه قال ان الله قد

زادكم صلاة الى صلاتكم
ذكر صلاة التور ففسرها
بالفرائض وأمرهم بالهكذا
جعلها أبو حنيفة واجبة
دون الفرض وفوق السنة
وأثم من تركها ونعم ما ظهر
وتفق رضى الله عنه لانه
صلى الله عليه وسلم لم يلحقها
بصلاة النافلة بل قال زادكم
صلاة الى صلاتكم يعنى
الفرائض فشرع تعالى
لنا وترين لينفرد تعالى
بالتوربة الواحدة قال تعالى
ومن كل شئ خلقنا زوجين
فانهم * وقال فيه رأيت
قولا غير بيلا أدري من قاله
ولأين رأيت أنه أن وقت صلاة
العشاء عالم ثم ولو سهرت
الى وقت الفجر * وقال فيه
ما عرفت مستند من كره
قول المؤذن حتى على خير
العمل فانه روى أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أمر
بها يوم حفر الخندق
والصلاة خير موضوع
كما ورد في أخطأ من جعلها
في الأذان بل اقتدى ان صح
هذا الخبر وأطال في ذلك
* وقال في مذهبنا أن الواظ
أخذ الاجرة على وعظه
الناس وهو من أحسن
ما يأكله وأن كان ترك
ذلك أفضل وابطاخ ذلك
أن مقام الدعوة الى الله
يقضى الاجرة فانه مامن
نبي دعا الى الله الا قال ان
أحرى الاعلى الله فابنت
الأحرى على الدعاء ولكن
اختار أن يأخذه من الله لامن

حين ذهب اعتادك على الاسباب فسكت الرجل فقال له جعفر الذي رجوت السلامة منه هو الله الذي خلقك
فأسلم الرجل (فان قيل) قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بدین الجائز فيه نهى عن الاستدلال العقلى أم لا
(فالجواب) ليس في ذلك نهى عن الاستدلال العقلى وانما هو تنبيه على استحباب تلك الدلالة التي غفل عنها
أصحاب السلامة من الاحداث والشبان * ونقل الشيخ أبو طاهر القزويني انه رأى في كتاب ديانا العرب
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمران بن حصين كذا من انه فقال عشرة قال فن لعمرك وكر بك والامر
العظيم اذا نزل بك ودهاك فقال الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم فالك يا ابن حصين من اله الا الله فأسلم
* ومن هذا القبيل قوله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وقوله تعالى فلما رأوا بأيماننا بانهم
وحده وكفرنا بما كذبهم مشركين وأضاف ان عامة الناس في جميع أقطار الارض دعت أنفسهم الى الاعتراف
بان لهم خالقا من غير معلم ولا اثبات حجة عندهم ولا اصطلاح وقع بين كافتهم من الاثر والاكرااد وأهل
البوادي وأقاصى الهند والصين وأهل الجزائر الذين لم يبلغهم داع الى الاسلام ولا الى الشرك فانهم استغنوا
بشهادة أنفسهم على الاعم الاغلب بالخلق لكن مرة ما وجدوا من استجابة دعائهم بدعوتهم ودرك المساعي
ومفاجأة الفرج في حوادث عظام دهمتهم بعد القنوط عن السلامة ورجحوا به من الرؤيا الصادقة
والغالب والزجرو بخلصهم من أذى الاعداء في مواضع لا ناصر لهم من الخلق فيها بحدوث نوادر وعجائب
شاهدوها في الآفاق وفي أنفسهم فكانت نفوسهم شهود بالاله الحق جل جلاله وذلك قوله تعالى قالت لهم
رسلم أفى الله شك ورأى اعرابي مرة ثعلبا بال على صنم كان يعبد فقال

أرب يبول الثعلبان برأسه * لقد ذل من بالت عليه الثعلاب
برئت من الاصنام والشرك كله * وأيقنت أن الله لا شئ غالب

وهذا كله قريب من الضروريات ولذلك قال بعضهم المعرفة ضرورة فالتناس كلهم يشيرون الى الصانع حل
وعلاوان اختلفت طرائقهم وعلاهم ولا يجادلون سوى كنه الذات ولذلك لم يأت الانبياء والرسول ليعلموا
بوجود الصانع وانما أتوا باليدعونا الى التوحيد قال تعالى فاعلم أنه لا اله الا الله والخلق انما أشركوا بعد
الاعتراف بالوجود لما اعتقدوه من الشرك كما لله تعالى أولنفي واجب من صفاته وألثبات مستحيل منها أو
لانكارهم النبوات * ولما فسخ السلطان مجودين سبكتين رحمة الله ببلاد شومنا الهند أفى اليه وراهب
قد طعن في السن وكان يهجمهم ويزمهم بكلمات فسأل السلطان الترجان عما يقوله فذكر انه يقول الله
فقال للترجان قل له وأنتم تعرفون الله تعالى فتكلم بالهندية شيأ فقال الترجان يقول الخطوط المستقيمة من
المحيط الى المركز متساوية ٣ وهذا مثاله على الهامش فعلم ان الانبياء لو جاؤا ليعلموا بوجود الصانع ما قال
تعالى فاعلم أنه لا اله الا الله وانما كان يقول فاعلم ان لك الها وكذلك القول في قوله تعالى وليعلموا انما هو اله
واحد (فان قيل) فلا شئ سلك أهل الاصول طريق الاستدلال على هذا (فالجواب) انما سلكوا ذلك
قطعا لا طماع التي تشرب الى ذلك كاستدلال بامكان الممكنات على مرجح ونحو ذلك والانه يعلمون ان
ما شهدت به الفطرة أقرب الى الخلق وأسرع تعقلا لان الممكن الخارج والحادث الدال على محدث موقوفان
على النظر الصحيح وتلك داعية ضرورية من الناظر قال تعالى أم من يجيب المضطر اذا دعاه أم من يبدأ الخلق
ثم يعيده أم من جعل الارض قرارا الى غير هامن الايات التي كلها استقها مات تقر بركانه تعالى يقر على
عباده شيأ فطرحهم على ذلك الشئ ومثله قوله تعالى ألسنبر بكم وقوله أفى الله شك ولهذا ودمرفوعا ان الله
تعالى خلق العباد على معرفته فاختالهم الشيطان عنها فابعث الرسل اللذ كبريتو حيدا الفطرة وتطهيره
عن تسويلات الشيطان بالاستدلالات النظرية والدلائل العقلية وبها توجهت التكليف على العقلاء وكان
امام الحرمين رحمه الله يقول اذا شئ من معرفة الذات هذا أمر ناهت فيه العقول وانما يعلم بالدليل وجوده
تعالى وما يجوز عايمه وما يجب له وما يستحيل عليه ولا يميز وليس الاوجه العز برفان الركون الى
معتقد محصل تامل والدول عن الاستدلال بالصنع تعطيل وليس الى ذلك حقيقة الحق تعالى سبيل انتهى قال

المناوقين وأطال في ذلك وسيأتى أيضا في الباب السابع عشر وأرى بعامة فراجع * وقال فيه مذهبى أن الإذان قبل الغر ليس

بإذن حقيقة وأنما هو ذكر الله عز وجل بصورة الأذان تخريضا للناس على الانتباه (٣٩) لذكر الله تعالى فإذا طلع الفجر فهناك

الاذان المشروع أعلاما
بدخول وقت الصلاة قال
ولهذا ابتدع السلف الصالح
للمؤذنين الدعاء والتذكير
بآيات القرآن والمواظ
وانشاد الشعر الحاث على
قيام الليل وعلى الزهد في
الدنيا ليعلموا الناس أن
الاذان الأول ما كان الا
لغرض الإيقاظ للنائم لا
لدخول الوقت * وقال فيه
معنى قول المؤذن قد قامت
الصلاة انما قال قامت بلفظ
الماضي مع أن الصلاة
بشرى من الله لعباده لمن
جاء إلى المسجد ينتظر الصلاة
أو كان في الطريق آتيا
البها أو كان في حال الوضوء
بسببها أو كان في حال
القصد إلى الوضوء قبل
الشروع فيه ليصلي بذلك
الوضوء في وقت في بعض هذه
المواطن قبل وقوع الصلاة
منه فبشره الله بان الصلاة
قد قامت له في هذه المواطن
كما قاله أجزم من صلاها ان
كانت ما وقعت منه فلذلك
جاء بلفظ الماضي ليحقق
الحصول فاذا حصلت
بالفعل أيضا فله أجر الحصول
كذلك وقد ورد أن أحدكم
في صلاة ما انتظر الصلاة
(قلت) وقد ذكر الشيخ
أيضا في أواخر كتاب الحج
في الكلام على نحر البدن
قائمة انما قال صلى الله عليه
وسلم قد قامت بلفظ الماضي
قبل قيام العبد لها تنبها
على قيام صلاة الله على العبد يقوم العبد إلى الصلاة فيقوم بقيامه نشأنا كما قال تعالى هو الذي يصلي عليكم قال فالقيام معتبر في سائر العبادات

الامام أبو ماهر القزويني رحمه الله يقول الامام بلا تحييت اشارة الى نفي المكان فلا يقال انه تعالى حيث
العرش ولا حيث الكرسي وقوله ولا تميز أي لان التمييز انما يكون بين الجنسين أحدهما ممتاز عن الآخر
بوصف وذات الله تعالى لا جنس لها فلا تميز بشئ عن جنسها وانما تميز بالاشياء عنه تعالى بالحدوث ومعنى
قوله معتمد يحصل أي يحاط به ينتهي الفكر اليه بالاجابة وفي الحديث مرفوعا كما يحكي في ذات الله حق والله
تعالى أعلم * وذكر الانصاري في نكت الأدلة ان القاضي أبابكر الباقلاني أثبت الله تعالى أخص وصف
لا سبيل لاحد من الخلق الى ادراكه ثم قال وقد أشار أبو اسحق الاسفرايني الى هذا المعنى وقال امام
الحرمين للعقل مزية فلا يبعد ان يكرم الله بعض العقلاء بمزية يدرك بها حقائق الذات اذ قال تعالى وقرب
زدني علما انتهى ولعله يعني بالمزية كمال قوة وناثق في النظر قال صلى الله عليه وسلم أنا أعلمكم بالله تعالى
وأخشاكم منه وسبأني في المباحث الاستيمية ما يعلم به يقينا يحجز الخلق كلهم عن ادراك الذات وما كلف الله
العبد الابتلاء التوحيد على لسانه بقوله لا اله الا الله وبه عرف الامام مالك وغيره التوحيد فاعلم ذلك فهذه
مقالات المتكلمين * وأما مقالات الصوفية فهي واسعة جدا ولكن نذكر منها بعض نكت لان المعرفة
المطلوبة عند القوم لا تكون الا بالسلوك على يد شيخ عارف بالله تعالى فنقول وبالله التوفيق ذكر الشيخ محيي
الدين في الباب السابع والسبعين ومائة ما نصه اعلم أنه لا يصح وصف أحد بالعلم والمعرفة الا ان كان يعرف
الاشياء بذاته من غير أمر آخر اذ على ذاته وليس ذلك الا الله وحده وكل ما سواه فعلمه بالاشياء انما هو
تقليد لامرؤا تدعى ذاته واذا ثبت ذلك فليقلد العبد ربه سبحانه وتعالى في العلم به وايضا ما للمناه من أن
العبد لا يعلم شيئا الا بأمرؤا تدعى ذاته أن الانسان لا يعلم شيئا الا بقوة من قواه التي أعطاها الله تعالى له وهي
الحواس والعقل فالانسان لا بد ان يقلد حسه فيما يعطيه وقد يغلط وقد يوافق الامر على ما هو عليه في نفسه
أو يقلد عقله فيما يعطيه من ضرورة أو نظر والعقل يقلد الفكر ومنه صحيح وفاسد فيكون علمه بالامور
بالانفاق فاشم الاتقليد واذ كان الامر على ما قلناه فيجب على العاقل اذا طلب معرفة الله تعالى أن يقاومه
فيما أخبر به عن نفسه على ألسنته رسله ولا يقلد ما تعطيه قواه ويسمع بكثرة الطاعات حتى يكون الحق تعالى
سعه وبصره وجميع قواه كإورود وهناك يعرف الامور كلها بالله ويعرف الله بالله فلا يدخل عليه بعد ذلك
جهل ولا شبهة ولا شك ولا ريب فقد نهيتك يا أخي على أمر ما طرق سمعك أبدا فان العقلاء من أهل النظر
يتخيلون أنهم صاروا علماء بالله تعالى بما أعطاهم النظر والحس والعقل وهم في مقام التقليد لقوتهم ومامن
قوة الا ولها غلط قد علموه ومع هذا قد غلطوا أنفسهم وفرقوا بين ما يغلط فيه الحس والفكر والعقل وبين
ما لا يغلط فيه وما يدبرهم لعل الذي جعلوه غلطا يكون صحيحا فلا يزال هذا الداء العضال الأخذ العلم بكل
معلوم عن الله عز وجل لاعتباره وهو تعالى عالم بذاته لا بأمرؤا تدعى ذاته ان يكون عالما بما يعلم به سبحانه
وتعالى لانك قلدت من علم ولا يحجب لوليس بمقلد في علمه سبحانه وتعالى وكل من قد غدير معصوم دون
الله تعالى فهو مقلد لمن يدخله الغلط وتكون اصابته بالانفاق فاستقل يا أخي بما أمرك الله تعالى
به وبالغ في فعل الطاعات حتى يكون الحق تعالى لجميع قواك فتكون على بصيرة من أمرك ولا تطالب معرفته
الخاصة بدون ذلك فانك لن تصل الى معرفته ولو كنت على عبادة الثقلين وقد نهيتك فان الحق تعالى قد أخبر
عن نفسه بما وردت بها الأدلة العقلية والافكار الصحيحة مع اقامته أدلتها على نصديق الخبر ولزوم الايمان
بها فالكمال من قلدر به ولم يقلد عقله في تأويل الصفات فان العقل قد أجمع مع صاحبه على التقليد بهجة
هذا القول انه من عند الله في العبد من نازع منه يقدح فيما عنده واصرف يا أخي علم حقيقة الصفات الى
الله تعالى واعمل بالقرابات الشرعية حتى يعطيك الله تعالى من علمه وحينئذ تكون عارفا به فهذه هي
المعرفة المطلوبة والعلم الصحيح الذي لا يتب به باطل من بين يديه ولا من خلفه انتهى (فان قلت) فما
معنى قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الثابت كشفا من عرف نفسه عرف ربه (الجواب) كما قاله
الشيخ محيي الدين في الباب السابع والسبعين ومائة ان المعنى من عرف نفسه بما وصفه الحق به وما وصف

على قيام صلاة الله على العبد يقوم العبد إلى الصلاة فيقوم بقيامه نشأنا كما قال تعالى هو الذي يصلي عليكم قال فالقيام معتبر في سائر العبادات

كله توقف يعرفه تورتي الجمار وغير ذلك (٤٠) والله أعلم وقال فيقولون أن الاجماع سبقني لم أقل ان التوقف على الكعبة شرط

في صحة الصلاة لان قوله تعالى فايما تولوا فوجه الله نزلت بعد قوله وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره فهي آية محكمة غير منسوخة ولكن انما قد الاجماع على هذا وجاعوله فايما تولوا فوجه الله محكم في الجمار الذي جعله قبله فيصلي حيث يغلب على ظنه باجتهاده بلا خلاف انتهى فليتامس ويحرم والله أعلم وقال فيه مامعناه اعلم أن قبلته في الصلاة انما هو ما استقبل من الكعبة ولا يضرك استدبارها في غير جهة وجهه اذا سابت داخلها فان السارع لم يتعرض للاستدبار انما تعرض للاستقبال فقط فانما انما نحن مع الحق على حكم ما نطق فلا يقتضي الامر بالشئ النهي عنه في كل المواضع فاذا لم تعمل بما أمر به فقد عصيت أمره ولو كان الامر بالشئ نهيا عنه ضده لكان على الانسان خطيئتان أو خطايا كثيرة بقدر ما لذلك المأمور من الاضداد وهذا لا قائل به فلا يؤخذ الانسان الا بترك ما أمر به الحق لا غير فهو ذور زور واحد وسبئة واحدة فلا يجزى الا مثلهما انتهى وهو كلام نفسي في نفسه وان يرج جماعة من أهل الاصول خلافه فليتامس ويحرم

به نفس من كونه ذات وصفات وما أعطاه من علم ومن استغلا في الارض بولي ويعزول ويعفون يشتم ونحو ذلك ويحتمل أن يكون معناه ان يعرف نفسه بالافتقار ووجوده ويحتمل أن يكون المراد المنعنيين بها لا بد من ذلك (فان قلت) فلم زاد تعالى في قوله سربهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم ذكر الآفاق ولم يكتف بانفسهم عن ذكر الآفاق (فالجواب) انما زاد قوله في الآفاق تحذيرا للمعبدان يقتضيل انه بقي في الآفاق بقية علم بالله لا تعطيه النفس فاحاله تعالى على الآفاق فلما لم يجد شيئا خارجا عما أعطاه النفس زال ذلك التحذير اذ النفس جامعة لحقائق العلم كله * فانظر يا اني كثرة حرص النبي صلى الله عليه وسلم على أمته كيف اختصر لهم الطريق الى معرفة الله تعالى بقوله في الحديث الثابت كشاف من عرف نفسه عرف ربه ولم يذكر لهم الآفاق صلى الله عليه وسلم (فان قلت) فما طريق السلامة من كثرة الجهل بالله لمن ليس على بصيرة من أمره (فالجواب) طريق السلامة عدم التأويل وتسليم علم ذلك الى الله تعالى (فان قلت) فهل يصح لاحد ان يعرف الله تعالى من كل طريق للخلق اليه سبيل (فالجواب) نعم يصح له ذلك كعلمه الاكابر من أهل الله تعالى فيعرفون الله تعالى بكل طريق من طرق المعتقدات الاسلامية اذ ما من شئ الا والحق تعالى هو عمده بسره القام بوجوده وصاحب هذا المشهد هو الذي يخاطب الحق تعالى من سره القام بهما كل الخلق * وقد نقل عن السيد سهل بن عبد الله انه كان يقول منذ ثلاثين سنة أكلهم الله والناس يغفون اني أكلهمهم (فان قلت) فهل يرتفع الخطأ المطلق عند هذا السكامل (فالجواب) نعم لان علم من علم الله فلا يخطئ في الاصول ولا في الذروع بخلاف ما علمه من طريق فكره ونظيره فقد يخطئ فيه ذكره الشيخ محيي الدين رحمه الله (فان قلت) فهل التحلي الالهى للقلوب دائم بوجوده ارف أم يكون بقلب بدون قلب وفي وقت دون وقت (فالجواب) كما قاله الشيخ محيي الدين في الباب السابع والسبعين ومائة أن التحلي الالهى لجميع القلوب الاسلامية دائم لا يحجب عليه ولكن لا يعرف انه هو فان الله تعالى لما خلق العالم أسبغ كلامه في حال عدمه وهو قوله كن فكان مشهودا له سبحانه ولم يكن الحق تعالى مشهودا للعالم لانه كان على أعين جميع الممكنات حجاب العدم فاذا لم تدرك الوجود وهي معدومة كما تنصر الظلمة من النور ولا بقاء للنور مع وجود الظلمة أصلا وكذلك العدم والوجود فلما أمر الحق الممكنات بالتكوير لا مكانها واستعداد قبولها سارت لتعري ما تم لان في قوتها الرؤية كافي قوتها السمع من حيث الثبوت لامن حيث الوجود فلما وجد الممكن انصبغ بالنور فزال العدم ثم فتح عينه فرأى الوجود الحاضر المحض فلم يعلم ما هو ولا علم انه الذي أمره بالتكوير فاذا علمه التحلي على ما عاينه لا علمه بالانه هو الذي أعطاه الوجود فلما انصبغ في النور انفتحت الى اليسار فرأى العدم فتحة فاذا هو ينبعث منه كالظل المنبعث في الشخص اذا قابله النور فقال ما هذا فقال له النور من الجانب الايمن هذا هو أنت فلو كنت أنت النور لما ظهر للظل عين فانا النور وأما مذهبهم ونورك الذي أنت عليه انما هو من حيث ما تواجهني من ذاتك وذلك لتعلم أنك لست أبافانا النور بلاطل وأنت النور والمتمزج لا مكانك فان نسبت الى قبلك وان نسبت الى العدم قبلك فانت عين الوجود والعدم وأنت بين الخير والشر فان أعرضت عن ظلك فقد أعرضت عن امكانك واذا أعرضت عن امكانك جهلتني ولم تعرفني فانه لا دليل لك على اني الهك وركنك ووجودك الامكان وهو مشهودك ذلك فلا تنظر الى نظرك نفسك عن ظلك فتدعي أنك أنا فتقع في الجهل ولا تنظر الى ظلك نظرا بغيبك عنى فانه يورثك العمى فتجهل ما خلقتك فكذلك تارة وتارة وما خلقت لك صينين الا لتشهديني بالواحدة وتشهد ظلك بالآخرى وأطال في ذلك * ثم قال واعلم أن من أجل علوم المعرفة بالله تعالى العلم بالكمال والنقص في الوجود كما يشهد لذلك حضرات الاسماء الالهية من أسماء الحنان والامتنان وأسماء القهر والانتقام فلولو العاضى ما ظهر كمال فضل الحق على عباده من حلمه وصفحه وعفوه وغفر ذلك فعلم ان من كمال الوجود وجود النقص النسبي فيه قال تعالى في كمال كل ما سوى الله أعطى كل شئ خلقه فانقصه شيئا أصلا حتى النقص أعطاه خلقه وفاء اياه وقوله ثم هدى

والله أعلم وقال فيه انما مررت المرأة بتغيطير أسهاني الصلاة لان الرأس من الراس والنفس تحب الظهور في العالم براسها اي

والمرأة مظهر النفس في الالهة فاهرت النفس أن تغلبي وجهر يا سنه في الصلاة بين يدي (٤١) ربه اظهر الله لها وانكسر لها على أن

مذهبي أن عورة المرأة هي
السوأتان فقط قال الله تعالى
فطفقا يخصفان عليهما
من ورق الجنة فسوي بين
آدم وحواء في الستر لسوأتين
فليس المراد بالستر في الصلاة
من حيث كونها كالحاء عورة
وانما ذلك حكم شرعي ورد
بالستر ثم لا يلزم أن يستر
النهي لكونه عورة اه
فليتأمل ويحرم وقال
مذهبي أن عورة المرأة هي
السوأتان فقط قال الله
تعالى فطفقا يخصفان
عليهما من ورق الجنة
فسوي بين آدم وحواء في
ستر العورتين وهما
السوأتان فالمرأة وان
أمرت بالستر في الصلاة
وغيرها فليس هو من كونها
عورة وانما ذلك حكم شرعي
ورد بالستر ولا يلزم من
الامر بالستر لشيء أن يكون
ذلك عورة انتهى فليتأمل
ويحرم وقال معني قول
المصلي الله أكبر بلسان
الظاهر الله أكبر أن يقيد
رب حال من الأحوال بل
هو تعالى في كل الأحوال
أكثر قال وانما سميت احراما
أي تكبير منع إشارة إلى
أنه تعالى لا يشركه في مثل
هذه الكبرياء كون من
الاكوان وأطال في ذلك
وقال في قوله صلى الله عليه
وسلم اللهم باعديني وبين
خطايي كما بعديت بين
المشرق والمغرب وقد ثبت أنه
كان يقول ذلك بين تكبيرة

أي بين الاله والتي خرجت عن الكمال بلسان الامر فتقرها على اسم المقص كما أقرها الحق تعالى فافهم
(فان قلت) فهل ظهرت النقائص في شيء غير الانسان أم هي خاصة بالانسان (فالجواب) كما قاله الشيخ
في الباب السابع والسبعين ومائتان النقص المعنوي لم يظهر في شيء من العالم كله الا في الانسان فقط وان
كان في الجن فهو معلوم غير ظاهر الا للخواص وذلك لان الانسان مجموع حقائق العالم وهو المختصر الوحيد
والعالم هو المaul البسيط قال واعد لم انه لما كان كمال الالهية تظاهرا بالشرائع وأدلة العقول بما الشرع
بالتنزيه وغيره وجاء العقل بالتنزيه فقط فهو على النصف من معرفته الله عز وجل فلزم للعقل سبب أحكام
كثيرة عن الله جاءهم الشرع اذ الشرع قد أخبر عن الله بشيئ ماسب العقل عنه وجاء بالامر من معاو هذا
هو الكمال الذي يليق به سبحانه وتعالى فغير تعالى العقول ولو أنه تعالى لم يحبرها لكان تحت حكم ما خلق
فان القوى الحسية والخيالية تطلبه بذواتها الثرى موجودها والعقول تطلبه بذواتها الزاوية فمن نفي وانبات
ووجوب وجواز وحالة تعلم موجودها فطاب الحواس والخيال وتجريده الذي دلت عليه أدلة العقول
والحواس تسمع فحارت الحواس والخيال وقالوا ما يدينا من شيء وطاب العقول بتشبيهه الذي دلت عليه
الحواس والخيال والعقول تسمع فحارت العقول وقالت ما يدينا من شيء منه فتعالى عن ادراك العقول
والحواس والخيال وانفرد سبحانه بالخبر في الكمال فبايدى علمه سبحانه وتعالى سواه ولا شاهد غيره فلم
يحيطوا به علم اولارأه عينافا تار تشهد وجناب يقصد دورته محمد واله نزه وشبهه بعد هذا
هو الكمال الالهى وبقي الانسان متوسط الحساب بين كمال الخيرة والجد وهو كمال العالم فبالانسان كمال العالم
وما كمال الانسان بالعالم فافهم بالجله فقد قال الامام المحاسبي مجموع المعرفة ترجع الى العلم باربعة
أشياء الله والنفس والدينا والشييطان وقال الشيخ محي الدين والذي نقول به ان المعرفة ليس لها طريق
الا لمعرفة بالنفس انتهى والله تعالى أعلم وسبأت في هذا الكتاب من مسائل المعرفة ما تقر به عينك ان
شاء الله تعالى فان غالب المباحث متعاقبة بالله عز وجل فاعلم ذلك والله تعالى أعلم

(خاتمة) في بيان العارف بالله تعالى وصفه فانه ذكر الشيخ محي الدين في الباب السابع والسبعين
ومائتان العارف عند طائفة الصوفية هو من أشعر قلبه الهيبة والسكينة وعدم العلاقة الصارفة عن شهود
الحق تعالى واذا ذكر الله واستولى عليه الذكر يغيب عن الاكوان بمسابة كل ناظر هو مع الله بلا وسيل
ولا فعل كثير الحيا في قلبه التعظيم يقدم حق الحق تعالى على حفاظ نفسه بطنه جائع وبدنه عار لا يتأسف
قط على شيء لكونه لا يرى غير الله طيارا مد الدهر تبكي عينه ويضحك قلبه هو كالارض يعاؤه البر والفاجر
وكالصحاب يظل كل شيء وكلما يرسى ما يجب وما لا يجب لا يقضى وطره قط من شيء وذلك لبدوم افتقاره
الى الله تعالى ذو قاشانه الفقر والذل بين يدي الله يفخ له في فراشه كما يفخ له في مسلاته وان اختلفت الواردات
بحسب المواطن وأطال في ذلك ثم قال وأما صفة العارف عندنا وعند غيرنا من المحققين فهو أن يكون قائما
بالحق في جميعه ناذ الهممة وثرافي الوجود على الاطلاق من غير تقييد لكن على الميزان المعلوم عند أهل الله
جهول النعم والصفة عند جميع العالم من بشر وجن وملاك وحيوان لا يعرف مقامه فيجد ولا يفارق العادة
فيه بزه وخامل الذكر مستور والمقام عام الشفقة على خلق الله عارف بارادة الحق تعالى قبل ظهور الامراد
فغير بد بارادة الحق لا ينزع ولا يقاوم ولا يقع في الوجود مالا يريد شديدي لين يعلم مكارم الاخلاق من
سفاسها فينزلها منازلها مع أهلها تنزل حكمهم بغير أمن تبرأ الله من محسن اليه مع البراءة منه يشاهد لتسبيح
المخلوقات كلها على تنوعات أذكراها لا يظهر الا لعارف مثله وأطال في ذلك ثم قال وقد اختلف أصحابنا في
مقام المعرفة ومقام العلم فقالت طائفة مقام المعرفة باني ومقام العلم الهى قال وبه أقول وواقفنى على
ذلك المحققون كسهل بن عبد الله التستري وأبي يزيد وابن العربي وأبي مدين وطائفة قالت مقام المعرفة
الهى ومقام العلم كذلك وبه أقول أيضا فانهم ان أرادوا بالعلم ما أوردناه بالمعرفة أرادوا بالمعرفة ما أوردناه
بالعلم فالخلاف فيه لغلى وعهد تناسله تعالى واذا سمعوا أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع

ذكر المشرق والمغرب اللذين هما ضاران (٤٢) لا يجتمعان أبدا قال والسبب في ذلك ان الحق اذا دعا العبد الى مناجاته فقد خصه بمجل

القربة منه واذا أشهده خطاياه في مواطن القرب وهي في محل البعد من تلك المكانة كان العبد في محل البعد على طلب الحق منه من القرب فلذلك أمر أن يدعو الله قبل الشروع في المناجاة أن يقول بينه وبين مشاهدة خطاياه أن تعرض له في قلبه في هذا الموطن بتغيب أو تذكري فانظر ما أحكم هذا التعاليم وما أخفاه وأدقه حيث تادب مع الله أن يبعده من خطاياه ولم يطلب اسقاطها عنه لئلا يكون في ذلك الموطن ساعيا في حفظ نفسه وأطال في ذلك بكلام نفيس * وقال فيه انما كان لا يجب أن يوافق المأموم امامه في النية لأن النية أمر غيبي والالتزام لا يكون الا فيما يشاهد من الافعال ولذلك فصل الشارع ما أجبه في الائمةمام فذكر الافعال بقوله فاذا كبر فكبروا الخ وما ذكر النية فلا ترقبوا نية المأموم بنية الامام الا في الصلاة من حيث حركاتها الظاهرة فقط ولكل واحد ما نوى * وقال الذي أقول به ان قوله وجهت وجهي الى لا ينبغي أن يكون الا في صلاة التهجيد لانه لم يبلغنا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك في الفرائض والوقوف عند ما ورد أولى حتى يأتي ما يخالفه انتهى فليتأمل ويجرفان بعض العلماء ذكر أنه ورد في الفرائض أيضا * وقال من شأن الاديب العالم أن لا يتأخر به الإكلام والجامع ولذلك قال لاصلاة الايام إلا

بمساعروا من الحق فسمعاهم عارفين وعلماء ثم ذكر قولهم فقال يقولون ربنا آمنوا ولم يقل يقولون الهنا آمنوا ولا علمنا ولا شهدنا وقد علمت من جميع ما قررناه في هذا المبحث ان طريق المعرفة بالله عند القوم انما هو الكشف لا الظن المبني على الفكر وتأمل قوله تعالى ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد كما أنه تعالى يقول ما حذرناكم من النظر في ذات الله الارجحة بكم وشفقة عليكم لما نعلم ما تعطيه القوة المفكرة للعقل من نفي ما أثبتته على السنة ورسلي من صفاتي فتدرونها بادتكم العقلية فحرمون الايمان بها فتشعرون شقاء الابد ولذا اختلفت مقالة أهل النظر في الله وتكامل كل بما افتضاه نظره فنفي واحد عين ما أثبتته الاخر وما اجتمعوا على أمر واحد في الله من حيث النظر في ذاته وعصا رسوله بماتكم ما به مما هم الله عنهم حتى شفقتهم فرغوا عن رحمة الله وصل سعيهم فثبت يا أخى على اعتقاد كل ما جاءه لك به الشريعة تسلم فهمته أولم تنهمه فانه تعالى أعلم بنفسه وصادق في قوله والله تعالى أعلم

*(المبحث الرابع في وجوب اعتقاد ان حقيقة تعالى مخالفة

لسائر الحقائق وانها ليست معلومة في الدنيا للاحد) *

قال كثير من المتكلمين انها معلومة للناس في الدنيا لان الخلق مكفون بالعلم بوجدانته وذلك متوقف على العلم بحقيقته قال الجلال المحلى وغيره وأجيب بجمع اتوقف على العلم به في الحقيقة وتوابعها يتوقف على العلم به بوجه وهو انه تعالى يعلم بصفاته كما أجاب به موسى عليه الصلاة والسلام فرعون حين قال لموسى وما رب العالمين الى آخره ثم اختلفوا هل يمكن علمها في الآخرة فقال بعضهم نعم لحصول الرؤية فيها * وقال بعضهم لا والرؤية لا تنفيذ الحقيقة ولم يرجع ابن السبكي ولا الجلال المحلى شيئا في هذه المسئلة والتي قبلها * وقال شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني الصحيح انه لا سبيل العقول الى علمها * قال الشيخ كمال الدين بن أبي شريف ثم لا يخفى أن قولهم ليست معلومة الا بمعنى في الدنيا انما هو كلام في الوقوع وقولهم واختلفوا هل يمكن علمها في الآخرة كلام في الجواز العقلي انتهى هذا ما رأيت في هذه المسئلة من كلام محقق المتكلمين * وأما كلام محقق الصوفية من أهل الكشف فتجلى عليك مقالاتهم فيها حتى يزول عنك اللبس ان شاء الله تعالى وتعرف أن القوم بعد الناس عن القول بالجسمية لشدة معرفتهم بالله تعالى لاسيما الشيخ محيي الدين رحمه الله اذا علمت ذلك فاقول لعلم ان الخلق ما خبطوا خبط عشواء في آيات الصفات وكثر اختلافهم فيها الامن ذهولهم حال الاختلاف عن شهودهم ان حقيقته تعالى بخالفه لسائر الحقائق والاولو شهدوا ذلك لم يقفوا في شيء من آيات الصفات وأخبارها ولم يتحجج أحدهم الى تأويل ولم يخف قط من لحوق نقص في الجنب الالهى كالقول بالجهة والتجسيم مثلا * وايضا ح ذلك أن تنظر يا أخى الى صفات الخلق كلها وتنزه الحق تعالى عنها من حيث الكيف فتقول مثل ان شأن الخلق الجهل من ذواتهم فليس الحق تعالى بجهل بل هو عالم بكل شيء ومن شأن الخلق العجز فليس الحق تعالى بعاجز عن انفاذ وقوع شيء مما أراده بل هو قادر ومن شأن الخلق الجهة فالحق تعالى لاجهته ومن شأن الخلق الجسمية فالحق تعالى ليس بجسم وهكذا فلا يصح في جانب الحق تعالى لحوق تشبيهه بخلقه أبد الا في شخص ولا في نوع ولا في جنس كما سياتى ايضا في نقول العارفين وقد ذكر الشيخ محيي الدين في الباب الرابع والعشرين وثلاثمائة مانه اعلم انه لا يجوز لاحد طلب معرفة ماهية الحق تعالى بلفظة ما كما وقع فيه فرعون فاخطأ في السؤال ولما عدل موسى عن جواب سؤاله على المطابقة لان السؤال اذا كان خطأ لا يلزم الجواب عنه وكان المجلس مجلس عامة فلذلك تكلم موسى بماتكم به ورأى فرعون أنه ما أجابه على خدسه لثقله أن سؤاله متوجه وما علم فرعون ان ذات الحق تعالى لا تدخل تحت مطلب ما وانما تدخل تحت مطلب هل وهو سؤال عن وجود المسؤول عنه هل هو متحقق أم لا ولما علم فرعون ما وقع منه من الجهل قال اشغلا للماضين لئلا يفتنوا بذلك ان رسولكم الذي أرسل اليكم ليجنوا تنغير اللهم عن الاصغاء امامه موسى خوفا أن يتبعوه * وقال في الباب الاول من الفتوحات اعلم ان الحق نزه عن ان يحيط به خالق أو يعرفه أحد الا بحسب ما وقع به التجلي له لا غير

العلماء ذكر أنه ورد في الفرائض أيضا * وقال من شأن الاديب العالم أن لا يتأخر به الإكلام والجامع ولذلك قال لاصلاة الايام إلا

القرآن والام هي الجامعة فكان هذا الحديث مفسر لقوله تعالى فافر وأما يسر من (٤٣) القرآن واذا ورد أمر مجمل من الشارع ثم

ذكر الشارع وجهها خاصا مما يكون تفسير لذلك المجمل كان الاولى عند الادباء من العلماء الوقوف عنده (قلت) قد ذكر الشيخ في الباب الثالث والاربعين وثلاثمائة مائة ما علم أنه لما كانت الصلاة محلا يجمع فيه بين الله والعبد بقراءة الفاتحة تعين القول بغرضيتها على المصلي في الصلاة ٣ فاصلى الصلاة التي قسمها الله بينه وبين عبده فانه ما قال قسمت الفاتحة وانما قال قسمت الصلاة بالالف واللام للتين للعهد والتعريف فلما فصل الصلاة المعهودة بالتقسيم المذكور في الحديث جعل محل القسمة قراءة الفاتحة قال وهذا أقوى دليل يوجب فرض قراءة الحمد في الصلاة اهـ وذكر الشيخ في الباب الخامس والتسعين ومائتين ما نصه اعلم أن القاف الغير المعقودة حرف بين حرفين بين الكاف والقاف المعقودة ماهي كاف خالصة ولا قاف خالصة قال ولهذا ينكرها أهل اللسان فاما شميون خنا في القراءة فانهم لا يعقدون القاف ويزعمون أنهم هكذا أخذوها عن شيوخهم وشيوخهم عن شيوخهم في الاداء الى أن وصلوا الى العرب الذين هم أصحاب رسول الله صلى

الله تعالى انه يعجز يوم القيامة لقوم في غير العلامة التي يعرفونها فيقول نأربكم فينكرون بويته ومنها يتعبدون ويهايتعبدون ولكن لا يشعرون ويقولون لذلك التجلي نعوذ بالله منك وهاتين لربنا منته نظرون فحينئذ يتجلى لهم في العلامة التي لم يعرفوها بالربوبية وعلى أنفسهم بالعبدية فهو لاعبا عبدوه تعالى الا بالعلامة ومن قال منهم انه عبد: تعالى عنا بقوله زور وكيف يدعى ذلك وعند ما تجلى له أنكره فما عبده تعالى عنا الا الانبياء وكل ورثتهم قال تعالى الحمد صلى الله عليه وسلم فاعبده وتوكل عليه أى عينا فافهم (فان قلت) فما معنى قولهم العلم حجاب عن الله تعالى مع أن العلم هو الذى يكشف عن حقائق الامور (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الثانى من الفتوحات انه ليس المراد به ذم العلم معاذ الله أن يريد القوم ذلك وانما مرادهم أن أحد الا يعلم الحق تعالى الا بواسطة العلم فالواسطة هي التي علمت الحق تعالى لا أنت فما علم الحق تعالى حقيقة الا علمك لا أنت وعلمك دائما حجاب لك عن معرفة كنه الحق تعالى ولو رقيت في العلم لم به تعالى ما رقيت فلا يصح وقوف تجلى الحق لك حتى تدركه لان كل تجل يقع كاحضة بارق لا يثبت آئين أبدا ومن هنا منع الخلق تكيف الحق فافهم فاعلم انه ليس مشهودا من أحد من الحق الا علمه فإياك ان يحيرت على أساليب الحقائق ان تقول انك علمت المعلوم فانك علمت الا بالعلم والعلم هو العالم بالمعلوم الذى هو الحق وبين العلم والمعلوم محور لا يدرك أحد منهما فان سر التعلق بينهما مع تباين الحقائق بحصر مر كنه عسير بل لا تركبه العبارة أصلا ولا الإشارة ولكن يدركه الكشف من خلف حجب كثيرة ولا يحسبهم انهم اعلى عين بصيرته الا الانبياء وكل ورثتهم من الاولياء لذلك غمغموا وضاهوا اذا كانت عسرة المدارك فاخفى من خلقها (فان قلت) قد ثبت عندنا وقرآن العلم بامر ما لا يكون الا بمجرد فقد تقدمت قبل هذه المعرفة بامر آخر يكون به بين المعرفتين مناسبة لا بد من ذلك وقد ثبت عندنا وقرر انه لا مناسبة بين الحق تعالى وبين خلقه بوجه من الوجوه فكيف صححت معرفته تعالى (فالجواب) كما قاله الشيخ أيضا في الباب الثانى من الفتوحات ان المراد بمعرفته بالانوار وأما الذات فلا تعلم أبدا بعلم سابق وانما تعلم من طريق الكشف لبعض الخنصين علم لا يصح التعبير عنه أبدا (فان قلت) فهل يصح استدلال بعضهم بالشاهد على الغائب في مسألة العلم الالهى من انه عين أو غير (فالجواب) لا يصح هذا الاستدلال لان الحق تعالى مبين لخلقته في سائر شؤنه فلا يصح قياسه على خلقه وأصل دخول الشبه على هذا المستدل انه لما رأى الانسان يسلب علمه وذاته كماله لم تقص قال علم الله غير ذاته ثم من العجب انه بقدره بعد ذلك مع انه قد جعله على حال نفسه وقاسه عليها (فان قلت) فهل يصح لاحد معرفته به من حيث الدليل العقلى (فالجواب) لا يصح لاحد ذلك لان من المعلوم ان العقل لا يدرك كنهه تعالى من حيث ماهو ناظر وباحث أبدا لان برهانه الذى يستند اليه الحس أو الضرورة أو التجربة والحق تعالى غير مدرك بهذه الاصول باجماع المحققين ولو أن هذا الناظر والباحث نظر بعقله الى المفغولات الصناعية والتكوينية والانبيائية ورأى جهل كل واحد منها بغايله لعلم أن الحق تعالى لا يعجز لم قط بالدليل العقلى وانما غاية علم العقل أن يعلم انه تعالى موجود وان العالم كلمة معتق اليه افتقارا ذاتيا لا يحصى له عنه البتة انتهى (فان قلت) فما الحكمة في تحيير العقول فيه سبحانه وتعالى (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب السابع والتسعين و ثمة ان الحق تعالى انما يحير عقول عباده فيه لئلا يدخل تعالى تحت حكم ما خاق وذلك ان القوى الحسية والخيالية تطالبه بذواتها التي ترى موجدتها والعقول تطالبه بذواتها وادانتها لتعلم موجدتها فلذلك خاطب تعالى الحواس والخيال بتجريدته الذى دلت عليه أدلة العقول والحواس تسمع فخارت الحواس والخيال وقالوا ما يذنبنا منه شئ وخاطب أيضا العقول بتشبيهه الذى دلت عليه الحواس والخيال والعقول تسمع فخارت العقول وقالوا ما يذنبنا منه تعالى شئ كما تقدم وتعالى الله عن ادراك العقول والحواس والخيال فلذلك ان ترد سبحانه وتعالى بالخيرة في وصف كماله فاعلمه سواء ولا شاهد غير ولا أحاط أحد به علما وقد تقدم هذا أيضا في محبت التوحيد انتهى (فان قلت) فهل اطلاق بعض المتصوفة وجه المناسبة بين الحق والخلق صحيح في بعض الوجوه (فالجواب) كما قاله الشيخ

الله عليه وسلم الى النبي صلى الله عليه وسلم كل ذلك أداء وأما العرب الذين لقبناهم من بقى على لسانه ما نغبر كنهه فهم فاني رأيتهم يعقدون

وانما سرعت المناجاة للحق بكلامه حال القيام دون غيره من أحوال الصلاة للاشتراك في القيومية قال ولهذا كان من أدب الملوك إذا كلمهم أحسن وعينهم أن يقوم بين يديهم ويكلمهم ولا يكلمهم جالساً فبمع الشرع في ذلك العرف وأطال في ذلك * وقال انما أمرنا الحق أن نقول اياك نعبد واياك نستعين بنون الجمع إشارة الى أن الحق يريد منا أن نعبد بجميع أعضائنا الظاهرة والباطنة ونستعين به بكنيتنا كذلك ومستى لم يكن المصلى بهذه المثابة من جمع عالمه كله على عبادة ربه كان كاذباً في قوله نعبد ونستعين فإذا رآه الحق ملتفتاً الى شيء قال له كذبت قال وكذلك قول الحق إذا حده عبده حتى عبدي لا يكون له ذلك الجدالان حصر بكنيته فإن غاب فما جد الحق إلا لسانه فقط فلا يقول له الحق حتى عبدي وانما يقول حتى لسان عبدي وذلك لأن الله لما فرض على العبد أن يناجيه بكنيته فلا تقوم بآرائه من جوارحه إلا عن نفسها فقط (قلت) وسيأتي في الباب التاسع والسبعين وثلاثمائة ان شاء الله تعالى ان الشارع صلى الله عليه وسلم انما جاء به من الأذكار

في الباب الثالث من الفتوحات لا يصح ذلك بوجه من الوجوه وان وقع في مثل ذلك أبو حامد الغزالي فهو بضرب من التكلف وعري بعيد من الحقائق فأى نسبة بين المحدث والقديم وكيف يصح تشبيهه من لا يقبل المثل بمن يقبل المثل هذا والله محال قال ومطلب الحق تعالى منا لا العلم بوجوده وألوهيته لا غير وأما الحقيقة فلا وإذا كان المبدع الأول لا مناسبة بينه وبين ربه فكيف تصح مناسبة من بينه وبين ربه وسائط لا تحصى انتهى (فان قيل) فعلى ما قدرتموه لا يصح لاحد مراقبته ذات الحق تعالى أبداً وقد أمرنا الله تعالى بمراقبته فكيف الحال (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب السادس والعشرين ومائة من الفتوحات اننا لم نؤمن بمراقبة عين الذات وانما المراقبة حقيقة للمثل التي تنزل الحق تعالى للعقول تقر ببالها النقص على مركز ولما اقتضت مرتبة العلماء بالله تعالى أنه ليس كمثل شيء ارتفعت الامثال والاشكال من أوهامهم فلم يتقبلهم أمر الله المنزه عن الامثال ولم يضبط بل جهل الامر وهناك يعني عند ارتفاع الامثال يعلمون ان الحق تعالى لم يكن معلوماً لهم في وقت ذلك الاعتقاد وأن علمهم به تعالى انما هو من حيث نسبة معقولة أعطاهم الا أنار الوجود في الاعيان لا غير وإذا كان الامر كذلك فلا كيف ولا أين ولا مثل ولا وضع ولا إضافة ولا عرض ولا جوهر ولا كم وهو المقدار وما تم الافاعل مجهول برى أثره ولا يعرف خبره ولا تعلم عينه ولا يحس كونه فليكن مراقب العبد وما تم من يقع عليه عين ولا من يضبطه خيال ولا من يحدده زمان ولا من تعدده صفات وأحكام ولا من يكيفه أحوال ولا من يميزه أوضاع ولا من تظهره إضافة فكيف تصح مراقبته من لا يقبل هذه الصفات ومن شرط العلم أن يرفع حكم الخيال والحادث لا يتعلق إلا بالمناسب وهو ما عندك من معرفة الحق فما برحت من حبسك وما عثرت الأعالى صورة اعتقادك * قال ولهذا اختلفت المقالات في تأويل صفات الله تعالى فطائفة تقول هو كذا وطائفة تقول ما هو كذا وانما هو كذا وامامهم من أحد أطرافه علماء فالكامل من عظمت فيه - برته ودامت حسرته ولم ينل منه مقصوده وذلك لأنه رام ما لا يمكن تحصيله وسلك سبيل من لا يعرف سبيله وأطال في ذلك ثم قال فاذن لم يعرف أحد الحق تعالى كما يعرف تعالى نفسه أبداً والسلام (فان قلت) فعلى ما قدرتموه جميع الامور والمعاملات معاملة والكيفية في حق الله مجهولة (فالجواب) كما قاله الشيخ في باب الاسرار نعم لا يتخلو علم الخلائق من العلل أبداً فان الحق تعالى هو المنفرد في علمه بعدم العلل فاصل الابد من الازل وقد دخلت الثلاث بأهل التفكير والمحدثات اذ لا بد من وجه جامع بين الدليل والمدلول في قضايا العقول والحق تعالى لا يدرك بالدليل فليس الى معرفة كنه ذاته من سبيل وقد دعانا الى معرفته وما دعانا الا لصفته فلا بد من صفة تتعلق بها المعرفة وما تم في العقل الا صفة تنزيهه وقد ضم الشرع معها صفة ظاهرة التشبيه فعلى ما هو المعلوم الا سحر والاول انتهى * وقال في باب الاسرار أيضاً لا تعلم الذات الامتدة وان أطلقت هكذا عرفت الاشياء وحقت فالاطلاق تقيده في حق السادات والعبيد * وقال فيه أيضاً الذات مجهولة فما هي علمه ولا معاملة ولا هي للدليل مدلوله فان من شأن وجه الدليل ان يربط الدليل بالمدلول والذات لا ترتبط كما لا تختلط انتهى (وقال) فيه أيضاً علم أن التنزيه وان جلت مراقبته فهو يرجع لتحديد المنزه من حيث انه لا بد له من مقابل والتشبيه يرجع الى تنبيه المشبه وإذا كان التنزيه يرجع الى التشبيه أين المعرفة بالله تعالى فإذا التنزيه انما مع في الشرع لم يوجد في العقل انتهى وقال فيه أيضاً لا يصح الانس بالله تعالى لاحد لعدم المجانسة بينه وبين خلقه ومن ادعى الانس بالله تعالى من الخلق فانما أنس بنور أعماله الصالحة وانما يصح ذلك ان الانس لا يكون الا بالمشاكل والمساكن والمماثل ضد الضدية بعد * وقال الشيخ في كتاب العبادلة تنتهي هم العارفين بالله تعالى وهم معه على أول قدم في المعرفة فلم تغلبهم أعمالهم بما تعلقت به همهم من واجب معرفة الله كما يليق بجلاله انتهى * وقال أيضاً في شرحه ان ترجان الاشواق كل من الخلق واقف خلف حجاب لعمرة الاجي فعند هذا الحجاب تنتهي علوم العالمين ومعرفة العارفين ولا يصح لاحد ان يتعدى هذا الحجاب ولو كان من أكبر الاحباب * وقال سيدي علي بن وفارجه الله جلّت ذات الحق تعالى ان تدخل تحت اطاعة علم أو ادراك انتهى (فان قلت) اذا كانت الذات مجهولة فما مرادهم بقوله فلان

بذكر حسا ونجلا وعقلا وأطال في ذلك والله أعلم وذكر الشيخ في الباب الثامن (٤٥) والثمانين وثلاثمائة من أدب العارف إذا فرأ

في صلته مطلقاً أن لا يقصد قراءة سورة معينة أو آية معينة وذلك لأنه لا يدري أين يسلك به ربه من طريق مناجاته فالعارف بحسب ما يناجيه به من كلامه وبحسب ما يلقى إليه الحق في خاطره والله أعلم * وقال في حديث فن وافق تأمينة تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه المراد موافقته - ثم في الطهارة والتقديس والتلفظ وغير ذلك * وذكر في الباب الثالث والسبعين في الجواب الموفى مائة من أسئلة الحكميم الترمذي مانصه اعلم ان معنى آمين أجب يا رب دعاءنا يقال أم فلان جانب فلان اذا قصده وقال تعالى ولا آمين البيت الحرام أي قاصدين قال وانما خفت الميم من آمين تنبها على السرعة المطلوبة في الاجابة اذا الخفة تقتضي الاسراع في الانتهاء قال وانما قال غفر له ولم يقل أجب دعاءه لانه لو أجب لما غفر له لان المهدي الى الصراط المستقيم ماله ما يغفر (فات) قد ذكرنا نحو ذلك في أجوبة شيخنا والله أعلم * قال وأما قوله فن وافق تأمينة تأمين الملائكة ليس المراد بها الموافقة الزمانية ويحتمل أن يكون المراد بها ذلك فهو بهم زمان واحد عند قولهم آمين ثم ان الملائكة لا تخلو قولهم آمين أن يقولوا متعبدين أو غير متعبدين فان قالوا متعبدين فربما يكون المراد الموافقة الزمانية خاصة لان التجسد يحكمهم عليه

من العلماء بالله تعالى (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب السادس من الفتوحات ان مرادهم بذلك العلم بوجوده وما هو تعالى عليهم من صفات الكمال وليس مرادهم العلم بذاته لان ذلك عندهم ممنوع لا يعلم بدليل ولا ببرهان ولا يأخذه حد ومعرفة تباين سبحانه وتعالى عما هي علمنا به ليس كمثله شيء وأما الماهية فلا يمكن لنا علمها فانتهى فان قيل ٣ من قول بعضهم ان معرفة الحق لا تكمل الا بمعرفة تعالى من طريق التنزيه ومن طريق التشبيه أن التشبيه وجود حقيقة فالجواب ان الذي نعقده أن التشبيه لا وجود له حقيقة وانما ذلك واقع من بعض الخلق لضعف شهودهم وكثافة حجابهم ولو انكشف حجابهم لعلوا علما يقينياً أن الحق تعالى لا يلحقه قط تشبيه بخلقه في جميع الصفات التي تنزل فيها العقول عباده وتأمل يا أخي السراب يحسبه الظمان ماء مادام بعيداً فاذا قرب من مجله لم يجد ماء وحكم بفساد حسابه الاول وقس على ذلك أيضاً سمع كلام الله بصوت وحرف وروى في التجلي الاخرى في صور مختلفة فان ذلك انما هو تنزل للعقول ولو كشف الحق تعالى حجابهم لسمعوا كلامه تعالى من غير صوت ولا حرف ورأوه تعالى في غير صورة مع قوله لكنهم لما حجبوا لم يكونوا يفهموا الكلام بغير صوت ولا حرف ولم يكونوا يعرفونه تعالى الا في صورة وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً * وسمعت سيدي علياً الخواص رحمه الله يقول جميع ما منه اليك لا كيف وجميع ما منك اليه لا كيف انتهى (فان قيل فما وجه قول من منع ان الذات تعلم بالكون فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب السادس عشر من الفتوحات ان وجهه أن الكون لا يتعلق له الا بالارتبة الطائفة كالحق يطلب الخلق والرازق يطلب المرزوق وهكذا فعلم أن الذات غني عن العالم لا يتعلق له باحد فذلك كان لا يعرف بالكون انتهى (فان قلت) فاذن ليس للفكر حكم ولا مجال في ذات الحق تعالى لا عقلاً ولا شراً (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الرابع والاربعين ومائة نعم بل قد منع الشرع من التفكير في ذات الله تعالى بقوله ويحذركم الله نفسه أي أن تتفكروا فيها وقد ورد مرثياً كحكم حتى في ذات الله أي فلا تصلوا الى التحقيق بمعرفتها (فان قلت) ما سبب المنع من التفكير في ذات الله (فالجواب) ان سببه ارتفاع المناسبة بين ذاتنا وذات الحق ومن هنا أنف أهل الله أن يجعلوا التفكير من دأبهم لانه حال لا يعطى الحفظ فلا يدري أيصيب صاحبه أم يخطئ * وقال في الباب الخامس والاربعين ومائة انما منعوا التفكير لانه لا يتعدى أحد من المبالجولان في المخلوقات واما الجولان في الاله وأعلى درجات جولانه في المخلوقات أن يتخذها دليلاً ومعلوم أن الدليل بضاد المدلول فلا يجتمع دليل ومدلول في حد عند الناظر أبداً وأما جولانه في الاله ليتخذها دليلاً على المخلوقات فغيبه من سوء الادب ما لا يخفى لانه طلب الحق لغيره أي ليدله على الكائنات فسا طلبة تعالى لعينه وذلك غاية الجهل فانه لا شيء أدل على الشيء من نفسه (فان قيل) فهل يتعدى علم أحد بالله تعالى فوق ما يعطيه نظره أو هل يصح اجتماع اثنين في العلم بالله على حكم التساوي (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب السادس والسبعين ومائة ان علم كل انسان بالله تعالى انما هو على قدر نظره وما هو عليه في نفسه لا يصح اجتماع اثنين على علم واحد في الله تعالى من جميع الجهات أبداً كما انه لا يصح اجتماعهما على مزاج واحد فلا بد في الاثنين من وجود ما يقع به الامتياز للثبوت عين كل واحد ولو لم يكن الامر كذلك لم يصح أن يكونا اثنين انتهى * وقال في الباب السادس والتسعين ومائة قد جاء النهي عن التفكير في ذات الله فزل العقل في ذلك ونعدي وظلم نفسه وما امرنا الله تعالى قط ان نعلم كيف ذاته وانما أمرنا ان نعلم انه واحد لاله الا هو لا غير فلم يقف عن ذلك التفكير غالب العقول بل سجع بنظره وفكره الى ما لا حاجة له به حتى انه وقع في ذلك جماعة انتهوا الى أهل الله كابي حامد وغيره انتهى * وقال في الباب الثامن ومائتين اجهل الطوائف من طلب أن يعلم الله كما يعلم الله نفسه (فان قلت) فاعلمنا أولى مخاطبة العبد ربه بضمير الغائب أو بضمير الحاضر (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الرابع والسبعين ومائتين ان خطاب العبد ربه بضمير الغائب أشرف وأعلى في التنزيه من مخاطبته بضمير المخاطب نحو اللهم اني أسألك لان الحقائق تعطى اليك ما حضرت الامع ماعرفته أنت من الحق تعالى فما رحت عن نفسك واذا كان الاكابر يقولون سبحانه ما عرفناك حق معرفتك فكيف بغيرهم * وقال في الباب الثاني

قولهم آمين أن يقولوا متعبدين أو غير متعبدين فان قالوا متعبدين فربما يكون المراد الموافقة الزمانية خاصة لان التجسد يحكمهم عليه

بالاتيان بلفظ آمين أي بترتيب هذه (٤٦) الحروف وأما ان قالوها غير متعبدين فلم يبق معنى الموافقة الا ان يقولها العبد بالحال الذي

يكون عليه الملك وأطال في ذلك بكلام دقيق فراجع له والله أعلم * وقال فيه في الكلام على الشهادة ان الالف واللام في لفظة السلام عليهما النسي للجنس لا للعهد فهو مثل الخبيات لله في النعمول والعموم أي السلام عليك بكل سلام قال وانما كان السلام عليه هنا بلفظ النبي دون الرسول لان النبوة في حق ذات النبي أعم وأشرف فانه يدخل فيها ما يخص به في نفسه وما أمر بتبليغه لأمته الذي هو منسوخ رسول فم قال وانما أي المصلي به صلى الله عليه وسلم من غير حرف النداء المؤذن بالبعد لانه في حال قر به منه باحضاره في ذهنه ولهذا جاء بحرف الخطاب في قوله عليك (قلت) وذكر الشيخ في الباب الثالث والسبعين أن السلام انما شرع من المؤمنين لان مقام الانبياء يعطى الاعتراض عليهم لآمرهم الناس بما يخالف أهواءهم فكان المؤمن يقول يا رسول الله أنت في أمان من اعتراضك علي في نفسي وقال كذلك السلام على عباد الله الصالحين فانهم كذلك يأمرون الناس بما يخالف أهواءهم بحكم الارث للانبياء قال وأما تسليمنا على أنفسنا فان فينا ما يقتضي الاعتراض واللوم منا علينا فلهذا لم نفوسنا التسليم فيه لنا ولا نعترض كما يقول الانسان قلت لنفسى كذا افعلات

والسبعين من الفتوحات اعلم أن خطاب الله تعالى بضمير المواجهة متحد وخطابه بضمير الغائب تميز ولا بد للعبد من واحد منهما ولكن الثاني أقوى في التنزيه * وقال في الباب التاسع والاربعين ومائة كما لا يجتمع الدليل والمدلول كذلك لا يجتمع أنت ووربك في حشد ولا حقيقة فانه الخالق وأنت المخلوق * وقال الشيخ أيضا في باب الاسرار اعلم أن كل من وقف مع الدليل حرم المدلول فاياك أن تقف مع الحق مع كونه دليل على نفسه فانك ان وقفت معه على هذا الحد حرمته لان الدليل والمدلول لا يجتمعان قط في حد * وقال فيه أيضا لاتقل وصلت فنام نهاية ولا تقل لم أصل فان ذلك عمالية ليس وراء الله مرمي وهناك يستوى البصير والاعمى * وقال فيه أيضا لو كانت العلة في الازل لكان المعالوم لم يزل فاياك من ظهور الشبه في صور الادلة فانها مضلة فاعرفه تعالى سواء * وقال فيه أيضا اعلم أن البراهين لا تخفى فانها قويه السلطان وانما الخطا راجع الى المبرهن واذا كان المدلول لا يعرف الا بالدليل فليس الى العلم به تعالى سبيل فان من علمت به مغلوها وجهلته فاعلمته لانك ما علمت به * وقال فيه أيضا التنزيه مبسل والتنبيه ميل والاعتدال هو ما بين هذين وذلك لا يصح ولا يوجد في العين * وقال في شرحه ترجمان الاشواق اعلم أن كل عقل له عقل مثله وليس للحق تعالى حق مثله فمن عرفه بعقله فاعرفه * وقال في باب الوصايا من الفتوحات اياك ان تدعى معرفة ذات خالق فانك في المرتبة الثانية من الوجود وأما في حال فذلك فاعرفه تعالى هناك الا هو خالق معنى التوحيد عن الذوق انتهى (فان قيل) فاسبب وقوع الحيرة في الله تعالى (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الحسنيين من الفتوحات ان سبب ذلك طلب الخلق معرفة ذاته باحد الطريقتين اما بطريق الادلة العقلية واما بطريق المشاهدة فالدليل العقلي يمنع من المشاهدة والدليل السمي قد أوما اليها ما صرح وقد منع الدليل العقل من ادراك حقيقة ذاته تعالى من طريق الصفة الثبوتية التي هو عليها تعالى في ذاته فلم يدرك العقل بنفاره الاصغات السالبة وقد سمي القوم ذلك معرفة (فان قلت) فاذن كما مرادت حيرة العبد ازداد علما بالله تعالى لكون العقل يحجز عن ضبط ما يدركه (فالجواب) نعم ولذلك كانت حيرة أهل الكشف أعظم لادراكهم التجليات مع الآيات فلا يستقر لهم في معرفته قدم يستقرون عليه وقد قال في باب الاسرار لا يعقل الحق تعالى قط الا الله غير معقول ولا يمكن قط في العلم تحريره بالكلية عن العالم المربوب فاذا لم يعقل مجردا عن العالم لم تعقل ذاته ولم تشهد من حيث هي فاشبه العلم به العلم بالنفس والجامع عدم التجريد فكلا لا يتخلص لك شهود العلاقة التي بين نفسك وبدنك فكذلك لا يتخلص لك معرفة العلاقة التي بين الله تعالى وبين العالم قال وكل من قال بتجريد النفس عن هيكل ما تدبره فاعنده علم بالنفس ماهية لانها لاتعقل نفسها قط الا في مركب انتهى * وعبارة الشيخ في شرح ترجمان الاشواق اعلم أن الطائفة الانسانية لا توجد بذاتها ولا تخرى الا وهي مدبرة اتركب ولا تترك قط لحظة واحدة لمشاهدة بسطها وهي عرية عن مركبها من غير علاقة أبد قال وهذا بخلاف ما يراه بعض المتصوفة وغيرهم ممن لاعلم له بما الامر عليه فعلم انه لا اتصل أبد الا بادبائمه البسيط الاعلى لان تدبيرهم المركبها ووصف لازم فلا تنفرغ لغيره انتهى * وقال في باب الاسرار قد تكون المعرفة بالشئ هي المحجز عن المعرفة فيعرف العارف ان هذا المطلوب لا يعرف وليس الغرض من المعرفة لشئ الا أن يتميز عن غيره فمميز وتميز من لا يعرف بكونه لا يعرف لصل المقصود انتهى * وقال في كتاب لوائح الانوار من سلك الى الله بالفكر لم يبرح من الكون فاعنده غيره وقال في باب الاسرار حقيق على الخلق أن لا يعبد كل واحد منهم ماهية الحق لجهلهم بها وانما يعبدون ما يعتقدونه من صفات الحق دليل في ذلك الله أكبر حتى عند تحوله يوم اقيامة في الصور * وقال فيه أيضا اذ الملح القلب شهود الحق تعالى فالخلق حينئذ ضيف نازل يتعين اقيامه بواجب حقه لكن اكرامه على قدر مقام ذلك القلب لاعلى قدر النازل وعند العوام ان الكرامة تكون على قدر النازل لا المنزل عليه فلا يحجبك حديث أنزلوا الناس منازلهم لانا لو علمنا الحق تعالى به هذه المعاملة لم يصح بيننا وبينه قط مواصلة (فان قلت) فاذن عظمة الحق تعالى انما هي راجعة لما يقوم في قلب العبد من شدة التعظيم أو قلته وليست راجعة لذات

انتهى قال وانما امر المصلي أن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين بالالف (٤٧) واللام أيضا تشمل جميع السلام بأجناسه

على نفسه قال وانما جاء بنون الجمع ليؤذن بان كل جزء من هذا السلام يسلم على بقية أجزائه وعوالمه حين رأى بيت قلبه خاليا من كل ما سوى الله فسلم على نفسه كأمر أن يسلم اذا دخل بيتا فيه أحد نيابة عن الحق الذي يشهد في قلبه كما قال الله قال على لسان عبده سمع الله لمن جده قال وانما قال وعلى عباد الله الصالحين بالواو دون ذكر لفظ السلام تنبيه على أن المراد بالصالحين المستعملين في أوامر مطلق الاسلام من المسلمين لا الصالحين في العرف * قال وانما لم يعطف المصلي السلام الذي سلم به على نفسه بالواو على السلام الذي سلم به على نبيه لانه لو عطفه عليه لسلم على نفسه من جهة النبوة وهو باب قدسده الله كما سد باب الرسالة عن كل مخلوق بمحمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة وتعين بهذا انه لا مناسبة بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه في المرتبة التي لا تنبغي لنا فابتدأنا بالسلام علينا في طورنا من غير عطف انتهى (قلت) وفي هذا القول من الشيخ رحمه الله رد على من افترى عليه انه كان يقول لقد حبران آمنة واسعا بقوله لاني بعدى * وقد ذكر في شرحه لبرجانه الاشواق أيضا ما نصه اعلم ان المقام المحمدي ممنوع من دخوله لنا وغاية معرفتنا به النظر اليه كأنظر الكواكب في

الحق في نفسه الادراك العبد الزيادة والنقص في علمه بانه تعالى (فالجواب) هو كما تقول فقد قال الشيخ في الباب الثاني والسبعين من الفتوحات اعلم أن العظمة الالهية ليست راجعة لذات الحق تعالى وانما هي راجعة الى مقام العبد ومشاهدته اذ لو كانت العظمة صفة للذات الالهية لكانت الذات مركبة من صفة ذاتية أو معنوية ومعلوم ان قيام صفات المعاني بذاته تعالى بحال كما يستحيل ان تكون العظمة صفة نفسه وذلك من أجل ما ورد من انكار بعض الخلق بعض التجليات في الآخرة مع كونه هر هو واذا بطل الوجهان فلم يبق الا أن تكون العظمة صفة للعبد ولذلك اذا خرج ملك منكرا في غير هيئته المعروفة ومشى في شوارع مدينته لا يقوم له تعظيم في قلب أحد ولو أن العظمة كانت صفة له لعظمه كل من رآه في حال تنكره انتهى * وقال في هذا الباب أيضا احذر أن تقول ان الحق تعالى متصف بصفات خلقه كما تعطيه أخبار الصفات فان ذلك سوء أدب في صفات خلقه من النقص من حيث الحدوث وانما الأدب أن تضيف اليه تلك الصفات وتؤمن بها من غير تكليف ومن أولها أو ردها فقد أخطأ طريق الصواب فان في التأويل فوات كمال مقام الايمان لا فوات أصل الايمان اذ لو لا اعتقاد المذول صحة تلك الصفة في جانب الحق لما اشتغل بتأويلها انتهى * وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اياك أن تؤول أخبار الصفات فان في ذلك دسيسة من الشيطان ليفوت المؤمن الايمان بعين ما أنزل الله قال تعالى آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون وهذا المؤول ما آمن حقيقة الألباء أوله بعقله ففاته الايمان بعين ما أنزل الله تعالى فلنأمل انتهى * فان قيل فما على معارف الأولياء وهل يدرك أحد كيف الحق اذا علم (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب السادس والسبعين ومائتين ان أعلى المعارف للأولياء أن يعرف أحدهم التجليات الالهية لقلوبهم من حيث ورودها فهو يعرف من تجلي ولما اذا تجلى لا غير وأما كيف تجلي فهو من خصائص الحق جل وعلا لا يعلمه ملك مقر بولاني مرسل وذلك لان الذات مجهولة في الأصل فعلم كيفية تجليها غير حاصل ولا مدرك لأحد من خلق الله تعالى (فان قلت) فمن هم أهل الانكار في التجليات الاخرية (فالجواب) هم ثلاثة أقسام كل قسم ينكر ما فوقه لانه ما ثم انه أر بعة أقسام اسلام وايمان واحسان وايقان فاذا تجلى الحق تعالى لأهل مقام الاسلام أنكره الكفار جهلة واذا تجلى لأهل مقام الايمان فر بما أنكره بعض أهل الاسلام واذا تجلى الحق تعالى لأهل مقام الاحسان فر بما أنكره بعض أهل مقام الايمان واذا تجلى لأهل مقام الايقان فر بما أنكره بعض أهل مقام الاحسان * وقد قال الشيخ في الباب الستين وأربع مائة ان كل من لم يذق شيئا في هذه الدار أنكره في الآخرة فصاحب مقام الايقان لا ينكره تعالى في تجلي من التجليات كالانبياء وكل ورثتهم لانهم جاوزوا مقام الاسلام وايمان والاحسان الى مقام الايقان * فان قيل هل في منع التجلي الذاتي في غير مظهره خلاف بين المحققين * فالجواب كما قاله الشيخ في الباب التاسع والسبعين ومائتين انه لا خلاف في منع التجلي الذاتي في غير مظهره عندنا وعند أهل الحقائق ثم أشد

ولم يبد من شمس الوجود ونورها * على عالم الارواح شي سوى القرص
وليس تنال الذات في غير مظهر * ولو هلك الانسان من شدة الحرص
ولا ريب في قولي الذي قد بشتته * وما هو بالقول المموء بالحرص

فان قيل فاذا قلتم يمنع وقوع التجلي الذاتي فيما اذا تتعلق رؤيتنا للحق تعالى (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الثاني والثمانين ومائتين ان الرؤية تتعلق بحجاب العظمة بيننا وبين الحق تعالى ويحمل على ذلك ما ورد من النصوص اذ لو رفع هذا الحجاب لعلمت ذات الحق تعالى وكل من زعم انه علم ذات الحق من رؤيته له فلا بد أن ينكشف له جهله في الدار الآخرة فيعلم يقينا أن الامر على خلاف ما كان يعتقده في دار الدنيا وبداهة من الله ما لم يكونوا يحسبون انتهى (فان قيل) فهل التجلي في صور المعتقدات والمعقولات واقع أو هو ممنوع كالتجلي الذاتي (فالجواب) أنه واقع وذلك لان صور المعتقدات والمعقولات انما هي جسور يعبر عليها بالعلم أي يعلم أن وراء هذه المظاهر أمرا لا يصح ان يعلم ولا يشهد وليس وراء ذلك المعلوم الذي

في شرحه لبرجانه الاشواق أيضا ما نصه اعلم ان المقام المحمدي ممنوع من دخوله لنا وغاية معرفتنا به النظر اليه كأنظر الكواكب في

السماء وكما ينظر أهل الجنة السفل إلى (٤٨) من هو في عليين قال وقد فتح الشيخ أبي يزيد السماحي من مقام النبي قدوس خرم ابوة

تجلبلا دخولا فاحترق
فكذب واتهم من افتبر على
الشيخ وخاب مسعاه والله
أعلم * قال وانما لم يكن
الشهود الاول وجالوسه
واجبالان هذا الجالوس
عارض عرض لاجل القيام
بعده الى الركعة الثالثة
والعارض لا ينزل منزلة
العرض ولهذا يجعد من
سها عنه بخلاف الجالوس
الاخير قال فهو من التجليات
البرزخيات فانه سبحانه
دعا عبده ان يسلم عليه بما
شرع فيه من التحيات فلما
راى ان ذلك المقام يدعوه
الى القبة جلس قال
والحكمة في ذلك ان
الصلاة تقتضي الشفعية
لقوله تعالى قسمت
الصلاة بيني وبين عبادي
وأطال في ذلك * قال رضي
الله عنه واعلم اننا لم نقف
على رواية عن النبي صلى
الله عليه وسلم في شهوده
الذي كان يقوله في الصلاة
هل كان يقول مثلما
السلام عليك أيها النبي أو
كان يقول السلام على أو
كان لا يقول شيئا من ذلك
ويكتفي بقوله السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين
قال فان كان يقول مثل
ما أمرنا أن نقول من ذلك فله
وجهان أحدهما أن يكون
المسلم عليه هو الحق وهو
مترجم عنه كجاء في سمع
الله بن حمده والوجه الثاني

لا يشهد ولا يعلم حقيقة ما يعلم أصلا انتهى كلام الشيخ في الباب التاسع والتسعين ومائتين (فان قلت) فاذن
من خاص في الذات بفكره فهو عاص لله ورسوله (الجواب) كما قاله الشيخ في الباب الثاني والعشرين
وثلاثمائة نعم هو عاص لله ورسوله وأمر الله تعالى بالخوض في معرفة ذاته لا الثاني ولا المثلث وذلك لأن
العبد اذا عجز عن معرفة كنه نفسه فمن معرفة كنه الحق تعالى من باب أولى بل لو سئل الخائن عن تحقيق
معرفة ذات واحدة من العالم ما قدر ولوقبل له كيف تدبر نفسك بذلك وهل هي داخله فيه أو خارجة عنه أولا
داخله ولا خارجة وهل الزائد الذي يتحرك به هذا الجسم الحيواني ويسمع ويصبر ويخيل ويتفكر لما اذا
يرجع هل لواحد أو كثيرين وهل يرجع الى جوهر أو عرض أو جسم ويطلبه بالدلالة العقلية فضعف لاعتن
الشرعية ما وجد لذلك دليلا عقليا أبدا ولا عرف ان لا راح بقاء وجوده بعد الموت أبدا انتهى (فان قيل)
فاذن عبادة الناس كلهم لله تعالى انما هي على الحس والسماع الامن شاء الله لهدم رؤيتهم له في هذه الدار
(الجواب) كما قاله الشيخ في الباب الثاني والعشرين وثلاثمائة انه لا سبيل الى عبادة الحق تعالى على الغيب
المحض جله فلا بد من تعلق العبادة بما هو مشهود أو كالمشهود كما أشار اليه خبر ابي عبد الله كان تراه ويكفيه هذا
التعلق من فضل الله وكرمه ولا فلو أخذ الله أعصاب العقائد من طريق فكرهم لاهلكهم فان كل صاحب
عقل قد قيد أو صافر به في معرفته هومن طريق عقله ونظره وحضرته به في كذا دون كذا ولا ينبغي أن
ينسب لله تعالى الا الاطلاق وقد عذر الله تعالى الخلق في هذا التقييد وعفا عنهم اذ قد بذلوا وسعهم في طريق
معرفة ولولان الحق تعالى عند كل معتقد سلاسل كان العبد بعد عدمه من حيث ان الحق تعالى اذا وجد
بحصوره عند عبد لم يزل أن يكون مفقودا عند العبد الا آخر * نعم ان من تعرض لمعرفة الذات بعقله فقد
تعرض لامر يعجز عنه وبرهان ما قلناه اختلاف العقالات فيه تعالى من كل ناظر بعقله وعدم اختلاف العقالات
فيه من كل من جاعل عند الله من رسول وولي ملهم قال ولوان العاقل فهم معنى قوله تعالى ولم يولد لعلم ان
جميع ما أنتجه العقل من فكره بترتيب مقدمته في معرفة الله تعالى مولود وقد نفي الحق تعالى عن نفسه كونه
مولودا فإيمان هذا العاقل وقد ولد الحق بعقله فان كان مؤمنا كان ذلك طعنا في إيمانه وان لم يكن مؤمنا
فيكفيه انه ليس بمؤمن انتهى * وكذلك قال في باب الاسرار انما نفي الحق تعالى كونه لم يولد ليشمل ما ولده
العقول في حقه تعالى من المعارف فان ولادة العقول انما هي عن تكاثر سافح بخلاف ولادة النصوص
الشرعية انتهى (فان قلت) فعلى ما قررتموه لا يسلم لاحد من أهل النظر الفكري معرفة بل لا بد في طريق
معرفة من حصول أوهاام وخيالات (الجواب) نعم ذلك أمر لازم له وذلك انه لا يشهد الحق الا بغيره ولا عن
العالم بعباد اقتضاه له تنزيهه فيجعل هذا نفسه في جانب والحق تعالى في جانب اذا حاول والاتحاد ولذلك ينادي
ربه بالثاني المشعر بالبعد مع انه ما ثم بعد في نفس الامر لا بعد مرتبة سيادة من مرتبة عبودية لا غير ذكره
الشيخ في الباب السبعين وثلاثمائة * وقال في الباب الثالث والسبعين وثلاثمائة اعلم ان الحق تعالى لا يدرك
بالنظر الفكري أبدا وليس عندنا ذنب أكبر من ذنب الخائضين في ذات الله بفكرهم فانهم قد اتوا باقصى
درجات الجهل ثم انهم لما أعطاهم الفكر خلافا لما جاء به الرسل احتجوا الى تأويل بعيد لينصرف واجانب
الفكر على اعلام الله تعالى عن نفسه من حيث لا يشعرون ولوانهم لم يزلوا الادب وقفا على حد ما ورد من
أخبار الصفات وكلوا علم كيفية ذلك الى الله تعالى ولم يتأولوا اعطاهم الله تعالى الفهم في ذلك باعلام آخر
ينزله في قلوبهم فتكون المسئلة منه وشرحاته وكما يعرفون الله تعالى باعلامه لا بنظرهم انتهى (فان قلت)
فهل تزول الحيرة من أحد في جانب الله تعالى اذا بلغ مراتب الكمال (الجواب) كما قاله الشيخ في الباب
الثاني والخمسين وثلاثمائة ان الحيرة تزول من قلب العبد اذا تجلى الحق تعالى له في غير مادة وحينئذ يسكن
قلبه من الاضطراب وتزول عنه الحيرة ويعلم عند ذلك من الله ما لم يكن يعلم قبل ذلك التجلي لكن لا يقدر أحد
على تعيين ما قد يجلي له من الحق الا كونه تجلي له في غير مادة لا غير (فان قيل) فاسبب عجز العبد عن تعيين
ما تجلي له من الحق (الجواب) أن سبب ذلك كون الحق تعالى ما تجلي قطا لعبد يعين ما تجلي به لعبد آخر أبدا

لأنه كان يقام في صلواته في مقام الملايكة مثلا لم يخاطب نفسه من حيث المقام الذي أقيم فيه أيضا من كونه نبيا يقول السلام فلذلك

عليك أيها النبي فعل الاجنبي فكانه جرد من نفسه شخصاً آخر قال وانما قال وأشهد أن (٤٩) محمد رسول الله ولم يقل نبي الله لان الرسالة

هنا أعسم لتضمنها النبوة فكان يحتاج الى ذكر الرسالة بعد النبوة ليظهر اختصاصه على من ليس له مقام الرسالة من عباد الله النبيين قال وأما قوله في تشهد ابن عباس سلام عليك أيها النبي بالنكبر فوجهه انه رأى خصوص حال كل مصل فناء بسلام منكسر ليأخذ كل مصل منه على حسب حاله من مقام السلام على النبي صلى الله عليه وسلم ومن مقام السلام على نفسه وعلى الصالحين من عباد الله ولذلك اختص بترك تكرار حفظ الشهادة في الرسالة واكتفى بالولو لما فيها من قوة الاشتراك وأسقط في هذه الرواية ذكر لفظ العبودية لتعظيم الرسالة لها انتهى فتأمل

بأننى هذا المحل المتعلق بالشهادة فانك لا تنكاد تجده في كتاب والله يتولى هذا لك وقال انما أمرنا بالاستعاذة من فتنة المسيح الدجال لما ينالوه للخلق في دعواه الألوهية وما يخيله من الامور الخارقة للعادة من احياء الموتى وغير ذلك مما ثبتت به الروايات وجعل ذلك آيات له على صدق دعواه قال وهذه مسئلة في غاية الاشكال لانها تقدر فيما قرره أهل الكلام في العلم بالنبوة فيبطل به هذه الفتنة كل دليل قرره

فلذلك كان لا يقدر على تعيين ما تجلى فيه ولا على التعبير عنه ثم ان العارف اذا رجع من هذا المقام الى عالم نفسه الذى هو عالم المواد محبة تجلى الحق تعالى فاسم من حضرة يدخلها من جميع الحضرات الا ويرى الحق تعالى قد تحول بحكم تلك الحضرة لان العارف قد ضبط منه أولاً ما ضبطه فلا يجبهه بعد ذلك أبداً لانه تعالى ما تجلى لقلب عبد في شئ من المعارف وانحجب عنه بعد ذلك وأطال الشيخ يحيى الدين في ذلك ثم قال وفي هذه الحضرة يجمع العبد بين الضدين ولا يقدر على امكان ذلك من نفسه والله تعالى أعلم * وقد قدمنا في هذا البحث أن علم كيفية تجلى الحق من خصائص الحق لا يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب ، ويؤيد قول الشيخ في الباب الثانى والثمانين وثلاثمائة ان الحق تعالى بنفسه علماً ما هو عين ما حكيه العقل عليه ولا هو عين ما شهد البصر وحكم به عليه ولا هو غير هذين الحاكين انتهى * وقال الشيخ عبد الجبار النفرى في المواقف أوقفنى الحق تعالى وقال لى وعزنى وجعل لى ما أعين ما عرفه ولا عين ما جهلوه * وقال أيضاً أوقفنى الحق تعالى وقال لى اعلم انى فهو دائماً امام حضرتى فلا معلوم خلقي الا يجبه لهم بى لعدم احاطتهم بى * وقال أيضاً أوقفنى الحق تعالى وقال لى اعلم انى لا أظهر اعبداً بعد أن يتفرغ من جميع علومه ومعارفه ويدخل حضرة الجبروت فاذا دخل فهناك يشهد المعرفة صاماً والعلوم أزلاماً * وقال أيضاً قال لى الحق لى معرفة لاجهول فيها لا تقع وجهه لى لا معرفة فيه لا يدور وأنا أظهر من الظاهر وأخفى من الباطن وأقرب الى كل شئ من نفسه وجميع ما أظهرته لعبادى من التعريفات لا يحتمل تعرفى الذى لا يبدو فانى لا انا التعرف ولا أنا العلم ولا أنا كالتعرف ولا أنا كالعلم وليس القرب الذى عرفه عبادى هو القرب الذى أعرفه أنا فلا قربى عرفوا ولا بعدى عرفوا ولا وصى كى يلقى بجلاى عرفوا فأقرب بى بعيد بلا مسافة وهم لا يعرفون قربى وبعدى الجسافة * وقال فيها أيضاً أوقفنى الحق تعالى وقال لى ان أردت أن تعرف لك فارم علمك بى من وراء ظهرك ولا تدخل حضرتى بعلم ولا جهل وقف من وراء الكون واسأله عنى تجدد الكون باهلا بى واسأل الجهل عنى تجدد جاهلا بى فانى أنا الناهر لا كما ظهرت الظواهر وأنا الباطن لا كما بطنت المواطن وشهود عبدى لى مع غيرى لا يصح فان أردت أن تعرف لك فلا تجعل الكون من فؤوك ولا من تحتك ولا عن يمينك ولا عن شمالك ولا فى علمك ولا فى وجدك ولا فى فكرك ولا فى فؤوك ولا فى فؤوك قبل الكون فهناك مقامك فاقم فيه ناظراً الى كيف أخلق الامور * وقال فيها أيضاً أوقفنى الحق تعالى وقال لى ان أردت ان تعرف لك فاخرج عن شهود الموصول والمفصول وعن العلم الذى ضده الجهل وعن الجهل الذى ضده العلم وعن المعرفة التى ضدها الفكر وأطال فى ذلك (فان قلت) فماتقول فبم أخذ معرفة الحق تعالى من خلاف حجاب الحروف والالفاظ الواردة فى الكتاب والسنة فهل يسمى عارفاً (فالجواب) كقوله الشيخ فى باب الوصايا من الفروقات ليس هو عارفاً بل هو جاهل بالله تعالى وليس له نفعة من نفحات الجود الالهى * قال وايضاح ذلك أن من أخذ معرفة الحق تعالى من الحروف فهو يتردد من كون الى كون بديه ونهاية وقال الشيخ أيضاً فى شرحه لترجى الاشواق من عرف الله بالله فقد عرفه ومن عرفه بالكون فقد عرف ما أعطاه ذلك الكون لا غير فارجح من جنسه * وقال الشيخ أيضاً فى لوائح الانوار اعلم أن من الناس من أوغل فى تحوير الادلة وغرق فى التفتيش وكما قام بباطنه أمر فناء فكان غاية هذا انه وقف بعد التعب مع قوله تعالى ليس كمثل شئ فهو زاد قطع عمره فى التفكير فبم لا يصح اقتناصه بالفكر وشغل المحل بماتناه الله تعالى عنه ومن الناس من كان هذا ذايتة فاستراح من أول قدم وفرغ المحل فبقى قابلاً للمواهب والمعارف * وقال الشيخ فى الباب الثالث والسبعين وأربعمائة اعلم ان غاية أمر من خاض فى الذات من التقدماء والمتصوفة أنهم عصوا الله عز وجل بذلك واحقوا بأمر وهى عليهم لالهم ثم انهم بعد استبقاء النظر أقرروا بالعجز ولولأنهم لم يروا الادب مع الله تعالى لكان ذلك الاقرار وقع منهم فى أول قدم لكنهم تعدوا حدود الله التى هى أعظم الحدود وجعلوا ذلك قرينة اليه والحال انهم فى ذلك من أبعد ما يكون عن حضرته تعالى (فان قيل) فاعلى المحامد التى يشيها العبد على الله تعالى

(٧ - (واقف) - اول) وأي فتنة أعظم من فتنة تقدح فى الدليل الذى أوجب السعادة لعمادته يجعلنا من أهل الكشف

والوجود انتهى فليتامل ويجرر وقال (٥٠) انما كان المصلي يسلم تسليتين لانه تعالى من حال الى حال فيسلم بالاولى على من انتقل عنه

وبالثانية على من قدم عليه قال وكل مصلي لم يغيب في صلاته عن غير الله عز وجل فبارح من الاكوان فعلى من يسلم وهو مابرح مع الكون فهلا استحي هذا المسلم من الله حيث يرى الناس بسلامه عليهم أنه كان غائبا عنه - والله فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * وقال الحكمه في رفع الايدي في الصلاة الاعلام بكل شيء حصل في اليدين قد سقط عند رفعها وكان الحق تعالى يقول معلما للعبد اذا وقفت بين يدي فقف فقيرا محتاجا لا تملك شيئا وكل شيء ملكته يدك فارم به وقف صفر اليدين واجعل ذلك خلف ظهرك فاني قبلك قال ولهذا يستقبل بكعبته قبلته (قلت) ذكر الشيخ في الباب التاسع والستين وثلاثمائة ثمانية عشر أن من آداب الوقوف بين يدي الله تعالى في الصلاة الذل والمسكنة والتكفف شغل العبد الذليل في حال مناجاة سيده وقد وردت السنة بذلك وهو عندى أحسن من اسبال البدن قال وايضا ما قلناه ان الله تعالى قسم الصلاة بينه وبين عبده نصفين فجزه منها بخلص لله من أولها الى قوله مالك يوم الدين فهذا بمنزلة اليد اليمنى من العبد إشارة للقوة الالهية قال تعالى لاخذنا منه باليمين والجزء الآخر يخلص من قوله اهدنا الى آخر السورة فهذا بمنزلة اليد

(فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب السابع والستين وأربع مائة أعلى الحمد عند جميع المحققين عقلا وشراعتا قولنا هو تعالى كما أننى على نفسي ليس كمثل شيء اذ لا يصح لعبد أن يثنى على ربه عز وجل بما لا يعقله العبد وما بقى الآن يثنى عليه العبد بما يعقله فقط ومعلوم أن الحق تعالى من وراء كل ثناء للعبد فيه ثبوت فكل شيء علمته أو عبقته كان على صفته فلا بد من هنا فالواحدة حقيقة التسبيح هي التسبيح عن التسبيح كقولهم التوبة هي التوبة من التوبة وايضا ذلك أن التسبيح تنزيه ولا ينقص في جانب الحق تعالى يتعقله العبد حتى ينزهه عنه فافهم * وقال أيضا في الباب الثامن والخمسين وخمسمائة لم أن من فهم معنى قوله تعالى ليس كمثل شيء لم يفكره طائفة من ذوات الحق أبدا وما رأيت أحدا من يدعى أنه من خول العلماء من أصناف الظهار الا وقد تكلم في ذات الله تعالى بفكرهم وزعمهم أنهم ينزهونه حتى وقع في ذلك أبو حامد الغزالي رحمه الله لكنه رجع عن ذلك تبيل مونه * قال الشيخ وكان من فضل الله تعالى على أن حفظني من التفكير في ذاته فلم أعرفه تعالى الا من قوله وخبره وشهوده فبقى التفكير في معطيات هذه الحضرة ففكر في فكرى على ذلك وقال الحمد لله الذي عصمني بك عن التصرف والتعب فيما لا ينبغي لي أن أتصرف فيه وكان ذلك من مبايعة سابقة فاني كنت قد بايعت فكري أن لا يتعب في التفكير في ذات الله وان يصرف تعبته في الاعتبار فابعدني على ذلك فله الحمد على صرفه عن الشغل الذي لم يخلق له واستعماله في الشغل الذي خلق له انتهى * وقال الشيخ أيضا في الباب الثالث والسبعين اعلم ان أكثر الشريعة قد جاء على فهم العامة في صفات الحق رحمه الله ولم يحن على فهم الخواص الا بعض تلويحات نحو قوله ليس كمثل شيء وقوله سبحانه ربك رب العزة عما يصفون لان العز يزوه المنيع الذي لا يوصل اليه تفكير ولا عقل انتهى (فان قلت) فاذن لا سبيل للعبد الى التنزيه الخالي عن التشبيه أبدا (فالجواب) كما قاله الشيخ في الثاني والسبعين نعم لا سبيل لمخلوق اليه الا بالرد العلم فيه الى الله تعالى فقد صدق والله أبو سعيد الخراساني حيث قال لا يعرف الله الا الله انتهى (فان قلت) فاذا كان الحق تعالى لا يشبه خلقه في شيء مطلقا فامعنى قوله صلى الله عليه وسلم لم أن الله خلق آدم على صورته (فالجواب) ما قاله الشيخ في الباب الحادى والستين وثلاثمائة ان المراد هنا بالصورة ان الله تعالى جعل كلا من آدم وبنيه يأمر وينهى ويعزل ويولى ويؤاخذ ويسامح ويرحم ونحو ذلك ليكون خليفة في الارض اذ الصورة تتعلق ورايهم الشأن والحكم والامرأى ان الله تعالى جعل آدم يفعل بأمره تعالى ما شاء الله فهذه هي الصورة اه * وذكر الجلال السيوطي أن الحديث وارد على سبب وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى شخصا يلطم مملوكه على وجهه فقال لا تفعل هذا فان الله خلق آدم على صورته فبنى على ذلك اكرام صورته اه فهذا هو المراد بالصورة وانه أعلم (فان قلت) فامعنى حديث الطبراني رأيت ربي في صورة شاب أمر دق طاطله وفرقة من شعر وفي رجليه نعلان من ذهب الحديث (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الرابع والستين ان هذه الرؤية كانت في عالم الخيال ومن شأن الخيال أن يجدد ليس من شأنه التجرد من المعاني فغيرك الاسلام قبة والعلم لبناء والقيد ثبات في الدين ونحو ذلك فلا شيء في السكون أوسع من الخيال فانه يحكم بحقيقته على كل شيء وعلى ما ليس بشيء ويصور العدم المحض والمحال والواجب والممكن ويجعل الوجود عدما والعدم وجودا قال ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لجابر اعبدا لله كأنك تراه وقال ان الله في قبلة أحدكم خطا باليمن هو في حضرة الخيال وانما خاص وجود الحق بالقبلة فتحال بالباب تخيله تعالى في القبلة ليراقبه العبد ويستحي منه ويستغفر من ربه الآية اذا ارتفعت عليه فيعلم الحق تعالى بمؤمن باب الالهام ويلزم الادب في صلاته فلو لا انه صلى الله عليه وسلم علم أن عند الانسان حقيقة تسمى الخيال لها هذا الخلق كما قاله العبد الله كأنك تراه أى كأنك تراه ببصرك مع أن الدليل العقلي يمنع من كائن لانه تخيل بدليل التشبيه والبصر ما أدرك شيئا سوى الجسد وأطال في ذلك * ثم قال في خاتمة السطر عجاظا لا تخيل المنه واجه الحق في قلبك وان كان الحق تعالى لا يتغير لانه لا تعقل الحق الا كذلك مادامت محبة وساق دائرة عقلك فاذا أعطاك الحق تعالى القوة التي فوق طوره العقل فحينئذ تشهد

إشارة للقوة الالهية قال تعالى لاخذنا منه باليمين والجزء الآخر يخلص من قوله اهدنا الى آخر السورة فهذا بمنزلة اليد

اليسرى الذي هو الجانب الاضعف الاصغر قال ولما كان جزء منها بين الله وبين (٥١) عبده وهو قوله اياك نعبد واياك نستعين جمع

العبدين يديه في الصلاة
بجامع المناجاة فكملت
صفة العبد بجمعه بين يديه
ولو اسجل يديه لم تكمل
صفته فانظر الى هذه
الحكمة ما أجلاها الذي
عينين انتهى ثم لا يخفى أنه
إذا كان جعل اليدين على
الصدر يشغل العبد عن
مناجاة ربه فارسلهما أولى
فالتحقيق ان جعل اليدين
على الصدر للكامل الذين
لا يشغلهم ذلك عن الله وان
ارسلهما أولى لغير الكمال
الصدر يشغل عن كمال
التوجه اليه كما علم
وقال معنى قول العبد في
حال اعتداله عن الركوع
ولا ينفع ذا الجدم منك الجد
أى لا ينفع من كان له حظ
في الدنيا من جاه ورياسة
ومال استناده الى ذلك دون
الله فاذا انكشف الغطاء
يوم القيامة لم ينفعه ما له ولا
جاهه عند الله تعالى والله
أعلم (وقال) انما جوز
الامام أبو حنيفة رضى
الله تعالى عنه ترك الطمأنينة
في الاعتدال وبين السجدين
خوفاً من ترك المسارعة
الى الخبرات المأمور
بالمسارعة اليها لخاف ان
اطمان أن يقوته ذلك مع
انه رضى الله تعالى عنه قائل
باستحباب الطمأنينة ووجه
هذا القول ان الطمأنينة
لا تنافي المسارعة الى الخبرات

الحق تعالى من غير تحير فقد علمت أن من شأن الحيوان أن يصور من يستحيل عليه بالدليل العقلي الصورة
والتصور انتهى * وقال في الباب الثالث والسبعين انما سمى العقل عقلاً لانه مأخوذ من العقل
فلا قدمه في معرفته الحق تعالى في مرتبة الاطلاق انتهى وقال في الباب الثامن والستين اعلم ان أدنى
حجاب حجب به العبد عن رؤية الحق تعالى هو الصورة التي يقع في ذهن العبد تجلي الحق فيها فانه تعالى ما هو
تلك الصورة المحيضة تعالى الله عن ذلك مع أن العبد لا يصرح قط أن رقى عن التجلي الصوري الا ان خرج عن
عالم المواد انتهى (فان قلت) فما حكمه منع الخلق من أن تعلم الحق من كل وجه (فالجواب) كما قاله
الشيخ في الباب الثالث والسبعين ان حكمه ذلك ان تمنع من علم سر القدر اذ لو صح للمعلومات ان تعلم الحق من
كل وجه لم تسر القدر ولو علمت سر القدر لم تأسر أحكامه ولو علمت أحكامه لاستغلت بالعلم بكل شئ وما
احتاجت الى الحق تعالى في شئ وذلك محال انتهى (فان قيل) قد أخبر الله تعالى بأنه أقرب اليك من
حبل الوريد واذا كان مناجاة هذا القرب العظيم فكيف جهلناه (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الخامس
والثمانين ان شدة القرب حجاب كما ان شدة البعد حجاب وتأمل احوالها كان باطافته لا صقالاتها
كيف لم يدركه البصر وكذلك الماء اذا غطس فيه العبد وفتح عينيه فيه لا يراه لشدة قرب (فان قلت) فاذا كان
الحق تعالى مناجاة هذا القرب العظيم فابن السبعون ألف حجاب من النور والظلمة التي أخبرنا الشارع بانها
بيننا وبين الحق تعالى (فالجواب) كما قاله الشيخ ان هذه الحجب كناية عن شهود العبد بعده من حضرة الحق
تعالى لما يعصى الله تعالى مثلاً في راجعة الى شهود العبد للحق والحق تعالى لا يحجب وايضاح ذلك ان العبد
المؤمن مشغول على علم وجوه فانه لم يدرك حجب النور والجهل يدرك حجب الظلمة كل بما يناسب فافهم (فان
قلت) فهل يصح رفع حجاب الغفلة الذي بين العبد وربه (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الرابع والخمسين
وما تبين لا يصح رفع حجاب الغفلة عن الحق تعالى أبداً الذي هو كناية عن عدم الاحاطة به تعالى فلا تقع عين
عبد على الاعلى هذا الحجاب فاذا زار العبد ربه وماراه وقال في الباب الحادي والخمسين وما تبين فسيحان من لا يعلم
الا بأنه لا يعلم وقال في الباب السابع عشر وثلاثمائة فسيحان الظاهر الذي لا يخفى وسيحان الحق الذي لا يظهر
وقد حجب تعالى الخلق به عن معرفته وعما هم من رؤيته شدة ظهور رؤيته من كرون مقرون مترددون
حائرون (فان قلت) فعلى ما قررتموه فاهم معنى قوله تعالى قل هذه سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني
(فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الثالث والسبعين ان المراد به أدعوا الى طريق الله تعالى الخاصة التي
جاءت بها الرسل عليهم الصلاة والسلام على حذف مضاف ومن ادعى انه يدعوا الى الله حقيقة من غير حذف
مضاف قلنا له كيف عرف من امس كنهه شئ حتى تدعوا الناس اليه فانه لو كان مثله شئ لوقع التماثل وهو تعالى
لا تماثل فليس مثله تعالى شئ وليس مثله لاشئ ومن هو كذلك لا يعرف فبطل دعواك معرفته تعالى انتهى
* وقد قال بعض العارفين لشخص من مشايخ العصر من اعتقدت القرب حتى دعوت الناس اليه فان قلت
اعتقدت قربى من الله تعالى قلنا لك هذا تحديد الحق ومن حدد الحق فقد جهل والجاهل لا يكون دليلاً وان
قلت انما دعوت الناس الى طريق سعادتهم قلنا لك سعادة السعداء من الخلق لم تزل قائماً بهم وما برحت معهم
في حال دعائهم اليها وما دعوت الا كابر قومها الامم الا لا مريم لم لا غير انتهى (فان قلت) فاذا كان الحق
تعالى لا تعقل ذاته فالجبهات كلها متساوية في توجهها له تعالى فلماذا نأمر بالالكعبة بالخصوص
حال صلاتنا وغيرها (فالجواب) كما قاله الشيخ في لوائح الانوار ان الحكمة في تخصيص الاستقبال بجهة
الكعبة كوننا لا نتجمع قلوبنا الا اذا توجهنا الى جهة واحدة لان أحدنا ذو جهة فلا يتقبل أن يعقل الا
ذاتية ومن هنا قالوا كل ما خطر ببالك فانه تعالى بخلاف ذلك وأوجبوا على العبد ان يتوجه الى الحق تعالى عما
ظهر له وبصرفه عن خاطره فافهم فكان تخصيص توجهنا الى الكعبة شفقة من الحق تعالى علينا ليجمع
هممنا عليه سبحانه وتعالى والافسار الجبهات في حقه تعالى سواء قال تعالى فأيما ناولوا فم وجه الله * قال
واعلم انه من أعجب الامور ان العبد يعلم ويتحقق ان الحق تعالى ليس في جهة ثم مع ذلك يقبل وهمه على
والله أعلم وقال انما وقع الاتفاق على وجوب السجود على الجهة واختلافه في وجوبه على الانف لان الانف ليس بهام خاضع بل هو الى

أعظم وبدأ بالجهة فافهم
 * وقال انما أمر العبد أن
 يقول سبحان ربي الاعلى
 وسبحان ربي العظم - سيم
 باضافة الرب الى ايام النسبة
 لان الرب يتفاضل العلم به من
 كل عبد وكل عبد يعتقد في ربه
 بخلاف ما يعتقد غيره مما
 يقوم في الخيال فلذلك كان
 كل عبد لا يسبح الارب الذي
 اعتقده ربا وكم شخص
 لا يعتقد في الرب ما يعتقد
 غيره بل ربما كفر غيره في
 اعتقاده في ربه فلو أمر العبد
 أن يسبح الرب مط - لقا
 باعتقاد كل معتقد يسبح
 هذا الشخص من لا يعتقد
 ربا فلذلك قال سبحان ربي
 الذي اعتقده وأعرفه أنا
 دون غيره والله أعلم
 (وقال) طالب العلم لغير
 الله أفضل من الجاهل لانه
 اذا حصل العلم كما ذكر فقد
 برز في التوفيق فيعلم كيف
 يعبد ربه قال ومن هنا جازت
 امامة ولد الزنا لانه كالعلم
 الصحيح عن قصد فاسد غير
 مرضي عند الله تعالى فهو
 نتيجة صادقة عن مقدمة
 فاسدة قال وكما جازت امامة
 ولد الزنا كذلك جاز الاقتداء
 بقتوى العالم الذي ابتغى
 بعلمه الرياء والسمعة
 فاصل طلبه غير مشروع
 وحصول عنه في وجود
 هذا الشخص فضيلة
 (وقال) لا تصح امامة
 الجاهل الذي لا يعلم ما يجب

عقله فلا يشهد الحق تعالى الامتعاليا في جهة الغرق وربما يستدل بعضهم بقوله تعالى يخافون وهم من فوقهم وليس في الآية دليل صريح على ذلك لان المراد يخافون ربه أن ينزل عليهم عذابا من فوقهم يعني من السماء أو المراد فوقية الرتبة والمكانة لا المكان (وروي) الحكيم الترمذي مرفوعا أن الله احتجب عن العباد كما احتجب عن الابصار والملا الأعلى يطلبونه كما يطلبونه * قال ومن هنا قال المحققون ان علم العبد بأن الله تعالى رآه أكمل في التنزيه من شهود كون العبد - دكانه رآه لان العبد لا يشهد الامقيدا غير مطلق وتعالى الله عن التقيد * قال الشيخ ولجند المصلي حال استعجاله السكينة أن يرى نفسه مستقبلا في جهة معينة بل يرى الجهات كلها متساوية وهي وجه الحق تعالى عند المحقق ومن توهم أن نفسه قد أحاطت بها الجهات كدورته الفاعلة رتبة في الحق في وهمه كالدائرة المحيطة به فهو لم يشم من معرفة الله تعالى رائحة ولو كان محققا لراى نفسه لم تحيط بها الجهات الست وذلك لانها ليست من عالم الحس فكما يرى نفسه في غير جهة كذلك يشهد الحق في غير جهة وأما ظاهر المبدف وهو متوجه الى جهة السكينة فقط فعلم ان رؤية الحق في غير جهة بالباطن رؤية مطلقة غير مقيدة وأطال في ذلك * واعلم يا أخي ان مسئلة القول بالجهة قد رذل فيها خلق كثير حتى نقل القول بالجهة عن سيدى عبدالقادر الجيلي وسيأتي بسط ذلك في البحث السابع وفي بحث الاستواء على العرش ان شاء الله تعالى * وقال الشيخ في الباب التاسع عشر وثلاثمائة اعلم ان الذات المقدس له الغنى على الاطلاق وكيف لا يحدث أن يعرف القديم * وقال الشيخ في الباب الرابع والعشرين والثلاثمائة في قوله تعالى واستغفر لذنبك ان المراد بالذنب هنا ما يخطر ببال العبد من طلب معرفة ما هو الحق تعالى عليه من الحقيقة التي لا تعرف في الدارين والمراد بذنبه صلى الله عليه وسلم ذنب أمته فهو الخاطب والمراد به غيره هذا هو اللائق بمقامه صلى الله عليه وسلم * وقال في الباب الستين وثلاثمائة ما حرم النظر بالفكر في ذات الله الا لكون ذلك لا يؤدى صاحبه الى معرفة الحقيقة كما يعرف ذلك كل ذى عقل سليم * وقال في الباب السابع والستين وثلاثمائة ما سمى الحق تعالى نفسه بالباطن الابلطون العلم بالذات عن جميع الخلق دنيا وأخرى * وقال في الباب الثالث والسبعين وثلاثمائة واذا كانت ذات الحق تعالى غير معلومة فالحكم عليها بأمر دون آخر جهل عظيم * وقال في الباب التاسع والستين وثلاثمائة اعلم ان ذات الحق تعالى لا يعلمها أحد من خلق الله تعالى فهو وراء كل معلوم انتهى كلام الشيخ محي الدين في جميع أبواب الفتوحات المكية - وغير هاته أمل يا أخي فيه فانك لا تكاد تجد في كتاب مجموع هذا الجمع أبدا ومنه يعلم كل عاقل خارج عن الهوى والتعصب ان الشيخ رضى الله عنه بلغ في مقام التنزيه لله تعالى ما لا يكاد يرى أحد من الاولياء بلغه وانه رضى الله عنه يرى من القول بالجسمية خلاف ما أشاعه عنه من لا يخشى الله عز وجل وقد صرح في عيادته الصغرى بما معناه اعلم ان الحق تعالى ليس بجوهر فيقدر له المكان ولا يعرض فيستحيل عليه البقاء ولا يجسم فيكون له الجهة والاتقاء فهو متز عن الجهات والاقطار انتهى * وقال في باب الاسرار انما ذهب جهو والمثلكامين الى انعدام العرض لنفسه ليكون الخالق خالقا على الدوام وبالجملة فالحق تعالى مبين لخالقه في سائر المراتب وهو من وراء معلومات جميع الخلق والسلام فتدبر هذا البحث والله يتولى هذا

خالفه فيما هو فرض في الصلاة لان الامام الذي هو المتنفل ما فعل الامام هو فرض عليه (٥٣) أن يفعله من أر كان الصلاة من ركوع

وسجود وغـ بذلك فما اقتدى الذي نوى الفرض خلف المتنفل الانبها هو فرض على المتنفل (قلت) وسيأتي في الباب السادس والسبعين وثلاثة مائة الكلام على تكلمة الفرائض بالنوافل يوم القيامة أن الفرائض لا تكمل إلا بما هو ركن في النافلة لا بما هو سنة وأنه أعلم * وقال انما شرعت الصغوف في الصلاة ليتذكر الانسان بها وقوفه بين يدي الله تعالى يوم القيامة في ذلك الموطن المهول والشفاعة من الانبياء والملائكة المؤمنين بمنزلة الآئمة في الصلاة يتقدمون الصغوف فن أكثر من هذا التذكير خفـ هـ وله وفرعه يوم القيامة بادمان ذلك التذكير (قلت) قد ذكر الشيخ في الباب السابع والاربعين وثلاثة مائة مائة ما علم يقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين جبريل كما هو شأن المنقر لأنه صلى الله عليه وسلم لمصلي خلفه صباح فرضية الصلاة رأى الملائكة يصلون خلف جـ بريل فلذلك وقف في صفهم خلفه ولوائه لم ير الملائكة خلفه لوقف عن بين جبريل وكذلك لو أن الرجل الذي صلى خاف النبي صلى الله عليه وسلم وأمره بالوقوف عن يمينه كان يشاهد من يصلي من

(الجواب) كما قاله الشيخ في لوائح الانوار ان الفرق بينهما هو أن التنزيه لا يكون الامع استشعار توهم نقص في جانب الحق تعالى وأما التقديس فلا يكون الا في صفات الكمال والجمال مع عدم استشعار توهم وجود نقص هناك فلم ان التقديس أكمل في حق العبد من التنزيه ولذلك قال الشيخ في باب الاسرار التسبيح تجر يح فان من لا يلحقه نقص لا ينزله لكن لما وقع استشعار نقص ما من بعض العبيد حين حلوا الحق تعالى على صفاتهم في بعض المواضع شرع للعبد أن ينزهه عن هذا الشعور وان كان ذلك محال عند المتأمل * وسعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول تسبيح العلماء بالله تعالى انما هو حكاية عن قول الله تعالى عن نفسه فيقولونه على سبيل التلاوة لسلامتهم من الوقوع في التوهم المشعر بنقص ما رضى الله تعالى عنهم أجمعين وقد قدمنا نظائره في مجت التوحيد والله تعالى أعلم

*) (المبحث الخامس في وجوب اعتقاد أنه تعالى أحدث العالم كله

من غير حاجة اليه ولا موجب أو جب ذلك عليه) *

وانما علمه تعالى به سبق فلا بد أن يتحقق ما خلقه تعالى غنى عن العالمين فاعل بالاختيار لا بالذات وهو جود بذاته من غير افتتاح ولا انتهاء بل وجوده مستمر قائم بذاته سبحانه وتعالى هذا كلام المتكلمين والنبسط الكلام على هذا المبحث بنقول الشيخ محي الدين رضى الله تعالى عنه فنقول وبالله التوفيق * ذكر الشيخ في الباب التاسع والعشرين ومائتين من الفتوحات انه لا يجوز أن يقال ان الحق تعالى مفتقر في ظهور رأسمائه وصفاته الى وجود العالم لانه الغنى على الاطلاق * قلت وهذا رد صريح على من نسب الى الشيخ انه يقول ان الحق تعالى مفتقر في ظهور وحضرات أسمائه الى خاقه ولولا خلقه ما ظهر ولا عرفه أحد وأجمع العقلاء كلهم على انه تعالى لا يتصف بالقدرة على نفسه ولا بالارادة لوجوده لان شأن الارادة أن لا تتعلق إلا بغيره والله موجود من شأن القدرة أن لا تتعلق إلا بغيره والله تعالى واجب الوجود لنفسه انتهى (فان قلت) اذا كان الحق تعالى لا يجب عليه شيء فإمعنى قوله كتب بكم على نفسه الرحمة ونحو قوله وكان حقنا علينا نصر المؤمنين فان ذلك مؤذن بان الحق تعالى ليس له أن يخاف ما أو جب على نفسه من الرحمة والنصر للمؤمنين (الجواب) كما قاله الشيخ في الباب السادس والسبعين وثلاثة مائة ان الحق تعالى ان يوجب على نفسه ما شاء ولكن لا يدخل تحت حد الواجب على عباده من المنع من ترك ذلك الواجب لانه تعالى يفعل ما يريد فله تعالى أن يخلف ما كتبه ويخلف من شاء من المؤمنين ولا يلحقه مذم ولا لوم لان الواحد المختار لا يصح منه ان يلزم نفسه ولو ألزمها لا يلزمه الوفاء بخلاف العبد اذا أو جب على نفسه شيئا بالانذر يلزمه الوفاء به لدخوله تحت حد الواجب الشرعي ويا ثم اذا لم يوف بذرعه مع القدرة وذلك كالعقوبة به لكونه و جب على نفسه ما لم يوجب الله تعالى عليه وراحم الحق في النشر يسع وأما قوله تعالى وكان حقنا علينا نصر المؤمنين فالمراد به كما قاله الشيخ في الباب الثالث والثلاثين ان العلم الالهى اذا تعاق أزلا بجماعية سعادتنا كان ذلك الوجوب على النسبة من هذا الوجه أى لا بد من وجود تلك الطريق الموصلة الى ذلك الامر الذي تعاق به العلم وأطال في ذلك ثم قال نعم ان الحق تعالى لا يجب عليه شيء ولو أو جب هو على نفسه شيئا فله الرجوع عنه من حضرة الاطلاق فان للحق تعالى حضرتين حضرة تقييد بنحو قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به فهذه لا يصح شرعا أن يخاف ما أخبر به منها وحضرة اطلاق بنحو قوله تعالى يغفر ان يشاء ويعذب من يشاء ومذهب المحققين من أولياء الله تعالى ان يطلقوا ما طاقه الحق تعالى ويقيدوا ما قيده الحق أدب اللفظ ولا يحكموا بالخاص على عام ولا عام على خاص انتهى ويؤيده ما ذكره الشيخ أيضا في الباب الثالث والتسعين ومائتين في قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون الى آخره انسق وهو ان للحق تعالى جودين جود مطلق وجود مقيد قال وهذه الآية من الجود المطلق وأما الجود المقيد فهو بنحو قوله تعالى كتب بكم على أنفسكم الرحمة أى أو جب وفرض على نفسه الرحمة لقوم خواص نعمتهم بعمل خاص وهو قوله انه من عمل منكم سوء فيجعله ثم تاب من بعده وأصلح الآية فهذا جود مقيد بالجود ان هذه

الملائكة خاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمره بالوقوف عن يمينه فراحى صلى الله عليه وسلم حكم ذلك الامام وموليس حكم من يشاهد

وسلم لا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه ولا يقعد على تكمته الا بذنه أي ولو كان الامام الاعظم في حق آحاد وعينه فانه تحت حكم رب البيت حاشا أقعده فقد مادام في سلطانه والخليفة وان كان أكبر منه وأعظم لكن حكم المنزل حكم عليه فردده مرؤسا قال وكذلك حكم الخليفة اذا دخل بلاد أحد من فوايه أو خليفة آخر هو تحت حكم ذلك الخليفة أو النائب * قال وكذلك الحكم اذا دخنا على الله في بيته الذي هو المسجد كان له الحكم فينا بسبب اضافة البيت اليه ولذلك أمرنا أن نحبيه بركعتين وأن لا نعمل فيه الا ما أذن لنا في عمله * وقال انما كان الامام لا يحمل من المأموم شيئا من الاركان بخلاف السنين لان الاركان من فروض الاعيان فلا يجزى فيها نفس عن نفس شيئا بخلاف ما ليس بفرض قال وما عدا الفرض وان كان حقا من حيثها مشروع فهو على قسمين قسم جعل له بدل وهو موجود السهو وذلك في الابعاض وقسم وهو حق من حيث ترغيب العبد فيه فان شاء عمل به وان شاء تركه وليس له بدل كرفع الايدي في كل خفض ورفع ونحو ذلك فمن عهد في ترك الابعاض كان له

صفة بحكم الوعد السابق منه تعالى وهو عوض عن هذا العمل الخاص فان التوبة والاصلاح من الجود المطلق وقد قابل جوده بجوده فاحكم عليه سبحانه سواء ولا يقدح فيه فبالعبد بين هذين الجودين كانه عرض زائل اقال وقد بان لك أن وجه الاطلاق مشروع ووجه التقييد معقول كما أنه تعالى جبر اطلاق نسبة الولد اليه وأدخله تحت حكمه وكما جبر تعالى تبديل القول الالهي بقوله ما يبذل القول لدى * قال الشيخ والعقل يدل على الاحالة في الولد لدلالة عقليته وفي نحو قوله تعالى ولو شاء له دكم أجعين دلالة عقلية وقد دلت لفظة لو على أنه تعالى مخير في نفسه ان شاء أمرا ما شاء وان شاء لم يشاء فقد رأيت ورود الانجاء في الالهية كما ترى ومع ذلك فالعقل يحمله وأطال في ذلك ثم قال فقد بان لك مما قرأنا ان الحق تعالى انما أوجب على نفسه بعض أمورنا ليس النافي بما أوجب على أنفسنا النام الصلاة والقرابات الشرعية فان أوجبناه لربنا سبحانه وتعالى كالنذر أو جبه علينا فلم يضر عنه فنهى بتركه لولاه تعالى ترك فعل ما أو جبهه على نفسه لم يكن له هذا الحكم فواجب علينا فعل ما أو جبناه على أنفسنا الامن حيثما أو جبه الحق علينا لان حيثما يجبنا ذلك على أنفسنا فانه لولم يوجب تعالى علينا ما أو جبناه على أنفسنا نكون عصاة اذا تركناه وأما الحق تعالى اذا وافي بما أو جبهه على نفسه فهو فضل منه ومنه ومكارم أخلاق (فان قلت) هذا ظاهر فيما اذا كان الوفا منه بما وعده من الخير فان كان بما وعده به العاص من الشر فاحكمهم (فالجواب) انه ما من شيء يصدر منه تعالى الا وهو خير ولكن الخير على قسمين خير محض وخير مختلط بالخير المحض هو الذي لا تتركه النفوس والخير المختلط هو الذي فيه ضرب من الشر كضرب الدواء الكبر به فصاحب هذا الخير كالمعذب الرخوم يجد عذابه اذا تأمله رجوة وتاديبه اذا حكم عصاة الموحدين وأما من حقت عليه كلمة العذاب من الاشقياء فذلك في شر محض لا رجوة فيه بوجوه من الوجود نسأل الله تعالى اللطف * وذكر الشيخ محيي الدين في الباب الثالث والتسعين ومائتين أيضا ما يؤيد ما تقدمنا من ان الحق تعالى لا يجب عليه شيء وهو ان سهل بن عبد الله النسري رضى الله تعالى عنه قال لقيت ابليس مرة فعرفته وعرف مني انني عرفته فوقع بيني وبينه مناظرة فقال لي وقتله وعلايتنا الكلام وطال النزاع بحيث انه وقف ووقف وحار وحرت فكان آخر ما قال لي يا سهل ان الله تعالى قال ورحمتي وسعت كل شيء نعم ولا يخفى عليك انني شيء وللفظة كل تقتضي الاحاطة والعموم الا ما خص وشئ أنكر النكرات فقد وسعتني رحمة أنوار جميع العصاة فبأي دليل تقولون ان رحمة الله لا تتناقل قال سهل فوالله لقد أحسن وحيرني بلطافة سابقه وفاقه بمثل هذه الآية وفهمه منها ما لم أكن أفهمه وعلم من دلائلها ما لم أكن أعلمه فبقيت حائرا متفكرا وأخذت أردد الآية في نفسي فلما جئت الى قوله تعالى فسا كتبنا للذين يتقون ويؤتون الزكاة الى آخر النسق فسررت بهم واظننت أني قد ظفرت بحجة وظهرت عليه بما يقصم ظهره فقلت له تعالى يا معاشر ان الله تعالى قد قيدها بنوع مخصوصة تنخر جهات ذلك العموم فقال فسا كتبنا للذين يتقون الى آخر النسق فبسم ابليس وقال يا سهل التقيد صفتك لا صفة تعالى ثم قال يا سهل ما كنت أظن أن يلعب بك الجهل بالله ما رأيت ولا ظننت انك لها هنا ليتك سكت ليتك سكت ليتك سكت قال سهل فرجعت الى نفسي وغصصت بريقي وأقام الماء في خلقي وما وجدت له جوابا ولا سددت في وجهه بابا وعلمت انه طمع في مطمع وانصرف وانصرف والله ما أدري بعد هذا ما يكون فان الله تعالى ما نص بما يرفع هذا الاشكال فبقي الامر عندي على المنيعة منه في خلقه لأحكم عليه في ذلك الا بما حكم به على نفسه من حيث وجوب الايمان به انتهى كلام سهل قال الشيخ محيي الدين وكنت قد عايت أقصر حجتين ابليس ولا أجهل منه فلما وقفته على هذه المسئلة التي حكاه عن سهل رضى الله تعالى عنه تعجبت وعلمت ان ابليس قد علم علما لا جهل فيه فله وتبسه الافادة لسهل في هذه المسئلة انتهى فقد بان لك ان الله تعالى خلق العالم كله من غير حاجة اليه ولا موجب أو جبه ذلك عليه (وأما) وجه كونه تعالى غنيا عن العالمين فقد قال الشيخ رحمه الله في الباب الثاني والسبعين ان الله تعالى لم يوجد العالم لا فقار له اليه وانما الاشياء في حال عدمها

ينالون من عدوئنا الا كتب لهم به عمل صالح وقد بسط الشيخ الكلام على تكميل (٥٥) الفرائض من النوافل في الباب السادس

والسبعين وثلاثمائة فراجع
فيما سبقت وذكر الشيخ
في الكلام على صلاة الجنائز
ان من انتقص من صلاته
شيئا فان الله لا يقبله ناقصا
ولكن يضم بعض الصلوات
الى بعض فان كانت له مائة
صلاة مثلاً لو فيه انتقص
كملت بعضها من بعض ثم
أدخلت حصة الحق كاملة
فتصير المائة صلاة مثلاً
ثم اثنين صلاة أو خمسين
أو عشرين أو عشرة أو غير
ذلك هكذا حكم صلاة
الثقلين وأما صلاة
الملائكة والحيوان والجماد
والنبات فكلها كاملة
لا يدخلها نقص انتهى والله
أعلم وسبقت شرح حديث
لا يقبل من صلاة المرأة
ما عقبل منها في الباب
السادس والاصبعين
وثلاثمائة فراجع وكذلك
سبقت في الباب الاخير من
الكتاب ما نصه اعلم انه
لا يسمى نغلا الامالة أصل
في الفرائض وأما الأصل
له في الفرائض فهو انشاء
عادة مستقلة يسمي بعضهم
بدعوة سمهاها الشارع
سنة حسنقولن سنها أجراها
وأجر من عمل بها الى يوم
القيامة من غير ان ينقص
من أجورهم شيئاً قال ولما
لم يكن من قوة النفس أن
يسد سد الفرض جعل
الشارع في نفس النفس
فروضاً يجبر الفرائض

الامكانى الماطلت وجودها من هي مفترقة اليه بالذات وهو الله تعالى لا تعرف غيره فلما طلبت بغيرها الذاتي
من الله تعالى أن يوجد لها قبل الحق تعالى - وأما الامن حاجة فثبت بها الهالما كانت مشهودة له تعالى في
حال عدمها النسبي كما هي مشهودة في حال وجودها سواء فهو يدركها سبحانه على ما هي عليه في حققتها حال
وجودها وعدمها بادراك واحد فلهذا لم يكن إيجابه إلا شياً عن فقر بخلاف العبد فان الحق تعالى ولو
أعطاه حرف كن وأراد إيجاباً شئ لا يوجد له الا عن فقر اليه وحاجة فما طلب العبد الا ما ليس عنده ليكون
عنده فقد افتقر إيجاباً له عن إيجاب الحق تعالى قال الشيخ وهذه مسألة لو ذهبت عينك جزءاً لفصيلها
لكن قليل لا في حقها فتم امره قدم زل فيها كثر من أهل الله تعالى والحقوا فيه بمن ذمهم - ثم الله تعالى في
قوله لقد كثر الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء انتهى (فان قلت) قد نقل بعضهم عن الشيخ انه
كان ينشد

الكل مفقر ما للكل مستغنى * هذا هو الحق قد قلنا ولا ننكى

(فالجواب) ان مثل ذلك ممدوس عليه في كتاب الفصوص وغيره فان هذا نصه يكذب الناقل عنه خلاف ذلك
* وقال أيضاً في الباب الحادى والستين وثلاثمائة في قوله تعالى ان الله لغنى عن العالمين أى غنى عن وجود العالم
اكن لما أظهر الله الاسباب ورب ظهور بعضها على ظهور بعض زل نظر بعضهم فقال ان الله تعالى غنى
عن وجود العالم لاعت ثبوته ففهم بعض المتقدمين من هذه العبارة راحة الافتقار من حيث تريب الظهور ومع
غنى عن كون ذلك فعل مختار في الأصل غنى عن العالمين فزلت بهم ذاقدم الغرور في مهواة من التلطف فانه
لا يلزم من كون العالم ثابتاً في العلم الالهى الافتقار الى وجوده فان كان غنياً عنه وعن إيجابه لا يوصف
باقية زاليه واذا تراءض عند العاقل مزلان الاقدام فليكن مع وصف الحق تعالى بالسكالات فانه حينئذ ناصر
جناب الحق * قالوا بوضوح ذلك أن تعلم بأننى ان العلم لما يتعلق بالعالم من حيث ثبوته فيها كتنى بذلك ثم
ان شاء الحق تعالى أوجده الى عالم الشهادة وان شاء لم يوجد فهو تعالى ولو أوجد لا يوصف بالافتقار اليه
بل هو مستغن عن وجوده وقد وفى الالهية حقها بكونه ممكناً ولولا ان الممكنات طابت من الله بلسان الافتقار
أن يذيقها طعم الوجود كما ذاق طعم العدم ما أظهرها تعالى فانما سألت بلسان ثبوته فى علم واجب الوجود
أن يجرحهم ان العدم ويوجد أعيانهم ليكون العلم لها ذوقاً فوجدتها تعالى لهاله اذ هو الغنى عن وجودها
وعن أن يكون وجودها اذ لا عليه وعلامة على ثبوته بل عدمها في ترك الدلالة أظهر من وجودها فاعنى شئ
رجح من عدم أو وجود حصل به المقصود من العلم بكمال الحق جل وعلا قال فلهذا قلنا ان غناه عن العالم
هو عين غناه عن وجود العالم وهذه مسألة غريبة - لان فيها اتصاف الممكن بالعدم في الازل وكون الازل
لا يقبل الترجيح وكيف قبله عدم الممكن مع أوليته في العلم وذلك انه من حيث ما هو ممكن في نفسه استوى في
حقه القبول للممكن فيا يفرض له حال عدم ولا يفرض له حال وجود فمأ كان له الحكم فيه في حال فرضه
فهو مرجح فان الترجيح ينسحب على الممكن أزل في حال عدمه وان كان منعوباً بعدم المرجح (وايضاح
ذلك) أن الترجيح من المرجح الذى هو اسم فاعل لا يكون الامع القصد لذلك والقصد حركة معنوية يظهر
حكمها في كل قاصد بحسب ما تعاطيه حقيقة فان كان محسوساً فغل حيزاً وفرغ حيزاً آخر وان كان معقولاً
أزاله معنى وأثبت معنى ونقل من حال الى حال انتهى * وحاصل كلام الشيخ أنه لا يقال ان الحق تعالى غنى
عما تضمنه علمه القديم من حيث ثبوت العالم فيه اذ العالم هو معلوم علمه تعالى وعلمه بلامعلوم لا يصح فن
قال ان الله تعالى غنى عن ثبوت المعلومات في علمه كانه قال ان الحق تعالى غنى عن علمه على خد سواء وذلك
محال فانهم يرجع الامر الى انه تعالى غنى عن ابراز العالم من ممكن علمه الى عالم الشهادة لا غنى عن ثبوته في
علمه فليتأمل ويؤيد ما فهمنا قول الشيخ في الباب الثامن والخمسين وخمسائة في الكلام على اسمه تعالى
البارئ اعلم أن الحق تعالى من درء جميع المعتدات لانه غنى عن العالمين لكن لا بد من تخيل وجود العالم
لنأى الذهن ليثبت له تعالى الغنى عنه كما يقال في صاحب المال انه غنى بالمال عن المال اذ المال هو الموجب

بالفرائض كصلاة النافلة بحكم الاصل ثم انما تستعمل على فرائض من ذكر وركوع وسجود مع كونها في الاصل نافلة وهذه الاقوال

والافعال فرائض فيها فاعلم أنه لا يصح (٥٦) نزل الابد كمال فرض وان في النفل عينه فرضا ونوافل فبما فيه من الغرض تكمل

الفرائض والله أعلم وقال
مذهب الامام علي بن أبي
طالب رضي الله عنه عدم
الفتح على الامام اذا أرنج
عليه ومذهب ابن عمر الفتح
وجبه مذهب علي أن
الامام في مقام النيابة عن
الحق تعالى في تلاوة كلامه
على العباد ولا ينبغي لمخلوق
أن يكون له على الحق ولاية
فانهم * وقال في حديث
اذا قال العبد الله أكبر
يعني في صلواته يقول الله
تعالى أنا أكبر فاذا قال
العبد لا اله الا انت فقول
الله لا اله الا أنا الخ فاذا كان
الحق تعالى لا يقول شيئا
من ذلك الا حتى يقول العبد
فالعبد أولى بالتابع لمامه
انتهى وهذا استنباط
حسن (وقال) في فصول
الجمعة الذي اذهب اليه أن
صلاة الجمعة قبل الزوال
أولى لانه وقت لم يشرع فيه
فرض (قلت) وفي تعليقه
: رفلتيا مل والله أعلم
* وقال الذي اذهب اليه ان
المسجد اذا كان له ثلاث
مؤذنون ان يؤذن واحد بعد
واحد ولا يؤذن ثلاثة معا
ولا اثنان معالانه خلاف
السنة قال واذا اذن الثلاثة
واحد بعد واحد يقول
الاول حي على الصلاة
ويقول الثاني حي على
الصلاة في الجماعة يقول
الثالث حي على الصلاة في
الجماعة في هذا اليوم فيعلم
كل مؤذن بمحاله لم يعلم بها الا

له صفة الغنى عنه فلا بد من وجود المال لتصور صفة الغنى عنه * قال الشيخ وهذه مسألة دقيقة لطيفة
الكشف فان العالم سبب الثناء عليه تعالى من حيث وجود العالم كما انه تعالى لا يترفع عن صفاتنا الا ينافيا
وقع الثناء عليه الامع تصور وجودنا فهو غنى عنا بنافي الدائرة العقلية لا الكشفية فان كونه تعالى غنيا انما
هو بغناه عنا فلا بد من ثبوت هـ ذ الغنى له نعمنا قال ومن أراد أن يقرب عليه تصور هـ ذ الامر فليظن الى
ما سمي الحق تعالى به نفسه من كل اسم يطلب العالم فان الخالق يطلب مخلوقا والرازق يطلب مرزوقا والرحمن
يطلب مرحوما والرب يطلب مربوبا وهكذا فلم يتعقل قط الغنى عنا الا بنا قال ومن هنا قال سهل بن عبد
الله ان للربوبية سر الوظهر لبطل حكم الربوبية ومعنى ظهر زال كما يقال ظهر السلطان من البلد اذا خرج
عنها انتهى * وقال الشيخ أيضا في الباب الاربعين ومائة المراد بكون الحق تعالى غنيا عن العالمين أي غنى
عن العالم من حيث دلالة العالم عليه اذ خلق تعالى العالم للدلالة عليه لكان للدليل نفع وسلطنة على المدلول
ولما صرح الحق تعالى الغنى عنه فكان الدليل لا يبرح عن مرتبة الزهول كونه افاة الدال أمرالم يمكن للمدلول
ان يوصل اليه الا به فكان يبطل الغنى عن العالمين فسقط بذلك قول من قال ان الله تعالى خلق العالم للدلالة
عليه فان الله تعالى ما نصب الدلالة لتدل عليه وانما نصبها لتدل على المرتبة ليعلم العبد انه تعالى له واحد لا اله
الا هو انتهى * ويؤيد ذلك أيضا قول الشيخ في الباب السبعين من الفتوحات في قوله تعالى ان الله غنى عن
العالمين أي غنى عن الدلالات عليه اذ العالم كاهدالات كانه تعالى يقول ما خلقت العام كـ الا ليدل على
نفسه وليظهر له عجز نفسه وفقرها حاجتها الى لانه مأم في الوجود دليل على لانه لو كان في الوجود دليل على
لربطه به فكنت مقيد به وأنا الغنى الذي لا يعيدني وجود الدلالة ولا يدل على أدلة المحذونات قال وأكثر
الناظرين في هذه المسئلة يتوهمون أن الكون دليل على الله لكونهم ينظرون في نفوسهم فيستدلون وما
علموا أن كونهم ينظرون راجع الى حكم كونهم متصفين بالوجود لوجوده الناظر حقيقة وهو نور
الحق تعالى لانوره هم فان ذات أحدهم لم يلم تنصف بالوجود فيما ذا كان ينظر ومن هنا صرح قول من قال
عرفت الله بالله وهو مذهب الجماعة اه * وقال الشيخ أيضا في شرحه لمرجس الاشواق جميع الادلة التي
نصبها الحق تعالى أدلة قدحها بقوله ليس كمثل شيء فاوقف العالم كله في مقام الجهل والعجز والخيرة ليعرف
العارفون انه ما طلب منهم من العلم وما لم يطلب منهم فينادبون ولا يجاوزون مقدارهم انتهى * وقال في
باب الاسرار من الفتوحات (مه) ان العالم علامة بدوه فمن فهو علامة على من فنام الله ونعمه وما لا يسمع
جهله انتهى كلام الشيخ رحمه الله * وقد بان ان الله تعالى عنه يرى من القول بان الحق تعالى
يوصف بكونه مفتقر الى العالم وانه تعالى هو الغنى على الاطلاق وان العالم لا ينفك طرفه عن الانفتقار الى
الله تعالى وانه تعالى ما أظهر العالم من مكنون علمه الا ليسبح عليه نعمه حال وجوده الى عالم الشهادة لا غير
وهو معنى قول بعضهم ان الله تعالى أوجدنا لئلا نلجأ منه اليه لنقوم بالتكليف اذ الحق لا يكلف نفسه
انتهى والله أعلم * (خاتمة) * ان قيل هل يصح لاحد الغنى بالله عن الكون (الجواب) كما قاله الشيخ في
الباب الخامس والعشرين ومائة أنه لا يصح لاحد الغنى بالله حقيقة انما حقيقة الاستغناء ترجع الى الاسباب
جلت ذات الحق تعالى أن تكون محال ذلك وايضا ذلك ان الله تعالى ما وضع الاسباب الا ليزيل بها
فاقة المخلوقين فما استغنى أحد الا بالكون ولا يصح الغنى عن الكون بحكم العموم وانما يصح الاستغناء عن
مخلوق ما بغيره فقول بعضهم فلان مستغن بالله جهل وانما التحقيق ان العبد مستغن بامن الله لا بالله فاذا
جاء أمر بالاكل فزال جوعه عند الاكل لا بالاكل فانهم والله تعالى أعلم
* (المبحث السادس في وجوب اعتقاد أنه تعالى لم يحدث له ابتداء العالم
في ذاته حادث وانه لا حلول ولا اتحاد) *

اذا القول بذلك يؤدي الى أنه في أجواف السباع والحشرات والحشوش وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
واعلم أن هذه المسئلة مما أشاعها المحدثون على الشيخ محيي الدين كما مر في خطبة الكتاب وها أنا جلي عليك

يأتني المنيح من ذلك نص في كتاب ولا سنة قال وكذلك أقول ان خطبة الجمعة ليست (٥٧) بفرض انما هي سنة فان رسول الله صلى الله عليه

وسلم مانص على وجوبها
ولا ينبغى لنا أن نشرع
وجوبها لم نزل الآية
بصلواتنا بخطبة كما في صلاة
الجمعة - دين مع اجتماعنا
نحافظهماسة قال ووجه
من قال بالوجوب أنه تأول
قوله تعالى اذا نوى للصلاة
من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر
الله يعني سماع المواظ
في الخطبة وهو وجه ظاهر
ايضا واطال في ذلك ثم قال
ولم يرد لنا نص في ايجاب
الخطبة ولا تعيين ما يقال
فيها مع عندنا أن لا يجرم
بوجوب بل الواجب أن
نعمل مثل ما رأينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يفعل
على طريق التامس لاعلى
طريق الوجوب قال تعالى
لقد كان لكم في رسول الله
أسوة حسنة قال تعالى قل
من كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله فحن ما مرون
باتباعه فيما سن وفرض
فجازى من الله فيما فرض
جزاء فرضين فرض الاتباع
وفرض الفعل الذي وقع
فيه الاتباع ونجازى فيما
سن ولم يفرضه جزء فرض
رسنة فرض الاتباع وسنة
لفعل الذي لم يوجبه فان
حتوى ذلك الفعل على
رائض جزوينا جزءا
لفرائض بما فيه من
فرائض ومثال ذلك نافلة
صلاة ونافلة الحج فانها
بأنه تحتوي على أركان
فقرأة سورة الجمعة

عرائس كلامه في أبواب الفتوحات لتعلم يقيناً براه الشيخ من مثل ذلك اذ هو جهل بمحض * فاقول وبانه
التوفيق قال الشيخ في عقيدته الصغرى تعالى الحق تعالى أن تحله الحوادث أو يحلها * وقال في عقيدته
الوسطى اعلم أن الله تعالى واحد باجماع ومقام الواحد بتعالى أن يحل فيه شئ أو يحل هو في شئ أو يحد
بشئ * وقال في الباب الثامن الفتوحات اعلم أنه ليس في أحد من افع شئ ولا يجوز ذلك عليه بوجه من
الوجوه * وقال في باب الاسرار لا يجوز زلعارف أن يقول أنا الله ولو بلغ أقصى درجات القرب وحاشا
العارف من هذا القول حاشاه انما يقول أنا العبد الذليل في المسير والقليل * وقال في الباب التاسع
والستين ومائة القديم لا يكون قطعاً للعواد ولا يكون حالاً في الهدى وانما الوجود الحادث والقديم
مربوط ببعضه ببعض ربطاً اضافية وحكم لاربط وجود عين بعين فان الرب لا يجتمع مع عبده في مرتبة
واحدة أبداً وغاية الامر أن يجتمع بين العبد والرب في الوجود وليس ذلك بجامع انما يكون الجامع بين العبد
والرب بنسبة المعنى الى كل واحد منهم على حد نسبته الى الآخر ولست انعمنى اطلاق اللفاظ ومعاً لوم ان
نسبة المعنى الى كل واحد منهم على حد نسبته الى الآخر غير وجوده انتهى * وقالت الولية السكاملة سيدة
المعجم في شرح المشاهد اعلم أن العبودية مرتبطة بالرب بربطة ارتباط مقابلة كارتباط حرف لا ذكلى واحد
من هذين الحرفين الذين قد صاروا واحداً في النظر متوقف على الآخر عند وضع حقيقة هذا الحرف انتهى
(فان قيل) فما معنى حديث فاذا أحببتك سمع الله صوته الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ورجله التى يمشى
بها ويده التى يبطش بها فان جماعة كثيرة فهموا منه وجود اتحاد الحق تعالى بالعبد وحدوثه فيه
(فالجواب) ان معنى كنت سمعته الى آخره ان ذلك الكون الشهودى مرتبط على ذلك الشرط الذى هو
حصول المحبة فمن حيث القرب الشهودى جاء الحدوث المشار اليه بقوله كنت سمعته لان حيث التقرب
الوجودى قاله الاستاذ سيدي على بن وفارجه الله * وقال الشيخ نجى الدين في الباب الثامن والستين
في السلام على الاذان المراد بكنتم سمعوه وبصروا الى آخره انكشاف الامر لمن تقرب اليه تعالى بالنوافل
لانه لم يكن الحق تعالى سمع قبل التقرب ثم كان الآن تعالى الله عز وجل غنى ذلك وعن العوارض
الطارئة قال وهذه من أعز المسائل الالهية انتهى (فان قلت) فلم ذكر تعالى في هذا الحديث الصور
الحسية من السمع والبصر ونحوهما دون القوى الروحانية كالتخيل والحفظ والفكر والتصور والوهم
والعقل وما وجبه تخصيص الحسية (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب السادس والاربعين وثلاثمائة انه
تعالى ما ذكر الحواس الظاهرة الا لكونها مفتقرة الى الله لا الى غيره بخلاف القوى الروحانية فانها
مفتقرة الى الحواس والحق تعالى لا ينزل منزلة من يفتقر الى غيره بخلاف من هو مفتقر اليه تعالى وحده لم
يشرك به أحد فقد بان لك ان الحواس الظاهرة أتم لكونها هى التى تهين للقوى الروحانية مما تهرف فيه
ربما يكون حيايتها العلية والله أعلم * وقال الشيخ أيضاً في الباب الخامس والستين وثلاثمائة ولان الله
الحق تعالى لا يولد اذنا ولا يغير عنا ولا يغيرنا عنده فكما فصل تعالى نفسه عنا في الحكم كذلك فصلنا نحن أنفسنا
منه فلا حول ولا اتحاد انتهى * وقال في باب الاسرار من قال بالحلول فهو مع أول فان القول بالحلول
مرض لا يزول ومن فصل بينك وبينه فقد أثبت عينك وعينه ألا ترى قوله كنت سمعته الذى يسمع به
أثبتك بإعادة الغمير اليك ليدلك عليك وما قال بالاتحاد الأهل الاتحاد كما أن القائل بالحلول من أهل
الجهل والغفل فانه أثبت حالاً ومجلاً فن فصل نفسه عن الحق فنم ما فعل ومن وصل فكأنه شهد على نفسه
انه كان مغضولاً حتى اتصل والشيء الواحد لا يصل بنفسه ومما لا اذناه ومضوعاته انتهى * وقال في باب
لاسرار أيضاً الحادث لا يتخلون الحوادث لوحدها بالحادث القديم لصح قول أهل التجسيم فالقديم
يحل ولا يكون محللاً من ادعى الوصل فهو في عين الفصل انتهى * وقال في هذا الباب أيضاً أنت أنت وهو
وفيا لك أن تقول كما قال العاشق * أنا من أهوى ومن أهوى أنا فهل قدر هذا أن يرد العين واحدة
والله المستطاع فانه جهل والجهل لا يتعلل حقاً ولا بد لكل أحد من غطاء ينكشف عند لقاء الله * وقال

في صلاة الجمعة لفهمها من المناسبة (٥٨) والافتداء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما قراءة سبع اسماء ربك الأعلى فلما فيها من تنزيه

الحق عما يظهر في هذه العبادة من الاعمال وقد سمي نفسه تعالى أنه يصلي فتسببه عن هذا التخييل الذي تخيل النفس من قوله يصلي فناسب سبع اسم ربك الأعلى وهذا المعنى نظير الوتر فأنما شرعت في صلاة الوتر لينزه عما يتخيل من صورة التورية المفهومة من الحروف وأما قراءة اذا جعل المنافقون وسورة الغاشية فلما نسبتها لما تضمنته الخطبة من الوعد والوعيد فتكون القراءة في الصلاة تناسب ما ذكره الامام في الخطبة وقد قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وقال شرط من ينجي ربه أن يشاهده بقلبه وحي تحدث في صلواته مع غير الله فما هو المصلي الذي ينجي ربه و يشاهده بل لا يتحضر مخلوق قط أن يحدث من هذه حالته وقال يوم الجمعة أنزل أيام الاسبوع وقد غلط من فاضل بينه وبين يوم عرفة وعاشوراء لأن ذلك يرجع الى مجموع أيام السنة لا الى أيام الاسبوع ولهذا قد يكون يوم الجمعة يوم عرفة ويوم عاشوراء يوم الجمعة ويوم الجمعة لا يتبدل لا يكون أبدا يوم السبت ولا غيره من الايام وذلك لأن فضل يوم الجمعة ذاتي لعينه وفضل يوم عرفة وعاشوراء وغيره لا وعرضت اذا وجد في أي يوم كان من أيام الاسبوع كان الفضل لذلك اليوم لهذا الاحوال انتهى

فيه أيضا يالك أن تقول أنا هو وتغالط فانك لو كنت هولا حطت به كما حاط تعالى بنفسه ولم نجعله في مرتبة من مراتب التنكرات وقال فيه أيضا علم أن العاشق اذا قال أنا من أهوى ومن أهوى أنا فان ذلك كلام بلسان العشق والمحبة لا بلسان العلم والتحقيق ولذلك يرجع أحدهم عن هذا القول اذا حسم من سكرته انتهى وقال في الباب الثاني والتسعين ومائتين من أعظم دليل على نفي الحول والاتحاد الذي يتوهمه بعضهم أن تعلم عقلا أن العمر ليس فيه من نور الشمس شيء وان الشمس ما انتقلت اليه بذاتها وانما كان القمر يحالها فكذلك العبد ليس فيه من خالق شيء ولا حل فيه وقال في الباب التاسع والخمسين وخمسمائة بعد كلام طويل وهذا يدل على أن العالم ما هو عين الحق ولا حل فيه الحق اذ لو كان عين الحق أو حل فيه لما كان تعالى قد بدا ولا بد يعاينته انتهى وقال في الباب الرابع عشر وثلاثمائة لو صح أن يرقى الانسان عن انسانيته والملك عن ملكيته ويتحد بخالقه تعالى لصح انقلب الحقائق وخرج الاله من كونه الها وصار الحق خلقا والخلق مقاوما وثق أحد بعلم وصار الحال واجبا فلا سبيل الى قلب الحقائق أبدا وقال في الباب الثامن والاربعين لا يصح أن يكون الخلق في رتبة الحق تعالى أبدا كما لا يصح أن يكون المعلول في رتبة العلة وقال في لواقع الانوار من كمال العرفان شهود عبد ورب وكل عارف نبي شهود العبد في وقت ما فليس هو بعارف وانما هو في ذلك الوقت صاحب حال وصاحب الحال سكران لا تحقيق عنده وقال في الباب السابع والستين وثلاثمائة اجتمع روي جبرون عليه السلام في بعض الوقائع فقالت له يا نبي الله كيف قلت فلا تشمت بي الاعداء ومن الاعداء حتى تشهدهم والواحد مني يصل الى مقام لا يشهد فيه الا الله فقال لي السيد هرون عليه الصلاة والسلام صحح ما قلت في مشهد كم ولكن اذالم يشهد أحدكم الا الله فهل زال العالم في نفس الامر كما هو في مشهد كم أم العالم باق لم يزل وجبتم أنتم عن شهوده لعظيم ما تجلي لقلوبكم فقالت له العالم باق في نفس الامر لم يزل وانما حجبنا نحن عن شهوده فقال قد نقص علمكم بالله في ذلك المشهد بقدر ما نقص من شهود العالم فانه كلمة آيات الله فإداني عليه الصلاة والسلام علمالم يكن عندي انتهى وقال في باب الاسرار لا يترك الاغيار الا الاغيار فلوترك تعالى الخلق من كان يحفظهم ويحفظهم لوتركت الاغيار لترك التكليف التي جاءت بها الاخبار ومن ترك التكليف كان معاندا عاصيا أو جاحدا فمن كمال التخليق باسماء الحق الاشتغال بالله وبالخلق انتهى وقال في لواقع الانوار القدسية لا يقدر أحد ولو ارتفعت درجات مشاهده أن يقول ان العالم عين الحق أو اتحاد به أبدا وانظر الى ذاتك يا أخي فتعلم قطعا انك واحد لكن تعلم ان عينك غير حاجبك وبدك غير رجلك الى غير ذلك وأن هذه الاعضاء تفاصيل في عين ذاتك لا يقال انها غيرك قال ومن فهم ما أروا أنا اليه فهو الذي يفهم قوله تعالى قل الر وح من أمر رب فلم يحدث بابتداعه العالم في ذاته حادث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا انتهى وقال أيضا في الباب الثاني والسبعين والثلاثمائة بعد كلام طويل وبالجمله فالعقاب به هاتمة والقول فيه حائرة يريد العارفون أن يغصوا به تعالى بالكيفية عن شدة التنزيه فلا يقدر ونريدون أن يجعلوه عين العالم من شدة القرب فلا يتحقق لهم فهم على الدوام متحيرون فتارة يقولون هو وتارة يقولون ما هو وتارة يقولون هو ما هو وبذلك ظهرت عظمته تعالى انتهى وقد أنشد الشيخ يحيى الدين في هذا المعنى

ومن عجبني اني أحن اليهم * وأسأل عنهم دائما وهم معي
وتكلمهم عني وهم في سوادها * وتشتاقهم روي وهم بين أصابعي

وكان سيدي علي بن وفارجه الله يقول انما كانت القلوب نحن الى التنزيه أكثر من التشبيه لان من شأن الذات الاطلاق لذاتها وتساوى النسب اصغائها انتهى وقال يقول أيضا المراد بالاتحاد حديث جامع في كلام القوم فناء مراد العبد في مراد الحق تعالى كما يقال بين فلان وفلان اتحاد اذا عمل كل منهم ما يريد صاحبه ثم أنشد

وعلك أن كل الامر أمرى * هو المعنى المسمى بالاتحاد

وعاشوراء وغيره لا وعرضت اذا وجد في أي يوم كان من أيام الاسبوع كان الفضل لذلك اليوم لهذا الاحوال انتهى

العوارض ولهذا قال بعضهم الغسل لاجل اليوم لاجل الصلاة (وقال) انما قرن البيضة (٥٩) مع الحيوان في حديث التبركي الى

الجمعة لان منها وفيها تكون
الدجاجة وفيها معنى من
الحيوان الذي يبيض قال
وانما ذكر من الحيوان
ما يؤكل بلا خلاف من
البدنة والبقرة والكبش
والدجاجة لان ذلك تعظم
قوة الحياة في الشخص
المتغذى فكان المتقرب
بذلك الحيوان تقرب
بحبائه والتقرب الى الله
تعالى بالنفس أسنى
القربان فهذا كونه
لم يذكر في التقرب الى
الحيوان الذي يؤكل دون
غيره * وقال الذي أقول به
ان الساعات التي وردت
في فضل الرواح محسوبة
من وقت النداء الاول الى
أن يتدنى الامام بالخطبة
ومن بكر قبل ذلك فله من
الاجر بحسب بكونه مما
يزيد على البدنة مما لم يوقته
الشارع * قال والسعي الى
الجمعة سبعين سعي مندوب
اليه وذلك من أول النهار الى
وقت النداء وسعي واجب
وهو من وقت النداء الى
أن يدرك الامام راكعا من
الركعة الثانية * وقال في
فصول صلاة السفر الذي
أقوله ان القصر جائز في
كل سفر قريب كان أو
بعيدا مباحا كان أو معصية
وأطال في استدلاله على
ذلك * وقال قد أجمع
العلماء كلهم على جواز
الجمع بين الظهر والعصر

انتهى ولعمري اذا كان عباد الاوثان لم يخبروا على أن يجعلوا آلهتهم عين الله بل قالوا ما نعبدكم الا ليقربونا
الى الله زلفى فكيف يظن باولياء الله انهم يدعون الاتحاد بالحق على حد ما تعتقده العقول الضعيفة هذا
كالحال في حقهم رضي الله تعالى عنهم اذ ما من ولي الا وهو يعلم أن حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق وانما
خارجة عن جميع معلومات الخلائق لان الله بكل شيء محيط * وسعت شيعتنا سيدي عليا الخواص رحمه الله
يقول لا يجوز أن يقال انه تعالى في كل مكان كما تقول المعترلة والقدرية محتجين بحوقله تعالى وهو الله في
السموات وفي الارض لا يهمله أنه يحل بذاته في ذلك المكان انتهى وسيأتي بسط ذلك في المبحث الثامن ان شاء
الله تعالى * وسعت أخى الشيخ الصالح زين العابدين سبط الموصى رحمه الله يقول المراد بكون الحق في
السموات والارض نفوذ الامر والنواهي ووقوع الحوادث على وفق الارادة والله أعلم * فكذب والله
وافترى من نسب القول بالجلول والاتحاد والتجسيم الى الشيخ محيي الدين وهذه نصوصه كلها تكذب هذا
المفترى والله تعالى أعلم

* (خاتمة) * ذكر الشيخ في الباب الخامس عشر وثلاثمائة ما يؤيد ما قلناه في الرد عنه وذلك انه قال لا أعرف
في عصرى هذا أحد اتفق بمقام العبودية مثلي وذلك أتي بالغت في مقام العبودية الغاية بحكم الارث لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فانما العبد المحض الخاص الذي لا يعرف للربوبية على أحد من العالم طمعا قال وقد
منعني الله تعالى هذا المقام هبة منه ولم أنه يعمل انما هو اختصاص الهى وأرجو من الله أن يسكن على هذا
المقام ولا يحول بيني وبينه حتى ألقاه فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون والله تعالى أعلم فتأمل يا أخى في
هذا المبحث وتدبره فانك لا تجد في كتاب والله يتولى هذا

* (المبحث السابع) في وجوب اعتقاد ان الله تعالى لا يحويه مكان

كلا يحده زمان لعدم دخوله في حكم خلقه *

فان المكان يحويه الزمان يحدهم وقد قدمنا أنه مبين خلقه في سائر المراتب فانه كان ولا مكان ولا زمان
وذاته تعالى لا تقبل الزيادة ولا نقصان وهو الذي أنشأ الزمان وخلق الممكن والمكان فلا أينيته
تعالى (فان قلت) في المراد بقوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فانه بهم الاينية عند ضعفه العقول
(فالجواب) كما قاله سيدي محمد المغربي الشاذلي انه لا يهمل لأن الاينية في هذه الآية راجعة الى الخلق لانهم
هم المخاطبون في الابن اللازم لهم لاه تعالى فهو تعالى مع كل صاحب أين بلا أين لعدم ما نلته خلقه في وجه
من الوجوه انتهى وسيأتي بسط ذلك في المبحث بعده ان شاء الله تعالى * وقال الشيخ في الباب الثاني والسبعين
من الفتوحات ليس الحق تعالى لنا باين لان من لا أينيته لا يقبل المكان قال وذلك نظير قولهم المكان لا يقبل
المكان فاذا كان لا أين لمن له أين فكيف يكون الابن لمن لا أين له بعقل انتهى * وقال أيضا في الباب الثامن
والاربعين منها انما أمر الله تعالى عباده بالسجود وجعله مقام قرب به في قوله واسجدوا وقربوا بقوله صلى الله
عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجدا اعلامنا باننا تعالى في نسبة الفوقية اليه كنسبة التحتية اليه
فالساجد يطلب السفل بوجهه كإقامة القائم يطلب الفوق بوجهه ويرفع يديه الى السماء في حال الدعاء فلا يكاد
القائم يطلب من الله تعالى شيئا قط من جهة السفل فاجعل الله تعالى السجود حال قربه أقرب وقربا من الحق
الاينية عباده على انه لا يقبده تعالى الفوق عن تحت ولا تحت عن الفوق لتزهره عن صفات خلقه انتهى
وسيأتي بسط ذلك في المبحث بعده ان شاء الله تعالى

* (خاتمة) * رأيت في كتاب البهجة المنسوبة لسيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه ما نضفة
اعلموا ان عباداتكم لا تدخل الارض وانما تصعد الى السماء قال تعالى اليه يصعد الحكماء والطيب والعمل
الصالح يرفعه فر بنا سبحانه وتعالى في جهة العلو الله على العرش استوى وعلى الملك احتوى وعلمه محيط بالاشياء
بدليل سبع آيات في القرآن العظيم في هذا المعنى لا يمكنني ذكرها لاجل جهل الجاهل وروعته انتهى فلا
أدرى أذلك الكلام دس على الشيخ في كتابه أم وقع ذلك في بدايته ورجع عنم ادخل في الطريق فان من

في أول وقت الظهر بعرفه على الجمع بين المغرب والعشاء بتأخير المغرب الى وقت العشاء غير دلقة واختلافه في ماعدلذين الميكانيك والذي

الابنص غير محتمل ادلا
ينبغي أن يخرج عن أصل
ثابت بامر محتمل هذا
لا يقول به من ثم راحة
العلم وكل حديث ورد في
ذلك فمحتمل أن يتكلم
فيه مع احتماله أو هو صحيح
لكنه ليس بنص قال رأيا
الجمع بين الصلاتين في
الحضر لغبر عذر فهو موافق
لقوله تعالى ما جعل عليكم
في الدين من حرج ولحديث
دين الله يسر ولقول ابن
عباس في جمع النبي صلى
الله عليه وسلم بين الصلاتين
في الحضر من غير عذر انه
أراد أن لا يخرج أمته قال
وبذلك قال جماعة من أهل
الظاهر وهو مذهب
مروج وخالفهم الجمهور
(قلت) رأيت في كتاب
رحمة الامة في اختلاف
الائمة عن محمد بن سيرين
وعن ابن المنذر انه يجوز لمن
وراء حاجة أن يقدم
الصلاة عن وقتها ما لم يتخذ
ذلك عادة وقد وقع لي أنني
حكيت هذا المذهب لبعض
الاخوان فظن شخص من
الحسنة أنني أفنته به
فاناع عني ذلك في مكة
ومصر هذا مع سماعه مني
حكاية قول ابن عباس
آخر الامر من جمع بين
صلتين في الحضر من غير
عذر فقد أتى بابا من الكبار
قاله يغفر له ما فتراه بمنه
وكرم مع الله اعلم وقال
الذي أقول به جواز الجمع في الحضر للمريض ثم قال واليكسبل مريض النفس ومع ذلك فلا يجوز الجمع به وأما من كان

المعلوم عند كل عارف بالله تعالى انه تعالى لا يتخير والشخ قد شاعت ولايته في أقطار الارض فيبعض من مشله
القول بالجهة قطعا وقد ذكر الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله انه لا يلزم من قوله تعالى اليه يصعد
الكلم الطيب أن يكون تعالى في جهة الفوق دون غير ما يدل قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض
ظرفية تليق بجلاله وأجمع المحققون أن شهود الحق تعالى في حال السجود صعود وان كان السجود في أسفل
سافلين وأما قوله تعالى يحاقون بهم من فوقهم أي يحاقون بهم أن ينزل عليهم عذابا من فوق رؤسهم هذا
هو الاعتقاد الحق قلت ويصح حل قول السيد عبد القادر الجيلي السابق انه تعالى في جهة العلو على أن
مراده بجهة العلو الجهة التي قصد العبد قضاء حاجته منها عند الحق وان كانت في السفليات هذا لا يبعد على
مقام الشيخ انتهى والله تعالى أعلم

*(المبحث الثامن في وجوب اعتقاد أن الله معنا أينما كنا في حال كونه في السماء

في حال كونه مستويا على العرش في حال كونه في السموات وفي الارض

في حال كونه أقرب اليان من حبل الوريد)*

ولكل واحد من هذه المعيات الخمس حالة تخصها من مراتب الاختصاص ومرتبات العلم كما بسط الكلام على
ذلك الشيخ محيي الدين في الباب السابع والسبعين وماتمن الفتوحات فراجعها (فان قلت) فهل هو تعالى معنا
في جميع هذه المواطن بالذات أم بالصفات كالعالم بنا والروية لنا والسماع لكلامنا (فالجواب) كما قاله الشيخ
العارف بالله تعالى تقي الدين بن أبي منصور في رسالته انه لا يجوز أن يطلق على الذات المتعالية معية كإثباته
لا يجوز أن يطلق عليها استواء على العرش وذلك لانه لم يرد لنا تصريح بذلك في كتاب ولا سنة فلا نقول على الله
ما لم نعلم انتهى وقال الشيخ محيي الدين في باب حضرات الاسماء من الفتوحات في الكلام على اسمه الرقيب اعلم
انه ليس في حضرات الاسماء الالهية ما يعطى التشبيه على ان الحق تعالى معنا بذاته الا الاسم الرقيب لانه نبيه على
ان الذات لا تنفك عن الصفات لمن تأمل ويؤيد ذلك قول الاعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم لانعم خيرامن رب
يضجمل فانه أتبع الضحك توابه انتهى قلت وهذه المسئلة من المعضلات لا اختلاف السلف فيها قد عاينا
وحدثنا ولكن من يقول ان المعية راحة للصفات لا للذات أكمل في الادب ممن يقول انه تعالى معنا بذاته
وصفاته وان كانت الصفة الالهية لا تتأرق الموصوف وقد وقع في هذه المسئلة عقد مجلس في الجامع الازهر في
سنة خمس وتسعمائة بين الشيخ بدر الدين العلائي الحنفي وبين الشيخ ابراهيم المواهي الشاذلي ووصف الشيخ
ابراهيم فيها رسالة وأنا أذكر لك عيون القبط بها علما فأقول وبالله التوفيق ومن خطه نقلت قال الشيخ بدر
الدين العلائي الحنفي والشيخ زكريا والشيخ برهان الدين بن أبي شريف وجماعة الله تعالى معنا باسمائه وصفاته
لا بذاته فقال الشيخ ابراهيم بل هو معنا بذاته وصفاته فقالوا له ما الدليل على ذلك فقال قوله تعالى والله معكم
وقوله تعالى وهو معكم ومعلوم ان الله علم على الذات فيجب اعتقاد المعية الذاتية ذوقا وعقلا وشيئا نقلا وعقلا
فقالوا له أوضع لنا ذلك فقال حقيقة المعية مصاحبة شيء لا خرساء أكانا واجبين كذات الله تعالى مع
صفاته أو جائزين كالانسان مع مثله أو واجبا وجائزا وهو معية الله تعالى خلقه بذاته وصفاته المفهومة
من قوله تعالى والله معكم ومن فحوا ان الله مع المحسنين ان الله مع الصابرين وذلك لما قدمناه من ان مدلول
الاسم الكريم الله انما هو الذات اللازمة لها الصفات المتعينة لتعقلها بجميع الممكنات وليست كهيئة متغيرين
لعدم مماثلته تعالى لخلق الموصوفين بالجسمية المغفرة لوازيمها الضرورية كالحلول في الجهة الاينية الزمانية
والمكانية فتعالت معية تعالى عن الشبيم والنظير لكاله تعالى وارتفاعه عن صفات خلقه ليس كمثل شيء
وهو السميع البصير قال ولهذا قررنا ان تعاقب القول بلزوم الحلول في خير الكائنات على القول بمعية الذات
مع انه يلزم من معية الصفات دون الذات ان تلك الصفات عن الذات وبعدا وتغيرها وسائر لوازمها
وحيث لا يلزم من معية الصفات لشيء معية الذات وعكسه لتلازمها مع تعاليها عن المكان ولوازم الامكان
لانه تعالى مبين لصفاته خلقه بتأنيده الموقوفة العلامة الغزوي في شرح عقائد النسفي ان قول المعتزلة

مرضه استيلاء الأحوال عليه بحيث يخاف أن يغلب عليه الحال كخفاف المريض أن (٦١) يغمى عليه فيجوز له الجمع لان الحال مرض

ووجه البخارية ان الحق تعالى بكل مكان بعلمه وقدرته وتدبيره دون ذاته باطل لانه لا يلزم ان من علم مكانا
أن يكون في ذلك المكان بالعلم فقط الان كانت صفاته تنفك عن ذاته كما هو صفة علم الخلق لاعلم الحق انتهى
على انه يلزم من القول بان الله تعالى عنابا بالعلم فقط دون الذات استتعال الصفات بانفسها دون الذات
وذلك غير معقول فقالوا له فهل وافقنا أحد غير الغزوي في ذلك فقال نعم ذكر شيخ الاسلام ابن اللبان رحمه الله
في قوله تعالى ونحن أقرب اليمننكم ولكن لا تبصر ونان في هذه الآية دليلا على اقرب بيته تعالى من عبده
قربا حقيقيا كما يليق بذاته تعالى عن المكان اذ لو كان المراد بقربه تعالى من عبده تربه بالعلم أو بالقدره
أو بالتدبير مثلا لقال ولكن لا تعلمون ونحوه فلما قال ولكن لا تبصر ونان دل على أن المراد به القرب
الحقيقي المدرك بالبصر لو كشف الله عن بصرنا فان من المعلوم ان البصر لا يتعلق لادراكه بالصفات المعنوية
وانما يتعلق بالحقائق المربوطة قال وكذلك القول في قوله تعالى ونحن اقرب اليمن من جبل الورد يدو يدل
أيضا على ما دلناه لان أفعل من يدل على الاشتراك في اسم القرب وان اختلف التكيف ولا اشتراك بين قرب
الصفات وقرب جبل الورد يدل ان قرب الصفات معنوي وقرب جبل الورد بدحسي ففي نسبة اقرب بيته تعالى الى
الانسان من جبل الورد الذي هو حقيقي دليل على أن قربه تعالى حقيقي أي بالذات لا يلزم لها الصفات قال
الشيخ ابراهيم وجماعتهم بما قرأناه لكم انتهى أن يكون المراد قربه تعالى مناب صفاته دون ذاته وان الحق الصريح هو
قربه مناب الذات أيضا اذ الصفات لا تعقل مجردة عن الذات المتعالي كما مر فقال له العلائي فاقول لكم في قوله
تعالى وهو معكم أينما كنتم فانه لوهم أن الله تعالى في مكان فقال الشيخ ابراهيم لا يلزم من ذلك في حقه تعالى
المكان لان أين في الآية انما أطلقت لفائدة معينة الله تعالى للحجاء طبعين في الابن لا يلزم لهم لاله تعالى كما
قدمناه فمع صاحب كل أين بلا أين انتهى فدخل عليهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد المغربي
الشاذلي شيخ الجلال السبوطي فقال ما جفكم هنا فذكر والله المسئلة فقال تريدون علم هذا الأمر ذوقا أو
سمعا فقالوا سمعا فقال معينة الله تعالى أزلية ليس لها ابتداء وكانت الاشياء كلها ثابتة في علمه أزلا يقينا
بلا بداية لان ما يتعلق به تعلقا يستحيل عليه العدم لاستحالة وجود علمه الواجب وجوده بغير معلوم واستحالة
طريان تعلقه به الما يلزم عليه من حدوث علمه تعالى بعد أن لم يكن وكما أن معينة تعالى أزلية كذلك هي
أبدية ليس لها انتهاء فهو تعالى معها بعد حدوثها من العدم معنا على وفق ما في العلم يقينا وهكذا يكون
الحال أينما كانت في عوالم بساطتها ورتكيبها واضافتها وتجربتها من الازل الى ما لانهاية فادعش
الحاضر بن بما قاله فقال لهم اعتدوا ما قرؤنه لكم في المعين واعدوه ودعوا ما ينافيه تكونوا منزهين لمولاهم
حق التنزيه وتخلصين لعقولكم من شبهات التشبيه وان أراد أحدكم أن يعرف هذه المسئلة ذوقا فليسلم
قياده لي أخرجه عن وظائفه ووثابه وماله وأولاده وأدخله الخسوة وامنع النوم وأكل الشهوات وأما
أضمن له وصوله الى علم هذه المسئلة ذوقا وكشفا قال الشيخ ابراهيم فاستجروا أحد أن يدخل معني ذلك العهد
ثم قام الشيخ ذكر ياوا الشيخ برهان الدين والجماعة فقبلا وبدا وانصرفوا انتهى فتأمل يا أخي في هذا الموضوع
وتدبره فانك لا تجد في كتاب الآت * وأما قول الشيخ محيي الدين رحمه الله في هذه المسئلة فكان يقول في
حديث كان الله ولا شيء معه ان المراد بكان هنا كان الوجودية مثل وكان الله عالما حكما وليس المراد بها كان
من الفعل الماضي فلم يطلق صلى الله عليه وسلم على الحق تعالى معينة شيء معه فهو تعالى مع الاشياء ولا يقال
ان الاشياء معه لانها لم ترد قال وابضح ذلك أن المعية تابعة للعلم فهو تعالى معنا لكونه يعلمنا وليس لنا أن
نقول انامعه لاننا لا نعلم ذاته بخلاف حضرات الاسماء والصفات التي هي المرتبة لا بد من معينة الخلق للحق تعالى
معها لكونهم اطلب العالم لظهور آثارها فيه فانه تعالى سمي نفسه الكريم والرحيم والغفور ونحو ذلك
فكرهم على من ورحيم بمن وغفور لمن ومن المحال ان يكون الحق تعالى محلا لهذه الآثار ولا بد من حضرة
نحكم فيها هذه الاسماء بالفعل أو بالقوة اذ الامكان لنا كالوجوب لله تعالى انتهى وقد مر تقريره في المبحث
الذي مر (فان قلت) فلا شيء لم يقل صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق وهو الآن على ما عليه كان

والمقام جهة انتهى فليتأمل
ويجرح على ظاهر الشريعة
* وقال في صلاة الخوف
الذي أذهب اليه أن الامام
يخبر في الصور التي ثبتت
عن النبي صلى الله عليه وسلم
فبأي صلاة صلى اجزائه
وصحبت صلاة الجماعة الا
الرواية التي فيها الانتظار
بالسلام فانه عندي فيها
نظر لكون الامام يصبر فيها
نابعا وقد نصبه الله مشروعا
قال وسبب توقفي من غير
خرم من طريق المعسنان
النبي صلى الله عليه وسلم أمر
الامام أن يصلي بصلاة
المريض وذوي الحاجة قال
وقد جاءت الرواية أن
الناس كانوا يأتمون بابي بكر
وأبو بكر بآتم برسول الله
صلى الله عليه وسلم فيحتمل
انه كان يخفف من أجل
مرض رسول الله صلى الله
عليه وسلم فالامام في مثل
هذه الحالة يكون مؤتما
بوجه امام بوجه فلهذا لم
يخرج عندي نظري في رواية
الانتظار انتهى فليتأمل
ويجرح وقال اذا كثرت
وسوسة العبد في الصلاة
من الشيطان فحكم صلاته
حكم صلاة شدة الخوف
فيصلي على الحاربة ولو قطع
الصلاة كلها في المحاربة
ويؤدى الاركان الظاهرة
كما شرعت بالقدر الذي له
من الخضوع في الصلاة
في باطنه كما يؤدى المجاهد

الصلاة حال المسابقة بباطنه كما شرعت بالقدر الذي له من الجلاء في ظاهره بالانجاء بعينه والتبكير بلسانه في جهاد يديه والظاهر قال وان

وسوم له الشيطان مع ذلك وسعة فلا يباي بذلك لان
الاصل صحيح في أول نشأة
القتال فلا ينبغي أن يبطل
عمله ويقع في مخالفة قوله
تعالى ولا تبطلوا أعمالكم
ووافق غرض الشيطان
وقال في صلاة المريض
الذي أذهب إليه في دفع
المسار أن يدفعه عن موضع
جبهته فقط حال سجوده
في الأرض فإذا حال بينه
وبين موضع سجوده فذلك
المأمور بان يدفعه بقائه
وما زاد على ذلك فلا يلزم
المصلي دفعه ولا قتاله والاثم
يتعاق بالمسافر في القدر الذي
يسمى بين يديه عند العرب
اذ لم يجسد عن الشارع في
ذلك شيئا قال والصلاة
صححة على كل حال * وقال
اختلفوا في النخ في الصلاة
هل هو كلام أم لا وبناءه
على أن نخع عيسى في الطائر
بأذن الله هل يقطع حضوره
معه به الاصح لا يقطع قال
فن اعتبر النخ بدلا من كن
جعل كلاما ومن اعتبره
لا يعني كن بل جعله سبيل
يجعله كلاما ويجعل قوله
بأذني معولا لقوله فيكون
حائرا لقوله فتشفع فيه اه
فليناسل ويجرر * وقال
الذي أقول به أن المصلي
ورد السلام على من سلم عليه
فانه ذكر لله وهو من الأذكار
المشروعة في التشهد في
الصلاة فله أصل يرجع
اليوم الدعاء في الصلاة بآثر
ويخمد كبر الناس مثل قوله

(٦٢)

فلا يضره وسوسه كما أنه اذا شرع في الجهاد على الاخلاص ثم عرض له في اثنا أنه يناظر ربا

كما أدرجه بعضهم (فالجواب) انما يلزم ذلك صلى الله عليه وسلم لان الآتي نص في وجود الزمان ولو جرحناه
نظر فالهوية الباري لدخل تحت ظرف الزمان وتعالى الله عن ذلك بخلاف لفظة كان فانه خوف وجودي
من الكون الذي هو عين الوجود فكانه صلى الله عليه وسلم قال الله موجود ولا شيء معه في وجوده الذاتي فان
وجود غيره معه تعالى انما هو بايجاده وبإقائه لاستقلته علم أن من أدرج هذه الزيادة المذكورة في الحديث
فلا معرفته بعلم كان ولا شيء في هذا الموضع (فان قلت) فما الحامل لبعضهم على ادراجها (فالجواب)
الحامل له على ذلك تخيله انهم امن كان يكون فهو كائن ومكون فلما رأى في الكون هذا التصريف الذي
يلحق الافعال الزمانية تخيل أن حكمها حكم الزمان وليس كذلك فان من أشبه شيئا في أمر ما يلزم أن
يشبهه من جميع الوجوه فانظر يا أخي ما أعلمه صلى الله عليه وسلم وما أكثر أدبه في كونه لم يطلق على الحق
تعالى ما لم يطلقه تعالى على نفسه ذكره الشيخ محي الدين في لواقح الأنوار * وقال في باب الاسرار من الفتوحات
من زاد في حديث كان الله ولا شيء معه لفظة وهو الآن على ما عليه كان فقد كذب القرآن فان الله تعالى قال
كل يوم هو في شأن وسنفرغ لكم أيها الثقلان وقد كان ولا أيام ولا شئ في تلك الأيام وقال تعالى انما
قولنا شيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فكيف يصح قوله وهو الآن على ما عليه كان مع انه مؤمن
بالقرآن هذا أعجب من عجيب انتهى وقال في هذا الباب أيضا لا يشترط في المجاورة الجنس لان ذلك علم
في لبس فان الله جازعده بالمعصية وان انتفت المثلثة ومن مع ايمانها بالمعصية لم يحتج الى طلب الماهية (فان
قيل) فما الحكمة في سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارية التي شكوا في اسلامها وأرادوا عتقها
بالاينية حين قال لها أئني الله فاشارت الى السماء فقال مؤمنة ورب الكعبة مع انه صلى الله عليه وسلم يعلم قطعاً
استحالة الاينية على الباري جل وعلا (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الخامس والثمانين وثلاثمائة أنه
صلى الله عليه وسلم ما سأل الجارية بالاينية الا تنزلا لعقلها والشرعية قد نزلت على حسب ما وقع عليه
التواطؤ في السنة العالم قال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ثم ان التواطؤ قد يكون على
صورة ما هي الحقائق عليه وقد لا يكون والشارع صلى الله عليه وسلم تابع له في ذلك تنزلا لعقولهم
ليفهموا عنه أحكامه وقد دل الدليل العقلي على استحالة حصر الحق تعالى في أينية ومع ذلك فقد جاءت على
لسان الشارع كما ترى من أجل التواطؤ الذي عليه أمته فقال للجارية أئني الله ولو ان غير رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ذلك لجهل الدليل العقلي فانه تعالى لا اينية له في نفسه وانما الانسان لقصور ادراكه لا يشهد الحق
تعالى الا في أمين لا يستطيع أن يرفق فوق ذلك الا ان أمده الله بنور الكشف فلما قالها صلى الله عليه وسلم للجارية
بانت حكمته وعلمه وعلمنا أنه لم يكن في قوة تلك الجارية أن تعقل موجدتها الا بحسب ما صورته في نفسها ولو
أنه صلى الله عليه وسلم كان خاطبها بغير ما تواطأت عليه ونصورت في نفسها لارتفعت الفائدة المطلوبة ولم يحصل
لها القبول فكان من حكمته صلى الله عليه وسلم ان سأل الجارية بمثل هذا السؤال وهذه العبارة ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم في الجارية لما أشارت الى السماء انهم مؤمنة أي مصدقة بوجود الله في السماء كما قال تعالى وهو
الله في السموات وفي الأرض (فان قلت) فلا شيء لم يقل صلى الله عليه وسلم فيها انهم عالمة بدله قوله مؤمنة
(فالجواب) انما قال ذلك لقصور عقولها عن مقام العلماء بالله تعالى ولو انهم كانوا عالمة به تعالى ما خاطبها بالاينية
انتهى فعلم أن من الادب أن نقول ان الله تعالى معنا ولا نقول نحن مع الله لان الشرع ما رده كجسر والعقل
لا يهبط لعدم تعقل الكيف ولو لا مناسبة تعالى الى نفسه من المعية السارية مع جميع الخلق لم يقدر العقل أن
يطلق عليه تعالى معنى المعية وتسمى هذه المعية الوجودية الجامعة لخصرات جميع الاسماء والعصفات وعلم أيضا
أن الحق تعالى ظاهر المعية من الوجه الذي يليق بجلاله كما أنه ظاهر المعية من الوجه الذي يليق بجلاله كما قال
صلى الله عليه وسلم اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والسفر مأخوذ من الاسفار الذي هو
الظهور (فان قلت) فما تقولون في نحو قوله تعالى عند ميلين مقتدر وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب كتابا

فهو

الهم اغفر لي ولوالدي وفي القرآن اذ اجبتهم نجية فخير ايا حسن منها أو ردها بخاء بالغاء

فلا ينبغي التأخير ولم يخص صلاته ولا غيرها وكل ذكر الله مشروغ بذكره أو غيره انتهى (٦٣) فليتامل ويجوز في قول الذي أقول به

أن صلاة الناس والناسم
إذا ذكرها وصلها أداء
لا قضاء لأن الناسم والناسي
غير مخاطب بتلك الصلاة في
حال نسيانه ونوميه وليس
ذلك وقتها في حقهما حتى
يكون قضاء في غير وقتها
وأطال في تفاصيل ذلك
فراجعه * قلت ذكر الشيخ
في الباب الثاني والثلاثين
وخمس مائة أن كل صلاة
لا يحصل فيها حضور قلب
فهي ميتة لا روح فيها
وإذا لم يكن فيها روح فلا
تأخذ به أصحاب يوم
القيامة قال وهذه هي صلاة
المنافق ٣ المصور الذي
يقال له يوم القيامة أحى
ما خلقت فلا يقدر وإيضاح
ذلك أن الحق تعالى ما شرع
العبادات لمجرد إقامة نشأة
صورتها الظاهرة فقط
وإنما شرعها لمائد عليه
وتعطيها من المعرفة بالحق
تعالى والله تعالى أعلم * وقال
الذي أقول به إن تارك
الصلاة عامدا لا قضاء عليه
لأنه ممن أضله الله على علم
وبذلك قالت طائفة مع
الاجماع على أنه آثم فينبغي
له أن يسلم أسلاما جديدا
فليتامل ويجوز * وقال
لأصل لمشروعية ترتيب
الصلوات المنسيات يرجع
إليه فإن أوقات الصلوات
المنسيات مختلفة ولا يكون
الترتيب في القضاء إلا في
الوقت الواحد الذي يكون

فهو عنده فوق العرشى إن رجعت سبعت غضبي فان ذلك يوهم أن عندي الحق تعالى طرف مكان (فالجواب)
كما قاله الشيخ في الباب السابع والاربعين وثلاثمائة أن عندي الحق تعالى حيث أطاقت في الكتاب والسنة
فهى طرف ثالث لا طرف زمان ولا طرف مكان مخصص بل هو طرف مكان على الإطلاق قال وما رأيت أحدا
من أهل الله نبه على هذه الغاربية الثالثة حتى يعرف ما هي ثم أنشد رضى الله تعالى عنه

فعدية الرب معقولة * وعندية الهول لا تعقل

وعندية الله معجولة * وعندية الخلق لا تتجمل

وليس هما عند ظرفية * وليس لها غيرها تجل

قال والضمير في قوله لها يعود على الظرفية وفي قوله هما يعود على عندي الحق والخلق انتهى وشيأى إيضاح
هذا المبحث في مبحث الاستواء على العرش إن شاء الله تعالى

* (خاتمة) ذكر الشيخ في الباب الثاني والسبعين مانعه قد وقع في الكتاب والسنة نسبة المكان والزمان إلى
الله تعالى مع أنهم ما طرفان محالان في حق الباري جل وعلا فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وقال
صلى الله عليه وسلم للحاربه أئمة الله فهذا طرف المكان فذكر الله تعالى ورسوله ذلك ولم يجرح تعالى ذلك
الاعتقاد ولا صوبه ولا أنكره وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أيضا سفر غل كم أيها الثقلان وقال
الله الأمر من قبل ومن بعد فهذا طرف الزمان * وقال صلى الله عليه وسلم فيه أيضا لا تسبوا الدهر فإن الله
هو الدهر تنزه بها هذه الكلمة التي هي من الالفاظ المشتركة كالعين والمشتري والله تعالى أعلم

* (المبحث التاسع في وجوب اعتقاد أن الله تعالى ليس له مثل معقول ولا دلت عليه العقول) *

قال تعالى ليس كمثله شيء وإذا كان ليس كمثله شيء فمن المحال أن يضبطه اصطلاح لأن ما يشهد منه زيد ما هو عين
ما يشهد منه عمرو وجله واحدة ذكره الشيخ محي الدين في الباب التاسع والستين وثلاثمائة من الفتوحات
قال وبهذا القدر عرف العارفون فلا يتجلى تعالى قط في مشهد واحد لشخصين ولا يتكرره تجل واحد
لشخص مرتين وليس فوق هذا في المعرفة مقام * قال وأما القدماء ومن تبعهم من الحكماء وغيرهم فقد
اتفقوا على عقد واحد في الله تعالى وجعه أو ذلك ضابطا للحق وكل من خالفهم جرحوا في عقيدته وتعالى
الله عن ذلك التقييد لأنه تعالى فعال لما يريد * قال ولهذا الذي قررناه كان لا يقدر عارف قط أن يوصل
إلى عارف آخر ضرورة ما يشهده بقلبه من ربه عز وجل لأن كل واحد يشهد من المثل له ولا يكون التوصل
إلا بالامثال فالكمال من وصل إلى الحضرة التي يتفرع منها سائر الاعتقادات الإسلامية وأقر عقائد الإسلام
بحق وكان سيدي علي وفارجه الله يقول من أحاط بك ولم تحط به فليست مثله ولا على صورته فافهم (فان
قات) فاسبب عدم تكيف كل واحد ما يشهده بقلبه من الحق (فالجواب) أن سبب ذلك عدم ثبوت
التجلي الواحد أكثر من أن واحد فلا يثبت للعبد التجلي الإلهي آئين حتى يكفيه ويثله وقد قال الشيخ
في الباب الثالث والتسعين وثلاثمائة ما أنى الله تعالى على نفسه بأعظم من نفي المثل ولا مثله له تعالى (فان
قيل) فهل الكاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء كاف الصلحة أو زائدة (فالجواب) * كما قاله الشيخ في الباب
الثالث والستين وثلاثمائة أن الكلام على ذلك من الفضول لأن العلم الحق لا يدرك فيها بالقياس ولا بالظن
بل هو راجع إلى قصد المتكلم ولا يعلم أحد ما في نفس الحق تعالى إلا بأفصاحه عن مراده وهو تعالى
لم يفصح لنا عنها هل هي أصلية أو زائدة انتهى (فان قيل) أن أفراد العالم يشارك الحق تعالى في كونه
لامثله فانا قد اعترفنا بجميع الذوات فرأيناها لا بد أن يزيد أحدنا على الآخر أو ينقص فلامثل لها على هذا
وقال تعالى ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم فلا تكاد تجد صورة تشبه
أخرى من كل وجه ولو اصطف لك ألف ألف صورة حتى لو زاد شعرا واحدا على آخر بشعرة خرج عن المثلية
(فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الخامس والثلاثين من الفتوحات أن الامثال في العالم معقولة وإن كانت
غير موجودة ويكفي في التمييز عن الحق تعالى كونها معقولة وإن كان التوسع الإلهي يقتضي أن لا مثلية

بعينه وقتا لصلتين معا وهذا لا يتصور إلا في مذهب من يقول بالجمع بين الصلوتين فيكون لذلك أصل يرجع إليه في نظاره اه فليتامل

ويعبر عنه وقال في سجود السهو الذي (٦٤) أذهب اليه في موضع السجود للسهو والمواضع التي تسجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم

قبل السلام يسجد فيها قبل السلام والمواضع التي يسجد فيها بعد السلام يسجد فيها بعد السلام قال وأما غير ذلك مما سها فيه المصلي فهو مخير إن شاء سجد لذلك قبل السلام وإن شاء بعد السلام قال والمواضع التي سها فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم تشرع لامتته خمس شئ فسجد قام من اثنتين ولم يجلس فسجد سلم من اثنتين ولم يجلس فسجد سلم من اثنتين فسجد سلم من ثلاث فسجد سلم خمساً ساهيا فسجد قال واختلف الناس في سجوده هل يسجد للزيادة والنقصان أو لسهوه من قائل لسهوه ومن قائل للزيادة والنقصان والذي أقول به أنه يسجد لهما بسجدة لسهوه والثانية للزيادة والنقصان (وقال) إنما شرع للمصلي أن يقول في سجوده سبحان ربّي الأعلى ثلاثاً تكون واحدة لحسه وواحدة لحياه وواحدة لعقله فهو ينزه الحق في محل القرب أن يكون مدركاً بحس أو خيال أو عقل فيرغم بذلك الشيطان * وقال إنما شرع جبر السهو بالسجود دون غيره من أفعال الصلاة وأقوالها لأن السهو أغلبه من الشيطان فلا يصح الجبر إلا بصغره لا يتمكن للشيطان أن يدنو من العبد حال تلبسه

في جميع الاعيان الموجودة من كل وجه كل ذلك غير الهية إن لا يقع إحراك الحق تعالى الأعلى من لا مثل له موجود فاذن المثلية أمر معقول لا يحقق فإن المثلية لو كانت صحيحة موجودة ما تنازشت في العالم عن شئ مما يقال هو مثل له فكان الذي امتاز به الشئ عن ذلك الشئ الآخر هو عين ذلك الشئ اذ ليس هناك ما يميزه عن غيره حقيقة قال وهذه المسئلة من أغصن المسائل لأنه ما تم على ما قرأناه مثل يوجد أصلاً ولا يقدر على إنكار الأمثال لكن بالحدود لا غير * وقال في الباب الثامن والتسعين ومائة من عرف الاتساع الإلهي علم أنه لا يتكرر شئ في الوجود وإنما وجود الأمثال في الصور بخيل لأنهم أعيان ماضية وانما هي أمثاله لا أعيانها ومثل الشئ ما هو عينه (مثله) في الأشكال التربيع في كل مربع والاستدارة في كل مستدبر فالشكل يربك كل متشكل لا يتغير والذي وقع عليه الحس ليس هو الشكل وانما هو المشكل فالشكل هو المعقول * وقال في الباب الثاني والسبعين وثلاثمائة من المحال أن يظهر أمر في صورة أخرى من غير مناسبة فهو مثله في النسبة لأمثله في العين ويسمى هذا في صناعة الخوف فعل المقاربة تقول كذا النعام إن يطير وكذا العروس أن يكون أوبرا * وقال في باب الأسرار ما يجب الرجال الوجود الأمثال ولهذا نفي الحق تعالى المثلية عن نفسه تنزيهاً للقدسه وكل ما صورته أو مثله أو تخيلته هناك فأنه تعالى بخلاف ذلك هذا عقد الجماعة إلى قيام الساعة انتهى والله تعالى أعلم بالصواب

(المبحث العاشر في وجوب اعتقاده تعالى هو الأول والآخِر والظاهر والباطن) *

فلا افتتاح له ولا انتهاء ولا ظهور ولا خفاء ولا سلطان في الدارين غيره وما كان لا يصح لاحد من الخلق أن يعرف به كما يعرف تعالى نفسه لم يزل تعالى باطناً من هذا الوجه (فان قلت) فهل حضرات هذه الأسماء الأربعة متعقبة لا تتصرف إلا في أهل حضرة أم كل اسم يفعل فعل أخوانه (فالجواب) كما قاله الشيخ محيي الدين في شرحه لترجمان الاشواق أن الحق تعالى أول من عين ما هو آخر وظاهر وباطن وآخر من عين ما هو أول وباطن وظاهر وباطن وآخر في كل صفة ما في أخوانها وذلك لما بينه صفاته تعالى لصفات خلقه اذ لا تعدى كل صفة من صفاتهم ما حده الحق تعالى لها فصفاة الشم مثلاً لا تعدى سوى شم العطر والنتن وصفة السمع لا تعدى المسموعات فلا يرى بها ولا يتكلم وقس على ذلك فعلم أن سبب توقف العقول الضعيفة في كون الصفات الإلهية تفعل كل صفتها فعل أخوانها كون من توقف رأى أن القوى التي خلق الإنسان عليها لا تعدى حقائقها فقام الحق تعالى على نفسه ووطن أن صفة الحق تعالى كذلك انتهى * وقال في موضع آخر من شرحه لترجمان الاشواق قد تسمى الحق تعالى أزل بالظاهر والباطن ولا يجوز حله على محمل النسب والاضافات وانما ينبغي أن يحمل على أنه أمر ذاتي بوصفه على الوجه الذي يليق به ويعلمه سبحانه وتعالى من نفسه * وقالت السيدة الكاملة سيدة العجم في شرح المشاهد علم أن الأزل والأبد في حقه تعالى سواء حتى أن بعضهم استغنى بإفظ الاسم الأول عن الاسم الباقي اذ من شأن الأول البقاء السرمدى فإياك يا أحن تنوهم من تحو قولهم إن الله تكلم بكذا في الأزل أو قدر كذا في الأزل أن ذلك عبارة عن امتداد متوهم في زمان معقول كزمان الخلق فان ذلك من حكم الوهم لا من حكم النظر الصحيح فان الخالق قبل خلق الزمان المعقول لنا لا يتعقل اذ العقل الانساني انما وجد بوجود آدم عليه الصلاة والسلام فعلم أن مدلول لفظة الأزل عبارة عن نفي الأولية لله تعالى فهو أول لا بولية فتكلم عليه فيكون تحت جبطها ومعلوهاً طال في ذلك رضى الله تعالى عنها * وقال الشيخ محيي الدين في باب الأسرار انما أخبرنا تعالى بأنه الأول والآخِر والظاهر والباطن ليرشدنا إلى ترك التعبد في طريق معرفته الذاتية كأنه تعالى يقول الذي تطلبونه من الباطن مثلاً وعين ما تطلبونه من الظاهر ومع ذلك فلم تصغ النفوس إلى هذا الارشاد بل بحثت في الأدلة وصارت كل شئ تظهر لها من صفات الحق تعالى تطلب خلافاً ولو انهم كانوا توقفوا مع ما ظهر لها من وجوه المعارف لعرفت الأمر على ما هو عليه فكان طلبها لما غاب عنها هو عين حجابها ولو قدرت الذي ظهر لها حق قدره لشغلها بما تخيلت أنه بطن عنها والله ما بطن عنها شئ هو من مقامها

بها وهو السجود إذا لسا جدي حال سجوده محفوظ من الشيطان لقرب به من شهود به فلو أن الشيطان كان يقرب وانما

من العبد في سجوده السهول سهائى سجوده هو مكان يسلسل الامر قال ولله الميراث (٦٥) لنا شرع فمن سهائى سجوده هو ثم انه لو

وانما يجب كل أحد عما هو فوق مقامه لا غير انتهى * وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه قد تحقق الحق تعالى جميع الاغيار بقوله هو الاول والاخر والظاهر والباطن فقبل له فأتى الخلق فقال موجودون ولكن حكمهم مع الحق تعالى كالانبياء التي في كوة الشمس تراها صاعدة هابطة فاذا قبضت عليها لا تراها فهي موجودة في الشهود مفقودة في الوجود انتهى (فان قلت) فهل كان ظهوره تعالى بعد استنار (فالجواب) كما قاله الشيخ تقي الدين بن أبي المنصور ان ظهوره تعالى لم يكن بعد استنار بل هو الظاهر في حال كونه باطنا واختلاف حكم التجليات انما هو راجع الى ادراك المدرسين والمجاهدين بحسب ما يكشف عن بواطنهم فانه تعالى لا يظهر بعد احتجاب ولا ينزل بعد ارتفاع لان ذلك من صفة الاجسام وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقال الشيخ في أوائل باب الصلاة من الفتوحات اعلم أن العبد لا يكمل شهوده وعبادته لله تعالى الا ان شاهده وعبده من حيث أوليته المنزهة عن أن يتقدمها أولية لامن حيث أولية العبد عن أوليات كثيرة قبله فاذا وقف العبد وعبده من حيث أوليته تعالى انفسحت عبادته من هناك على كل عبادة عبدها أحد من الخلق الى حين وجود هذا العبد انتهى وهذا أمر نفيس ما معناه من أحد * وقال الشيخ أيضا في الباب الدس والخمسين ومائتين اعلم أن تجليات الحق تعالى بالاسماء لها ثلاث مراتب الاولى أن يتجلى للعالم بالاسم الظاهر فلا يبين على العالم شيء من أمر الحق تعالى وهذا خاص بموقف القيامة الثانية أن يتجلى للعالم في اسم الباطن فتشاهده القلوب دون الابصار ولهذا يجد الانسان في فطرته الاستناد اليه والقدار به من غير نظر في دليل ويرجع في أموره كلها اليه الثالثة أن يتجلى في اسم الظاهر والباطن معا وهذا خاص بالانبياء وكل ورثتهم اه فاعلم ذلك وتذبره والله يتولى هداك

(المبحث الحادي عشر في وجوب اعتقاده تعالى علم الاشياء قبل وجوده في عالم الشهادة ثم أوجدها على حد ما علمها) *

فلم يزل عالما بالاشياء لم يتجدده علم عند تجدد الاشياء (فان قلت) فاذا كان العالم كما موجود في علم الحق فماذا استفاد العالم حين ظهر له عالم الشهادة (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب السابع عشر من الفتوحات ان العالم استفاد برونه الى عالم الشهادة علما بنفسه لم يكن عنده لانه استفاد حاله لم يكن عليها (وايضاح ذلك) ان الامور كلها ما كانت لم تزل معلومة للحق تعالى في مراتبها بتعدد صورها فلا بد من فارق يفرق بين علمها بنفسها وعلم الحق تعالى بها وهوان الحق تعالى يدرك جميع الممكنات في حال عدمها ووجودها وتنوعات الاحوال عليها والممكنات لا تدرك نفسها ولا وجودها ولا تنوعات الاحوال عليها فلما كشف لها عن شهود نفسها وهي في العدم أدركت تنوعات الاحوال عليها في خيالها فافأرجح الله الاعيان الا لكشف لها عن أعيانها وأحوالها شيئا بعد شيء على التتالي والتتابع فهذا معنى قولنا لم يتجدده علم عند تجدد الاشياء لانها كانت معلومة للحق تعالى أي مع ما علمه وهذه المسئلة من أعز المسائل المتعلقة بسر القدر وتلبيس من أمهات بل من عثر عليها (فان قلت) فهل ثم مثال يقرب الله - قل تصور كون العالم مرثيا للحق تعالى في حال عدمه الاضافي (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الثاني والخمسين وثلاثمائة ان أقرب مثال لكون العالم مرثيا للحق تعالى في حال عدمه الدويبة المسماة بالحرباء فانها تنقلب في لون ما تكون عليه من الاجسام على التدرج شيئا بعد شيء ما هي مثل المرأة تغلب الصورة بسرعة ولا هي جسم صقيل فقد أدركت يا أخي في الحس تغلب الحرباء في الالوان مع علمك بأن تلك الالوان لا وجود لها في ذلك الجسم الذي أنت ناظر اليه ولا في أعيانها في علمك فمن تحققهم - ذاعلم يقينا ادراك الحق تعالى له في حال عدمه وأنه يراه فيوجد منه نفوذ لا اقتدار الالهى انتهى وما يقرب لك أيضا تفعل شهود الحق تعالى للاعيان في حال عدمها قول الشيخ في باب الاسرار المحجب كل المحجب من رؤية الحق في القدم أعيانها حال العدم ثم اذ أبرزهم الى وجودهم تميز وفي الاعيان بحدودهم ولكن انظر وحقق ما أنبهك عليه وأشير هو ان الله تعالى أوجد في عالم الدنيا الكشف والرويا يقرب ذلك الامر على ضجة العقل فتري الامور التي لا وجود

وقع فلا يتعين أن يكون من الشيطان واذا لم يكن من الشيطان فلا يكون ترغيبا له بخلاف ما اذا كان السهون فعل الشيطان أو الغيبة فان السجود يكون ترغيبا على ترغيب الترغيب الاول من كونه سجودا والترغيب الثاني من حيث كون وسواس لم يؤثر فيه نقصا حيث جبر بالسجود فعلم أن السهو لا يلزم أن يكون ولا بد من الشيطان وانما سبب مغيب المعلى عن عبادته ففقد غيبته عنها يكون عنها السهو فان من أسباب السهو من غير الشيطان غلبة مشاهدة بحجاب أحكام الله عز وجل حين تلاوة كلامه من غلبة توجسدا وخوف مرضع أو غير ذلك * وقال الذي أقول به أن الامام لا يحتمل شهود المأموم وبه قال مكحول خلافا للجمهور وذلك لاننا ما رأينا الشارع فرق بين الامام والمأموم في الامر بسجود السهو وانما ذكر المصلي خاصة ولم يخص حالا دون حال وقال تعالى ولا تزروا زرة وزر أخرى ولا تجزى نفس عن نفس شيئا وكل نفس بما كسبت رهينة قال فن بحث عن هذا المعنى علم أن الامام لا يحتمل سهو المأموم وأن مكحول لا يكمل عينه في هذه المسئلة بكمل

لغالبه حال أو جنون أو صلبم بزل منه (٦٦) خطاب الشرع والحق في ذلك الجمهور وقالوا بوضوح ما قلناه أنه ما ثم حال ولا صفة في مكاف

تخرج عن حكم الشرع
فان الشارع قد أباح
للمجنون والصبي ونحوهما
التصرف فيما يخصه ولا
سرج عليه فكيف يقال
زال عنه حكم الشرع وهو
قد حكمه بالاباحة كما حكم
على المكاف بالاجماع
بالاباحة فيما أباح له والحكم
للمعزول لا للعقل فما خرج
أحد عن حكم الشرع
ومعلوم أن أحوال الشرع
مبنية على الأحوال لا على
الاعيان كما أفتى الامام مالك
بغيره كل خنزير البحر
تبع الاسم وأطال في ذلك
* وقال في حديث هل على
غيرها قال لا الآن تطوع
أي فهو عليك فحبب عليك
الوفاء بآمنه كما يجب في
فروض الاعيان ودخل
في هذا الباب النسز قال
تعالى ولا تبطلوا أعمالكم
* وقال فينبغي اذا قرأ سورة
بعد الغائبة أن لا يتروى
فبما يقرأ بسل كل شيء
جرى على لسانه قرأه من
سورة أو بعض سورة
فان الخاطر الاول له مرتبة
ع- لي الثاني (قلت) وذكر
الشيخ في الباب الثامن
والثمانين وثلاثمائة أيضا
ما نصه ان من أدب العارف
اذا قرأ في صلته المطلقة أن
لا يقصد قراءة سورة معينة
أو آية معينة لانه لا يدري
أين يسأل به ربه من
طريق مناجاته فهو بحسب

لهافي عينها قبل - لكونه او ترى الساعة في محلاها والحق تعالى يحكم فيها بين عباده حين جلاها وما ثم ساعة
وجدت ولا حالة مما رأها شهدت ثم توجد بعد ذلك في مرآها كما رأها فان تغطنت بأخي فقد رميت بك على
الطريق وذلك منهج التحقيق انتهى * وقال في الباب الثالث والخسين وثلاثمائة لم تزل الممكنات كلها
مشهودة للحق تعالى وان لم تكن موجودة فها هي له مفقودة فهي في حال عدمها مرتبة للحق مسموعة ولا
يتوقف مؤمن في تصور ذلك فان الله على كل شيء قدير انتهى (فان قلت) ما المراد بذلك الشيء الذي وصف
الحق تعالى نفسه أنه قد بر عليه هل هو ما يتعلق بعدم المحض أم عدم الاضافي (فالجواب) المراد به ما تضمنه
علمه القديم من الاعيان النابتة في العلم الذي هو عدم الاضافي وليس المراد به عدم المحض لان عدم المحض
ليس فيه ثبوت أعيان ويؤيد هذا قول الشيخ في لوائح الانوار في قوله ان الله على كل شيء قدير رأى قد بر على
شيء تضمنه علمه القديم فان ما لم يتضمنه علمه فليس هو بشيء وكذلك يؤيد ذلك قول الشيخ في باب الله - عين من
الفتوحات لا تتعلق - قدرة الحق تعالى الاشياء وجود في علمه تعالى لقوله تعالى ان الله على كل شيء قدير وفي
تعلق - قدرته تعالى على ما ليس بشيء مما لم يتضمنه علمه القديم * قالوا بوضوح ذلك ان لا شيء لا يقبل الشبهة
اذ لو فيها ما كانت حقيقة لا شيء ولا يخرج معلوم قط عن حقيقة فلا شيء محكوم عليه بأنه لا شيء أبدا وما هو
شيء محكوم عليه بأنه شيء أبدا انتهى (فان قلت) قد قال الشيخ أبو الحسن الاشعري ان وجود كل شيء في
الخارج عينه وليس بشيء زائد عليه سواء كان واجبا وهو الله وصفاته الذاتية أو ممكنا وهو الخلق وهذا
مخالف لقول كثير من المتكلمين ان وجود الشيء أمر زائد عليه في الحق من القولين (فالجواب) كما قاله
ابن السبكي والجلال المحلى الحق ما قاله الاشعري وعليه فالمعذور ليس في الخارج بشيء ولا ذات ولا ثابت أي
لاحقيقة له في الخارج وانما يتحقق بوجوده فيمقد قال الجلال المحلى ثم هذا الحكم كذلك عند أكثر أهل
القول الآخر أيضا * قال وهذا ذهب كثير من المعتزلة الى أن المعدوم الممكن في الخارج شيء أي له حقيقة مقرر
انتهى ما قاله الجلال المحلى في شرحه لجمع الجوامع (فان قلت) في الوجه الجامع بين قول الاشعرية ان العالم
وجد عدمه متقدم وبين قول المعتزلة انه وجد عن وجود (فالجواب) ان الوجه الجامع بين قول الاشعرية
والمعتزلة ان العالم حادث في الظهور قديم في العلم الالهي فن قال انه حادث من الوجهين خطأ أو قديم من
الوجهين خطأ وأنه أعلم (فان قلت) فما المراد بالحق الذي خلق الله تعالى به السموات والارض وما بينهما
وهل لهذا الحق عين موجودة أم لا (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الثامن والستين وثلاثمائة ان المراد أنه
تعالى خلق العالم كله للحق تعالى وهو ان العالم يعبد على حسب حاله ليجازيه على ذلك في الدنيا والآخرة
وليس بغيره عليه نعمه قال الشيخ وقد غلط في هذا الحق المخلوق به السموات والارض وما بينهما ما جاعلهم من أهل الله
وجهه لواعيناهم جودة والحق ان الباء هنا بمعنى اللام ولهذا قال تعالى في تمام الآية تعالى الله عما يشركون
من أجل الباء فاعني أي للحق فالباء هنا عين اللام في قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
(وايضاح ذلك) ان الحق تعالى لا يخلق شيئا بشيء وانما يخلق شيئا عند شيء وكل بقاء نقض الاستعانة والسببية
فهو لام فاعلم ذلك فانه نفيس لا تجده في تفسير والله تعالى يتولى هذا

* (المبحث الثاني عشر في وجوب اعتقاد ان الله تعالى أبداع العالم على غير

مثال سبق عكس ما عليه عباده) *

فان أحدا منهم لا يقدر بإرادة الله على اختراع شيء الا ان أنشأه في نفسه أولا عن تدبر ثم بعد ذلك تبرزه القوة
العملية الى الوجود الحسي على شكل ما يعلمه مثل وهذا محال في حق الحق تعالى فلم تزل الحق تعالى عالما بخلق
أزلا كما مر في المبحث قبله قال الشيخ محي الدين ولا يجوز أن يقال ان الخلق كانوا على صورة لا توصف الحق
تعالى بأنه عالمهم اقبل اختراعهم لان ذلك يؤدي الى أنه تعالى اختراع شيئا لم يعلمه وقد ثبت بالأدلة القطعية
أنه عالم بكل شيء أزلا وأبدا ثبت لنا ان اختراع الحق تعالى لجميع العالم بالفعل على غير مثال سبق وخرجنا
لوجوده على خدما كنافي علمه تعالى ولو قدر أن لم نكن كذلك في علمه لخرجنا لوجوده على خدما لم يعلمه انه

ما ينجيه به من كلامه وبحسب ما يلقي تعالى اليه في خاطره وأطال في ذلك والله أعلم * وقال النبي أذهب اليه في القراءة تعالى

في ركني سنة الفجر أن يسمع نفسه بحيث لا يسمع من يليه وذلك لأن وقتها وقت برزخ (٦٧) فاشبهت النائم في كونه يرى في نفسه أموراً

والذي إلى جانبه لا يعرف ما هو فيه فعمالة ذلك الوقت بمثل هذه القراءة أولى ولغيره أيضاً فيها وبين صلاة الصبح ومن الحكمة تميز المراتب وارتفاع اللبس في الأشياء * وقال في قيام رمضان الذي اختاره أن يصلي ثلاث عشرة ركعة لما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم لم يزد في رمضان ولا في غيره على ثلاث عشرة ركعة وكان يطولهن ويحسنهن فيجمع فاعل ذلك بين قيام رمضان وبين الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم إن الذين يزيدون على ما قلناه يؤذونه أشأم أداء لا يمتون ركوعه ولا سجوده وفي مثل صلاة هؤلاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسيء صلاته راجع فصل فانك لم تصل في عزيم على قيام رمضان المسنون المرغب فيه فليقم كما شرع الشارع الصلاة من تمام ركوعها وسجودها والعلم أن يفتي بحالها الأربع والوفاء والتدبر والتسبج والافتراك أولى وأطال في ذلك * وقال الذي يأكّد المواظبة عليه من السنن المنطوق بها في السنن ركعتا الفجر وأربع ركعات من أول النهار وأربع ركعات قبل الظهر وأربع ركعات بعد الظهر وأربع ركعات قبيل العصر

تعالى وذلك محال لأن ما لا يعلمه لا يريده وما لا يعلمه ولا يريده لا يوجد فتكون إذن نحن موجودين بانفسنا أو بحكم الاتفاق وإذا كان وجودنا بانفسنا أو بحكم الاتفاق فلا يصح وجودنا عن عدم وقد ثبت بالبرهان القاطع وجودنا عن عدم أي اضافي لعدم محض كما مر بيانه في البحث قبله (فان قلت) فعلى هذا التقرير ان قلنا اننا موجودون من عدم صدقنا أو من وجود يعني في العلم صدقنا (الجواب) نعم والامر كذلك كما أشار إليه الشيخ في شعره في الباب الثامن والتسعين ومائة من الفتوحات بقوله

فلو رأيت الذي رأينا * لما نغيت الذي رأينا

فظاهر الامر كان قولي * وباطن الامر أنت كنتا

قد أثبت الشيء قول ربي * لولم يكن ذلك ما وجدنا

فعدم المحض ليس فيه * ثبوت عين فقل صدقنا

لولم تكن ثم يا حبيبي * اذ قال كن لم تكن سمعنا

فأي شيء قبلت منه * الركون أو كون أنت انتا

وقد أشار الشيخ أيضاً في شعره إلى معنى بقوله في شعره أيضاً في الباب الثامن والثلاثمائة

عجبي من قائل كن لعدم * والذي قبله لم يكن ثم *

ثم ان كان فلم قبل له * ليكن والقول ما لا ينقسم

فلقد أبطل كن قدرة من * دل بالعقل عليها وحكم

كيف للعقل دليل والذي * قد بناء العقل بالكشف هدم

فخجاة النفس في الشرع فلا * تلت انساناً رأى ثم حرم *

واعترض بالشرع في الكشف فقد * فاز بالحبر عبيد قد عصم

أهمل الفكر ولا تحفل به * واتركه مثل لحم وروضم

كل علم شهد الشرع له * هو علم فيه فلتعصم *

واذا خافك العقل فقل * طوّر الزم ما لم يكن فيه قدم

مثل ما قد جهل اللوح الذي * خط فيه الحق من علم القلم

إلى آخر ما قال والنكتة في التعجب كون الحق تعالى أضاف التكوين إلى الشيء دون قدرته الإلهية بقوله للشيء كن فجعله موجوداً حين قوله له كن (وايضاح ذلك) لا يذكر الامساكية لاهله والله تعالى أعلم (فان قلت) فما معنى قوله تعالى فبأنه الله أحسن الخالقين فانه يوهم ان ثم خالقين ولكن الله تعالى أحسنهم خلقاً فما الفرق بين خلق الخلق بإرادة الله وخلق الخلق بلا واسطة (الجواب) كما قاله الشيخ في الباب الثالث والستين وأربع مائة ان الفرق بين الخلقين ان الله تعالى إذا أراد أن يخلق خالقاً خلقه عن شهود في علمه فيكسوه ذلك الخلق حلة الوجود بعد أن كان معدوماً في شهود الخلق وأما العبد فاذا خلق باذن الله شيئاً كعيسى عليه السلام فلا يخلقه الا عن تقدم تصور وتدبر من أعيان وجوده يريد أن يخلق مثلها أو يبدع مثلها فخالقها العبد لا عن مثال سبق بخلاف خلق الله تعالى بلا واسطة فحصل بذلك الفرق بين الخلق المضاف إلى الله بلا واسطة والمضاف إلى الحق بواسطة وسيأتي بسط هذه المسئلة في محبث خلق الافعال ان شاء الله تعالى فراجع في المحبث الرابع والعشرين وتقدم في المحبث الثاني في حدوث العالم بعد كلام طويل قول الحق جل وعلا وما خلقت لك عينين بالاشهادني بالواحدة وظلمت لك يعني امكانك بالآخرى والله تعالى أعلم

(*) المحبث الثالث عشر في وجوب اعتقاده تعالى لم يزل موصوفاً بماني أسمائه

وصفاته وبيان ما يقتضي التنزيه والعلمية وما يقتضيهما *

اعلم ان هذا المحبث من أجل المباحث فلنسطر الكلام فيه بكلام محقق المتكلمين ثم بكلام محقق الصوفية فأقول وبالله التوفيق قال محقق الزمان الشيخ جلال الدين المحلى معاني الاسماء والصفات هو كل ما دل على

وركعتان قبل المغرب وست ركعات بعد المغرب وثلاث عشرة ركعة بالليل بوتر بالخير منهن وأربع ركعات بعد صلاة الجمعة في أذان على

ذلك فهو حسن ولكن اتباع السنة (٦٨) في كل الامور احسن * (ثالث) ذكر الشيخ في الباب الحادي والعشرين من اول بقائه ليس

للملائكة نافلة انما هم
دائم في فرائض بعدد
انفسهم فلا تنقل عندهم
بخلاف البشر وقال في
صلاة النسيئة الذي أقول
به ان النسيئة لا تسحب
لداخل للمسجد الا ان
أراد القعود في المسجد فان
وقف أو عبر ولم يرد القعود
فان شاعركم وان شاء لم يركع
وان قعد ولم يركع كره
ومن كان حاله دوام الحضور
مع الله ينوي باركتين
الشكر لله حيث جعله من
المتقين الذين يدخلون بيته
لحديث المسجد بيت كل
تقي فانهم وحرره وان كان
فيه شيء وقال في صلاة
العبد انما يسمى العبدان
بذلك لانه شرع فيه
المو والعب المباح وحرم
فهما الصيام على المكلف
فما له الاخر في فعل ذلك كما
يحصل له ذلك في فعل السنن
المشروعة في الصلاة
وغيرها قال وقال بعضهم
انما يسمى العبدان بذلك
لعودهما في كل سنة ولو
صح ذلك لكانت الصلوات
الخمس سمي يومها عيدا
لعودها فيه كل يوم فان
تعمل قائل ذلك بالزينة في
العبدان قلنا والزينة
مشروعة في كل صلاة
وأيضا قلنا عاد الفطار فيه
عبادة مفروضة بعد أن
كان مباحا سمي عيدا
* وقال انما لم بشرع في
العبدان الاذان والاقامة لتوفر دواعي التماس على الخروج في هذين اليومين الى مصلي العبد من ما شرع من الذكر المستحب

الذات المقدس باعتبار صفة كالعالم والخالق والرازق ونحوها كما انه تعالى لم يزل موصوفا بصفات ذاته وهي
مدل عليها فعله من قدرة وعلم وارادة وحياء أو دل عليها التز به له عن النقص من سمع وبصر وكلام وبقاء
قال وأما صفات الافعال كخالق والرازق والاحياء والامانة فابست أزيلت صلافة النقص بل هي حادثة من
حيث انهم بعد اذهي اضافات تعرض للقدرة فتعلق بهم احين أو فاضت وجودها وأطان في ذلك ثم قال
فان أريد بالخالق من صدر عنه الخلق فليس صدوره أو اياها قاله الغزالي انتهى كلام الجلال الحلي قال ابن
أبي شريف رحمه الله في حاشيته على شرح جيع الجوامع ليس في كلام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه ولا
متقدمي أصحابه أن صفات الافعال صفات قديمة زائدة على الصفات المتقدمة وانما أخذ ذلك متأخرا وأصحابه
من معنى قوله في كتاب الفقه الاكبر كان الله تعالى خالق قبل أن يخلق ورازق قبل أن يرزق وذكر أوجها
من الاستدلال وأما الاشاعرة فيقولون ليست صفة التكوين سوى صفة القدرة باعتبار تعلقها بإيصال الرزق
مثلا وفي كلام أبي حنيفة أيضا مانصه وكما كان تعالى به فانه أزليا كذلك لا يزال أبديا ليس منذ خلق الخلق
استفاد اسم الخالق ولا بحداته البرية استفاد اسم الباري فله تعالى معنى الربوبية ولا مربوب وله معنى
الخالق ولا مخلوق وكما انه يحيي الموتى واستحق هذا الاسم قبل احيائهم كذلك استحق اسم الخالق قبل انشايتهم
وذلك بانه على كل شيء قدير انتهى كلام الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه قال البرماوي فيقول أبي
حنيفة ذلك بان الله على كل شيء قدير لتعليل وبيان لاستحقاق اسم الخالق قبل المخلوق فأفاد أن معنى الخالق
موجود قبل الخلق وان المراد استحقاق اسم بسبب قيام قدرته عليه فاسم الخالق ولا مخلوق في الازل صحيح لمن
له قدرة الخلق في الازل هذا ما يقوله الاشاعرة قال الكمال في حاشيته وانما بينت لك هذه العبارة مع طولها لانها
موضحة لكلام الجلال الحلي ومؤيد له تأييدا طاهرا انتهى وسأبني الكلام على صفات الحق هل هي
عنه أو غيره في الخاتمة آخر المبحث ان شاء الله تعالى (فان قيل) فهل الاسم عين المسمى أو غيره (فالجواب)
ان الاصح كما قاله ابن السبكي ان الاسم عينه وبه قال الشيخ أبو الحسن الاشعري رحمه الله وقال غيره هو غيره كما
هو المتبادر اذ لفظ البار مثلا لا يرهابلا شك قال الجلال الحلي والمراد بما قاله الاشعري بالنظر للاسم الله
اذ مدلوله الذات من حيث هي بخلاف غيره كالعالم مثلا فان مدلوله الذات باعتبار الصفة كما قال الاشعري
لا يفهم من الاسم الله سواه بخلاف غيره من الصفات فانه يفهم منازيادته على الذات من علم أو غيره انتهى قال
ابن أبي شريف في حاشيته على انه لم يظهر رلى في هذه المسئلة ما يصلح محل لتزاع العلماء كما أوضح ذلك
البيضاوي في أول تفسيره فقال اعلم ان الاسم يطلق لثلاث اعمان الثلاثة الاول اللفظ المفرد الموضوع لعني الثاني ذات
الشيء والذات والنفس والعيز والاسم بمعنى قوله ابن عطية الثالث الصفة كخالق والعاليم وغيرهما من أسماء
الله وهذه الثلاثة أمور ولا يظهر كون شيء منها محلا للتزاع لانه ان أريد بالاسم المعنى الاول الذي هو اللفظ
المفرد الموضوع لعني فلا شك في كونه غير المسمى اذ لا يشك في عاقل أن لفظ الناو غيرها كما مروان أو يديه
المعنى الثاني الذي هو ذات الشيء وحقيقته فهو المسمى ولا يحتاج حينئذ الى الاستدلال وان لم يشتهر استعمال
الاسم بمعنى الذات وان أريد بالاسم المعنى الثالث وهو الصفة كما هو رأي الاشعري انقسم عنده انقسام
الصفة اذهي عنده على ثلاثة أقسام ما يرجع الى الذات كالاسم الله وهو نفس المسمى وما يرجع الى الافعال
كالخالق والرازق وهو غير المسمى وما يرجع الى صفات الذات كالعليم والقدير والسميع والبصير فلا يقال انها
عين المسمى ولا غيره فان المسمى ذاته وهو الاسم علم الذي ليس هو عين ذاته وهو الظاهر ولا غيره على
تفسير الغيرين بما يجوز انفسا كالأحدهما عن الآخر قال وقد نبه الجلال الحلي على ان الاسم المسمى عند
الاشعرية لكن في لفظ الجلالة خاصة من القسم الاول لان مدلوله الذات من حيث هي كما قال الاشعري
لا يفهم من اسم الله سواه انتهى كلام الجلال الحلي وكلام ابن أبي شريف وهو أما كلام محقق الصوفية
في ذلك فقال الشيخ في الباب الثاني والاربعين وثلاثا ثم في الفتوحات بما يؤيد قول من قال ان الاسم عين
المسمى قوله تعالى ذلكم الله ربكم فقال لا يفسد اسم الله تعالى عين ذاته كما قال قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أي امدعوا

على الميت شفاعة فيه ولهذا شرع تلقين المحتضر ليكون الشافع على علم بتوحيد من يشفع فيه (قلت) وسأني ان شاء الله تعالى في الباب السادس والسبعين ومائة الكلام على أحوال المحتضرين وان منهم من ينطق باسم مرسى أو عيسى فيظن أنه نهود أو تنصر والحال انه مانطق باسم ذلك النبي الا فرج بقدره عليه لكونه وارثه فراجعوا لله أعلم * وقال انما لم يؤمر بغسل الشهيد في معركة الكفار لانه حي يرزق بنص القرآن ونحن انما أمرنا بغسل الميت والشهيد حتى لا يقال فيه انه ميت وانما قال تعالى في الشهداء عند رزقهم برزقون تنبيه على أن الشهيد حاضر عند الله والميت انما يغسل ويظهر لجضر عند ربه طاهرا ويلقاه في البرزخ على طهارة والشهيد حاضر عند ربه بمجر دأ شهادته فلا يحتاج الى غسل فافهم وسأني في الباب التاسع والخمسين وخمسمائة مزيد على ذلك * وقال لا يكون الرجل كاملا في العلم حتى يجمع بين علم لظاهر والباطن قال تعالى في معرض الذم لقوم يعلنون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون (وقال)

ولم يقل قل ادعوا بالله ولا بالرحمن فجعل الاسم هذا عين المسمى كما جعله في موضع آخر غيره قال فلولم يكن الاسم عين المسمى في قوله ذلكم الله لم يصح قوله وربي انتهى (قلت) ومما يزيد ذلك أيضا حديث مسلم مرفوعا أنما عبادي اذا ذكرني وتحركت في شفاعة فانه تعالى جعل اسم عبيد ذاته اذا الذات لا تحرك بها الشفاعة وانما تحرك بالاسم الذي هو اللفظ فليست والله أعلم (فان قلت) فما التحقيق في أقسام الاسماء الالهية كم هي ترجع الى قسم (فالجواب) هي ترجع الى ثلاثة أقسام أسماء تدل على الذات وأسماء تدل على التنزيه وأسماء تدل على صفات الافعال ومما مر تبسة أربعة حتى استأثر الله تعالى بعلمه فانه يرجع الى هذه المراتب ثم ان هذه الثلاثة ترجع الى قسمين قسم يقتضي التنزيه كالكبير والعلى والغنى والاحد وما يصح أن يغرد به الحق تعالى مما تطلبه الذات لذاتها وتسم يقتضي طلبه العالم كالتكبر والمتعالى والرحيم والغفور ونحو ذلك مما تطلبه الذات من كونه تعالى الهذا ذكره الشيخ في الباب الثامن والسبعين من الفتوحات والباب الثاني والسبعين وثلاثمائة منها * وقال في الباب التاسع والسبعين وثلاثمائة علم انما ما وجدنا في اسم الله تعالى يدل على ذاته خاصة من غير تعقل معنى رائد على الذات ابد الاله ما وصل الى علمنا اسم الا وهو على أحد أمرين اما يدل على فعل وهو الذي يستدعي العالم ولا بد وما تنزيه وهو الذي يستدعي روح منه اجلاله تعالى عن صفات نقص كوني تنزه الحق تعالى عنها غير ذلك ما أعطانا الله تعالى (فان قلت) فما ثم على هذا اسم علم لله تعالى ما فيه سوى العلمية ابد الا ان كان ذلك في علمه تعالى (فالجواب) كما قاله الشيخ محي الدين نعم ما ثم على هذا اسم علم لله ابد اقبيا وصل البنا وذلك لان الله تعالى ما أظهر أسماءه لما لا ينشئ بها عليه فن الحمال أن يكون فيها اسم علم لان الاسماء الاعلام لا يقع بها اثناء على المسمى وانما هي أسماء اعلام للمعاني التي تدل عليها وتلك المعاني هي التي يشي بها على من ظهور عندنا حكمهم ما عينا وهو المسمى بمعانيها والمعاني هي الاسماء فبهذه المعاني اللفظية كالقادر والعالم ونحوهما قال ويؤيد ذلك قوله تعالى والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وليست الا المعاني لا هذه الالفاظ اذا الالفاظ لا تتصف بالحسن أو القبح الابحكم التبعية لمعانيها الدالة عليها فلا اعتبار لها من حيث ذاتها فانما ليست رائدة على حروف مركبة وقلم خاص يسمى اصطلاحا (فان قلت) فاذا سميت أسماء الله حسنى ليكون لهم مقابل غير حسن وانما هي حسنى من حيث ظهور حسن ما في العرف (فالجواب) نعم وهو كذلك فظاهر لنا حسنة في العرف فهو حسن مطلقا وما لم يظهر له حسن في العرف فحسنه مبطلون فيه مجهول على العامة وما الخاصة فحسن جميع الاسماء ظاهر لهم لا يخفى عليهم لمعرفتهم بالحق تعالى في سائر مراتب التنكير ان في العالم هذا ما ذكره الشيخ في الباب التاسع والسبعين وثلاثمائة وكان قبل ذلك يقول لم نعلم من الاسماء الالهية اسم يدل على الذات في جميع ما ورد علينا في الكتاب والسنة الا اسم الله لانه اسم علم لا يفهم منه الا ذات المسمى ولا يدل على مدح ولا ذم وبسط الكلام على ذلك في الباب السابع والسبعين ومائة من الفتوحات بسطا طويلا خلصت منه ما ذكرته لك وكذلك طاعت جميع كتاب لوائح الانوار في هذا المبحث وخلصت هنا فاعلمه * وقد قال الشيخ محي الدين في هذا الباب الذي هو السابع والسبعون ومائة ما قلناه من العلمية هو في مذهب من لا يرى انه مشتق ثم انه على قول الاشتقاق هل هو مقصود للمسمى أو ليس بمقصود له كما اذا سمي شخصاً بيزيد على طريق العلمية وان كان هو فعل من الزيادة لكننا لم نسمه لكونه يزيدو يتوفى جسمه مثلاً وانما سمي به لنعرفه ونصبح به اذا نادينه فن الاسماء ما يكون بالوضع على هذا الحد فاذا قبلت هذه الاسماء على هذا المعنى فهي اعلام واذا قلت على أسماء المدح فهي أسماء صفات قال وجهذا وردت جميع أسماء الله الحسنى ونعت بها تعالى ذاته من طريق المعنى قال وأما الاسم الله فنعت به نفسه من طريق الوضع اللفظي فالظاهر أن الاسم الله للذات كالعلم ما أريد به الاشتقاق وان قال بعضهم باشتقاقه (فان قلت) فهل أسماء الضمائر تدل على الذات كالاسماء المريجة أم لا (فالجواب) كما قاله الشيخ محي الدين انما تدل على الذات بلا شك فانها ليست بمشتقة ولكنهما مع ذلك ليست أعلاما وان كانت أقوى في الدلالة من الاعلام فان الاعلام قد تقتصر الى الدعوت وأسماء الضمائر

رضي الله عنه انما شرعت القافية في صلاة الجنازة لان الميت في حال جمته يلقاه به فناء فيقرأه بالقافية لانه ان أي جسم وانما قبلها

عن الثناء على الله وذكر الثناء بين يدي (٧٠) الشفاعة أمكن لقبول الشفاعة ولذلك ورد أنه صلى الله عليه وسلم لما برز الشفاعة يوم

القيامة يتقدم بين يدي الله وينادي على الله تعالى بحمدي عليه الله تعالى يا هالاهلها الآن ثم يشفع والله أعلم * وقال ما شفع الحق سبحانه ونعالي لنا الصلاة على الميت الا وهو يريد أن يقبل شفاعة غيره فان أذن من الله لنا في الشفاعة فيه وهو تعالى لا يأذن لنا في الـ وال وفي علمه انه لا يقبل سؤالنا قال تعالى ولا تتفع الشفاعة عنده الا ان أذن له وقد أذن لنا أن نشفع في هذا الميت بالصلاة عليه فكل مؤمن يتحقق الاجابة بلا شك قال وأما السلام بعد التكبيرة الرابعة فهو سلام انصراف عن الميت أي لغيت من ذلك السلامة فلم أنه منى ذكر هذا المسلم الميت بسوء فقد كذب بيقينه في قوله السلام عليكم فانه لم ينسلم منه لذكره بسوء بعد موته فافهم وحرره ان كان فيه شيء والله يتولى هدايته (وقال) في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي في هذه الآية تشير يف عظيم للملائكة لجمعهم مع الله في ضمير واحد في قوله يصلون وانما نصب الملائكة بالعطف ليعتق أن الضمير جامع للمذكور قبله فليتنامل * وقال ينبغي للمصلي على الميت اذا شفع فيه بالدعاء عند الله أن لا يخص ذنبا بعين بل يعم كل ذنب ويعترف عن الميت بجميع السيئات لئلا يترك الميت لرحمة وان لم يعم المصلي فالميت

لا تنفقر وذلك مثل لفظة هو وذو أو تارة وت ونحن والياء من افي والكاف من انك فأما هو فهو اسم لضمير الغائب وهو أعرف عند أهل اللسان من الاسم الذي في أصل الوضع لانه يدل على هوية الحق التي لا يعلمها الا هو وأما ذاهو من أسماء الاشارة مثل قوله ذلكم الله ربكم وكذلك لفظة يا أيها المتكلم مثل قوله تعالى فاعبدني وأقم الصلاة كرى وكذلك لفظة أنت وتاء الخطاب مثل قوله كنت أنت الرقيب عليهم وكذلك القول في لفظة نحن وأما مشددة ولهظة فمن نحو قوله انما نحن نزلنا الذكرو وكذلك حرف كاف الخطاب نحو قوله انك أنت العزيز الحكيم فهذه كلها أسماء ضمائر واشارات وكتابات تم كل مضمون ومخاطب ومشار إليه ومكنى عنه وأمثال ذلك انتهى * وقال في الباب الثامن والحسين وخمس مائة الذي هو آخر الفصول اعلم أن الاسم الله انما هو بالوضع ذات الحق تعالى عنه الذي يبدى ملكوت كل شيء وأطال في ذلك ثم قال فعلم أن كل اسم الهى يتضمن أسماء التنزيه من حيث دلالة على ذات الحق تعالى ولكن لما كان ما عدا الاسم الله من الاسماء مع دلالة على ذات الحق تعالى يدل على معنى آخر من افي أو اثبات من حيث الاشتقاق لم تقو أحدية الدلالة على الذات قوة هذا الاسم كالاسم الرحمن وغيره من الاسماء الحسنى قال وقد علم الله تعالى هذا الاسم العلم أن يسمى به أحد غير ذات الحق ولهذا قال تعالى في معرض الخجعة على من نسب الاوهية لغير الله تعالى قل سمعوا فلو سمعوا ما سمعوا الا بغير الاسم الله لانهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فقد علمت أن الاسم الله يدل على الذات بحكم المطابقة كالاسماء الاعلام على مسمياتها انتهى (قلت) وقد بان لك تناقض كلام الشيخ في قوله ان الاسم الله علم أو غير علم فانه ذكر أولاً في الباب السابع والسبعين وثالثاً ثمانية اسم علم ثم ذكر في الباب الذي هو التاسع والسبعون وثلاثاً ثمانية غير علم ثم ذكر في الباب الثامن والحسين وخمس مائة انه علم فليحضر والله تعالى أعلم (فان قلت) فعلى ما قررنا من أن المراد من الاسماء الالهية انما هو معانيها لا ألفاظها تكون جميع الاسماء التي بأيدينا أسماء لا أسماء الالهية التي سمي الحق تعالى بها نفسه من كونه متكاملاً (فالجواب) نعم وهو كذلك فتضع الشرح الذي كان موضع به مدلول تلك الاسماء على هذه الاسماء التي بأيدينا فانه تعالى تسمى بها من حيث ظهورها في العالم فلهما من الحرف متلا اسماء القائمة بالذات كما قلنا في الحروف المرقومة في المصحف انها كلام الله تعالى وان كان لها تحقيق آخر يعرفه العلماء بالله (فان قلت) فهل يعم تعظيم الاسماء جميع الالفاظ الدائرة على السنة لخلق على اختلاف طبقاتهم وألسنتهم (فالجواب) نعم هي معظمة في كل لغة ترجوعها الى ذات واحدة فان اسم الله لا تعرف العرب غيره وهو بلسان فارس خدأ وبلسان الحبشة واق وبلسان القرنج كريعارور وبحث على ذلك في سائر اللسان تجد ذلك الاسم الالهى معظماً في كل لسان من حيث ما يدل عليه ولهاذا ما الشارح صلى الله عليه وسلم أن يسأله بالمصحف الى أرض العدو وهو بلا شك خطا أيدينا وأوراق مرقومة بأيدي المحدثات بعد ادراكهم من عقص وراج متلا فلو لا هذه الدلالة التي في الاسماء والحروف لما وقع لها تعظيم وأطال الشيخ في ذلك في الباب السابع والتسعين ومائتين فراجع (فان قلت) فاذن يحرم علينا التسمية بغير أسماء الله تعالى كذبح ونور ووكيل ونحو ذلك (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الثالث والاربعين نعم يحرم ذلك ويجب علينا شرعاً وعقلاً الاجتناب ذلك وان أطلقنا أسماءنا على أحد فامنا ذكره مع كوننا ذاهلين عن تعلقه بالله تعالى كما اذا قلنا فلان مؤمن فان مرادنا به كونه مصداقاً لعدا الله به وأعدا ليس مرادنا المعنى المتعلق باسم الله تعالى المؤمن وأما تسمية الحق تعالى عبده محمد صلى الله عليه وسلم وفارحياً فانما تخذ كذا ذلك في سبيل التلاوة والحكاية لكلام الله تعالى ونسبنا صلى الله عليه وسلم باسماء الله تعالى به ولا حرج لان صاحب الاسم هو الذي خلق عليه ذلك الاسم مع اعتقادنا أنه صلى الله عليه وسلم في نفسه مع ربه عبد ذليل خاشع أو ممتنّب انتهى (فان قلت) فهل في أسماء الله تعالى أفضل ومفضول وان عها كلها الهظمة والجلال أم كلها متساوية (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الحادى والسبعين وثلاثاً ثمانية أن أسماء الله تعالى متساوية في نفس الامر لرجوعها كلها الى ذات واحدة وان وقع تفاضل فانما ذلك لامر خارج فان الاسماء نسبوا واصفات وفيها أتمة وفيها سادة وفيها

فثبت المشيئة فان شاء الحق غلبه بالنجاة والنجاة وان شاء عامل الميت بحسب ما وقع (٧١) فيه الشفاعة من الشافع قال وهذا ينبغي

للمصلي على الميت أن يسأل الله تعالى له التخليص من العذاب لاني دخول الجنة فقط لانه ماتم دارنا انما هي جنة أو نار أو أسأل في دخول الجنة قبل سؤاله واكن زبما يرى في العار يق ما هو له فلهذا كان الله تعالى المصلي في شفاعة بان ينجي الله ذلك الميت من كل ما يحول بينه وبين استصحاب العاقبة له أولى للميت وأنفع وفي الحديث وعافوه عاف عنه قال وعلم مما قدمناه أن الشفاعة مقبولة في كل مسلم وأن كل من ظن بعلم عدم قبول الشفاعة فيه فاعنده من ذلك خبر لا والله بل ذلك الميت سعيد ولو كانت ذنوبه عدد الحصى والرمل أما المختصة بالله تعالى فغفورة وأما مظالم العباد فان الله يصلح بين عباد يوم القيامة فعلى كل حال لا بد من الخير ولو بعد حين قبل دخول الجنة فاعلم ذلك وقال رفيع الايدي في التكبيرات مؤذن بالافتقار في كل حال كان الشافع يقول ما يديننا شيء من حوائنا ولا امر كله لك يا ربنا قال وانما استغفر الامر في الجنائز على أربع تكبيرات اعتبارا بان أكثر عدد ركعات الغرائض أربع ومعلوم انه لا ركوع في صلاة الجنائز بل هي كلها قيام وكل قيام للقراءة فيها تكبيرة وأطال في ذلك وقال الذي أقول به انه لا ترجيح في مكان وقوف الإمام على الجنائز من رأسه أو وسطه أو

ما يحتاج اليه الممكنات احتياجا كما وما منها ما لا يحتاج اليه الممكنات ذلك الاحتياج السكلي بالنظر للاحوال المشاهدة فالذي يحتاج اليه الممكن احتياجا ضروريا بالاسم الحى العالم المريد القادر والاحتياج في النظر العقلي هو القادر فهذه أربعة يطلبها الممكن بذاته وما بقي من الاسماء فكما سددت له هذه الاسماء ثم يلي هذه الاسماء الاربع في ظهور والترتبة الاسم المدبر والمفضل ثم الجواد ثم المقسط فعن هذه الاسماء كان عالم الغيب والشهادة والدين والاشرة والبلاد والعافية والجنة والنار انتهى * وكان سيدي علي بن فارضى الله تعالى عنه يذهب الى التفاضل في الاسماء ويقول في قوله تعالى وكلمة الله هي العليا والاسم الله فانه أعلى مرتبة من سائر الاسماء ولذلك تقدم في التسمية وفي نحو قوله الله لا اله الا هو الحى القيوم على ما ذكر مما يعطف عليه من الاسماء وأجمع المحققون على انه الاسم الجامع لحقائق الاسماء كلها قال ونظير ذلك أيضا ولذا كراه الله اكبر رأى ولذا كراه الله اكبر من ذكر سائر الاسماء انتهى * قال الشيخ محي الدين نحو ذلك أيضا بالنظر للاستعانة من الشيطان فقال انما خاص الامر بالاستعانة بالاسم الله دون غيره من الاسماء لان الطرق التي يأتينا منها الشيطان غير معينة فأمرنا بالاستعانة بالاسم الجامع فكل طريق جاءنا منها يوجب الاسم الله مانعاه من الوصول اليه بخلاف الاسماء الغرو ع انتهى * وقال أيضا في الباب الثاني والثمانين في قوله تعالى ففر والى الله انما جاء بالاسم الجامع الذي هو الله لان في عرف الطامع الاستناد الى الكثرة قال صلى الله عليه وسلم بد الله مع الجماعة فالتفيس يحصل لها الامان باستنادها الى الكثرة والله تعالى مجوع أسماء الخير ومن حقق معرفة الاسماء الالهية وجد أسماء الاخذ والانتقام قليلة وأسماء الرحمة كثيرة في سياق الاسم الله انتهى فتأمل هذا المبحث وحرره والله يتولى هذا

* (خاتمة) * فان قلت هل يصح لاحد الانس بالله تعالى كما يصح للانسان بغيره من الاسماء (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الاربعين وماتين ان الانسان بالذات لا يصح لاحد من جميع المحققين لانتفاء المجانسة بل نقول انه لا يصح للانسان باسم من أسماء الله تعالى أبدا لعمامة حقيقة الانس ترجع الى ما يصل الى العبد من تقريرات الحق تعالى ونور الاعمال لا غير ومن قال انه أنس بعين ذات الحق تعالى فقد غلط انتهى والله أعلم (فان قلت) فهل الرحمن الرحيم اسمان كما هو مشهور أم هما اسم واحد مركب كهلين ورامهرض (فالجواب) كما قاله الشيخ في باب الاسرار ان الذي أعطاه الكشف انهما اسم واحد كما ذكر في السؤال انتهى * وقال في الباب الثاني والثلاثين عز وماتة وقد بلغنا ان الكفار كانوا يعرفونه مركبا فلما أفردوا نكروه ولم يعرفوه انتهى (فان قيل) فهل كل اسم الهى يجمع جميع حقائق الاسماء الالهية أم كل اسم لا يتعدى حقيقة نفسه (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الرابع من الفتوحات ان كل اسم الهى يجمع جميع حقائق الاسماء ويحتوى عليها مع وجود التميز بين حقائق الاسماء في الشهود وقال وهذا مقام أطلعنى الله تعالى عليه ولم أره ذاتنا من أهل عصرى انتهى (فان قلت) فهل يصح لاحد من الخلق التخلق بالقبومية الذى هو السهر الدائم ليلانوارا (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الثامن والنسعين انه يصح التخلق به كباقي الاسماء الالهية التى يصح التخلق بها لاحد من الخلق بل افرق وليس ذلك من خصائص الحق كما قاله به شيخنا أبو عبد الله بن جنيد قال والحق ما قلناه من وقوع التخلق به انتهى (فان قلت) فهل يصح لاحد من الخلق باسم الهويه أو الاحدية أو الغنى عن العالمين (فالجواب) كما قاله الشيخ محي الدين لا يصح التخلق بذلك لاحد لان هذه الامور من خصائص الحق تعالى فلا يصح أن يتخلق بها مخلوق لا عيانا ولا نظرا عقليا وقد قال أيضا في باب الاسرار اعلم أن التخلق بالاسماء على الاطلاق من أصعب الاخلاق لما فيها من الخلاف والوافق فإياك يا بنى ان يظهر مثل هذا عنك قبل وصولك الى مشهد من قال أعوذ بك منك فممن استعاذ والى من لاذا انتهى فتأمل في هذه الجواهر فانك لتجدها مجموعة في كتاب والله يتولى هذا وهو حسبي ونعم الوكيل واليه المصير

* (المبحث الرابع عشر في أن صفاته تعالى عين أو غير أولعين ولا غير) * اعلم يا بنى أن نفي الصفات الذاتية ينسب الى المهزلة وهم يصرحوا بذلك كما قاله شيخ الاسلام ابن أبي شريف

واحضار الميت بين يديه فلا
يبالى أين يقوم منه الآن
يرد عن الشارع فيه شئ
فتبسط قال وأيضاً فان
التردد في الوقوف يقسم
الخطأ عن المقصود
ويفرقه عنه لا سيما إن كانت
الجنائز أئمة فانه يتوهم أنه
إذا وقف وسطها يسترها
بذلك الوقوف عن خلفه
ولا يخطئه ذلك حتى
يستحضر في نفسه عورتها
فلم يسترها عن نفسه وذلك
يقدم في حضور المصلى مع
الحق فانه إنما يستقبل الحق
من المصلى قلبه والقلب قد
تفرق بيقين باستحضار ما لا
ينبغي استحضاره من عورة
المرأة وأطال في ذلك * وقال
الذى أقول جواز الصلاة
على القبر من غير مدة معينة
لان شرط الصلاة إنما هو
موارته عن الابصار بكفن
أو بتراب وأطال في ذلك
ثم قال فان كان المراد بتلك
الصلاة الروح المدبر لهذا الجسد
فالروح قد عرجه إلى بارئه
وقد فارق الجسد فلا مانع
من الصلاة عليه وإن كان
المراد بتلك الصلاة الجسد
دون الروح فسواء كان
فوق الارض أو تحت الارض
فان الشارع ما فرق فكل
واحد قد رجع إلى أصله
فالتحق الروح منه بالارواح
والتحق العنصرى بالعنصر
فلينأمل ويجررو وقال في
حديث صلوا على من قال

قوله كما صي الرضيع صلينا عليه فان الرضيع يلحق بابيه في الحنك ومن لم يسمع منه (٧٣) يلحق بالدار والدار والاسلام واطال في

ذلك * وقال الذي أقول به وجوب الصلاة على من قتل نفسه خطأ ليعضهم في استناده الى خبر ان الذي قتل نفسه حاله مخلد في النار يعني خلود تأبسد ونحن نقول لم يرد لنا نص في النهي عن الصلاة على من قتل نفسه فيعمل الخبر على من قتل نفسه ولم يصل عليه ولا سيما والاختيار الصحاح والاصول تقضي بخروج قاتل نفسه والخبر الوارد في خلوده في النار يخرج الزجر ويحمل على قاتل نفسه من الكفار فانه لم يقل في الحديث من المؤمنين فتطرق الاحتمال واذا تطرق الاحتمال رجعنا الى الاصول فرأينا أن الاعان قوى السلطان لا يمكن معه الخلود في النار على التأبير الى غير نهاية والادلة الشرعية تؤخذ من جهات متعددة وبعض بعضها الى بعض ليغوى بعضها بعضاً أما حديث يادرنى عبدى بنفسه حرمت عليه الجنة أى قبل رؤيتي لاسيما من قتل نفسه شوفا الى ربه فان القاتل نفسه لاطن الراحة عند ربه ما قتل نفسه ولا يادر الى ذلك والله يقول أنا عند ظن عبدى بى قال وهذا هو الايق أن يحمل عليه لفظ هذا الخبر الالهى اذ لا نص صريحاً يخالفه - هذا

العالم من الخلق فلما أعطاه الدليل ذلك طرده شاهداً وغائباً يعنى في حق الخلق والحق معانته على أن الشيخ ذكر في الباب الثامن والخمسين وخمساً ثلث في الكلام على اسمه تعالى العليم أن من الخلق من يكون علمه من ذاته لا بامر زائد وذلك في كل علم يدركه الانسان بعينه وجوده خاصته ولا يتعرق في تحصيله الى أمر آخر فاذا ورد عليه ما لا يقبله الا بكونه وجوده على مزاج خاص فهو علمه الذاتي انتهى فليستأمل كانه يقول فاذا كان بعض العبيد يقع له عدم استفادة العلم من غيره فالخلق أولى لكن الفرق بين علم هذا لعبد وعلم الحق تعالى ان علم العبدية من الله تعالى له حين نفع فيه الروح فليس علمه من قسم من كان علمه بذاته حقيقة وهو الله فاعلم ذلك وياك والغلط * وأما ما ذكره في الباب الثالث والسبعين وثلاثمائة فهو قوله اعلم أنه لا يجوز الحكم على الله بشئ لانه خير الحاكمين ومن هنا يعلم انه لو كانت صفات الحق تعالى زائدة على ذاته كما يقول به بعضهم الحكم على الذات بما هو زائد عليها ولا هو غير ذلك في هذه المسئلة كثير من المتكلمين وأصلهم فيها انبئاس الغائب على الشاهد وهو غاية الغلط فان الحكم على المحكوم عليه باسرها من غير ان تعلم ذات المحكوم عليه وحقيقته جهل عظيم من الحاكم عليه بذلك فرحم الله أبا حنيفة حيث لم يقض على غائب انتهى * وأما ما قاله في الباب السبعين وأربع مائة فهو قوله اعلم أن بالعلم يعلم العلم فالعلم معلوم العلم فهو المعلوم للعلم والعلم صفة العالم فاعرف الحق تعالى من ذلك الا انك لا أنت غير ذلك لا يصح لك ومن هنا قالوا العلم حجاب أى عن شهود حقيقة الحق تعالى قال الشيخ محيى الدين وهذا الذى ذكرناه هو الذى يتشكى على قول بعض المتكلمين في الصفات انهم ما هي غير فقط ويقف وأما قولهم بعد هذا القول ولا هي هو فاعلم ذلك لما رواه من أنه معقول زائد على هو فحق هذا القائل أن تكون الصفات هو وما قدر على أن يثبت هو من غير علم يصغبه فقال وما هو غير غير فارتبط بما أعطاه فهمه وقال صفات الحق لا هي هو ولا هي غير قال الشيخ محيى الدين وهو كلام خلى من القائده وقول لاروح فيه يدل على عدم كشف قائله قال وليكنا اذا لم نكن مثل هذا القول لم نقله على حد ما يقوله المتكلم فانه يعقل الزائد ولا بد ونحن لا نقول بالزائد ولا يخالف كشفنا بان الصفات الالهية عين فان من يقول انهم غير واقع في قياس الحق تعالى على الخلق في زيادة الصفة على الذات فما زاد هذا على الذين قالوا ان الله فقير الابهس العبارة فقط فانه جعل كمال الذات لا يكون الا بغيره فنعوذ بالله أن نكون من الجاهلين انتهى فلهن من جميع كلام الشيخ انه قائل بان الصفات عين لا غير كشفاً وبقينا وبه قال جماعة من المتكلمين وما عليه أهل السنة والجماعة أولى والله سبحانه يتولى هذا

(*) المبحث الخامس عشر في وجوب اعتقاد أن أسماء الله تعالى توقيفية *

فلا يجوز لدان نطق على الله تعالى اسم الا ان ورد في الشرع وقالت المعتزلة يجوز لنا أن نطلق عليه الاسماء الا ان تقي معناها به تعالى وان لم يرد اسم شرع ومال الى ذلك القاضي أبو بكر الباقلاني قال الشيخ كمال الدين بن أبي شريف في حاشيته وليس الكلام في أسماء الاعلام الموضوعة في اللغات وانما الخلاف في الاسماء المأخوذة من الصفات والافعال كانه عليه السند في شرح المواقف وقال المولى سعد الدين في المقاصد محل النزاع ما انصف الباري جل وعلا بعنايه ولم يرد لنا اذنبه وكان مشعراً بالجلال والعظيم من غير وهم اخلال انتهى قال الشيخ كمال الدين والقد لا خير للاحتراز عن اطلاق ما هوهم اطلاقه أمر الا يليق بكبرياء الله تعالى كلفظ عارف مثلاً لان المعرفة قد يكون المراد به العلم بسبعة غفلة وكلفظ فقيهه فان الفقه فهم غرض المتكلمين من كلامه ولولا كلامه ما فهم منه شئ وذلك يشعر بسابقة جهل وكلفظ عاقل فان العقل علم مانع من اقدام على ما لا ينبغي مأخوذة من العقال ونحو ذلك انتهى هذا ما رأيتهم من كلام المتكلمين وأما كلام المحققين من الصوفية فقال الشيخ محيى الدين رضى الله تعالى عنه اعلم انه لا يجوز اجماعاً أن نشترك في اسماء الله بنحو الله بسنة نرى بهم ولا بنحو قوله ومكر واو مكر الله ولا من بنحو قوله وهو خادعهم ولا من بنحو قوله نسوا الله فنسبهم وان كان تعالى هو الذى أضاف ذلك الى نفسه في القرآن فتناول على سبيل الحكاية فقط أدباً معه سبحانه وتعالى ونحو جعل منه من حيث تنزه تعالى لعقولنا ونحاط بنسبنا بالالفاظ الثلاثة بنسبنا ثم أنشد

تناقض هذا التأويل فإن في الصحيح (٧٤) أخرجه من النار من كان في قلبه أدنى أدنى من مقال حبه من خرد من إيمان فلم يبق إلا

ما ذكرناه اه فليتأمل ويحذر * وقال وجه من منع الصلاة على شهيد المعركة كونه حياً بنص القرآن كناية زيد وعرو ومن كان بهذه المثابة فلا يصلي عليه ووجه من قال يصلي عليه مع اعتقاده إيمانه حتى كونه انقطع عمله فهو وإن كان حياً قد انقطع عن العمل فبدعي له فيزاد في درجاته ويصير ذلك كونه من عمله * وقال الذي أقول به في الأطفال المسيئين من أهل الحرب إذا ماتوا ولم يحصل منهم تميز ولا عقل أنه يصلى عليهم فانهم على فطرة الإسلام كما في حديث كل مولود يولد على الفطرة فإواه يهودانه أو ينصرانه قال وما قلنا أولى ممن قال لا يصلي عليهم لأن الطفل مأخوذ من الطفل وهو ما ينزله من السماء غدوة وعشية وهو أضعف من الرش والوبل والسكب فلما كان به هذا الضعف كان مرحوماً والصلاة رحمة فالعقل يصلى عليه إذا مات بكل وجه اه فليتأمل ويحذر * وقال الوالي أولى من الولي في الصلاة على الجنائز لأن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على الجنائز ولم ينقل عنه قط أنه اعتبر الولي ولا سال عنه وقدم الحسين بن علي سعيد بن

ان المولى وان جلت مناصبها * لها مع السوقه الاسرار والسهر
فعلم أن تنزل الحق تعالى لعباده من جلاله عظمته وجلاله زداد بذلك تعظيماً في قلب العارف به قال تعالى والله الاسماء الحسنى يعنى الواردة في الكتاب والسنة وما ثم الأحسنى لأنه لا يصح أن يكون لها مقابل انتهى وقد مر ذلك في المبحث قبله * وقال في الباب السابع والسبعين وما ثم ليس لاهل الادب مع الله تعالى أن يستقوا له اسماً ولو حسناً في العرف سواء كان طريقهم الى ذلك الكشف والنظر الصحيح * وقال أيضاً في كتاب القصد لا يجوز لنا أن نسمي الله تعالى بالاسماءى به نفسه على السنة ترسله فما أطلقه على نفسه أطلقناه وما لا دلائلنا نحن به وله وقال في باب الاسرار وغيره لا يجوز أن يقال في الحق تعالى انه مصدر الاشياء وان كان له وجه بعيد الى الصحة لأنه قد يفهم العاقل منه أن العالم منفصل من ذات الحق بل صرح بعضهم بذلك وهو كفر وقد ضرب بعض الخلفاء عنق من قال في شعره
قطعت الورى من نفس ذاتك قطعة * ولا أنت مقطوع ولا أنت قاطع
وقال الشيخ في كتاب القصد لا ينبغي أن يقال في الحق تعالى قديم وان كان هو بمعنى اسمه تعالى الاول ومنه
الازلى والابدي قال وكذلك لا ينبغي أن يقال الحق تعالى ذو حياة وإنما يقال انه تعالى حي كما ورد ذلك لقول الله تعالى خالق الموت والحياة وما خلقه تعالى لا يوصف به وكذلك لا يقال انه تعالى اخترع العالم الا بوجهما وذلك لان العالم كما كان ثابتاً في علمه تعالى قبل برزخه الى عالم الشهادة وما كان ثابتاً كذلك لا يقال انه اخترعه وإنما يقال برزخه على وفق ما سبق به العلم قال وكذلك لا يقال يجوز للحق تعالى أن يفعل كذا ويجوز أن لا يفعله لان اطلاق الجواز على الله لم يرد لنا في كتاب ولا سنة ولا دل عليه عقل مع أن الجوار يقتضيه المرجح بوقوع أحد الجائزين وما ثم فاعل الله وقد افتقر أهل هذه المذاهب الى اثبات ارادة حتى يكون الحق تعالى يرجع بغير ارادته القدعة ولا يخفى ما في هذه المذاهب من الغلط لأنه يصير الحق تعالى يحكموا عليه بما هو زائد على ذاته وهو عين ذات أخرى انتهى وقال الشيخ محي الدين في الباب العشرين وأربع مائة والذي نقول به ان اطلاق الجواز على الحق تعالى جائز للعارف الذي علمه الله تعالى ضرب الامثال لله تعالى وذلك لان العين المحسوسة من حيث كونها ممكنة تقبل الوجود وتقبل العدم بخائزانه يخافها وجائز أن لا يخافها فلا موجود ثم اذا وجدت فبالمرجع وهو الله واذا لم توجد فبالمرجع وهو الله أيضاً ولا حاجة الى تكاف ارادة زائدة وبذلك يستقيم كلام أهل هذه المذاهب وان كان الادب مع الله أكمل وأتم بل أوجب انتهى (قلت) والذي ذهب اليه القلائس وعبد الله بن سعيد أنه لا يجوز اطلاق الجواز على الله عز وجل كأن يقال يجوز أن يكون انه يفعل كذا واتفق أصحاب القلائس وعبد الله بن سعيد على قولهم انه تعالى يجوز أن يرى نفسه به قال جماعة ممن منكرى الرؤية والله أعلم (فان قلت) فهل الاولى في الادب أن نسمي الصفات أسماء كما ورد (فالجواب) نعم الاولى ذلك قال تعالى والله الاسماء الحسنى ما قال الصفات الحسنى * وقال الشيخ في باب الاسرار من الادب أن نسمي الصفات أسماء لان الله تعالى قال والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وما قال فصموا بها فن عرفه حق المعرفة الممكنة للعالم سماءه تعالى ولم يصفه قال ولم يرد لنا خبر في الصفات لما فيها من الآفات الا ترى من جعله موصوفاً كيف يقول ان لم يكن كذلك كان موقوفاً وما علم من وصفه تعالى ان الذات اذا توقفت كمالها على الوصف حكم عليها بالقص الصرف وفي كلامهم من لم يكن كماله لذاته افتقر بالدليل في حصول الكمال الى صفاته وصفاته تعالى ليست عينه فقد جهل هذا القائل بالصفات كونه والمشارك في الصفات دليل على تباين الذات وقد قال تعالى سبحانه بل رب العزة عما يصفون فنزه نفسه في هذه الآية عن الصفة لاعتن الاسم فهو المعروف بالاسم لا بالصفة انتهى وكذلك لا يقال أديان الله تعالى شيء الا في المحل الذي ورد فيه ذلك ولا ينبغي القياس وقد قال الشيخ محي الدين في الباب الثالث والسبعين من الغتوات سمعت في بعض الهواتف الربانية ما نصه لست بشيء الا في لو كنت شيئاً لجمعتني الشبيهة فيقع التماثل وأما لا مماثل انتهى وكذلك لا يقال الحق تعالى بخيل وان كان هو بمعنى الاسم المانع وقس على ذلك

الناصر وهو والى المدينة في الصلاة على الحسن بن علي قال والحق في هذه المسئلة بصلاة الجماعة وصلاة الجمعة أولى من المنع

الحاقه بالولي في موارنه ودفنه وذلك أن الوالي له الحق في الحكم في العموم والخصوص (٧٥) فهو أقوى من له الحكم في بعض الامور

فهو أولى بالشفاعة عند الله في الميت فانه نائب الشارع استخلفه أعظم من نظره ونظر الشارع الى من الى غيره وكلامه أقبل عنده لكونه فوض اليه الحكم فيها ولاه * وقال في قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته انما يصلون على الله عليه وسلم على محمد صلى الله عليه وسلم في قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها النبي صلى الله عليه وسلم على غيره من الخلق مع انه صلى الله عليه وسلم دخل معنا أيضا في صلاة الحق في قوله عليكم فحصل له صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه جميعا وافرادا * وقال من غير الله تعالى انه ما من مخلوق الا ولحقه آخر عليه يد بوجه ما فان أراد تخلف الفخر على مخلوق بما أسداه اليه من الخير نكس رأسه ما كان من مخلوق آخر اليه لتكون المنه لله وحده ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للانصار لما ذكر لهم أن الله تعالى هداهم به صلى الله عليه وسلم لو شتم لقتم وجدناك طريدا فأوينالك وضعيفا فنصرناك الحديث فدكر ما كان منهم في حقه صلى الله عليه وسلم وكان الله قادرا على نصره من غير سبب ولكن

المنع كل ما لم يطلقه تعالى على نفسه والله تعالى يتولى هذا * (المبحث السادس عشر في حضرات الاسماء الثمانية بالخصوص وهي الحى العالم القادر المريد السميع البصير المتكلم الباقي) * وهذا المبحث من أجل مباحث الكتاب فلتوضح كل اسم بحمله من متعلقاته تبرا كاعتبار أسماء الله تعالى فنقول وبالله التوفيق اعلم يا أختي ان الاسم الحى له التقدم على سائر الاسماء فلا يمكن أن يتقدمه اسم في الظهور وهو المنعوت على الحقيقة بالاسم الاول ولذلك قال تعالى انه لا اله الا هو الحى القيوم فجعل اسمه تعالى الحى يلى الاسم الجامع للمنعوت والاسماء ويستحيل وجوده فائق شئ من الاسماء من غير الحى وحقيقة الحى هو الذى يكون حياته لذاته وليس ذلك لاحد من الخلق انما ذلك خاص بالله تعالى وقد رأيت للشيخ كلاما في كتابه المسمى بعنه فاعلم برب يتعلّق بحضرات الاسماء ولسان حالها فلا بأس بذكره لك يا أختي فر بما كان لم يطرق سمع قط وهو قوله اعلم ان القدرة الالهية لم تتعاقب بايجاد شئ الا بعد وجود ارادة كإيادى تعالى لم يرد شيئا حتى علمه اذ يستحيل في العقل أن يريد تعالى ما لم يعلم أو يفعل المختار المتمكن من ترك ذلك الفعل ما لا يريد تعالى كما يستحيل أن توجد هذه الحقائق من غير حى كما يستحيل أن تقوم هذه الصفات بغير ذات موصوفة بها قال ويلي الاسم الحى في الظهور والاسم البارئ وكان لسان حال الاسماء الالهية حين اجتمعت بحضرة المسمى حين لازم ان قالت لبعضها بعضا نريد ظهورا احكامنا لنتميز حضرات اعياننا باسمائنا وآثارنا فقال بعضهن لبعض انظروا في ذاتكم فنظروا كل اسم في ذاته فلم ير الاسم الخالق مخلوقا ولا المدبر مدبرا ولا المفصل مفصلا ولا المصور مصورا ولا الرازق رازقا ولا القادر مقدورا ولا المريد مرادا ولا العالم معلوما * فقالوا كيف العمل حتى تظهر هذه الاعيان التى بها يظهر سلطانا و احكامنا فلجأت الاسماء الالهية التى بالمها حقائق العالم الى الاسم البارئ جل وعلا فقالوا له عسى توجد هذه الاعيان فتظهر احكامنا ويثبت سلطاننا اذ الحضرة التى نحن فيها لا تقبل تأثيرنا فقال البارئ ذلك راجع الى الاسم القادر فانى تحت حيطته قال وكان أصل هذا كله ان الممكنات فى حال عدمها سألت الاسماء الالهية سؤال ذلة وافتقار وقالت للاسماء ان عدم قد أعيانا عن ادراك بعضنا بعضا وعن معرفة ما يجب لكم من الحق علينا فلوانكم أظهرتم اعياننا وكسوتهم نأخذ الوجود لانعمتم علينا بذلك وقنا بما ينبغي لكم من الاجلال والتعظيم وأنتم أيضا كان يظهر علينا لظننكم بالفعل فانكم اليوم علينا سلاطين بالقوة والصلاحيات دون الفعل فما طابنا منكم هولنا ولكم فقالت الاسماء ان هذا الامر تحت حيطه المر يد فلا توجد عين منكم الا باختصاصه ولا يمكننا الممكن من نفسه الا ان ياتيه الامر من ربه عز وجل فاذا أمره بالتكوير وقال كن ممكننا من نفسه وتعلقنا بايجاد فكنوا من حينه * فلبجوا الى الاسم المريد عسى أن يرجع أو يخصص جانب الوجود على جانب عدمه حينئذ اجتمع أنا والا مريد المتكلم ونوجدكم فلبجوا الى الاسم المريد فقالوا له اناسا لنا الاسم القادر في ايجاد اعياننا فاقف أمر ذلك عليك فاترسم فقال المر يد صدق القادر ولكن ما عندى خبر بماء عند الاسم العالم من الحكم فيكم هل سبق علمه بايجادكم فأخصص أولم يسبق فاني تحت حيطته فسبر واليه واذكر واقصصكم فسار والى الاسم العالم وذكر واما قاله الاسم المريد فقال العالم صدق المر يد وقد سبق علمى بايجادكم ولكن الادب أولى فان لنا حضرة مهيمنة علينا وهى حضرة الاسم الله فلا بد من حضورنا عنده فانها حضرة الجمع فاجتمعت الاسماء كلها في حضرة الاسم الله فقال ما بالكم وهو أعلم فذكر والى الخبر فقال أنا اسم جامع لحقائقكم ونا دليل على مسمى ذات مقدس له نعوت السكال والتنزيه ففقهوا حتى أدخل حضرة مدلولي فدخل على مدلوله وذكر له ما قالته الممكنات وما تحاورت فيه الاسماء فقال اخرج وقل لكل واحد من الاسماء يتعلّق بما تقتضيه حقيقته في الممكنات فاني أنا الواحد لنفسى من حيث ذاتى والممكنات انما تطلب مرتبة لاحقيقتى لاني أنا لغنى والمرتبة هى التى تطلب الممكنات لتظهر آثارها فيهم وجميع الاسماء الالهية المرتبة لى الا لاحدا خاصة فانه اسم فعل ما تقتضيه الحكمة من ربط الاسباب ببعضها ببعض قال وهذا من أسرار المعرف فاجعل بالك الله (وقال) في قوله تعالى في بيوت اذن الله أن

نرفع ويد كرفها اسم الالهية معنى رفعها (٧٦) تميزها عن البيوت المنسوبة الى الخلق ويد كرفها اسمها أى بالاذان والاقامة واللاوة

والذكر والموعظة يسبح
أى يصلى له فيها بالغدو
والآصال رجال انما يدكر
النساء لان الرجل يتضمن
المرأة فان - واه جزء من
آدم فاستثنى يدكر الرجال
عن النساء تشرى بالرجال
لاتلهم أى لاتشغلهم تجارة
أى يسع وسرا ولا يسع
أى وحده وأطال في
تفاصيل ذلك وقال في قوله
تعالى ان الصلاة تنهى
عن الفحشاء والمنكر انما
كانت كذلك لان المصلى
بمجرد الاحرام بها يحرم عليه
التصرف في غير الصلاة
مادام في الصلاة فنهاه ذلك
الاحرام عن الفحشاء
والمنكر فانتهى فصحه
أجر من عمل بامر الله وطاعته
وأجر من انتهى عن محارم
الله في نفس الصلاة وان لم
ينوه بذلك فانظر ما أشرف
الصلاة كيف أعطت هذه
المسئلة العجيبة وقليل من
أصحابنا من تفلطن لها
* وقال من تعدى الى غيره
وهو محتاج اليها فهو عاص
وصدقته له والله لان
الشارع قال له ابدأ بنفسك
واذا خرج الانسان بصدقته
فاول ما يلقاه نفسه قبل كل
نفس وهو انما يخرج بها
للمحتاجين وقد شرع الحق
لأبداً ان نبدأ في الهدية
بالاقرب فالأقرب رب من
الخير ان فان رجعت الابد

نخصص في نفع الاسم الله ومعها الاسم المتكلم يترجم عنه للممكنات والاسماء فذكر لهم ما ذكره المسمى
فتعلق العالم والقادر والمريد والقائل فظهر الممكن الاول من الممكنات بتخصيص المريد وحكم العالم فلما
ظهرت الاعيان والآثار في الاكوان وتسلط بعضها على بعض وتظهر بعضها ببعض بحسب ما استندت اليه من
الاسماء فادى ذلك الى منازعة وخصام فقالوا اننا نخاف أن يفسد علينا نظام حضراتنا ونلتحق بالعدم الذى
هو عدم ظهورنا كما قبل * تنبهت الممكنات الاسماء بما ألقى اليها الاسم العليم والمدير وقالوا لو كان
حكمكم أي الاسماء على ميزان معلوم وجد رسوم بامام ترجعون اليه ليحفظ علينا وجودنا ويحفظ عليكم
تأثيراتكم فينا لكان أصل لنا واسم فالجواب - كى الى الله حتى يقدم لكم من يحفظكم حتى ينفقوا عنه
والاهلكم وتعطاكم فقالوا اذ عين المصلحة وعين الرأى فلهذا ذلك فقالوا ان الاسم المدير هو الذى ينهى أمركم
فانتم الى المدير الامر فقالوا انما هذا دخل وخروج بالمرحى الى الاسم الرب وقوله افعلى ما تقتضيه المصلحة فاتخذ
وزيرين بعيناه على ما أمر به وهما المدير والمفصل قال تعالى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم
توقنون الذى هو الامام يعنى الرب فانظر ما أحكم كلام الله حيث جاء بلفظ مطابق للعال الذى ينبغي أن يكون
الامر عليه في نفسه فذا الاسم الرب لهم الحدود ووضع لهم المراسم لاصلاح المملكة ولنبالوهم أيهم أحسن
عما فلا سبحانه الله رب العالمين انتهى كلامه في عنقاء مغرب وهو كلام ماطر في سمعنا مقاشله في ذلك المعنى
(فان قلت) هل من الاسماء ما يكون مهيمنا على بعضها (فالجواب) نعم كما تقدم في كلام عنقاء مغرب
فنقول مثلاً لا يكون مريد الاعمال والاعمال الاحياء صار كونه حيا مهيمنا على كونه عالما ومريدا وهكذا كل اسم
يتوقف وجوده على وجود اسم آخر انتهى (فان قلت) فهل الاسماء الالهية تتراص بين يدي مسماها
كما تتراص الالهة بين يدي ربها (فالجواب) نعم كما قاله الشيخ في الباب الثامن والتسعين ومائة (فان قيل)
فما أول صفوف الاسماء (فالجواب) كما قاله الشيخ في الدين أولها الحى والى جانبه العليم ليس بينهما فراغ
لاسم آخر والى جانبه العالم المريد والى جانبه القائل والى جانبه القادر والى جانبه الحكيم والى جانبه المقيت
والى جانبه المقسط والى جانبه المدير والى جانبه المفصل والى جانبه الرازق والى جانبه المحيي فهكذا صفوف
الاسماء كل ما رأينا ذلك من طريق كشفنا (فان قيل) فهل يكون الخلق بالاسماء الالهية على حكم ترتيب
صفوفها أم لا (فالجواب) نعم لا يصح الخلق باسم منها الا على ترتيب تراصها ومتى تخللها فراغ في الكون دخلت
الشياطين كما تدخل بين خلل صفوف الصلاة كما ورد في عايلتس على الولي الخلق بما لا يوافق الاوامر الشرعية
مما هو من خصائص الحق تعالى كالكبرياء والعظمة في غير محله المشرع (فان قيل) فهل بين حضرات
الاسماء الالهية بون معقول أم لا (فالجواب) كما قاله الشيخ في الفتوحات ليس بين حضرات الاسماء الالهية بون
معقول حقيقة لارتباط الاسماء كلها باسمها واسمها واسمها كل اسم فيه قوة جميع الاسماء نظير خطاب الحق تعالى
لما بالباء المشعر بالبعد مع انه تعالى أقرب اليها من خيل الور يد ولكن لما كان لكل اسم حضرة تخصه ووقت
يتحكم في أعيان العالم ويظهر سلطانه فيه ظهر للعبد القرب من تلك الحضرات نازوا اليه عدمه منارة أخرى
فكان كل اسم يقول بلسان حاله للعبد هلم الى حضرتي فاذا كان العبد تحت سلطان حكم الهى يعطى حكمه
للعبد موافقة ما أمر به العبد وأنهى عنه فان الاسم الالهى الذى يعطى حكمه للعبد موافقة ما أمر به أو نهى
عنه بعيد عن هذا المخالف في حضرة الشهود فيناديه ليرجع الى حضرتي ويصفي لندا ثم يكون تحت حكمه
فهو لعدم الموافقة فيما أمر به ذلك الاسم بعيد ولا يخرج عبد قط عن هذا الميزان الا ان عصم أو حفظ (فان
قلت) فاذا العبد أسير تحت سلطان الاسماء على الدوام (فالجواب) نعم هو أسير تحت سلطانها فلا يتقضى
حكم اسم الا ويتولاه حكم اسم آخر فلا تزال الاسماء تتجاذبه ليلالونها وارواحها أن يستلزم المكلف لحظة
واحدة لنفسه فاسم الرحمن يطالب مرحوما على الدوام واسم المنتقم يطلب منتقما منه على الدوام وهكذا فلا
يخلو عبد من أب يكون في عمل لاحد الدارين بحكم القضاة بين وما خرج عن هذا الحكم الا المعصوم أو المحفوظ
كما هو والله تعالى أعلم اه ما فجع الله تعالى به من الكلام على اسمه تعالى الحى وتوابعه (وأما الاسم العالم)

الموقف بسوا بالانبياء ولا شهداء به عليهم الانبياء والشهداء العالم اربا بالشهداء هتال الرسل (٧٧) اذ هم شهداء على اعمهم وانما كانوا يغبطون

هؤلاء القوم لما هم فيه من الراحة وعدم الحزن والخوف في ذلك الموضع لانهم لم يكن لهم اثم ولا اتباع كالانبياء والرسل والائمة المجتهدين فهم آمنون على انفسهم والانبياء والائمة حائزون على اثمهم واتباعهم فاذك ارتفع الخوف والحزن عن هؤلاء القوم في ذلك اليوم في حق غيرهم والانبياء تخاف على اعمها دون انفسها قال وهذه مسئلة عظيمة الخطب جليلة القدر لم تر احدا ممن تقدمنا تعرض لها ولا قال فيها مثل ما قلنا الان كان وما وصل اليها * وقال في الباب السبعين في اسرار الزكاة في قوله تعالى اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله فرضا حسنا القرض الحسن هنا هو صدقة التطوع فورد الامر بالقرض لله كما ورد بآطاه الزكاة وأطال في الاشارة على ذلك ثم قال والزكاة الغروضة والصدقة لفظان بمعنى واحد قال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وقال انما الصدقات للفقراء والمساكين فماها صدقة لكن الواجب منها يسمى زكاة وصدقة وغير الواجب منها يسمى صدقة التطوع ولا يسمى زكاة شرعا أي لم يعلق عليه الشرع هذه

فقال الجلال المحلى محقق الزمان العالم هو الذي علمه شامل لكل ما من شأنه ان يعلم والافتلاقات علمه تعالى غير متناهية قال تعالى احاط بكل شيء علما وقال وأحيى كل شيء وعدا وقال يعلم السر وأخفى وقال يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور وقال الآية علم من خلق وهو اللطيف الخبير فهو تعالى عالم بكل شيء ومتنع لسان كليات وجزيئات اما الكليات فعلى الاطلاق واما الجزئيات فباجتماع من أهل النظر واتفاق (فان قلت) كيف أجريت خلافا في كونه تعالى عالما بالجزئيات مع صحة ما نك (الجواب) اني أجريت تبعا لغيري في الاشارة للخلاف في تعلق العلم بالجزئيات والافاننا اعتقد جزا ان الله تعالى عالم بكل شيء ولا يعزب عن علمه شيء وقد سألت عن ذلك اليهود والنصارى والمجوس والسامرة بارض مصر فكلهم قالوا لا يعزب عن علم ربنا شيء فنادى أين هؤلاء الذين قالوا ان الله تعالى لا يعلم الجزئيات حتى حكى عنهم الائمة ذلك ولعل من حكى ذلك عنهم أخذ من لازم مذهبهم ولازم المذهب ليس هو بمذهب على الراجح ويؤيد ما قلناه من أن الظاهر ان الائمة أخذوا ذلك من لازم مذهب قول الشيخ محي الدين في الباب الرابع والخمسين من الفتوحات اعلم انه لا يشك ومن ولا غير مؤمن في كمال علم الله عز وجل حتى ان الذين نقل عنهم انهم قالوا لا يتعلق علمه تعالى بالجزئيات بل علمهم مندرج في علمه بالكليات لا يحتاج ذلك الى تفصيل في طريق علمه بها كما هو شأن خلقه فلم يرد القائلون بمنع تعلق علمه تعالى بالجزئيات نفي العلم عنه تعالى بهما مطلقا وانما قصدوا بذلك ان الحق تعالى لا يتجدد له علم بنفسه بما عند التفصيل فقصدوا التنزيه فاخطوا في التعبير من حيث ان عباراتهم أوهمت ما أضيف اليهم من المذهب والانهم مثبتون العلم لله تعالى انتهى (قلت) ولعل من حكم بتكفير من قال ان الحق غير عالم بالجزئيات ظن انهم كانوا مسلمين فكفرهم بهذا القول والحق انهم كانوا كافرين قبل ذلك بامور أخر كما حكاه الشيخ عنهم وقد قال في باب الاسرار من الفتوحات ليس من وصف الكمال ان يكون في علم الحق تعالى اجال مع ان الاجال في المعاني محال وانما يحمل الاجال الالفاظ والاقوال انتهى (فان قلت) ان المراد بقوله تعالى ولنبلونكم حتى تعلموا قوله تعالى وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ونحوهما من الآيات فان ظاهر ذلك يقتضي ان الحق تعالى يستفيد علما بوجود المحدثات (الجواب) ان هذه مسئلة اضطرر في فهمها قول العلماء ولا يزيل الاشكال الا الكشف الصحيح وقد قال الشيخ في الباب الرابع عشر وخمسة مائة من الفتوحات ادلم انه ليس وراء الله مرضى وما وراءك ايضا مرضى لانك معلوم علمه تعالى وبك كمال الوجود فهو حسبك كما نك حسبك ولهذا كنت آخروا جودا واوله مقصودا ولا عدلنا ما كنت مقصودا فصحت حدودك ولولا ما كان علمك به معدوما ما صحت ان تريد العلم به وهذا من أعجب ما في الوجود واشكاه على العقول كيف يكون من أعطاك العلم بنفسه لا يعلم نفسه الا بالان فان الممكنات أعطت الحق تعالى العلم بنفسه ولا يعلم شيء منها نفسه الا بالحق تعالى فلماذا قلنا ان الوجود حسبك كما نك حسبك لانه الغاية التي اليها ينتهي وما ثم بعده الا أنت ومنك علمك وما بقي بعدك الالحال وهو العدم المحض انتهى وهذا الموضع مافي الفتوحات أشكل منه وقد نقلته بغير وفيه لوضوح علماء الاسلام والله تعالى أعلم * وقال في الباب الثاني والخمسين وخمسمائة في الكلام على اسمه تعالى الخبير اعلم يا أخي ان الخبير هو الذي حصل العلم بعد الابتلاء وهو هذا ما يقتضيه ظاهر اللفظ من قوله تعالى ولنبلونكم حتى تعلموا جل الله تعالى عن هذا الاقتضاء بل هو تعالى عالم بجميع ما يكون من العبد قبل كونه ولكنه تعالى نزل نفسه منزلة من يستفيد علما كما تنزل له قولا في آية الاستواء وفي النزول الى سماء الدنيا ونحو ذلك مع ان ذلك ينافي صفات التنزيه انتهى وقال الشيخ ايضا في باب الاسرار في قوله ولنبلونكم حتى تعلم اعلم ان من علم الشيء قبل كونه في علمه من حيث كونه وأطال في ذلك ثم قال فعلم ان العلم يتغير بتغير المعالوم ولا يتغير المعالوم الا بالعلم فقولنا كيف الحكم هذه مسئلة حارت فيها العقول وما ورد فيها من قول * وقال في معنى هذه الآية في موضع آخر من هذا الباب * اعلم ان العالم ان يتجاهل وعن الجاهل يتعاقل مع انه ليس بغافل لينظر هل يؤمن عبده بما أضافه الى نفسه أم يتوقف * وقال في موضع آخر من استفهك فقد أقر لك بأنك عالم بما استفهك عنه وقد يقع الاستفهام من العالم ليجتبر به من في قلبه ريب

اللفظ مع وجود المعنى فيها من النبو والبركة والتطهير قالوا انبياءها الله صدقة تنبها على انها امر شديدا على النفس تقبل العريير

صدق أي صلب شديد قوى اذ النفس (٧٨) نجد لخراج هذا المال شدة وحرما كما قال نعايسة بن حاطب وأطال في ذلك ثم قال ولوان

ثعلبة قال حين قال لئن آتانا الله من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ان شاء الله تعالى لفعل ولم ينجل قال وانما يأخذها منه النبي صلى الله عليه وسلم لاخبار الله تعالى ان ثعلبة ياقاه منافقا والصدقة تركي وتماهر من اخرجها والمنافق لا يظهر ولا تركي فلهذا لم يتمكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها منه وكذلك لم يأخذها منه أبو بكر ولا عمر رضي الله عنهما فلما ولي عثمان رضي الله عنه أخذها منه متاولا وقال انها حق الامانة من الذين أوجب الله تعالى اهم هذا القدر في عين هذا المال قال الشيخ وهذا الفعل من جملة ما تنقذ على عثمان رضي الله عنه ولا ينبغي الانتقاد عليه لانه مجتهد فعل ما اذاه اليه اجتهاده وقد قرأ الشرع حكم المجتهد ولم ينه رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد من امرائه أن يأخذ من هذا الشخص صدقة ولا يلزم غير النبي صلى الله عليه وسلم أن يظهر وترك مؤدى الزكاة فهو يأخذها للامر العام بأعطائهم وان كان ذلك لا يظهر المتصدق والله أعلم وقال في قوله تعالى يوم يحمى عليها نار جهنم فتكسوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم انما

فيما تاز من يعلم ربه عند نفسه من لا يعلم نظيره بأية الذين آمنوا فهم آمنوا من أمر أن يؤمن بما هو به مؤمن وقال في موضع آخر من باب الاسرار من أعجب ما في البلا من الفتن قوله تعالى ولنبه لولكم حتى يعلم وهو العالم بما يكون منهم فافهم واذا فهمت فافهم واذا سئل فقل لا أعلم فاعلم أن الفتنه اختبار في البصائر والابصار وقال في موضع آخر منه لما أخبر الله تعالى ان العلم انتقل اليه من الكون بقوله حتى نعلم سكت العارف على ذلك وما تكلم وتأول عالم النظائر هذا القول حذر ايمائتهم ومريض قلب المتشكك وتألم ونسبه العالم بالله تعالى ولكنه تكلم فقال مثل قول الظاهري الله أعلم فالولي الكامل علم والمحدث سلم فالجدة بأخي الذي علمك ما لم تكن تعلم وأطال في ذلك ثم قال فقد علمت ان العلم المستفاد لا يعلم به وجوب الايمان به الحادث والقديم وان عانت في ذلك فتأمل في قوله حتى نعلم وبما حكم الحق تعالى به على نفسه فاحكم بذلك ايمانا ولا تفرد قط بعقلك دون نقلك فان التقيد في التقليد وعلم الحق لنا قد يكون معلوما وأمر علمه تعالى بنفسه فلا يعلمه أحد له لو قدسه وهو قول عيسى عليه الصلاة والسلام ولا أعلم ما في نفسك فاني لست من جنسك اها كلام الشيخ في باب الاسرار فتأمله وقال في الباب الرابع وأر بعامة اعلم أن من أشكل العلوم اضافة العلم الى المعلومات والقدرة الى المقدورات والارادة الى المراتب وذلك لانه يوهم حدوث التعلق اعنى تعلق كل صفة بتعلقها من حيث العالم والقادر والمريد فان المعلومات والمقدورات والمرادات لا افتتاح لها في العلم اذ هي معلوم علمه تعالى فهو محيط علميا بانها لا تنهاى قال ولما كان الامر على ما أشرنا اليه وعثر على ذلك من غير من المتكلمين كابن الخطيب قال بالاسترسال المعبر عنه عند قوم بحدوث التعلق وقال تعالى في هذا المقام حتى نعلم وأنكر بعض القدماء تعلق العلم الالهى بالتفصيل لعدم التنهاى في ذلك ولكون ذلك غير داخل في الوجود المحصور وانطربت عقول العلماء في هذه الآية لاضطراب افكارها قال الشيخ وأما نحن فقد دفع الكشف عنا الاشكال في هذه المسئلة فالتى تعالى في قالوا بن أن العلم نسبة بين العالم والمعلومات وما ثم واجب الوجود غير ذات الحق تعالى وهى عين وجوده وليس لو جوده اقتناع ولا انتهاء فيكون له طرف لان نفي البدء والنهاية من جملة درجاته الرفيعة التى ارتفع بها عن خلقه قال تعالى رفيع الدرجات ومعلوم أن المعلومات هى متعلق وجوده تعالى فتعلق ما لا يتناهى موجودا بما لا يتناهى معلوما ومقدورا ومرا اذا فتقطن بأخى لذلك فانه أمر ما أظنه طرق سمك قط فان الحق تعالى لا ينصف بالدخول في الوجود المحصور فيتناهى اذ كل ما دخل في الوجود متمناه والبارى تعالى هو الوجود الحقيقي فما هو داخل في هذا الوجود لان وجوده عين ما هيته بخلاف ما سواه فان منه ما دخل في الوجود فتناهى بدخوله فيمومنه مالم يدخل في الوجود فلا يتصف بالتنهاى وعلى هذا تأخذ المقدورات والمرادات والله تعالى أعلم (فان قلت) فهل اطاع أحد من الاولياء على سبب بدء العالم الذى هو تأثير الاسماء في الامكنات كما مر من أن الخالق يطلب مخلوقا والرازق يطلب مرزوقا وهكذا (فالجواب) ان هذا من علم سر القدر وعلم القدر انما هو خاص بافراد من كل الورثة المحمدين * قال الشيخ محيى الدين في الباب الرابع من الفتوحات اعلم أن أكثر العلماء بالله تعالى ليس عندهم علم بسبب بدء العالم الاتعلق العلم القديم أولا بابتدائه فكون تعالى ما علم أنه سيكون وهذا انتهى علمهم وأما نحن فاطاعنا الله تعالى على ما فوق ذلك من طريق الوهب وهو أن الاسماء الالهية المؤثرة في هذا العالم وهى المفاضات الاولى التى لا يعلمها الا هو قال الشيخ ولا أدري أعطى الله ذلك لاحد من أهل عصرنا أم خصنا به من بينهم انتهى (فان قلت) فما معنى سبق الكتاب في حديث ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يبق بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فانه تعالى ما كتب الا ما علم ولا علم الا ما شهد من صور المعلومات على ما هي عليه في أنفسها سواء ما يتغير منها وما لا يتغير فهو تعالى يشهدا كلها فى حال عدمها على تنوعات تغيراتها الى ما لا يتناهى فلم يوجد لها على ما هي عليه في علمه تعالى واذا تعلق علمه تعالى بالاشياء كلها معدومها وموجودها وواجبها وممكنها ومحالها فاعلم على ما قلناه كتاب يسبق (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الحادى عشر وأر بعامة أن معنى سبق الكتاب انما يكون باضافة الكتاب الى ما يظهر به ذلك الشئ

لعله انه جاء يسأله من ماله فسكوى جبهته ثم ان المسؤول يتغافل عن السائل ويعطيه جانبه (٧٩) كأنه ما عنده منه خبر فيكوني بم اجنبه فاذا

عرف من السائل انه يطلب منه ولا يد اعطاه ظهره وانصرف فهذا حكم مائعي زكاة الذهب والفضة وأطال في ذلك * ثم قال وزجروا من فضل الله تعالى أن يضاعف الأجر لمن أخرج صدقته بمسقة على نفسه فيكون له أجر المسقة وأجر الأخرج كما ورد في الذي ينتفع عليه القرآن انه يضاعف له الأجر للمسقة التي تناله في تحصيله ودرسه فله أجر المسقة وأجر التلاوة قال ولا يخفى في ان الذي يخرجها بغير مسقة أكثر مضاعفة بما لا يقاس ولا يحد * وقال في قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه والله لو نهوى عقالا الحديث اعلم ان العقل ما خوذ من عقال الدابة وان كان على الحقيقة عقال الدابة ما خوذ من العقل لان العقل متقدم على عقال الدابة فانه لو لماعقل ان هذا الحبل اذا شرب به الدابة قيدها عن السراح ما سماه عقالا * وقال الذي أقول به ان الزكاة لا تجب على الكافر ومع ذلك ان جاءهم اليها قبل ان يهاجروا وجعلناها في بيت مال المسلمين ومن ردها عليه فقد عصي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال الذي أقول به انه لا يجب على المال كخراج الزكاة عن ماله الذي هو في ذمة الغير وهو

الذي تعلق به العلم الى حضرة الوجود على الهيئة التي كان الحق تعالى يشهد عليه حال عدمه فهذا سبق بالكتاب على الحقيقة فان الكتاب سبق وجود ذلك الشيء قال الشيخ ولا يطالع على هذا ذوق الامن أطلعه الله تعالى من طريق كشفه على الكونين قبل ظهور تكوينا كما تقدم في رد بالانسان أن الساعة قد قامت والحق تعالى يحكم فيها فاصحاب هذا الكشف هو الذي يشهد الامور قبل تكوينا في حال عدمها فان كان له هذا العلم سبق هو الكتاب فهو لا يخاف سبق الكتاب عليه وانما يخاف من حيث كون نفسه سبقت الكتاب اذ الكتاب ما سبق عليه الا بحسب ما كان هو عليه من الصورة التي ظهر في وجوده علمها فليس علم العبد بنفسه ولا يعترض على الكتاب قال ومن هناك علقت وصف الحق تعالى نفسه بأن له الحجة البالغة لو نوزع فان من المحال ان يتعالى العلم الالهي الا بما هو المعلوم عليه في نفسه فلو أن أحدا احتج على الله تعالى وقال قد سبق علمك بأن أكون على كذا فلم تؤاخذني لقول الحق تعالى وهل علمك الاعلى ما أنت عليه فلو كنت على غير ذلك لعلمت على ما تكون عليه ولذلك قال تعالى ولنبين لكم حتى نعلم فارجع الى نفسك وأنصف في كلامك فاذا رجع العبد الى نفسه وفهم ما قررنا دأله أنه محجوج وان الحجة لله تعالى عليه بل بصيره هو يقيم الله على نفسه الحجة بأدبامعه تعالى ومن هذا يعلم معنى قوله تعالى أضاعوا ما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ونحوها من الآيات يعني فان علمنا ما تعلق بهم حين علمناهم في القدم الا بما طهر وابه في الوجود من الاحوال لا تبديل لخلق الله وسيأتي بسط ذلك في البحث الخامس والعشرين في بيان ان الله الحجة البالغة (فان قلت) فعلى ما قررتموه فبماذا يميز الحق تعالى في الرتبة على الخلق (فالجواب) أن الحق تعالى يميز بالرتبة على المخلوق فانه تعالى خالق والعالم مخلوق قال الشيخ محي الدين بعد ذكر هذا الجواب وهذا يدل على أن العلم تابع للمعلوم ما هو المعلوم تابع للعلم قال وهي مسألة دقيقة ما في علمي ان أحد انبه عليها من أهل الله تعالى الان كان وما وصل اليها وما من أحد اذا تحققت ما يمكنه انكارها وافرقت بين كون الشيء موجودا في تقدم العلم وجوده وبين كونه على هذه الصورة في حال عدمه الا زل له فهو مساو للعلم الالهي ولا يعقل بينهم ما يول بالرتبة انتهى قال الشيخ ولولم يكن في كتاب الفتوحات الا هذه المسئلة لكات كفاية في شرف الكتاب ويؤيد ما قررناه هنا في هذا الموضوع ما ذكره في الباب الثامن وخمسين وخمسمائة في الكلام على اسم تعالى العليم وهو قوله اعلم أن مسمى العلم ليس سوى تعلق خاص بالعالم وهو نسبة تحدث لهذه الذات من المعلوم اذ العلم متأخر عن المعلوم لكونه تابعه لهذا حقيقة فغفرت العلم على التحقيق هي المعلومات وهي نسبة لا يصح رفعها في مشهد أحد من الاكارولوار تغفرت رتبته فهي متصلة بين العالم والمعلوم وايس للعلم عند المحقق أثر في معلوم أصلا متأخر عنه عقلا فانك تعلم المحال محالولا أثر لك فيه من حيث علمك به ولعلمك فيه أثر والمحال بنفسه أعطاك العلم به أنه محال فمن هنا يعلم أن العلم لا أثر له في المعلوم بخلاف ما يتوهمه أصحاب النظر فقد ظهر لك ان إيجاد أعيان الممكنات صدر عن القول الالهي كشفا وشرعا وصدور عن القدرة الالهية عقلا وشرعا لا عن العلم فيظهر الممكن في عينه فينتقل به علم الذات العالمة به ظهورا كما تعلق به معدوماه (فان قلت) فما معنى قوله تعالى وهو بكل شيء عليم هل عليم بمعنى عالم أو بمعنى معلوم (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الحادي والستين وثلاثمائة ان بنية فعل تدرج بمعنى الفاعل وبمعنى المفعول كقتيل وجرح وأما قوله تعالى هنا عليم فهو بمعنى عالم وبمعنى معلوم معافان الباء في قوله بكل شيء بمعنى في فهو تعالى في كل شيء معلوم وبكل شيء محيط أي له في كل شيء احاطة بما هو ذلك المعلوم عليه وليس ذلك الله ولين أعلم الله قال والاصل في ذلك كما ان الفارسية هل هي أصلية في الكون ثم حملناها على الحق تعالى حملا شرعيا وهي في حق الحق بحسب ما ينبغي لجلاله وظهرت في العالم بالفعل كفي قوله في الحديث للباريه أن الله اه فتأمل في هذا المحل وحرره والله يتولى هذا (خاتمة) ذكر سيدى علي بن وفارضى الله تعالى عنه في قوله تعالى احاط بكل شيء علما ما نصه كل ما كان من صفاتك فهو في الاصل علمه تعالى فوهمك علم وحسبانك علم وتخيالك علم وفكرك علم وتعتلك علمه وقولك علم واختيارك علمه وعلى هذا فقس فانه تعالى ان لم يكن كل ما هو شيء معلوم لم تتم له تعالى هذه الاحاطة

الدين حتى يقبض ويمر عليه حول وهو في يد القابض * وقال زكاة العلم تعلمه من جاءه طيب صادق معطش فسأله عن مسئلة هو بها جاهل

لوجب عليه تعليمه كوجوب الزكاة (٨٠) بكال الحول والنصاب فان لم يعلمه ما سأل فيمن العلم فلا بد ان الله تعالى يسلب العالم

تلك المستلثة ولو بعد حين حتى يبق جاهلهم ان يطلبها في نفسه فلا يجدها عقوبة له * وقال المسئب ان يقدم في العطاء من الاصناف الثمانية من قدمه الله في الذكركم على البداء في الطواف بالصفا وكذلك كل شئ قدمه الله في الذكركم هو الذي يسيركم في البر والبحر ومن التزم ذلك رأى خيرا في جميع احواله * وقال في قوله صلى الله عليه وسلم المعتدي في الصدقة كانه ما اى لان تكليف النفس مالا ينبغيها عن فعله مرة أخرى فكان مانعا لها من الخير في عين ما اراده من الخير * وقال في قول أحد المكيين اللهم أعط منة مخلقا وقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا اعلم أن الملائكة لسان خير صرف فغنى قول الملائكة اللهم أعط ممسكا تلفا أى مثل ما أعطيت فلان المنفق حتى أتلف ماله الذي كان عنده فتخلفه عليه كما تخلفته على المنفق كانه يقول اللهم ارزق المسكين الانفاق حتى ينفق وان كنت ياربنا لم تقسم له أن ينفقه باختياره فاتلف ماله حتى تاجر فيه أجر النصاب فيصيب خيرا فهو دعاءه بالخير لا كما يظنه من لامعرفته عسرات الملائكة فان الملك لا يدعوقا على احد بشر ولا سيما في حق المؤمن قال ولا شك ان دعاء المؤمن بمجاوب لوجهين الاول لظاهره والثاني انه دعاء في حق الغير بلسان

العلية والله تعالى أعلم (وأما الكلام على الاسم القادر) فقال المتكلمون القادر هو من كانت قدرته شاملة لكل ما من شأنه أن يقدر عليه من الممكن خاصة بخلاف المستعصم وانما عبروا بقولهم لكل ما من شأنه أن يقدر عليه لينبهوا على أن متعلقات قدرته لا تنتهي وان كان كل ما تعلقت به بالفعل متناهيا فتعلقاتها بالقوة غير متناهية وبالفعل متناهية (فان قلت) فهل يقال ان الحق تعالى يتصف بالقدرة على نفسه أو الارادة لوجوده (فالجواب) ذلك ممتنع والسؤال المهم لانه واجب الوجود لذاته والارادة متعلقها بالعدم لتوجده وتعالى عنه ذلك (فان قلت) فإما معنى قوله تعالى ان الله على كل شئ قدير فانه تعالى أثبت الشئ الذي هو قدره عليه فبأن يقدره متعلق (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الموفى تسعين من الفتوحات المراد بالشئ الذي هو قدره عليه ما تعلقت به علمه القديم فتعلق به القدرة فتوجده في عالم الحس فهو قدره على كل شئ تعلقت به ارادته مما تضمنه علمه القديم وايضا ذلك ان كل من علم استحالاته الاعيان في الاعيان وتقلب الخلق في الاطوار علم ان الله على كل شئ قدير لا على ما ليس بشئ في علمه فان لا شئ لا يقبل الشبهة اذ لو قبلها ما كانت حقيقة لا شئ ولا يخرج معلوم عن حقيقة أبد فلا شئ محكوم عليه بأنه لا شئ بعده أبدا وما هو شئ محكوم عليه بأنه شئ أبدا انتهى (فان قلت) فهل اطلع أحد من الاولياء على صور تعلق القدرة بالقدرة وحالة اليجاد أو هو من سر القدر الذي لا يطلع عليه الا الله (فالجواب) كما قاله الشيخ في شرحه لمرجان الاشراق ان ذلك من سر القدر وسر القدر لا يطلع عليه الا الافراد قال وقد اطلعنا الله تعالى عليه واكن لا يسعنا الافصاح عنه لعلمية منازعة المحسوس بينه قال تعالى ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء فادخله تحت المشيئة وذلك لتأجكم الوراثة المحمدية فان الله تعالى قد طوى علم سر القدر عن سائر الخلق ما عدا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ورثه فيه كما في بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فقد ورد انه صلى الله عليه وسلم سأله يوما أتدرى يوم لا يوم فقال بوبكر رضى الله عنه نعم ذلك يوم المقادير وكما قال كما تكلمنا عليه في عدة أماكن من مؤلفاتنا انتهى (فان قلت) فهل يقال ان قدرة الحق تعالى تتعاقب بيجاد المحال كفسد المعاني ويجاد شخص في مكانين أو أمكنة في آن واحد (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الثمانين وما تبين أن قدرة الله تعالى مطلقة فله إيجاد المحالات العقلية وأطال في ذلك * وقال في كتابه لاوامع في قول الامام حجة الاسلام ليس في الامكان أبدع مما كان قد شنع الناس على الامام بسبب هذه المقالة ومعناها في غاية الوضوح وذلك انه ما ثم لا الامر بتبني قدم وخدش فالحق تعالى له رتبة القدم والمخلوق له رتبة الحدوث فلو خلق تعالى ما خلق فلا يخرج عن رتبة الحدوث ولا يصح أن يخلق الحق تعالى قدما أبدا * وقال في الباب الثامن من الفتوحات في شأن المدائن التي خلقها الله تعالى من بقية خيرة طينة آدم عليه الصلاة والسلام قد خدحت هذه الارض وشاهدت فيها المحالات العقلية وكل ما أحاله العقل بدليله وجدته تمكننا في هذه الارض قد وقع فعلت بذلك قصور العقل وان الله تعالى قادر على الجمع بين الضدين ووجود جسم في مكانين وقيام العرض بنفسه وانتقاله وقيام المعنى بالمعنى قال وكل آية أو حديث ورد عندنا وصرفه العقل عن ظاهره وجدنا على ظاهره في هذه الارض وأطال في ذلك فليستأمل والله تعالى أعلم (وأما الكلام على الاسم المريد تعالى) فاعلم أن المريد هو الذي تتوجه ارادته على العدم فتوجده فما علم تعالى انه يوجده فأوجده وما علم أنه لا يوجد فلا يريد وجوده فالارادة تابعة للعلم فعلم القدر خير به وشره كائن بأرادته وهو إيجاد الاشياء على قدر مخصوص وتقدر معين في ذوات الاشياء وأحوالها وغير ذلك هذه عبارة مصنف العقائد من الاشاعة وعبارة الشيخ محيي الدين في الباب الثلاثين وثلاثمائة اعلم أن القضاء سابق على القدر حتى في اللفظ فيقولون القضاء والقدر والقضاء هو ارادته تعالى الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه فبما لا زال وأما القدر فهو تعيين الوقت الواقع فيه التقديران على العباد من الحق تعالى فالقضاء حاكم القدر فهو يحكم في القدر ولا عكس والمقدر هو الموقت والقدر هو التوقيت انتهى * وقال في الباب الثالث عشر وأربع مائة فان قيل فهل يجب الرضا بالقضاء (فالجواب) الذي عليه أهل السنن والجماعة

لم يعص الله به وهو لسان الملك والطال في ذلك * وقال في حديث الترمذي ان (٨١) رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان

الصدقة تطفي غضب الرب
وتدفع ميتة السوء اعلم ان
غضب الله يحمل على الوجه
الذي يليق به فان الغضب
الذي خاطبنا به معلوم عندنا
بلاشك ولكننا جهلنا النسبة
خاصة لجهلنا بالنسب اليه لا
بالتسبب الذي هو الغضب
قال ولاية ليحمل على معنى
لانفهمه لانه يؤدي الى ان
الحق تعالى خاطبنا بما لانفهم
فلا يكون له أثر فينا ولا
مفعلة والمقصود الافهام بما
نعلم لتعظي به * قال وأما
ميتة السوء فهو ان يموت
الانسان على حالة تؤذيه الى
الشغاعة اذ الحق تعالى لا
يغضب الا على شئ * وقال
في قوله تعالى لن تنفقا ولا
تتفقا وما تحبون
يدخل في ذلك اتفاق العبد
قواه في سبيل الله فان نفسه
أحب الامور اليه من أنفعا
في سبيل الله فله الجنة * وقال
طلب العبد الاجر من الله
لا يخرج عنه عبوديته فانه
العبد في صورة أجبر ما هو
أجبر اذا اجبر حقيقة من
استخرجوه وأجني والسيد
لا يستاجر عبده وانما العمل
يقتضي الاجرة وليسكن
أخذها لا يتصور من
العمل وانما يأخذها العامل
الذي هو العبد وهو قابض
الاجرة من سيده فاشبه
الاجير في قبضة الاجرة وفارقه
بالاستحجار فليتامل * وقال
في قوله تعالى واما السائل

انه يجب الرضا بالقضاء بالمقتضى (وايضاح ذلك) ان الله تعالى لما أمرنا بالرضا بالقضاء مطلقا علمنا انه يريد
الاجمال فانه اذا فصله انقسم الى ما يجوز لنا الرضا به والى ما لا يجوز زوايا القدر فهو توقيت الحكم فكل شئ
بقضاء وقد رأى بحكم موقت فن حيث التوقيت المطلق يجب الايمان بالقدر خيره وشره ومن حيث التعيين
يجب الايمان به لا لرضا بعضه وصورة الايمان بالشر ان يؤمن العبد بانه شر كما يؤمن بالخير انه خير لكن
لا يضاف الى الله تعالى أدبا كما أشار اليه خير والشر ليس اليك انتهى فعلم انه تعالى فعال لما يريد فهو المريد
للكائنات في عالم الارض والسموات كما مر بسطه فالكفر والايمان والطاعة والعصيان من مشيئته وحكمه
وارادته فلا مردي في الوجود على الحقيقة سواء اذهر القائل وماتشاورن الا ان يشاء الله (فان قلت) فهل يطلق
على الارادة مشيئة وعكسه أو بينهما خصوص وعموم (الجواب) الذي عليه الجمهور انه يطلق على الارادة
مشيئة وعكسه وقال بعضهم الارادة أخص من المشيئة والمشيئة أعم لان المشيئة تتعلق بالايجاد والاعدام
والارادة لا تتعلق بالايجاد المكنات فتعلقها بعدم الاضافي فتوجه عليه فتوجهه فالمشيئة لها الاطلاق
لانها توجد وتعدم قال تعالى انما أمره أي مشيئته اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون وقال تعالى ان يشأ
يذهبكم ويأت بخلق جديد فهي أعم من الارادة من هذا الوجه انتهى والحق الاول لان من خصائص صفات
الحق تعالى أن كل صفة تفعل فعل أخواتها بخلاف صفات الخلق لا تعدى صفة منها ما قيدها الحق تعالى
به هذا ما عليه أهل الكشف وخالف في ذلك بعض المتكلمين فقالوا صفات الحق تعالى لا تعدى مراتبها فلا
يسمع تعالى بما به يصرفه على ذلك (فان قيل) فهل فرق بين الرضا والمحبة أو هما بمعنى (الجواب)
انهم جامعان وموضوعهما من الله تعالى انهم لا يكونان الا في فعل محمود شرعا فمما غير المشيئة والارادة لانه قد
يكون المشاء والمراد به ما محمودا كالطاعة والايمان وقد يكون مذموما كالكفر والعصيان فلا يرضى لعباده
الكفر مع وقوعه من بعضهم مشيئته ولو شاء ربك ما فعلوا وقالت الممة - نزل الرضا والمحبة بنفس المشيئة
والارادة لان صفات الحق تعالى كلها كاملة فكل صفة تفعل فعل أخواتها بخلاف صفات الخلق انتهى وهذا
الذي قاله المعتزلة صحيح ان جملة ما ردهم على الكلام من حيث السكال الالهى وأمان حملها على الكلام
من حيث الاوامر والنواهي فليس يصح لان به تصير المأمورات في رتبة المنهيات وذلك خروج عن الشريعة
(فان قلت) فما الفرق بين الارادة والشهوة المتعلقة بالخلق (الجواب) الفرق بينهما ان الارادة صفة
الهيئة في الاصل ومتعلقها كل مراد للنفس أو العقل ولو غير محبوب للشارع وأما الشهوة فهي صفة طبعية
خاصة بما قيدته للنفس قاله الشيخ في الباب التاسع ومائة (فان قلت) فهل الارادة صفة للذات على مذهب
الجمهور وغيرهم أم هي على مذهب بعضهم (الجواب) قد خالف في ذلك بعضهم فقال ليست الارادة صفة
للذات على مذهب نفاة الزائد ولا صفة تعالى مذهب من يقول انها زائدة وبه قال الشيخ محيي الدين في
الفتوحات في الباب الثامن وخمسين وخمسة مائة فقال الصحيح عندي ان الارادة تتعلق خاص للذات أثبتة الممكن
لامكانه في القبول لاحد الامرين على البديل فانه لو لمعقولة هذين الامرين ومعقولة القبول من الممكن
ما ثبت للارادة ولا للاختيار حكم ولا ظهر لذلك اسم انتهى (فان قلت) فاذا كان الشر والمعاصي من الله فكيف
تبرأ سبحانه وتعالى منها بقوله ان الله لا يأمر بالفحشاء (الجواب) ان الادب أن يقال في الشر قضاء وقدره
ولا يقال أمر به وان كانت الارادة أقوى في النفوذ من حيث انه لا يمكن لاحد عصيانا بخلاف الامر فانه يعصى
بارادة الله تعالى وايضا فان الامر موضوع تسميته انما هو للطرف الرابع في الخير فقيه الحث على الفعل
ولا هكذا الارادة ولو قيل ان الله تعالى يأمر بالفحشاء لصارت من قسم المأمورات ولم يبق لاهنها في الوجود
أثر فذلك تبرأ الحق تعالى من الفحشاء وأضاف الامر به الى النفس والشيطان * وقال الشيخ محيي الدين في
عقائده الوسطى اعلم انه يصح أن يقال كما أنه تعالى لم يأمر بالفحشاء كذلك لا يقال انه يريد بها فيقال قضاها
وقدرها ولا يقال أرادها ثم قال ببيان كونه تعالى لا يريد بها أن كونها فاحشة ما هو عينها وانما هو حكم الله فيها
وحكم الله في الاشياء غير مختلوق كالقرآن العظيم سواء يمر عليه الخلق لا يكون مراد الحق اذ الارادة

ويحسب تلك الصدقة عند الله لا يرى (٨٢) له بها فضلا على من طعمه ولا يطلب منه خدمته ولا ادباً في نظيره فان فعل ذلك لم يحسب

ذلك عند الله قال الشيخ ولقد
لقينا أسياننا كلهم على
ذلك وهو طريقان شاء
الله تعالى وقال في مسئلة
الغنى الشاكر والغنى
الصابر وهي مسئلة طبية
وغاية ما قال الناس فيها ان
الغنى أفضل لتصدقوا الذي
عندي في ذلك انه انما كان
أفضل لاجل سبقه الى مقام
الفقر ومساوئته اليه
بالصدقة فله زيادة أجر ومثل
ذلك مثل رجلين عند كل
واحد منهما عشرة دنانير
فتصدق أحدهما من
العشرة ديناراً واحداً
وتصدق الآخر بستة دنانير
من العشرة فغالب الناس
يقول صاحب التسعة
أفضل فافهم روح المسئلة
فانقرضنا مال الرجلين على
التساوي وانما وجه
التفضيل ان الذي تصدق
بالاكثر كان دخوله الى
مقام الفقر أكثر من
صاحبه ففضل بسبقه الى
جانب الفقر لا غير قال وهذا
لا ينكره من له ذوق في
المقامات والحوال
والكشوفات وهم اذا ضلوا
على غيرهم ولو انه تصدق
بالكل وبقي على أصله لاشئ
له كان أعلى ففقه من
المرجعة على قدر ما أمسه
والسلام وقال في قوله
تعالى وأقرضوا الله قرضاً
حسناً القرض الحسن ان
لا يطلب مضاعفة الاجر وانما

لاتوجه الاعلى معدوم لتوجده قال فان أئزنا ذلك في جانب الطاعات التزمناه وانه الارادة للاطاعة ثبتت
بالمال لا فائدتها في الغنى ونحن قبل ما هي الطاعات بما نكافئنا وزنا الاعمال مع كونها امراضاً
فلا يقدح ايماننا بها فيما ذهبنا اليها اقتضاه الدليل انتهى وهو كلام دقيق فليست امل ويجرر فعل بما قررنا
أن له داية والضلال والتوفيق والخذلان بيد الله لا بيد العبد وكذلك اللطف والطبع والختم والاكثة
على القلوب بيد الله لا بيد العبد وكذلك الزان والوقر والصمم والقفل الواردة في القرآن كلها بيد الله تعالى
لا بيد العبد ولنفسك معنى هذه الامور فتقول وبالله التوفيق أما اله داية والاضلال فالمراد به ما خلق
الايمان والكفر في العبد وهما مذهب أهل السنة وقالت المعتزلة ان اله داية والاضلال بيد العبد بناء على
قواهم ان العبد يخلق أفعال نفسه وذلك مما أخطأ فيه المعتزلة كل الخطا فان الحسن يكذبهم ففضلنا عن الادلة
الشرعية ولو أن العبد يخلق أفعال نفسه كزعموا لم يغتم مطلوب من أغراضه ولم يفعل ما يسوءه قط * وأما
التوفيق فقال جمهور المتكلمين ان المراد به خلق قدرة الطاعة في العبد مع الداعية وقال امام الحرمين هو خلق
الطاعة فقط أي لامع الداعية لعدم تأثيرها * وأما الخذلان فهو خلق قدرة المعصية في العبد مع الداعية الداعية اليها
* وقال امام الحرمين هو خلق قدرة المعصية على وزان الطاعة كما مر وكان الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه
الله يقول اذا رأيت لوائح تبرق لك من خلف حجاب الخذلان من كثرة استعمالات الله ما ح وخت أن ينتقل
ذلك الى المكروه فتضرع الى الله ان يخلق فيك الكراهية لذلك المباح والاهلك * وأما اللطف بالعبد فهو
ما يقع عنده صلاح العبد آخره بان تقع منه الطاعة دون المعصية على وجه المعصية نهان كان نبيا أو على وجه
الحفظ ان كان ولياً أو أما الختم والطبع فالمراد به ما واحد كقوله الاضوليون وهو خلق الضلال في العبد الذي هو
الاضلال وأما الكن فالمراد به كقوله الشيخ في الباب الثامن عشر وأربعاً من أن يكون العبد في بيت الطبيعة
مشغولاً بماه التي هي النفس ما عنده خبير من أيها الذي هو الروح فلا يزال هذا في ظلمة الكن وهو حجاب
الطبيعة المشار اليه بقول الكفار ومن بيننا وبينك حجاب ومعلوم أن من كان في حجاب كن وظلمة فلا يسمع كلام
الداعي الى الله ولا يفهم على وجه الانتفاع به * وأما الوقور المشار اليه بقوله تعالى وفي آذاننا وقور فالمراد به ثقل
الاسباب الدنيوية التي تصرف عن الاشتغال بما ينفع في الآخرة * وأما الزان المشار اليه بقوله تعالى كلابل
ران على قلوبهم فالمراد به صدأ وطعاً يطلع على وجهه مرآة القلب وقد يحدث من النظر الى ما لا يحل النظر اليه
من شهوات الدنيا وجلاء ذلك الصدأ الطعاً يكون بكثرة الذكر وتلاوة القرآن * وأما الصمم فالمراد به حصول
قساوة في القلب تمنعه من الاصغاء الى كلام داعي الشرع * وأما القفل فهو لاهل الاعتذار يوم القيامة من
الكفار وان لم ينفعهم الاعتذار فيقولون يا ربنا اننا لم نفعل على قلوبنا هذا القفل وانما وجدناها مقللاً عليها
ولم تعلم من قفلها وقد طلبنا الخروج فخنقنا يا رب من فلك ختمك وطبعك عليها فبقينا ننتظر الذي أنفعل عليها عسى
يكون هو الذي يتولى فتحها لم يكن بأيدنا من ذلك شئ قال الشيخ محيي الدين وكان عمر بن الخطاب من أهل
الاقفال فتولى الله تعالى فتح قفله فشيده الله به الا لمرضى الله تعالى عنه فتأمل هذه التفسير فانك لا تسكاد
تجدها مجموع في كتاب والله يتولى هداك (فان قات) فاذا كان بيده تعالى ملكوت كل شئ وان كل
واقع في الوجود بارادته ومشيئته فانما يتسه على الطاعة فضلاً منه وعقابه للمعصية بعد لامنه شر كان
أو غيره (فالجواب) نعم والامر كذلك الا أنه يغفر تعالى غير الشرك قال تعالى فاما من طغي وأثر
الحياة الدنيا فان الحليم هو المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى
وقال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك ان يشاء قال الشيخ جلال الدين المحلى وهذا
الاخير مخصص لعمومات العقاب أي ولا ينافي ذلك المغفرة الذي تضمنه صدق أخبار الله تعالى بتعذيب
العصاة لان التخصيص بيان لان ذلك الخاص لم يرد بالحكم لانه بيان للرفع بعد الاثبات (فان قلت) فهل له
تعالى مخالفة ما وعد وأعد في هاتين الآيتين (فالجواب) نعم ذلك وبه قالت الشافعية وقالت الحنفية لا يصح
فيهما وعلى كلام الشافعية فله تعالى انابة العاصي وتعذيب الطابع والام الدواب والاطفال لانهم هم ملكه

شعاع ما تنفي عنه في هذا الحديث ان جوارح الانسان تعلم بالاشياء وهذا وصفها الله تعالى (٨٣) بان تشهد يوم القيامة بقوله يوم تشهد

عليهم السننهم وأيديهم
وأرجلهم فافهم ثم اعلم ان
الخفاء ما يكون على وجوه
منها ان لا يعلم بسنن من
تصدق عليه بان أعطيتها
لشخص فاعطائها لذلك
الفقير من غير أن يعلم ومنها
ان تعطى صدقتك لعامل
السلطان فيعطيهها للاصناف
الثمانية فلا يعلم الفقير من رب
ذلك المال الذي أخذه على
التعين فلم يكن لهذا المتصدق
على الفقير منة ولا عزة
نفس قال وليس في الانشاء
أخفى من هذا * وقال في
حديث مسلم أفضل الصدقة
أن تصدق وأنت صحيح
شحيح تخشى الفقر وتأمل
البقاء ولا تهمل حتى اذا
بلغت الخلق قلت لفلان
كذا ولفلان كذا الحديث
اعلم انه ينبغي لمن وصل الى
هذا الحد أو أراد أن يعطى
أحد شيئا فليحضر في نفسه
انه مؤدأمانة لصاحبها
فبحسبهم الامانة المؤدب
أمانتهم لأمع المتصدقين
لفوان يحمل الافضل والله
أعلم * وقال في حديث من
شغل ذكرك عن مسألتى
أعطيت أفضل ما أعطى
السائلين المراد بالافضل
الذي أعطيه هذا هو العلم
بأنه فانه أفضل ما أعطى
السائلون بيقين وأما غيره
فهو على الظن * وقال انما
ذكر الحق تعالى انه يأخذ
الصدقات ليتنبه المتصدق

يتصرف فيهم كيف شاء قالوا لكن لا يقع منه تعالى ذلك لاخباره تعالى بانابه المطيع وتعهذ ذيب العاصي في
كتابه وسنة تنبيه صلى الله عليه وسلم قالوا ولم يرد لنا في كتاب ولا سنة صحيحة ايلام الدواب والاطفال في غير قصاص
الآخرة والأصل عدمه فان كلام الأئمة انما هو في الايلام في الآخرة لا في الدنيا اذ وقوع الايلام في الدنيا
مشاهد لا نزاع فيه * أما ايلام الدواب والاطفال في القصص فقد قال صلى الله عليه وسلم لتؤذن الحقوق الى
أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجملاء من الشاة القرناء وادمسهم وقال صلى الله عليه وسلم يقتص للعلق
من بعضهم بعضا حتى الجماء من القرناء وحتى الذرة من الذرة وقال أيضا يختص من كل شيء يوم القيامة حتى
الشانان فيما اتلحمتار واهما الامام أحمد قال الجلال المحلى رحمه الله وقضية هذه الاحاديث انه لا يتوقف وقوع
القصص يوم القيامة على التكليف والتنبير فيقتص من الطفل لطفل وغيره فعلم استحالة وصفه تعالى بالظلم
ولو وقع منه تعالى تعذيب أو ايلام لاحد من خلقه مكاف أو غيره لانه مالك الامور كلها على الاطلاق (فان
قلت) فهل اذا وقع الايلام في الدنيا للدواب والاطفال يكفي ذلك عن ايلامهم في الآخرة لحديث لا يجمع الله
تعالى على عبد عقوبتين فان عاقبه في الدنيا لم يعاقبه في الآخرة ويكون محمل خلاف الآية في ايلام الدواب
والاطفال في الآخرة على ما اذالم يعاقبوا في الدنيا (فالجواب) نعم يكفي ذلك خلافا للحنفية ويحصل به اطلاق
المشيئة للحق تعالى في عبادته يؤيد ذلك قول الشيخ محيي الدين في الباب الثامن والتسعين ومائتين اعلم أن الله
تعالى قال في حق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقد رتب تعالى الذنب
وأوقع المغفرة وما علق المغفرة بالدين والوقوع الامراض والآلام الحسية والنفسية فيها وذلك عين انفاذ الوعيد
في حق الامة لانه لا بد لكل مخلوق من وقوعه فيما يؤلمه فصع قول المعتزلة في مسئلة ايلام البرى والاطفال فان
الاشعري يجوز وقوع ذلك من الله تعالى ولكن يقول كل ما هو جازز واقع قال الشيخ وكل ما احتج به الاشعري
على المعتزلة فليس هو بذلك الطائل فان القائمين بماذا الوعيد مضيون ان أطلقوا محمل انفاذ ولم يقيدوه الا
حيث يعينه الله تعالى في الدنيا وفي الآخرة فاذا أنفذه في الدنيا بمرض أو ألم نفسي أو حسي كان ذلك كفاية
في صدق انفاذ العقوبة وكان ذلك ستراله عن عقوبة الآخرة انتهى وقال ايضا في الباب الرابع والستين ومائتين
اعلم انه لا بد لجميع بني آدم من العقوبة والبلايا والآلام شيئا بعد شيء في أبدانهم وسراثرهم حتى يدخلوا الجنة
أو النار فأول الآلام في الدنيا استهلال المولود حين ولادته فانه يخرج صاورا لما يجده من الآلام عند مفارقة الرحم
وسخوته فيضربه الهواء عند خروجه من الرحم فيحس بالآلم البرد فيبكي فان مات بعد ذلك فقد أخذ بحظه من
البلاء وان عاش فلا بد له في الحياة الدنيا من الآلام اذ الحيوان مجبول على ذلك فاذا انتقل الى البرزخ فلا بد له من
الآلام أذناه سؤال منكرو تكبير فاذا بعث فلا بد له من آلم الخوف على نفسه وعلى غيره فاذا دخل الجنة ارتفع عنه
حكم الآلام وصحبه النعيم أبدا لا يبدن وان دخل النار فهو في آلم لانها له ان كان من أهل النار الذين هم أهلها
والاصحبه الآلام حتى يخرج بالشفاعته * وقال في باب الاسرار في قوله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر بما
كسبت أيدي الناس الآية اعلم ان الحق تعالى قد أخبر في هذه الآية أن كل ما حصل للعبد من الامور المؤلمة
فهو جزاء ما هو ابتداء فبالبليت البرية وهي برة وهذه مسئلة صعبة المرقى قد اختلف فيها طائفتان
كبيرتان منعت احدهما ما اجازت الاخرى ونصرت كل طائفة منهما ما قام في غرضها وهو عين مرصها قال
وأما الطبقة العليا من أهل الكشف فعلموا الامر يقينا وانه لم يكن في الدنيا امر مؤلم قط الا وهو جزاء ما هو
ببدء كقوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم حتى ان الطبيب يقول للمريض اذا تألم
والله ما قصدت الانفعال بما أمرتك باستعماله من الادوية الكريمة المؤلمة وكذلك يقوله الحق تعالى
للطبيب اذا مرض ولم يدر من أي باب دخل عليه المرض هذا الآلام الذي أصابك انما هو جزاء لما آلمت به
المرضى فحذر عما فعلت وما كان ذلك الآلام ما قصده اه وسبأني في محبت أن أحد الانحسار عن
التكليف أن أول درجات تكليف الروح التمييز فراجع ما لله تعالى أعلم * وأما الكلام على اسم الله
تعالى السميع البصير فقول وبالله التوفيق (ان قلت) ما الحكمة في تقديم الاسم السميع على الاسم
فيعطى للفقير الاشياء النفيسة وذلك ان المادى ينادى يوم القيامة أن ما أعطى لله فيؤتى بالكسر الباسم والغايب والخليع من الثياب ثم

فيعطى للفقير الاشياء النفيسة وذلك ان المادى ينادى يوم القيامة أن ما أعطى لله فيؤتى بالكسر الباسم والغايب والخليع من الثياب ثم

ينادي أين ما أعطى لغير وجه الله (٨٤) فيؤتى بالاموال الجسام والاطعمة النفيسة فيذوب الناس من الخجل * وقال كما كثر

جسم الطفل صغر عمره
وكما صغر جسمه كبر عمره
فزيادته نقصه ونقصه زيادته
فلا ينقل من إضافة الكبير
والصغير اليه فانظر ما أعجب
هذا التدبير الالهي * وقال
في الباب الحادي والسبعين
في أسرار الصوم انما قال
تعالى الصوم لي غيرة الهية ان
يتلبس العبد بصفته تعالى
فان الصوم صفة صمدانية
ولذلك ورد في الصوم انه
لامثل له أي من العبادات
وذلك لانه وصف سلبى اذ
هو ترك المقطرات فلا عين
له تصف بالوجود الذي هو
يعقل فهو على الحقيقة لا
عبادة ولا عمل وان أطلق
ذلك عليه فهو مجاز وان
وصف العبد به فهو وصف
مقيد لا مطلق ذلك عليه
كالخلق لان الحق منزّه عن
الغذاء مطلقا والعباد انما هو
منزه عنه في وقت مخصوص
وأطال في ذلك * وقال في
حديث خلوف فم الصائم
أطيب عند الله من ريح
المسك لم يبلغنا ان الله تعالى
أعطى أحدا من الخلق
ادراك شم رائحة الخلوف
كالمسك ولا سمعنا بذلك عن
أحد ولا ذقناه في نفوسنا بل
المنقول عن الكمل من
الناس والملائكة التآذي
بالرائحة الخبيثة قال وما
انفرد بادراكها أطيب من
ريح المسك الا الحق تعالى
على ان أفعل التفضيل في

البصير وعلى الاسم العليم في الذكردون العكس (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الثاني والثمانين ومائة
أن الحكمة في تسمية الاسم السميع على غيرة في الذي كركون أول شيء علمنا من الحق تعالى القول وهو
قوله لنا كن فكان منه تعالى القول ومننا السماع فتكون الوجود اه وقد بسط الشيخ الكلام على ذلك
في الباب السابع والتسعين وسأتي بجملة في المبحث عقبه ان شاء الله تعالى * واعلم ان هذين الاسمين
لا يعقل كيفهما كسائر الصفات فهو تعالى سميع ويرى ما تحرك أو سكن أو بطن في الوري في العالم الاسفل
والاعلى فيسمع كلام النفس في النفس وصوت المماسسة الخفيفة عند اللمس ويرى تعالى الوادي في الظلماء
والماء في الماء لا يحجب الامتزاج ولا الظلمات ولا النور ولا الجدران كما لا يحجب سمعه البعد فهو القريب ولا
يضره البعد فهو القريب جلت صفاته تعالى أن تجتمع مع صفات خلقه في حد أو حقيقة * وقال في الواقع
الانوار من خصائص الحق تعالى أنه لا يشغله ما يصره عما يسمعه ولا ما يسمعه عما يصره بل يحيط علما
بالمجموعات والبصرات من غير سببية ادراك بأحدى الصفتين على الاخرى فلا يشغله شأن عن شأن انتهى
* وقال في باب الاسرار من أعجب ما يعقده أهل التوحيد وصفه تعالى بالقريب البعيد قريب من بعيد
عن هو أقرب الى جميع العبيد من حبلى الور يد بالقرب والبعد انما هو راجع الى شهود العبد فان أطاع
ربه رأى ربه قريبا وان عصى أمر ربه وجدر به بعيدا والله تعالى أعلم (وأما الكلام على كونه تعالى
متكافيا) فاعلم يا أخي ان هذا محل وقوع العلماء اضطراب في تعقده ونحن نشير الى طرف صالح من كلام
المستكلمين والصوفية فنقول وبالله التوفيق اجمع المتكلمون ان هذه الصفة أى صفة الكلام لا يعقل
كيفها كبقية الصفات لان كلامه تعالى لا هو عن صمت متقدم ولا عن سكوت متوهم اذ هو قديم أزلي كسائر
صفاته من علمه وادانه وقد رتبته كام تعالى به موسى عليه الصلاة والسلام سمع التوراة والانجيل والزبور
من غير تشبيه ولا تكليف انما هو أمر يذوقه النبي أو الملك في نفسه لا يستطاع أن يكيّفه بعبارة كالوئيل الذاتي
للعسل كيف وجدت طعمه أو ما الفرق بين حلالة العسل والنحل والعسل الاسود من الاما قد روى ابدال الفرق
بينهما الى السامع بعبارة ولوقيل موسى عليه الصلاة والسلام كيف سمعت كلام ربك ما قدر على تكليف
ما سمع (فان قلت) كيف تنوعت ألفاظ الكلام الى عربي وسرياني وعبري مع انه واحد في نفسه فغير متجز
(فالجواب) صحيح ان الكلام واحد ولكن الخلقون هم الذين يعبرون عنه بلغاتهم المختلفة فهو كذا ان الله
تعالى يعبر عنها العربي بالله تعالى والغارسي بخداي تعالى فان عبر عن كلامه تعالى بالعربية كان قرآنا
أو بالسريانية كان انجيلا أو بالعبرانية كان تورا (فان قيل) فما أول كلام شق اسماع المكنات من
الحق تعالى (فالجواب) هو ما أشرنا اليه في المبحث السابق ان أول كلام شق اسماع المكنات هو كلمة
كن فماتهور العالم كما الا عن صفة الكلام وحقيقة هذا الكلام الالهي هو توجه ارادة الرحمن على عين
من الاعيان فينفخ الروح في شخصية ذلك المقصود فيعبر عن ذلك الكون بالكلام وعن المكون فيه
بالنفس كما ينتهي نفس انتفض المر بديا جادعين حرف فيخرج النفس المسمى صوتا ولا يعقل كيف ذلك في
جناب الحق والله أعلم * وعبارة جمع الجوامع وشرحه القرآن كلام الله تعالى القائم بذاته غير
مخلوق وانه مكتوب في مصاحفنا على الحقيقة لا المجاز ومحفوظ في صدورنا بالقاطة الخيلة للمعنى على الحقيقة
لا المجاز ومقروء بالسنتنا بحروفه المفوطة المسموعة على الحقيقة لا المجاز قال الجلال الحلي ونهوا بقولهم
لا المجاز في الثلاث مسائل على الاشارة الى انه ليس المراد بالحقيقة كنه الشيء كما هو مراد المتكلمين فان
القرآن بهذه الصفة الحقيقية ليس هو في المصاحف ولا في الصدور ولا في الالسنه وانما المراد به ما يقابل المجاز أي
يصح أن يطلق على القرآن حقيقة انه مكتوب محفوظ مقروء أي ان اسناد كل من هذه الثلاثة الى القرآن
اسناد حقيقي كل منها باعتبار وجوده من الوجودات الاربعة كالا يخفى لانهم اسناد مجازي (قلت) قال
الشيخ وايضا ذلك انه يصح ان يقال القرآن مكتوب محفوظ مقروء وانه غير مخلوق أي موجود أزلا وأبدا
اتصافه باعتبار الوجودات الاربعة التي هي لكل موجود وهي الوجود الخارج والوجود الذاتي والوجود في

الحبوان يدرك راحة الخلو من متغيرة أم لا لا ما أقامني الحق تعالى في صورة حبوان لمبر (٨٥) انسان كما قامني في أوقات في صورة الملائكة

فنام له وجره والله عليه
حكيم * وقال في حديث
يدع طعامه وشرايه من أجل
انما قدم الطعام على الشراب
في الذكر لان الطعام هو
الاصول في الغذاء وأما
الشراب فيمكن تركه لان
العطش من الشهوات
الكاذبة فنعود نفسه
الامساك عن الماء وان
عطشت أقام والله الشهود
والسنين لا يشتهي من غير
تأثير في المزاج ولا في البدن
وتنفع الطبيعة بما تستمد
من الرطوبات التي في الطعام
وأطال في ذلك الكلام على
آداب الخسوة * وقال في
حديث اذا جاء رمضان
فتحت أبواب الجنان وغلقت
أبواب النار وصعدت
الشياطين وجه مناسبة
الصوم لفتح أبواب الجنان
كون الصائم دخل في عمل
مستور ليس له عين وجودية
كما مر أول الباب في ظاهر
البصر ولا هو بعمل
للجوارح على ما مر والجنة
مأخوذة من السر والغطاء
وأما وجه مناسبة غلق أبواب
النار للصائم فان النار اذا
غلت أبوابها انضاعف حرها
وأكل بعضها بعضا وكذلك
الصائم اذا صام غلق أبواب
نار طبيعته فوجد للصوم
حرارة زائدة لعدم استعمال
المربطات ووجد ألم ذلك
في باطنه فقويت نار شهوته
بغلق باب تناول الاطعمة

العبارة والوجود في الكتابة وهي تدل على العبارة وهي على ما في الذهن وهو على ما في الخارج فالقرآن بآثار
الوجود الذهني محفوظ في الصدور وباعتبار الوجود المساني مقروء باللسنة وباعتبار الوجود الكتابي
مكتوب في المصاحف وباعتبار الوجود الخارجي وهو المعنى القائم بالذات المقدس ليس بالصدر ولا باللسنة
ولا في المصاحف وأما الالفاظ المركبة من الحروف فانها أصوات هي اعراض والله أعلم * وقال الشيخ
كمال الدين بن أبي شريف في الكلام على الكتاب العزيز اعلم ان القرآن يطلق لمعنيين أحدهما الكلام
النفسي القائم بالذات المقدس الثاني اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهل اطلاقه عليه ما بالاشتراك أو
هو في الثاني مجاز مشهور الظاهر الاشتراك قال ثم ان القرآن بالمعنى الاول محل نفاذ العلماء أصول الدين وبالمعنى
الثاني محل نظر لعملاء العربية والفقه وأصوله قال ووجه الاضافة في تسمية كلام الله بالمعنى الاول انه صفة
الله تعالى وبالمعنى الثاني انه تعالى أنشأه برقومه في اللوح المحفوظ لقوله تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ
أو بحروفه في لسان الملك لقوله انه لقول رسول كريم أو لسان النبي لقوله نزل به الروح الامين على قلبك
ومعلوم ان المنزل على القاب هو المعنى لا اللفظ لا مجرد كونه دالا على كلامه القديم ثم انه هل يعتبر في التسمية
بالقرآن بالمعنى الثاني خصوص المحل كما قيل انه اسم لهذا المؤلف القائم بأول لسان اخترعه الله تعالى فيه أولا
باعتبار في التسمية بالخصوص التأليف الذي لا يختلف باختلاف المتلفظين الصحيح الثاني لا يقطع ان ما يقرؤه
كل واحد منها هو القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى الاول يكون مثل القرآن لان نفسه قال وقد منع
السلف من اطلاق القول بحلول القرآن بالمعنى الثاني في اللسان أو في المصحف ومن القول بكونه مخدوفا
أدبا واحتراز عن ذهاب الوهم الى القرآن بالمعنى الاول الذي هو الكلام النفسي القائم بذاته تعالى انتهى
* وعبارة الشيخ أبي طاهر القزويني في كتابه سراج العقول وقد أجمع الساف كلهم على ان القرآن كلام
الله غير مخلوق من غير بحث منهم بانه القراءة أو المراءة أو الكتابة أو المكتوب كأجمعوا على انهم اذا زاروا
قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المزور والمصلي والمسلم عليه هو النبي صلى الله عليه وسلم من غير
بحث انه شخصه أم روحه وأطال في ذلك في الباب الخامس من كتابه (فان قلت) فهل نزلت الاحاديث
القدسية على رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظا أو معنى (فالجواب) انهم نزلت معنى لا لفظا فغير
عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبارة هو وذلك لانهم لم ينزلوا بالعبارة كالقرآن وهي كلام الله
تعالى بلا شك (فان قلت) فإمعنى قوله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا فانه بهم انه مخلوق (فالجواب)
ليس الجعل بمعنى الخلق في سائر الاحوال بدليل قوله تعالى وجهوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انما
رفان قلت) فهل يجوز لاحد أن يعتقد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بانفاسه من القرآن على المعنى
(فالجواب) لا يجوز لاحد اعتقاد ذلك لانه لو قدر انه تصرف في اللفظ المنزل ورواه بالمعنى لكان حينئذ ميمنا
لناصورة فهمه لا صورة ما نزل والله تعالى يقول لتبين للناس ما نزل اليهم فن الحمال أن غير صلى الله عليه
وسلم أعيان تلك الكلمات وحر وفها بل لو فرض انه صلى الله عليه وسلم علم جميع معاني كلام الله عز وجل
بحيث لا يشذ عنه شيء من معانيه وعدل عما نزل فإي فائدة للعدول وحاشاه من ذلك اذ لو تصرف في صورة
ما نزل من الحروف اللفظية لكان يصدرق عليه انه بلغ الناس ما نزل اليهم وما لم ينزل اليهم ولا قائل بذلك فافهم
وقد أطال الشيخ الكلام على حديث القوم الذين يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم في الباب الخامس
والعشرين وثلاثمائة من الفتوحات فراجع (فان قلت) فما مثال الوحي اذا ظهر لنا بالالفاظ (فالجواب)
ان مثال ظهور الوحي بالالفاظ مثال ظهور جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة دحية فان جبريل لم يكن
حين ظهوره بشرا محضا ولا ملاك محضا ولا كان بشرا ولا ملاك معاني حالة واحدة فتبدلت صورته في
أعين الناظرين ولم تبدل حقيقة ما التي هو عاينها فكذلك الكلام الازل والامر الاحدي يتبدل بلسان العربي
تارة ولسان العبري تارة ولسان السرياني أخرى وهو في ذاته أمر واحد أزلي فالكافر والمشرک يسمع
كلام الله وموسى عليه الصلاة والسلام يسمع كلام الله ولكن بين سماعهما بعد المشرقين اذ لو كان سماعهما

والاشربة وصفات الشياطين التي هي صفات البعد عن الله لقربه حينئذ من الصفات البعدانية وأطال في ذلك * وقال الذي أقول به وهو مذهب

على درج الرؤية ونغم علينا
 نملنا عليهم وان كان على غير
 نوج الرؤية كلنا العدة
 ثلاثين * وقال وجهه من قال
 بكرهة الصوم مع الجنابة
 ان الصوم يوجب القرب
 من صفات الله والجنابة بعد
 عن حضرته فكلا لا يجتمع
 قريبا والمعد كذلك لا يجتمع
 الصوم والجنابة ووجهه من
 قال بعدم الكراهة انه
 راعى حكم الطبيعة * وقال
 الصوم نسبة الهية ثابت لكل
 امر في موضعه * وقال في
 لكلام على كفارة الجماع
 قال بعضهم الذي يترجى
 خصال الكفارة كما كان
 أشق على النفس لان
 المقصود بالحدود
 والعقوبات انما هو الزجر
 قال الشيخ والذي أقول به
 انه يغفل الاهون من
 الكفارة لان الدين يسر
 ولكن ان فعل الاشق من
 قبل نفسه كان حسنا لان
 كون الحدود وضعت للزجر
 ما فيه نص من الله ولا رسوله
 وانما اقتضاء النظر
 الفكري وقد يصيب في
 ذلك وقد يخطئ وبعض
 الكبار لم يشرع فيها حد
 مطلقا فلو كانت الحدود
 زاجرا لكانت العقوبة
 تزيد بحسب كثرة الضرر في
 العالم * وقال الذي أقول به
 انه لا كفارة على المرأة اذا
 طاعت زوجها في الجماع
 في الصوم لان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لم يتعرض
 للمرأة في حديث الاعراب ولا سال عن ذلك ولا ينفي له

واحد البطل الاصطفاء * قال الشيخ بوطاهر انقروني رحمه الله بعد كلام طويل وبالجملة فالأئمة
 الكبار من شيوخ السلف مثل الامام أحمد وسفيان وسائر اصحاب الحديث كانوا أكثر علما وأغزر ذهنهما
 وأكمل دقلا ومع ذلك فزجر واصحابهم - م عن الخوض في مثل ذلك لدقته وغوضه كالمواظ على الكلام لعلمهم
 بان استخلاص العقائد الصحيحة من بين فرب التشبيه ودم النعيل عسر جدا على من رزقه الله الفهم عنه
 اذا غلب الناس لا يتغنون لافرق بين المقروء والقرآن تخاف السلف على اصحابهم - م أن تنزل عقائدهم
 فامروهم - بحفاظة الامر الظاهر والايمان به فقاما من غير بحث على المعنى الحق في اذ قد صح ايمان المؤمنين
 بالله وملائكته وكتبه ورسله وقالوا اصحابهم اقرؤها كما جاءت من غير كيف وقولوا آمنابه وصدقنا ولعمري
 ان في ذلك مصلحة عظيمة للعوام وأما الائمة فمحال أن يخفى عليهم التحقيق في هذه المسئلة رضى الله تعالى
 عنهم * قال الحافظ الذهبي رحمه الله وانما وقعت الحنسة للعلماء في زمن المأمون دون غيره من الخلفاء لان
 المأمون كان فقيها هرا فاد طالع كتب الفلاسفة فغره ذلك الى القول بخاق القرآن ولولا ذلك لكان من
 أحسن الخلفاء عقيدة ورأيا وديارا وادبا وعلماء وسودا ثم تولى بعده أخوه المعتصم فامتحن العلماء كذلك في
 مسئلة خلق القرآن وجدهم - ذهب أخيه المأمون ثم تولى بعده الواثق بن المعتصم فامتحن العلماء كذلك
 باغراء أحمد بن أبي دؤاد مدة ثم تاب الواثق وأظهر السنة اه والله تعالى أعلم * وأما نقول الشيخ محبي
 الدين رضى الله تعالى عنه في هذه المسئلة فقال في الباب الرابع والثلاثين من الفتوحا (ان قلت) ما الحكمة
 في تخصيص قول القرآن في ليلة القدر (فالجواب) انما خص نزوله ليلة القدر لان القرآن تعرف بمقادير
 الاشياء وموازينها وكان نزوله في الثالث الاخر منها اه (فان قلت) فما المراد بقوله تعالى ما يأتيهم من
 ذكر من ربه م حدث (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب التاسع والستين وثلاثمائة ان المراد انه يحدث الاتيان
 لا يحدث العين فحدث علمه عندهم حين سمعوه وهذا كما تقول حدث اليوم عندنا ضيف ومعلوم انه كان
 موجودا قبل أن ياتي وكذلك القرآن جاء في واحد حدث تعلق السمع بها فلم يتعلق الفهم بماديات عليه الكامات
 فله الحدوث من وجهه والقدم من وجهه (فان قلت) فاذن الكلام لله والترجمة للمتكلم (فالجواب) نعم
 وهو كذلك بدليل قوله تعالى مقسم انه يعنى القرآن لقول رسول كريم فاضاف الكلام الى الواسطة
 والترجم كما اضافته تعالى الى نفسه بقوله فاجره حتى يسمع كلام الله فاذا اتلى عليه القرآن فقد سمعنا كلام الله
 ووسى لما كلمه به يسمع كلام الله واكن بين السمعين بعد المشرقين كما مر فان الذي يدركه من يسمع كلام
 الله بلا واسطة لا يساويه من يسمعه بالواسطة اه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول مادام القرآن
 في القلب فلا حرف ولا صوت فاذا نطق به القارئ نطق بصوت وحرف و كذلك اذا كتبه لا يكتبه الا بصوت
 وحرف * وسمعت يقول أيضا المفهوم من كون القرآن أنزل حروفا منظومة من اثنين الى خمسة حروف
 فاكثر منه صله أو منفردة أمران كونه قولا وكلاما ولفظا وكونه يسمى كتابا وورقا وخطا فان نظرت الى
 القرآن من حيث كونه بحفظا فله حروف الرقم وان نظرت اليه من حيث كونه ينطق به فله حروف اللفظ
 فلما اذ ارجع كونه حروفا منظوما فها هو لسان الله الذي هو صفة أوله ثم جزم عنه الحق الثاني اه
 وسمعت أيضا يقول في قوله تعالى والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظلمات ماء حتى اذا جاءه
 لم يجده شيئا فكأن الظلمات يحسب السراب ماء وليس هو بماء كذلك حكم من يسمع كلام الله يحسب
 كلامه تعالى بصوت وحرف وايس هو في نفس الامر بصوت ولا حرف وان كان من المحال أن يظهر امر في صورة
 أمر آخر الا بجناسه تكون بينهما مفهومة في النسبة لامتثاله في العين فكأن الظلمات اذا جاء السراب لم يجده
 ماء كما كان يراه كذلك من يسمع كلام الله بصوت وحرف اذا كشف عنه الغطاء لم يجده بصوت ولا حرف كما سمعه
 (فقلت) له فهل الحق تعالى أن يتكلم بصوت وحرف لا طلاقة تعالى من حيث انه فعال لا يرب بدفع لا يصح
 ذلك للحق لانه يلزم منه مساواته لخلقهم وعدم مباينته لهم فهو تعالى فعال لا يرب بدفع لا يشبه خلقه فيه وأما
 تجايله تعالى في الصور في الآخرة فليس هو بصور حقيقة كما قلنا في الصوت والحرف اه * وقد ذكر

أقول به ان العارف اذا كشفه انه عرض غدا فلا يجوز له المبادرة الى الفطرى ذلك (٨٧) اليوم حتى يتلبس بالسبب لان الله تعالى

ما شرع له الفطر لانه لا
المرض قال ونظير ذلك من
كشفه ما يقع فيه من
المعاصي ولا بد لا ينفع في له
المبادرة ولو علم ان الله تعالى
لا يؤاخذ به لان الله قد راعى
حكم الشرع في الظاهر على
ان هذا الامر ليس عندنا
بواقع أصلا وان كان جائزا
عقلا وأطال في ذلك وقال
انما كان صلى الله عليه وسلم
يقدم الرطب على التمر اذا
أفطر في رمضان لان الرطب
أحدث عهدا به كما قال
ذلك حين اغتسل في المطر
وقال في السجدة ما بين الفجر
الصادق والكاذب لانه
له وجه الى النهار ووجه الى
الليل ولذلك كان السحور
مستقما من السحر فلا يسمى
سحورا الا ما كان في هذا
الوقت (وقال) الذي أقول
به ان الفطر من صوم
التطوع ان كان لهوى نفسه
فعليه القضاء وان كان
لشغله بمقام أو حال فلا قضاء
عليه وقال في حديث
مسلم صرم عاشورا احتسب
على الله ان يكفر السنة التي
قبله أى فلا يؤاخذ من
صامه بشئ مما جناه في
السنة كلها وانما قال
احتسب على الله مع أنه على
علم من الله انه يكفر ذلك
أدب مع الله لان العارف اذا
قال احتسب على الله لا يريد
بما حسن الظن بالله فقط
وانما يقوله عن تحقيق
كما قال صلى الله عليه وسلم وانا

نحو ذلك الشيخ محي الدين في الباب الثاني والسبعين وثلاثمائة (فان قلت) فهل يصح سماع خطاب الحق تعالى من غير مظهر صوري (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الرابع والثمانين وثلاثمائة انه لا يصح لعبد أن يسمع كلام ربه قط الا من وراء مظهر تقيدى يعطى الحق تعالى له فيه يكون ذلك المظهر حجابا عنه تعالى ودلا عليه فلا يشهد بدت في حال المنازلات الخطابية الا مظهر صوريه عنها ما يؤخذ ما يترجم له من الحقائق والاسرار وهى السنة المفهومة ألا ترى أنه تعالى ما تكلم موسى عليه الصلاة والسلام الا في تجليه له في صورة حاجته التي هى النار اه * قلت وهو كلام يحتاج الى تحريروا لنبأ الله تعالى (فان قلت) فهل يقال ان القرآن القديم حال في القلب بلا صوت وحرف أم بصوت وحرف (فالجواب) ان القرآن مادام في القلب فهو احدى العينين بلا صوت فيه ولا حرف كما هو في قلوب العلماء على غير الصورة التي يظهر بها في ألسنتهم لان الله تعالى جعل لكل موطن حكما لا يكون لغيره ثم ان الخيال يأخذ من القلب فيجسده ويقع به ثم يأخذ منه اللسان فيصيره بشا كنهه اذا حرف وصوت ويقيد به سمع الاذن وقد قال تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله فتلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه أصواتا وحروفا سمعها الاعرابي بسمع اذنه في حال ترجمته فالكلام لله بلا شك والترجمة للمتكلم به كائن من كان أى من حيث الحروف والأصوات ويصح اسناد الكلام الى العبد بمجرد مجازا كما ياتي بسطة قريبا في باب الاسرار والقلب بيت الرب اه ذكره في الباب التاسع والعشرين وثلاثمائة * وقال في باب الاسرار لو حل بالحادث القديم أصح قول أهل التجسيم القديم لا يحل ولا يكون محلا ولا يعرف المسلك الا من عرفه ولا يضمن المعنى سوى حرقه ذكر القرآن أمان وبه يجب الايمان أنه كلام الرحمن مع قطع حروفه في اللسان ونظم حروفه فيمارة بالبراع والبنان فحدثت الألواح والاقلام وما حدثت الكلام وحكمت على العقول الاوهام بما عجزت عن ادراكه الافهام ولو قدر أنه ينال بالالهام لكان العالم به هو والعلام اه وقال فيه أيضا الذكر القديم ذكر الحق وان حكى ما نطق به الخلق كما ان الذكر الحوادث ما نطق به لسان الحق وان كان كلام الحق اذا كان الحق تعالى يتكلم على لسان العبد فالذكر قديم ومزاجه بالعبد من تسليم لا يعرف الحق في هذه المسئلة الامن كان الحق تعالى قواه ولا يكون قواه الا ان قواه * وقال فيه أيضا الحادث محدث وكلام الله له الحدوث والقدم فله عموم الصفة لان له الاحاطة وحدوثه هو وروده علينا كما يقال حدث عندنا اليوم ضيف اه * وقال فيه أيضا لا يضاف الحدوث الى كلام الله الا اذا كتبه الحادث أو تلاه ولا يضاف القدم الى كلام الحادث الا ان سمعه من الله وقال فيه أيضا صدق القول ما جاء في الكتب المنزلة والصحف المعطاة مع ترجمته الذى لا يبلغه تنزيهه نزل الى التشبيه الذى لا يحايله تشبيه فنزلت آيات بلسان رسوله وبلغ رسوله بلسان قوم ومواد كرسورة ما جاء به الملك هل هو أمر ثالث ليس هو مثلهما أو مشترك وعلى كل حال فالمسئلة فيها شك لان العبارات لنا والكلام لله ليس هو لنا فهو النزل والمعاني لا تنزل ان كانت العبارات فما هو القول الالهى وان كان القول فما هو اللفظ الكتابي وهو اللفظ بلا ريب فابن الشهادة والغيبان كان دليلا فكيف هو أقوم قيل لا وما ثم قيل الامن هذا القليل وهو معلوم عند علماء الرسوم فتحقق بذلك ولا تنطق اه * وقال فيه أيضا لا تغفل أنا يا له لقوله فاجره حتى يسمع كلام الله أنت الترجان والمتكلم الرحمن الحروف لطروف والصفة عين الموصوف اه * وهذا لا ينشئ على مذهب من يقول ليست الصفات عين ولا غيرا فليهر * وقال فيه أيضا القرآن كله قال الله وما جاء فيه قط تكلم الله (فان قلت) ما الحكمة في ذلك (فالجواب) أنه لو جاء في القرآن تكلم الله ما كثر به أحد ولا أنكر فضله ولا جدد ألا ترى قوله تعالى وكلام الله موسى تكلميما كيف أنفقه كلامه وظهرت عليه أحكامه فان الكلام مأخوذ من الكلام الذى هو الجرح والتأثير فاذا أنزل القول فما هو لذاته ففرق بأحى بين القول والكلام كالفرق بين الوحي والالهام وبين ما ياتين في اليقظة وال المنام تكن من أهل ذى الجلال والاكرام اه وفيه أيضا ما العجب الامنا كيف نتلو كلامه وهو قائم بذاته والله انها ستور مسدلة وأبواب مغلقة وأور مبهمة وعبارات موهمة هى

شاء الله بكم لاجنون فاستثنى في أمر مقطوع به فلا استثناء في نحو ذلك أدب الهى والله أعلم * وقال في حديث وأتبعه بست من شوال عالم أن

إذا اتصف شعبان فلا
تصوموا فلان في ليلة
النصف من شعبان يكتب
الله لك الموت فيها من
يقبض روحه في تلك السنة
فيخط على اسم الشقي خطأ
أسود وعلى اسم السعيد
خطا أبيض فيعرف ملك
الموت بذلك السعيد من
الشقي فكان الموت بعد
هذه الليلة للمؤمن
مشهودا حتى كأنه مختصر
سكران فنهأ الشارع عن
الصوم رفقا به ورحمة
انتهى فليست مل ويحرم
* وقال ذلك من أمان
الصوم أيام التشريق
قوله صلى الله عليه وسلم
لا يصح صوم يومين يوم
عيد الفطر ويوم الاضحى
قال لان الخطاب يقتضى
أن ما عدا هذين اليومين
يصح الصيام فيهما والا
كان تخصيصهما عبثا
* وقال من كان في مقام
السلوك ودعى الى طعام أو
شراب وهو صائم فلا
ينبغي له الفطر لئلا يعود
نفسه نقض العهد مع الله
بخلاف العارف الكامل
له الفطر بلا كراهة لاحكامه
رياضة لنفسه * وقال كان
داود يصوم يوما يفطر
يوما وكانت مريم تصوم
يومين وتفطر يوما لأنها
رأت أن للرجال عليها رجة
فقات عسى يكون هذا
اليوم الثانى من الصوم في
مقابلته تلك الارجحة وكذلك كان

شبهات من أكثر الجهات اه (فان قلت) فهل تتشكل الحروف اللفظية في الهواء أم تذهب هباء منثورا
بعد حروجه (الجواب) كما قاله الشيخ في الباب السادس والعشرين انها تتشكل في الهواء اذا خرجت
ولذلك تتصل بالمسموع على صورة ما نطق به المتكلم فاذا تشككت في الهواء تعلقت بها وأحدها لا يزال
الهواء بمسكن على ما يشاء كهاوان انقضى عملها فان عملها وتأثيرها انما يكون في أول ما تتشكل في الهواء ثم بعد
ذلك لا تحقق بسائر الامم فيكون شغلها تسبج ر بها (فان قيل) فاذا كانت كلمة كفر فهل تكون مثل كلمات
الخير في كون شغلها تسبج ر بها (الجواب) كما قاله الشيخ في الباب السابق انها يكون شغلها تسبج ر بها ولو
كانت كلمة كفر فان وبال ذلك انما يعود على المتكلم بها لا على انما نشأت مسجحة لله لا يعلم بما على قائلها من
الائم وقد جعل الشارع العقوبة على المتلفظ بما يسببها كإثباته حديثان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط
الله ما يليق لها بالاهوى بها في نار جهنم سبعين خريفا وتأمل كلام الله تعالى تراه يعجز ويعظم ويقرأ على جهة
القربة الى الله تعالى وفيه جميع ما قالت اليهود والنصارى في حق الله تعالى من الكفر والسب وهى كلمات
كفر عار وبالله على قائلها وبقيت الكلمة على باها تتولى عذاب قائلها يوم القيامة أو نعيمه (فان قلت) فاذا
هذه الحروف الهوائية اللفظية لا يدركها موت بعد وجودها (الجواب) نعم لا يلحقها موت بخلاف الحروف
الرقمية لانها تقبل التغير والزوال اذ هي في محل يقبل ذلك وأما الاشكال اللفظية فلها البقاء لكونها في محل
لا تقبل التغير (فان قلت) فما الحكمة في قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستمع له ذات بة دون قوله فاذا قرأت
الفرقان مع انه من أسماء القرآن (الجواب) انما لم يقل الفرقان لان الفرقان يعار دابليس فلا يحضر
القارئ فلا يحتاج الى الاستعاذة بالله منه بخلاف القرآن فانه جمع فيسبى دعوا بليس الى الحضور فيحتاج
القارئ الى الاستعاذة بالله منه (فان قلت) فلم يؤمر الله بتعذيب الاستعاذة من ابليس باحد من أولى العزم
من الرسل واللائكة لكون كيد صغيفوا وأولو العزم أقوى منه بيقين (الجواب) انما كان كيد الشيطان
صغيفا بالنظر للقدرة الالهية أما بالنظر الى الخلق فهو قوى جسد الاله في خضرة الارادة التى قهرت العالم كله
ولذلك كان الاستعاذة منه بالاسم الجامع الذى هو الله دون غيره فأى طريق أناهم منها وجد الاسم مانعاه
عن الحضور بخلاف الاسماء الفروع (فان قلت) فهل يثاب القارئ على قراءة ما حكاها الحق تعالى عن عباده
مثل ثواب ما لم يحكمه بما خص به تعالى (الجواب) نعم يثاب على ذلك ثواب كلام الله الذى لم يحكمه عن أحد
من خلقه لكونه قد عمدا لحوكمه عن الخلق وكان العارف يأخذ كلام الحق الذى قاله ابتداء بغير الوجه الذى
قاله تعالى استدعاء وكما انه يأخذ ما حكاها الحق تعالى عن عبيده بالمعنى بغير الوجه الذى يحكيه عنهم باللفظ
* وقد قال الشيخ في الباب الثانى والتسعين ومائة اذا تلاوت القرآن فاعلم من ترجمه فان الله عز وجل تارة
يحكى قول عبده بعينه وتارة يحكيه على المعنى * مثال الاول قوله تعالى حكاية عن قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا بى بكر لا تحزن ان الله معنا * ومثال الثانى قوله تعالى حكاية عن قول فرعون يا هامان ابنى
صرحا فانه انما قال ذلك بلسان القبط فوقعت الترجمة عنه باللسان العربى والمعنى واحد فهذه الحكاية على
المعنى فهكذا فلتعلم الامور الالهية اذا وردت يفرق القارئ بين كلام الله اصالة وبين كلامه حكاية وبعبارة
عن بعضه بعضا فآخر قول الله عز وجل واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم
رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى قالوا نعم انه تعالى حكى
قولهم عن جماعتهم أقررنا وكذلك قوله عن المنافقين واذا قالوا الذين آمنوا وقالوا الى هنا انتهى قوله تعالى
ثم انه حكى عنهم قولهم وهو انما معكم انما نحن مستهزؤن وقس على ذلك ما يشاءكم فى القرآن تجده كثيرا وهذا
علم أجدا لاحد قدما فيه من أهل عصرى فالله الذى أهمل ذلك فانه ليس لنا مادة نسفح منها علومنا الا
القرآن العظيم وما كل أحد وفى مفاتيح الفهم فيه انما ذلك لافراد من الناس (فان قلت) اذا كان
القرآن كما عر بيادى لا تفهم العرب منه معنى الحروف التى هى أوائل السور المرموزة (كائهم)
و (الاص) ونحو ذلك فانه بلسانهم (الجواب) انما لم يكن جميع العرب تفهم هذه الحروف ليبقى لهم

شهادة المرأتين تعدل شهادة رجل واحد قال صوم اليومين بمنزلة اليوم الواحد من (٨٩) الرجل فنالت مقام داود في ذلك وسأونه

في الفضيلة وأطال في الكلام على صوم ولدها عيسى عليه السلام الدهر كله وقال في حديث من فطر صائماً فله مثل أجره أي أجر فطره لا أجر صومه لأن الصائم له أجر في فطره كما كان له في صومه إذا فطر عند الغروب من تمام الصوم ومن أعان شخصاً على عمل كان مشاركاً له فيما يؤدي إليه ذلك العمل من الخير مشاركة لا توجب نقصاً كما أن كل نبي يعطى أجر الأمة التي بعث إليها سواء آمنوا به أو كفروا وأطال في ذلك * وقال في حديث كان صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر الاثني عشر من رمضان أحبا إليه وأيقظ أهله المراد أحباؤه بالصلاة فيه هذا هو المعروف من قيام الليل في العرف الشرعي * وقال الذي أقول به أن ليلة القدر تدور في السنة كلها قال لاني رأيتها في شعبان وفي شهر ربيع وفي شهر رمضان ولكن أكثر ما رأيتها في رمضان وفي العشر الاثني عشر منه ورأيتها مرة في العشر الاوسط منه في غدير ليلة ونزول الوتر منها فانا على يقين من أنها تدور في السنة وتزداد وتزداد من الشهر الذي تروى فيه قال ولم ينقل البنات أحد رأى ليلة القدر في العشر الاول

الايان بهم ولم يفهموا اه فلذلك جعل الله تعالى فهمها خاصاً بأهل الكشف ولا يقال ان أهل الكشف لا يعرفونها أيضاً لانقول انه لا بد من أن يعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن شاء الله تعالى والا فلولم يصح لأهل الكشف علمها كانت حشواً ولا يجوز زور ودما المعنى في الكتاب والسنة كما عليه الجمهور من علماء الأصول خلافاً للحشوية باسكان الشين المججمة مأخوذ من قولهم ان في القرآن حشواً وأيت في الباب الثامن والتسعين ومائة من الفتوحات ما نصه اعلم ان جميع الحروف المقطعة أوائل السور كلها أسماء ملائكة قال وقد اجتمعت بهم في بعض الوقائع وماتهم ملك الاوأفادني علماء لم يكن عندي فهم من جملة أشيائهم من الملائكة فاذا انطق القارئ بهذه الحروف كان مثل ندائهم فيجيئونه لانه ثم فائق بمدة من ذواتهم الى أسمائهم فاذا قال القارئ (الم) مثلاً قال هؤلاء الثلاثة من الملائكة ما تقول فيقول القارئ مائة - هذه الحروف فيقولون له صدقت ان كان خبراً يقولون هداماً من نطق بحق وأخبر بحق فيستغفرون له وهكذا القول في (المص) ونحوها قال وهم أربعة عشر ملكاً آخرهم (ن) قال وقد ظهر وافي منازل القرآن على وجوه مختلفة فنازل ظهر فيها ملك واحد وهو (ص) و (ق) و (ن) ومنازل ظهر فيها اثنتان مثل (طس) و (يس) و (حم) وصورها مع التكرار تسعة وسبعون ملكاً بيد كل ملك شعبة من الايمان فان الايمان بضع وسبعون درجة والبضع من واحد الى تسع فدراسه في هنا غاية البضع وأطال في ذلك ثم قال فنظر في هذه الحروف وهذا الباب الذي فتحته له رأى عجائب وسخرت له هذه الارواح الملكية التي هي هذه الحروف أجسامها فتدبر بما يبدها من شعب الايمان وتحفظ عليه ايمانه الى الممات اه (خاتمة) * ذكر الشيخ في الباب الثاني والثمانين وثلاثمائة أن جميع الحكم من القرآن عربي وجميع التشابه أعجمي ومعلوم أن العجمية عند أهلها عربي والعربية عند أهلها عجمية ومعجمية الا في الاصطلاح والالفاظ والصور الظاهرة وأما في المعاني فكأهلها عجمية فيها نحن ادعى معرفة علم المعاني وقال بالشبه فيها ادعى علم بما ادعاه فان المعاني كالنصوص عند أهل الالفاظ ليكونوا باسناداً لتركيب فيها فلولاً التركيب ما ظهر للعجمية صورة في الوجود فاعلم ذلك وحرره والله يتولى هدايته (وأما الكلام على الاسم الباقي تعالى) قال لم أن الباقي هو من كان بقاؤه مستمراً الأول له ولا آخر وبعضهم استغنى بذكر اسمه الحى عن ذكر هذا الاسم فان الصفات الالهية انما هي سبعة في الحقيقة عدد نجوم الثريا وانما استغنى بالحى تعالى لان الحى من كانت حياته أبدية لا افتتاح لها ولا انتهاء وقد تقدم في بحث كون الصفات الالهية عيناً أو غير ان الاصوليين اختلفوا في صفة البقاء وان الاشعري وأكثرا أتباعه على أنها صفة زائدة على الذات وان المعتزلة والقاضي والاماميين قالوا انه تعالى باق لذاته لا ببقاء وأدلة الغريقين مسطورة في كتب أصول الدين والله تعالى أعلم

* (البحث السابع عشر في معنى الاستواء على العرش) *

اعلم أن هذا المبحث من عضال المباحث فلننسط يا أخى الكلام فيه بنقول المتكلمين والعارفين حتى يتجلى لك وجه الحق فيه ان شاء الله تعالى فنقول وبالله التوفيق قال الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور في رسالته يجب اعتقاد ان الله تعالى ما استوى على عرشه الا بصفته الرحمانية كما يليق بجلاله كما قال تعالى الرحمن على العرش استوى ولا يجوز أن يطلق على الذات العلى أنه استوى على العرش وان كانت الصفة لا تغارق الموصوف في جانب الحق تعالى لان ذلك لم يرد لنا التصريح به في كتاب ولا سنة فلا يجوز لنا أن نقول على الله ما لا نعلم فكما أنه تعالى استوى على العرش بصفته الرحمانية كذلك العرش وما حواه به استوى واعلم أن غاية العقل في تنزيه الباري عن كيفية الاستواء أن يجعل ذلك استواء تدبير كما استوى الملك من البشر على مملكته كما قالوا في استشهادهم بقولهم * قد استوى بشر على العراق * وأما استواء البشر الذي هو مخلوق من استواء الباري جل وعلا فتمام وسيأتي بسط ذلك في الخاتمة آخر المبحث الآتي به - انه ان شاء الله تعالى وقد أنشد الشيخ محيي الدين في الباب الثالث عشر من الفتوحات

في الثلث الاول من الليل أبدا (فان قلت) ورد (٩٠) أن الله تعالى يجعل ليلة الجمعة من غروب الشمس الى صلاة الفجر فرجها ككشف

الله عن قلب بعض الناس
فيري ذلك التجلي فيعتقد
انهم ليلة القدر ولعلها
شبهة من يقول اذا وافق
الوتر من رمضان ليلة الجمعة
كانت قدر او الله أعلم وقال
الذي أتت به جـ واز
الاعتكاف في غير المسجد
الا أنه خلاف الافضل
واذا اعتكف في غـ بر
المسجد جازله مباشرة
النساء بخلاف المسجد
لا يجوز له ذلك لان الشهود
للحق الذي هو شرط في
الاعتكاف يبطل بالرجوع
الى حفظ النفس فلا
يجتمع مع شهود الحق
والنفس ومن هنا حرم
الاكل في الصلاة فافهم
* وقال في الباب الثاني
والسبعين في أسرار الحج
أركان البيت على عدد
الحوافر الاربعة الهى
وملكى ونفسى وشيطانى
فالالهى ركن الجبر والملكى
الركن الميمانى والنفسى
المكعب الذى فى الجـ ر
والشيطانى الركن العراقى
ولذلك شرع أن يقال
عذره أعوذ بالله من الشقاق
والنفاق وسوء الاخلاق
وبالذكر المشروع على كل
ركن يعترف العارفون
مراتب الاركان * وقال
الذى أقول به ان العاقل
اذا حج ثم مات ولم يبلغ كتب
الله تلك الحجة عن فريضة
كما قال صلى الله عليه وسلم في

العرش والله بالرحمن محمول * وحاملوه وهذا القول معقول
وأى حول لمخلوق ومقدرة * ولولاه جاء به عقل وتنزل
وأطال في ذلك (فان قلت) فارجحه بالحكمة في كون الاستواء لم يكن يجيىء في الكتاب والسنة الا للاسم الرحمن
(فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الثامن والتسعين ومائة ان وجه الحكمة في ذلك اعلام الحق تعالى لنا انه لم
يرد لنا بالايحاء الارحة الموجد من كل أحد بما يناسبه من رجة الامداد أو رجة الامهال أو عدم المعالجة
بالمعقوبة لمن استحقها ونحو ذلك فلم أن الاسم الرحمن من أعظم الاسماء حكما في المملكتين بليته الاسم الرب
ولذلك لم يرد لنا أن الحق تعالى ينزل الى سماء الدنيا الا بالاسم الرب المحتوى على حضرات جميع الربوبين
انتهى (فان قلت) فما الحكمة في اعلامه تعالى بأنه استوى على العرش بناء على أن المراد بالعرش مكان
مخصوص في جهة العلويات جميع الاكوان (فالجواب) كما ذكره الشيخ في الباب السبعين وثلاثمائة أن الحكمة
في ذلك تقرير الطريق على عباده وذلك أنه تعالى لما كان هو الملك العظيم ولا بد للملك من مكان يقصده فيه
عباده لمواتهم وان كانت ذاته تعالى لا تقبل المكان قطعا اقتضت المرتبة له أن يتحقق عرشا وأن يذكروا لعباده
انه استوى عليه ليقتضيه بالدعاء وطالب الحوائج فكان ذلك من جهة رجة لعباده والتنزل لمعقولهم ولولا
ذلك لبقى صاحب العقل حائر لا يدري أين يتوجه قلبه فان الله تعالى خالق العبد ذاهبة من أصله فلا يقبل الا
ما كان في جهة مادام عقله حاكما عليه فاذا من الله تعالى عليه بالكمال واندرج نور عقله في وراءه انه تكافأت
عنده الجهات في جناب الحق تعالى وعلم وتحقق أن الحق تعالى لا يقبل الجهة ولا التحيز وان العلويات
كالسفلات في القرب منه تعالى قال تعالى ونحن أقرب اليه من جبل الوريد وقال صلى الله عليه وسلم أقرب
ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فسلم أن الشرع ما تبع العرف الا في حق ضعفاء العقول رجة بهم (فان
قلت) فاذا كل ما كان دنوا من حضرة الحق تعالى فهو عروج وان كان في السفليات (فالجواب) كما قاله
الشيخ في الباب التاسع والثمانين وثلاثمائة نعم لان الحق تعالى من حيث هو لا يتقيد بالجهات (فان قلت)
فما الحكمة في اخباره تعالى لنا بأنه تعالى ينزل لكل ليلة الى سماء الدنيا مع انه تعالى لا تقبل ذاته
النزول ولا الصعود (فالجواب) الحكمة في ذلك فتح باب تعاليم التواضع لنا بالنزول الى مرتبة من هو
تحت حكمنا ونصير يغناو اعلامنا به كالايلزم من الاستواء اثبات المكان كذلك لا يلزم من اثبات
لغوية اثبات الجهة وأيضا فان في اعلامه تعالى لنا بأنه ينزل الى سماء الدنيا فيقول هل من سائل هل من
مريض هل من مستغفر ونحو ذلك الاذن لعباده في مسامحة بالسؤال وطالب النوال ومناجاة بالاذكار
والاستغفار كما انه تعالى يسامرهم كذلك بقوله هل من سائل الى آخر النسخ فيقول لهم ويقولون له ويسمعهم
ويسمعونه من طريق الالهام كأنهم في مجلس الخطاب والله المثل الاعلى هذا معنى النزول عند أهل العقول
انتهى واعلم يا أخى أن صفة الاستواء على العرش والنزول الى سماء الدنيا والغوصة للحق ونحو ذلك كله
قديم والعرش وما حواه مخلوق محدث بالاجماع وقد كان تعالى موصوفا بالاستواء والنزول قبل خلق جميع
المخلوقات كما انه لم يزل موصوفا به خالق ورازق ولا مخلوق ولا مرزوق فكان قبل العرش يستوى على ماذا
وقبل خالق السماء ينزل الى ماذا فانظر يا أخى بعقلك فيما تنعقله في معنى الاستواء والنزول قبل خلق العرش
والسماء فاعتقده بعد خلقها وما أأضرب لك مثلا في الخلق تعجز عن تعقله فضلا عن الخالق وذلك أن كل
عرش تصور ورأه خلاء أو ملامن جهاته الست فليس هو عرش الرحمن الذي وقع الاستواء عليه فلا
يرال عقلك كما متقف على شيء يقول لك فإرواه فاذا قلت له خلاء يقول لك في أو رأه الخلاء وهكذا أبد
التدبير ودهر الداهر بن فلا يتعقل العقل كيفية احاطة الحق تعالى للوجود أبدا فقد عجز العقل والله في
تعقل مخلوق فكيف بالخالق وكل من ادعى العلم بالله تعالى على وجه الاحاطة به كذبناه وقدالة ان كنت صادقا
فتعقل لنا شيئا لم يخلق الله تعالى فان الله تعالى خالق غـ ير مخلوق باجماع جميع الملل وقول السبلى ان الحق
تعالى اذا حييهم به أحاطوا به فرض محال لانه لم يبعنا وقوعه لاحد وكيف تعص الاحاطة لمخلوق على الوجه

صده من العلماء وعندنا ان الشارح لو علم قصده بوجه ما هو ان ينسب الحج اليه (٩١) وكان ذلك كذا قال الشيخ وقد اتفق لي مع

بنت كانت لي عمـ رها دون
سنة قلت لها يا بنيت فاصغت
الى ما تقولين في رجل جامع
امراته فلم ينزل ماذا يجب
عليه فقالت يجب عليه
الغسل فغشي على جدها
من نطقها هذا شهده
بنفسى وأطال في ذلك
وسياتي بسط القصة في
الباب الثمانين وأر بعده
ان شاء الله تعالى وعدد
من تكلم في المهدد
فراجعه * وقال الذي
أقول به في وجوب
الحج على العبدان استطاع
اليه سبيلا لقوله تعالى ولله
على الناس حج البيت فم ولم
يقبل الاجرام منهم قال وان منعة
السيد اثم انتهى فلينأمل
ويحمر وهو ما قبله * وقال
انما حرم الخيط على الرجل
في الاحرام دون المرأة لان
الرجل وان كان خلق من
مركب فهو الى البساط
أقرب وأما المرأة فقد خلقت
من مركب محقق فانها
خلقت من الرجل فبعدهت
من البساط والخيط تركب
فقبل للمرأة ابقى على أصلك
لانك قسرين الرجل وقيل
للرجل ان تقع عن تركب
فهذا سبب أمره بالتجرد عن
الخيط ليقر من بسطه
الذي لا يخط فيه وان كان
مركبا من حيث انه منسوج
ولكنه أقرب الى الهباء
من القميص والسراويل
وكل يخط وانما جاز الازار

المعقول في حق الخلق اللهم - الآن يريد السبلي بالاحاطة الاحاطة بأنه لا تأخذ هذه الاحاطة فلا يدع حينئذ كما
بسطنا الكلام عليه في كتاب الاجوبة عما يتوهم في جناب الحق (فان قلت) فاذن الحق تعالى لا يخط هو
بذاته لعدم تهايهما على حد ما تتعقله الخلق من الاحاطة والتناهي (فالجواب) نعم وهو كذلك كما أوضحه
الشيخ في الباب التاسع والثمانين وثالثا فتعال اعلم ان من القول المستحسن قول بعض النظائر ان الحق تعالى
لا يخط بنفسه لان وجوده تعالى لا يتناهي ووجوده عين ماهيته ليس غيرا وما لا يتناهي لا يكون محاطا به
الا انه تعالى لا يتناهي فقد أحاط تعالى علما بأنه لا تنهايه له فضلا عن العالم قال الشيخ وهذا القول وان كان
مستحسننا من حيث اللفظ وله وجه الى الصحة وذلك انه تعالى يعلم من ذاته انه لا يقبل الاحاطة ولا الخبز لا تنفاه
البدء والنهاية وليا يثبت خلقه في سائر الاحكام قال وهذه المسئلة نزلة قدم فان غالب الناس اذا سمع أحدا يقول
ان الحق لا يخط بذاته يبادر الى الانكار عليه ويقول بل هو محيط به اعلى وجه الاحاطة التي تتعقلها الخلق
وتعالى الله عن ذلك انتهى وقد نبهنا على ذلك أيضا الشيخ عبد الكريم الجبلي في الباب الخامس والعشرين من
كتاب المسمى بالانسان الكامل ولفظه اعلم ان ماهية الحق تعالى غير قابلة للادراك والغاية فليس الحكمة تعالى
غاية ولا نهاية فهو سبحانه يدرك ماهيته ويدرك أنه لا تدرك في حقه ولا حق غيره أعني يدركها بعد أن يدركها
انما لا تقبل البدء ولا النهاية فان في البدء والنهاية درجتين من درجاته التي غير تعالى عن العالم ما قال
تعالى رفيع الدرجات ذو العرش كانه تعالى يقول ليس لي نهاية في نفسي حتى يتعلق بها على قال وقولنا ان
الحق تعالى يدرك ماهية ذاته وصفه بالعلم والقدرة وفي الجهل وقولنا ويدرك أنه لا تدرك في التشبيه
واثبات التنزيه قال ومن هنا ينقدح لك الجواب عن قول الامام الغزالي رحمه الله ليس في الامكان أبدع مما كان
أي لان كل ما كان من هيات الممكنات وأحوالها قد تعلق به العلم القديم والعلم القديم لا يقبل زيادة أبدا
فكذلك معلومه فصحة أنه ليس في علم الحق أبدع من هذا العالم من حيث كونه في رتبة الحدوث لا يرقى قط
لرتبة الخالق فلو خلق تعالى ما خلق أبدا لا يبدى لا يخرج عن رتبة الحدوث هذا مراد الغزالي رحمه الله انتهى
(فان قلت) فاذا كانت ذات الحق تعالى تجل عن الاستواء والنزول الى الكرسي والى سماء الدنيا لكونه
تعالى قديما وهذه الامور محدثة لها أول وآخر فامعنى قوله تعالى وكان عرشه على الماء مع أن في معنى
الحديث كل شئ خلق من الماء فشمل العرش وما حواه (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب السابع عشر
وثالثا انه تعالى ههنا بمعنى في أي كان العرش في الماء بالقوة فان الماء أصل الموجودات كلها فهو لها كالهيولى
لجميع ملك الله تعالى اذ هو عرش الحياة فعلم أن العرش هنا كناية عن جميع ملك الله تعالى وكان حرف
وجودى أي الملك كله موجود في الماء (فان قلت) فامعنى حديث كان ربنا في عجا ما فوقه هو اعواما
تحتة هو افانه أثبت له صفة الفوق والتحت مع أن ما في الحديث نافية لاموصولة فليس فوق العماء الذي كان
الحق تعالى فيه هو اعواما ولا تحتة هو اعواما وذلك ايضا من رتبة المحدثات فان العماء عند العرب هو السحاب الرقيق
وكيف أجابه صلى الله عليه وسلم بما ذكر مع أن السائل انما قال يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق
فما هذا العماء ان كان مخلوقا فالسؤال باق من السائل (فالجواب) أن جواب ذلك لا يذكر الامسافهة
لا له لان الكتاب يقع في بدايه اهله وغير اهله والله أعلم (فان قلت) فاذا قلتم ان العرش لا وراء له لانه اسم
لمجموع الكائنات فأن الخلاء الذي يكون فيه الخافون من حول العرش يوم القيامة (فالجواب) كما قاله
الشيخ في الباب الثامن والتسعين ومائة أنه لا فرق بين كونهم حادين من حول العرش ولا بين الاستواء على
العرش في عدم التعقل وكيفنا الايمان في مثل ذلك (فان قلت) فما وجه تسمية العرش بثلاثة أسماء
عظيم وكريم ومجيد فهل هي مترادفة أم لا (فالجواب) أنها غير مترادفة فهو من حيث الاحاطة عظيم لكونه
أعظم الاجسام ومن حيث انه أعطى ما فوقه لمن هو في حيطته وقبضته كرم ومن حيث تراهته من أن يحيط
به غيره من الاجسام فهو مجيد اشرفه على سائر الاجسام والله أعلم فهذا ما وجدته من الفتوحات المكية * وقد
رأيت في كتاب سراج العقول للشيخ أنى طاهر القزويني رحمه الله كلاما فيسافى مسئلة الاستواء على

والرداء المعمر لانهم ما غير يخطون فلم يكونا مركبين ولهذا وصفت الحق تعالى نفسه بهم جادون القميص والسراويل

ما جاء اتخاذه الالزينة
والوقاية من الاذى الارضى
فاذا عدمه - دل الى الخف
فاذا زال اسم الخف بالقطع
لم يلحق بدرجة النعل لستره
ظاهر الرجل فهو لا خف
ولان نعل في حكمه مسكون
عنه كمن يمشي حافيا فانه
لا خلاف في صحة احرامه
وهو مسكون عنه وكل
ما سكت عنه الشرع فهو
عافية وقد جاء الامر بقطع
الخف فالتمسك بالمنطوق
وتعدين الاخذ به فانه
ما قطعها - ما المحرم الا
للمحقة بما بدرجة النعل
فلما لم يلحق به لسترهما
ظاهر لرجل فارقا للنعل
ولما لم يستر الساق فارقا
الخف فالقطع - وعلا هو
خف ولا هو نعل كما قررناه
انتهى فليتام - ولبحرر
* وقال الذي أقول به في
لبس المحرم المعصفر انه ان
لبسه عند الاحرام قبل
عقده فله ان يبقى عليه ما لم
يرد نص باجتنابه وان
لبسه ابتداء في زمان بقاء
الاحرام فعليه الغدية وان
لبسه عند الاحلال جاز هذا
هو الاظهر عندى الا ان
يرد نص جلي في النهي عن
المعصفر ابتداء وانتهاء وما
بينهما فذهب عنده على
أى قول ان تطيبه صلى الله
عليه وسلم عند الاحرام وعند
الحل ليس هو متعين لاجل
احرامه وحلة فانه من قول
عائشة لا من قول رسول الله صلى

العرش وهما انما لمخص لك عيونه فاقول وبالله التوفيق قال في الباب الثالث من كتابه المذكور في قوله الرحمن
على العرش استوى اعلم ان الله تعالى قد خلقنا من الارض في الارض وخلق فوقنا الهواء وخلق من فوق
الهواء السموات طبعا فوق طبق وخلق فوق السموات الكرسي وخلق فوق الكرسي العرش
العظيم الذي هو اعظم المخلوقات ولم يبلغنا في كتاب ولا سنة ان الله تعالى خلق فوق العرش شيئا وأما ما جاء من
ذكر السرادات والشرفات والافوار فهو من جملة العرش وتوابعه فقوله جل جلاله الرحمن على العرش
استوى أى استتم خلقه على العرش فلم يخلق خارج العرش شيئا وجميع ما خلق ويخلق دنيا وأخرى لا يخرج
عن دائرة العرش لانه حاو لجميع الكائنات ومع ذلك فلا يزن في مقدوراته ذرة فأنى يكون مستقره قال وأولى
ما يفسر القرآن بالقرآن قال تعالى ولما بلغ أشده واستوى أى استتم شبابه وقال تعالى كزرع أخرج شطأه
فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه أى استتم ذلك الزرع وقوى واذا احتملت الآية أو الحديث وجهها صحها
سالمنا من الاشكال وجب المصير اليه ولكن النفوس تميل الى الخوض في الشبهات وقد اختلف آراء السلف
والخلف في معنى آية الاستواء وذكر وافى تفسيرها كل رطب ويابس وضلت المشبهة بذلك حتى أداهم الى
التصريح بالتجسيم واقتضى الامر بين الائمة الى التكفير والتضليل والضرب والشم والقتل والنهب والالقاب
القاضية والله تعالى في ذلك سر مع أن الآية عميقة وهو بمنزلة كذا كذا قالوا يصاح ذلك أن الله تعالى ما ذكر
الاستواء على العرش في جميع القرآن الابد ذكر خلق السموات والارض وذلك في ستة مواضع (الاول)
في سورة الاعراف اذ ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش (الثاني)
في سورة يونس ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الامر
(الثالث) في سورة طه تزيلا من خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى (الرابع) في
سورة الفرقان الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن (الخامس)
في سورة السجدة الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من
دونه من دلي ولا شفيع (السادس) في سورة الحديد الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم
استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض (والمعنى) في هذه الآيات كلها ثم استوى الخلق على العرش أى استتم
خلقهم بالعرش فخلق بعد العرش شيئا كما يقال استقر الملك على الامر الغلان واستقر الامر على رأى القاضى
أى ثبت وهو ما روى عن ابن عباس أنه قال استوى استقره وهو بمعنى استتم واستكمل قال وأصل الاستواء
في العربية المساواة قال تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقد جعل الله تعالى لكل شئ ثمانية
وكلها فاذا بلغ حد الكمال قيل استوى ومنه استواء الشمس واستواء الميزان واذا تمكن الجالس على موضعه
واستقر يقال استوى قال تعالى فاذا استويت أنت ومن معك على الغياك وقال اتستروا على ظهوره وقال
في ذكر السفينة واستوت على الجودي ولما أكمل الله تعالى خلق السموات والارض وأتمه قال فسواهن سبع
سموات وقال في تمام خلق آدم وتصوره فاذا سويته وقال ونفس وما سواها فعلى هذا الاصل يكون تفسير
الاستواء في الآيات السابقة بالمساواة أحق وأصدق وذلك كما يقال استوى أمر فلان أى استتم واستكمل
قال ولما كان العمل الماضى والمستقبل يدلان على المصدر جاز أن يخرج للمصدر المتقدر فعل ظاهرا كان
أو كناية فالظاهر نحو قولك ساومت بدمائة فاستوى على العشرة أى استوى السوم والقيمة على العشرة
والكناية نحو قوله جل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الانعام أزواجا يذركم فيه أى في الجعل ومنه قول
الشاعر * اذ انهم - السقيهم جرى اليه * أى الى السقيهم فلما دل لفظ السقيهم على السقيهم أعاد الكناية
اليه فكذلك حكم هذه الآيات قال ومثاله في الكلام بنى بيته فاستوى الى السقف أى استوى بناؤه
على السقف يعنى استقر البناء على سقف واستتم به وكذلك معنى خلق السموات والارض في الآيات كناية عن
فاستتم الخلق على العرش واستتم به وما خلق فوقه شيئا (فان قيل) فماتوا في قوله تعالى في سورة طه
الرحمن على العرش استوى وفي سورة الفرقان ثم استوى على العرش الرحمن فالجواب أن الشبهة انما وقعت

هرج من له في ذلك فتطرق الاحتمال ثم قال والذي أقول به استحباب بقاء الطيب (٩٣) الذي دخل به في الاحرام وعدم

طلب ازالته ولو وجدت راحته لانه صلى الله عليه وسلم لم يغسله وقول عائشة طيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحله واحرامه انما ارادت به قبل وجود الاحرام منه وقبل التحلل فانهم سالم تقل طيبته لا تحرامه حين قرب انقضائه وتعبه الاحرام لال وانما راعت الاحرام في آخر افعال الحج وهو طواف الافاضة انتهى وهو كلام يحتاج الى تحري (وقال) اذا جامع المحرم قبل الوقوف بعرفة بعد الاحرام بالحكم فيه عند العلماء قاطبة الفساد حكمه بعدم الوقوف قال ولا أعرف لهم دليلا على ذلك ونحن وان قلنا بقولهم واتبعناهم في ذلك فان النظر يقتضي ان الوطء اذا وقع قبل الوقوف أنه يرفض ماضى ويجدد الاحرام ويهدى فان كان بعد فوات الوقوف فلا لانه لم يبق للوقوف زمان وهناك بقى زمان للاحرام لكن ما قال بهذا أحد فتبعنا أصحاب الاجماع في اطلاقهم الفساد (قلت) الذي يظهر لي ان النكته في ذلك التغليظ عليه لعظم حرمة الحج والله تعالى أعلم وقال الذي أقول به وجوب رفع الصوت بالتلبية مرة واحدة وما زاد على الواحدة فهو

فيه ما من جهة النظام والافالقصة في جميع الآيات واحدة والنظم طرق عجيبه في القرآن فاما قوله في طه تنزيلا لمن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى فان الرحمن تفسير وايضاح لقوله من أى هذا الخالق هو الرحمن ثم قال على العرش استوى أى استوى خاقه وفاعل استوى هو المصدر الذى يدل عليه لفظ خالق ويسمى ذلك بالضم المستتر فوق استوى فى آخر الآية لان مقاطع آياته هذه السورة على الالف المقصورة وأما قوله فى سورة الفرقان الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فعبارة تقديم وتأخير فى الآية تقدره الذى خلق السموات والارض هو الرحمن ثم استوى على العرش فالرحمن مبتدأ خبره مقدم عليه وذلك الخبر هو قوله الذى خلق كما تقول الذى جاءك زيد وقوله ثم استوى على العرش اعتراض فى الكلام (والمعنى) كما قلنا استوى خلقه على العرش يعنى استتم قال الشيخ أبو طاهر بعد كلام طويل هذا وكما طر في كلامي يبادر الى ملأى ويقول انما ابتدعت للآية تفسير الخالق لما قاله جهو والسلف والخلف وفى مخالفتهم خرق للاجماع وانى والله أعذره فى ذلك فان الغطام عن المعهود شديد والنزول عما تلهما ما نفى من آياته وشيخه صعب جدا حقا كان أو باطلا والذي أقوله ان الذى ذكرناه من قبل صحيح واضح وان سماه بعضهم بدعة فكم من بدعة مستحسنة وأطال فى ذلك ثم قال وبالجملة فالعرش أعظم الممالك كلها والحق تعالى فوقه بالرتبة وذلك أننا ذاتا انما ما فوقنا رأينا الهواء واذا تأمنا فوق الهواء رأينا سماء فوق سماء بقلوبنا ثم اذا ترقينا بأبوابها من السموات السبع رأينا الكرسي واذا ترقينا من الكرسي رأينا العرش الذى هو منتهى المخلوقات التى هى بجملة تانل على الخالق جل جلاله ثم اذا ندرجنا بالفكر من العرش الذى هو نهاية المخلوقات لم نل لفكر مرعاة البتة فبعض الفكر هناك لان مطار الفكر ينتهى بانتهاء الاجسام فنرى اذ ذاك بقلوبنا وعقولنا الرحمن فوق العرش من حيث الرتبة اذ رتبة الخالق فوق رتبة المخلوقات فهو تعالى فوق العرش فوقية تباين فوقية العرش على الكرسي لان فوقية العرش على الكرسي لا تكون الا بالجهة والمكان بخلاف فوقية الرب على العرش فانها بالرتبة والمكان دون المكان اه والله تعالى أعلم

*) (المبحث الثامن عشر فى بيان أن عدم التأويل لا يات الصفات أولى كالحجى عليه السلف

الصالح رضى الله تعالى عنهم الان خيف من عدم التأويل محذور

كما سأتى بسطه ان شاء الله تعالى *)

وانتدأ بكلام الاصوليين ثم تعقبه بكلام الشيخ محيى الدين فنقول وبالله التوفيق فالجهو والمتكلمين وما صح فى الكتاب والسنة من آيات الصفات وأخبارها نعتقد ظاهر المعنى منه ونزعه عند سماع المشكل منه كما فى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ويبقى وجه ربك وتضع على عيني ويد الله فوق أيديهم ونحو ذلك ثم اختلفوا هل يؤول المشكل أم يغوض علم معناه المراد الى الله تعالى مع تنزيهه عن ظاهر اللفظ حال تقوى ايضا فذهب السلف التسميم وذهب الخلف التأويل ثم انهم اتفقوا سلفا وخلفا على أن جهلا بتفصيل ذلك لا يقدح فى اعتقادنا المراد منه مجالا قالوا والتغوىض أسلم والتأويل الى الخطأ أقرب مع ما فى التأويل من فوات كمال الايمان بآيات الصفات لان الله تعالى ما أمرنا أن نؤمن الا بعين اللفظ الذى أنزله لا بما أولناه بعقولنا فقلنا لا يكون ذلك التأويل الذى أولناه رضاه الله تعالى مع أن من يريد تأويل آيات الصفات يحتاج الى علوم كثيرة قل ان تجتمع فى شخص من اهل هذا الزمان وهى التجبر فى معرفة لغة العرب من جميع القبائل والغوص فى معرفة مجازاتهم واستعاراتهم ومعرفة ما كن التأويل وتغييره عن الخطا وغير ذلك من التجبر فى علوم تفسير القرآن وشروح الاحاديث ومذاهب السلف والخلف فى سائر الاحكام قال الشيخ كمال الدين بن أبى شريف فى حاشيته وانما شرطوا التنزيه حال التغوىض لينهوا على اتفاق السلف والخلف على التنزيه عن ظاهر اللفظ على حد ما تنقله الناس ليكون حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق فلا يجوز زجل صفات الحق تعالى على ما يتعقل من صفات الخلق قال وقولهم وما صح فى الكتاب والسنة من الصفات الى آخره فيه تنبيه على

مستحب وقال لذي أقول به عدم وجوب الحر وجب العمل على من كان فى الحرم للحج أو عمرة بل يصح احرامهم ما من الحرم وأما استدلالهم

وأطال في ذلك فليتنا مل
ويحمر * وقال قد تميزت
الكعبة على العرش
والبيت المعمور بالحجر
الاسود عين الله في الارض
وأطال في ذلك * وقال
بيت الله لا يقبل التحجير فما
بقي من الكعبة في الحجر هو
بيت الله تعالى الاصح وما
حجر عليه يده فهو الصحيح فمن
دخل القعدة التي في الحجر
دخل البيت ومن صلى فيه
صلى في البيت ولا حكم لبني شيعة
ولا غيرهم عليه فاستغنى
العارفون عن منتهم * وقال
يوم عرفة محسوب من
الزوال الى طلوع الفجر
من ليلة العيد فنقص عن
سائر الايام الزمانية * قال
وقد أجمع الشرع والعرف
على تأخير ليلة عرفة عن
يومها القول الشارع من
أدرك ليلة جمع قبل الفجر
فقد أدرك الحج والحج
عرفة فهذا سبب تأخير
هذه الليلة عن يومها والا
فالاصل تقديم الليلة على
نهارها قال تعالى وآية
لهم الليل نسلخ منه النهار
فجعل الليل أصلاً ولسخ منه
النهار كما نسلخ الشامن
جلدها فكان الظهور لليل
والنهار مبطلون فيه * وقال
في قوله تعالى واتخذوا من
مقام إبراهيم مصلى أى
موضع دعاءه اذا صليتم فيه
أن تدعوا لانفسكم في
تحصيل تباير تلك المقامات
الى كانت لإبراهيم عليه السلام وهو أن يقول أجدنا اللهم اجعلني أو اهاجلبا أمة فانتا شاكر الانعم الله متقادا

أن الصفات الواردة في الكتاب والسنة غير مختصرة في الصفات الثمانية المشهورة فقد ورد في الكتاب والسنة
صفات سوى ذلك وفيه أيضاً بيان للقاعدة الشاملة لحكم الجميع وهي اعتقاد ظاهر المعنى والتفويض في
المشكل المعنى (وأما كلام الشيخ محي الدين في ذلك) فكله ما مثل الى التسليم وعدم التأويل الا ان خضعا على
انسان وقوعه في محذور اذا لم يؤول ذلك له فيتعين حينئذ التأويل كما فتح لنا الحق تعالى باب التأويل للضعفاء
بقوله في حديث مسلم وغيره مرضت فلم تعدني فان العبد اذا توقف في ذلك وقال يا رب كيف أعودك وأنت عروب
العالمين قال له الحق تعالى أما علمت أن عبدي فلا نمرض فلم تعده أما انك لو عدته لو جدتني عنده الى آخر
النسق * وذكر الشيخ محي الدين في الباب السابع والسبعين ومائة جواز التأويل للعاجز وقال في الباب
الثامن والستين عقب الكلام على الاذان من الفتوحات يجب على كل عاقل ستر السر الالهى الذي اذا كشف
أدى عنه من ليس بعالم ولا عاقل الى عدم احترام الجنب الالهى الاعز الاحي فيجب التأويل لمثل هذا اه
وكان الشيخ محي الدين رضى الله عنه يقول أسلم العقائد الايمان بما أنزل الله على مراده الله اذا لم يقنع تعالى
ما كافيا أن نعلم حقيقة نسبة الصفات اليه لعله يعجز عن ذلك فان حقيقة تعالى مباينة لجميع صفات خلقه
وحقائقهم ذكره في الباب الخامس وأربع مائة * وسبغت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول قطاع
طريق السفر بالفكر في المعقولات الشبه القادحة في الايمان وقطاع طريق السفر في المشروعات والتأويل
اه * وسبغت رحمه الله يقول أيضاً ما في الكون كلام الا هو يقبل التأويل قال تعالى ولعلهم من
تأويل الاحاديث ثم ان من التأويل ما يكون موافقاً لما في الكتاب وما يكون مخالفاً لما في الكتاب فعمل
أنه ما في كلام الا هو قابل للتعبير عنه ثم لا يلزمنا افهام كل من لا يفهم اه و يؤيد ذلك قول الشيخ محي الدين
في الباب الرابع والثمانين وثلاثمائة لا يخرج أحد من أهل الفكر من التوقف في معنى آيات الصفات مادام
في قيد العقل فاذا خلع الله تعالى عليه من علمه علمه تعالى في طريق الالهام براده من تلك الآيات أو
الحديث قال ثم ان من رجمة الله تعالى انه ذفر للمؤولين من أهل ذلك اللسان اذا أخطأ في تأويلهم فيها
بإفظ به رسولهم من تشرىع الله أو تشرىع رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن الله اه وقال الشيخ
في لوائح الانوار اعلم ان الغلط ما دخل على الفلاسفة الا من تأويلهم وذلك انهم أخذوا العلم من شريعة
ادرس عليه الصلاة والسلام فأولوا ما بلغهم من كلامه لم يرفعوا فاختلوا كما اختلنا نحن في كلام نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فأحل هذا العالم محرم العالم الآخر قال الشيخ وما علمت ان خطا الامن ادرى
عليه الصلاة والسلام حين اجتمعت به في واقعة من الوقائع فاخذت علمه عنه على وجه الحق اه وقال أيضاً
في باب الاسرار اياك والتأويل فانك لا تتفكر بطائل ومتعلق الايمان انما هو بما أنزل الله من الالفاظ لاجل
أوله عقلك آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه الى آخره * وقال في الباب السادس والسبعين ومائتين في
قوله تعالى ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم المراد باقامة التوراة عدم تأويلها في
أول كلام الله فقد أصبح بعد ما كان قائماً من نزاهة التأويل والعلم فيه بفكره فقد أقام فان
الفكر غير معصوم من الغلط اه * وقال في الباب الخامس عشر وثلاثمائة اعلم ان من الادب عدم تأويل
آيات الصفات وجوب الايمان بهامع عدم الكيف كما جاءت فان لا ندري اذا أولنا على ذلك التأويل مراد
الله بما قاله فنعته عليه أم ليس هو براده فبرده علينا لهذا التزمنا التسليم في كل ما لم يكن عندنا به علم من
الله تعالى فاذا قبل لنا كيف يجب بنا وكيف يفرح مثلاً قلنا انا ومنون بما جاء من عند الله على مراد
الله وانا ومنون بما جاء من عند رسول الله على مراد رسول الله ونكل علم الكيف في ذلك كله الى الله والى
رسوله قال وقد تكون الرسل أيضاً بالنسبة الى ما ياتيه من الله تعالى من ذلك الامر مثلنا فبردها هم هذه
الاخبارات من الله تعالى فيسلمون عليها الى الله تعالى كما سلمناه ولا تعرف تأويله هذا لا يبعد وقد تعرف
تأويله بتأويل الله تعالى باي وجه كان هذا أيضاً لا يبعد قال وهذه كانت طريقة السلف جعلنا الله تعالى
لهم خلفاء آمين اه على ان الشيخ رحمه الله تعالى قد خرج على عقيدة من يقولون بزم هذا اللفظ من غير

وهو انه بذل النفس بعد تكبرها وبحقة بها بمقام العبودية المحضة كالجرب (قلت) وقد شربته انامرة لدبلة طلعت في جانبي قدر البطيخة فتقطعت وخرجت من دبري كالذفت الاسود الذائب فالج - الله رب المسلمين فصيح عذري ذوقا حديث ماء زمزم لمسرب له وان ضعفه بعضهم والله أعلم (قلت) قال الشيخ في الباب الرابع والخمسين وأربعمائة ينسب لكل مؤمن أن يصل نسبه بأجداده وآبائه المسلمين من آدم إلى آيينا الاقرب لان صلة الارحام تزيد في العمر (قلت) ولقد اعمرت مرة عن آيينا آدم وأمرت أصحابي بذلك فوجدنا تلك الليلة أبواب السماء قد فتحت ونزلت اليها ملائكة لا تحصى وتلقونا بالترحيب والتسهيل إلى أن ذهبنا ممرأينا وأطال في ذلك ثم قال فرحم آيينا آدم مقطوعة عند غالب الناس من أهل الله فكيف بالعامه في ذلك فالجدة التي من على بصله رحي ووصلها من أصحابي بسببي وكان ذلك عن توفيق الهى فاني لم أر لاحد في ذلك قد ما أمشي على أثره فيها وما قال الله في غير موضع من القرآن يا بني آدم الاله ذكرنا

ان نعقل له معنى في الباب الخامس وأربعمائة فقال من آمن بلفظ من غير أن يعقل له معنى وقال نجعل نفوسنا في الايمان به حكم من لم يسمع به ونبي على ما أعطانا دليل العقل من احالة مفهوم هذا الظاهر من هذا القول فهو لا متحكمون على الشارع بحسن عبارة في جعلهم نفوسهم حكم من لم يسمع الخطاب قال ومن هؤلاء طائفة تقول أيضا تؤمن بهذا اللفظ على علم الله فيه وعلم رسوله فإسنان حال هؤلاء يقول ان الله تعالى قد خاطبنا بما لانفهم فجعلوا ذلك كالعبث والله تعالى يقول وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليدينهم وقد جاء بهذا فقد أبان صلى الله عليه وسلم لنا كما أمر الله تعالى (قال) وأحببت الخاضعين في الصفات بغير علم من طعن في الرسل وجعلهم في ذلك تحت حكم الخيال والادهام (ويلهم) من قال ان الرسل أعلم الناس بالله لكنهم تنزلوا في الخطاب على قدر أفهام الناس لا على ما هو الامر عليه في نفسه فانه محال فإسنان حال هؤلاء كالكذب للرسل فيما نسبوه اليهم بحسن عبارة كما يقول الانسان اذا أراد أن يتأدب مع شخص يحدث حديث لا يعقد السامع صدقه فلا يقول له كذبت وانما يقول له يصدق سيدي فيما قال ولكن ليس الامر كما ذكرتم وانما ورد الامر كذا وكذا فهو يكذبه ويجهله بحسن عبارة (ويلهم) في ذلك من قال لا نقول بالنزول في العبارة إلى أفهام الناس وانما المراد بهذا اللفظ كذا وكذا دون ما يفهمه العامة قال وهذا أمر موجود في اللسان الذي جاء به الرسول فهذا أشبه حالنا من تقدم الا انهم متحكمون في ذلك على الله تعالى بما لم يحكم به على نفسه انتهى ما ذكره في الباب الخامس وأربعمائة * وقال في الباب السابع والسبعين ومائة عليك يا أخى بالتسليم لكل ما جاءك من آيات الصفات وأخبارها فان أكثر المؤمنين هالكون وأخف الطرائق حالنا قال لا نشك في صدق رسولنا ولكنه آتانا في نعت الله الذي أرسله اليه بالنبأ ما مورنا وقفنا عند ظاهرها وحملناها على ربنا كما حملناها على نفوسنا أدى ذلك إلى حدوده وزال كونه الها عليه ما قد ثبت كونه تعالى الها عندنا فنظر هل لذلك مصرف في اللسان فان الرسول انما يرسل بلسان قومهم ما توأما عليه فنظروا فاداهم ذلك إلى تنزيه الحق تعالى عما وصف به نفسه فاذا قيل لهم ما دعاكم إلى ذلك قالوا دعانا إلى ذلك أمرنا الاول انتدح في الادلة فانا بالادلة أثبتنا صدق دعواهم فلا نقول ما يقدر في الادلة العقلية فان ذلك قد حاق بالادلة على صدقه (الامر الثاني) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا ان الله الذي أرسله ليس كذلك شيئا توافق ذلك الادلة العقلية فتعوى صدقه عندنا بل هذا فان قبلنا مثل ما قاله في الله على ظاهره ضلنا عن طريق الحق فلذلك أخذنا في التأويل اثباتا للطرفين اه وهو كلام نفيس * وقال في الباب الثامن والتسعين ومائة اعلم ان الخبر كما في الايمان بما أنزل الله والشركة في التأويل فن أول فقد جرح ايماننا وان وافق العلم وما كان ينبغي له ذلك وفي الحديث كذبني عبدى ولم يكن ينبغي له ذلك فلا بد أن يسأل كل مؤول عما أوله يوم القيامة ويقول له كيف أضيف الى نفسي شيئا فتزهدني عنه وترجع عقلك على ايمانك وترجع نظرك على علمك فاحذر يا أخى ان تنزه بك عن أمر أضافه الى نفسه على السنن رسله كان ما كان ولا تنزه بعقلك مجردا لجهة واحدة فقد نصحتك فان الادلة العقلية كثيرة التنافر للادلة الشرعية في الالهيات وأطال في ذلك بذكر نقائس سابقة ولاحقة فراجع توى العجب وقد رمت بك على الطريق والله تعالى أعلم * وقال في الباب الرابع ومائتين اعلم ان من يقول بالنزول للعقول في أخبار الصفات محبوب عن معرفة الحقائق فان العبودية لورا حجت الربوبية باطلت الحقائق فان العبد ما تجلى الابهام وله ولا ظهر الحق الابهام وله لا من صفات التنزيه ولا من صفات التشبيه كل ذلك له تعالى ولولم يكن الامر كذلك لكان ما وصف تعالى به نفسه كذا وتعالى الله عن ذلك بل هو تعالى ما وصف به نفسه من العزة والكبرياء والجبروت والعظمة ونفى المماثلة وهو أيضا كما وصف نفسه من النسيان والمكر والخدع والكبد وغير ذلك فالكمل صفة كمال في حقه تعالى فهو موصوف بها كما يليق بحجالة تعالى فما قال بالنزول الا من لا معرفته بالحقائق قال وكذلك كلوا لأن من الله تعالى علينا بالبيان فحين علم ان نبي الخلق ما بينه الحق تعالى لنا ولا يحل لنا كتمه الا لعذر شرعى اه * وقال في الباب الثامن والخمسين من الفتوحات اعلم ان من أعجب الامور عندنا

بآيينا لصله ومع ذلك فلم ينتبه أحد له هذه الآية وهذه الذكرى من الله سبحانه بقوله تعالى يا أخت هرون وأبني زمان هرون من هنا انتهى

شرح أسئلة الحكم
الترمذي رضي الله عنه
اعلم أنه ما تم دليل بر
طريق القوم ولا قاذح
يقدر فيه امرؤ ولا عقلا
وانما يردوها من ردها بالجهل
بها فان طريق القوم
لا تنال بالنظر الفكري ولا
بضرورات العقول وانما
هي نور في القلب يحدث
فيه بواسطة اتباع الكتاب
والسنة فيدرك الامور
يقينا لا ظنا وتحمينا * وقال
انما تذكر تعالى علما في
قوله في حق الخضر وآتينا
من لدنا علما ليشمل
الاربعة علوم التي خص بها
أصحاب منازل القربة
الذين الخضر رأاهم وهي علم
الكتاب الالهية وعلم الجمع
والنفرة وعلم النور والعلم
الذي * قال ومنزل أهل
القربة مقام بين الصديقة
ونبوة التشرية فافهم
* وقال لولا القول للبين
ما انكسرت غاظة دعوت
ولا كان أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم
اجتمعوا عليه كل ذلك
الاجتماع قال تعالى فقولوا
له قولنا وقال ولو كنت
فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك فتأمل واعتبر
* وقال اجتمع بعيسى
عليه السلام في وقائع كثيرة
وتب على يده ودعا إلى
بالتباعد عن الدين في الحياة
الدنيا وفي الآخرة ودعا إلى

كون الانسان يقلد فكره ونظيره وهما متحدان له وقوة من القوى التي جعلها الحق تعالى خدعة للعقل
وهو يعلم مع ذلك كونها لا تتعدى مرتبتها في العجز عن أن يكون لها حكم قوة أخرى كالقوة الحافظة
والمصورة والخيالية ثم انه مع معرفته بهذا القصور كله يقلد قواه العاجزة في معرفته ولا يقلد ربه فيما يخبر به عن
نفسه في كتابه وسنة نبيه فهذا من أعجب ما طرأ في العالم من الغلظة كما صاحب فكر أو تأويل فهو تحت
هذا الغلظة بلا شك فانظر يا أخى ما أنقر العقل وما عجز حيث لا يعرف شيئا ما ذكرناه الا بواسطة القوى
المذكورة وفيها من العال والقصور ما فيها ثم انه اذا حصل شيئا من هذه الامور بهذه الطرق يتوقف في قبول
ما أخذ برأيه عن نفسه ويقول ان الفكر يرد فيقلد فكره وتركبه ويجرح شرع ربه وأطال في ذلك ثم
قال وبالجملة فليس عند العقل شيء من حيث نفسه واذا كان كذلك فقبوله ما صرح عنه ربه وأخبر به عن
نفسه أولى من قبوله من فكره بعد أن علم ان فكره يقلد خياله وخياله يقلد خواصه اه وقال في الباب
الثالث من الفتوحات اعلم أن جميع ما وصف الحق تعالى به نفسه من خلق واحياء واماتة ومنع واعطاء
ومكر واستزاع وكيد وفرح ونجيب وغضب ورضا وضحك وتبشيش وقدم ويد ويدن وأيدوعين وأعين وغير
ذلك كله نعمت صحيح لينا فانا ما وصفناه به من عند أنفسنا وانما هو تعالى هو الذي وصف بذلك نفسه على
ألسنة رسوله قبل وجودنا وهو تعالى الصادق وهم الصادقون بالدلالة العقلية ولكن ذلك على حد ما يعلمه
سبحانه وتعالى وعلى حد ما تقبله ذاته وما يابق بحلاله لا يجوز لنا رد شيء من ذلك ولا تكييفه ولا نقول بنسبته إلى
الله الا على غير الوجه الذي ينسبه اليه انما هو ذاب الله أن نضيف ذلك إلى الله على حد علمنا نحن به فانا جاهلون بذاته
في هذه الدار وفي الآخرة لا ندري كيف الحال وكل من رد شيئا مما أنبته الحق تعالى لنفسه على ألسنة رسوله فقد
كفر بما جاء من عند الله وكل من آمن ببعض وكفر ببعض فهو كذلك ومن آمن بذلك ولكن نسبته تعالى
في نسبته ذلك اليه مثل نسبته اليه انما هو ذاب الله أن نضيف ذلك إلى الله على حد علمنا نحن به فانا جاهلون بذاته
قال وهذا هو العقد الصحيح انتهى * وقال في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات اعلم ان جميع المشاهدين
للحق تعالى لا يخرجون عن هاتين النسبتين وهما نسبة التنزيه لله تعالى ونسبة التثنية للعيال بضرر من
التشبيه فاما نسبة التنزيه فهي تجليته تعالى في نحو ليس كمثل شيء وأما نسبة التثنية للعيال فهي تجليته في
قوله تعالى وهو السميع البصير وفي نحو قوله في الحديث اعبد الله كأنك تراه وقوله فأيما قولوا فاهم وجهه الله
وان الله في قبله أحدكم وفي ثم ظرف ووجهه الله ذاته وحقيقته قال وجميع الاحاديث والآيات الواردة
بالالفاظ التي تنطابق على المخالقات باستصحاب معانيها بالاهال والاستصحاب معانيها بالاهال المفهوم من الاصطلاح
ما وقعت الفائدة بذلك عند الماطب بما يخالف ذلك اللسان الذي نزل به هذا التعريف الالهي قال تعالى
وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليعلم انهم يعبدون الله ما لم يشركوا به شيئا ولم يشرع لنا الرسول
المبعوث بهذا الالفاظ هذه الالفاظ بشرح يخالف ما وقع عليه الاصطلاح فنسب تلك المعاني المفهومة من تلك
الالفاظ إلى الحق جل وعلا كما نسبها إلى نفسه ولا يحكم في شرحها بجمعان لا يفهمها أهل ذلك اللسان الذين نزلت
هذه الالفاظ بلغتهم فمكون من الذين يحرفون الكلام عن مواضعه ومن الذين يحرفونه من بعد ما عقلاه
وهم يعلمون بخالفهم فيجب علينا أن نقر بالجهل بمعرفة كيفية النسبة قال وهذا هو اعتقاد السلف قاطبة
لانعلم لهم مخالفا وأطال في ذلك ثم قال وقد ورد في القرآن قوله تعالى في آدم لما خلقت بيدي ومعالم انه
لا يسوغ هنا حل الدين على القدر لوجود التثنية ولا على ان تكون الواحدة يد النعمة والاخرى يد القدرة
لان ذلك سائغ في كل وجود والاية انما جاءت تشريرا لا تسمى على ابايس ولا شرف لا آدم بهذا التأويل
فلا بد أن يكون ليدي معنى خلاف ما ذكرناه مما يعطى التشرير ولا نعلم أن المسلمين الالهيين الذين
الذين هما نسبة التنزيه ونسبة التثنية للعيال كما في قوله في الحديث فلما خلق تعالى الكرسي نزلت اليه القدمان
ولا يعلم القدمان الا الامر والنهي الاذان هما مظهر اهل الجنة والنار فافهم فلها تين الذنبتين اللتين ذكرناهما
خرج بنو آدم لما توجهت عليهم هاتان النسبتان على ثلاثة أقسام كاملة وهو الجامع بين الذنبتين وواقف مع

ما يشهد للشيخ في نزول
عيسى الى الارض به - سد
رفعه وقبل اليوم الموعود
وقال اذا جازت زوله بعد رفعه
مرة فلا بدع ان ينزل مرارا
والله أعلم * وقال المراتب
التي تعطى السعادة
للانسان أربعة وهي
الايان والولاية والنبوة
والرسالة ولاهل كل مرتبة
ذوق يخصهم لكن قد
يكون للنبى ذوق في مرتبة
الايان والولاية فان كان
رسولا زاد عليهم ذوق
مقام الرسالة لانه رسول نبى
ولى مؤمن وقد لا يكون له
ذوق في ذلك قال الخضر
لموسى عليهما السلام ما لم
تخط به خبرا والخبر الذوق
قال الشيخ ثم ان العلم من
شرايط الولاية لا من شرايط
لايمان لان الايمان مستنده
الخبر الذى يافى به عن
الصادق فاذا لم يكن هنالك
خبر كما يام الغفران ووجد
الله تعالى منهم أحد فهو
سعيد مع كونه لا يسمى
مؤمنًا فالمؤمن لا يكون الا
موحدا وأما الموحدين نور
قدفه الله في قلبه فقد لا يكون
مؤمنًا فتأمل - وحده
وقال انما سميت العبارة
عبارة لانك تتجسس زمناها
الى المعنى المقصود منها وانما
سمى الوحي وحيا لسرعه
فان الوحي عين الفهم عين
الافهام عين المفهوم منه
كما يذوقه أهل الالهام من

دليل فكره أو نظره خاصة ومثبه بما أعطاه اللفظ الوارد ولا رابع لها وهو لا من المؤمنين فن قال بالتنزيه فقط
ورد التنزل للعقول فقد انحراف عن طريق السكال وكذلك من قال بالتشبيه وحده دون التنزيه فنسأل الله
ان يحفظنا من انحراف المتكلمين ومن انحراف المجسمين آمين اه * وقال في الباب السابع والسبعين
وثلاثمائة اعلم انه يجب الايمان بآيات الصفات وأخبارها على كل مكاف قال وقد أخبر الله تعالى عن نفسه
على الاسترسال انه يدو يدو وأصبعوا أصابع وعينا وعينين وأعينا ومعية وضجكار فرحا
وتعجبا واتيانا وبجينا واستواء على العرش ونزولاً منه الى الكرسي والى سماء الدنيا وأخبر أن له بصرا وعلمنا
وكلاما وصوتا وأمثال ذلك من نحو الهرولة والحد والمقدار والرضا والغضب والغراغ والقدم قال وهذا
كله معقول المعنى مجهول النسبة الى الله تعالى يجب الايمان به لانه حكم حكمه الحق على نفسه فهو أولى بما
حكمه بخلافه وهو العقل وما جرح صاحب العقل الى التأويل الا ينصر جانب العقل والفكر على جانب
الايان فانه ما أول حتى توفى عقله في القبول فكأنه في حال تصديقته غير مصدق له انتهى * وقال الشيخ
في كتابه لواقع الانوار اعلم انه ليس عند أهل الكشف في كلام العرب مجاز أصلا انما هو حقيقة وذلك انهم
وضعوا ألفاظهم حقيقة لما وضعوها له فوضعوا اليد القدرة والقدره وبالجرحه للجرحه وبالمعروف
للمعروف وهكذا ومن ادعى انهم تجوزوا في ذلك فعليه الدليل ولا سبيل له اليه ولما قالوا ذلان أسد وضعوا
هذا حقيقة في لسانهم أن كل شجاع يسمى أسدا فوضعوا هذا الاطلاق حقيقة لا مجازا ومن هنا يعلم العاقل أن
كل ما جاء في الكتاب والسنة من ذكر اليد والعين والجنب ونحو ذلك لا يقضى بالتشبيه في شئ اذ التشبيه
انما يكون بلفظ المثل أو كافي الصفة وما عدا هذين الامرين انما هو الفاظ اشترك ففسها حينئذ حتى جاءت
الى كل ذات بما تعطيه حقيقة تلك الذات اه * وقال في الباب الثامن من الفتوحات اعلم ان كل ما جاء
في الكتاب والسنة مما هو ظاهر التشبيه ليس هو على بابه وانما ذلك تنزل لعقول العرب الذين جاء القرآن
على اغمهم وذلك مثل قوله تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فان مالوك العرب كان عندها المكرم
المقرب يجلس منهم على هذا الحد فقلت بذلك قرب محمد صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل ولا تنال بما
فهمت من ذلك سوى القرب * وقال في الباب الثالث منها أيضا اعلم انه ماضل من ماضل من المشبهة الا
بالنأويل على حسب ما يسبق الى الافهام من غير نظر فيما يجب لله عز وجل من التنزيه فقد ادهم ذلك الى
الجهل الصريح ولوا انهم طلبوا السلامة وتركوا الآيات والاخبار على ما جاءت من غير عدول منهم فيها الى شئ
أثبتوه ووكلو اعلم ذلك الى الله ورسوله لا تخلو او كان يكفهم ليس كمثل شئ فبقي جاءهم حديث ظاهر التشبيه قالوا
ان الله تعالى قد نفي عن نفسه التشبيه بليس كمثل شئ فبقي الآن لذلك الخبر وجهان وجوه التنزيه وحيى
بذلك لفهم العرب الذى نزل القرآن باسمه على انك لا تجد قط افعلة في كتاب ولا سنة تكون نصاف التشبيه
أبدوا وانما تجد عند العرب تحتمل وجوها منها ما يؤدى ظاهره الى توهم التشبيه ومنها ما يؤدى الى التنزيه
فحل المتأول ذلك اللفظ على الوجه الذى يؤدى الى التشبيه ثم انه يأخذ بعد ذلك فى تأويله جور على ذلك
اللفظ اذ لم يوفقه بما يعطيه وضعه في اللسان مع ما في ذلك أيضا من التعدي على صفات الله تعالى حيث حل
عليه ما لا يليق بجلاله قال ونحن نورد ذلك بعض احاديث وردت يعطى ظاهرها التشبيه وليست بنص فيه
لتقيس عليها ما لم تذكر اه * فن ذلك حديث قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن نظر العقل بما
يقضى الوضع من الحقيقة والمجاز فوجد الاصبع لفظا مشتراكا يطلق على الجارحة وعلى النعمة تقول العرب
ما أحسن أصبع فلان على ماله فاذا كان الاصبع يطلق على الجارحة وعلى النعمة والاثر الحسن فبأى وجه
يحمل الاصبع على الجارحة كانه نص في ذلك ويترك وجه التنزيه فاما أن العبد يؤى ذلك على ما يليق
بالتنزيه واما أن يسكت ويكل علم ذلك الى الله والى من عرفه الحق ذلك من نبى أو ولى ملهم لكن بشرط نفي
الجارحة ولا بد اللهم الآن يقوم لنا بدعى فلا يحمل لنا السكوت بل يجب علينا أن نبين ما يحتمله ذلك اللفظ من
التنزيه حتى ندحض حجة كما يقع لنا مع القائلين بالتجسيم فعلم ان معنى الحديث على مذهب أهل الحق من

فلذلك حين علمهم الاسماء لا يدل على (٩٨) انه خبر من الملك وانما يدل على انه اكمل نشأته من الملك لا غير (قلت) هذا كان مذهب

الشيخ أولاً ثم رجع عنه كما
نبه عليه في الباب الثامن
والثمين ومائة والباب
الثالث والثمانين
وثلاثمائة من الفتوحات
* وقال الخلاف في غير محمد
صلى الله عليه وسلم أما هو
فهو أفضل الخلق على
الاطلاق فراجع وقد
عرف بعضهم الوحي بأنه
ما تقع به الإشارة القائمة
مقام العبارة في غير عبارة
* وقال من خاض في الدنيا
فيما يكرهه الحق تعالى
خض به يوم القيامة فيما
يكبره جزاء وفاقا * وقال
قد جاء أكثر الشريعة
على فهم العامة في صفات
التنزيه ولم يجئ على فهم
الخاصة إلا بعض تلويحات
تحققه تعالى ليس كمثله
شيء وسبحان ربك رب
العزة عما يصفون * وقال
ذهب بعضهم الى أنه يجوز
لنا أن نسال لانفسنا مقام
الوسيلة التي رجا رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن
تكون له قال لانه صلى
الله عليه وسلم لم يعين
حصولها لنفسه ولا جرحها
على واحد بعينه وانما نحن
مؤثرون له بها فلا نسالها
الا له صلى الله عليه وسلم
لانه طلبه ما نال نسال الله
له الوسيلة انتهى (قلت)
هذا كلام فيه ما فيه
والذي نعتقد أنه لا يجوز
لاحد من الامة سؤال

هذا التقرير بقلب المؤمن بين نعمتين من نعم الرحمن وهما نعمة الايمان ونعمة الامداد والله أعلم * ومن ذلك
القبضة واليمين في قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه نظر العقل بما
يقبضه الوضع فعرف من وضع اللسان العربي أن معنى الآية أن الوجود كله في قبضته يعني تحت تصرفه كما
يقال فلان في قبضة يدي يد أنه تحت حكمي وليس في يد جاحته منه شيء البتة وانما أمره وحكمه ماض فيه
لا غير مثل حكمه على ما لم يكن يد من حسا وقبضت عليه فلما استحال الجارحة على الله تعالى عدل العقل الى
روح القبضة ومعناها وفائدتها وهو أن عالم الدنيا والآخرة في قبضة تصرف الحق تعالى وأما قوله بيمينه فانما
ذكرها لان اليمين محل التصريف المطلق القوي اذ ليسار لا تقوى في العادة قوة اليمين فكأن باليمين عن
التمكن من الطي فهو إشارة الى تمكن القدرة من الفعل فوصل المعنى الى أفهام العرب بالفاظ يعرفونها وتسارع
قلوبهم الى التالى لها بالقبول والله أعلم * ومن ذلك التجب والضحك والفرح والغضب نظر العقل فرأى التجب
لا يقع الا من موجود ورد على المتجب لم يكن له به علم قبل ذلك وهناك يصح له التجب منه وكذلك القول في
الضحك والفرح ومعلوم أن ذلك محال على الله لانه هو الخالق لذلك الامر الذي أخبر أنه يتجب منه أو يضحك
لاجله أو يفرح له فرجع المعنى الى أن مثل ذلك انما هو تنزل للعقول ليظهر لاهلها ما يشرف صاحب تلك الصفة
التي وقع التجب منها كما في حديث يجبر بنامن شاب ليس له صبوة أى لا يقع في الزنا ملاع نوران شهونه
قال ويصح حمل الفرح والرضا والضحك على القبول لذلك الامر فان حمل ذلك في جانب الحق كما هو في حق الخلق
محال وأما الغضب فهو كناية عن وقوع ذلك العبد الذي غضب الحق عليه في النهي وذلك ليعرف العبد أن
الانتقام يعقب الغضب اذ هو أثره فيخاف العبد ويستغفر ربه ويتوب من ذلك الامر الذي وقع فيه وقال
بعضهم المراد بالغضب الالهى هو اقامة الحد ودوالتعزيرات على العباد في هذه الدار ولا يصح حمله على ما
يتبادر الى الاذهان فان ذلك محال على الحق فانه خالق لافعال عباده فكيف يقع منهم فعل على غير مراده حتى
يغضب عليهم وأما الغضب الاخرى فيكون على أهل النار خاصة أما الغضب على غيرهم فيقتضى بيوم القيامة
ويدخل الله تعالى جميع الموحدين الجنة فافهم * ومن ذلك النسيان ومعلوم أنه لا يجوز حمل ذلك في حق
الحق تعالى على حكم حمله في حق الخلق فان ذلك محال لكن لما كان عذاب الكفار لا ينقضى كانوا كالنسيين
عند الملك لكون رجمته لا تنالهم ويقرب من ذلك معنى المكر والاستهزاء والسخرية الوارد في جهة الحق المراد
به أثره وأنه يعاملهم معاملة الساكر والمستهزئ والساخر والله أعلم (ومن ذلك) لفظ النفس بفتح الفاء
في نحو حديث اني أجد نفس الرحمن يأتيني من قبل اليمين ومعلوم أن الحق تعالى منزوع عن النفس الذي هو
الهو الخارج من الجسم المتنفس وقال بعضهم المراد بالنفس التنفيس فان الله تعالى نفس عنه صلى الله
عليه وسلم بالانصار حين أتوه من قبل اليمين وأزال كربه بهم قال ويدل عليه اضافته النفس للاسم الرحمن
دون غيره من الاسماء التي لا تعطى الرحمة انتهى

(خاتمة) سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من اعتقد بقلبه أن حقيقة تعالى مخالفة لساير
الحقائق لم يتوقف قط في اضافة صفة أضافها الحق تعالى الى نفسه فكان ينسب الاستواء مثلاً الى الله كما يليق
بجلاله من غير تكليف ولا تشبيه اذ التشبيه لا يصح في جانب الحق تعالى أبداً وقد قال الشيخ محيي الدين في
الباب الثالث والسبعين ومائتين من الفتوحات اعلم أنه لا يصح لك تنزيه الحق تعالى عن شيء إلا بعد شيء هو ذلك
بعضه ان ذلك الشيء نقص وان ذلك الحق الحق تعالى ولو لم تشهد ذلك ما تزهرته عنه والاف كيف تزهره عن أمر
ايس هو مشهود ذلك عقلا فاذا تنزيه وجد في الشرع سمعنا ولم نوجد في العقل فان غاية تنزيه العقل للعقل
تعالى عن الاستواء أن يقول المراد بهذا الاستواء هو كالأستواء السلطاني على المكان الا حاطى الاعظم أو على
الملك فما خرج هذا عن التشبيه فان غايته انه انتقل من التشبيه بمحدث ما الى التشبيه بمحدث آخر فوقع في
المرتبة فما باغ العقل في التنزيه مبالغ الشرع فيه من نحو قوله ليس كمثله شيء ألا تراهم استشهدوا في التنزيه
العقل للاستواء بقولهم قد استوى بشر على العراق وأين استواء بشر على العراق الذي هو عبد من

الوسيلة لنفسه أبداً لان عقاد الاجماع على أنها لا تكون الا له صلى الله عليه وسلم والله أعلم (وقال) اذا غلق باب التوبة استواء

حبس على المؤمنين إيمانهم بغلق الباب عليه فلا يندمؤمن بعد ذلك أيد الله ليس (٩٩) لا إيمان بان يخرج منه كما لا يدخل به

غلقه إيمان على كافر فعلم
ان غلق باب التوبة رجسة
بالمؤمن و وبال على الكافر
وانما كان هذا الباب
بالمغرب دون المشرق لان
المغرب محل الاسرار
والكنم وقال الشطرنج عبارة
عن كلمة عليها راحة
رعونة ودعوى عريضة
وهي نادرة أن تقع من
متقيد بالشريعة لكن من
شرط أهل الله اذا ذكر وا
تذكر وافستغفر ومنها
وسبقت بسط ذلك في الباب
الخامس والستين ومائة
* وقال في الباب الرابع
والسبعين العارف من سلك
في توبته مسلك أبيه آدم
في السمع والاعتراف وأما
العزم على أنه لا يعود فليس
ذلك في يد حقيقة انما هو
اطهار أدب أي لو كان الامر
في يدي ما عصيتك قط حزما
فافهم ذلك وحرره (وقال)
في الباب السابع والسبعين
ينبغي لمن سمع شخصا يقول
الحمد لله رب العالمين أن
يصفي لها كما يصفي لتلاوة
القرآن فانهم اقرآن فلا ادب
جل قائلها على أنه قصد بها
التلاوة لا الذكر حتى يثاب
السامع لها فواب من سمع
القرآن ولا بد * قال وهذا
مشهد غريب قل ان ترى
له ذاتقا وهو قريب سهل
لا كلفة فيه وهو من باب
حسن الظن بالناس * وقال
في الباب الموقف تسعين انما

استواء الخالق جل وعلا على أن الشيخ قال في مكان آخر من جل الاستواء على الاستيلاء كما يتولى الملك على
ملكه فأى شيء أنكره على من قال بالاستقرار الذي هو من صفات الاجسام وكلا الأمرين حادث بل لو جاز
اطلاق أحد الأمرين لكان اطلاق الاستقرار أولى لكون العرش جاء في الحديث بمعنى السرير بنحو قوله صلى
الله عليه وسلم ان الكرسي في جوف العرش كحاقته ملقاة في أرض فلا تنتهي (تمة) نختم بها الخاتمة * قال
الشيخ محي الدين في الباب الثالث والستين وثلاثمائة من الفتوحات اعلم ان من عدم الانصاف ايمان الناس
بمجاها من آيات الصفات وأخبارها على لسان الرسل عليهم الصلاة والسلام وعدم ايمانهم بها اذا أتت بها أحد
من كل العارفين الوارئين للرسل فان البحر واحد فكما وجب الايمان بمجاها به الرسل من ذلك كذلك يجب
الايمان بمجاها به الاولياء المحفوظون وكما لم يجاه به الاصل كذلك نسلم لمجاها به الفرع بجماع الموافقة
للسريرة وبألبت الناس اذ لم يؤمنوا بمجاها به الاولياء بجمعناهم كاهل الكتاب لا يصدقونهم ولا يكذبونهم اه
فتأمل في هذا البحث وتعقله فانك لا تجد ما به في كتاب والله يتولى هذا

*) المبحث التاسع عشر في الكلام على الكرسي والروح والقلم الاعلى *

اعلم يا أخي ان الحق تعالى كما جعل العرش محل الاستواء كما يليق بجلاله كذلك جعل الكرسي محل بروز
الوامر والنواهي المعبر عنهم في حديث الكرسي بتدلي القدمين من العرش اليه اذا العرش محل أحدي
الكلمة العلية المشتملة على الراحة كما أشار الى ذلك تخصيص الاستواء بالاسم الرحمن وأما الكرسي فقد
انقسمت الكلمة فيه الى أمرين ليخلق تعالى من كل شيء زوجين فظهرت الشفعية في الكرسي بالفعل وكانت
في العرش بالقوة فان قديم الامر والنهي لما تدلتا الى الكرسي انقسمت فيه الكلمة الى جانبين هؤلاء
للجنة ولأولئك هؤلاء النار ولا بألى فاستقرت كل قدم في مكان غير ممكن القدم الآخر وهو منتهى
استقرارهما فسمى أحدهما الجنة والآخر جهنم وليس بعدهما مكان يتنقل اليه أهل القدمين كما ذكر الشيخ
محيي الدين في الباب الثامن والتسعين ومائة وما ذكرناه من أن المراد بالقدمين اللتين تدلتا الى الكرسي
هما الامر والنهي هو الصحيح خلاف ما فهمه المحسنة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا اذ ذكره الشيخ
في الباب الرابع والسبعين وثلاثمائة وعبر عن القدمين في الباب الثالث عشر بانهما الخير والشر وكلاهما
صحيح لان الخير والشر الامر والنهي فاعلم ذلك فانه نفيس لا تجدناؤا يله في كتاب (فان قيل) فما محل استقرار
أعمال بني آدم اذا صعدت بها الملائكة (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الثامن والتسعين من
الفتوحات أنه ينتهي صعودها الى سدة المنتهى فان كل شيء يرجع نهايته الى ما منه بدا (فان قيل) ان
الكرسي هو موضع القدمين اللذين هما الامر والنهي فلا يتأخر عن الكرسي عمل (فالجواب) ان ذلك
خاص بعالم الخلق والامر وأما التكليف فان أصله انما هو منقسم من السدرة ففقط أربع مرات قبل
السدرة والسدرة هي المراتبة الخامسة وياض ذلك أن التكليف ينزل من قلم الى لوح الى عرش الى كرسي
الى سدة ومعالم ان أحكام التكليف خمسة لاسداس لها واجب ومنه سدوب وحرام ومكروه ومباح فظهر
الواجب من القلم والمنسوبة من اللوح والمخطور من العرش والمكروه من الكرسي والمباح من السدرة
اذا المباح هو حظ النفس فلذلك كان منتهى نفوس عالم السعادة الى السدرة والى أصولها وهي الزقوم ينتهي
نفوس عالم الشقاء فاذا صعدت الاعمال التي نشأت من هذه الاحكام الخمسة المذكورة كان غايتها الى
الموضع الذي منه ظهرت انتهى (فان قيل) فما صورة صعود الاعمال مع انها اعراض (فالجواب)
كما قاله الشيخ في الباب السابع والتسعين وثلاثمائة انها تتطور ولا تتكسر على شاكلة فاعلم ان تصعد
فخرج من الهيكل الى محالها على مركبها الذي هو روح الحضور فيها فيضع قدمه منتهى بصره حتى يصل
العمل الى محل انتهائه الذي هو محل بروزه الاول (فان قيل) فما وجه تخصيص هذه الاماكن بالاحكام
الخمسية وهو كون الواجب من القلم والمنسوبة من اللوح الخ (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب
الثامن والتسعين أن وجه التخصيص كون كل محل يمد ما برز منه فيكون من القلم نظر الى الاعمال الواجبة

كان البياض أحب الى الله تعالى أمرنا بلبسه يوم الجمعة لان الملوّنات كلها تستقبل اليه ولا يستقبل هو البها قال واعلم أن البياض على نور عين

أحدهما ما يكون لونا في ظاهر العين فقط (١٠٠) كسواد الجبال البيضاء على البغد فاذا جئت أيتها بيضاء وقد كنت تحكم عليهما

فيمدها بحسب ما يرى فيها ويكون من اللوح نظر الى الاعمال المنسوبة فيمدها بحسب ما يرى فيها ويكون من العرش نظر الى المحطورات فلا يدها بالارحة لانه محل اسماء الاسم الرحمن قال ولهذا يكون ما لم يسبق له شقاوة الى الرحمة ويكون من الكرسي نظر الى الاعمال المكروهة فيمدها بحسب ما يرى فيها لكن رحمة الكرسي دون رحمة العرش اذ الرحمة تعظم بحسب الذنب والمكروه اقل فبحان الحرام يتبين فذلك رحمة الكرسي جميع من فعل المكروه ورحمة العرش جميع من فعل الحرام اما رحمة امهال وتخفيف واما رحمة دوام ولما كان الكرسي محل بروز الامر والنهي على ما قرناه أسرع في العفو والتجاوز عن افعال المكروه ومن الاعمال ولهذا لا يؤخذ فاعل المكروه ويؤجر تاركه والله اعلم (فان قلت) فما صورة خاتمة تعد الى اللوح والقلم والكرسي والعرش وأيهما خلق قبل الآخر (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الثالث عشر من أبواب الفتوحات ان اول ما خلق الله القلم الاعلى فهو رأس ملائكة التدوين والتسطير وأما اللوح فهو مشتق من القلم وقد جعل الله له هذا القلم ثلثمائة وستين سنا كل سن يغترف من ثلثمائة وستين صنفا من العلوم الاجمالية فيفصلها في اللوح ثم انه ذكر في الباب الستين منها ان مقدار أمهات فروع علوم القلم المتعاقبة بالخلق الى يوم القيامة ما خرج من ضرب ثلثمائة وستين في مثلها من أصناف العلوم لا تزيد علما واحدا ولا تنقص اهـ وقال في الباب الثالث عشر اعلم ان الحق تعالى لما تجلى للقلم وهو في محل التعاليم الذهني قذف الله تعالى فيه ما يريد ايجاده في خلقه لا الى غاية فأوجده فقبل بذاته علم ما يكون وما للحق تعالى من الاسماء الالهية الطالبة صدور هذا العالم ثم اشتق من هذا القلم موجود آخر سماه اللوح وأمر القلم أن يتدلى اليه ويودع فيه جميع ما يكون الى يوم القيامة لا غير فعلها اللوح حين أودعه اياها القلم ثم ان الله تعالى أوجد الظلمة المحضة التي هي في مقابلة تجليته للعلماء بالنور حتى ظهر فيه صور الملائكة ولولا هذا النور ما ظهر لهم في صورة وهذه الظلمة بمنزلة العدم المطابق المقابل للوجود المطلق فعندما أوجدها تعالى أقاض عليها من ذلك النور المتجلي للعلماء فظهر الجسم المعبر عنه بالعرش فاستوى عليه الرحمن بالاسم الظاهر فذلك أول ما ظهر من عالم الخلق ثم انه تعالى خلق من ذلك النور الممزج الذي هو مثل ضوء السحر الملائكة الخافين بالسري وهو قوله وتري الملائكة حاقين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم ثم انه تعالى أوجد الكرسي في جوف هذا العرش وجعل فيه ملائكة من جنس طبيعته فان كل فلك أصل لما خلق منه من عماره كالعناصر فيما خلق منها من عمارها كما خلق آدم من تراب وعمر به وبينه الارض ثم خلق في جوف الكرسي الافلاك فلما كان في جوف فلك ثم خلق بعد ذلك الارواح ثم الغذاء ثم جعل لكل مكلف مرتبة في السعادة والشقاء اهـ (فان قلت) قد ورد في الحديث ان الحق تعالى قال للقلم اكتب على في خاقي الى يوم القيامة فذكر الغاية فما حكم ما يقع بعد يوم القيامة أبدأ لا بد من (فالجواب) ان جميع ما يقع للخلق بعد يوم القيامة من توابيع الاحكام التي كتبت عليهم في اللوح حتى الشقاء الابدی لعجز كل نفس عما تسعى أبدأ لا بد من ودهر الدارين * وقال الشيخ في الباب السابع والعشرين وثلثمائة يكتب علمه فيها لانها لا تنتهي وما لا يتناهي أمد له لا يحويه الوجود والكتابة وجود اهـ (فان قلت) فما وجه تخصيص القلم الاعلى بالذكر فهل هناك غيره قلم (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب السادس عشر وثلثمائة من الفتوحات ان هناك أقلاما أخذون القلم الاعلى وألواح أخذون اللوح المحفوظ كما أشار اليه حديث الاسراء وقوله فيه فوصلت الى مستوى سمعت فيه صريف الاقلام والصريف هو الصوت (فان قلت) فاعدد هذه الألواح والاقلام (فالجواب) عددها ثلثمائة وستون قلما وثلثمائة وستون لوحا ذكره الشيخ في الفتوحات في الباب المتقدم آنفا قال ورتبة هذه الاقلام والألواح دون رتبة القلم الاعلى واللوح المحفوظ وذلك لان الذي كتب في اللوح المحفوظ لا يبدل ولذلك سمي بالمحفوظ يعني من المحفوظات تعالى ما كتبه فيه بخلاف هذه الاقلام والألواح فان هذه الاقلام تكتب دائما في ألواح المحو والانباء ما يحدث الله تعالى في العالم من الاحكام المشار اليها بقوله تعالى يجمع الله ما يشاء ويثبت * قال ومن هذه الألواح تنزلت الشرائع والحف

بالسواد غلطا قال وبهذه المثابة أبيضارقة السماء انما هو في نظر العين وان كانت في نفسها على لون يخالف لون الزرقة وقال فيه انما اختار الحق تعالى من الشهور رمضان لمشاركته لاسم الله فقد ورد ان رمضان من أممائه تعالى فتعين له حرمة ما هي لساير شهور السنة قال وانما جعله الشارع من الشهور القمرية لتعبر بركته جميع شهور السنة فيحصل لكل يوم من أيام السنة حظه منه فان أفضل الشهور عندنا رمضان ثم شهر ربيع الاول ثم رجب ثم شعبان ثم ذوالحجة ثم ذوالقعدة ثم المحرم والى هنا انتهى علمي في فضيلة الشهور القمرية وأما بقية الشهور وهي صفر وربيع الآخر والمجديان فهي متساوية في الفضل فيما يغلب على طين فاني ما تحققف فيها تفاضلا فلم يتمكن لي أن أقول ما ليس لي به علم * وقال في الباب الثاني والتسعين ينبغي لكل مؤمن أن يتورع ان لم يكن ورعا قال ومما يقع فيه غالب المتورعين ان أحدهم اذا رأى شخصا على مخالفة شرع في أفعاله أو أقواله أو عقائده ثم فارقه لحظة واحدة لا يجوز له الحكم عليه بما وقع منه قبل تلك اللحظة ومتى ظن بذلك الشخص انه باق على مخالفته يخرج عن مقام الورع وصار من واليك

أهل الوقوع في الشبهات قال وقيل من يكون على هذا القدم وقال في الباب (١٠١) الثامن والتسعين من شرط الوالي الكامل ان

لا ينسأ له قلب بحكم الارث
لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وذلك لان الكامل
مطالب بحفظ ذاته الباطنة
عن الغفلة كما يحفظ باليقظة
ذاته الظاهرة (قلت) ذكر
الشيخ في الباب الحادي
والتسعين أنه يجب على
الورع أن يجتنب في خياله
كل ما يجذب في ظاهره لان
الخيال تابع للعين قال
ولهذا كان الربادا وقع
له احتلام فليست معاقبته
على ذلك لان الاحتلام
برؤيا في النوم أو في
التصور وفي اليقظة
لا يكون الا من بقية شهوة
في خياله فاذا احتلم صاحب
كمال فأنما ذلك لضعف
أعضائه الباطنة فطرأ
في مزاجه لا عن احتلام
لا في حلال ولا في حرام انتهت
فتامه والله أعلم وقال في
الباب الثامن ومائة فتنة
العبد باتساع الدنيا عليه
وانقياد الوجوه له أعظم
من فتنة الضيق وعصيان
الخلق له وقال الشهوة
آلة للنفس تعالو بعلو
المشتهى وتسفل باستغاله
وحقيقة الشهوة ارادة
الاستبذاد بما يطلب أن
يلتذبه قال والذي أقول
به أن محبة المرء
للأحداث حرام عليهم
لاستبلاء الشهوة الحيوانية
عليهم بسبب ضعف العقل
الذي جعله الله مقابلا لها

فأكتب الالهية على الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولهذا دخلها النسخ بل دخل النسخ في الشرع
الواحد قال والى محل هذه الألواح كان التردد دليله الأسرأ أي تردد محمد صلى الله عليه وسلم بين الألواح وبين
موسى عليه الصلاة والسلام في شأن الصلوات الخمس فكانت حضرة خطاب الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم
في هذه الألواح والى الخمس كان منتهاه فمه الله تعالى عن أمة محمد ما شاء من تلك الصلوات التي كتبها في هذه
الألواح الى أن أثبت فيها الخمس وأثبت لصلواتها أجزائها وأوحى الى محمد ما يبذل القول لذي فارجع
موسى عليه الصلاة والسلام بعد الخمسة يسأل شيأ من التخفيف على سبيل الجزم وأنما ذلك من حضرة
الاطلاق على سبيل العرض قال ومن حضرة هذه الألواح أيضا نزل قوله تعالى ثم قضى أجلا وأجل مسمى
عنده * ومنها أيضا وصف الحق تعالى نفسه بالتردد في قبضه نسمة عبده المؤمن حين موته مع أنه تعالى
هو الذي قضى عليه بذلك من باب رجى سبقت غضبي قال ومن هذه الحقيقة الالهية التي كنى عنها بالتردد
يكون سر بانهم في التردد الكوني في الامر وحصول الخبرة فيه وذلك ان الانسان اذا وجد نفسه تتردد في فعل ما
هل يفعله أم لا وما زال ذلك الحال به حتى وقع أحد الامور والتي كان تردد فيها زال التردد فذلك الامر الواقع
هو الذي ثبت في الألواح المحفوظ من تلك الامور المستردة فيها وهو الذي ينتهي اليه أيضا أمرا ألواح الجو
والاثبات وابطاح ذلك أن القلم الكاتب في لوح المحو يكتب أمرا ما هو وزمان الخطا الذي يخطر للعبد فيه
فعل ذلك الامر ثم ان تلك الكتابة تسمى فيزول ذلك الخطا من ذلك الشخص لانه ثم رقيقة من هذا اللوح
تدلى نفس هذا الشخص في عالم الغيب فان الرقائق الى النفوس من هذه الألواح تحدث بحوادث الكتابة
وتنقطع بمحوها فاذا أبصر القلم موضعها من اللوح محوها كتب غيرهما ما يتعلق بذلك الامر من الفعل
والترك فتمت من تلك الكتابة رقيقة الى نفس ذلك الشخص الذي كتب هذا من أجله فيخطر لذلك الشخص
ذلك الخطا الذي هو نقيض الاول ثم ان أراد الحق تعالى اثباته لم يحمله فاذا ثبت بقيت رقيقة متعلقة بقلب هذا
الشخص وثبتت ليفعل ذلك الامر أو يتركه بحسب ما في اللوح فاذا فعله أو ثبت على تركه وانغضى فعله
محاه الحق تعالى من كونه محكوما بفعله وأثبتته بصورة فعل حسن أو قبيح على قدر ما يكون ثم ان القلم يكتب
أمرا آخر هكذا الامر دائما فاعلم أن القلم الاعلى أثبت في لوحه كل شيء تجري به هذه الاقلام من محو واثبات
في الألواح المحفوظ اثبات المحو في هذه الألواح واثبات الاثبات ومحو الاثبات عند وقوع الحكم وانشاء أمر
آخر فهو لوح مقدس عن المحو ولذلك سمى محفوظا يعنى من المحو كما سر (فان قلت) فهل يدخل المحو في الذوات
كالاعمال (فالجواب) كما قاله سيدي على الخواص رضى الله عنه لا يدخل المحو في الذوات وأنما هو خاص
بالاحوال والاعمال كما أشار اليه حديث ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة الخديث اه (فان قلت) فهل
اطلع أحد من الاولياء على عدد الحوادث التي كتبها القلم الاعلى في اللوح الى يوم القيامة (فالجواب) كما
قاله الشيخ في الباب الثامن والتسعين ومائة نعم قال وأما من أطلع الله على ذلك (فان قيل) فكيف عدد ما سطر
في اللوح من آيات الكتب الالهية (فالجواب) عدد ما سطر في اللوح من الآيات التي أنزلت على الرسل
مائتا ألف آية وتسع وستون ألف آية ومائتا آية ذكره الشيخ محي الدين في الباب المتقدم وقال هذا
ما أطلعنا الله عليه (فان قلت) فهل اطلع أحد من الاولياء على عدد أمهات علوم أم الكتاب الذي هو
الامام المبين (فالجواب) نعم يطلع الله على ذلك من يشاء من عباده قال الشيخ محي الدين في الباب الثاني
والعشرين والذي أطلعني الله تعالى عليه من طريق الكشف ان عدد أمهات علوم أم الكتاب مائة ألف
فوق وتسعة وعشرون ألف نوع وستة مائة نوع كل نوع منها يحتوي على علوم جمة اه (فان قلت) فما مراد
أهل العقائد بقولهم السعيد من كتبه تعالى في الازل سعيدا والشقي من كتبه الله تعالى في الازل شقيا
هل هذه الكتابة المذكورة في اللوح المحفوظ أم غيره وهل الازل غير زمان أو زمان لا تقي بالحق تعالى
لا يتقل (فالجواب) المراد به أم الكتاب كما قاله ابن عباس وغيره فالمراد بالازل ما لا يدخله تبدل ولا تغير
وفي حديث الترمذي فرغ ربك من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير * وقال شيخ مشايخنا الشيخ

يخلاف اليك من الرجال الذين ارتقوا في عالم طبعهم فان اليك الكامل اذا رأى أي الامر دأب ليس لاثبات به ارضيه تذكركم مقام نجر يده وانه يدب

عهد بر به كالمطر بخلاف الكبير (١٠٢) فبراعى ذلك الامر د كبراعى ذلك المطر من حيث قربه من التكوين هذا مشهد الكمل

وقال ويحب على كل مؤمن
ومدع لطريق الله ان لم يكن
من أهل الكشف والوجود
ان يحتب كل أمر يؤدى
الى تملق القلب بغير الله فانه
فتنة فى حقه وكذلك يحتب
واضح التهم ومحبة المبتدعين
فى الدين مالا يقبله الدين
وكذلك يحتب بحالسة
النسوان وأخذ الارفاق
فان القلوب تميل الى كل من
أحسن اليها يحكم الطبع
وليس هناك قوة الهية على
دفع الشهوات النفسية
والمعرفة معدومة من هذا
الصف الذى ذكرناه قال
ولا يخفى ان من كان من
المريدين تحت حكم شيخ
ناصح فهو بحكم شيخه فيه
وان كان لاشيخ له فعليه
الخرج من الله فى صحبته
لكل من يردى به كماله
الشيوخ الذين ليس لهم
قدم صدق فى الطريق اللوم
فى ذلك قال ثم الذى ينبغي
للمريد اذا ادعى انه
ما يحب الاحداث أو
النسوان الا الله أن يزن
حاله فان وجد المأوى وحشة
عند فقدها بهم وهيجانها الى
لقائهم وفرحاً باقبالهم
فليعلم ان صحبته لهم معاملة
وان وقعت المنفعة لذلك
الحديث منه سعد وسقى هذا
الحب قال وان كانت محبة
المريد قد تعلق بجميع
المحلوقات على حد سواء
ومن جانتهم الاحداث
والنسوان فلا ينبغي له الركون
فقد يكون خديعة لنفسه وميزانه
أن لا يستوحش عند مغارقة أحد من الخلق لتساويهم

كمال الدين بن أبى شريف مرادهم بغير الازل التى تكتب فيها الملائكة رزق الانسان وأجله وشعباً وأوسعها
عندما ينتفخ فيه الروح ولا مانع من تطرق التبديل الى ما كتب فى هذه الصحف لتعاق السعادة والشقاوة فيها
على شئ لا يدرك الملك أيقع أم لا مع علم الله بما يكون من وقوعه أو عدمه اه (قلت) وفيه تايد لما قدمناه
من أمر ألواح المحو والاثبات الثلثمائة وستين لوحاً المتقدمة عند أهل الكشف ولعلمهاهى المرادة فى لسان
المسكامين بالصحف (فان قلت) هل يقال ان الحق تعالى تكلم فى ازل كما ذهب اليه بعضهم (فالجواب)
كما قاله الشيخ محي الدين فى بعض كتبه ان ذلك لا ينبغي لذهاب الذهن الى الزمان المعقول والحق تعالى منزّه
عن أن يقول أو يعترف فى الأزمان اذ الزمان مخلوق والتقدير قديم فافهم اه (فان قيل) كيف دخل التبديل
والتغير للتوراة مع ما ورد ان الله كتب التوراة بيده (فالجواب) ان التوراة لم تتغير فى نفسها وانما كتابتهم
ايهاوا تغلظهم بالحقها التغيير فنسبة مثل ذلك الى كلام الله تعالى مجاز قال تعالى يحرفونه من بعد ما عقلوه
وهم يعلمون فهم يعلمون ان كلام الله تعالى معقول عندهم وليس ككلامهم أبداً وفى الترجمة عنه خلاف ما فى
صدورهم وفى مصحفهم المنزل عليهم فانهم ما حرفوا الا عند نسخهم من الاصل وأبقوا الاصل على ما هو عليه
ليبقى لهم ولعلمائهم بعدهم العلم (فان قيل) ان آدم عليه الصلاة والسلام خلقه الله بيده ومع ذلك فما حفظ
من الخافعة وأمن رتبة اليدين ان جعلتم اليدين كتابة عن شدة الاعتناء بآدم عليه الصلاة والسلام
(فالجواب) انما لم يحفظ آدم عليه الصلاة والسلام من جريان الاقدار لانه عبد وليس جريان الاقدار
الاعلى لانه هو المحل الاعظم لذلك وأما كلام الله تعالى فانما عظم لكونه حكم الله وحكم الله فى الاشياء غير
مخلوق لعمدته من ذلك بخلاف آدم ايس هو حكم الله (فان قلت) فاذا كان خلق آدم باليدى انما هو لشدة
الاعتناء به على غيره فاذا ان الحق تعالى بالانعام أشد اعتناء به امنه لان الله تعالى جمع الايدى فى خلقها فقال
مما علمت أيدينا أنعاماً (فالجواب) ان توجه اليدين على آدم أقوى من توجه الايدى على الانعام لان التثنية
تدرج بين المفرد والجمع فلها القوة والتمكين من حيث انه لا يوصل الى الجمع الا بهوا ولا ينتقل عن المفرد الا بها
(فان قلت) فكيف سمي الحق تعالى نفسه بالدهر مع ان الخلق لا يتبعون الدهر الا زماناً (فالجواب) ان المراد
بالدهر هنا هو الازل والابد الا ان هما الاول والاخر وهما من نعوت الله عز وجل بلا شئ فانه تعالى سمي
نفسه بالاول لكن لا بوليه تحكم عليه كالأوليات المسبوقه بالعدم لان ذلك تعالى فى حق الحق وكذلك القول
فى الآخر فانه تعالى آخر لا بآخرية تحكم عليه نظير اسمه الاول (فان قلت) فما سبب كفر الدهرية على هذا
التقدير (فالجواب) سبب كفرهم تعقلهم فى الدهر الذى جعلوا الهه زمان فلكى اذ الفلكى لا حقيقة له فى
زمان الله الذى لا يتعقل ولوانهم اعتقدوا الدهر كما ذكرنا ما كفو والقوله صلى الله عليه وسلم يقول الله أنا الدهر
والله تعالى أعلم

*(المبحث العشرون فى بيان محبة أخذ الله العهد والميثاق على بنى آدم وهم فى ظهريه

عليه الصلاة والسلام)*

اعلم يا أئمة ان المعتزلة قد انكروا هذا العهد والميثاق وزعموا ان معنى قوله تعالى واذا أخذ ربك من بنى آدم
من ظهورهم ذرياتهم ان المراد به أخذ بعضهم من ظهر بعض بالتناسل فى الدنيا الى يوم القيامة وانه ليس
هناك أخذ عهد ولا ميثاق حقيقة وان المراد بالعهد والميثاق هو ارسال الرسل واستكمال العقل والظن
والاستدلال توجيه الخطاب الى العبد ولا يتجنى ما فى هذا المذهب من الخطا والغلط وكيف يصح للمعتزلة هذا
القول ومعظم الاعتقاد فى اثبات الحشر والنشر مبنى على هذه المسئلة والذى يظهر لى انهم انما أنكروا ذلك
فراراً من غموض مسائل هذا المبحث ودفع معانيه عليهم فرضوا بالجهل عوضاً عن العلم والحق ان الله تعالى
أخذ عليهم العهد فى ظهور آدم حقيقة لانه على كل شئ قدير (فان قيل) ففى أى محل كان أخذ هذا العهد
(فالجواب) كما قاله ابن عباس أن ذلك كان ببطن نعمان وهو وادى بحجب عرفة وقال بعضهم بسرنديب من
أرض الهند وهو الموضع الذى هبط به آدم من الجنة وقال الكلبي كان أخذ العهد بين مكة والطائف وقال

عنده من حيث انهم خلق الله حتى الحائط فمحبوب هذا على دعواه لا يفارقه (١٠٣) فلماذا يستوحش انتهى (قلت) فالواجب على

من لم يبلغ مبلغ الرجال عدم
حجة النساء والاحداث
جمله واحدة ثم اذا بلغ أيضا
فشرطه على ما قالوه أن لا
يكون مقتدى به الاقتداء
العام فان محصل النفوس
الغوية ربما تبعوه واحتجوا
به في ذلك والله أعلم * وقال
الفرق بين الشهوة والارادة
ان الارادة تتعاقب بكل مراد
للفنفس والعقل سواء كان
ذلك المراد محبو أو غير
محبوب وأما الشهوة فلا
تتعلق إلا بالنفس في
نيله لذة خاصة وأيضا فان
محصل الشهوة النفس
الحيوانية ومحصل الارادة
الروح ذكره في الباب
التاسع ومائة * وقال في
الباب الثاني عشر ومائة
تكون مخالفة النفس في
ثلاثة أمور فقط في المباح
والمكروه والمحذور ولا غير
وأما اذا وقعت له الذمة في
طاعة مخصوصة وعمل مقرب
فهناك علة خفية فيحالفها
بطاعة أخرى وعمل قرب
فان استوى عندها جميع
التصرفات في فنون سلمنا
لهاتك اللذة بالطاعة
الخاصة وان وجدت المشقة
في العمل المقرب الآخر
الذي هو خلاف هذا
العمل فالعقل الى الشاق
واجب لانها ان اعتادت
المساعدة في مثل هذا أثرت
في المساعدة في المحذور
والمكروه والمباح * وقال

علي بن أبي طالب كان أخذ العهد والميثاق في الجنة وكل هذه الاحتمالات قريبة ولا ثمرة للتعيين بعد صحة
الاعتقاد بأخذ الميثاق (فان قيل) فما كيفية استخراجهم من ظهروه (فالجواب) قد جاء في الحديث ان الله
تعالى مسح ظهر آدم وأخرج ذرية كلهم منه كهشة الترم اختلف الناس هل شق ظهره واستخرجهم منه
أو استخرجهم من بعض ثقب رأسه وكلا هذين الوجهين بعيدا الاقرب كما قاله الشيخ أبو طاهر القزويني
رحمه الله انه تعالى استخرجهم من مسام شعرات ظهره اذ تحت كل شعرة ثقبه دقيقة يقال لها سم مثل سم
الحياط وجعه مسام ويمكن خروج الذرة من هذه الثقب كما يخرج من العرق المنصب والصنن وهذا غير
بعيد في العقل فيجب الاعتقاد بانه تعالى أخرج الذرية من ظهر آدم كما شاء ومعنى مسح ظهره انه أمر بعض
ملائكته بالمسح فانسب ذلك الى نفسه لانه بامرهم كما يقال مسح السلطان طين البلد الفلانية وما مسحها الا
أعوانه فان الرب سبحانه وتعالى مقدس عن مسح ظهر آدم على وجه المماسه اذ لا يصح اتصال بين الحادث
والقديم (فان قيل) كيف أجابوه بقولهم بلى هل كانوا أحياء عقلاء أم قالوه بلسان الحال (فالجواب) الصحيح
ان جوابهم كان بالنفاق وهم أحياء اذ لا يستحيل في العقل أن يؤتوا الله الحياة والعقل والنطق مع صغرهم
فان بحار قدرته واسعة وغايه وسعاني كل مسألة أن تثبت الجواز ونسكل كيفية الى الله تعالى (فان قيل)
اذا قال الجميع بلى فلم قبل قوما ورد قوما (فالجواب) كما قاله الحكيم الترمذي أنه تعالى تجلى للكفار بالهيبة
فقالوا بلى مخافة فلم يلبسهم بغيرهم ايمانهم كما كان المنافقين وتجلي للمؤمنين بالرحمة فقالوا بلى طوعا قهرا فاعلم انهم
وقيل ان أصحاب اليمين قالوا بلى حقان فجمع صوته الى جانب أهل الشمال وهم سكوت وكان ذلك لهم كارتداد
الصوت في شعاب الجبال والكهوف الخالية الذي يسمونه الصدى وكان هواء الارض يومئذ خاليا من
الاصوات اذ لم يكن أحد في الارض غير آدم وانما هو محكاة للصوت الاول ولا حقيقة له وقد أطال الشيخ أبو
طاهر القزويني في ذلك ثم قال راجع الصريح عندى أن قول أصحاب الشمال بلى كان على وفق السؤال وذلك أن
الله تعالى سألهم عن ربهم ولم يسألهم عن الههم ومعبودهم ولم يكونوا يومئذ في زمان التكليف وانما كانوا
في حالة الخلق والتربية وهي الفطرة فقال لهم ألسن بكم قالوا بلى لان تربيتهم اذ ذلك مشاهدة فصدقوا
في ذلك كله ثم لما انتهوا الى زمان التكليف وظهر ما قضى الله تعالى في سابق علمه لكل أحد من السعادة
والشقاوة فكان منهم من وافق اعتقاده في قبول الالهية اقراره الاول ومنهم من خالفه ولو أنه تعالى كان قال
لهم ألسن باحد وقالوا بلى لم يصح لاحد أن يشرك به فافهم (فان قيل) اذ سبق لنا عهد وميثاق مثل هذا فلم
لانذكره اليوم (فالجواب) انما كان لذكره لان تلك البنية قد انقضت وتداولت الانسان الغير بمرو
الدهور عليها في أصلا بآباء وأرحام الأمهات ثم راد الله تعالى في تلك البنية أجزاء كثيرة ثم استحال
بتصرفها في الاطوار الواردة عليها من العلة والمضغة واللحم والعظم وهذه كلها مما يوجب الوقوع في
النسيان وكان على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يقول اني لا ذكر العهد الذي عهد الى ربي وأعرف من
كان هالك عن يميني ومن كان عن شمالي قال وانما اخبرنا الله تعالى عن أخذ الميثاق منا ذكره والزما
للمحبة علينا فلهذه فائدة الاخبار لنا لا غير اه وكذلك بلغنا نحو هذا القول عن سهل بن عبد الله التستري
انه كان يقول أعرف ثلاث من يوم ألسن بكم ولم تزل طاعة بكم في الاصلا حتى وصلوا الى في هذا
الزمان (فان قيل) فهل كانت تلك الذرات متصورة بصورة الاذى أم لا (فالجواب) لم يرد لنا في ذلك
شي الا أن الاقرب في العقول انهم لم تكن متصورة والسمع والنطق لا يقتضيان ان الصورة انما يقتضيان محلا
حيافا اذ أعطاها الله الحياة والفهم جاز أن يتعلق بالذرة والسمع والنطق وان كانت غير متصورة بصورة
اذا البنية عندنا ليست بشرط وانما اشتراطها المعترلة ويحتمل أن تكون الذرات متصورة بصورة اذى لقوله
تعالى من ظهورهم ذريتهم وانهم وافظ الذرية يقع على المصورين (فان قلت) فتنى تعلق الارواح بالذرات
قبل خروجه من ظهر آدم أم بعد خروجه من ظهره (فالجواب) أن الذي يظهر لنا انه تعالى استخرجهم أحياء
لانه سماهم ذرية والذرية هم الاحياء لقوله تعالى وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون فيحتمل ان

في الباب الخامس عشر ومائة في قوله صلى الله عليه وسلم لا غيبة في فاسق الذي فهمته من هذا الحديث انه نهي لاني وعلى ذلك جرى أهل الورع

في فهم هذا الحديث أي لا تغشوا الفاسق (١٠٤) المعين وعرضوا بالغبية على وجه المصلحة لغيره من كما كان صلى الله عليه وسلم يقول

ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا قال ومع كون الغيبة المحمودة في مواضع مذكورة في كتب الفقه فعدم التعيين أولى فيها من التعيين إلا أن ترتب على ذلك حكم شرعي * وقال في الباب السادس عشر ومائة القناعة عندنا على ما بها في اللسان وهي المسئلة والقانع هو السائل ولكن من الله تعالى لا من غيره وهو قوله تعالى في الظالمين يوم القيامة مقنعي رؤسهم إلى الله يسألونه المنفرة عن جرائمهم فلم أن من سأل غير الله فليس بقانع ويخاف عليه من الحرمان والخسران فإن السائل موصوف بالكون إلى من سألته والله تعالى يقول ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ومن ركن إلى جنسه فعدركن إلى ظالم لأن الله تعالى قال في الانساء انه كان ظلوما جهولا انتهى وهو كلام نفيس * وقال في الباب الرابع والعشرين ومائة في قوله تعالى عن حكاية سليمان عليه السلام قال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب الآية معناه احببت الخير عن ذكر ربي الخير بالخيرية فاحببته لذلك والخير هي الصافيات الجياد من الخيل وأما قوله فطفق مسحا أي مسح بيده على أعرافها وسوقها فرائعها بخبر ربه لا فربا بالذي لا بالانبياء نزهون عن ذلك وهذه تشبهنا وقع لا يوجب عليه السلام حين أوصل موضوعا

الله تعالى خالق الارواح فيهم وهم في ظلمات ظهور أبيهم ويحلقها فيهم مرة أخرى وهم في ظلمات بطون أمهاتهم ويحلقها مرة أخرى نالته فيهم وهم في ظلمات بطون الارض خلقهم بعد دخلي في ظلمات ثلاث هكذا جرت سنة الله تعالى (فان قيل) فما الحكمة في أخذ الميثاق من الذرات (فالجواب) ليقيم الله تعالى الحجة على من لم يوف بذلك العهد كواقع نظير ذلك في دار التكليف على السنة الرسل عليهم الصلاة والسلام (فان قيل) فهل أعادهم إلى ظهور آدم أحياء أم استرد أرواحهم ثم أعادهم اليه أمواتا (فالجواب) الذي يظهر انه لما أعادهم إلى ظهوره قبض أرواحهم بنسائه على انه لما أراد في الدنيا ان يعيدهم إلى بطن الارض يقبض أرواحهم ثم يعيدهم فيها (فان قيل) أين رجعت الارواح بعد رد الذرات إلى ظهوره (فالجواب) ان هذه مسئلة غامضة لا يتطرق إليها النظر العقلي ولم يحج بها نص فنأطلع الله تعالى على شيء فليحلل هذه المسئلة (فان قيل) ان الناس يقولون ان الزرية أخذت من ظهور آدم والله تعالى يقول واخذ خذرك من بني آدم من ظهورهم ذريهم (فالجواب) هذا شيء يتعلق بالنظام وذلك انه لم يقل من ظهور آدم وان أخرج جوار من ظهوره لان الله أخرج ذرية آدم بعضهم من ظهور بعض على طريق ما يتناسل الانبياء من الآباء فاستغنى به عن ذكر آدم استغناء بظهور ذريته اذ ذريته يخرجوا من ظهوره ويحتمل ان يقال انه أخرج ذرية آدم بعضهم من بعض في ظهور آدم ثم أخرجهم جميعا فصيح القولان جميعا فاذا قال أخرجهم من ظهورهم صح وإذا قال أخرجهم من ظهوره صح أيضا ومثال ذلك من أودع جوهرة في صدفة ثم أودع الصدفة في خوخة وأودع الخوخة مع الجوهرة في حقة وأودع الحقة في درج وأودع الدرج في صندوق ثم أدخل يده في الصندوق فأخرج منه تلك الاشياء بعضها من بعض ثم أخرج الجميع من الصندوق فهذا لا تناقض فيه (فان قيل) ورد في الخبر أن كتاب العهد والميثاق مستودع في الحجر الاسود وان للعبرانيين وفناولسنا وهاذا غير متصور في العقل (فالجواب) ان كل ما عسر علينا تصويره بعقولنا يكفيناه فيه الايمان به والاعتماد عليه ونزده عن الله تعالى * وقد ذكر الشيخ محي الدين في كتاب الحج من الفتوحات قال لما أودعت الكعبة شهادة التوحيد عند قبلي الحجر الاسود خرجت الشهادة عند قلبي ثم سألتها أنظر إليها بعيني في صورة ملك وانفتح في الحجر الاسود مثل الطاق حتى نظرت إلى قعر الحجر والشهادة قد صارت مثل الكعبة واستقرت في قعر الحجر وانطبق الحجر عليها وانسد ذلك الطاق وأنا أنظر إليه فقال لي هذه أمانة لك عندي ارفعها لك إلى يوم القيامة فنشكرتها على ذلك انتهى * وفي الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما في يده كتابان مطويان وهو قابض بيده على كتاب فساءله أصحابه ما هذان الكتابان فقال ان في الكتاب الذي في يدي النبي أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم من أول ما خلقهم الله إلى يوم القيامة والذي في يدي الاخرى فساءله أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم من أول ما خلقهم الله إلى يوم القيامة انتهى * قال الشيخ محي الدين في الباب الخامس عشر وثلاثمائة من الفتوحات ولوان نحن لو قارأنا ان يكتب هذه الاسماء على ما هي عليه في هذين الكتابين لما قام بذلك كل ورق على وجه الارض قال ومن هذا يعرف كتابه الله من كتابة المخلوقين وهو علم غريب رأينا وشاهدناه قال وقد حكى ان فقيرا طاف بالبيت وسأل الله أن ينزله ورقة بعثته من النار فترلت عليه ورقة من ناحية الميزاب مكتوب فيها عذرة من النار ففرح بذلك وأوقف الناس عليها وكان من شأن هذا الكتاب أن يقرأ من كل ناحية على السواء لا يتغير كلما قلبت الورقة انقلب الكتاب لا انقلابا ففعل الناس ان ذلك من عند الله تعالى وأطال الشيخ في ذكر حكايات تناسب ذلك والله تعالى أعلم (المبحث الحادي والعشرون في صفته خلق الله تعالى عيسى عليه الصلاة والسلام) *

قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون (فان قلت) فما وجه تشبيهه عيسى بآدم عليهما السلام مع ان عيسى خلق من نطفة مريم ونفخ جبريل عليه الصلاة والسلام (فالجواب) ان الحق تعالى إنما أوقع التشبيه في عدم الابوة الذكر انبتمن أجل الله تعالى نصب ذلك دليلا لعيسى في براءة أمه وانما لم يوقع التشبيه بجوارحه وان كان الامر عليه ليكون المرأة محل التهمة لوجود الحمل اذ كانت محلا

الله جرادا من ذهب فصار يحس في ثوبه منه ويقول لا غنى لي عن بركتك يا رب انتهت في (١٠٥) أحب سليمان الخير الالكونه تعالى أحب

حب الخير ولذلك اشفاق
اليها لما تورث بالحب يعني
الصفات الجياد لكونه
فقد المحل الذي أوجب له
حب الخير عن ذكر ربه
فقال ردوهاء على وقال
وليس للمفسرين الذين
جعلوا التوراة للشمس
دليل فان الشمس ليس لها
هنا ذكر ولا الصلاة لني
يرعون ومساقاة لآية
لا يدل على ما قالوه بوجه
ظاهر - رالبته - قال وأما
استرواحهم فيما فسروه
بقوله تعالى ولقد فتنا
سليمان فالفتنة هي الاختبار
يقال فتنت الذهب أو
الفضة اذا اختبرتم ما بالنار
فلا ينافي ذلك ما قلناه اذا
كان متعلقه الخيل ولا بد
يكون اختبارا اذا رآها
هل أحبا عليه السلام عن
ذكر الله لها أو أحبا
لغيرها فخير عليه السلام
أنه إنما أخبأ عن ذكر ربه
أيها لا لعينهم حسنها
وكملها وحاجتها اليها فانها
جزء من الملك الذي طلب
أن لا يكون لاحد من بعده
فاجابه الحق الى ما سأل في
الجموع ورفع المارج عنه
بقوله هذا عطاؤنا فان أو
أمسك بغير حساب وان له
دندا لزلني وحسن ما تب
أي ما ينقصه هذا الملك من
ملك الآخرة شيئا كما يقص
لغيره (قلت) هذا تفسير
غير مبلم لغير الشيخ

موضوعا لولاد وليس الرجل يعمل لذلك والمقصود من الأدلة انما هو ارتفاع الشكوك وفي خلق حواء من
آدم لا يمكن وقوع الاتباس لكون آدم ليس يعمل لمصدره من الولادة فكلاهما هذان من غير أب كذلك
لا يعهد ابن من غير أم فالتشبيه من طريق المعنى ان عيسى كحواء لان ظهوره عيسى من غير أب كظهور حواء
من غير أم وايضا ذلك ان أول وجوده من الاجسام الانسانية آدم عليه السلام فكان هو الاب الاول
من هذا الجنس ثم ان الحق تعالى فصل عن آدم أبانا بسماء أما فصع لهذا الاب الاول الذي جنة عليه لكونه
أصله فلما أوجد الحق تعالى عيسى بن مريم تنزلت مريم عليها السلام منزلة آدم عليه السلام وتنزل عيسى
منزلة حواء فلما وجدته أنثى من ذكر كذلك وجدته كرم من أنثى فغتم الدورة بمثل ما به بدأها في إيجاد ابن من
غير أب كما كانت حواء من غير أم فكان عيسى وحواء اخوان وكان آدم ومريم أبوان لهما ذكر ذلك الشيخ
محبي الدين في الفتوحات وهو كلام نفيس لم أجده أحد تعرض له ولا حام حول معناه فرجه الله ما كان أوسع
اطلاعه وقال في الباب السابع منها (فان قيل) كم أنواع ابتداء الجسوم الانسانية (فالجواب) هي أربعة
أنواع آدم وحواء وعيسى وبنو آدم فان كل جسم من هذه الاربع يتخالف نشأة الآخر في التشبيه مع الاجتماع
في العورة لتلايتهم الضعيف العقل ان القوا الالهية والحقائق لا تعطي أن تكون هذه النشأة الانسانية
الاعن سبب واحد يعطى بذاته هذه النشأة فرد الله هذه الشبهة فوجه صاحبها بان أظهر هذا النشأ
الانسانى بطريق لم يظهر به جسم حواء وأظهر جسم حواء بطريق لم يظهر به جسم ولد آدم وأظهر جسم
ولد آدم بطريق لم يظهر به جسم عيسى عليه الصلاة والسلام قال وقد جمع الله تعالى هذه الاربع أنواع
في آية من القرآن وهو قوله تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر يد آدم وجميع الناس من ذكر يري
حواء وأنثى يري عيسى ومن المجموع من ذكر وأنثى معا بطريق النكاح يري بني آدم فهذه الآية
من جوامع السكام وفصل الخطاب ثم انه لما ظهر جسم آدم كما ذكرنا ولم يكن فيه شهوة النكاح وكان
سبق في علم الله انه لا يد من التناسل والنكاح لا نتاج استخرج تعالى من ضلع آدم من القصب يري حواء
فقصرت بذلك عن درجة الرجل فالتحق به أبدا (فان قلت) في الحكمة في تخصيص خلقهما من الضلع
(فالجواب) الحكمة في ذلك ليكون عندهما جنوعا على ولدهما وزوجها لاجل الانحناء الذي في الضلع فجنو
الرجل على المرأة انما هو جنوعا على نفسه في الحقيقة لانهما من جنس واحد وحواء على الرجل لكونها من جنس
أى من ضلعهما والضعف في الانحناء وانعطف قال الشيخ وانما أمر الله تعالى الموضع الذي خرجت منه حواء
من آدم بالشهوة لئلا يبقى في الوجود دخلاء فلما عبرت بالحواء عن البهاجنه الى نفسه لانهما من جنس واحد وحدث
حواء اليه لكونه ووطنه الذي نشأت منه (فان قلت) فاذن حب حواء حب الموطن وحب آدم حب
نفسه (فالجواب) نعم وهو كذلك ولذلك كان حب الرجل للمرأة تظاهر اذا كانت عنه وأما المرأة فاعطيت
القوة المعبر عنها بالحياء فلم يظهر عليها محبة الرجل لقونها على الاخفاء اذا الموطن لم يتجدهم الاتحاد بهم فقال
وصو ر الله تعالى في ذلك الضلع جميع ماصوره وخلقته في جسم آدم فكان نشأ آدم في صيرته كنشأ
الفاخوري فيما ينشأ من الطين والطبخ وكان نشأ جسم حواء كنشأ النجار فيما ينشأ من الصوري
الخشب فلما انحدر في الضلع وأقام صورته اوسواها نفع فيها من روحه فقامت حبة ناطقة أنثى ليجهلها بخلا
للزراعة والحرق لوجود الانبات الذي والتناسل وأطال في ذلك في الباب السابق (فان قيل) فاجبه تسوية
عيسى عليه الصلاة والسلام روحا من الله تعالى (فالجواب) كما قاله الشيخ أبو طاهر القزويني رحمه الله أن
الحق تعالى لما خلق الارواح قبل الاجسام بالفي عام كما ورد خبائها فيمكنون علمه فلما خالق الاجسام هيأ في
علمه لكل ذرة منها روحا في الملكوت تناسلها من سعادة أو شقاوة فكان تلك الذرات أزواجا لارواحها كما قال
تعالى سبحان الذي خلق الأزواج كلها أي قرونة كل روح بشكلا ثم لما أراد الله تعالى أخذ الميثاق
منهم أهبط بقدرته تلك الارواح كاهها من أماكنها على تلك الذرات على وفق علمه وحكمته ثم لما أخذ منهم
الميثاق حمل عقول الارواح فطارت الى مكائنها في الملكوت الى وقت اتصالها بالجنة في الارحام * قال

يكون بحسب مشيئة على الشرع كثرة (١٠٦) وقلة فمن لم يخل بالعمل في شيء من الشريعة فهو صاحب الرضا الكامل ومن أخذ بالعمل

الشيخ ورأيت في تفسير الانجيل أن روح عيسى عليه الصلاة والسلام لم تسترد عن الذرة بعد أخذ الميثاق وانما دفعها الله تعالى الى جبريل عليه السلام فاسكنه الماكوت وكان يسبح الله ويقدمه الى أن أمره بنفخه فنفخه في جيب مريم فخلق منها المسيح عليه الصلاة والسلام من غير نقطة متوسطة فلذلك سماه الله روحا دون غيره ثم رفعه الى السماء بقدر ما فيه من الروحانية فكان مكثه في الارض بقدر ما فيه من الطين ومكثه في السماء بقدر ما فيه من النور * قال الشيخ وقول الله تعالى حكاية عنه وهو في المهد من قوله وجعلني مباركاً أينما كنت إشارة منه الى هذه الجملة يعني أينما كنت في السماء والارض ونؤيد ذلك قول أبي بن كعب أن الله تعالى لما راد أرواح بني آدم الى صلب آدم مع الذرات أمسك عنده روح عيسى فلما أراد خلقه أرسل ذلك الروح الى مريم فكان منه عيسى عليه السلام فلهاذا قال في روح منه (فان قلت) فهل الملائكة الموككون بالارحام ويتولون تصوير الاجنة هم أعوان عزرائيل أو اسرافيل (فالجواب) هم أعوان اسرافيل عليه الصلاة والسلام الموكلون بالصور وأما هو عليه السلام فأنما هو ناظر الى صور الخليقة المصورة تحت العرش فان في الحديث أن لكل ما خلق الله تعالى صورة مخصوصة في ساق العرش أظهرها الله تعالى قبل تكوّنهم ثم انه لصور بني آدم تشابه وتشاكل في الحقيقة لانهم على صورة أبيهم آدم وآدم هو كذلك في الصور التي تحت العرش واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لم ان الله خلق آدم على صورته وفي رواية أخرى على صورة الرحمن ومعناه على الصورة التي صورها الرحمن في العرش أو اللوح قبل خلق آدم عليه السلام فان الحق تعالى لا صورة له لمباينته لجميع خلقه فافهم فعمل ان اسرافيل ناظر الى الصور المنة وشدة في العرش وملك الارواح عند تصوير الجنين ناظر الى اسرافيل وتلك الصور كلها حكاية عما في علمه الارزى سبحانه وتعالى فياخذ اسرافيل تلك الصورة المختصة السماسة عند الله الذرة الخلق المار بآية ثم يلقها الى ملك الارحام وملك الارحام يلقها الى الجنين في الرحم فيصوره بتلك الصورة المعينة والقائمة الصورة انما يكون بالقاعة نسخته التي تليق بها وانما أضاف تعالى التصوير الى الارحام اليه بقوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لان هذه الاسباب مقدرة على قضية علمه ونديره اجراء للعادة الحسنى فهو تعالى مصور للصور ومصور مصور بها لا خالق سواء ولا مصور الا هو ولذلك شدد الوعيد على من اتخذ الاصنام والله تعالى أعلم فاعلم النظر في هذا المبحث فانك لتجد في كتاب والله تعالى يتولى هذا

(*) المبحث الثاني والعشرون في بيان أنه تعالى مرقي للمؤمنين في الدين بالقلوب وفي الآخرة لهم بالابصار بلا كيف في الدنيا والآخرة أي بعد دخول الجنة وتبلة *

كأثبت في أحاديث الصحيحين الموافقة لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربهم ناظرة والمقصود أيضا لقوله تعالى لا تتركه الابصار أي لا تراها قال جهم والمتكلمين والاصوليين وتكون رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة بالانكشاف المنزه عن المقابلة والجهة والمكان وذلك لان الرؤية نوع كشف وعلم للمدرك بالمرئي بخلافه الله تعالى عنده مقابلة الحاسة له بابعاده بخلافه في هذا القدر بعينه من غير أن يفتقد منه قدر من الادراك من غير مقابلة لهذه الحاسة أصلا كما كان صلى الله عليه وسلم برأى من وراء ظهره وكما أن الحق تعالى برأى من غير مقابلة ولا جهة باتفاقنا اذ الرؤية نسبية خاصة بين طرفي راء ومرئي فاذا اقتضت عقلا كون أحدهما في جهة اقتضت كون الآخر كذلك فاذا ثبت عدم لزوم ذلك في أحدهما ثبت مثله في الآخر وخرج بقوله ولنا برأى المؤمنون غير المؤمنين من الكفار فلا يرونه يوم القيامة ولا في الجنة لعدم دخولهم لها قاله لي كلا انهم عن ربهم يومئذ محجوبون الموافق لقوله تعالى لا تتركه الابصار واختلفوا هل يجوز رؤيته تعالى في الدنيا بقطعة ومنما يقال بعضهم يجوز وقال بعضهم لا يجوز دليل جوازها في البقعة هو أن موسى عليه الصلاة والسلام طلبها حيث قال أرني أنظر اليك وهو عليه الصلاة والسلام لا يجهل ما يجوز ويمنع عن ربه عز وجل دليل المنع أن قوم موسى عليه الصلاة والسلام طلبوها فعوقبوا قال تعالى فقالوا أرنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم قال الجلال المحلى رحمه الله تعالى واعترض هذا بان عقابهم انما كان له ندادهم

في شيء منها نقص من الرضا بقدر ما أدخل وهذا ميزان في غاية الوضوح والانسان على نفسه بصيرة انتهى بالمعنى في بعضه وقال في الباب التاسع والعشرين ومائة يجب على العبد الرضا بقضاء الله لا بكل مقضى فلا ينبغي الرضا بالمعاصي ولو رأيت وجه الحكمة فيها فانك اذا كنت صحيح الرؤية والكشف ترى الحق تعالى غير راض عنك في فعلها وان لم تره فارجع الى حكم الشرع ولا يرضى لعباده الكفر (قلت) وأكثر من يقع في الرضا بالمعاصي أصحاب خضرة التوحيد العام اذ لم يكن لهم شيخ ويقتنون بنفوسهم انهم خطوطوا بأمر من الله خلاف ما جاء به الشريعة وهذا كفر وتأسيس فان الحق تعالى ما ينهى عن شيء على لسان رسوله ويبيحه من وراءهم لاحد من أممهم أبدا فانهم والله أعلم * وقال في الباب السادس والاربعين ومائة اياك أن ترمي ميزان الشرع من يدك في العلم الرسمي بل بادر لما حكم به وان فهمت منه خلاف ما يفهمه اناس مما يحول بينك وبين امضاء ظاهر الحكم به فلا يعمل عليه فانه مكر نفساني في صورة علم الهى من حيث لا يشعر قال وقد وقعنا بقوم صادقين من أهل الله من التبس عليهم هذا المقام وبحثوا كشفهم وما ظهر من فهمهم مما يبطل ذلك وتوهمتهم

الحكم وهم مخطئون في ذلك قال واعلم ان تقديم الكشف على النص ليس (١٠٧) عندنا بشئ ولا عند أهل الله تعالى وكل من عول

عليه فقد غا ط وخرج عن
الانظام في شرع أهل الله
تعالى ولحق بالآخرين
أعمالاً وأطال في ذلك ثم قال
واذا ورد على أحد من أهل
الكشف وارد الهى يحل
له ما ثبت تحريره في نفس
الامر من الشرع المحمدي
وجب عليه جزاء ترك هذا
الوارد لانه تلبس ووجب
عليه الرجوع الى حكم
الشرع الثابت وقد ثبت
عند أهل الكشف باجمعهم
أنه لا تحليل ولا تحرير لاحد
بعد انقطاع الرسالة والنبوة
وأطال في ذلك * ثم قال
فقطنوا يا اخواننا ونحفظوا
من غوائل هذا الكشف
فقد نهضتكم ووفيت الامر
الواجب على في النصح والله
أعلم * وقال في الباب
الثامن والاربعين ومائة
في قوله صلى الله عليه وسلم
اتقوا فراسة المؤمن فانه
ينظر بنور الله انما أضاف
نور الفراسة الى الاسم الله
دون غيره لان الاسم الله هو
الجامع لاحكام الاسماء
فيكشف المذموم والمحمود
وسر كات السعادة والشقاء
فلوانه صلى الله عليه وسلم
أضاف نور الفراسة الى
الاسم الجسد مثلاً لما كان
المتفرس يرى بنور فراسته
الا محمود السعيد خاصة
قال ومن كانت فراسته
العلامات الربانية فلا تخطئ
له فراسة بخلاف من كانت

وتعنتهم في طلبها لا امتناعها في نفسها اه وقد استدلل الجمهور على منع الرؤية في الدنيا بقوله صلى الله عليه
وعلم ان يرى أحد منكم وبه حتى يموت وبذلك صح حملهم لا يتبين السائقين على عدم الرؤية في الدنيا جعاً
بينهما وبين أدلة الرؤية وأما دليل امتناعها في النوم فلان المرئي فيه مخيال ومثال ذلك محال على القديم
سبحانه وتعالى ودليل المجيز لها أنه لا استعمال في الرؤية في المنام وقد ذكر العلماء وقوعها في المنام لسكس من
الساف الصالح منهم الامام أحمد وجزء الزيات والامام أبو حنيفة وكان جزء الزيات يقول قرأت سورة يس على
الحق تعالى حين رأيته فلما قرأت تنزّل العزير الرحيم بضم الهمزة على الحق تعالى تنزّل بفخ اللام وقال
اني نزله تنزّلاً لا يقول وقرأت عليه جل وعلا سورة طه فلما بلغت الى قوله وأنا اخترتك فقال له في وانا اخترتك
فهى قراءة برزخية وقد أجمع علماء التعبير على جواز رؤية الله تعالى في المنام وانما بالغ ابن الصلاح في
انكارها تبعا لمن منع وقوعها من العلماء وأما رؤية الحق جل وعلا في اليقظة لغير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
فمنعها جمهور العلماء واستدلوا لذلك بقوله تعالى لا تدركه الابصار وبقوله تعالى لم يسي لن تراني وبقوله صلى
الله عليه وسلم ان يرى أحد منكم وبه حتى يموت واه مسلم في كتاب الفتن في صفة الدجال ما نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم فقد اختلف الصحابة في وقوع الرؤية ليله المعراج قال الجلال المحلى رحمه الله والصحيح نعم واليه استند
القائل بالوقوع في الجله لكن روى مسلم عن أبي ذر سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيته ربك فقال
نوراني أراه بتشديد نون أنى مفتوحة وضمير أراه لله تعالى أى حجبني النور والغشى للبصر عن رؤيته
اه ما قاله الشيخ جلال الدين المحلى والشيخ كمال الدين بن أبى شريف في حاشيته * وعبارة الشيخ أبى
طاهر القزويني في كتاب سراج العقول في هذه المسئلة واعلم أن أكثر المتكلمين من الفرق ينكرون
جواز رؤية الله تعالى في المنام فضلاء عن اليقظة لغير رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتجوا في ذلك بان
ما رآه النائم يكون معوراً والاحتمال ولا صورة للرب تعالى وأنه براه بواسطة مثال مناسبة ولا مثل ولا مثال لله
رب العالمين قال تعالى فلا تضر بوالله الامثال وقال ليس الله شئ وقال ولم يكن له كفوا أحد قال فمن رأى
من ذلك شئاً وتخيل أنه الاله فذلك من اراة الشيطان وتخيله واغوائه وتضليله أو هو مشبه بعقده كذلك
في اليقظة وأطال في ذلك ثم قال والذي عليه جمهور مشايخ السلف رضى الله تعالى عنهم أنه يجوز رؤية
الله تعالى في صورة في المنام وبه جاءت الاحاديث نحوه قوله صلى الله عليه وسلم خبر الرؤيا بأن يرى العبد ربه
في منامه أو يرى نبيه أو يرى أبويه ان كانا مسلمين وقوله صلى الله عليه وسلم رأيته ربي في أحسن صورة
الحديث وقال محمد بن سيرين من رأى ربه في المنام دخل الجنة قالوا وتكون رؤيته الله تعالى بواسطة
مثال يليق به منزهة عن الشكل والصورة فيكون تجليه في ذلك المثال كتحقيق الحق تعالى كلامه القديم
انجاده بواسطة الحروف والاصوات مع تنزيه كلامه تعالى عن ذلك فكأن الكلام الارضى منزهة عن الصوت
والحروف والحادثن ويقوم بواسطة ما كلام الله القديم فكذلك يجوز أن تكون ذاته الازلية المنزهة عن
الصورة والشكل ترى بواسطة مثال يناسبها بادي معنى فيكون كالمثل بفخ الثلاثة المذكور في القرآن في
قوله مثل نوره كشكاة كالمثل يسكون المثلثة الذي يوجب المماثلة من كل وجهه أما اذا رآه في صورة
لا تناسب جلال الصمدية في معنى ما قاله الرائي ممن عبت به الشيطان (فان قيل) ان رؤية الله تعالى على
ما هو عليه في ذاته غير ممكن لعدم صحة المثل والمثال في نفس الامر والنائم لا يرى شيئاً في المنام الا بصورة ومثل
(فالجواب) اذا تجلى الحق تعالى بذاته المقدس لعبده في منامه فاروح تعرف بالفطرة الاولية انه هو الاله
الحق بخلاف سائر رؤياه المحتاجة للتعبير اذا النفس بالآتم الخيالية لا تستطيع رؤية من لا صورة له ولكن
تصوره بواسطة أمثلة ثم تذهب الامثلة كالزبد يذهب جفاء ويبقى معمار رؤية الله تعالى حقاً كما ان
كلام الله القديم يتعلمه الناس بامثلة الحروف في الواح ثم يعي الواح ويبقى القرآن في الحفظ * قال
الشيخ أبو طاهر رحمه الله فعلم أنه لا يلزم من كون الشئ لا صورة له ان لا يرى في صورة على ما قررناه الا ترى
أن كثيراً من الاشياء التي لا انحصار لها ولا صورة ترى في المنام بامثلة تناسبها بادي معنى ولا يوجب التشبيه

فراسته مستندة الى الفراسة الجسمية كقولهم مشا من كان أبيض ذا شقرة أو زرقه كثيرة فهو دليل على القعدة والحياة ونخفة العقل

لا يتخلو الانسان في معرفته
تعالى من ثلاثة أحوال
بالنظر الى الشرع امان
يكون باطنيا محضاً وهو القائل
ببخر يد التوحيد عندنا
حالا وفيه لا هذا يؤدي
الى تعطيل أحكام الشرع
كالباطنية في عدولهم عما
أراد الشارع وكل ما يؤدي
الى هدم قاعدة دينية فهو
مذموم . طالق عند كل
مؤمن . وأما أن يكون
ظاهراً محضاً متغفلاً لا متوقفاً
بحيث أن يؤديه ذلك الى
التجسيم والتشبيه على حد
عقله هو فهذا أيضاً
مذموم شراً . وأما أن
يكون جاريّاً مع الشرع على
فهم الانسان حيثما مشى
الشارع مشى . وحيثما
وقف وقف قد ما يقدم فهذه
حالة متوسطة وبها صحت
محبة الحق تعالى لنا في قوله
قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحبك الله فاعلم
ذلك فانه نفيس والله يتولى
هذا . وقال في الباب
الثالث والتسعين ومائة في
قوله تعالى والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم أولياء
بعض أي باعطائهم مافي
قوتهم من المصالح المعلومة
في الكون وتسخير بعضهم
لبعض الاعلى للداني
وعكسه وهذا لا ينكره
عاقل لانه الواقع وتأمّل
الك الذي هو أعلى مرتبة
من سائر رعيته تجده

ولا التمثيل وذلك كالمعاني المجردة مثل الايمان والكفر والشرف والهدى والضلالة والحياة الدنيا
ونحو ذلك فاما الايمان فكقول النبي صلى الله عليه وسلم رأيت الناس في المنام يعرضون منهم من قبضه الى كعبه
ومنهم من قبضه الى أنصاف سابقه فجاءه عمر بن الخطاب وهو يحرق قبضه فقالوا يا رسول الله ما أولت ذلك قال
الايمان فالاعيان لا شكل له ولا صورة ولكن جعل القميص له مثلاً فرؤى بواسطته وكذلك الكفر يمثل
في المنام بالنار وكذلك الشرف والعز يرى بواسطة صورة الفرس وكذلك في القرآن بالؤلؤ ويمثل الهدى
بالنور والضلالة بالعمى ولا شك أن بين هذه الاشياء مضاهاة لك المعاني المربية وتجسد المعاني لا ينكره
العلماء بالله تعالى قال وموضع الغلط في ذلك لمن منع رؤية الله في صورة ظنه أن المثل بفختين كالمثل بكسر
الميم وسكون المنة وذلك خطأ فاحش فان المثل بالسكون يستدعي المساواة في جميع الصفات كالسوادين
والجوهريين ويقوم كل واحد منهما بما قام الآخر من جميع الوجوه في كل حال بخلاف المثل بفختين
فانه لا يشترط فيه المساواة من كل وجه وانما يستعمل فيما يشاركه بادي وصف قال تعالى انما مثل
الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء والحياة لا صورة لها ولا شكل والماء ذو شكل وصورة وقد مثل الله
تعالى به الحياة وكذلك قوله تعالى مثل نوره كشكاة فيها مصباح وغير ذلك فعلم أنه لا مثل لله تعالى ولكن
له المثل الاعلى في السموات والارض قال ومن هنا جاوز الاكثرون من السلف الصالح جواز تجليه تعالى
لعبده في المنام كما مر في الامثال وأطال في ذلك ثم قال والاسانيق صريحة عن البيان لانها أمور ذوقية
لا تضبطها عبارة والله تعالى أعلم هذا ما رأيت في كتب المتكلمين * وأما ما رأيت في كتب الصوفية فمن
أنصحهم عبارة فيه الشيخ نجحي الدين رضي الله تعالى عنه فقال في الباب الرابع والسعين من الفتوحات اعلم
انه لا ينبغي لمسلم أن يتوقف في رؤية الله تعالى في المنام لانه لا شيء في الاكوان أوسع من عالم الخيال وذلك انه
يحكم بحقيقته على كل شيء وعلى ما ليس بشيء ويصور لك العدم المحض والحال والواجب فضلاً عن الممكن
ويجعل الوجود عدماً والعدم وجوداً ويريك العلم لبناً والاسلام قبة والثبات في الدين قيدا ودليلاً فما
قلنا قوله تعالى فانيضا قولوا فتم وجهه الله ووجه الشيء حقيقته وعينه فقد صور الخيال من يستحيل عليه بالدليل
العقلي الصورة والتصوير فاعلم ان كل ما جاز وقوعه في المنام وادار الآخرة جاز وقوعه وتجيئله لمن شاء في
القبلة والحياة الدنيا اه * وقال أيضاً في علوم الباب التاسع والسعين وثلاثمائة لا يصح للانسان قط أن يعبر
عن حقيقة ما طريقه الذوق من غير تكيف كروية الله عز وجل أبداً وأطال في ذلك ثم قال واذا صحت
العقل يدرك الحق تعالى جاز أن يدركه بالبصر من غير إحاطة لانه لا فضل لمحدث على مجتهد من حيث الحدوث
وانما الفضل من حيث الصفات الجلية ومن قال ان الحق تعالى يدرك عقلاً ولا يدرك بصراً فاعلم له بحكم
العقل ولا يحكم البصر ولا بالحقائق على ما هي عليه وذلك كما اعتزله فان هذه رتبته وكل من لا يفرق بين
الامور العادية والطبيعية فلا ينبغي لاحد الكلام به في شيء من الامور العلمية ولولا أن موسى عليه الصلاة
والسلام فهم من الامراض كما مر به بار تفاع الوسائط ما احرا على طلب الرؤية ما حصل فان سماع كلام
الله تعالى بار تفاع الوسائط عين الفهم فلا يقتصر الى فكر وتناول فلما كان عين السمع في هذا المقام
عين الفهم سال الله الرؤية ليعلم قومه ومن له هذه المرتبة من الله تعالى يعلم أن رؤية الله تعالى ليست
بمعال اه * وقال أيضاً في الباب التسعين من الفتوحات اعلم أن أعظم نعيم في الدنيا والآخرة نعيم رؤية
الباري جل وعلا لكن هناك حقيقة وهي أن الالتذاذ برؤية الله تعالى انما هو راجع الى رؤية المظاهر التي تجلي
الحق تعالى فيها تنزلاً للعقول لا الى الذات المتعالى وابطاح ذلك أن الاذاذ بالرؤية لا يكون الا برؤية من
بيننا وبينه بمجانسة ومناسبة ولا مناسبة بيننا وبين الحق تعالى بوجه من الوجوه (فان قيل) فكيف الرؤية
(الجواب) ان الحق تعالى اذا أراد أن يتفضل على عبد من عباده المختصين بان يحصل له الالتذاذ برؤية
أقام له مثلاً يتخيل له في عقله ما يبقاه لقوله تعالى ولا يحيطون به علماً وتقدم في الكتاب أن مراد من
يقول ان الحق تعالى اذا حيط عبداً به هو علمه بانه تعالى لا يحاط به فهذا هو معنى الاحاطة * وقال

والخسین ومائتا ملائكة على ثلاث أصناف صنف مهيمون في جلال الله تعالى لهم (١٠٩) في اسم الجليل فهمهم وافناهم عنهم فلا

يعرفون نفوسهم ولا من
هاموا فيه وصنف مسخرون
ورأسهم القلم الاعلى
سلطان عالم التدوين
والتسطير وصنف أصحاب
تدبير الاجسام كلهم من
جميع اجناس العالم وأطال
في ذلك * وقال في الباب
الخامس والخمسين ومائة
اعلم ان النبوة التي هي
الاخبار عن شيء سارية في
كل موجود عند أهل
الكشف والوجود لكنه
لا ينطلق على أحد منهم اسم
نبي ولا رسول الاعلى الملائكة
الذين هم رسل فقط أما غير
الرجل منهم فلا يقال فيهم
ملائكة وإنما يقال على
أحدهم روح وذلك
كالارواح الخلقية من
أنفاس الذاكرين الله قال
واعلم أن الله تعالى سمى
نفسه وليا ولم يسم نفسه
بنيامع كونه أخبرنا وسمع
دعائنا وأمرنا ونهانا وقلنا
له سمعنا وأطعنا وليس
النبوة بأمر زائد على هذا
وأطال في أمثلة الامر
والنهي (وقال) في الباب
السابع والخمسين ومائة
ينبغي للواعظ ان يراقب
الله في وعظه ويحجب كل
ما كان فيه تجرؤ على
انتهاك الحرمات مما ذكره
المؤرخون عن اليهود من
ذكر زلات الانبياء كذا ود
ويوسف عليهم السلام مع
كون الحق تعالى أنى عليهم
كله تأويل فاسدة بأسانيد

أيضا في الباب الثامن والتسعين ومائة اذا أراد الله عز وجل أن يرى عبدا من عبده نفسه تعالى فلا بد من فناء
العبد عن شهود نفسه عند التجلي وتجرد الروح وحينئذ ترى ربه كما أراد الملائكة اذا أراد الحق تعالى أن ينعم
عبده ويلذذه برؤيته ومشاهدته فلا بد من ارسال الخجاب فيقع التلذذ له شاهد قال وهذه مسئلة من الاسرار
ما أظهرتها باختيارى وانما كنت في اظهارها كالمجبور اه * وعبارته في كتاب لواقي الانوار اعلم انه
لا بد من فناء المشاهد عن درؤية الباري جل وعلا فيغيب عن حبه وعزله لان النفس أحدية الذات ليس
في قدرتها أن تشتغل بامر من معاني أن واحد فلا بد أن تكون متوجهة بكليتها لادراك الرؤية أو قبولها
فاذا أشهدك تعالى نفسه أفنالك عنه فلا يجحد الخطاب محلات توجه عليه واذا كامل أو جحدك لانه لا بد للقبول
منك حتى تقبل الخطاب والافلا فائدة للخطاب اه * وكان أبو العباس الساري أحد شيوخ الطائفة الاكابر
يقول ما للتدعا عاقل قط بمشاهدة الحق تعالى وذلك لانهم افناءه ليس فيها لذة وواقعه على ذلك الشيخ في
الفتوحات وقال في لواقي الانوار أيضا اذا أقام الحق تعالى في مشهدها وأشهدك نفسك معفاته من أبعاد
الابعد لان نفسك كرون وأين الكون في الرتبة من رب العالمين لكن لك حينئذ حقيقة المجاورة المعنوية
وهي أنه ليس بينك وبين الله تعالى أمر زائد ككماله ليس بين الجوهرين المتجاورين حيز ثالث وقته المثل
الاعلى قال ثم ان هذه المجاورة لا يتعقلها الا أهل الكشف * وفي حديث الطبراني وغيره مرفوعا بين العبد
وبين ربه سبعون ألف حجاب من نور وظلمة فبان نفس تسمع بشي من حسن تلك الخجب الازهقت اه وفي
رواية أخرى ان الله تعالى سمى ألف حجاب بينه وبين خلقه لو كشفها لحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره
من خلقه (فان قيل) فكيف رؤية الباري جل وعلا خلقه (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الثامن
والسبعين ومائة ان صورة نظر الحق تعالى الى العالم أنه ينظر اليه بعين الرحمة لا بعين العظمة كما يليق
بجلاله تعالى ولهذا ثبت العالم معه تعالى عند الرؤية ولو أنه تعالى نظر الى العالم بعين العظمة كما يليق
بجلاله لاحترق العالم كله لسبحان وجهه كما مر آتفا في الحديث قال وهذه الرحمة هي عين الخجاب الذي بين العالم
وبين السبحات المحرقة فهي كالماء الذي أحضر الشارع أن الحق تعالى كان فيه قبل أن يخلق الخلق
وأكثر من ذلك لا يقال * وقال الشيخ في باب الاسرار اذا عوين الحق تعالى فلا يعين الا من حيث العلم
والعقيدة والله أجل وأعلى من أن يحاط بذاته اه * وقال في باب الوصايا من الفتوحات اعلم أن من علامة
صدق من يدعى أنه يشاهد الحق تعالى انه اذا عكس مرآة قلبه الى الكون يعرف ما في ضمائر جميع الخلق
ويصدق الناس على ذلك الكشف (فان فات) فما الفرق بين الرؤية وبين الشهود الذي تقول به
الطائفة (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب السادس والستين ومائتين أن الرؤية لا يتقدمها علم بالمرئ أبدا
والشهود يتقدمه علم بالشهود وهو المسمى بالعقائد وهذا يقع الاقترار والانكار في الرؤية يوم القيامة لانهم
رأوا من لم يتقدم لهم به علم بخلاف الشهود فانه لا يكون فيه الا الاقترار والانكار وياضح ذلك أن الشاهد
ما سمى شاهدا الا لكون ما رآه يشهد بصحة ما اعتقده قال تعالى أقمن كان على يستقمن ربه ويتلو شاهد منه
أي يشهد به بصحة ما اعتقده قال ومن هنا سأل موسى الرؤية بقوله أرني أنظرك اليك وما قال أشهدني لانه
تعالى كان مشهودا له ما غاب عنه وكيف يغيب عن رسول كريم ولا يغيب عن الاولياء فما طلب موسى الا
الرؤية الخاصة بالانبياء في الآخرة ليحمله الله تعالى في الدنيا حين طلب مقامه ذلك وأما مشهوده الحق
تعالى مثل ما يشهده الاولياء فذلك حبة وزبر يتمن حيث مقام ولايته انتهى * وقال في كتاب لواقي الانوار أيضا
من الفرق بين الرؤية والشهود أن الشهود هو ما تمسكه في نفسك من شاهد الحق المشار اليه بمجديت اعبدا لله
كأنك تراه فتقوله كأنك تراه وشاهد الحق الذي أتمته في نفسك كأنك تراه قال وهذه درجة التعليم ثم يرتقى
منها الى درجة الخصوص وهي علمك بان الله بالذات لا تراه وذلك لانك ضبطت شهوده تعالى في قلبك عند صلاتك
مثلا في جهة القبلة فقد أخليت شهودك عن بقية الوجود المحيط بك واذا تفقفت بذلك علمت عجزك عن الاطاعة
به تعالى لانك تتدبره وتعالى مطابق وأنت ضيق وهو تعالى واسع وحينئذ تبقى مع نظاره المحقق اليك لا مع
إدراك طاقهم ثم الداهية العظمى أن يجعل ذلك في تفسير القرآن ويقول قال المفسرون كذا وكذا مع كون ذلك كله تأويل فاسدة بأسانيد

واهمة عن قوم غضب الله عليهم وقالوا (١١٠) في الله تعالى ما قصه علينا في كتابه وكل واعظ ذكر نحو ذلك في مجلسه مقته الله وملائكته

ليكونه ذكر لمن في قلبه مرض من العصاة حجة يخرج بها ويقول اذا كان مثل الانبياء وقوموا في مثل ذلك فابش انما تعلم ان الواجب على الواظذ ذكر الله وما فيه تعظيمه وتعظيم رساله وعامه اتمه وترغب الناس في الجنة وتحذروهم من النار واهوال الموقف بين يدي الله عز وجل فيكون مجلسه كله رحمة (قلت) وكذلك لا ينبغي له ان يحقق المناط في نحو قوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك ولا نحو قوله منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة وقوله ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فان العامة اذا سمعوا مثل ذلك استهانوا بالصباية ثم اخبروا بافعالهم والله تعالى اعلم وقال في الباب التاسع والخسين ومائة لا تكون الرسالة قط الا بواسطة روح قدسي ينزل بالرسالة على قلبه واحيانا يتمثل له رجلا وكل وحى لا يكون به هذه الصفة لا يسمى رسالة بشرية وانما يسمى وحيا او الهاما او نفاذا او القاء ونحو ذلك قال والفرق بين النبي والرسول ان النبي انسان اوحى اليه بامر خاص به فان قيل له بلغ ما نزل اليك اما لطائفة مخصوصة كسائر الانبياء واما عامة ولم يكن ذلك الا

نظرك انت اليه لان نظرك يقبده ويحدد وهو المزمع من القيود والحدود فاذا شهد المعرف والروية لها الكشف التام اه (فان قلت) اني يخرج العبد عن القول بالجهمة (فالجواب) كما قاله سيدي علي ابن وفا رحمه الله انه لا يخرج عبد عن القول بالجهمة الا ان نفذ كشفا من اقطار السموات والارض واعطاء الله تعالى شيئا من علمه تعالى قال واما من تعبد كشفه بالسوات والارض أو البرزخ والجنة والنار فلا يرى ربه الا في جهة اه (فان قلت) فاذا نرى أحدره الابصيرة استعداده في نفسه وتعالى الله عن ذلك في علو ذاته (فالجواب) نعم ما رأى عبد من الله لا يكون اذ لم يصح أن يرى عبد فوق مرتبته لبطل اختصاص الانبياء والاولياء على بعضهم ولرقي الاولياء في سلم الانبياء وذلك محال (فان قلت) فاذا نرى العبد الابصيرة نفسه في معرفة الحق وما رأى الحق حقيقة (فالجواب) نعم وهو كذلك فكمه كالانسان الذي رأى وجهه في المرأة المحسوسة فانه يرى صورة نفسه حاجبة له عن شهود حرم المرأة * قال الشيخ محي الدين في لواحق الانوار وما مثقال اقرب ولا أشبه بالرؤية والتجلى من رؤية الشاهد وجهه في المرأة واجهديا أخى في نفسك عندما ترى الصورة في المرأة أن ترى حرم المرأة لا تنطبع صورتك في المرأة قبل تحقك بالرؤية فلا يقع بصرك الا على صورة نفسك فلا تطمع ولا تعجب نفسك في أن ترقى الى أعلى من هذا المرقى فاهوتم أصلا وليس بعده الا عدم المحض اه فليتأمل ويجر فانه يوههم أن المرقى في الآخرة لجميع الناس غير الحق ولا يخفى ما فيه (فان قلت) فاسبب تفاضل الناس في الرؤية كمالا ونقصا مع أن المرقى سبحانه وتعالى لا تقبل ذاته الزيادة ولا النقصان (فالجواب) سبب التفاضل ككونهم لا يشهدون في معرفة الحق تعالى الاحكام فاهوتم ولو أنهم شهدوا عين الذات لتساووا في الرؤية ولم يصح بينهم تفاضل ولكن أين حقائق الانبياء من غيرهم (فان قلت) فهل يتفاوتون في الآخرة كما تفاوتوا في الدنيا (فالجواب) نعم فان تفاوتهم في الآخرة فرع عن تفاوتهم في الدنيا وقد قال الشيخ في الباب الحادي والثلاثين وثلاثمائة اعلم أن رؤية المؤمن من لربهم في الآخرة تابعة لاعتقادهم الذي كانوا عليه في دار الدنيا ليجنى كل أحد ثمرة ما كان يعتقد فمرويتهم على قدر علمهم بالله تعالى وعلى قدر ما فهموه من قلدومهم من العلماء وكانهم من تفاضلون في النعيم واللذة فمنهم من حظهم من النظر الى ربه لذة عقلية ومنهم من حظهم من ذلك لذة نفسية ومنهم من حظهم من ذلك لذة حسية ومنهم من حظهم من ذلك لذة خيالية ومنهم من حظهم من ذلك لذة ميكيفية ومنهم من حظهم من ذلك لذة يقال بتكيفيةها ومنهم من هو مقلد في علمه بالله بحسب ما ألقى اليه علمه أو على حسب ما عنده من العلم واما على قدر ما يحيط به عقله فقط ومنهم من هو غير مقلد وهكذا (فان قلت) فما أكمل الرؤية التي تقع للخلق (فالجواب) أكمل الرؤية رؤية الانبياء ثم رؤية كل أتباعهم فان الكمال لا يرون ربه الا في امرأة نبينهم المأخوذة من شرعه الثابت عنه واعلم أن عدد رؤية كل عبد للحق في الآخرة تكون على قدر مجالسته للحق تعالى في جميع المأمورات واجتناب المنهيات على الكشف والشهود فتزيد الرؤية والمعروفة بزيادة الطاعات وتنقص بفعل المنهيات وكل من قلت مجالسته للحق تعالى جهله فيما لم يجالسه فيه والسلام (قلت) وانما كانت امرأة نبينا صلى الله عليه وسلم أكمل المرايا لانها حوى جميع مراتب الانبياء عليهم الصلاة والسلام ودون ذلك في المرتبة من يرى ربه في امرأة نبي من الانبياء ثم في امرأة أحد من الاولياء فعلم أن الكمال من لا يطمأ كمالا يرى فيه قدم نبية أبدا (فان قلت) فالذين ينسكرون الحق تعالى في تجليات الآخرة هل هم مسلمون (فالجواب) نعم هم مسلمون بقرينة قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الخليل فاذا كشف عن ساقه خروا واسجدوا وقالوا أنت ربنا وهنا أسرار بذوقها أهل الله لا تسطر في كتاب والله تعالى أعلم (فان قيل) فاذا وقع الانكار من هؤلاء فهل يكون المارقون من الانبياء والاولياء حاضرين فان كانوا حاضرين فلم يرشدهوهم الى أن المعجل لهم هو الله تعالى (فالجواب) كما قاله الشيخ في شرحه لترجمان الاشواق ان الانكار اذا وقع يكون الانبياء والعارفون واقفين بجانب عن هؤلاء المنكرين وانما لم يرشدهو المنكرين لتلك التجليات لانهم يعرفون من الحق تعالى انه

لاني وأعني نبوة التشريع التي ليست للأولياء فعلم ان كل رسول لم يخص بشئ في (111) نفسه مع التبليغ فهو رسول ونبي فما كل

رسول نبي على ما نراه
ولا كل نبي رسول بل اختلاف
وأطال في ذلك * وقال في
الباب الحادي والستين
ومائة قد أنكر أبو حامد
الغزالي مقام القرية الذي
بين الصديقية والنبوة وقال
ليس بينهما مقام ومن
تخطى مقام الصديقين
وقع في النبوة والنبوة باب
مغلق قال الشيخ محيي الدين
والحق ان مقام الحضرة مقام
بين الصديقية والنبوة وأطال
في ذلك * وقال في الباب
الثالث والستين ومائة في
قوله تعالى ادع الى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة الآية اعلم انه ينبغي
للداعي أن لا يطمع قط في
مال المدعوين ولا في جدهم
ولا ثنائهم عليه فان مرتبة
الداعي شرطها أن تكون
أعلى من مرتبة المدعو فلا
ينبغي له أن يتطلع ثوباً لبسه الله
ايها وأطال في ذلك * ثم قال
فمن لم يكن غني النفس عما
بايدي الناس فليبدأ بنفسه
بعظما حتى يتخلص من
الركون للخلق ثم يدعو كما
دعت الرسل وكل ورثتهم
قال تعالى يا مرون الناس
بالبروتسوسون أنفسكم
تنبيهها على مقام الكمال
لان الانسان لا يامر الناس
بشئ الا ان كان هو قد عمل
به فانهم والله أعلم * وقال
في الباب السادس والستين
ومائة في قوله تعالى

طامع منهم أن يستروه عن أولئك المنكرين ليجني كل أحد ثمرة علمه في دار الدنيا (فان قيل) فاذا كان
الكافرون لا يرون ربهم فاصورة عدم رؤيتهم (فالجواب) كما قاله الشيخ في باب الاسرار انما صورة
عدم رؤيتهم له تعالى انهم يرونه ولكن لا يعلمون انه هو فحجابهم عن ربهم جهالهم به فلا يرونه أبداً لآبدين
ودهر الدهارين انتهى (فان قيل) فهل تكون الرؤية للمؤمنين ببصائر العين كما في الدنيا أم تكون
بجميع عيونهم (فالجواب) كما قاله الشيخ تقي الدين بن أبي المنصور ان رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة
تكون بجميع أجسادهم وذلك لكمال النعيم الابدي فلا تنقيد رؤيتهم له تعالى ببصائر العين بل كلهم
أبصار قال وبعضهم يراه بجميع وجهه فقط اهـ (فان قيل) فهل يلزم أن يكون ما يشهده المؤمن بقلبه
من الله تعالى هو المطلوب لوجه تعالى وتعالى عن الحصر والتقييد (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب
السابع والستين وثلاثمائة لا يلزم من شهود العبد بربه بقلبه أن يكون هو المطلوب باعلام من الله تعالى فيجعل
للعبد في نفسه علماً ضرورياً يامل ما يجد النائم في نومه من رؤية الحق جل وعلا ورؤية رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيجد الرائي في نفسه العلم الضروري بان ذلك المرئي هو الله عز وجل أو رسوله صلى الله عليه
وسلم وذلك لوقوع الرائي مطابقاً لما هو الامر عليه فيما يراه لا يدرك أحد الحق تعالى الا هكذا أو ما بالنظر
والفكر فلا كما يرى في محبت أن حقيقة تعالى مخالفة لساير الحقائق (فان قيل) فهل النور الذي يرى الحق
تعالى فيه في الآخرة نور له شعاع كما رآه صلى الله عليه وسلم في دار الدنيا أم هو نور لا شعاع له (فالجواب)
كما قاله الشيخ في الباب الستين وثلاثمائة ان النور الذي يرى الحق تعالى فيه في الآخرة نور لا شعاع له فلا يتعدى
ضوهه نفسه ويدركه البصر في غاية الوضوح وذلك لاختلاف النور الدنيوي وذلك لما قيل له صلى الله عليه وسلم
أرأيت ربك فقال نوراً في آراءه يقول كيف أراه وهو نور شعاعاني والاشعة تذهب بالابصار وتغنى من ادراك
من تنشق عنه تلك الاشعة فلا يدرك تعالى في ذلك النور ولا ندراج نور الادراك فيه فاذا لم يدركه مع أن من
شأن النور أن يدرك ويدرك به كان من شأن الظلمة ان تدرك ولا يدرك بها قال واذا عظم النور وأدرك ولم
يدرك به لشدة لطافته ثم انه لا يكون ادراكه قط الا بنور من المدرك زائد من ذلك عقلاً وحسناً (فان قيل)
من شرط الرائي أن يعطيه رؤيته العلم بالمرئي والاحاطة به ورأيها الذي يرى الحق لا ينضبط له رؤيته بخالفة
حقيقته لساير الحقائق فكيف يقال انه رأى ربه عز وجل (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الثاني
والاربعين وأربعمائة أن رؤية الحق تعالى لا يصح فيها احاطة ولا تدخل تحت هذا الحد وغاية العلم
أن يعلم الرائي له عند الرؤية انه ما رآه والا فلا يوصح له أن يراه حقيقة للعلم وكيف يعلم وقد رأى تنوع صور
التجليات على قلبه في حال رؤيته له تعالى وقد قال موسى عليه الصلاة والسلام رب أرني انظر اليك قال لن
تراه والسكينة في سبب قوله لن تراني كونه قال أنظر اليك بالهزيمة ولو أنه قال ننظر اليك بالنون أو التاء
لربما لم يكن الجواب لن تراني مع أن السؤال مجمل في قوله انظر اليك بالهزيمة ولو أنه قال ننظر اليك بالنون أو التاء
وايضاح ذلك أن الرؤية بآخرة الى رؤية العين أي لن تراني بعينك لان المقصود بالهزيمة حصول العلم
بالمرئي وأنت لا تزال ترى في كل رؤية خلاف ما رأيته في الرؤية التي تقدمت فلا يحصل لك علم بالمرئي في رؤيتك
له تعالى أبداً فصح قوله لن تراني لاني ما أقبل من حيث ما أنا عليه في ذاتي التنوع وأنت لا ترى بك اذا رأيته
الامتزاج في الصفات وأنت متنوع أيضاً فأرأيتني ولا رأيته نفسك وقد رأيت فلا بد أن تقول رأيت الحق
وأنت ما رأيته حقيقة وكذلك لا بد أن تقول رأيت نفسي وما رأيته نفسك حقيقة وما أمراً أنت والحق تعالى
ولا واحد من الحق والخلق رأيت وأنت تعلم انك رأيت فما هذا الذي رأيت فرجع المعنى لن تراني بعينك الا
ان أمدتلك بالقوة الالهية قال وهذا من مشاهد الحيرة * وقال في الباب الاحد والاربعمائة انما قال تعالى
لموسى لن تراني لان كل مرئي لا يصح للرأي أن يرى منه الاعلى قدر منزلته ورتبته لا غير ولو كان الرائي يحيط
بالحق تعالى ما تفاوتت الرؤية ثم أقل حجاب يحجب العبد عن الاحاطة شغل برؤيته نفسه حال تجلي الحق له
فحجاب العبد عن ربه رؤيته نفسه فحجبنا الابناء عننا على ان اولو زلنا عننا أيضاً ما رأينا لانه لم يبق ثم بعد ذلك والنا

وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب أي آتيناه الحكمة عملاً وفصل الخطاب قولاً فالحكمة هي علم بعلم خاص ومن شرطها أن يتجلى

ويحكم بها ولا يحكم عليها بذلك سمي (١١٢) الرسن الذي يحكم بها الفرس حكمة فكل علم له هذا النعت فهو النعت وهو قال في الباب

من يراه واذالم نزل نحن في رأينا في المرأة الصافية حينئذ لا أنفسا وقد تنوسع في العبارة فنقول انارأينا فلا يخرج أحد عن الحيرة في الله تعالى اه (فان قلت) فاذن في خرموسى صغلا لما كان عنده من العلم بالله تعالى قبل سؤال الرؤية (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الثامن وأربعين وأربعمائة نعم ما صغقه الا ذلك ولا يمكنه لم يكن يعلم من الحق تعالى قال ثبت السلك أى لا طلب برؤيتك على الوجه الذى كنت طلبتها أولا فاني قد عرفت ما لم أكن أعلم منك وأنا أول المؤمنين أى بقولك لن تراني لانك ما قلت ذلك الا لى وهو خبر فلذلك ألحق موسى عليه الصلاة والسلام بالاعيان دون العلم ولو أنه عليه الصلاة والسلام أراد مطلق الايمان بقوله ان تراني ما حجت له الاولية فان المؤمنين كانوا قبله ولكن هذه السكامة لم يكن مؤمن فكل من آمن بعد الصعق فقد آمن على بصيرة وهو صاحب علم في ايمان وهو مشهود عز رفان العبد اذا انتقل من الايمان الى العلم الذى هو أوضح فكيف يبقى معه حجاب الايمان فلذلك كان خاصا بالكمال فيؤمنون بما هم به عالمون ليحوزوا أجر الايمان مع أجر العلم ويقال في أحدهم انه مؤمن بما هو به عالم من عين واحد وقد بسط الشيخ الكلام على ذلك في الباب الثامن والخمسين وخمسمائة في الكلام على اسمه تعالى الظاهر فراجع ان شئت * وكان سيدى على بن فارضى الله تعالى عنه يقول من أعجب الامور قوله تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام لن تراني أى مع قوتك ٣ كونك تراني على الدوام ولا تشعر بان الذى تراه هو أنا اه (فان قلت) فهل يعلم الحق تعالى بالكشف (فالجواب) كما قاله الشيخ في باب الاسرار لا يصح أن يعلم الحق تعالى بالكشف وانما يرى به فقط كما انه تعالى يعلم بالعقل ولا يرى به قال وهل ثم لنا مقام يجمع بين الرؤية والعلم لأدري اه (فان قلت) فكم ترجع صور التجلي الالهى الى مرتبة من العدد (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الثامن والتسعين ومائة انما ترجع كلها الى صورتين صورة تنكروصو رة تعرف ولا ثالث لهما قال وقد ورد أن الله تعالى لما كلم موسى عليه الصلاة والسلام تجلى له في اثني عشر ألف صورة وفي كل صورة يقول له يا موسى لينبئه موسى فيعلم انه لو كان جميع التجلي بصورة واحدة لم يقل له في كل صورة وكما قام موسى اه (فان قلت فكيف) ثبت موسى عليه الصلاة والسلام لسماع كلام الله ولم يثبت لرؤيته (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الثمسين وأربعمائة انما ثبت لسماع كلام الله لان الحق تعالى كان سمعه عند التجوى يعنى مؤيدا ومقويا للسمع موسى عليه الصلاة والسلام لانه محبوب لله بلا شك وقد أخذ من الحق تعالى انه اذا أحب عبدا كان سمعه وبصره الحديث لكن قد يجمع الله تعالى لمن شاء في هذا المقام الصفات كلها وقد يعطيه بعض الصفات على التدرج شيئا بعد شيء فلذلك صعد موسى عذرا التجلي اذ لم يكن الحق تعالى بصره اذ ذلك فلو انه تعالى أيداه بالقوة في بصره كما أيداهم فى سمعه ثبت لرؤيته كما ثبت لسماع الكلام اذ لا طاقة للحدث على رؤية الحق تعالى الا بتأيد الهى اه (فان قلت) فما السبب الذى دعاه موسى عليه الصلاة والسلام الى سؤال الرؤية دون سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان كان هو شدة الشوق فنيبتنا محمد صلى الله عليه وسلم أشد شوقا منه بيقين لان الشوق يعظم بشدة المعرفة بعظمته من وقع الاشتياق الى رؤيته وان كان الباعث له على ذلك هو التقريب فكل الانبياء هم قربون (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الحادى والثلاثين وثلاثمائة أن السبب الداعى الى طاب الرؤية زيادة التقريب على غيره من الانبياء عدا محمد صلى الله عليه وسلم فان الحق تعالى لما أقام موسى في مقام التقريب لم يملك أن يمنع نفسه عن سؤال الرؤية ويحمد صلى الله عليه وسلم منعه الادب أن يسأل ذلك مع أنه كان بالاشواق الى رؤية البارى أكثر من موسى عليه الصلاة والسلام بيقين فلما سأل مقام الادب لقوة تمكينه حفظ الله عليه المقام حتى دعاه تعالى الى رؤيته على لسان جبريل عليه الصلاة والسلام وأرسل له برافا يركب عليه تشرى فإله على موسى عليه الصلاة والسلام فعلم أن موسى عليه الصلاة والسلام ما منع من الرؤية الا لكونه سألها عن غير وجه الهى ومقام الانبياء يقتضى المواخذه بالذرات فلذلك كان الجواب له لن تراني من حيث سؤاله الرؤية ثم انه تعالى استدرك استدراكا لطيفا لما علم أن التأديب بلغ حده فى موسى من حيث سؤاله الرؤية بغير أمر من الله تعالى فقال

السابع والسبعين ومائة ليس من شأن أهل الله أن يتصرفوا بلفظة كن اذا أعادوها فربما يكون ابتلاء واختبارا وجعلوا بدلها بسم الله في كل فعل أرادوه قال وانما استعملها رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ليعلم خواص أصحابه ببعض أسرار الله في خلقه وما سمع منه قبل ذلك ولا بعده تصرف بها * وقال فيه لم نعرف من الاسماء الالهية اسم يدل على الذات في جميع ما ورد علينا في الكتاب والسنة الا الاسم الله على خلاف في ذلك لانه اسم علم لا يفهم منه الا ذات المسمى ولا يدل على مدح ولا ذم وهذا في مذهب من لا يرى انه مشتق من شئ ثم على قول الاشتقاق هل هو مقصود للمسمى أو ليس بمقصود للمسمى كما اذا سمينا شخصا بزيد على طريق العلمية وان كان هو فعل من الزيادة واكن ما سمينا به لكونه زيدا وينموني جسمه وعلوه مثلا وانما سمينا به لنعرفه ونصبح به اذا أردناه فمن الاسماء ما يكون بالوضع على هذا الحد فاذا قيلت على فهى أعلام واذا قيلت على طريق المدح فهى اسماء صفات وهذا ورد جميع الاسماء الحسنى ونعت بها

كلما ذاته سبحانه وتعالى من طريق المعنى وأما الاسم الله فنعت به من طريق الوضع اللفظي فالظاهر أن الاسم الله

لذا كان كل علم ما أريد به الاشتقاق وإن كانت خبراً عنه الاشتقاق كما قاله بعضهم (١١٢) قال وأما أسماء الضمائر فانهما تدل على

الذات بالاشتراك وما هي مشتقة مثل لفظة هو وذو أنا وأنت ونحن والياء من أني والكاف من أنك فأما هو فهو اسم لصغير الغائب وأما ذاهي من أسماء الإشارة مثل قوله ذلكم الله ربكم وكذلك لفظة ياء المتكلم مثل قوله فاعبدني وأقم الصلاة لذكري وكذلك لفظة أنت ونا والمخاطب مثل قوله كنت أنت الرقيب عليهم ولفظة نحن ولفظة أنا متعددة ولفظة قوله فامنن قوله أمانن نزلنا الذكر وكذلك حرف كلف الخطاب نحو أنك أنت العزيز الحكيم فهذه كلها أسماء ضمائر وإشارات وكلمات تدل على مضموم ومخاطب ومشار اليه يمكن عنده وأمثال هذه ومع ذلك فليست أعلاماً ولكنها أقوى في الدلالة من الأعلام فإن الأعلام قد تقتصر على المعنونة وهذه لا تقتصر على المعنونة وأما لفظة هو فهي أعرف عند أهل الله من الاسم الله في أصل الوضع لأنها تدل على هوية الحق التي لا يعلمها إلا هو وأطال في ذلك

له تعالى ولكن انظر إلى الجبل فاحاله على الجبل في استقراره عند التجلي حيث كان الجبل من جملة الممكنات فلما تجلى سبحانه وتعالى للجبل وهو محدث وتذكرك الجبل لتجلبه علم كل عارف أن الجبل رأى ربه وإن الرؤية هي التي أوجبت له التذكرك ومن هنا قال بعض المحققين إذا جاز أن يكون الجبل رأى ربه فما المانع لموسى أن يرى ربه في حال تذكرك الجبل ويكون وقوع النبي على الاستقبال والاية بحتمه فكان الصعق لموسى قائماً مقام التذكرك للجبل ثم لما وقع التجلي للجبل وان ذلك علم موسى أنه وقع في عالم يكن ينبغي له - والله وإن كان الحامل له على ذلك كثرة الشوق فقال ثبت البلى وأنا أول المؤمنين يعني بوقوع هذا الجائر اه - وسمعت سيدي علياً الخواصر رحمه الله يقول ما أطمع موسى في طلب الرؤية إلا ما قام عنده من التقريب ومعلوم أن الرسل أعلم الناس بالله تعالى فهم يعرفون أن الحق تعالى مدرك بالأدراك البصري كما يدعي جلاله تعالى وعلى ذلك فمساءل موسى إلا ما يجوز له السؤال فيه ذوقاً ونقلاً لا لآن ذلك من مجالات العقول انتهى * وقال في الباب التاسع ومائتين أنما أحال الحق تعالى موسى عليه الصلاة والسلام على رؤية الجبل حين سأل رؤيته لانه من صفات الجبل الثبوت يعني أن ثبت الجبل إذا تجلج له فتراني من حيث ماني ذاتك من صفة ثبوت الجبال يقال فلان جبل من الجبال إذا كان يثبت عند الشدائد والأمور العظيمة ولا يتخفى أن الجبل ليس هو أكرم على الله تعالى من موسى وإنما ذلك من حيث كون خلق الأرض التي الجبل منها أكبر من خلق موسى الذي هو من الناس كما قال تعالى خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس أي فإذا كان الجبل الذي هو أقوى صادراً كعند التجلي فكيف يثبت لرؤيته جبل موسى الذي هو جبل صغير من حيث الجرم انتهى (فان قيل) فلم يرجع موسى إلى صورته بعد الصعق ولم يرجع الجبل بعد البلى إلى صورته (فالجواب) أنما يرجع الجبل إلى صورته لخلوه عن الروح المدبرة له بخلاف موسى عليه الصلاة والسلام يرجع إلى صورته بعد الصعق لكونه كان ذار روحاً وروحه هي التي أمسكت صورته على ما هي عليه بحال الجبل لم يرجع بعد ذلك إلى كونه جبلاً لعدم وجود روح فيه تمسك عليه صورته انتهى (فان قلت) قد قال أهل الكشف أن الجباد كله حي فإله هذه الحياة (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الثالث والتسعين وثلاثمائة أن المراد بحياة الجباد كونه يسبح بحمده ويؤثر به وينزهه ويقدره لأن له اختياراً وتديراً كالحیوان المشهور * قال الشيخ ومن أعظم دليل سمي على حياة الجباد قوله تعالى وإن منها يعني الجبار لما يهبط من خشية الله فإنه لا يوصف بالخشية إلا حي ذراك ولكن قد أخذ الله تعالى بإبصار الأنس والجن عن إدراك حياة الجباد لامن شاء الله تعالى كنعن واضربنا فانا لا نحتاج إلى دليل سمي في ذلك لكشفنا عن حياة كل شيء عينا وأسماءنا تسبيح الجباد ونطقه قال وكذلك اندك الجبل حين وقع له التجلي ما وقع منه المعرفة به بعضمة الله تعالى ولو لا ما كان عند من المعرفة ما ندك إذا الذوات لا تؤثر في بعضها من حيث هي ذات وانما يؤثر فيها معرفتها وانظر إلى الملك إذا دخل إلى السوق على هيئة العوام ومشى بينهم وهم لا يعرفونه كيف لا يقوم له وزن في نفوسهم ثم إذا قلبه في تلك الحالة من يعرفه من خواصه قامت بنفسه عظمتهم وقدره وأثر فيه علمه فاحترموه وتنادب معه وخضع له فإذا رأى أي الناس ذلك من هذا الخاضع الذي يعرفون قربهم ومنزلة من الملك حارت إليه أبصارهم وخشعت له أصواتهم وأوسعوا له في الشارع وتبادروا للرؤية واحترامه فإثر فيهم إلا ما قام بهم من العلم فاحترموه حينئذ لمجرد صورته لأنها كانت مشهودة لهم قبل علمهم بأنه الملك فتأمل تعلم أن كونه ملكاً ليس هو عين صورته وإنما هي رتبة نسبية أعطته التحكيم في العالم الذي هو تحت حكمه اه (فان قلت) قد ورد في الحديث أن العبد يناجي ربه في الصلاة في هذه الدار ومعلوم أنه لا يصح أن يناجي إلا من يقبله مناجياله كذلك فمميز الدار الآخرة (فالجواب) تتميز الدار الآخرة بكون العبد هناك يعرف من يناجيه ويسمع كلامه وهنأ لا يعرفه ولا يسمع كلامه فلا بد من مزيد انكشاف للبعد في الآخرة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لنأفي هذه الدار عباد الله كأنك تراء وقال في الدار الآخرة ما من أحد إلا سيكلمه به كفأ ليس بينه وبينه ترجمان الحسيديت وإيضاح ذلك أن كل مدرك بشي من القوى الظاهرة

معنى زائد على الذات أبدا
فانه ما من اسم الا على أحد
أمر من ا ما يدل على فعل
وهو الذي يستدعي العالم
ولا بد واما يدل على تنزيه
وهو الذي يستروح منه
صفات نقص كوني تنزه
الحق تعالى عنها غير ذلك
ما أعطانا الله في اسم علم
ما فيه سوى العلية لله تعالى
أصلا الا ان كان ذلك في
علمه وما استأثر به في غيبه
محال بيده لنا * قال وسبب
ذلك انه تعالى ما أظهر أسماء
لنا الا لئلا نهاب عليه فن
المحال أن يكون فيها اسم
علم أصلا لان الاسماء
الاعلام لا يقع بها ثناء
على المسمى لكنها أسماء
اعلام للمعاني التي تدل
عليها وتلك المعاني هي
التي يشئ بها على من
ظهر عندنا حكمها بها فينا
وهو المسمى بمعانيها والمعاني
هي المسميات بهذه الاسماء
اللفظية كالعالم والقادر
وباقى الاسماء فله الاسماء
الجسني وليست الا المعاني
لا هذه الالفاظ لان الالفاظ
لا تصف بالحسن والقبح
الا بحكم التبعية لمعانيها
الدالة عليها فلا اعتبار لها
من حيث ذاتها فانها ليست
برائدة على حرف مركبة
ونظم خاص يسمى اصطلاحا
انتهى * وذكر أئمة

أو الباطنة التي في الانسان لا بد أن يكون بخيل ولولا ذلك الخيل ما سكن اليه فلا يقع السكن الا بخيل بفتح
الغنية من مخيل بكسر هاء جميع العقائد كلها تحت هذا الحكم ولهذا سميت عقائد فان العقائد كلها
الخيال والخيال لا يصح أن يضبط أمرا أبدا ولذلك كان من لازم صاحب الوهم قوله السلامة منه انتهى (فان
قبل) فهل يقع من أهل الكشف في الدنيا انكار لشي من التجليات الاخرى به (فالجواب) كما قاله الشيخ
في الباب السنتين وثلاثمائة لا يقع من أهل الكشف شي من الانكار للخيال الاخرى وانما يقع ذلك من
أصحاب النظر العقلي وذلك لانهم قيدوا الحق تعالى بما أدت اليه عقولهم المعقولة فلم يلزم رواقى الاخرى
قيدوه بعقولهم في الدنيا انكروه ضرورة ألا تراهم اذا وقع التجلي لهم بالعلامة التي كانوا قيدوه بها
يقرون له بالروبية ولو انه تعالى كان يحل لقلوبهم هذه العلامة أولا لما انكروه فعلم ان أهل الكشف
لا يقع منهم انكار والسلام انتهى * وكان سيدي علي بن فارجة الله يقول لا يقر بالحق تعالى في تجل
من تجليات الآخرة الا أهل التنزيه المطلق الذي هو تجريد التوحيد عن شريك يقابله قال وهذا هو سر
العيان الذي يستحيل معه الحجاب انتهى (فان قيل) اذا كان الحق تعالى واحدا الاثافي في نفس الامر فن
أين جاء الانكار (فالجواب) كما قاله الشيخ في باب الاسرار جاءهم الانكار من اختلاف الامزجة فكل واحد
يصوب اعتقاده نفسه ويخطئ غيره وهو تعالى في نفسه واحد لا يتبدل ولا يتحول فالاعتقادات هي التي تنوعه
وتفرقه وتجمعه وتعالى الله في ذاته عن ذلك (فان قيل) فما علامة صدق من يرى الله تعالى بقلبه في
هذه الدار على الكشف القلبي (فالجواب) علامته أن يراه من سائر الجهات الست من غير ترجيح لاحدى
الجهات على بعضها قال الشيخ محي الدين في الباب السادس عشر ومائتين وقد ذكرنا هذا المقام والله الحد قال
وكذلك هو رؤية أهل الجنة في الجنة اذا رآوه باصهارهم تكون الرؤية مطلقة لا تنقيد بجهة انتهى (فان
قلت) ان بعض المحققين منع رؤية الحق تعالى أيضا بالقلوب كالبصائر فواجهه (فالجواب) كما قاله الشيخ
في الباب العشرين وأربع مائة ان وجهه اطلاق الابصار في الآية أي لا تدركه الابصار من كل عين من
أعين الوجوه وأعين القلوب وذلك أن القلوب لا ترى الا بالبصر وأعين الوجوه لا ترى أيضا الا بالبصر فالبصر
حيث كان هو الذي يقع به الادراك فيسمى البصر في القلب عين البصيرة ويسمى في الظاهر بصر العين فكما
أن العين في الظاهر محل البصر فكذلك البصيرة في الباطن محل العين الذي هو بصر في عين الوجه فاختلاف
الاسم عليه وما اختلف هو في نفسه كما لا تدركه العيون باصهارها كذلك لا تدركه البصائر باعينها انتهى (فان
قبل) فهل وقعت رؤية الله تعالى بقطعة في الدنيا لاحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم بحكم الارث في
المقام (فالجواب) كما قاله الشيخ عبد القادر الجيلي رضى الله تعالى عنه لم يبلغنا وقوع ذلك في الدنيا لاحد
غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ان فلانا يزعم انه يرى الله تعالى بعيني رأسه فارسل الشيخ خلفه
وقاله أحمق ما يقول هو لا عندك فقال نعم فانتهر الشيخ وزجره عن هذا القول وأخذ عليه العهد أن
لا يعود اليه فقيل للشيخ أحمق هذا الرجل أم مبطل فقال هو محقق ما بس عليه وذلك انه شهد ببصيرته نور ذلك
الجمال البديع ثم خرج من بصيرته الى بصره منقذرا أي ببصره حقيقة بصيرته حالة اتصال شعاعها بنور شهوده فظن
أن بصره الظاهر رأى ما شهدته بصيرته وانما رأى بصره حقيقة بصيرته فقط من حيث لا يدري قال تعالى
مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وكان جع من المشايخ حاضرين فاجابهم هذا الجواب وأطربهم
ودهشوا من حسن افصاحه ورضي الله عنه عن حال ذلك الرجل قال الشيخ عبد القادر الجيلي وقد تراءى لي
مرة فوجدته ملافا في ثوب بدت في فيه صورة تنادى بى يا عبد القادر أثار بك وقد أسقطت عنك التكليف
فان شئت فاعبدنى وان شئت فاترك فقلت له احسب يا العين فاذا ذلك النور قد صار ظلاما وتلك الصورة صارت
نارنا ثم خاطبني العين وقال لي يا عبد القادر نجوت مني بعملك بأحكامك بلك وفقهك في أحوال منازلنا ولقد
بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطرب فقيل للشيخ عبد القادر فنأين عرفت انه شيطان فقال
لا لي ما حرم الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه تعالى لا يحرم شيئا على السنن وسله ثم بيحه

اسم الهى يتضمن اسماء التثنية من حيث دلالة على ذات الحق تعالى ولكن (١١٥) لما كان ماعدا الاسم الله من الاسماء مع

دلالة على ذات الحق تعالى يدل على معنى آخر من نفي أو إثبات من حيث الاشتقاق لم تقوا حدية الدلالة على الذات قوة هذا الاسم كالرجح وغيره من الاسماء الالهية المحسنة وقد صم الله تعالى هذا الاسم العلم أن يتسمى به أحد غير ذات الحق ولهذا قال في معرض الجمع على من نسب الالهية الى غير الله تعالى قل سموهم فلو سموهم ما قالوا الا بغير الاسم الله فقد علمت ان الاسم الله يدل على الذات بحكم المطابقة كالاسماء الاعلام على مسمياتها وأطال في ذلك فتأمل هذا المحل وحرره والله يتولى هذا الشأن وقال ليس في أسماء الله اسم مرادف قط للتساع الالهى بل ليس في الوجود كله تكرار جله واحدة * وقال في حديث ان الله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة قد خرج بذلك ما أخذناه نحن من طريق الاشتقاق على جهة المدح فانها لا تحصى كثرة وهذه التسعة والتسعون اسماء تقدر على تعيينها من وجه صحيح لان الاحاديث الواردة فيها كلها مضطربة لا يصح منها شئ وكل اسم الهى يحصل لنا من طريق الكشف فلا نورد في كتابنا

لاحدى السر أبدا انتهى (فان قلت) ان الحق تعالى أخبرنا أنه أقرب اليك من جبل الوريد فاذا كان به ذا القرب العظيم فما المانع من رؤيته (فالجواب) المانع من رؤيته هو شدة القرب كما قال تعالى ونحن أقرب اليك منك ولكن لا تبصرون أى لشدة قربى منك وقد أطال الشيخ في تفسير قوله تعالى لا تدركه الابصار في الباب الخامس والعشرين وأربع مائة وفي الباب الحادى وعشرين ومائتين * وقال في كتابه شرح ترجمان الاشواق اعلم ان الحق تعالى اذا كان الوهم لا يحيط به مع أنه ألطف من الادراك الحسى فكيف يدركه البصر الذى هو الاكتمال انتهى * وكان سيدى على الخواص رحمه الله يقول قوله تعالى لا تدركه الابصار صحيح على ظاهره فان المبصر للعق جسد وعلا انما هم المبصرون بالابصار لانفس الابصار انتهى فليتأمل (فان قلت) فهل ثم وجه جامع بين قول من أثبت رؤية البارى وبين قول من نفاها (فالجواب) نعم كما قاله الشيخ في الباب الثامن والخمسين وخمسمائة ولغظه اعلم ان الجامع بين من أثبت رؤية الله عز وجل وبين من أنكرها ونفاها ان من أثبتها أراد أنها تكون على قدر وسع العبد ومن نفاها أراد أن حجاب العظمة مانع من رؤية حقيقة الذات وكل من لا يحيط بشئ كأنه ما رآه مع أنه رآه انتهى * وقال في لواقيح الانوار أيضا اعلم ان حجاب الكبرياء على الذات المتعالي لا يرتفع أبدا كما أشار اليه خير مسلم بقوله صلى الله عليه وسلم وليس على وجهه تعالى الارداء الكبرياء فى الجنة عدن واذا كان هذا الحجاب لا يرتفع فما وقعت الرؤية بدائما الاعلى الحجاب فصح قول من قال ان الحق يصح أن يرى ومن قال لا يصح ان يرى بحسبه على هاتين الحالتين انتهى * وأما الكلام على رؤيته تعالى في المنام فقد قدمنا أول المبحث نقول المتكلمين فيها وان نحن نذكر لك نقول الصوفية فنقول وبالله التوفيق اعلم أن الأصل في صحة الرؤية ما رواه الطبراني وغيره مرفوعا رأيت الله عز وجل في صورة شاب أمر دق طاه وفترة من شعر وفي رجليه نعلان من ذهب الحديث قال الحافظ السيوطى رحمه الله وهو حديث صحيح قال الشيخ محيى الدين في الباب الاحد وعشرين وثلاثمائة قد اضطررت عقول العلماء فى معنى هذا الحديث وفى محبة فنفاه بعضهم وأثبت بعضهم وتوقف فى معناه وأوله ولا يحتاج الامر الى تأويل فانه صلى الله عليه وسلم انما رأى هذه الرؤيا فى عالم الخيال الذى هو النوم ومن شأن الخيال أن النائم يرى فيه تجرد المعانى فى الصور المحسوسة وتجسد ما ليس من شأنه أن يكون جسدا لان حضرته تعالى ذلك فنام أوسع من الخيال قال ومن حضرته أيضا طاهر وجود المحال فانك ترى فيه واجب الوجود الذى لا يقبل الصور فى صورة ويقول لك معبر المنام صحيح ما رأيت ولكن تأويلها كذا وكذا فقد قبل المحال الوجود فى هذه الحضر فاذا كان الخيال بهذه القوة من التحكم فى الامور من تجسد المعانى وجعله ما ليس قائما بنفسه وهو مخلوق فكيف بالخالق وكيف يقول بعضهم ان الله تعالى غير قادر على خلق المحال وهو يشهد من نفسه قدرة الخيال على المحال وأطال الشيخ الكلام على ذلك فى الباب الثامن والتسعين ومائة ثم قال ولولم يكن من قوة الخيال الا أنه يرى الجسد فى مكانين فيكون الانسان ناما فى بيته ويرى فى منامه أن عين جسده فى مدينة أخرى وعلى حالة أخرى يخالف حاله الذى هو عليه فى بيته وهو عينه لا غير ملن أدرك الوجود على ما هو عليه ولولا ذلك ما قدر الله على فرض المحال فانه لولا صورته فى نفسه ما قدر على فرضه قال ومن هذا الباب مشاهدة المقتول فى سبيل الله فى المعركة وهو عند الله حتى يرزق ويأكل ويرى الترمذى فى حديث القبطين مرفوعا أن الحق لما فتح قبضته أى كايلىق بجسده فاذا فيها آدم وذو يته فاقم فى هذه القصة فى القبضة وهو عينه خارجا فنام بحيل الجمع بين الضدين ما تقول فى هذا الحديث وأطال فى ذلك هذا كلامه بمجرده فتأمل وحرره والله يتولى هذا الشأن (فان قلت) فاذا كان المواطن تحكم بنفسها على كل من ظهر فيها فن مر على موطن انصبغ به كما حكم الخيال على صاحب رؤية الحق تعالى فى صورة (فالجواب) كما قاله الشيخ فى الباب الرابع والستين وأربع مائة نعم وهو كذلك والدليل الواضح فى ذلك ما ذكرته فى السؤال من رؤيته الله تعالى فى المنام الذى هو موطن الخيال فى صورة فاذا كان حكم المواطن قد حكم عليك فى الحق تعالى بما هو منزعه عنه فلا تراه الا كذلك فكيف بغيره ثم انك اذا خرجت من حضرة الخيال الى موطن

كأنه وبه فى نفوسنا ابودى بهذا من الإنكار على ما أطال فى ذلك * وقال فى الباب الثامن والسبعين وما تقدمت عن حنا بن ريان أن يحب

لمن ادعى محبته هل واليت
لي وليا او عديت لي عدوا
كجورده وقال في قوله تعالى
قل فله الحجة البالغة في هذه
الاشياء دليل على ان الله
تعالى ما كان فعباده الا
ما يطبقونه عادة فلم يكفهم
بعض الصعود الى السماء
بلا سبب ولا بالجمع بين
الضدين ولو كانهم بذلك
ما كان يقول الله الحجة البالغة
وانما كان يقول فله ان
يفعل ما يريد كما قال لا يستل
عما يفعل لمن يقول في نفسه
كيف تامرنا يا ربنا يا رب
نقسم لنافعله او تنهانا عن
شيء وقد قدرته علينا فهذا
موضع لا يستل عما يفعل
وقال بلقي ان العصفور
قال زوجته حين راودها
عن نفسها القديح في من
حبي لك ان لو قلت لي اهدم
هذه القبة على سايمان
اهدمتها لك فارسل
سايمان خلفه وقال ما حلت
علي هذا القول الذي تجيز
هذه فقال مهلا يا بني الله ان
المحبين انما يتكلمون غالبا
باسان المحبة والعشق
لا باسان العلم والعقل
فصحت سليمان من قول
الخطاف ولم يعاقبه (قلت)
وفي هذه عن عظيم لغو
سبدي عمن الغارض
واضرابه في تغزلاتهم فلا
ينبغي اقامتهم موازين اهل
العقول الكونية عليهم
لانهم انما يتكلموا بلسان

النفس العقل لم تدرك الحق تعالى الامر هاهنا تلك الصورة التي ادركتها في موطن الخيال فاذا كان الحكم
للمواطن عرفت اذا رايت الحق تعالى ما رايت واثبت ذلك الحكم للمواطن حتى يبقى الحق تعالى لك مجهولا
ابدا فلا يحصل لك به احاطة ابد او غاية امرك فوحيد المرتبة لا غير واما علمك بذاته تعالى فهو محال لانك لا تتخلو
عن موطن تكون فيه يحكم عليك ذلك الموطن بحاله فلا تعرف الله تعالى من حيث ما يعرف الله نفسه ابدا فما
عندك من معرفته في موطن ينغمس منك في موضع آخر فاعندك من العلم به ينغصم وعنده تعالى من علمه بنفسه
لا يتغير ولا يتبدل انتهى (فان قلت) فاذا كان ما يراه الانسان في النوم بهذه المثابة فلا يصح لاحد القطع بما
يراه في المنام ابدا (فالجواب) نعم وهو كذلك كما ذكره الشيخ في لواقع الانوار قال لان دائرة الخيال واسعة وكل
ما يظهر فيها ومنها يحتمل التاويلات فلا يحصل القطع الا ان استند الراي الى علم آخر واذ ذلك اذ الخيال ليس
له حقيقة في نفسه لانه امر برزخي بين حقيقتين وهما المعاني المجردة والمحسوسات فلهذا يقع فيه الغلط قال
وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم حين اتاه جبريل بصورة عائشة في سرقته من حريمه وقال له هذمه وجئت كيف
قاله ان يكن من عند الله مضمعه ولو ان جبريل اتاه بذلك من طريق الوحي الموهوب في الجسد او بطريق المعاني
المجردة الموجبة لليقين لما كان يمكنه الجواب بمثل ذلك لان النصوص لا يدخلها تاويل ولا خطأ ولا تردد اه
(فان قلت) فما السبب الداعي لرؤية الله تعالى في النوم مع قوله صلى الله عليه وسلم انكم لن تروا ربكم حتى
تغفروا السابق اول المحث (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الخامس والثلاثين وثلاثمائة ان السبب لرؤية
الله في المنام كون النوم انا الموت فغنى الحديث انكم ترونه بعد موتكم لاني حال موتكم فاني في الشارع الا
رؤية الله في الدنيا بقطة لغير من استثنى وسبب عز الناس عن رؤية ربهم في الدنيا ضعف نشأة هذه الدار الالمن
أمدته الله بالقوة بخلاف نشأة الآخرة لقونها (فان قلت) فما محل وقوع النوم في العالم (فالجواب) محل
النوم ما تحت مقعر فلك القمر خاصة وما فوق فلك القمر لا نوم واما محله في الآخرة فهو ما تحت مقعر فلك
الكواكب الثابتة قال الشيخ محيي الدين ومن هنا أنكروا بعضهم كون الملائكة يرون ربهم وقال ان
الملائكة خلقوا للبقاء من غير موت فلا يرون الله في الدنيا ولا في الآخرة لعدم موتهم ونومهم وقد اطل
الشيخ الكلام على الرؤيا في الباب التاسع والتسعين من الفتوحات وذكر في موضع آخر من الفتوحات ان
جبريل لا يرى ربه في الدنيا وانما يراه في الآخرة فقط فليست له رؤيا (فان قلت) فما الفرق بين النوم والموت
(فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب السابع عشر وثلاثمائة ان الموت فيه اعراض الروح عن تدبير الجسم
بالسكية وبزول ذلك جميع القوى كما يدخل الليل بنعيم الشمس واما النوم فليس هو اعراض عن الجسم
بالسكية وانما هو وجب بآخرة تحول بين القوى وبين مدركاتهم الحسية مع وجود الحياة في النائم كالشمس اذا
حال السحاب دونها ودون موضع خاص من الارض يكون الضوء موجودا كالحيات وان لم يقع ادراك الشمس
لذلك السحاب انما كما بيناه وبين الارض (فان قلت) فما السبب في عدم نقض وضوئه صلى الله عليه وسلم
بالنوم (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الاحد وعشرين وثلاثمائة ان السبب في ذلك شدة حياة قلبه صلى
الله عليه وسلم فاذا انتقل الى عالم الخيال لم يتغير عليه حال بل يرى صورته هناك بسرعة يقظانه فكانه لم ينام
فلم يحدث وكذلك جسده المحسوس لم يطرأ عليه ما ينقض طهارته ومن هنا قال بعضهم النوم سبب للحدث ما
هو عين الحدث (فان قلت) فمن اصدق الناس رؤيا (فالجواب) اصدقهم رؤيا من تجلي له ما رآه في حضرة
خياله الذي هو فيه فهذا هو الذي تصدق رؤياه ابدا (فان قلت) فاذا كل رؤيا صادقة (فالجواب) نعم
هي صادقة بلا شك لا تخفى واذا قيل ان الرؤيا باخطا فاما الخطا الذي عاينها هو الخطأ حيث
لم يعرف ما المراد بتلك الصورة الا تراه صلى الله عليه وسلم قال لا يكر الصدوق رضي الله تعالى عنه حين عبر
الرؤيا أصبت بعضها وأخطأ بعضها وقاله خيال فاسد لانه رأى حقاً ولكن اخطأ في لتاويل وقد اطل
الشيخ الكلام على ذلك في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات فراجعه (فان قلت) فما الفرق بين
الرؤيا والحلم المشار اليهما في حديث الرؤيا من الله والحلم من الشيطان (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب

الثامن والخمسين وخمسمائة في الكلام على اسمه تعالى الحليم أن الرؤيا هي رؤيا الامر على ما هو عليه في نفسه وأما الحليم فهو رؤيا الامر على خلاف ما هو عليه يقال حلم الادم اذا فسد وكذلك النوم افسد المعنى عن صورته لانه الحق بالحس وليس بحسوس فاذا افسد الحس لم يعرف عار أي عبره ذلك العارف بنقل تلك الصورة الى المعنى الذي ظهر به افتردها الى أصلها كما افسد الحليم العلم وأطهره في صورة البين فليس ببلين فردته صلى الله عليه وسلم يتاويل الرؤيا الى أصله وهو العلم وحده عن تلك الصورة وقد جاء رجل الى محمد بن سيرين رضي الله عنه فقال اني رأيت في الزيتون فقال له املن تحتك فبحث الرجل عن ذلك فوجد أمه تحته تزوجها وما عنده خبر منها رأى في صورة نكاح الرجل أمه من رد الزيتون فتأمل وبالجمله فكل من رأى الامر على ما هو عليه فهو صاحب كشف لا صاحب حلم سواء كان في النوم أو في اليقظة انتهى (فان قلت) فما معنى حديث رؤيا المؤمن على رجل طائر ما لم يحدث به فاذا حدث به ما وقعت (الجواب) ما قاله الشيخ في الباب الثامن والثمانين ومائة ان الله تبارك وتعالى ملككم كلابا رؤيا يسمى الروح وهو دون السماء الدنيا وبدن صور الاجساد التي يدرك النائم فيها نفسه وغيره من صور ما يحدث من تلك الصور في الاكوان فاذا نام الانسان انتقلت للطبيعة الانسانية بقواها من حضرة المحسوسات الى حضرة الخيال المتصل بها الذي يحمله مقدم الدماغ فيض عليه ذلك الروح الموكل بالصور من الخيال المنفصل عن الاذن الالهى ما يشاء الحق تعالى أن يربه لولذ النائم من ادراك المعاني مجسدة ونحو ذلك حتى أنه يرى الحق تعالى في صورة كجاء فاذن ما به أحد الرؤيا بحيث عبرها لا بعد أن تصورها في خياله فتنتقل تلك الصورة عن المحل الذي كانت فيه حديث نفسه أو تخبر من شيطان الى خيال العابر لها (فان قلت) فما المراد بالطائر في الحديث (الجواب) الطائر هو الحظ قال تعالى قالوا طائر كم معكم أي حظكم ونصيبكم معكم من الخير والشر وياضاح ذلك أن الله تعالى اذا أراد أن يرى أحد الرؤيا جعل اصحابها في ارامه حطامن الخير والشر بحسب ما تقتضى رؤياه فيصوّر الله تعالى ذلك الحظ طائرا وهو ملك في صورة طائر كما يخلق من الاعمال صورا ملكية روحانية جسدية برزخية وانما جعلها الحق تعالى في صورة طائر لانه يقال طائر سهمه بكذا فاذا وقعت الرؤيا بجعلها الله تعالى معاقبة رجل هذا الطائر وهي حقيقة عين الطائر فاذا عبرت سقطت لما عبرت به وعند ما تسقط ينعدم الطائر لانه عين الرؤيا فينعدم لسقوطها وينتصر في عالم الحس بحسب الحال التي تخبر رج عليه تلك الرؤيا فترجع صورة الرؤيا عين الحال لا غير وتلك الحال اما عرض واما جوهر واما نسبة من ولاية أو غيرهما هي عين صورة تلك الرؤيا وذلك الطائر ومنه خلقت ولا بد كما خلق آدم من تراب ونحن من ما همين انتهى (فان قيل) فما وجه تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم الستة وأربعين جزءا من حديث الرؤيا بجزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة (الجواب) وجهه ان رسالته صلى الله عليه وسلم كانت ثلاثا وعشرين سنة ووقعت الرؤيا باقبل الرسالة مدة ستة أشهر فانسب الستة أشهر الى ستة وأربعين جزءا نجددها بحسب ما قلنا من ان الجزء منها النصف ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه اذا أصبح هل رأى أحد منكم رؤيا بالكون الرؤيا من أجزاء النبوة اذهى مبتدأ الوحى فكان يحب أن يشهد معنى النبوة في أمته هذا والناس في عماية الجهل عن هذا المعنى الذي اعتنى به صلى الله عليه وسلم وقصده وسأل عنه كل يوم بل بعضهم يستزى بالرائى اذا اعتمد على تلك الرؤيا وذلك جهل بتمامها أو طال الشيخ في ذلك في الباب الثالث والستين وثلاثمائة وذكر فيه الفرق بين الرؤيا والابشرا فراجعوا الله تعالى اعلم

(خاتمة) في الكلام على رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم ان الاصل في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم السابق أول المبعث خير الرؤيا بأن يرى العبد ربه في منامه أو يرى نبيه وقوله صلى الله عليه وسلم من رأى في المنام فقد رأى فان الشيطان لا يتمثل بي ولا يرى بعد الحق تعالى أعظم من محمد صلى الله عليه وسلم فوجب علينا الاعتناء بالكلام على رؤياه في المنام اذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق انما كان الشيطان لا يتمثل به صلى الله عليه وسلم لما ورد انه صلى الله عليه وسلم لما ولد جاءه الشيطان وجنوده

والاخذ من الكون والاشي
على الماء واختراق الهواء
وطى الارض والاحتجاب
عن الابصار واجابة الدعوى
في الحال ونحو ذلك وأما
الكرامة المعنوية عند
الخواص فهي حفظ آداب
الشريعات من فعل مكارم
الاخلاق واجتناب سفاهها
والمحافظة على أداء الواجبات
مطابقا أوقاتها والمسارعة
الى الخيرات وازالة الغل للناس
والحسد والحقد لهم
وطهارة القلب من كل
صفة مذمومة وتخليته
بالمع ٣ مع الانفاس
ومراعاة حقوق الله في
نفسه وفي الاشياء ومراعاة
أنفاسه في دخولها وخرجها
فيتأقها بالادب ويخرجها
وعلمها خلعة الخضرة
كهاهي الكرامات عندنا
فانه لا بد من علمها ولا
استدراج بخلاف كرامة
العامة وياضاح ذلك ان
الكرامة عند الخواص من
لازمها العلم الصحيح والوفاء
بالعهد ومعلوم أن الحدود
الشرعية لا تنصب بحالة
للمكر الالهى وليست
التي تجعل لخلق العوائد
وانما يحسب ذلك المكارم
الاخرة وأطال في ذلك
وقال في الباب الخامس
والثمانين ومائة اعلم أن
ميزان الشرع الموضوعة
في الارض هي ما يابى
العلماء من الشريعة فما

يخرج من ميزان الشرع المذكورة مع وجود عقل التكليف انكرنا عليه ذلك فان غلب عليه الحال سلم له حاله ما لم يعارض نصا واجماعا

وأما الخلفاء فلهذا قال (١١٨) فإن ظهر بأمر يوجب تعدد في ظاهر الشرع ثابت عند الحكم أثبت عليه الحدود ولا بد

ولا يصح من إقامة الحد
احتمل ان يكون كاهل
بدرلان المؤاخضة انما
سقطت عن أهل بدرق
الدار الاخرة ومن قبله
افعل ما شئت فقد غفرت
لك يقتضي ان ذلك الفعل
ذنب ولذلك قال غفرت لك
دون أسقطت عنك الحدود
فعلم ان القاضي الذي يقبض
الحد على هذا الشخص
مأجور وهي بعينها واقعة
الحلاج وأطال في ذلك وقال
في الباب السادس والثمانين
ومائة لا يكون خرق العادة
الامن خرق العادة في ترك
شهوته نفسه وأمان
خرقته العادة لا عين
استقامة فهو مكر
واستدراج من حيث
لا يشعر قال وهذا هو الكيد
المتين قال واعلم ان خرق
العوائد على وجوه منها ما
يكون عن قوى نفسية فان
أجرام العالم تنفعل للهمم
النفسية ومنها ما يكون عن
حيل طبيعية كالقافطرات
وغيرها وبأبها معلوم عند
العلماء بها ومنها ما يكون
عن نظم وحروف بطوالح
وذلك لاهل الرصد ومنها
ما يكون باسماء يتألف بها
ذاكرها فيظهر عنها ذلك
الفعل المسمى خرق عادتي
عين الرائي لا نفس الامر
وهذه كلها تحت قدرة
المخالف بجهل الله وليس
صاحبها عند الله بكان وانما

حتى دخلوا مكة فوجدوا فورا سيطر منه الى السماء له شعاع كعادته من شيطان احرق في ذلك اليوم
والشياطين كلهم يفرّون ويفزعون من موهبه صلى الله عليه وسلم ولاجل هذا الفرع أسلم قرينه كجاء
في الحديث بناء على ضبط أسلم بفتح الميم وقد ضبطه بعضهم بضمها فهو هذا هو السبب في كون الشيطان لا يفتل
به صلى الله عليه وسلم (فان قلت) كيف عصم الله صورته محمد صلى الله عليه وسلم ولم يمنع تصوير الشياطين
ودعواهم انهم الحق تبارك وتعالى (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الاربعين وخمس مائة ان الشياطين
انما ابست على بعض الحق بالتصور بصورة ادعوا انها صورة الحق لكون الحق تعالى لبس له صورة
تعمل فاذلك جاء الشيطان الى جماعة في المنام وقال لهم اني أنا الله فنهضوا من هدى الله فرده خاشعوا منهم من
حققت عليه الضلالة بخلاف محمد صلى الله عليه وسلم فان له صورة معقولة ثابتة الاوصاف في الاحاديث
الصحيحة فاذا جاء ابليس في صورة غيره هاربت عليه حتى قالوا من شرط الزبأ بالصحة أن يراه صلى الله عليه وسلم
مكسورا للثنية كما كان في حياته ومعنى قوله في الحديث السابق فقد رأى في أي رأى حقيقة جسمي وروحي
وصورتي معا وذلك ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا تبلى أجسادهم ولا تتغير صورهم وهم في قبورهم
يملكون كجاءت به الاحاديث (فان قيل) كيف يراه وهو بالمدينة وبينه وبين هذا الرائي مسافات بعيدة
(فالجواب) ان رؤية النمل ليس حكمها حكم رؤية العين التي في رأسه حتى يجب الحضور وانما الرؤية
له صلى الله عليه وسلم بالعين التي في قلب الرائي وذلك لا يستدعي حضور المرئي بل يرى من المشرق الى المغرب
وتقوم الارض الى العرش وذلك كما ترى الصور في المرايا المحاذية لها ولست الصور منتقلة الى جرم المرأة
ومعلوم أن العين الباطنة كالمرآة يرسم فيها ما قبلها من العلويات والسفليات (فان قيل) فما الحكم
فيما اذا رآه صلى الله عليه وسلم جمع كثير في وقت واحد على صفات مختلفة كان يراه بعضهم شيخا وراه آخر
شابا وراه آخر ضاحكا وراه آخر يبلا وراه آخر صغيرا وغير ذلك (فالجواب) أن هذه الاختلافات
كلها راجعة الى الرائي لا الى المرئي صلى الله عليه وسلم ومثاله المرايا الكثيرة المختلفة الاشكال والمقادير اذا
قابلت وجه انسان يرى وجهه في المرآة الكبيرة كبير او في الصغيرة صغير او في المعوجة معوجة او في الطويلة
طويلة او في المقعرة مقعرة الى غير ذلك فالاختلافات في ذلك راجعة الى اختلاف اشكال الرائي لا الى وجه المرئي
وكذلك الراؤن للنبي صلى الله عليه وسلم أحوالهم بالنسبة اليه مختلفة بحسب استقامتهم على شريعته
واعوجاجهم فعلم أن جميع ما يرى من النقص في صورة النبي صلى الله عليه وسلم فهو راجع الى الرائي
قال الشيخ أبو طاهر القزويني رحمه الله تعالى واني لارى جماعة من الحق تبارك وتعالى من ضرب الامثال
بالمراة ونحوها في مثل هذا الذي ذكرناه من رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفات مختلفة
وذلك جهل منهم يضاؤون قول الذين كفروا من قبل حين ضرب الله الامثال بالذباب والعنكبوت حتى أنزل
الله تعالى ان الله لا يستغنى أن يضرب مثلا مبعوضة فما فوقها يعني والله أعلم في الصغر والحقارة فالامثال
أعظم ثم في تفهيمات المعنى وقالوا الامثال مرايا القلوب يعني ان عين القلب ترى في الامثال من صور المعاني
ما تراه عين الرأس في المراة من صور الاجسام قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
والكتب المنزلة من السماء أكثرها امثال مضر وبه فعمل الرائي لرسول الله صلى الله عليه وسلم على
تلك الصور والاشكال المختلفة راء له حقيقة فان تلك الصور وكلها أمثلة له خيالية والمرئي بواسطتها هو
النبي صلى الله عليه وسلم وهذا كما يقول الانسان رأيته وجهي في الماء ومعلوم قطعا أن وجهه ليس منتقلا
الى الماء حتى يراه فيه وانما لعنه رأيته حقيقة وجهي بواسطه مثله في الماء فيكون المثال واسطة
لا يلتفت اليه اذ لا حقيقة له حتى يكون مرئيا لذاته وانما هو هيئة يرى ان الله تعالى وجهه بواسطتها وذلك
من عجائب قدرته التي تكمل الافهام عن دركها ولا فرق بين أن تقول رأيته وجهه صديقي يعني وبين قولك
رأيته وجهه صديقي في الماء اذ المرئي في الحالتين واحد غير أن الله تعالى أجري العادة أن من نظري في صديق
كالمرآة يرى في ذلك الصديق وجهه فيظن أن في ذلك الصديق شيئا يراه هو مثلا لوجهه وذلك خيال باطل

فيما اختلف الناس فيما كان مجرأة النبي هل يجوز ان يكون كرامتول فالجمهور (١١٩) أجازوا ذلك الا الاستاذ ابا الحق الاسفرائيني

فانه منع من ذلك قال وهو الصحيح عندنا الا اننا نشرط امر الم يذكره الاستاذ وهو ان نقول الا ان أقام الولي بذلك الامر المجزءا تصديق النبي لا على جهة الكرامة فهو واقع عندنا بل قد شاهدناه فيظهر على الولي ما كان مجرأة لنبي على ما قلناه ولوتنبه لذلك الاستاذ لقال به ولم يذكره فانه ما خرج عن بابه قال وهذا الذي ذهب اليه الاستاذ هو الذي يعطيه النظر العقلي الا ان يقول الرسول في وقت تحديه بالذبح في الوقت خاصة فانه جائز ان يقع ذلك الفعل كرامة لغيره بعد انقضاء زمانه الذي اشترطه وأمان أطلقه فلا سبيل الا ما قاله الاستاذ انتهى وقال في الباب الثامن والثمانين ومائة في حديث ان روي المسلم على رجل طائر مالم يحدث بها فاذا حدث بها وقعت اعلم ان الله تعالى ملكا موكلا بالرويا يسمى الروح وهو دون السماء الدنيا بيده صور الاجساد التي يدرك النائم فيها نفسه وغيره وصور ما يحدث من تلك الصور من الاكوان فاذا نام الانسان أو كان صاحب غيبة أو فناء أو قوة ادر لا تتجسده المحسوسات في يقظته عن ادراك ما يد هذا الملك من الصور فيدرك هذا الشخص به - وانه في

لان العقيل في ذلك الحال يتلون بلونه الخاص ولا يقوم لوان يحمل واحد في حالة واحدة فعلى هذا من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه فقد رآه حقيقة بروحه وجسده كما قال صلى الله عليه وسلم فقد رآني وأطلق كما أنه صلى الله عليه وسلم لما كان يرى جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة دحية الكلبي براه حقيقة لاشالا قال الشيخ أبو طاهر القزويني رحمه الله وكان الغزالي رحمه الله يقول من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه حقيقة شخصه المودع في روضة المدينة وانما رأى مثاله لاشخصه قال وبلغنا عن الغزالي أيضا انه كان يقول ما يراه النائم من المثال انما هو مثال روحه صلى الله عليه وسلم المقدسة عن الصورة والشكل وشبه رؤية الله في المنام بذلك فلا أدري ما أراد به رحمه الله اه (فان قلت) فهل يصدق من ادعى رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة الا ان (فالجواب) نعم يصدق وقد أخبرني الشيخ الصالح عطية الانباسي والشيخ الصالح قاسم المغربي المقري في تربة الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه والقاضي زكريا الشافعي انهم سمعوا الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليقظة بضعا وسبعين مرة وقلت له في مرة منها هل أمان أهل الجنة يا رسول الله فقال نعم فقلت من غير عذاب يسبق فقال لك ذلك قال الشيخ عطية وسألت الشيخ جلال الدين مرة أن يجتمع بالسلطان الغوري في ضرورة وقعت لي فقال لي يا عطية أنا أجت مع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة وأخشى ان اجتمع بالغوري أن يحبب صلى الله عليه وسلم عني ثم قال ان فلانا من الصحابة كانت الملائكة تسلم عليه فاكتوى في جسده امر ورة فلم ير الملائكة بعد ذلك عقوبة له على اكله اه قال الشيخ قاسم المذكور وأكثرا تعقروا رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة بالقلب ثم ترقى الى رؤية البصر قال وليست رؤية النبي صلى الله عليه وسلم كرؤية الناس بعضهم بعضا وانما هي جمعية خيالية وحالة برزخية وأمر وجداني لا يدرك حقيقة - الامن بآمره اه وقد ألف الشيخ جلال الدين المذكور كتابا سماه تنوير الخلق في امكان رؤية النبي والملك وذكر فيه من كان يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالملائكة يقظة من الصحابة والاولياء والعلماء ولم يذكر عن نفسه شيئا مما ذكرناه عن هؤلاء الاشياخ الثلاثة العدول الثقات الذين لا يهتمون في مثل ذلك فيصدق من قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة مطلقا وكان الشيخ محمد المغربي رحمه الله يقول بين العبد وبين مقام رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة مائتا ألف مقام وسبعة وأربعون ألف مقام وتسعمائة وتسعمائة وعشرون مقام لا بد للسالك من قطعها كلها حتى يصح له مقام الرؤية في اليقظة * وكان رضي الله عنه يقول أيضا ان من ادعى رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر أنه الكاذب فهو كاذب وان ادعى أنه يراه بقلبه حال كون القلب يقظا فانه لا يمنع منه وذلك لان من بالغ في كمال الاستعداد بنظيف القلب من الرذائل المذمومة متخلى من خلاف الاولى صار محبوبا للحق تعالى واذا أحب الحق تعالى عبدا كان في نومه من كثرة نورانية قلبه كأنه يقظان قال وحيد شاذلي وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الابروحة المتشكلة بشكل الاشباح من غير انتقال ذاته الشريفة وتجبسها من البرزخ الى مكان هذا الرائي لكرامتها وتنزهها عن كلفة الجحى والرواح هذا هو الحق الصراح اه * فعلم أن المراد بقول من قال انه يراه يقظة يقظة القلب لا يقظة الحواس الجسمانية والسلام (فان قلت) فهل يحب على الرائي العمل بما يسمعه من هذه الصورة (فالجواب) لا يجب على أحد العمل بذلك لعدم العزيمة والخوف تطرق الخلل الى الشرع الظاهر لاسيما ان خالف نصا صريحا (فان قلت) فما حكم ما يراه الانبياء عليهم الصلاة والسلام (فالجواب) ان للانبياء عليهم الصلاة والسلام العمل بما يرونه في المنام وذلك ان الانبياء لا يرون الاحقار ما يرونه في المنام حكمه حكم اليقظة ويؤيد ذلك حديث ان عيسى تنام ولا ينام قلبي وكذلك الانبياء فجميع ما ينطبع في عالم أمثالهم حق اذهو من خزانه علم الحق بتوسط الملكوت السمائي وهذا لا يمكن الخطأ فيه ولا التأويل (فان قيل) فاذا انعكس نور قلوبهم الى الجهة العلوية فهل يحتاج الى تاويل (فالجواب) ان مثل ذلك يحتاج الى تاويل كملوقع في قصة يوسف ورؤيته الاحد عشر كوكبا ولهذا

يقظته ما يدركه النائم في نومه وذلك ان الطبقة الانسانية تنقل بقواها من حضرة المحسوسات الى حضرة الخيال المتصل بها الذي يحمله مقدم

التمتع فيفيض عليها ذلك الروح الموكل (١٢٠) بالصور من الخيال المنفصل عن الأذن الإلهي ما يشاء الحق أن يربه لهنا النائم أو

قال يوسف هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربى سقا والله تعالى أعلم

(المبحث الثالث والعشرون في إثبات وجود الجن ووجوب الايمان بهم)

وذلك لاجتماع أهل السنة سلفا وخلفا على اثباتهم مع نطق القرآن وجميع الكتب المنزلة بهم وهم من الخلق الناطق يأكلون ويتناكحون ويتناسلون قال الشيخ أبو طاهر القزويني ومما يدل على وجودهم تحييل عامة الناس من آثارهم الخفية قال وقد أنكرت المعتزلة الجن أصلا زعموا أن الجن عبارة عن دهاء الناس والشیاطين عبارة عن مردة الناس وأشارهم فردوا بذلك نص القرآن الدال على وجودهم وأصنافهم (فان قلت) فكيف أصول الخلق كلهم (فالجواب) كما قاله الماوردي أن أصول الخلق أربعة أشياء الماء والتراب والهواء والنار فالماء والتراب ظاهران للخلق والهواء والنار خافيان عنهم ومعلوم أن النار مشتملة على نور ولهب ودخان فالنور رضاء محض والدخان ظلمة محضة فالله هو المارح المتوسط وهو الشرر المحض وخلق الله الجن من مارج من نار فلهم نسبة إلى الملائكة بالنورية ولهم نسبة إلى الشياطين بالظلمة الدخانية ولذلك كان منهم المطيع والعاصي والمؤمن والكافر قال تعالى والجن خلقناه من قبل من نار السموم قيل هي نار الشمس وقيل هي نار الصواعق وأما البليس فقد اختلفوا فيه أهو من الملائكة أو من الجن فقال قوم كان من الجن الذين استكبروا في الأرض فغار بهم الملائكة ونسبوا إليهم إلى السماء فصار بالحكم من الملائكة فان مولى القوم من أنفسهم وكان من النسب جنيافا فيصدق فيه القولان وقيل انه من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا باعتبار فعله كان من الكافرين * قال الماوردي ثم إن الله تعالى خلق سكان البر والبحر من الطين والماء كالإنسان والآنعام والوحوش والطيور والحشرات وخلق الجنان والضفادع وغيرهم من نبات الماء فصار هؤلاء الاجناس الاربعة من المخلوقات من الاصول الاربعة جنسين صاعدين لصعود أصلهما وهما الملائكة والجن وجنسان هابطان لهبوط أصلهما وهما حيوان البر وحيوان البحر ذكر ذلك كله الماوردي في كتاب النبوة ثم اعتذر فقال إنما نقلت هذه العبارات من ألفاظ المنكرين لها لأن الاستدلال بلسان الخصوم يكون أوقع عندهم وأدعى إلى انتزاع الحجج اه * قال الشيخ أبو طاهر رحمه الله واعلم أن كل جنس من هؤلاء لا بد أن خلقه بقدرته الله أن تزول صورة أصله ويتشكل بشكل آخر لا يشبه أصله وتامل الانسان كيف زالت عنه صورة الهيئة المشهودة وكذلك القول في جميع الحيوانات من السباع والطيور وأشكالها المختلفة لا يشبه بعضها بعضا وهكذا تكون صفة الملائكة والجن والشیاطين فانه قد زالت صورة الهواء عن ظاهر أجسادهم وصور الله لهم هيآت لطافا ولذلك سموا روحانيين ثم إن تلك الانوار أشكالا وصور الطيف لا تقه بذواتها بماز بعضها كاشكال الحيوانات الأرضية لا يعلمها إلا الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وذلك الصورة لازمة في اختلافاتها في تنوعها ولكنها بمنوعة عن أبصارنا لغاية لطافتها كالهواء والريح وقد يكون بعضها عارضة كالصور التي يتطورون فيها أحيانا فإبراهيم الأنبياء والاولياء واسطنتهم تزول عنهم وذلك بحري لهم بحري اختلاف اللباس لناوسيته إن أجسامهم لغلبة اللطافة والرقه كأنها تغترج بالهواء فينصو والهواء بما شأوا من الصور في عين الراي دون الهواء ونارة تظهر مرتسمة في الهواء ارتسام قوس قزح حتى يراها الحاضرون أيضا في صورة الخضرة والحجرة والصخرة وغير ذلك كإي عبد الله بن عباس صورة جبريل مع النبي صلى الله عليه وسلم ولم يرها أبوه العباس وكان معه في المسجد فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال أما الله سيعمي ولكن الله يغمي في الدين ويعلم التأويل قال وقد أئذرت الله تعالى الجن على أن يظهرن في أي صورة شاءوا كما أقدرنا أن تظهر في أي لباس شئنا فكان أشكال اللبس لنا مسخرة كذلك كانت أشكال الصور لهم مسخرة غير أن لباسنا من نسج الغزل والقز ولباسهم من نسج الهواء والاشعة وكل يعمل على شاكلته قال ولما كان جسم الملك والجن أرق من الهواء يعني في سرعة التطور دقت أجسامهم عن أبصارنا ولكن إذا أراد الله عز وجل أن

الغائب أو الغائب من ادراك المعاني متجسدة ونحو ذلك فيرى الحق في صورة أو طائر في ذلك * ثم قال فاعلم ان كل من عبر الرؤيا لا يعرفها تحسني بصورها في خياله فتنتقل تلك الصورة عن المثل الذي كانت فيه حديث نفس أو تحز ينمن شيطان إلى خيال العار لها ثم إن الله تعالى إذا أراد أن يرى أحدا رؤيا جعل لصاحبها فيمارة نظام من الخير والشر بحسب ما تقتضيه رؤياه فيصور الله تعالى ذلك الخط طائرا وهو ملك في صورة طائر كما يخلق من الاعمال صور المكيه وروحية تجسدية برزخية قال وانما جعلها في صورة طائر لانه يقال طائر سهو به بكذا والطائر الخطا قال تعالى طائر كم معكم أي حفظكم ونصيبكم معكم من الخير والشر وتجعل الرؤيا مع طائر لرجل هذا الطائر وهي عين الطائر فاذا عبرت سقطت لما عبرت له وعند ما تسقط ينعدم الطائر لانه عين الرؤيا فينعدم اسقوطها وتصور في عالم الحس بحسب الحال التي تخرج عليه تلك الرؤيا فترجع صورة الرؤيا عين الحال لا غير فذلك الحال اما عرض أو جوهر واما نسبة من ولاية أو غيرها هي عين صورة تلك الرؤيا وذلك الطائر ومنه خلقت ولا بد كما خالق آدم من تراب ونحن من ماله مهيين وأطابق ذلك * ثم قال وانما كان صلى الله عليه وسلم إذا أصبح يقول بر بننا

لاصحابه هل رأى أحد منهم رؤيا لان الرؤيا من جزاء النبوة لانهم ابند الوحي (١٢١) فكان صلى الله عليه وسلم يحب أن يشهد هاني

أمته والناس في غاية الجهل بهذه المرتبة التي كان صلى الله عليه وسلم يعنى بها ويسأل كل يوم عنها والجهلاء في هذا الزمان اذا سمعوا بامر وقع في النوم أو في الغيبة أو القضاء لم يرفعوا به رأسا وقالوا بالنامات يريد هؤلاء أن يدركوامداولة الصالحين ويستنزون بالرائي اذا ائتمد عليها وهذا جهل بمقامها قال واعلم أن مجمل الرؤيا النشأة العنصرية فليس للملك رؤيا وذلك لان مكان الرؤيا ماتحت مقعر فلك القمر خاصة فلو قدر أن شخص يخرج من مكان الرؤيا لارى بعد ذلك رؤيا لانه لا يقوم به صفة النوم وأطال في ذلك (قلت) ذكر الشيخ شروطا فبين يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الباب التاسع عشر وأربع مائة وكذلك في الباب الخامس والثلاثين وثلاثمائة والباب الاربعين وخمسمائة له تعلق برؤية الله ورؤية رسول له صلى الله عليه وسلم وذكر في الباب الثالث والستين وثلاثمائة الفرق بين الرؤيا والمبشرات وان الرؤيا أهم والمبشرات أنخص فان الانسان قد يرى ما يحدث به نفسه وما يلعب به الشيطان أو يحزنه ولولم يكن لذلك أثر فبين رآها لنفسه أو رؤيت له ما أثبت الشارع

برينا الملك أو الجنى كيف الهوا وأعطاهم القدرة على ما تشكوا به من لباس الهوا بأى شكل وصورة شأوا فإيراهم الناس على تلك الصورة كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون والملك لا يكون رجلا في الحقيقة وانما يتشكل بصورة الرجل بواسطة الهوا المتكاثف لان الهوا اذا تكاثف أمكن ادراكه كالسراب (فان قلت) فإمعنى قوله تعالى انه راكم هو وقيله من حيث لا ترونهم (فالجواب) معناه والله أعلم من حيث لا ترونهم في الصورة التي خلقهم الله عليها وأما رؤيتهم اذا تشكوا في غير صورهم من كذب وهر فلا منع بل هو واقع كثيرا (قلت) وقد وقع أن شخصاً منهم جاء في نيف وسبعين سؤالا في التوحيد يطلب جوابا منى وكان على صورة كلب أصغر مثل كلاب الرمل السالمة من الدنس وذلك ليلافظن الفراش ان ذلك كلب حقيقة فغسل المسجد كله بالماء والطين فاجبتهم عنها وسميته كشف الحجاب والرائي عن وجه أسئلة الجن وهو مجلد لطيف (فان قلت) فهل يكونون محجوبين عنا في الجنة كفى الدنيا (فالجواب) لا بل ينعكس الحكم هناك فإيراهم ولا يرون الا الخواص منهم فانهم يرون كاي يرى الخواص من الجن هنا (فان قلت) فهل تختلف أصواتهم بحسب الصورة التي تطوروا فيها أم هم باقون على أصواتهم الاصلية (فالجواب) تختلف أصواتهم تبعاً للصورة التي تطوروا بها اذا الحكم للصورة التي دخلوا فيها من آدمي أو بهيمة أو غير ذلك من سائر الحيوانات (فان قلت) فاذا دخلوا في صور تنافل ينطقون بجميع حروف كلامنا أم يتخالفون (فالجواب) يتخالفون في البعض دون البعض فلا تشبه أصواتهم أصواتنا في جميع الامور وذلك لان أجسامهم لطيفة فلا قدرون على تخرج الحروف الكثيفة لانهم انقلب انطباعا فاصلا به وذلك غير موجود عندهم (فان قلت) فكيف يحصل لنا العلم من كلامهم الناقص الحروف (فالجواب) حصول العلم لسان كلامهم انما هو لفظهم بمثال حروفنا لا بحقيقة فاولونطقوا بحقيقة حروفنا ونقصوا من السكامة حرفا واحدا فإيراهم من كلامهم شيا (فان قلت) فهل يقدر أحدهم على ان يتكلم بكلام البشر وهو في غير الصورة الانسانية (فالجواب) لا يقدر روحاني على ذلك أبدا الا ان خرفت له العادة (فان قلت) قد تقدم أول البحث ان الجن خلق من مارج من نار والمرج في اللغة الاختلاط فما هذا الاختلاط (فالجواب) هو نار مركبة فيها رطوبة المواد وهذا يظهرها الهل وهوا اشتعال الهوا فهو حار رطب (فان قلت) ان الشياطين من الجن هم الاشقياء البعداء خاصة فلم أبق عليهم اسم الجنس الذي هو الجن (فالجواب) انما أبق عليهم اسم الجن لان الجن خلق بين الملائكة والبشر الذي هو الانسان ومعلوم ان الجن عنصري ولهذا تكبر ولو كان طبيعيا خالصا لقلب عليه حكم العنصر ما تكبر وكان مثل الملائكة فهو برزخي النشأة وله وجه الى الارواح النورية باطاقة انوار منة بدليل ان له الحجاب والنشأة كل وله أيضا وجه النبابة فكان عنصريا مادا كما حرت الاشارة اليه في كلام المسوردي وأعطاه الاسم اللطيف انه يجرى من ابن آدم مجرى الدم ولا يشعر به ولولا تنبيه الشارع لنا على لغة الشيطان ووسوسته في صدورنا ما علمنا انهم شيطاننا فإيراهم الجنان على الاستتار عن أعين الناس الا الاسم اللطيف ولهذا كانت أبصارنا لا تتركهم الا متجسدين (فان قلت) فهل ثم فرق بين لفظ الجسم ولفظ الجسد (فالجواب) كما قاله الشيخ محيي الدين في الباب الثالث والاربعين وثلاثمائة ان بينهما فرقا وذلك ان الجسم هو المعروف في العموم لطيفة وشفافة وكثيفة ما يرى منه ولا يرى وأما الجسد فهو ما يظهر فيه الروحاني في البقعة الممثلة في صور الاجسام ومنه ما يظهر اذراكه لنا ثم في فومه مما يشبه بالاجسام ويعطيه الحس ولبست هذه الامور في نفسها باجسام اه (فان قلت) فهل المرئي بواسطة الصور التي يتطور فيها الجنى أو الملك هو الملك حقيقة أو الجنى (فالجواب) نعم الملك والجنى حقيقة كما ان المسموع بواسطة الحروف والاصوات هو كلام الله حقا * وقد سئل بعضهم عن حد الجنى فقال هو حيوان هو انى ناطق من شأنه ان يتشكل بأشكال مختلفة (فان قلت) فهل ثم من الجن من يقسم الانسان عليه بأسماء الله تعالى فلا يرقى مناهم كلهم يبرون قسم من أقسم عليهم (فالجواب) كلهم يبرون قسم من أقسم عليهم لا يقدر على رد أنفسهم عن ذلك بخلاف

باتهم شرمارأى فأنه لا تضره ثم (١٢٢) يتحول عن شقه الذي كان نائماً عليه حين الرؤيا إلى شقه الآخر فأنه يتحول بشوقه ولا تضره

وذلك كما يحول الانسان
وداه في الاستسقاء فيحول
الله حاله الجذب بالحب والله
أعلم * وقال في الباب
الثامن والتسعين ومائة
في حديث ان نفس الرخن
بأثنين من قبل البين المراد
بالنفس هو العماء الذي هو
العمار المسمى بالحق
المخلق به السموات والارض
وبابيهما ليس هو الهواء
ولهذا قال صلى الله عليه
وسلم في صفة العماء الذي
كان الحق تعالى فيه من
غير حلول قبل أن يخلق
الخلق ليس تحتهم هواء
وليس فوقهم هواء يعني ان
له صفة الفوق والتحت
أما الفوق فمن كون الحق
نسب الى نفسه أنه فيه
وأما التحت فمن حيث كون
العلم فيه فلو كان العماء هواء
لكان مخلوقاً والحديث
أثبت ان العماء كان قبل
خلق الخلق فافهم ما تحت
* وقال في قوله تعالى ألم
ترأى الله يزجي سحاباً
ثم يؤلف بينه ثم يجعله
ركاماً فترى الودق يخرج من
خلاله فإذا أصابه من
بشاء من عباده إذا هم
يستشيرون علم السحاب
أنما يشغله الماء فإذا أثقل
استبشر الناس بنزوله
فينزل كما يصعد بما فيه من
الحرارة فإذا أثقل اعتمد
على الهواء فانضغط الهواء
فاخذ سقلاً فخلق وجهه
الارض فتقوت الحرارة في

الانس قال الشيخ أبو طاهر ويقال ان الجن لا يجيبون الا بالاعزاز ثم وانما اذا قرنت على الجنون كان لها شعاع
كشماع الشمس يقع على الجنى فيحصرهم ويردهم الى الطاعة طوعاً وبغيره لا يمكنهم العصيان واقعد كانوا
مسخرين لسلطان عليه الصلاة والسلام كما سخرت له الريح وهم أجساد لطاف كالريح يدخلون أجواف بني
آدم دخول النار في القضة المذابة فتراهما تضطرب في البوطة وكذلك المصاب يضطرب عند قراءة العزائم عليه
وفي الحديث ان الشيطان لجبري من ابن آدم مجرى الدم (فان قلت) فما الدليل على ان الجن مكافون
(فالجواب) الدليل على ذلك قوله تعالى واذصر فنادى بك نمران الجن يستمعون القرآن وكانوا تسعة من
جن نصيبين وقد كان صلى الله عليه وسلم يبطن النخلة قد أتوا من شعب الجنوع فخطر رسول الله صلى الله
عليه وسلم حول عبد الله بن مسعود خطا وقال لا تخرج منه وقال ابن مسعود لما حضرهم النبي صلى الله عليه
وسلم وكان بينهم خصومة في دم فكنت أسمع لغتهم حين قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم ثم علمهم
سورة الرحمن وأوجب عليهم الصلوات كلها مشهور في التفسير (فان قلت) فما الدليل على دخول الجن
الجنة (فالجواب) قد سئل عن ذلك ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فكنت سبعة أيام حتى اطلع على قوله
تعالى لم يطعنهم يعني الخورانس قبلهم ولا جان فقال هذا دليل على ان الجن يدخلون الجنة اه وقال الضحاك
يدخل الجن الجنة ويثابون على أعمالهم كالانس * وقال سفيان يثابون على الاعمال بان يجاوزوا النار
خلاصاً ثم يقال لهم كونوا ثابراً قال الشيخ أبو طاهر وأكثر الجن لا يعتقدون البعث لقوله تعالى وأنهم ظنوا
كما ظنتم أن لن يبعث الله أحداً (فان قلت) فهل منعهم من استراق السمع بان الى يوم القيامة من منذ
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أم ذلك الى مدة معلومة (فالجواب) الصحيح انهم ممنوعون منه الى يوم
القيامة وتقدر اراستراقهم السمع فلا يتوصلون اليها بالخبر وبما استرقوه بل تحرقهم الشهب وتقتلهم (فان
قلت) فما حقيقة هذه الشهب (فالجواب) ان فيها قولين قبل هو نورية تدبده ضيائه فيحرق الجنى ثم يعود
الى مكانه وقيل هو على هيئة النجم ينقض من تحت السماء فيحرقهم فلا يعود (فان قلت) فهل ابليس أبو
الجان كلها مشهور في أقوال الناس (فالجواب) ليس ابليس باب للجان فان الجان كانوا قبله وانما هو أول
من عصى (فان قلت) فما مرتبة ابليس (فالجواب) مرتبة أن يوسوس للناس بما يهلكهم أو ينقص
مقامهم عند الله تعالى من حيث لا يشعرون ولكن قد أخبر الله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا
وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون أى يضيقون اليه أمر الاغواء مع
الغفلة عن الله تعالى وتقديره فنأخذ وسوسته مع الحذر منه ولم يعمل بها انما من كيد ومن دسائسه التي
تخفى أن يجد الانسان في طاعة فيوسوس له بفعل غير ما ينقله منها ويقض عزمه ونيتة الاولى مع الله تعالى
ثم ان خالفه العبد في ذلك حسن له فعلاً آخر وقاله ان ذلك الفعل أفضل مما أنت فيه * ومن دسائسه أيضاً
انه ياتي العبد بالكشف الصحيح والعلم التام ويقنع منه ان يجهل من آتاه به * ومن دسائسه انه ياتي العبد
بنور يكشف به معاصي العباد ويهتلك به أستارهم ويظهر به عوراتهم فيظن ذلك المكاشف انه نال درجة
عظيمة وانما ذلك من الشيطان لان الشيطان صار سمعه وبصره فيجب على ذلك المكاشف المبالغة في التوبة
والاهلك * ومن دسائسه التي تخفى على غالب الاولياء انه ينظر الى قلب الولي فان رأى يستمد من العمام
مثل له عماماً ناد منه وكلمه منه أو عرشفه كذلك أو كرسياً كذلك أو سماء فكذلك فان سبق في علم
الله تعالى حفظ هذا العبد منه أطلعه على ان ذلك مغتسل وتليس تليس من الشيطان فيرد خاشعاً وان لم
يحفظ الله العبد هلك مع الهالكين (فان قلت) فهل للشيطان سلطان على ظاهر الانسان كما ظنه أو
سلطانه على الباطن فقط (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الثالث والثمانين وثلاثمائة ان شياطين الجن
ليس لهم سلطان الاعلى باطن الانسان بخلاف شياطين الانس لهم سلطان على ظاهر الانسان وباطنه وان
وقع من شياطين الجن وسوسة واغواء لاس في ظاهرهم فانما ذلك بحكم النيابة لشياطين الانس فانهم هم
الذين يدخلون الآراء على شياطين الانس (فان قلت) فأى عداوة أشد عداوة ابليس لآدم أم عداوة

الله أو فطلب الهواء بما فيه من الحرارة النورية الصاعدة الى الركن الاعظم فوجد السحاب تراكمته من العود لله ربه

ثم كما تمنا ختم الهوام فخلق الله من تلك الشبهة ملكا فسمي برفا فاضاه الجورم (١٢٣) انطفا بقوة الريح كما ينطفئ السراج فزال

شوءه مع بقاء عينه فزال
كونه برقا وبقي العين كونا
يسبح الله ثم يصدع الوجه
الذي يسلي الارض من
السحاب فاذا ما رجه كان
كالنكاح فيخلق الله تعالى
من ذلك الانعام ملكا
سماه وعدا فسمي بمحمد
الله فكان بعد البرق لا بد
من ذلك فكل برق لا بد أن
الرعد يعقبه لان الهوام
يضعده مستعلا فخلق الله
ملكاً باسمه برفا وبعد هذا
يصدع أسفل السحاب
فيخلق الله الرعد فيسبح
بمحمد ربه لما أوجده
وأطال في ذلك ثم قال وقد
خلق الله ملك الرعد من
الهوام كما خلقنا تعالى
من الماء وذلك الصوت
السمي عندنا بالرعد يسبحه
وفي ذلك الوقت يوجد الله
فعينه نفس صوته ويذهب
كما يذهب السبرق وذوات
الاذناب قال وحقيقة الرعد
تنشأ من هبوب الهواء
فتصدع أسفل السحاب
اذا تراكم فيصوت كما يصوت
الثوب اذا شق فليتنا مل
ويجرب وقال ارجى آية
للمشرك ومن يدع مع الله
الها آخر لبرهانه به فن
نظر في الدلائل جهد الطاقة
فاداء ذلك الى تخيل شبهة
أنها برهان فقد تعرض
لفتح باب العذر عند الله قال
والمراد بالبرهان هنا في
زعم الناظر والا فمن المحال

لنريته (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الخامس وعشرين وثلاثمائة ان عداوته لبني آدم أشد من
عداوته لآدم وذلك أن بني آدم خلقوا من ماء والماء منافر للنار وأما آدم فقد جمع بينهما بين ابليس اليس
الذي في التراب فكان بين التراب والنار جامع ولهذا صدق لما أقسم له بالله تعالى انه له من الناصحين وما
صدقه الابناء في ذلك لسكونهم اضداده فلهذا كانت عداوته للابناء أشد من عداوته لآدمهم قال ثم من رحمة
الله تعالى بنائه لما كان هذا العدو ومحجوباً عن ادراكه أبصارنا جعل الله تعالى لئاء علامات في القلب من
طريق الشرع نعرفهم اتقوم لنا مقام البصر الظاهر لنحفظ بذلك العلامة من العمل بالقائه وأعاننا الله
تعالى عليه أيضاً بالملك الذي جعله مقابلاً له غيباً غيباً اه (فان قلت) فهل ثم لنا شيطان لاهو انسى ولا هو
جنى كاتيل (فالجواب) نعم وذلك في صورة واحدة اذا الشيطان في سائر مراتبه حسي الا في صورة واحدة
يكون فيها معنوي باوهو ما اذا اجتمعت شياطين الانس والجن وأوحى بعضهم الى بعض فانه يحدث بينهم
حينئذ شيطان آخر عند وسوستهم معنوي لا انسى ولا جنى (فان قلت) فما الفرق بين هؤلاء الشياطين
الثلاث (فالجواب) الفرق بينهم أن الشيطان الانسى أو الجنى يفتح أحد هما باب الالتقاء في قلب العبد بما
يبعده عن الله تعالى لا غير وأما الشيطان المعنوي فيستبطن من ذلك شهاراً ورأى يقصدها ابليس ولا غيره
قال الشيخ محيي الدين ومثل هذا ينسب الى الشيطان بحكم الاصله لانه هو الذي فتح باب الوسوسة وليس
غرض الشيطان من الخلق الا أن يجهاوه في الخواطر ويصدقوها قال وقد أعطى الشيطان قوة القصد قال
تعالى والقينا على كسر سيجسدا وكان روحنا خاشعة على صورة سليمان فاذا رأى الشيطان من عبده أنه
محفوظ ووجد التأييد من الله يحيط به ولم يستطع الوصول اليه بالوسوسة تجسده في صورة انسان مثله فيخيل
العبده ان انسان حقيقى وياتيه بالاغواء من قبل اذنه فيدخل له فيما يحجر الله تعالى عليه التأويلات الكثيرة
لوقوعه في معاصي الله تعالى اذ ناها ان يقول له مثلك لا يؤاخذك الله تعالى لكونه كشف لك انه الغافل وانه
المقدر فان رد ذلك عليه دخل له من باب حسن الظن بالله وقال أحسن ظنك بالله أنه لا يؤاخذك فانك اذا ظننت
به ذلك لا يؤاخذك وأنت عبده على كل حال في حال طاعتك وفي حال معاصيتك وذلك لان ابليس يعلم ان المؤمن
لا يقدم على معصية الله تعالى ابتداء دون تاويل وتزين لذلك الفعل ولو أن المؤمن كان يقدم على المعصية بغير
وسوسة ابليس ما أوجد الله ابليس انتهى وقد بسط الشيخ الكلام على ذلك في الباب الثالث والثمانين
وثلاثمائة فراجع به (فان قلت) فما صورة تناكح الجن (فالجواب) صورة تناكحهم التواء مثل ما يهصر
الخن الخارج من الالوان أو من قرن الفخار يدخل بعضه في بعض فيلتذ كل واحد من الشخصين بذلك
التداخل ويكون حلهم من ذلك كلقاح الخلة بجرد الزامحة (فان قلت) فهل هم قبائل وعشائر كالانس
(فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب اثنا عشر من الفتوحات نعم ويقع منهم حروب عظيمة قال وبعض الزواجر
قد يكون من حريمهم فان الزوجة تقابل برحمتها تمنع كل واحدة صاحبتها ان تتحدثا فيؤدى ذلك المنع الى
الدور المشهور وفي الغيرة في الحس وما كل ذو بعة تكون من حروبهم (فان قلت) فمن أول من سمى
من الجن شيطانا (فالجواب) هو الحارث فابسه الله تعالى أي طرده من رحمة ومنه تعرفت الشياطين باجهاها
فمن آمن منهم مثل هامة بن الهام بن لاقيس بن ابليس الحق بالمؤمنين من الجن ومن بقي منهم على كفره كان
شيطانا (فان قلت) فهل يصح في حق شيطان أن يسلم كما يسلم الكافر عندنا من الانس ويصير مؤمناً (فالجواب)
قد اختلف الناس في ذلك ومبني خلافهم على ضبط ميم فاسلم فان بعض الحفاظ ضبطها بالضم أي فاسلم ائامنه
وهو باق على كفره وبعضهم ضبطها بالفتح ولفظ الحديث ما من أحد الا له قرين يأمره بالسوء فقالوا وانت
يا رسول الله قال نعم ولكن أعانني الله عليه فاسلم وفي بعض طرق الحديث فلا يأمرني الا بخير فهذه الزيادة تدل
على انه يصح اسلامه في الجملة فان ابليس قد أنظره الله تعالى الى يوم الدين يعني الجزاء حين تنقطع التكليف
فلا يصح أن يسلم أبداً لانه لو جاز ان يسلم لتعمل بعض حضرات الائمة الالهية وما عصى الله أحد فانه لا يصح في
الوجود كله معصيته من أحد الا بواسطه اما بنفسه واما بآوانه والله أعلم (فان قلت) فاذا كان ابليس أول

أن يكون ثم دليل في نفس الامر على انه آخر فلم يبق إلا أن تغلر الشبهة بصورة البرهان فيعتقد أنها برهان وليس في قوته أكثر من هذا

وأطال في ذلك نحو ثلاثة أروان ثم قال (١٢٤) وانما انكر الهالاه لم يكن ثم اذلو كان ثم لتعين ولو تعين لم يشكر فدل على أن من

ادعى مع الله الهالاه آخرف قد
نفخ في غير ضرر واستغن
ذاورم لانه ليس له حق
يتعين ولاحق يتبع ويتبين
فكان مدلول دعائه العدم
الحض ولم يبق الا من له
الوجود الحق وأطال في
ذلك (قلت) وهذا
الكلام من أقوى دلائل
على ضعف العمل بالمفهوم
ثم انه لا يشي الا على مذهب
من يقول ان المحقق في
الاصول لا ورع عليه ككل
أخطأ في الفروع وهو
مذهب بعضهم خلافا
للجمهور وقال اذا تلوت
القرآن فاعلم عن ترجم
فان الله تعالى تارة يحكي
قول عبده بعينه وتارة
يحكيه على المعنى مثال اول
قوله لا تحزن ان الله معنا
ومثال الثاني قوله عن
فرعون يا هامان ابن لي
صرحافه انما قال ذلك
بلسان القبط فوقعت
الترجمة باللسان العربي
والمعنى واحد فهذه الحكاية
على المعنى فلتعلم الامور
اذا وردت حتى يعلم قول
الله من قول يحكيه لفظا
او معنى كل لسان بما هو
عليه فنقول الله واذا اخذ الله
ميثاق النبيين لما آتيتكم
من كتاب وحكمه ثم جاءكم
رسول مصدق لما معكم
لتؤمنن به ولتنصرنه قال
أأقرنكم وأخذتم على ذلكم
إصري قالوا وانتهى قول

من معى فهو تافير قابيل سواه (فالجواب) نعم والامر كذلك فكما كان قابيل أول الاشقياء من البشر
فكذلك كان ابليس أول الاشقياء من الجن ولذلك قال تعالى الابليس كان من الجن أى من هذا الصنف
المخلوقين الاشقياء (فان قيل) قد حكى الله تعالى عن ابليس انه اذا قال للانسان اكفر فلما كفر يقول له انى
برىء منك انى أخاف الله وب العالمين فهل يدل هذا الخوف على توحيده باطنا (فالجواب) لا يدل ذلك على
توحيده لانه أول من سن الشرك في العالم ثم بتقدير صحة توحيده ذلك الوقت فيايدى بنا انه لحقه شبهة طرأت
عليه على الفور فاخرجته عن ذلك التوحيد فانه لا بد أن يموت على الكفر قطعاً فافهم (فان قلت) ان الكفر
الذى أمر به ابليس ليس بشرك فان الكفر هو تعيين الألوهية لغير من هو له مع عدم وجود اله ثان في عقده
والشرك هو جعل المشرك مع الله تعالى اله آخرف أن جاء أن ابليس أول من سن الشرك في العالم
(فالجواب) أن المراد بالكفر هنا هو الشرك وهو الظلم العظيم كقال لقمان ذلك لانه ولذلك قال تعالى في
آخر الآية وذلك جزاء الظالمين يريد المشركين فانهم هم الذين لبسوا اليمانهم بظلم فعلمنا بقوله تعالى ان الشرك
لظلم عظيم وتفسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم بالشرك ان المراد باليمان في قوله تعالى ولم يلبسوا
إيمانهم بظلم الإيمان بتوحيد الله عز وجل اذ الشرك لا يقبله الا التوحيد فعلم النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يعلمه
لعبادة حسين سألوه عن الظلم وقد أطال الشيخ الكلام على ذلك في الباب الثالث والخمسين وثلاثمائة من
الفتوحات ثم قال ومن هنا ترك بعض العلماء التأويل ولم يقل به واعتمد على الظاهر وكل علم ذلك الى الله فن
أعلم الله بما أراد في كلامه قال به والا فكف عن ذلك انتهى (فان قلت) فهل مجالسة الجن ردية أو محمودة
(فالجواب) هي ردية غير محمودة ومن أثر مجالستهم من العلماء الرواحين فهو جاهل فان الغالب عليهم
الفضول كالانس الفسقة فالعقل من هرب منهم كجهر بن مجالسة الفاسقين وماراً بنا أحد جالسهم
وحصل له أباخير وذلك لان أصلهم نار والناز كثيرة الحركة ومن كثرت حركاته كان الفضول أسرع اليه
فالجن أشد فتنة على جلسهم من الناس فانهم اجتمعوا مع فسقة الانس على الاطلاع على عورات الناس التي
لا يقع فيها عقل وقد قال الشيخ محي الدين في الباب الحادى والخمسين من الفتوحات ما جالس أحد الجن
وحصل له منهم بالله علم جملة واحدة اذهب أجهل العالم الطبيعى بالله وصفاته قال ور بما يتخيل جلسهم بما
يخبرونه به من حوادث الاكوان وما يقع في العالم ومن العالم ان ذلك من كرامة الله وهبات فان غاية
ما ينبغي لمن مجالسهم أن يطلعوه على شئ من خواص النبات والاحجار والاسماء والحروف وذلك معدود
من علم السيمياء فالكسب هذا منهم الا العلم الذى ذمته الشرائع قال ومما حارب ان من أكثر مجالستهم صار
عنده تكبر على الناس ومن تكبر مقتله الله تعالى وأدخله النار كما جاء به الآيات والاشعار وانتهى * وقد
أطال الشيخ الكلام على ذم عشرة الجن في الباب الخامس والخمسين والله تعالى أعلم

(المبحث الرابع والعشرون فان الله تعالى خالق لافعال العباد كما هو خالق لذواتهم)

وان العباد مكسبون للاحقون خلافا للمعتزلة في قولهم ان العبد يتخلق أفعال نفسه * قال الشيخ كمال الدين
ابن أبي شريف رحمه الله وقد كان الاوائل من المعتزلة كواصل وابن عطاء وعمر بن عبيد لقرب عهدهم
ياجماع السلف على انه لا خالق الا الله تعالى يتحاشون عن اطلاق لفظ الخالق ويكتفون بلفظ المخلع والموجد
ونحوهما فلما رأى أبو علي الجبائي وأصحابه أن معنى الكل واحد وهو المخلع من العدم الى الوجود تجاسروا
على اطلاق لفظ الخالق واعلم يا أئمة ان مسئلة الكسب من أدق مسائل الاصول وأعجزها ولا يزال اشكالها
الا لكشف على نزاع في ذلك كما سيأتى في نقول الصوفية وأما أبواب العقول من الفرق فهم ناهون في ادراكها
وأراؤهم مضاربة فيها وذلك ان أفعال الانس وجميع الحيوانات وحركاتهم في معاشهم وتصرفاتهم مشاهدة
لانكار لها من أحد ثم اذ رجحنا حكم العقل لا يكاد يحكم بشئونها كما جلياً بحيث لا يفي منازعة في الصدر *
وها أنا جلي عليك عرائس نقول المنة كامين ثم نقول العارفين من القوم فاقول والله التوفيق كان أبو الحسن
الاشعري رحمه الله يقول ليس للقدرة الحادثة أثر وانما تعلقها بالمقدور مثل تعلق العلم بالمعلوم في عدم التأثير

قولهم وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا الينا قول الله انما هم مستترون حكاية (١٢٥) قول المنافيين وقس على ذلك (وقال)

في قوله تعالى وإذا النون
اذ ذهب مغاضبا فظن ان
لن نقدر عليه أي لن نصيق
عليه وكذلك فعل الله تعالى
ففرج الله عنه بعد الضيق
ليعلم قدر ما أنعم الله تعالى
عليه ذوقا ولذلك سمي قوله
لا اله الا انت سبحانك اني
كنت من الظالمين فوجد
السم والتنقيص لانه تعالى
نفس عن نوس بخروج
من بطن الحوت وكذلك
عامل قومه بكشفه عنهم
العذاب بعد ما رآوه نازلا
بهم فاستنوا وأرضاه الله في
أمنه فنفعهما بما هم أولم
يفعل ذلك مع أمه قبلها إذ
كان غضبه لله ومن أجل الله
فأمد لهم في التمتع في مقابلة
ما نالوه من الألم عند رؤية
العذاب فخص الله أمته
من أجله بمعاملة يخص به أمه
فبها قال الشيخ وقد اجتمعت
بجماعة من قوم يونس سنة
خمس وعشرين وخمسمائة
بالاندلس حيث كنا فيه
وقست أمر رجل واحد
منهم في الأرض فرايت طول
قدمه ثلاثة أشبار وثلاثي
شبر * وقال انما كنت
أذهب إلى تفضيل الملا الأعلى
من الملا سكة على خواص
البشر لان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعطاني الدليل
على ذلك في واقعة وقعت لي
وكنت قبل هذه الواقعة لا
أذهب في هذه المسئلة إلى
مذهب جله واحدة (قلت)

وكان الشيخ أبو طاهر القزويني رحمه الله يقول القضاة العقلية في هذه المسئلة ثلاث وهي اما أن تكون
الافعال كلها مقدورة لله تعالى على الاستبداد أو مقدورة للخلق على الاستبداد أو تكون مقدورة لله تعالى
والخلق معا فلا ولتان معلومتان وأما الثالثة وهي أن تكون مقدورة بين قادرين فيلزم عليه ان الحركة
الواحدة تعلق بها قدرتان قديمتان وحادثة وهي اذا تعلقت بمقدورة واحدة استغنت عن القدرة الثانية فافادة
الثانية ومامة ماعها وما كيفية تعلقها زهي بالقدرة الاولى كائنته وجوده وحالاتها ثلاث حالة عدم وجود
وحالة ايجاد وتعلق القدرة الثانية بما في هذه الحالات الثلاث محال ثم لو قدرنا مقدورا بين قادرين خاصة
بدوا عنهما وارادتهما لوجب انه اذا منع أحدهما فعلة ولم يمنع الثاني كان الحاصل فعلا وجودا معدوما
وهو من أمحل المحال بقي أن يقال انما يلزم المحال اذا تعلق به القدرتان من وجه واحد اما اذا كان الفعل
مضافا إلى قادرين من وجهين مختلفين فلا استحالة فيه وذلك ان تعلق القدرة القديمة من وجهه لايجاد وتعلق
القدرة الحادثة به من وجهه الاكتساب وهذا غير محال فيقال لو جاز ذلك لجاز ان يقع الوجهان في حالتين يعني
كان يقع الوجود بايجاد القدرة القديمة في حالة ويقع الحدوث باكتساب القدرة الحادثة في حالة ثانية وهو
محال اذ حدوثها قد حصل بالقدرة القديمة فكيف يقال تعلق القدرة الحادثة به باعده وجودها ولو وقع
الفعل بعد قدرة تترجمت من القديم والحادث حتى تصلح للايجاد والاكتساب كان من أمحل المحال على أن
الاكتساب للموجود محال والايجاد للمكتسب محال وهذا القسم مع دقته وغوضه هو اختيار الشيخ أبي
الحسن الأشعري ومن تابعه النجاشي المعتزلة على اختلاف بينهما قال الشيخ أبو طاهر وانما اختار الأشعري
ومن تابعه هذا القسم على مذهب الجبرية ومذهب المعتزلة لكونه أسهل من مذهبيهما قال الشاعر
اذا لم يكن الا الاسنة مركبا * فلا رأى للمضطر الا ركوبها

قال وقد توجهت على الأشعري ومن تبعه مسألة أظهرها ان كان للقدرة الحادثة أثر في المقدور فهو شرك وان لم
يكن لها أثر فوجود تلك القدرة وعندهما سواء فان قدرة لا يقع بها المقدور وبمنايه المجزوم من أجل هذا
الاعتراض افترق أصحاب الشيخ أبي الحسن فقال بعضهم لا أثر للقدرة الحادثة أصلا في المقدور فيلزمه الجبر
وقال آخرون القدرة الحادثة لها أثر في المقدور وهو اختيار القاضي أبي بكر الباقلاني واستدل بان الانسان
يخس من نفسه تفرقة بين حركتي الاضطرار والاختيار وهذه التفرقة لا ترجع إلى نفس الحركتين من حيث
الحركة لانها مثلان بل ترجع إلى أمر زائد عليها وهو كون احدهما مقدورا ومراعاة الثانية غير
مقدورة ولا مرادة ثم لا يخفى أن يكون تعلق القدرة باحدهما كتعلق العلم بالمعلوم من غير تأثير فيؤدي إلى
نفي التفرقة والانسان يجد التفرقة بينهما أو يكون تعلق القدرة باحدهما متعلق بتأثير ثم لا يخفى ان ذلك من
أمرين أيضا اما أن تكون راجعة إلى الوجود والحادث واما أن تكون راجعة إلى صفة من صفات الوجود
فالاول باطل لانه لو أثر في الوجود لا أثر في كل موجود فتعين أن التأثير يرجع إلى صفة أخرى وهي حال الزائدة
على الوجود مثل قادر به القادر عند أبي هاشم فانما الاثر في حال الوجود فقالوا للقاضي قد أثبت حالا
مجهولة لا اسم لها ولا معنى فاجاب بل هي معلومة بالدليل لكن لا يمكنني الافصاح عنه الا بعبارة وان التفرقة
ترجع إلى اعتقاد العبد بتفسير الفعل له عند سلامة الآلة ووجود الاستطاعة وكل ذلك من الله تعالى
وتقدم قول الشيخ أبي الحسن الأشعري أنه لا أثر للقدرة الحادثة وقال خصومه نفي الاثر عن القدرة يؤدي
إلى نفي حقيقة القدرة فان القدرة فارقت العلم بتأثيرها في المقدور ولو أنهم كانت في غدم التأثير كالعلم لاكتفي
الفاعل بعلمه عن القدرة فعلى هذا الكسب هو مقدور والقدرة الحادثة عنده واما عند القاضي فهو يعني
الكسب حال وحكم هو مقدور والقدرة الحادثة فيقال له هذه الحال هي مقدورة لله تعالى أم ليست بمقدورة
فان لم تكن مقدورة لله تعالى فهي لا محالة تكون مقدورة للعبد وهو مذهب المعتزلة بعينه وان كانت
مقدورة لله فلم يكن للعبد شيء البتة وذلك هو مذهب الجبرية بعينه فلا فائدة للتمسك بالحال في هذا المقام قال
الشيخ أبو طاهر وقد غلب أبو المعالي اذ أثبت للقدرة الحادثة أثرا هو الوجود وغيره أنه لم يثبت للعبد استقلالا

يذكر الشيخ عبد الكريم الجبلي رحمه الله ان الشيخ رجع عن القول بتفضيل خواص الملايكة على خواص البشر قبل موته بسنة ووافق الجمهور من

أهل السنة انتهى وتقدم ذلك أيضا عنه (١٢٦) في الباب الثالث والسبعين ولكن سيأتي في الباب الثالث والخمسين وثلاثون قوله بعد

كلام طويل
وليس يدرك ما قلنا سوى
وجل
قد جاوز الملا العلوي والرسلا
وهام فيما يظن الخلق أجمعه
تخصه به وسها عن نفسه
وسلا
ذلك الرسول رسول الله أحدا
وب الوسيلة في أوصافه كلاما
فصرح بأن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أفضل من
الملائكة ومن سائر الرسل
وسكت عما قدمه وتقدم
قوله في الباب الخامس
والعشرين أخذ على الخضر
العهد بالتسليم لقلات
الشيوع فلعل ما ذكرناه
عنهم التفضيل كان أولا
ثم رجع عنه وكذلك تقدم
قوله في الباب التاسع
والستين ليس يصح لاحد
من ادخول مقام الرسالة انما
نوامس خارج كجاري
كواكب السماء ونحن في
الارض فراجه والله تعالى
أعلم وقال نجم الترياسية
أنجسم والصفرة انسان
والنواع ثلاثة والبطين أربعة
والجهة خمسة والدران ستة
والنعائم تسعة قال ولم أر
لثمانية صورة في نجوم
المازول ولهذا كان المولود
اذا ولد في الشهر الثامن
يموت ولا يعيش ويكـون
معاولا لا يتفع بنفسه بخلافه
اذا ولد في سبعة أو تسعة
وذلك لان الثامن شهر يغلب
على الجنين فيه السبرد
واليس وهو طبع الموت
وأما في ذلك وقال العرش يستدبر الميكلي وكل حاط به فيه الاستدبار وتظهر الى التسمية الجني في بيان الكرمي

بالايجاد ما لم يستند الى سبب آخر ثم سلسل الاسباب في سلسلة الترقى الى الباري جل وهلا المستقل بالابداع
من غير حاجة الى سبب وقال في بعض كتبه ان القدرة الحادثة قد دور القدرة القديمة لانهم من أثرها * وقال
في مدارك العقول العبد فاعل على الحقيقة وان قدرته مؤثرة في ايقاع الفعل ومقدمة عليه * وقال في
موضع آخر منسجمن نقول بان قدرتنا الحادثة تؤثر في غير محلها على شرط الاتصال * وقال في القطامي
ان القدرة الحادثة هي المؤثرة للظهور وشبهها بالعبد في بيع ماله باذن سيده في البيع قال الشيخ أبو طاهر
وحاصل الامر ان أبا المعالي كان نارة ثبت أثر القدرة الحادثة نارة في نفسه هذه نوبة مذهب الأئمة في هذه
المسئلة العويصة المشككة فمن تأملها وكرر النظر فيها علم غوض معانيها وصعوبة مراقبتها ولخص الامر
لن من زعم أن لاعل للعبد أصلا فقد عاند وجد ومن زعم أنه مستبد بالعمل فقد أشرك وابتدع وما بقي
مورد التكليف الا ما يجده العبد في نفسه من الاختيار للفعل وعدمه فان العبد بين طرفي الاضطرار مضطر
على الاختيار والله تعالى أعلم هذا أحسن ما وجدته من كلام المتكلمين * وأما كلام الصوفية في
هذه المسئلة فأكثروا من أن يحصى ولكن نشير الى طرف صالح منه فلعل الله تعالى يوضح لنا
بعض معانيها حتى ياتقينا الكشف عن الحق تعالى فيها وزوال الالبس ان شاء الله تعالى فنقول وبالله التوفيق
ذكر الشيخ الاكبر في الباب الثاني والعشرين من الفتوحات أن صورة مسئلة خلق الانفعال بصورة لام
ألف في حروف الهجاء فان الرائي لا يدري أي الفخذين هو اللام حتى يكون الآخر هو الف ويسمى هذا
الحرف الذي هو لام ألف حرف الالتباس في الانفعال فلم يتخلص الفعل الظاهر على يد المخلوق لمن هو ولكن
ان قلت هو لله صدقت وان قلت للمخلوق مع الله صدقت ولولا ذلك ما صح خطاب الله تعالى للعبد بالتكليف
ولا اضافة العمل اليه بنحو قوله اعملوا اه وقال الشيخ أيضا في الباب الثاني والعشرين وأربعين انما
أضاف تعالى الاعمال اليها لانه لا يحمل الثواب والعقاب وهي لله حقيقة ولكن لما شهدنا الاعمال بارزة على
أيدينا واوعيناها لانا اضافها تعالى اليها بحسب دعوانا ابتلاء منه لاجل الدعوى ثم اذا كشف الله تعالى عن
بصيرتنا رأينا الانفعال كلها لله تعالى ولم تر الا احسانا فهو تعالى فاعل فيما نحن العاملون ثم مع هذا المشهد
العظيم لا بد من القيام بالادب فما كان من حسن شرعا أضغناه اليه خلقا والينا محلا وما كان من سيئ أضغناه
اليها باضافة الله تعالى فنكون حاكين قول الله تعالى وحينئذ يرينا الله عز وجل وجه الحكمة في ذلك المسمى
سواء فراه حسنا من حيث الحكمة فيبدل الله سيما تتاحسنت تبدل حكم لا تبدل عين انتهى * وقال
أيضا في الباب التاسع والسبعين ومائتين لولا النسبة بين الرب والمر بوب يعني رابطة الاستعداد بالحق ما دل العبد
على الرب ولا قبل الخلق باخلاصه قال وبنك النسبة كان الحق تعالى مكلفا عباده بالامر والنهي وبما يعينها
كان المخلوق مكلفا مورا منها قال فحق ما نبهناك عليه فاني أظن انه ما طرق سمعك قط وان لم تكن كذلك
فاتك أدب كثير * وقال في الباب السادس والتسعين ومائتين كنت لم أزل أفتي العبد الالهى في الفعل نارة
وأثبتته أخرى بوجه يقتضيه ويطلبه التكليف اذ كان التكليف بالعمل من حكيم عليم ولا يصح أن يقول
تعالى ان يعلم انه لا يفعل افعلا اذ لا قدرته على الفعل وقد ثبت الامر الالهى للعبد بالعمل مثل أمير الصلاة
فلا بد أن يكون له في المنفعل عنه تعلق من حيث الفعل به يسمى قابلا واذا كان كذلك صحت نسبة وقوع
العمل في الفعل فهذا الطريق كنت أثبتته وهو طريق في غاية الوضوح يدل على ان القدرة الحادثة لها نسبة
تعلق بما كلفت عمله لا بد من ذلك وحاصله أن العبد ما صحت له نسبة الفعل الامن كون الحق تعالى جعله خليفة
في الارض فلو جرد عنه الفعل بالكيفية لما صح أن يكون خليفة ولما قبل الخلق بالاسماء قال وهذه الغائنة
بما نبهني عليها الميزي اسماعيل حفظه الله تعالى وما أقادها لم يعرف أحد قدر ما دخل على من السرور
انتهى * وقال في الباب الثامن والخمسين وخمسمائة أعلم انه لولا هذه النسبة بكسر النون وتحقيق النسب
المعروف بفحها ما كان للاسباب عين ولا ظهر عندها أثر وأنت تعلم أن استناد العالم أكره الى الاسباب فلو لا
ان الله تعالى حاضر عندها ما استند اليها المخلوق فانما نشاهد أثر الامنها وما عقلنا الا عندها فن الناس من

في جوف العرش بكلمته لما في أرض فلا فشمه بشكل مسدود هي الخلق وكذلك (٢٢٧) شبه السموات في الكرسي مخلقة قال واهل

قالهم اولاد من الناس من قال عندها ولا بدو نحن ومن جرى مجرانا من اهل التحقيق يقولون عندها وها
 أي عندها عتلا وهاشهودا وحسنا فاطلب الحق تعالى من عباده الامالهم فيه نعم عمل فلا بد من حقيقة
 تكون هنا تعطى صحة الاشارة في العمل اليك مع كون عملك خلقاته والله خلقكم وما تعملون أي وخلق
 ما تعملون قال وبعض اهل الاشارة جعلوا ما ههنا نافية فالعمل للعباد والخلق لله تعالى وبين الخلق والعدم
 فرقان في المعنى واللفظ فما اضافة تعالى اليك هو عين ما اضافة تعالى اليه ولكن مع اختلاف المعنى وما فعل
 لك الالهيك أن الامر الواحد وجوه في حيثما هو عمل هو لك وتجزي به ومن حيثما هو خلق هو لله تعالى
 فلا تغفل عن معرفة هذا فانه لطيف خفي انتهى (فات) وتظهر ذلك قول عيسى عليه الصلاة والسلام تعلم ما في
 نفسي ولا أعلم ما في نفسي لان المعنى تعلم ما في نفسي التي هي لك ملك ولا أعلم ما في نفسي التي خلقتها او فمخنها
 في فالنفس في الموضوعين مضافة الى الله تعالى من وجهين خلقا واسنادا والى العباد اسنادا فقط والله تعالى أعلم
 قال الشيخ أيضا في الباب التاسع وأر بعامة تعلم ان الحق تعالى ما اضاف الفعل الى العبد الا لكونه تعالى
 هو الفاعل حقيقة من خاف حجاب جسم العبد فلم يكن الفعل لله تعالى غير أن من عباده من أشهده
 ذلك ومنهم من لم يشهده ذلك قال تعالى فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فالقسم الذي هدا
 هو الذي حفظ من دعوى الفعل لنفسه حقيقة وأما القسم الذي لم يحق عليه الضلالة فهو الذي حار ولم
 يدروهم القائلون بالكسب وأما من حقت عليه الضلالة فهم القائلون بخاق الافعال لهم اه وقال في الباب
 الاحد وثمانين وأر بعامة تعلم ان مقام الاحسان هو العمل على شهود الحق تعالى في حال العبادة وفي ذلك
 تنبيه عجيب فانه بتلك المشاهدة يبصر أن الفاعل هو الله تعالى لاهو فان العبد انما هو محل لظهور العمل
 لا غير وقال في الباب الثاني والعشرين وأر بعامة تعلم ان أعما لنا حقيقة لله وحده وانما اضافها اليها ابتلاء
 واختبار لينظر تعالى وهو العالم بما يكون قبل أن يكون هل ندعها لانفسنا فيقيم الحق تعالى بذلك علينا
 الخجة أو نضيفها له فنقف موقف الادب نظير قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم فانه تعالى انما قال ذلك لينظر
 هل نضيف اليه تعالى ما اضافة الى نفسه مع جهلنا بالكيف أم نرد ظاهرا ذلك ونزوله فنقع في سوء الادب اه
 وقال في الباب السابع عشر وثلاثمائة ومن أراد أن يعرف حقيقة أن الله تعالى هو الفاعل من خلف
 حجاب الخلق فلينظر في خيال الستارة وصورها ومن هو الناطق في تلك الصور عند الصبيان الصغار الذين
 بعدوا عن حجاب الستارة المضروبة بينهم وبين الملاعب بتلك الصور والناطق فيها فالامر كذلك في صور
 العالم كله والناس أكثرهم أولئك الصغار الذين فرضناهم فهناك يعرف من أين أتى عليهم فالصغار في ذلك
 المجلس يفرحون ويطربون والغافلون يتخذون ذلك هزا ولعبا والعلماء بالله يعتبرون ويعلمون أن الله
 تعالى ما نصب هذا الامتلاء لعباده ليعلموا أن هذا العالم مع الله تعالى مثل هذه الصور مع محركها وان هذه
 الستارة هي حجاب سر القدر الذي لا يجوز لاحد كشفه وأطال في ذلك وقال في الباب الخامس عشر
 وأر بعامة مما يدلك على أن أفعال العبد لله حقيقة كونه جعل نفسه من قوى العبد المحبوب في حديث
 كنت سمعوا بصرو يده ورجله وما لوم أن العمل ليس هو بجسم الانسان مما هو جسم حسا وانما العمل
 فيه لقواه فما تصرف في باطن العبد الا الرب وهذا من أسرار المعرفة قليل من عنده عليه ولذلك ادعى المعتزلة
 أنهم يخلقون أفعال نفوسهم بجوابهم من شهودهم مقوى واهم انتهى وقال في الباب التسعين وأر بعامة
 في قوله تعالى كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون اعلم ان المقت درجات بعضها أكبر من بعض ومن قال
 خولا ولم يصدق حقت نفسه عند الله تعالى أكبر المقت اذا طلع على ما حرمه من الخير بترك الفعل ولا سيما اذا
 رأى غيره قد عمل بما سمع من مؤا طال في ذلك ثم قال ومعنى الآية بلسان الاشارة بأجأ الذين آمنوا ومن وراء
 حجاب لم تقولون ان الفعل لكم وما هو كذلك فانه في فكيف تضيقون الى أنفسكم ما لا تفعلون حقيقة ان الله
 يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا أي يقاتلون في سبيله من ينزع الحق في اضافة الافعال الى نفسه ويقول ان
 الفعل لي كما معتزلة حتى يرجع الى الحق ويترك النزاع فيضيف الافعال كلها الى الله تعالى وقال في الباب

ان العرش بوصف نارة
 بالعظيم ونارة بالكرم ونارة
 بالمجيد فهو من حيث
 الاطاعة عظيم لانه أعظم
 الاجسام ومن حيث انه
 أعطى ما في قوته لمن هو في
 حيطته وقبضته فهو كرم
 ومن حيث نراه تهسان
 يحيط به غيره من الاجساد
 فهو مجيد لشرفه على سائر
 الاجسام قال فان قلت اذا
 كان العرش محيطا بجميع
 الكائنات فان الخلاء الذي
 يكون فيه الخائفون من حول
 العرش لان العرش قد عمر
 الخلاء فالجواب انه لا فرق
 بين كونهم حافين من
 حول العرش وبين الاستواء
 على العرش فان من لا يقبل
 التحير لا يقبل الاتصال
 والانفصال فعلم ان هذا
 العرش الذي تحف به
 الملائكة هو الذي يأتي الله
 فيه للفصل والقضاء يوم
 القيامة وليس هو الجسم
 الذي عمر الخلاء واستوى
 عليه الرحمن اما تراه تعالى
 يقول وتري الملائكة تفتحين
 من حول العرش يسبحون
 بحمدهم وقضى بينهم
 بالحق وقيل الحمد لله وب
 العالمين عند الفراغ من
 القضاء وقال الزيارة العبد
 لربه في الجنة تكون على
 عدد صلاته في دار الدنيا
 ورؤيته على قدر حضوره
 فيها مع ربه وقال ينبغي
 لقارئ القرآن اذا لم يكن

من اهل اليكشاف ان يبحث في علمه الشريف بعين كل شيء ثبت عندهم انه كان قرأوا نسخ في حفظه لينبذ الله بذلك درجاته في الجنة حين

يقال له يوم القيامة اقرأ أوارق قال وقد زعم (١٢٨) بغض أهل الكشف أنه سقط من مصحف عثمان كثير من المنسوخ قال ولولأن

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو الذي تولى جمع القرآن لو فغننا وقتلنا هذا وحده هو الذي تنالوه يوم القيامة قال ولولا ما سبق للقلوب الضعيفة وضع الحكمة في غير أهلها لينت جميع ما سقط من مصحف عثمان رضي الله عنه قال وأما ما استقر في مصحف عثمان فلم ينزع أحد فيه (قلت) ذكر الشيخ محيي الدين في الفتوحات المصرية أن الذي يتعين اعتقاده أنه لم يسقط من كلام الله تعالى شيء لأنه قد اجتمع على ذلك والله أعلم * وقال لا يعرف حقائق الحروف المقطعة أوائل السور إلا أهل الكشف والوجود فأنما ملائكة وأسماؤهم أسماء الحروف قال وقد اجتمعت بهم في واقعة وما منهم ملك إلا وافادني علما لم يكن عندي فهم من جملة أسيأتي من الملائكة فإذا نطق القارئ بهذه الحروف كان مثل ندائهم فيجيبونه يقول القارئ ألم فيقول هؤلاء الثلاثة من الملائكة ما تقول فيقول القارئ ما بعد هذه الحروف فيقولون صدقت أن كان خيرا ويقولون هذا مؤمن - فقا نطق حقوا أخيرا - فقا فيستغفرون له وهكذا القول في السفلام ميم صاد واخواتها وهم أربع عشرة ملكا يخرجهم نون والقلم وقد ظهر رأي منازل القرآن على وجود مختلفة فينازل ظهر فيها ملك واحد مثل نون وصاد فيصكون

الحادي والستين وثلاثمائة علم أن الإنسان مجبور في عين اختياره عند كل ذي عقل سليم مع أن جميع ما يظهر عنان من الأفعال مجبور أن يفعله الحق تعالى وحده لا بأيد بنا ولكن ما وقع ذلك في الشاهد ولا ظهر إلا بأيدنا إذا الأعمال اعراض والاعراض لا تظهر إلا في جسم وهذا وإن كان صدقا فقد أنف أهل الله أن يصرحوا به وإنما قالوا الأعمال لله خلقا وللعبد اسنادا بجزائ انتهى * وسمعت أخى الشيخ ز بن العابدين الموصفي رحمه الله يقول مرارا اختيار العباد غير مفروض اليهم قطعاً أو ما قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فهو وعيد وليس بتفويض لقوله تعالى أنا أعتدنا للظالمين نارا والله خلقكم وما تعملون لا يقال أن كان خالق أفعالهم وحده فكيف يعذبهم لأننا نقول الثواب والعقاب إنما هو على استعمال العبد للفعل المخلوق لا على أصل الخلق فيه عاقب عليه أصرف الاستطاعة التي تصلح للطاعة إلى العصية لا على أحداث الاستطاعة انتهى (وقال) الشيخ محيي الدين في باب الوصايا أنت محل للعمل لا عامل ولكن لولاك لما ظهر للعمل صورة لانه عرض * وقال في لواقع الأنوار أيضا محال من الحكيم أن يقول امش بامع قد أو افعل بامن لا يفعل فان الحكمة لا تقتضيه فبق نسبة الفعل إلى الفاعل ينبغي أن يعرف اه (وقال) في الباب الثالث والعشرين وثلاثمائة علم أنه لا أثر لخلق في الأعمال التي تظهر على يديه أبداً من حيث التكوين وإنما له فيها حكم لا أثر وأكثر الناس لا يفرقون بين الحكم والائرفان الله تعالى إذا أراد إيجاد حركة أو معنى من الأمور التي لا يصح وجودها إلا في موادها لأنهم لا تقوم بنفسها فلا بد من وجود محل يظهر فيه تكوين هذا الأمر لا يقوم بنفسه فلا محل حكم في الإيجاد لهذا الممكن وماله فيه أثر فهو هذا الفرق بين الحكم والائرفان الحقيقة أنه علم أنه لا أثر للعبد جملة واحدة في الفعل فلماذا يقول فعلت كذا مع أنه لا أثر له ولذلك يحقت نفسه عند الله إذا انكشف حجابها وينكشفه يقينا أن ذلك الفعل الذي كان يدعيه ليس هو له حين انقضى زمان التكليف فليس المراد أن الله تعالى يحقت العبد على نسبة الفعل لنفسه فان الله قد أضافه إليه وإنما المراد أن العبد يحقت نفسه ولو أنه فعل مستحضر أمشيته الله تعالى في ذلك الفعل لم يحقت نفسه عند الله تعالى قال تعالى ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله فشرع المشيئة ليدفع وتويع مقت العبد بنفسه * وقال في الباب الثامن والتسعين ومائة إذا نزهت الحق تعالى عن الشريك فقيد بالشركة في الملك دون الشركة في الفعل لا جل صفة التكليف فانه لولان للعبد شركة في الفعل ما صح تكليفه إذا لا بد من شركة العبد في الفعل من خلف حجاب الأسباب فعلم أن من زعم به عن الشركة مطاقاً فانه قام الكمال * وقال في الباب الثاني والسبعين حكم أفعال العبد مع الحق حكم آله التجار أو الحائل والله المثل الأعلى ونحوها فان الله يفعل بالواسطة وبلا واسطة قال وبهذا القدر الذي هو كانه آله تعلق الجزاء والتكليف لوجود الاختيار من الآله ولا دليل في العقل يخرج العبد عن الفعل ولا جاب ذلك نص عن الشارع لا يحتمل التأويل فالأفعال كلها من المخلوقين مقدورة لله تعالى ووجود أسبابها بالاصالة من الله تعالى وليس لمخلوق فيها مدخل الأمن حيث كونه محلها اه * وقال في الباب الثامن والتسعين ومائة في قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون أثبت الفعل للعبد بالضمير ونفاه بالفعل الذي هو خالق كما انتفى أبو بكر فلم يظهر له لفظ في القرآن وأثبت ضمير التثنية في القرآن اه * وقال في الباب الثامن والخمسين وخمسمائة على اسمه تعالى الواحد بالجمع اعلم أنه تعالى لا يصعب عليه شيء طلب إيجادها فإذا طلب من العبد أمراً ولم يقع منه كان تعويقه من قبله تعالى بمشيئة لا بعجز عن تنفيذه مثله طلب من أبي جهل أن يؤمن بالله ورسوله وبما جاءه من أحديه الخالق فلم يجبه إلى ما طلب منه فالظاهر من أبي جهل أن أبايتهما كانت الأمن حيث كونه ليس بواجب لما طلب منه والمنع إنما كان منه تعالى إذ لم يعطه التوفيق ولو شاء لهذا كم أجعبت فعلم أنه تعالى لو قال للإيمان كن في محل أبي جهل أو خاطبه بالإيمان بلا واسطة لكان الإيمان في محل المخاطب فكونه واجداً إنما هو إذا تعلق الإرادة بكونه وما عدا ذلك فما هي حضرة الوجدان اه وقال في هذا الباب أيضا في الكلام على اسمه تعالى الخالق اعلم أن الخلق خلقان خالق بتقدم الأمر الإلهي كافي قوله تعالى لا اله الا هو الخلق والامرفانه قدمه في الذكر وخالق إيجاد وهو الذي يساق الأمر الإلهي

ومنزل ظهر فيها الثمان مثل طس ويس وحكم وهكذا وصور هاهنا التكرار تسعة (١٢٩) وسبعون ملكا يد كل ملك شعبة من الايمان

فان الايمان بضع وسبعون
شعبة والبضع من واحد الى
تسعة فقد استوفى غاية
البضع فن نظرى هذه
الحروف بهذا الباب الذى
فتحت له يرى عجائب
وتكون هذه الارواح
الملائكة التى هى الحروف
اجسامها تحت تسخير
وعبايد هاهنا شعب
الايمان غده وتحفظ عليه
ايمانه وقال فى قوله تعالى
وبرسل الصواعق فيصيب
هم من يشاء الصواعق
أهوية محترقة اشتعلت فها
تسرى بشئ الاثر فيه
ولولا الانبياء الذين هم
ناز بين السماء والارض
ما كان حيوان ولا نبات ولا
معدن فى الارض لشدة البرد
الذى فى السماء الدنيا
فهو يسخن العالم لتسرى فيه
الحياة بتقدير العزيز العليم
قال واعلم ان الاثر الذى
هو ركن النار متصل بالهواء
والهواء حار رطب فبما فى
الهواء من الرطوبة اذا
اتصل بهذا الاثر اترفيه
لتحركه اشتعالا فى بعض
أجزاء الهواء الرطبة فبدت
الكواكب ذوات الازناب
لانها هواء محترق لا مشتعل
وهى مبردة لان دفاع وان
أردت تحقيق هذا فانظر
الى شرر النار اذا ضرب
الهواء النار بالروحة
يتطاول منها شرر مثل الخيوط
فى رأى العين ثم تنطفئ
كذلك هذه الكواكب
قد جعلها الله جوما للساطين الذين هم كفار الجن

فيكون عين قوله كن عين قبول الكائن للتكوين فيكون على الاثر فالعجاب الامر هو فاء التعقيب
وليس الجواب والتعقيب الى الرتبة لافى الامر الباطن خلاف ما يتوهم من أنه لا يتكون الا عند الامر
بقوله تعالى له كن ولولا هذا القول لم يكن والحق الذى نعته قد انه لا افتتاح للقول كالاتحاح لمعلوم
علمه تعالى فحدث الا ظهور المكون لعالم الشهادة بعد أن كان غيبا فى علم الله تعالى والسلام * وقال فى
كتاب واقع الانوار لا يصح لعبد قط عصيان الارادة الالهية وانما يعصى العبد الامر من خلف حجاب الداعين
الى الله تعالى من الرسل وأتباعهم من العلماء قال تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقوله كن فيكون
فما وقع العبد فى تخلفه عن امتثال أمر واجتناب نهى الا اذا كان الامر والنهى على لسان الواسط من الخلق
كما اذا قال لرسول أو نائبه للناس صابروا وصوموا فديق المأمور به من العبد الماء وورق ولا يقع وأما اذا قال
الحق تعالى لعبده من غير واسطة كن مصليا أو صائما فانه يقع ولا بد وتامل قوله تعالى على لسان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أقبلوا الصلاة واصبروا وصابروا وابطعوا واجاهدوا ولا يقع من بعض الناس شئ من ذلك
اتوقف امتثالهم على الارادة وهى لم ترد لهم امتثال الامر فكانه تعالى قال لهم حينئذ اخلقوا بانفسكم من غير
ارادى وليس من قدرهم ذلك فكان المتعلق بهم جسم كن لارواحها فكانت كالمتنجس عليهم استعمالها
بخلاف ما اذا تعلق بهم كن الحية الذى هو الامر الالهى بلا واسطة فانه يوجد عن الجهاد والرباط والصلاة
وغيرها من أفعال العبادى حين توجه الاذن لهم وليس من شأن الأفعال ان تقوم بنفسها والا كانت الصلاة
تظهر فى غير محل والجهاد فى غير مجاهد وذلك لا يصح فلا بد من ظهورها بين ظهورها من ظهورها فاذ ظهر ذلك فبين
ظهرت عنه من المصلى أو المجاهد أو نحوهما انسب الفعل الى العبد وجازاه الحق تعالى عليه فضلا منه وأعدا
ولولا أن العمل نفسه كان لالتزم أو التالم لكان هو أولى بالجزاء ولكن لما كان ليس بحال ذلك جعل
الله تعالى الجزاء اقرب نسبة اليه وهو العبد الذى هو الالهة قال ولولا هذه النسبة التى جعلها الحق تعالى
للعبد لكان ذلك قد حاق بالخطاب والتكليف وناهية الحسن وكان لا يوثق بالحسن فى شئ وقد أطال الشيخ
الكلام على ذلك فى الباب السادس والثمانين ومائتين وسمعت سيدى عليا الحواص رحمه الله يقول العبد
محل ظهور الأفعال كالباب الذى يخرج منه الناس فليس الناس متولين من نفس الباب وانما ظهر بروزهم
منه لا غير اذا لعضاء الفعالة فى الظاهر أبواب للحركات الربانية المستورة اذا لا كون كهاسترة وهو الفاعل
من خاف حجاب هذا الاسترقوم لا يشعرون بان الله تعالى هو الفاعل وهم المعتزلة وقوم يشهدون ويشعرون
بدل ذلك وهم الجارية غلب عليهم شهود الفعل لله وحده ولم يتسع نظرهم حتى يضيفوه للعبد كما أضافه الحق
تعالى اليه فأخطوا الشريرة وقوم لا يشهدون ويشعرون وهم الاشعرية منهمهم حجاب القول بالكسب
عن الشهود وكل من هؤلاء الطوائف الثلاث على بصيرة غشاوة ولا تزول عنهم تلك الغشاوة الا بالكشف
قال ولا ينبغي أن يقال العبد مجبور فى عين اختياره وان كان ذلك القول صحيحا لان فى ذلك سوء أدب ورجوع
الى رائحة اقامة الحجة على الحق جل وعلا اه وسبأى بسط ذلك فى المبحث عقبه * وقال فى باب الاسرار من
الفتوحات ما طلب الحق تعالى من عباده أن يستعينوا به فى عباداتهم وغيرها الا لئلا ينهم على عجزهم عن
الاستقلال بالأفعال وكان الامام الجليل رحمه الله تعالى يقول اياك أن تعقب فى حضرة شهود الفعل لله تعالى
وحده دون عباده فتقع فى مهواة من التلف ولا ترى لك مع ذلك قط ذنبا فتلك مع الهالكين وفى ذلك هدم
للشرائع كلها اه (فان قلت) فامنا الخلاف فى مسئلة خالق الاعمال بين الفرق (فالجواب) كما قاله
الشيخ فى الباب الثامن والستين ان منشا الخلاف بينهم كونهم لم يدروا ماذا يرجع ذلك التمكن الذى أعطاه
الله تعالى للعبد ووجوده من نفسه حال الفعل هل هو راجع الى كون القدرة الحادثة لها فبنا أن ترى تلك
العين الموجودة عن تمكينا أو عن الارادة المخلوقة فينا فيكون التمكن أثر الارادة لا أثر القدرة الحادثة
فعلى ذلك ينبغي كون الانسان مكافا لالعين التمكن الذى يجد من نفسه ولا يحقق بعقله ما اذا رجع ذلك
التمكن هل هو لكونه قادرا أو لكونه مختارا وان كان على قول بعضهم هو مجبور فى اختياره ولكن

ان الهوا لا يجرى بها الا اذا تحرك (١٣٠) وتوَجَّع فاذا اشتدت حركته كان زعزعا وان لم تشد كان رخا وهو ذو روح يعقل كسائر

أجزاء العالم وهو به تسبيحه
تجرى به الجوارى وبه لغابه
السراج وتشتعل النار
وتتحرك المياه والأشجار
وبوج البحر وتزلزل الارض
وتزجى السحاب قال واعلم
ان روح الماعن الهوا هو
سكن الله - واهلك كل
متنفس وكل شئ في العالم
متنفس وتأمل الانسان اذا
جنى بدنه في زمن الصيف
يجرك الهوا بالمرحة ليبرد
عنده ما يجده من الحرارة لما
في الهوا من برودة الماعن
صورة الهوا من الماء
* وقال في قوله تعالى ومن
كل ما كان لحما طريا علم ان
الله تعالى ما جعل تكوين
دواب البحر الملح الا في العذب
منه خاصة فان الله تعالى
أجرى في قعره عينا وانما ارا
عذبه وجعل للارض نفسا
من الهوا فيمارأ التعفن
من ذلك فتتكون حيوانات
البحر الملح فيه الماء العذب
ولولا وجود الهوا فيه والماء
العذب ما تكون فيه حيوان
الترى البخار الصاعد من
الانهار والبحار الصاعد من
الارض ومن البحر كيف
يخرج كما يخرج النفس
من المتنفس فيطلب ركنه
الاعظم فيستحيل منه ما
يستحيل ويحقق بعصره ما
يلحق على قدر ما سبق في علم
الله من ذلك فهو دواب دائر
منه يخرج واليه يعود
* وقال في قوله تعالى الله الذي

بذلك القدر من التمكن الذي يجده من نفسه مع أن يكون مكافوا لهذا قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا
ما آتاه قوة - دأعطاه اأمرا وجوديا ولا يقال أعطاه لاشئ * وقال في الباب الاحد وتسعين وثلاثمائة
في قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اعلم ان في هذه الآية اثبات
القتل والرمي لمن نفاه عنه ثم انه لم يثبت على الاثبات بل أعقب الاثبات نفيا كما أعقب النفي اثباتا بقوله
ولكن الله قتلهم وبقوله ولكن الله رمى فاعلم ان الله رمى فاعلم ان الله رمى فاعلم ان الله رمى فاعلم ان الله رمى
ان الله تعالى قال فاقتلوا المشركين فاطهروا أمرا وأمرامورا في هذا الخطاب فلما نزع الاستتال وطهر القتل
بالفعل من أعيان المحذورات قال ما أتم الذين قتلتموه - بل أنا قتلتم فأنتم لنا بمنزلة السيف لكم أو أي
آلة كانت للقتل كما ان القتل وقع في المقتول بالآلة ولم يقل فيها نال القاتلة بل الضارب هو القاتل
فكذلك الضارب بالنسبة للبليس هو القاتل بل هو مثل السيف بالنسبة اليه هو فافهم * وقال في باب
الاسرار ما أجمل من قال ان الله تعالى لا يفعل بالآلة وهو يقرأ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى فتراه يكفر بما هو به مؤمن هذا هو العجب العجيب فالسيف آلة للعبد والعبد والسيف
آلة له تعالى اه وقال في الباب الخمسين اعلم ان الحق تعالى ما كلفنا الا بعد ان جعل لنا قدرة نجتد أثرها
في نفوسنا نتجزع عنها العبارة واذا قدرت لم يكلفنا كلام يكلف الزمن القيام في الصلاة وهذه القدرة هي التي
أظهرها للنفس الالهية في الانسان بواسطة الملك فلولا هذه القدرة ما توجه علينا التكليف ولا قيل لاحداثا قل
واياك نستعين فان في الاستعانة اثبات جانب من الفعل للعبد فصدقت المعتزلة في اضافتها الافعال الى العبد
من وجهة واحد بل شرعى وأخطأت في اضافتها الافعال اليه بحكم الاستقلال وصدقت الاشعرية في
اضافتها الافعال الى الله خلقا والى العباد كسبا من الوجهين بديل شرعى وقلى اه وقال في الباب الثاني
والسبعين من الفتوحات اتفق النظار كلهم على أن خلق القدرة المقارنة للفعل من العبد لله وحده وانما
ليست من كسب العبد ولا من خلقه فكل انسان معه اختيار لان له من نفسه ما اختيارا مستقلا * وقال
في باب الاسرار ما أمر الله تعالى عباده بنصره الا وأعطاهم الاشتراك في أمره فن قال لا قدرته ويعنى
الاقتدار فقد دورد الاخبار وكان بمن نكث والحق تكليف الحق تعالى بالميت اه * وقال في الباب
الثامن والخمسين وخمسمائة في الكلام على اسمته تعالى الخافض اعلم ان حضرة الخفض لا يتصرف الحق
تعالى فيها تصرف المحدث الا اذا تنزل اليها فاذا تنزل اليها أضفنا اليها حكم تلك الحضرة ليس سلطان
حضرة الخفض الا في الحدث الاتيان ولو كان قرأنا فانه حدث عندهم باثباته ألا ترى حروف الخفض هي
الخافضة للاسماء مع انها دونها في البرجوع والاعلاء اسماء فيها بقول العبد أعوذ بالله فالباء خافضة ومعمولها
كامة الله فهي التي تخفض الهاء من السكامة فانزلت فيما هو أعلى منها الذي هو الاسماء فالعالم وان كان في
مقام الخفض في الرتبة فبعضه لبعض كأدوات الخفض في اللسان لا يخفض المتكلم الكامة الا بها كذلك
ما يفعله الحق تعالى بواسطة الاسماء الالهية لا بد من التنزل الى رتبة الخفض لا يتصرف في أدوات الخفض ثم
ان حروف الخفض اذا دخل بعضها على بعض صار المدخول عليها منها أسماء وزال عنه حكم الحرفية فيرجع
مخفوضا بالاضافة كسائر الاسماء وأبقوا عليه البناء حتى لا يتغير عن صورته لان الخافض اصالة لا يكون
مخفوضا حقيقة فهو هنا مخفوض المعنى غير مخفوض الصورة بما هو عليه من البناء مثل قوله تعالى الله
الامر من قبل ومن بعد قال وهكذا يكون الامر في الطريق التي نحن فيها اذا أنزل المحدث في المحدث لم يشركه
أثر فيه غير أن يكون محدثا فالحديث له بمنزلة البناء للعرف والاثريه للمؤثر ولا مؤثر بالاجماع الا الله
فهذا فعل الخلق ظهر بصورة فعل الحق تعالى فان فعل المنفعل بصورة الحق تعالى قال ومن هذه الحضرة
قال تعالى كنت سمعته الذي يسمع به وقال فاجره حتى يسمع كلام الله ومن بطع الرسول فحقه دأطاع الله مع
قوله ما على الرسول الا البلاغ اه وقال في باب الاسرار ما في الوجود الا افعاله مع أنه حرم الفواحش فسلم
ولا تناقض اه * وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه يقول في قوله تعالى ما أصابك من

خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن اعلم أن طبقات الارض سبع كطبقات السموات في كونها واحدة فوق واحدة قال صلى

الله عليه وسلم فمن غصب شبرا من الأرض طوق من سبع أرضين وذلك انه اذا (١٣١) غصب شيئا من الأرض كان مات تحت ذلك المصوب

مغصوب الى منتهى الأرض السابعة ولولم تكن طباقا بعضها فوق بعض لبطل المعقول من هذا الخبر وكذلك الخبر الوارد في سجود العبد على الأرض من أن يعطه - والله ذلك الموضع بسجدة الى سبع أرضين وقوله يتنزل الامريينهن أى بين السموات والأرضين ولو كانت أرضا واحدة لقال بينهما قال وهذا الذى قرزناه هو الظاهر وهو الذى أعطاه كشفا والله أعلم * وقال فى قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حي أفلا يؤمنون اعلم ان العالم كله فى قبضة الحق لا يمكنه الانفكاك عن ذلك والا قباض فى المقبوض بيس بلا شك فهو يطلب بذاته اغلبة اليس عليه ما ربطه وقوله أفلا يؤمنون أفلا يصدقون بذلك لجواز خلافه عقلا الذى هو ضد الواقع فانه لو غلب عليه البرد والرطوبة هلك ولم يكن له شفاء يحياه الا الحار وهو اليبس فكان يقال فى ذلك الحال وجعلنا من النار كل شئ حي ولو غلب عليه البرد واليبس لكانت حياته بالهواء فيقال فى تلك الحالة وجعلنا من الهواء كل شئ حي ولو افرطت عليه الحرارة والرطوبة لكانت حياته بالتراب وكان يقال فى هذه الحالة وجعلنا من

حسنة فمن الله أى ايجادا واسنادا وما أصابك من سيئة فمن نفسك يعنى اسنادا لايجادا وتامل يا أخى قول السيد ابراهيم عليه الصلاة والسلام واذا مرضت فهو يشفين كيف لم يقل واذا مرضنى بل أضاف المرض الى نفسه بحيث كان مكر وهما النفس وأضاف الشفاء الى الله لكونه محبوبا للنفس وكذلك تامل قول أيوب عليه الصلاة والسلام رب انى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين ولم يقل أمسستنى الضر فارحنى بل حفظ أذب الخطاب وكذلك تامل قول الخضر عليه الصلاة والسلام فاردت أن أعيبها فافاض العيب الى نفسه لما كان العيب مكر وهما وانظر كيف أضاف الامر المحبوب للنفس الى الله تعالى فى قوله تعالى فاراد ربك أن يدلعا أشدهما ويسخرهما لكترهما (فان قيل) فما الجواب عن قول الخضر عليه الصلاة والسلام فاردت أن يدلعهما ربه ما بنون الجمع الشاملة للعبد (فالجواب) كما قاله الشيخ فى الباب الحادى والثلاثين من الفتوحات ان قوله أردنا تحت أمران أمر الى الخير وأمر الى غيره فى نظر موسى وفى مستقر العادة فما كان من خير فى هذا الفعل فهو لله من حيث ضمير النون وما كان فيه من نكر فى ظاهر الامر فى نظر موسى فى ذلك الوقت كان للخضر من حيث ضمير النون فعلم ان لنون الجمع هنا وجهين لمافيهما من الجمع وجه الى الخير به به أضاف الامر الى الله تعالى ووجه الى العيب به أضاف العيب الى نفسه ولو أن الخطيب الذى قال ومن بعضهما فقد دعوى كان يعرف هذين الوجهين اللذين علمهما الخضر ما كان صلى الله عليه وسلم قاله بنس الخطيب أنت وقد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين نفسه وبين ربه بضمير واحد فقال ومن يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصه ما فلا يضرب الله نفسه ولا يضرب الله شيئا وما ينطق عن الهوى وكذلك جمع الحق تعالى نفسه مع الملائكة فى قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي فتأمل يا أخى فيما ذكرناه لك من آداب الانبياء تجددهم أكثر أديان سائر الخلق وقد قالوا لابي بكر رضى الله تعالى عنه لما مرض الاندعولك طيبيا فقال الطيب أى مرضنى فهو وان شهد الامر من الله تعالى لم براع أدب اللفظ كإعاده الخليل عليه الصلاة والسلام وأيوب انتهى (فات) الذى زاه أن السيد أبا بكر رضى الله تعالى عنه لم يقل ما قال من اسناد المرض الى الله جهلا بمقام الادب مع الله وانما ذلك تنزل لعقل السائل له أن يدعوله طيبيا لم أرأى من عدم شهوده مقام الخليل الاعظم عليه الصلاة والسلام والله أعلم * وقال فى الباب الاحد وعشرين ومائة علم يا أخى أن مسألة خلق الافعال وتعلق وجه الكسب منها من أصعب المسائل قال وقد مكنت دهرى كله أسدسكها ولم يفتح لي بالحق فيها على ما هو الامر عليه الا ليله تقييدى لهذا الباب فى سنة ثلاث وثلاثين وستمئة وتوكت قبل أن يفتح على بذلك يعسر على تصور الفرق بين الكسب الذى يقول به قوم وبين الخلق الذى يقول به قوم وما كنت اعتقد الا الجبر المحض والآن قد عرفت تحقيق هذه المسئلة على القطع الذى لا شك فيه وعرفت الفرق بين المذاهب الثلاث فيها وذلك أن الحق تعالى أوقفنى بكشف بصيرتى على الخلق الاول الذى لم يتقدمه مخلوق اذ لم يكن ثم الا الله وحده وقالى انظر هل هنا امر بورت اللبس والحيرة قلت لا يارب فقال لى هكذا جميع ما تراهم من المحدثات ما لا حد فيه أثر ولا شئ من الخلق فأنما الذى أخلق الاشياء عند الاسباب لا بالاسباب فتكون عن أمرى خلقت النفخ فى عيسى وخلقت التسكين فى الطائر قلت له يارب فنفسك اذن خاطبت بقولك اعمل ولا تفعل فقال لى اذا ما فعلت بشئ من على فالزم الادب ولا تحاقد فان الحضرة لا تقبل المحافضة فقلت له يارب وهذا عين مانحن فيه ومن يحاقد ومن يتأدب الان خلقت الادب والمحافضة فان خلقت المحافضة فلا بد من وقوعها وان خلقت الادب فلا بد من وجوده قال هو ذلك فاسمع وأنت قلت ذلك لى يارب اخلق السمع حتى أسمع والانسان حتى أنصت وما يحتاج طبل الا أن سوى ما خلقت وحدك فقال لى ما أخلق الاما علمت وما علمت الاما هو المعلوم عليه حين تعلق به على فى الازل والى الحجة البالغة اه وسأأتى ايضا ذلك فى المبحث بعده ان شاء الله تعالى فتأمل يا أخى فى هذه النقول ولكن مع اجتناب جميع ما يسخط الله عز وجل فان القلب المظالم من لازمه الاستشكال فى الامور الواضحة فضلا عن مثل هذه المسئلة وقد قال الامام الغزالى رحمه الله هذه هي مسئلة لا يزول اشكالها فى الدنيا وهو معذور فى قوله والله تعالى أعلم * (خاتمة) * (ان قيل) ما المراد باضافة الخلق

البراق كل شئ حي وأطال فى ذلك * وقال حيثما أضيف الرزق - انه تعالى فالمراد به الخلال الطيب من حيث الكسب وكل ما كان به حياة

العبد فهو رزق الله وليس فيه محجب (١٣٢) ومن هنا كان المظفر لا يحجر عليه فاعلم ان الحرام لا ينبغي اضافته الى الله تعالى اذبا

(قلت) ومن هنا كان من
أدب الفقهاء أن لا يأكلوا
الاعنبد الجوع لتخف
الشبهة في الشبهات
وليكو في حال أكلهم
تحت أمر واجب أو مستحب
بخلاف الأكل من غير
جوع فانهم وأول مراتب
الجوع اشتغال الأمعاء
بأكل بعضها بعضا لعدم
الطبيعة التي بها غداؤها
والله أعلم وقال في قوله تعالى
انه براكم وهو قبيح له من
حيث لا ترونه - م الآية
الم ان الله تعالى وصف
الجن بالطائفة وخلقهم من
مارج - من نار المارج
الاختلاط فهم من نار مركبة
فيها رطوبة المواد ولهذا
يظهر لها لهب واللهب
حار رطب قال واعلم ان
الشياطين من الجن هم
الاشقياء البعداء من ردة
الله خاصة وأما السعداء
فابق عليهم اسم الجنس وهم
الجان والجان خلق بين
الملائكة والبشر الذي هو
الانسا وهو عنصري ولهذا
تكبر فلو كان طبيعيا خالصا
من - برحم العنصر ما
تكبر وكان مثل الملائكة
وهو برزخ النشأة وجه
الى الارواح النورية
بطائفة النار منه فله الحجاب
والتشكل وله وجه البناء
أيضاً كان عنصريا مارجا
فاعطاه الاسم اللطيف ان
يجري من ابن آدم مجرى
الدم ولا يشعر به وأطال في ذلك ثم قال فالاسم اللطيف هو الذي جعل الجان يستر عن أعين الناس فلا تدرى

الى عيسى عليه الصلاة والسلام مع ان عيسى في ذلك عبد مخلوق الذات ومن شأن المخلوق أن لا يخلق ولا يقدر
على ذلك (فالجواب) قد صرح القرآن العظيم بأن خاق عيسى عليه الصلاة والسلام للطير انما كان باذن الله
تعالى فكان عيسى في ذلك كالملاك الذي يصور الجنين في الرحم باذن الله فكان خلقه عليه الصلاة والسلام
للاطير من جملة العبادة التي يتقرب بها الى الله تعالى لاذنه تعالى له في ذلك قال تعالى أفرأيت ما تدعون من دون
الله أروني ماذا خلقوا من الأرض قال الشيخ محيي الدين في الباب السابع والثلاثين وثلاثمائة في تفسير هذه
الآية - لم ان لفظة ما عامة لانها لفظة تطلق على كل شيء بمن يعقل وبما لا يعقل كذا قال سيدي به وهو
المرجوع اليه في هذا الفن فان بعض المتعلمين للفن يقولون ان لفظة ما تختص بما لا يعقل ولفظة من تختص
بمن يعقل وهو قول غير محقق فذكرنا في كلام العرب جمع ما لا يعقل جمع من يعقل واطلاق ما على ما يعقل
كهمزة الآية فدخل عيسى في هذا الخطاب وان كان يعقل لانه لا يقدر بخلق شيئا مستقلا قال وقول سيدي به
أولى والسلام وتقدم قوله تعالى للشيخ قبيل الخاتمة خلقت النسخ في عيسى وخاتمت التكوين في الطائر الى
آخره وهذا أمر لا شك فيه والله تعالى أعلم (فان قيل) فاذا أعطى الحق تعالى بعض خواصه في هذه الدار
حرف كن هل يتصرف بها أم لا ادب تركه (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب السابع والثلاثين ومائة
أن من أدب أهل الله تعالى اذا أعطاهم الله تعالى التصرف بلفظة كن في هذه الدار لا يتصرفون بها لان
محامها الدار الاخرى ولو كنهم جعلوا مكان لفظة كن بسم الله ليكون التكوين لله تعالى ظاهرا كالمهو
له تعالى بامانا (فان قيل) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر الخلق أديبا وقد استعملها في بعض
الغزوات (فالجواب) انما استعملها صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك بحضرة أصحابه بيانا للجواز ولانه
كان أذونه في اظهار المعجزات وهذه المسئلة من قبيلها فقال صلى الله عليه وسلم كن أباذر فكان أباذر وقال
لعنيت النخل كن سيفا فكان سيفا (فان قلت) فهل يصح لاحد من الخلق ان يخلق انسانا باذن الله تعالى
أم غاية أمر الخلق أن يخلقوا الطير كما وقع لعيسى عليه الصلاة والسلام في خلقه الخفاش (فالجواب) ان
هذا السؤال أوردته الشيخ محيي الدين في الباب الخامس والثلاثين وثلاثمائة ولفظة اذا خلق الانسان باذن الله
تعالى انسانا لو فرض فهل هو انسان أو حيوان في صورته جسم انسان لان الله تعالى أعز الخلق كلهم أن
يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له فض لا عن صورة انسان التي هي أكمل الصور ولكن قد ذكر لسائق الفلاحة
المنطوية ان بعض العلماء بعلم الطبيعة كون من المني الانساني بة معين خاص على وزن مخصوص من الزمان
والمكان انسانا بالصورة الادمية وأقام سنة يعقج عنه ويخلقها ولا يتكلم ولا يزيد على ما يتفدى به
شيئا فاعاش سنة ومات قال الشيخ فلا أدري أكان انسانا حكمه حكم آخرس أو كان حيوانا في صورته ان
انتهى والله تعالى أعلم

*) (المبحث الخامس والعشرون في بيان ان الله تعالى الخجة البالغة على

العباد مع كونه خالقا لا عا لهم) *

فلو قدر أن عبد اقل يارب كيف تؤاخذني بما قدرته على قبل أن أخلق لقال له الحق تعالى وهل تعلق على
بن الانبياء أنت عليه ولا افتتاح للمعنى ولا المعنى قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
فان قيل هذه الآية لا فائدة الخجة على عباده مع انه تعالى عالم بجميع ما يكون من العبد قبل كونه لثبوت
ذلك في علمه تعالى ولكن ما كل أحد يبلغ الى ذوق هذا العالم والجميع انما تقام في الأصل على المحجوبين
لا على أهل الكشف لعدم زعاعهم للحق تعالى في شيء أضافه الحق تعالى اليه أو اليهم فيجب على العبد أن يقيم
الخجة لله على نفسه ايمانا حتى يعرف ذلك يقينا وكشفه لانه لا يجري على العبد الا ما كان هو عليه في العلم الالهي
فما فعل تعالى بالعبد الا ما كان في علمه تعالى وما ذوق اقامة الخجة هو موضع لا يستل عناية بهل وهم يستلون
(فان قيل) فما وجه كونهم يستلون دونه تعالى (فالجواب) انما كانوا يستلون لانه تعالى اذا أطلعهم
عند الدوال على شهود الحالة التي كانوا عليها في علمه تعالى الذي لا افتتاح له لتحقيقوا حينئذ أن علمه تعالى ما

الابصار الامعدين وانه اعلم وقال في الباب الثاني وما تبين مانصه اعلم ان آداب (١٣٣) الشريعة كلها ترجع الى ما ذكره وهو

ان لا يتعدى العبد في الحكم موضعه في جوهر كان اوفى عرض اوفى زمان او مكان اوفى وضع اوفى اضافة اوفى حال اوفى مقدار او عدد اوفى مؤثر اوفى مؤثر فيه فاما اديبه في الجوهر فهو ان يعلم العبد حكم الشرع في ذلك فيخرج به فيه بحسبه واما ادب العبد في الاعراض فهو ما يتعلق بافعال المكافئين من وجوب وحظر واباحة ومكر وه ونذب واما اديبه في الزمان فلا يتعلق بالابواب والعبادات المرتبطة بالافعال فكل وقت له حكم في المكلف ومنه ما يضيق وقته ومنه ما يتسع واما اديبه في المكان كواضع العبادات مثل بيوت الله فيرفعها عن البيوت المنسوبة الى الخلق ويذكر فيها اسمهم واما اديبه في الوضع فلا يسمى الشيء بغير اسم له غير عليه من حكم الشرع بتغيير اسمه فيعمل ما كان محرما ويحرم ما كان محلا كما في حديث سيأتي على امثلى زمان يظهر فيه اقوام يسمون الخمر بغير اسمها أى فتحها لبيان استحلالها بالاسم وقد تفضلنا ذكرناه الامام مالك رحمه الله تعالى فمثل عن خنزير البحر فقال هو حرام فقيل له انه من جملة سمك البحر فقال انتم سمتموه خنزير فان سمع عليه حكم الخمر لاجل الاسم كما سموا الخمر نيدا اوتربزا فاسمها بالاسم وقالوا انما حرم علينا ما كان اسمه خرا واما ادب الاضافة فهو مثل

تعلق بهم لا يحسب ما هم عليه وانه تعالى ما حكم فيهم الا بما كانوا عليه مع انه تعالى خالق بالاختيار لا بالذات فافهم وايضا والعلما وقد حكى عبد الله بن سلام شكاى من الانبياء بعض ما اصابه من المكروه الى الله تعالى فادعى الله تعالى اليه كم تشكوني واسيت باهل ذم هكذا بدع شاك في علم الغيب اذ تريد ان اعيد الدنيا من اجلك وايدل الروح بسبيلك الى آخر ما ورد فاعلم ان كل من اطاعه الله تعالى على هذا المشهد صار يعرف بحجة الله تعالى الى البالغة عليه من ذات نفسه و يقيم الحجة على نفسه كشفا و يقينا وقد اطال الشيخ محي الدين في الجواب ثم قال رآ كثر الناس لا يعلمون وجه هذه الحجة بل يأخذون على وجهه الايمان والتسليم ونحن واما النافذ فاعلم اننا نعلم موقعها من اين اتى بها الحق تعالى واعلم ان من علامته من يأخذ الحجة على وجهه الايمان ان لا يتخذ الحجة عليه على وجهها بل لسان حاله يقول لو ان الحق تعالى مكنتني من الاحتجاج حين يسألني عن ذلك لقلت له يا رب انت فعلت بذلك ولكنك لا تسئل عما تفعل ومثل هذا الكلام لا يقع الا من جاهل باحكام الله تعالى لى الله الحجة البالغة عليه مطلقا وكيف يليق بعبد ان يقول لسيد لا حجة لك على ولو بقلبه فمثل في ذلك وقد قال الشيخ في الباب السابع والخمسين وأربع مائة في تفسير قوله تعالى قل فته الحجة البالغة (فان قيل) ما وجه كون حجة الله تعالى على العبد البالغة (فالجواب) وجه ذلك كون العلم تابعا للمعلوم وغير الحق تعالى انما هو رتبة الغا عليه اذا خلق كلهم مفعوله تعالى فاقال المعلوم شيئا من الامور الا وهو محكوم عليه بانه يقوله وكان لسان الحق تعالى يقول للعبد المجادل ما تعلق على بك حال عدمك الشخصي وانت في عالم الغيب عن هذا العالم الاعلى ما انت عليه فاني ما ابرزتك الى الوجود الا على قدر مقابلة ذاتك فيعرف العبد حينئذ ان ذلك هو الحق ودنالك تندحض حجج الخلق اجمعين من جميع المنازعين ولا يخفى ان كل واحد لله تعالى عليه الحجة ما هي عين ما يقام على عبده اخرج له واحدة وبذلك الحجة يظهر به تعالى على عباده قال تعالى وهو القاهر يعنى بالحجة فوق عباده وهو الحكيم الخبير أى حيث يظهر على كل صنف صنف بما تقوم به الحجة لله تعالى عليه فلا اطلاق التكليف ما كان خصما ولا على انما مع مجلس حكم ولا ناطرا تعالى وهذا من جملة انصاف الحق تعالى لى عباده لى طلب منهم النصف انتهى فليست امل ويحرم ما فيه فانه مترع دقيق وقال في الباب الثامن والسبعين ومائة في قوله تعالى قل فته الحجة البالغة اعلم ان في هذه الآية دليل على انه تعالى ما كان عباده الاما بطبقونه عادة فلم يكلفهم بخير الصعود الى السماء بلا سبب ولا يشهدوا بالجمع بين الخدين ولو انه تعالى كلفهم بذلك ما كان يقول فته الحجة البالغة وانما كان يقول فله ان يفعل ما يريد كما قال لا يستل عما يفعل يعنى في أصل القسمة الازلية فهذا موضع لا يستل عما يفعل لفقد من كان هناك يسأل الحق تعالى انتهى وسيأتي أوائل المبحث التاسع والعشرين نظم بديع لبعض اليهودي تصوير وجه مخالفة العبد للقدرة الالهية وان ذلك غير ممكن فراجع وقال الشيخ في باب الاسرار من احتج عليك بما سبق في علم الحق فقد حاجك بالحق لكننا حجة لا تنفع صاحبها ولا تعصم جانيها ومع كونها ما نفعت سمعت وقيل لم او ان عدل الشرع من مذهبها فانه لا يستل عما يفعل وهم يستلون ولكن أ كثر الناس لا يشعرون ومثل هذه المسئلة لا يكون الاجهار او لا يتكلم بها الا اشعارا مع انه لو جهزهم السكات لملوا ونفخت فها وادرت في القواد كسادونه تجز القمم لما تؤدى اليهم من درس الطريق الا هم الذي عليه جمع الامم وان كان كل دابة هو آخذ بناصيتها فافهم فصع قوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون وايضا ذلك لا يذكر الا مشافهة لاهله فانه من علوم سر القدر والكتاب يقع في يده اهل وغير اهل والله تعالى اعلم وقال الشيخ في كتاب الواقع الانوار لو ان عبدا قال لربه يا رب كيف اتواخذني على امر قدرته على قبل ان اخاق لقال له الحق تعالى اما انت محل لجرى ان اقدارى فلا يسعه الا ان يقول نعم يا رب انما محل لجرى ان اقدار لقال العبد ذلك قال له الحق فاذن قد ذهب اعراضك على فان شئت جعلتك محلا للثواب وان شئت جعلتك محلا للعقاب والعذاب وان قال العبد مذهب المعتزلة قلنا له فحينئذ يقيم عليك ميزان العدل في قوله تعالى لهما ما كسبت وعلم اما اكتسبت انتهى فقد قامت حجة الله تعالى على جميع العاوانف اه (قلت) وقد باعنا ان ابليس قال يا رب كيف تقدر على عدم المعبود لا دم

عليه حكم الخمر لاجل الاسم كما سموا الخمر نيدا اوتربزا فاسمها بالاسم وقالوا انما حرم علينا ما كان اسمه خرا واما ادب الاضافة فهو مثل

قول الخضر فاردت أن أعياها وقال فاردا (١٣٤) أن يبذلهم ما ربه أو ذلك لا شتر لك بين ما يحمديهم وقال فاردا ربك لتخليص الحمد

فيه فافاد أن الشيء الواحد
يكتسب ذما بالنسبة إلى
جهة ويكتسب جدا بالاضافة
إلى جهة أخرى وهو هو بعينه
وانما تغير الحكم بالنسبة
وأما أدب الاحد والكمال
السفر في الطاعة وحل
السفر في المعصية فيختلف
الحكم بالحال وأما الادب في
الاعداد فهو أن لا يزيد في
أفعال الطهارة على أعضاء
الوضوء ولا ينقص وكذا
القول في أعداد الصلوات
والزكوات ونحوها
وكذلك لا يزيد في الغسل عن
صاع والوضوء عن مد وأما
أدبه في المؤثر فهو ان يضيف
القتل أو الغضب مثلا إلى
فعله ويقسم عليه الحدود
وأما أدبه في المؤثر فيسه
كالتقول قودا فينظر هل
قتل بصفة ما قبل به أو باصر
آخر كالغصوب اذا وجد
بغير يد الذي باصر الغصب
فهذه أقسام آداب الشريعة
كلها وقال في الباب
الثالث وماتين من راض
نفسه ترقى لمقام رضا الله
تعالى عنه وذلك ان الرياضة
تذلل للنفس شيئا بعد شيء
حتى ياتحق بدرجة العبيد
الخلص لله تعالى ولذلك
سميت الارض ذلولا يطؤها
السبر والفاحر ولا تميز
عندها في ذلك بل تحمّل
البارحبالها وعليه من
مراضى سيده وتحمّل
الفاجر حمل الله تعالى اياه

ثم تؤاخذني به فقال جل وعلا متى علمت أني قد رت عليك الاباية عن السجود بعد وقوع الاباية منك أو قدها
فقال بعدها فقال له الحق تعالى وبذلك أخذت فسر القدر حكمه حكم مكيدة الغي الذي ينصب للطير وهو
اللوب المدفون في التراب وحكم اختيار العبد حكم الحجة الظاهرة على وجه الارض فترى الطير لا يرى المكيدة
ولا يهتدي لها وانما يرى الحجة قط فيلقطها فيكون فيها هلاكه ولوانه عرف المكيدة ما لقط الحجة أبدا فهكذا
ابن آدم لا يقع في معصية الا هو غافل من شهود المكيدة والمواخذة ثم اذا وقع ندم واستغفر والله بحسب التوا بين
وبالحجة فاذا كان نفس ابليس وقع ولم يدرب ذلك الامر الذي كان فيه هلاكه الا بعد الوقوع فكيف بغيره *
وكذلك بلغنا ان ابليس سال في الاجتماع برسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا نزل صلى الله عليه وسلم بشرط أن
يصدقته وحفت به الملائكة وهو في حال التلذذ والصغار بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله
خالقك لا هداية وما يبدلك منها شيء وخلقتني للغواية وما يبدى من الغواية لنفسى ولا لغيري شيء وأمر الله
تصديق ذلك انك لا تدري من أحييت ولكن الله يهدي من يشاء والله تعالى أعلم *
وسمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول اياك أن نخج بان ابليس أو فعلك في المعصية من غير ميل منك سابق فان الله تعالى
قد سخر عن ابليس انه يترأ في خطبته في النار من أطلعته في دار الدنيا وذلك موضع يصدق فيه الكذب ويدين
في تلك الخطبة جهل أهل المعاصي ويقول في آخرها فلا تلوموني ولوموا أنفسكم فاني ما أغويكم بوسوستي الا
بعد أن ألتئم بنفوسكم الى فعل ما نهىكم الله تعالى عنه وما كان لي عليكم من سلطان قبل أن تغايروا فلا تلوموني
ولوموا أنفسكم حيث ما تم قبل وسوستي فان نفوسكم كلسان اليزان الذي في الفل وأنا واقف تجاهكم على
الدوام فسادام لسان اليزان في فكها لم يخرج فانتم محفوطون مني فاذا خرج لسان اليزان الى جانب معصية
جنت فنغذت ارادتكم بالوقوع فانا تابع لكم وهناك تنسحض حجة العبيد الذين أطاعوا ابليس لقيام
حجته عليهم وتصديقهم له في ذلك الموضع ويتضح لهم ان ابليس لم يوقعهم في ذلك مستقلا وانما أوقعهم
نفوسهم فيصيرون يقيمون الحجة لابليس عليهم كما قاموا الحجة عليهم بالنظر للأقدار الالهية وأكثرت من
ذلك لا يقال * قلت فاصل هذا المبحث ان العبد هو الذي ظلم نفسه تصديق قوله تعالى وما ظلمناهم ولكن
كانوا أنفسهم يظلمون فانه تعالى لا يختار الا بالواقع ولما علم أهل الله تعالى ذلك طلبوا واجها حقيقيا يقيمون
به الحجة لله تعالى على أنفسهم فنظر وبالكشف الصحيح فرأوا جميع أفعالهم هي معلوم علم الله تعالى وكلا
افتتاح لعلم الله تعالى كذلك لا افتتاح لمعلومه واذا كان لا افتتاح لمعلومه فالحق تعالى لم يظلمنا شيئا ولعل المعتزلة
لو اطالعوا على هذا الوجه الذي قرأناه ما وقعوا في قولهم ان العبد يخلق أفعال نفسه فانهم رأوا بعقولهم
أنهم اذا جعلوا الفعل لله وحده خلقا قائم عاقبهم عليه كان ذلك غير العدل فلما خافوا من اضافة ذلك الى الحق قالوا
جعلنا ان العبد يخلق أفعال نفسه أخف من نسبة الظالم الى الحق من باب الاضافة والمجاز لا من باب الحقيقة
فان مثل الامام الزنجشري لا يعتقده يخلق أفعال نفسه حقيقة بأبدل اليهود أنفسهم لا يعتقدون ذلك ثم ان
القول في جزاء الاعمال يوم القيامة كالقول في الاعمال نفسها ولو قال قائل لله لم تعذبني على ما ليس من خلقي
لقال له الحق تعالى وهل تعلق على بك الامعاء على أعمالك فلا يسع العبد الا أن يقول نعم ما تعلق عامل بك
الامعاء وهاهنا يقيم العبد الحجة على نفسه يقينا وكشفا وهذا المنزع الذي ذكرته لم أره ذاتا من أهل
عصري وغاية أمرهم ان أحدهم يقيم الحجة على نفسه أبا فقط من باب قولهم بدلا تقدر أن تعضها قبلها فهو
يقيم الحجة على ربه بقلبه كما هو مذهب الجبرية ورعا يستشهد بقول الشاعر

ألقاه في اليم مكدوا وقال له * اياك اياك ان تبطل بالماء

ومثل هذا البيت لا يجوز عندنا التغر به لما فيه من راحة فامة الحجة على الله تعالى فعلم ان الجبرية وغيرهم
ما وقعوا فيها وقعوا فيه الامن شهودهم وجه حدوث العبد وكونه مخلوقا ولو انهم شهدوا الوجه الآخر وهو
كونه قديما في العلم الالهي لا قاموا الحجة لله تعالى نفوسهم فليتامل فانه محل يتغلت من الذهن والله تعالى أعلم

بكونه برزقه على كفره به ونعمه وبجده اياه ونسب ان شكر رب النعمة ونحو ذلك (قلت) فعلم ان كما اتسعت المبحث

دائرة العبد في المعارف كلما طوّل به عمل الاذى من جميع العالم على اختلاف طبقاتهم (١٣٥) وانه كما علمت درجة العبد كلما كثرت

*) المبحث السادس والعشرون في بيان ان احدا من الانس والجن لا يخرج عن التكليف مادام عقله نابتاولو بلغ أقصى درجات القرب على ما ساقى بيانه *

اعلم يا أخي ان من المحال رفع التعصير عن كل عاقل ما بقيت الدنيا ولو لذلك لكان كل من ارتفع بحجابه يرتفع عنه التعصير لانه حينئذ لا يرى فاعلا الا الحق وحده ولا فاعلا بذلك من أهل السنة والجماعة وقول بعض العارفين ان السالك يصل الى مقام يرتفع عنه التكليف مراده بهذا التكليف ذهاب كل عبادة فلا يصير على منهاج بل ربما تلذذ بفعل ما كانت نفسه تتعصب لفعله قبل ذلك وقد مكثت أنا في هذا المقام لا تكاف لاشق العبادات ثم كشف لي عن نقص ذلك المقام لما يصاحبه من هوى النفس فتبت منه وصرت لا آتي بعبادة الا بشقة وكلفة كما في حامل جبلا وذلك لما فيه من الآداب والمشاهد التي كانها منافعها وكنت قبل ذلك لا أتكاف لها كما لا أتكاف لخروج النفس من أنفي ودخوله وذات اني رأيت الله عز وجل يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم فاذا فرغت فانصب أي اذا فرغت من عمل متعب فانصب في عمل آخر أي متعب وهذا أمر لا يذوقه الا من سلك الطريق فان الراحة من التكليف ونحن مطالبون بالاقبال على الله تعالى في كل نفس * واعلم يا أخي ان من عباد الله من لا يصلي الصلوات الخمس الا بمكث ومنهم من لا يصليها الا بسبب المقدس ومنهم من لا يصليها الا بالمدينة المشرفة ومنهم من لا يصليها الا بجبل (ق) ومنهم من لا يصليها الا في قبة أرين ومنهم من لا يصليها الا فوق سد اسكندر ومنهم من لا يصليها الا على الجبل المقطم المشرف على بحر السويس فربما لث الناس بمثل ذلك التقدير ويقولون انه تارك للصلاة وهو خطأ ولاهل هذا المقام أمارات يتميزون بها على من يترك الصلاة ثم ادناؤا كسلا وقد قال في سره سيدى عبدالقادر الدمشاوطى ولم تقول أهل مصر عبدالقادر ما يصلي شيئا ونحن والله لانقطع الصلاة ولكن لنا ما كن نصلى فيها فقلت ذلك لسيدي محمد بن عثمان رضى الله عنه فقال صدق الشيخ عبدالقادر له أما كن يصلي فيها (وأخبرني) الشيخ محمد أيضا سيدي ابراهيم المتبولى ماري فقا يصلي الظهر في مصر أبدا حتى كان بعض الناس يقول كان الله لم يفرض الظهر على ابراهيم والحال انه كان يصلي في الجامع الابيض برملة له (وكذلك) كان سيدي على الخواص فكان يصلي في الجامع المذكور الظهر دائما وصحبت الشيخ بدر الدين الدمشاوى رحمه الله يقول له يا شيخ الظهر فرض عليك فبسكت الشيخ (وأخبرني) الشيخ يوسف الكردى انه صلى مع سيدي ابراهيم الظهر في الجامع الابيض مرارا قال ورأيت الذي يؤم فيه وهو شاب أمر من تحيف البدن أصفر اللون كان لونه الزعفران انتهى وقد حضرت أنا صلاة ظهر عند سيدي عبدالقادر الدمشاوطى رحمه الله فلما سمع الاذان اضطجع وقال غطوني بالملاء فغطيتني بمساحل ثم تجددت الملاءة أحدا ثم جاء بعد نحو خمس عشرة درجة * وكان سيدي على الخواص رحمه الله يغلق باب حانوته عليه بعد اذان الظهر ساعة ثم يفتحها فتحوا عليه مرة فلم يجدوه وبالجملة قارب باب الاحوال ينبغي التسليم لهم وأما العارفون الذين هم قدوة للناس فيجب عليهم حفا ظاهريهم والاعدم الناس بهم النفع تعلم ان الله تعالى لا يحرم شيئا أو يوجب على ألسنة رساله ثم يبيحه لاحد من أوليائه أبدا لان الله تعالى قد راعى شرعه الظاهر وجعله مرادا للناس كلهم فلا ينسخ الشرع الا من جاء به من بعده من الرسل ونبينا آخر الرسل وليس شرعنا نسخ وقد ذكر الشيخ محي الدين انه لا يجوز لولي قط المبادرة الى فعل معصية اطلع من طريق كشفه على تقديرها عليه كما انه لا يجوز لمن كشف له انه يمرض في اليوم الغد ان يبادر للغفر في ذلك اليوم بل يجب عليه الصبر حتى يتلبس بالمرض لان الله تعالى ما شرع له الغفر الا مع التلبس بالمرض وأخبره من الاعتذار قال وهذا مذهبا ومذهب المحققين من أهل الله عز وجل (فان قيل) فاذا اطلع الولي على أن الله لا يؤاخذ على ذلك الذنب هل له الاقدام عليه (فالجواب) لا يجوز له على ان الاطلاع على عدم المؤاخذة ليس بواقع أصلا وان كان ذلك جازا اعتقلا ذكره الشيخ في باب أسرار الصوم من الفتوحات ويؤيد ما ذكرناه من بقاء اسم المعصية على جميع المكافين قوله صلى الله عليه وسلم لعمر في قصة أهل بدر وما بدريل ان الله تعالى اطلع على أهل بدر فقال افعالوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانه لم يقل قد أبحث لكم وانما قال فقد غفرت لكم يعني ذلك

والتاويل يظهر تعالى له في بادئ التاويل الذي أداه الى ذلك الفعل كإقناع لا دم عليه السلام فانه عصى بالتاويل فعند ذلك يحكم العارفين

يمان فتواه باسرها اعتقادا ان ذلك عين الحكم المشروع في المسئلة لا يوصف بخطا في ثاني الحال اذا ظهر له بالدليل انه اخطا حكم عليه لسان الظاهر انه اخطا في زمان ظهور الدليل لا قبل ذلك فعلم انه لا يمكن لعبد ان يعصى ربه على الكشف من غير تاويل أو تزيين أو غفلة أو نسيان أبدا قال وأما قول أبي زيد سابقا له أبعصى العارف الذي هو من أهل الكشف فقال نعم وكان أمر الله قدرا مقدورا فلا ينافي ذلك أي لان من أدب العارفين مع ربه ان لا يحكموا عليه بتقييد كانه يقول ان كان الحق تعالى قدر عليهم في سابق علمه بشئ فلا بد من وقوعه واذا وقع فلا بد لهم من حجاب أدناه التأويل والتزيين فاعلم ذلك

وقال في الباب الثامن ومائتين من مكر الله الخفي يا بليس اشغاله بالعارفين ليوقعهم في المخالعات وهو تعالى قد حفظهم من مطاوعته في ذلك فهو يعمل دائما في غير معمل فكما وسوس لول في شئ خالفه ذلك الولي فيرى بتلك المخالفة من حيث لا يشعر ابليس فهو لعمري الله ساع في تنقيصهم ليلانهم اراو ذلك عين رفع درجاتهم ولوانه شعر بذلك لرجع عنهم فانهم

وقال في الباب التاسع ومائتين انما أحوال الحق تعالى موسى على الجبل حين سأل برؤية ربه لان من صفات الجبل الثبوت أي فان ثبت الجبل اذا

الذنب فابقاه على تحريره والمغفرة لا ترد الا على ذنب فافهم * وقد سئل أبو القاسم الجنيد رضى الله عنه عن قوم يقولون باسقاط التكليف وزعمون ان التكليف انما كانت وسيلة الى الوصول وقد وصلنا فقال رضى الله تعالى عنه صدقوا في الوصول ولكن الى سقر والذي يسرق وزنى خسر بمن يعتد ذلك ولو اني بقيت ألف عام ما نقتصت من أوردني شيئا الا بعد شري أنتهى * وقال في الباب الثامن والسبعين ومائتين أول درجات خطاب الروح بالتكليف من حين التي يرى الى حين يبلغ الحلم قال وقد اعتبر الحق تعالى فعل الصبي في غير زمان تكليفه فلو قتل أحد الم يقيم عليه حدا وانما يحبس الى ان يبلغ ويقتل بما قتل في صباه الا ان يعقوب والدم فقد آخذ به عالم بفعاله في زمان تكليفه وأطال في ذلك ثم قال وعلم ان من حكم انفاذ الوعيد من حيث لا يشعر به الا لخواص وجود التكليف وهو أول العذاب فان به يقوم الخوف بنفس المكلف فقد عذب عذابا حسيبا ولم ادره وعقوب بما جرى منه في الزمان الذي لم يكن فيه مكلفا من الافعال التي تطرأ بين الصبيان من الاذى والشم والضرب على طريق التعدي وكل خير بفعاله الصبي يكتب له حتى الحج ولوليه الذي حج به أجر المعونة التي لا يقدر الصبي على فعلها أنتهى وقد سبق في محبت اسمه تعالى المريد فاناس تتعلق بتكليف الصبي وانفاذ الوعيد في حق البري فراجع * وقال الشيخ في الكلام على صلاة التطوع من الفتوحان الذي أقول به ان من غلب عليه حال أو كان مجنونا أو صديقا فهو تحت خطاب الشارع خلافا لبعضهم وذلك لانه ما ثم حال ولا صفة في مكلف يخرج عن حكم الشرع بالكلية فان الشارع قد أباح للصبي والمجنون التصرف فيما حطر على غيرهما ولا حرج عليهم فكيف يقال زال عنهم ما حكم الشرع وهما قد حكم لهم ما بالاباحة وهي حكم شرعي فعلى هذا فما خرج عن حكم الشرع وأحكام الشرع مبنية على الاحوال لا على الاعيان أنتهى (فان قلت) فحكم البهاليل والمجاهدين (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب السادس والعشرين ومائتين ان كل من سلب عقله كالبهاليل والمجانين والمجاهدين لا يطالب بأدب من الآداب بخلاف ثابت العقل فانه يجب عليه معانقة الادب والفرق ان من سلب عقله من هو لا يحكمه عند الله حكم من مات في حالة شهود ونعت استقامة لان ذهاب عقله انما هو من أمر طرأ عليه من قبل الحق تعالى وضعف عن حله فذهب عقله مع الذاهبين وصار حكمه حكم الحيوان ينال جميع ما يطلب به حكم الحيوان ينال جميع ما يطالب به حكم طبيعته من أكل وشرب ونكاح وكلام من غير مؤاخذة ولا مطالبة بذلك عند الله تعالى مع وجود الكشف وبقائه عليه كما يكشف الحيوان أحوال الموتى على النعش وفي القبر أنتهى (فان قلت) فلم سمي المجذوب مجذوبا (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب السادس عشر ومائتين من الفتوحان انه انما سمي مجذوبا بالجذب الحق تعالى له وأخذ به باعطافه ولولانه كان متعشقا بحاله مستحسنا له ما جذب به الحق تعالى فكان سبب هذا الكشف تعشق أحواله الطبيعية ولولا لا الجذب العنيف ما ترك ما كان فيه من اللذة لكن من رحمة الله تعالى انه نقله الى ما هو أحلى وألذ فان أحوال المجاذيب في لذاتهم لا يعاد لها لذة لكونها لذة معنوية في غير مادة محسوسة فلا تشبهه حلاوة العسل ولا حلاوة الجاع بل هي أعلى وأجل (فان قلت) هل تدوم تلك اللذة مع المجذوب الى موته أم تزول (فالجواب) تدوم اللذة مع زمانه يفقد ها قال الشيخ محي الدين وكل جذب لا يخضع صاحبه علما لم يكن عنده قبل الجذب فليس هو بجذب ولا تلك الحلاوة حلاوة فتح (فان قلت) فما الفرق بين المجاذيب والمجانين (فالجواب) ما قاله الشيخ في الباب الرابع والاربعين ان الفرق بينهما هو ان المجانين سبب جنونهم فساد المزاج عن أمر كوني من غداء أو رجوع أو فرح ونحو ذلك أما المجاذيب فسبب ذهاب عقولهم التجلي الالهي الذي جاءهم على بغتة فذهب بعقولهم فعقولهم مخبوءة عند الحق تعالى منعمة بشهوده عاكفة في حضرته منزهة في جماله فهم أصحاب عقول بلا عقول وسعي هو لاء عقلاء المجانين أي المستورين عن تدبير عقولهم قال والمجاهدين على ثلاثة أقسام (الأول) من يكون وارده من القوة التي يكون في نفسه عليها فيحكم الوارد عليه فيقلب عليه الحال فيكون تحكمه بصرفه الحال ولا تدبيره في نفسه وكان أبو عقاب المغربي من أهل هذا المقام (الثاني) من يسكن عليه عقله في حضرة الله تعالى ويبقى عليه عقل حواسه فيا كل ويشرب ويتعرف من

تجلبت له فأنك ستراني من حيث ما في ذاتك من ثبوت الجبال يقال فلان جبل من (١٣٧) الجبال اذا كان يثبت عند الشدائد والامور

الغمام وايضا ذلك ان
الجبل ليس هو كرم على
الله تعالى من موسى وانما
هو لكون خالق الارض
التي الجبل منها أكبر من
خلق موسى الذي هو من
الناس كما قال تعالى لخلق
السموات والارض أكبر
من خلق الناس أي فاذا
كان الجبل الذي هو
الاقوى صارد كاعند الخبي
فكيف يكون موسى من
حيث جبلته الصغيرة
يثبت لرؤيته وأطال في
ذلك * وقال في الباب
العاشر وما تبتين من أراد
أن يعرف بغض الحق أو
محبه له فليفتقر الى حاله
الذي هو عليه من اتباع
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه والائمة المهتدين
بعده فان وجد نفسه على
هدمهم واختلافهم من
الزهد والورع وقيام الليل
على الدوام وفعل جميع
المأمورات الشرعية وترك
جميع المنهيات كذلك حتى
صار يفرح بالبلايا والمحن
وضيق العيش وينشرح
لخويل الدنيا ومناصبها
وشهواتها فليعلم أن
الله تعالى يحبه والآن يحكم
بان الله يبعثه والانسان
على نفسه بصيرة وقال في
الباب الحادي عشر وما تبتين
في قوله تعالى لا تدركه
الابصار يحتمل ذلك
وجهن أحد هما انه نفي

غير تدبير ولا روية وينتاول العيش الطبيعي كسائر الحيوانات (الثالث) من لم يدم له حكم ذلك الوارد بل
زال عنه الحال ورجع الى نفسه بعقله فهو يدبر أمره ويقل ما يقول ويقال له ويتصرف عن روية وتدبير
مثل كل انسان وذلك هو الكمال من الاولياء وأطال في ذلك ثم قال واعلم أن أكبر من جذب الحق تعالى الى
حضرة الرسل عليهم الصلاة والسلام ولولا أن الحق تعالى كفهم بتبليغ الرسالة وسياسته لذهب
به قولهم اعظم ما شاهدوه من جلال الله وعظمته فلما تجلبى ربه الجبل جعله دكار خرموسى صغارا وقد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءه الوحي وقرأ به الروح الامين على قلبه يؤخذ عن حسه ويسجى بثوبه
ويرغو كما يرغو البعير حتى ينفصل عنه وقد روى ما جاء به الملك فيلقبه على الحاضرين ويبلغه للسامعين ومعلوم
أن مواجده صلى الله عليه وسلم التي كانت تعارفه من تجليات ربه على قلبه أعظم سطوة بيقين من نزول
ملك أو واردي الوقت الذي لم يكن يسعه فيه غير ربه فلذلك كان يؤخذ عن نفسه مع كونه كان مستعدا
لذلك الهول فلم أوله لأن الرسل مطالبون بهداية الخلق وجهادهم ما راد الله عليهم عقولهم فلذلك اعطاهم
التمكين ليقوموا بما كلفوا به بخلاف المجاذيب فان هناك من يقوم بهداية الخلق غيرهم من العارفين في كل
عصر فافهم * واعلم أيضا أنه ما ثم وارد بر دعلى قاب أحد من الخواص وقد غلط في ذلك بعض أهل الطريق
حين تكلموا على الفرق بين الولي والنبي وقالوا النبي يصرف الاحوال عنه والولي تصرفه الاحوال فجعلوا
الانبياء مالكيين أحوالهم والاولياء مملوكين تحت أحوالهم والحق ما ذكرناه من أن الرسل يؤخذون عن
احساسهم عند واردات الحق تعالى بخلاف الولي صاحب الحال فقد يمتك دهره كما لا يحس بجوع ولا عطش
ولا حر ولا برد بل ربما ذهب عمره كله كلمحة بارت * واعلم أن حاله أيام جذب المذدوب تكون بحسب الحالة
التي جذبه الحق تعالى عليها فان جذبه في حال قبض فعمره كله قبض وان جذبه في حال بسط فعمره كله بسط
وضحك أو تبسم وان جذبه في حال كلام دنيوي فكذلك أو أخروي فكذلك حتى اني رأيت بعض القضاة
جذب فكنت لا أزال أراه يقول لاحقا ولا استحقاقا ولا دعوى ولا طلبا الى آخره ورأيت بعض النخاة جذب
فكنت لا أزال أراه يقول باب النعت النعت تابع للمنعوت في نصب وخفضه الى آخره فتأمل في هذا المبحث
فأنك لا تجد مجموعا في كتاب والله يتولى هداك

(المبحث السابع والعشرون في بيان أن أفعال الحق تعالى كلها عين الحكمة

ولا يقال انها بالحكمة) *

لثلاث تكون الحكمة موجبة له فيكون محكوما عليه تعالى وهو لا يصح أن يكون محكوما عليه لانه تعالى أحكم
الحاكمين فلم انه لا ينبغي أن يعال أفعال الحق بالحكمة وقد قال الشيخ محيي الدين في الباب الثامن والستين
وثلاثمائة في قوله تعالى وما خلقت السموات والارض وما بينهما الا بالحق الباء في قوله بالحق بمعنى اللام أي
للحق قال وهي عين اللام في قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فان الله تعالى لا يخلق شيئا بشئ
في الغالب وانما يخلق شيئا عند شيء وعلم أيضا أنه تعالى اذا أخبر أنه خلق شيئا بشئ فتلك اللام لام الحكمة فعين
خلقه عين الحكمة اذ خلقه تعالى لا يعمل بالحكمة فيكون معلولا لها انتهى وعلم أيضا أنه تعالى ان أنعم فنعمر
فذلك فضله وان أبلى فعذب فذلك عدله وقد أخرج تعالى العالم قبضتين وأوجد لهم منزلتين وقال هؤلاء الجنة
ولا أبالي وهؤلاء النار ولا أبالي ولم يعترض عليه معترض هناك اذ لا وجود كان ثم سواه (فان قيل) فامعنى
قوله تعالى في الحديث القدسي ولا أبالي (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الرابع والستين وثلاثمائة ان معناه
رحمى سبقت غضبي في حق أهل الجنة وحقت كفتي لاملأ من جهنم من الجنة والناس أجمعين ويصح ان يكون
سبق الرحمة أيضا في حق المشركين من حيث رحمة لا يجاد من العدم اذ هي سابقة على ظهور الغضب الواقع
عليهم بعصيانهم أيام التكليف فلذلك كان تعالى لا يبالى بالفر يقين واعلم أن الاسم الرب مع أهل الجنة لانها
دار أنس وجمال وتنزل الهى لطيف والاسم الجبار مع أهل النار لانها دار جلال وجبروت وقهر فلا يزال هذان
الاسمان مع أهل الدارين أبد الأبدن ودهر الداهرين (فان قلت) فهل تجلبى الحق لاهل النار بالجلال

هو الابصار وانما يعرفه المبصرون بالابصار (١٣٨) والوجه الثاني لاندركه الابصار المقيدة بالجوارح لتضعفها عن مقابلة النور الالهي

ولذلك قال صلى الله عليه وسلم نوراني ارا من ساه هل رايت ربك يعني بالبصر المقيد بالجوارح فعلم ان الابصار اذا لم تتقيد بالجوارح ادركته تعالى بنوره الذي وقع فيه التشبيه بالصباح لانبورها المقيد الذي يقبل التشبيه وأطال في ذلك * وقال في الباب الثالث عشر ومائتين ما ذكر الله تعالى قط أحد عن غفلة بجوارحه كلها لان اللسان الذي هو المترجم قد ذكر وانما الغفلة عن شعور الذاكر بانه ذاكر فلذا كرم باللسان أجرد كرم اللسان فهو أفضل من ترك الذكركرجه * وقال في الباب السادس عشر ومائتين من ارتفع حجاب رآى من ورائه كما يرى من امامه بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقد ذقناه هذا المقام والله الجد * وقال في الباب التاسع عشر ومائتين في قوله تعالى افرأيت ما تخفون ام نحن الخالقون انما قال سبحانه وتعالى اأنتم تخفون ولم يقل اأنتم تخلقون منه وفيه لانه تعالى اراد عين ايجاده منبها خاصة والاسم المعور وهو الذي يتولى فتح الصورة فيه أية صورة شاء من الجنس أو غيره وهو قوله تعالى في أي صورة ما شاء ركبك يعني شاء الاسم المصور * وقال في

الصرف أم بالجلال المزوج كافي دار الدنيا (الجواب) لا يتجلى الحق تعالى لاهل النار الا بالجلال الصرف لفقد الرحمة لهم بخلاف الدنيا فانه يتجلى بجلال مزوج بجمال وذلك حتى يطبقه الخلاق (فان قلت) فاذن ليس المراد بعدم المبالاة باهل النار ما يتبادر الى الافهام من عدم التهم بامرهم (الجواب) وهو كذلك خلاف ما فهمه من لا معرفته بالحقائق لانه لو لا المبالاة بامرهم ما آخذهم بالجرائم ولا وصف تعالى نفسه بالغضب السرمدي عليهم ولا كان بعطشه الشديد حل همهم ولا كانت رحمة محرمه عليهم وهذا كله من المبالاة بهم والتهم بامرهم ولو لا المبالاة ما كان هذا الحكم فلا امور والاحكام مواطن اذا عرفها أهلها لم يتعدوا بكل حكم ووطنه (فان قلت) فاذا كانت رحمة سبقت غضبه فمعنى قول الامام أبي القاسم بن قسي لا يحكم عدله في فضله ولا فضله في عدله (الجواب) ان معناه ان كلام النعتين ليس محل الحكم الا انهما تعطيه الحقائق ولكن قد علمنا من الله تعالى انه يغضل بالمغفرة على طائفة من عباده قد عملوا الشرور ولا يقيم عليهم ميزان العدل ولا يؤاخذهم بالعدل وانما يحكم فيهم بفضله ولا يقال في هذا انه حكم فضله في عدله اذ يحل حكم الصفة انما هو في المغضول عليه أو المعدول عنه فعلى هذا يجب تاويل كلام ابن تسي فانه هو اللائق بمقامه فانه كان من الراغبين والله تعالى اعلم

(المبحث الثامن والعشرون في بيان انه لا رازق الا الله تعالى)

خلافا للمعتزلة في قولهم من حصل له الرزق بتعب فهو الرازق نفسه ومن حصل له بغير تعب فانه هو الرازق له واحتجوا بحديث فكيف من لا مطعم له ولا مؤوى وليس في ذلك دليل لهم لان المراد به انما هو عدم تسهيل الرزق لا منع الرزق مطلقا من باب يادنياسم خدمتي فاخدمه ومن خدمك فاستخدمه قال أهل السنة ورزق العبد هو ما ينتفع به في التغذي وغيره ولو كان حراما بغيره أو سرقة أو نحوهما وقاتل المعتزلة ليس الحرام برزق الا الرزق على الملك والجواب لوجه العمل عليه لان من الدواب ما لا علك والله تعالى رازقها وعندهم ان العبد يقدرون يا كل رزق غيره وعندهم ايضا انه لا يكون رزق الله تعالى الاحلالا لاستناده الى الله تعالى في الجلة وما أسند اليه من حيث انتفاع عباده به مع ان يكون حراما يعاقبون عليه وقال أهل السنة لا قبح بالنسبة اليه تعالى فانه تعالى فعال لما يريد وعقابهم على الحرام لسوء مباشرتهم أسبابه * قال أهل السنة يلزم للمعتزلة ان المتغذي بالحرام فقط طول عمره لم يرزقه الله تعالى أصلا وهو مخالف لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ولا يترك تعالى قط ما أخبرنا أنه عليه وان كان لا يجب عليه شيء لا طلاق حضرته وما أوجب الله تعالى على نفسه أشياء وحرم أشياء في نحو حديث اني حرمت الظلم على نفسي الا تأنيسا للعباد وتزلا لعقولهم لينتفعوا باخلاقه تعالى والافالحق ان جميع ما أنعم به على عباده فضل منه ورحمة ولا يدخل تحت حد الواجب على عباده ومعنى قول المعتزلة السابق في الرزق لاستناده الى الله تعالى في الجلة أي لان الله تعالى هو خالق القدرة للعبد على تحصيل رزقه وفاقانا ومن المعتزلة وهو بهذا الاعتبار مستند الى الله تعالى عندهم ذكره الشيخ كمال الدين بن أبي شريف وقال بعضهم الذي يظهر ان خطا الفرق الاسلامية كله خطأ اضافي لا مطلق ويحتمل أن يكون أكابر المعتزلة ما نفعوا اضافة الرزق الحرام الى الله تعالى الامن باب ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ومن باب أنه لا يقال سبحانه خالق الخنازير وان كان تعالى خالقها فالمعتزلة يعتقدون ان الله تعالى خالق رزق العبد كله بل اليهود والنصارى والمجوس يعتقدون ذلك فضلا عن مسلم موحد كالزنجي وفي الحديث واخير كله في يدك والشر ليس اليك أي لا يضاف اليك على وجه التشريف ويضاف اليك بحكم الخلق والقسمه وعليه يحمل حديث اللهم اغني بحلالك عن حرامك قال وكثيرا ما ينصب العلماء الخلاف بينهم بلازم المذهب لاسيما المقلدون ولازم المذهب ليس عذبه على الراجح فعلم ان المعتزلة ان ارادوا بقولهم الحرام ليس رزق الله الادب اللغوي فلا بأس به وان ارادوا غير ذلك فهم مخطئون باجماع اه وقد قال الشيخ محيي الدين في الباب الثامن والسبعين وأربع مائة في قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها اعلم ان الحق تعالى يوصل لكل مخلوق

البايع الخامس والعشرون ومائتين في قول الله عز وجل حكايه عن ابراهيم عليه السلام رب أرني كيف تحيي الموتى رزقه

قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطعنن قلبي أي بل آمنت ولكن لوجود الاحياء (١٣٩) وجوه كثيرة كما كان وجود الخلق فن الخلق من

أو جسدته ياربهن كن
ومنهم من أو جسدته بيدك
ومنهم من أو جسدته بيدك
ومنهم من أو جسدته ابتداء
ومنهم من أو جسدته عن خالق
آخر فطابت العلم بكيفية
الامر فان كان واحدا فأي
واحد من هذه الامور
والانواع فاذا علمتني به
اطمان قلبي وسكن بحصول
ذلك الوجه والزيادة من
العلم مما أمر تنابه فاحال
سبحانه وتعالى ابراهيم
على الكيفية بالطيور
الاربعة التي هي مثال
الطباع الاربعة احمرا
وبان وجود الاخرة طبيعي
يعني ففخر الاجسام
الطبيعية اذ كان ثم من
يقول لا تنحسر الاجسام
وانما الحشر حشر النفوس
بالموت الى النفس الكلية
مجردة عن الهياكل
الطبيعية فاحبر الله تعالى
ابراهيم أن الامر ليس هو كما
زعم هؤلاء فاحاله على امر
موجود عنده تصرف فيه
اعلاما بان الطباع لو لم
تكن معاونة مشهودة
متميزة عند الله لم تتميز
أو وجد العالم الطبيعي
الامن شيء معلوم عنده
مشهودة نافذة التصرف
فيه فجمع بعضها الى بعض
فظهر الجسم على هذا
الشكل الخاص وبان
لابراهيم باحاطته على الاطباء
الاربعة بوجود الامر الذي

رزقه الذي قسمه وليس ذلك من اهانتة عليه ولا كرامته فانه تعالى يرزق البر والفاقر والمكاف وغير المكاف
ولكن من اعتنائه بالعبدان رزقه دلالا لا شبهة فيه ويستقرجه من بين الحرام والشبهان كما يستخرج اللبن
من بين فرت ودم قال تعالى بقيت الله خير لكم وهي ما أحل للخلق تناوله من جميع الاشياء التي تقوهم على
طاعتهم قال وليس رزق العبد الا ما تقوم به نشأته ونذوم به قوته وحياته لا ما جمعه واخبره فقد يكون ذلك
لغيره وحسابه على جامعته اه وقال ايضا في الباب الثامن والثمانين وأر بعماثة في قوله تعالى ورزق ربك
خير وأبقى اعلم ان رزق ربك هو ما أعطاك مما أنت عليه في وقتك وما لم يعطك فان كان لك فلا بد من وصوله
اليك وما ليس لك فلا يصل اليك قط فلا تعب نفسك في غير مطعم ومراذنا بقولنا ان كان لك انك تأخذه
على الحد المشروع فان ما أخذ من حرام لا ينبغي اضافته الى الله تعالى أدبا وانما يضاف الى الطبع كما يضاف
الخليل عليه الصلاة والسلام المرض الى نفسه حيث كان مكرها لها والشقاء الى الله تعالى حيث كان
محبوبا لها وكما قال أبو ب عليه الصلاة والسلام رب اني مسني الضر اه وقال ايضا في الباب الثامن
والسعين ومائة حيثما أضيف الرزق الى الله تعالى فالمراد به الحلال الطيب من حيث الكسب وكل ما كان
به حياة العبد فهو رزق الله تعالى وليس فيه تحجير ومن هذا أجمع الحرام للمضطر لكن لا ينبغي اضافة الحرام
الى الله تعالى أدبا وما ورد في حديث أغثنى بحلالك عن حرامك السابق فانما هو بيان للجواز

(حاشية) في بيان أن الاكتساب لا ينافي التوكل ولا ينبغي نصب خلاف في أن السعي أفضل من التوكل
على هذا لأن الحق تعالى جعل الرزق على حالين فمما سبق في علم الله أنه يأتيك بمجول بلا سعي لا يقال فيه ان
السعي أفضل ومما سبق في علم الله أنه لا يأتيك الا بالسعي في تحصيله لا يقال فيه ترك السعي أفضل فان الرزق في
طلب صاحبه دائر والمرزوق في طلب رزقه حائر وبسكون أحدهما يتحرك الآخر ولكن هذا الحال
يحتاج الى كشف ومن لا كشف عنده فهو مخير بين السعي وعدمه وغالب الخلق يقولون كل شيء رأينا به يحصل
أن يكون قسم لنا فتراهم يتجادون به وكل من غلب صاحبه تبين أنه له كالزقاق الذي يدخله الجاهل فان رآه
ينفذ خرج منه وان رآه سدودا رجع ثم ما قرناه أولا هو على مذهب المحققين من الصوفية وأما على مذهب
المتكاملين فرجع قوم التوكل مطلقا وآخرون الاكتساب مطلقا قال ابن السبكي والمختاران ذلك يختلف
 باختلاف الناس فمن كان في توكله خالبا عن التخطا اذا ضاق رزقه ولا يتطلع نفسه الى ما في أيدي الناس
فالتوكل في حقه أرجح ما فيه من الصبر والمجاهدة للنفس ومن كان في توكله على خلاف ما ذكرنا فلا اكتساب
في حقه أرجح من التخطا والتطلع وقد سئل الحسن البصري رضي الله تعالى عنه عن شخص يريد أن
يجلس في بيته تاركا للعرفه ولا يخرج ويقول أمانتوكل على الله تعالى فقال ان كان له يقين كيقين ابراهيم
عليه الصلاة والسلام فليفعل والا فليخرج الى الحرفة ثلاثا يصير يأكل بدينه وزهدهو بمطاعهم ما الدنيا اه
* وقال الشيخ محي الدين في باب الجنائز من الفتوحات اعلم ان اضطراب قلب المؤمن في أمر رزقه لا يقدح
في أصل ايمانه وانما يقدح في كماله فقط وذلك لان هذا الاضطراب ما هو عن نعمة في حق الله تعالى في ان الله
لا يرزقه وانما هو اضطراب البشرية لعدم الصبر والاحساس بالعدم فان العبد يعلم بالايمان ان الله يرزقه
ولا بد من حيث كونه حيوانا ولكن لم يعلم الحق تعالى متى يرزقه انما علم أنه لا يموت حتى يستكمل رزقه
فما يدري عند فقد السبب الجالب للرزق هل فرغ وجاء أجله فيكون فزعه من الموت أم رزقه لم يفرغ
في علم الله فيكون اضطرابه لجهله بوقت حصول الرزق بانقطاع السبب فيخاف من ألم الجزع المتوقع أو من
دوامه ان كان وقع فهذا سبب الاضطراب اه وسمعت سبدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول قد يدعى
بعض الناس التوكل ويسعى كل السعي وان لاهم أحد على ذلك يقول سعي لاجل العيال لا لاجل نفسي فمثل
هذا يجب عليه أن يخمن نفسه بان يفرق جميع ما يكتسبه على العيال وألا فالاول لا يدخل نفسه منه شيئا وينظر
فان وجد في نفسه مراحة اضطراب فليعلم أنه غير متوكل على الله وانما هو مدع كذاب فان القوم ماسعوا
في الرزق الامتثال الامر الله تعالى حتى لا تتعطل الاسباب فهمتهم امتثال الامر لا الاعتماد على الاسباب اه

فعلم الحق تعالى في ايجاد الاجسام الطبيعية والعنصرية فاجسام أهل السعادة طبيعية واجسام أهل النار عنصرية ولذلك لا تنفع لهم

أبواب السماء اذ لو فُتحت لخرجوا عن العناصر (١٤٠) بالثرى فافهم هذا ك الله تعالى وقال في الباب الحادى والثلاثين ومائتين من

وانه تعالى أعلم * (انتهت مباحث الألوهية وتوابعها) * فلنشرع في مباحث النبوة والرسالة فنقول وبالله التوفيق

* (المبحث التاسع والعشرون في بيان معجزات الرسل والفرق بينها وبين السحر ونحوه كالشعبذة والكهانة وبيان استحالة المعجزة على يد الكاذب كالمنسج البجال وذكر نقول المتكلمين من الصوفية وغيرهم وتحرر برهسته ما كان معجزة لنبى جاز أن يكون كرامة تولى) *

اعلم ان الحق تعالى ما أرسل الرسل الا ليخرجوا الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم وذلك انه ما بعث رسول الا في زمن حيرة وتردد بين التنزيه والتشبيه بعباده ولهم فن الله تعالى عليهم بان أقام الحق تعالى اهم شخصاً ذكر انه جاء اليهم من عند الله تعالى برسالة ينزل بها صاحبهم فنظروا بالقوة المفكرة فقرأوا ان الامر جائز ممكن فلم يعزموه على تكذيبه ولا رأوا اعلامه تدل على صدقه فوقفوا واسألوه هل جئت بعلامة من الله تعالى يعرف بها صدقك في رسالتك فانه لا فرق بيننا وبينك الا ذلك فجاءهم بالمعجزة فن الناس من آمن ومنهم من كفر * فعلم ان كل نبى يظهر له شئ من الآيات لا يقدر اقامته على قومه لا غير فان جميع الآيات انما وقعت على يدى الرسول من كونه رسولا نفا بالمؤمنين من أمته وحجة على الكافر ألا ترى الى قصة الاسراء لما خرج الى الناس صباح تلك الليلة وذكر لاصحابه ما جرى له في اسراة وما وقع له مع ربه كيف أنكر عليه بعض الناس لكونهم ما رأوا ذلك أثراً في الظاهر انما زادهم حكمة في التكليف وانظر الى موسى عليه الصلاة والسلام لما جاء من عند ربه كساه الله نوراً على وجهه يعرف به صدق ما دعاه فإراه أحد الاعمى فكان يسمع وجهه الرأى له بثوب مما عليه فيرد الله عليه بصره من شدة نوره ولذلك كان يتبرقع حتى لا يتأذى الناظرون اليه اذ ارأوه قال الشيخ محيى الدين في الباب الثامن والثلاثين وأر بعامة وكان شيخنا أبو يعزى المغربي موسى المقام وكان له هذه الكرامة فكان لا يراه أحد الاعمى ومن رأى وجهه فعمى شيخنا أبو مدين لما رحل اليه فمصح أبو مدين عينيه بثوب أبي يعزى فرد الله عليه بصره قال الشيخ محيى الدين وكان أبو يعزى هذا في زمانى ولكن لم أجمع به لما كنت عليه من الشغل وكان غيره من الاولياء المحمدين بمن هو اكبر منه في الحال والعلم والقرب الالهى لا يعرفه أبو يعزى ولا غيره قال الشيخ من جعل الله كرامته في قلبه فقد ملأ يديه من الخبر وكان بمن املته عنهم الحق تعالى لنفسه فلم تعرفه الا بصارى الدنيا ومن جعل الله كرامته في الاتفاق وخرق العوائد اشهر ضرورة بين الناس وخيف عليه الفتنة اه * فقد بان لك أن الله تعالى ما أيد جميع رسله بالمعجزات الباهرات الاماسية لا ليقاد قومه لهم اذ من شأن البشر أن لا ينفذ اذامه بعضه بعضاً الا بظهور برهان وقد حدهم هو الاصوليين المعجزة بانها أمر خارق للعادة مقرون بالتحدى مع عدم المعارضتين المرسل اليهم بان لا يظهر بينهم ذلك الخارق ككسائى بيانه في المبحث بعده والمراد بالتحدى هو الدعوى للرسالة وفيما قلنا تنبيه على انه ليس الشرط الاقتران بالتحدى بمعنى طلب الاتيان بالمثل الذى هو المعنى الحقيقي للتحدى وانما المراد انه يكفى دعواه الرسالة فكل من قبله ان كنت رسولا فأتنا بمعجزة فاطهر الله تعالى على يديه معجزة كان ظهور ذلك دليلاً على صدقه نازلاً بمنزلة التصريح بالتحدى قال الشيخ كمال الدين بن أبى شريف وأصل التحدى أنه تفعل من الخداء أى تكلف الخداء على وجه يبارى فيه الحادى شخصاً آخر اه * وخرج بقولنا مقرون بالتحدى الخارق المتقدم على التقدى وذلك يتناول ما وجد من النبى قبل النبوة وهو المسمى عند علماء اصول الدين ارهاصاً أى تأسيساً للنبوة من أرهصت الخائط اذا أسسته وخرج بالخارق للعادة غير الخارق كطالع الشمس كل يوم وكذلك خرج أيضاً الخارق من غير تحد ككرامات الاولياء وخرج أيضاً المتأخر عنه بما يخرج عن المقارنة العرفية وخرج أيضاً السحر والشعبذة من المرسل اليهم اذ لا معارضة بذلك فلم ان مرادهم بالخارق للعادة أن يظهر على خلافها كاحياء ميت واعداد جليل وانجبار ماء من بين الاصابع ونحو ذلك (فان قلت) فالقول فيما يظهر على يد المنسج البجال من دعواه الألوهية

أعظم المكر بالعبد أن يرزق العلم الذى يطلب العمل ويحرم العمل به أو يرزق العمل ويحرم الاخلاص فيه فاذا رأيت يا أخى هذا من نفسك أو علمته من غيرك فاعلم أن المنصف به مذكور به وقال في الباب الرابع والثلاثين ومائتين من النكت الجلية التى ينبغى التنبيه عليها ان تعلم يا أخى ان المؤمن لا يأتى قط معصية توعده الله عليها بالعقوبة الا ويحذف نفسه عند الفراغ منها الندم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذم نوبة وقد قام به الندم فهو نائب فاذا قبله الحق سقطت عنه العقوبة فانه لا بد للمؤمن أن يكره مخالفة ولا يرضى بها في حال علمها فهو ومن كونه كارهها لاهله ومناياها معصية وتادما عليها ذوم عمل صالح وهو من كونه فاعلا لهذا وعمل سيئ فهو من الذين خططوا عملاً صالحاً وأخرسوا عن الله أن يتوب عليهم وعسى من الله واجبة الوقوع فلا بد له من التوبة وحاصل الامر أنه ذو عمل صالح من ثلاثة وجوه وذوم عمل سيئ من وجه واحد كما مر * وقال في قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره لم يتعرض سبحانه في هذه الآية للمؤاخذه

به ولكن لا يبين ذنبه لئلا يكل ما عمله فان كان ممن غفر له فانه يرى عظيم ما يحى وعظيم نعمة الله عليه بالمغفرة والكبريم واحياه

اذنوعتجاوز وعنا والله أولي بهذه الصفة من السكرام من صيده وأطال في ذلك (١٤١) والله أعلم وقال في الباب الخامس والثلاثين

ومائتين لايجوز لاحد التواجد الاشارة شيخ مرشد عارف بامراض الباطن (قلت) قال في الباب السادس والثلاثين ومائتين من شرط أهل الله في السماع أن يكونوا على قلب رجل واحد وان لا يكون فيهم من ليس من جنسهم أو غير مؤمن بطريقهم لان حضور مثل هؤلاء يشوش وقال في الباب السابع والاربعين ومائتين استغفار الانبياء لا يكون عن ذنب حقيقة كذوبنا وانما هو عن أمور تدق عن عقولنا لانه لا ذنب اناني مقامهم فلا يجوز جل ذنوبهم على ما نتعقله نحن من الذنب (قلت) ويصح جل قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر على نسبة الذنب اليه من حيث ان شريعته هي التي حكمت بانه ذنب فاولا أوحى به اليه ما كان ذنبا مجمع ذنوب أئمة تضاف اليه والى شريعته بهذا التقدير وكذلك ذنب كل نبي ذكره الله وقد قالوا لم يعص آدم وانما عصى بنوه الذين كانوا في ظهري فما كان قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الا تطميناته صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى قد غفر جميع ذنوب أئمة التي جاءت بها شريعته ولو بعد عقوبة باقاة الحدود

واحياء الموتى وامطار السماء ونحو ذلك وجعله ذلك دليلا على صدقه في دعواه الالهية في غاية الاشكال وهو من أكبر القوادح فيما قرره أهل الأصول في العلم بالنبوات من استحالة المجزة على يد الكاذب وذلك لانه يبطلهم هذه الفتنة كل دليل قرر وهو أي فتنة أعظم من فتنة تقدح في الدليل الذي أوجب السعادة للعباد (الجواب) جميع ما يقع على يد الباطل ليس هو بأمور حقيقية وانما هي أمور متخيلة يغتنمها ضعفاء العقول بخلاف ما يقع على يد انبياء فانها أمور حقيقية ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يستعيد تشريعا لامت من فتنة المسح الباطل فان الدجل هو النبوة باظهار الباطل في صورة حق وما كل أحد يخون بصره حتى يدرك الامور الموهنة ويمر بها عن غير ما هي لانها لا تلبس بالانبياء وكل ورثتهم فان العقول السليمة اذا شاهدت المعجزات لم يبق عندها شك في ان ما جاء به ذلك الرسول حق من عند ربه عز وجل وأما القول الضعيفة فلم تستجب لذلك الرسول ولم تؤمن به ولهذا قال الشيخ محيي الدين في لواقع الانوار نحن لانشرط المجزة عليه الصلاة والسلام لانها ما خرجت عن كونها ممكنة والقدرة لا تتعلق بالايجاد الممكنات واذا أتى الرسول بما يمكن فانما يكون المعجز في ذلك عدم الاتيان بمن أرسل اليهم بمثل ذلك الذي تحدى به الرسول مع كون ذلك ممكنا وقوعه في نفس الامر ثم اذا نظرنا الى الذين انساقوا بالمعجز الى الايمان فرأينا ذلك انما كان لاستقرار الايمان عندهم فتوقفت استجابتهم على المعجزه لضعف ايمانهم وأما غيرهم فما احتاج الى ظهور ذلك بل آمن بأول وهلة بما جاء به رسوله لقوة نصيبه من الايمان فاستجاب بأيسر سبب وأما من ليس له نصيب في الايمان فلم يستجب بالمعجزات ولا غيرها قال تعالى ومن رد أن يؤمن بآياته فجعل صلواته حرا كآياته في السماء انتهى وقد نظم بعض اليهود بالشام أبياتا وأرسلها للشيخ صدر الدين القنوي وطلب الجواب عنها فاجابه الشيخ رحمه الله وهي

أيا عسماة الدين ذي دينكم * تحير دلوه بأوضح حجة
اذا ما قضى ربي بكفرى بزعمكم * ولم ير ضمني فمواجه حيلتي
دعاني وسد الباب دوني فهل الى الدخول سبيل بينوا لي قضيتي
قضى بضلالي ثم قال ارض بالقضا * فها أنا ارض بالذي فيه شقوتي
فان كنت بالمقضى يا قوم راضيا * فسر بي لا رضى بشؤم بليتي
وهل لي رضا ليس برضا سيدي * وقد حرت دلوني على كشف حيرتي
اذا شاعري الكفر منى مشيتي * فها أنا ارض باتباع المشيتي
وهل لي اختيار أن أخالف حكمه * فبالله فاشفوا بالبراهين غلتي

فأجابه الشيخ رحمه الله بقوله

صدقت قضى الرب الحكيم بكل ما * يكون وما قد كان وفق المشيتي
وهذا اذا حققت من أملا * فليس يسد الباب من بعد دعوة
لان من المعلوم ان قضاءه * بأمر على تعليقه بشرطة
يجوز ولا ياباه عقل كاتري * حدوث أمور بعد أخرى تأدت
كما ترى بعد الشرب والشبع الذي * يكون عقيب الاكل في كل مرة
فليس يسدع أن يكون معلقا * قضاء الله الحـق رب البرية
بكفرك مهما كنت بالكفر راضيا * تعاطى أسباب الهدى مع مكنة
فن جعله الاسباب عارضة * مع الامن والايمان لفظ الشهادة
فانت كمن لا يابا كل الدهر قائلا * أموت يجوعى اذ قضى لي بجوعة

انتهى فليتأمل الجواب ومن دفع الله عليه بجواب أوقع منه فالحق في الموضوع وقد تقدم في محبت خلق الافعال ان هذه المسئلة من أشكل الامور فراجع به والله أعلم * ورأيت في كتاب سراج العقول للشيخ

عليهم في دار الدنيا كما وقع لبايعي من الواجب على كل مؤمن انتمثال الاجرة لئلا كثر جهده وذلك مما يحببه الله عز وجل ويحب من أجبنا عنهم

فأفهم هذا اعتقادنا الذي تلقى الله تعالى (١٤٢) عليه ان شاء الله تعالى في الباب الثامن والاربعين ومائتين لا يدل على طريق

الله تعالى من ربي ما يبده
من الدنيا ان كان بلا عائلة
ولاشيخ وان كان تحت
قربة شيخ معتبر وما هابني
يدي الشيخ وخرج عنها
بالسكية طاهرا وباطنا ولا
يبقى له قط ملكا كالف ولا ينبغي
له ان ينتظر رحاله ينشرح
لاخراج ما يبده من الدنيا
بل يرمي ولو كان في باطنه
محبته له قال وهكذا كان
خروجنا عبا بآيدينا من
المال اذ لم يكن لنا اذ ذلك
شيخ نحكمه في ذلك قال ثم اني
لم أسأل ما جرى لذلك المال
الى بوي هذا او اطل في
الاستدلال على ذلك وقال
في الباب الاحد والتسعين
ومائتين في قوله تعالى وقل
رب زدني علما علم ان كل
من طلب الزيادة من شئ فينا
ارزى منه ولذلك لم بامر
الحق سبحانه وتعالى يطلب
العلم الى وقت معين ولا حد
محدد بل اطلق طلب الزيادة
والعطاء دينيا وآخرة فلا
يزال طالب العلم عطشان
لا روى أبدا لانه كما قال
علما اعطاه ذلك العلم
الاستعداد لعلم آخر كوني أو
الهي فما قال بالرى الامن
جهل ما يخلق فيه على الدوام
والاستمرار ومن لاعلمه بنفسه
فلا علم له بربه واذا كان
الحق تعالى لم يزل خلافا الى
غير نهاية فينا فالعلوم الى
غير نهاية وأطال في ذلك
* وقال في الباب الثاني

أبي طاهر القزويني رحمه الله ما نصه اعلم أن البرهان القاطع على ثبوت نبوة الانبياء هو المعجزات وهي فعل
يخلقها الله خارقا للعادة على يد مدعي النبوة معترفادعوا وذلك الفعل يقوم مقام قول الله عز وجل له أنت
رسولي تصديق ما ادعاه مثله قام الانسان في ملا من الناس بحضرة مملكت مطاع فقال يا معشر الخاضعين اني
رسول هذا الملك وان آية صدقي أن الملك يقوم ويرفع التاج عن رأسه فيقوم الملك في الحال ويرفع التاج
عن رأسه فصدق دعوى هذا المدعي أليس ذلك الفعل منه ينزل منزلة قوله صدقت أنت رسولي قال وانما اراعي
في ذلك ثلاثة أمور الفعل الخارق للعادة واقتراؤه بالدعوى وسلامته عن المعارضة اذ لو رفع التاج بقول غيره
أو بعد ذلك عدة لا يكون حجة لهذا المدعي فهذه الثلاثة بمجموعها برهان قاطع على دعوى المدعي الرسالة
نازل منزلة التصديق بالقول وهو مثل حصول العلم لساير الاشياء من شواهد افعال وقرائن الحال (فان قلت)
اقتران المعجزة بدعواه لا ينهض دليلا على صدقه لان نفس الاقتران بالاضافة الى دعواه والى غير دعواه من
طريق الاقوال والافعال بمثابة واحدة (فالجواب) ان سبيل تعريف الله تعالى عباده صدق الرسل بالمعجزات
كسبيل تعريفه تعالى الوهية بالآيات الدالة عليه وذلك قد يكون مرة بالقول ومرة بالفعل فتصديقه
بالقول كقوله للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وتصديقه بالفعل كما علم آدم الاسماء كلها ثم قال للملائكة
أنبئوني باسماء هؤلاء كنتم صادقين وعلم محمد القرآن ثم قال فأتوا بسورة من مثله فكلما عجزت الملائكة عن
معارضة آدم عليه الصلاة والسلام كذلك عجزت العرب عن معارضة محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن
فدللت الاسماء هناك والقرآن هنا على صدق النبي الذي هو أول الانبياء وعلى صدق النبي الذي هو آخر
الانبياء فعلى هذه الصفة صح أن المقترن بدعواه تأييد وينهض دليلا بخلاف الاقتران بما لا معجزة للخلق
عنه اه كلام الشيخ أبي طاهر رحمه الله * وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول تعرف نبوة
النبي بامور منها أن يدعو الى طاعة الله وينهى عن معاصيه * ومنها أن لا يخالف ما يدعو الناس اليه
ويعرف هو نبوة نفسه * ومنها أن يخلق الله علما ضرورا فيعرف أنه رسول * ومنها أن يظهر
الله آيات وكرامات فيضطر الى العلم انه من عند الله وان البشر يعجزون عن مثله * ومنها أن يحبره الله بما في
قلبه وصدره فيضطر النبي الى معرفة كلامه اذا الغيب لا يعلمه الا الله تعالى * واعلم يا أخي ان خرق العوائد
يكون على وجوه كثيرة وليس مرادنا هنا الا خرق العادة على من ثبتت استقامته على الشرع المحمدي والا فهو
مكر واستدراج من حيث لا يشعر صاحبه وقد ذكر الشيخ في الباب السادس والثمانين ومائة أن من الخوارق
ما يكون عن قوى نفسية وذلك أن اجرام العالم تنفعل للههم النفسية هكذا جعل الله الامر فيها وقد تكون
أيضا عن حيل طبيعية معلومة كالقلف طيريات ونحوها وبها ما معلوم عند العلماء بما وقد يكون عن نظم حروف
بطاوع وذلك لاهل الرصد وقد يكون باسماء يتألف بها اذا كرها فيظهر عنها ذلك الفعل المسمى خرق عادة في
ناظر عين الرائي لاني نفس الامر وأطال في ذلك ثم قال وهذه كلها تحت قدرة الخلق بحسب الله تعالى قال
ولا يكون خرق العادة على وجه الكرامة الا لمن خرق العادة من نفسه بانخراجه عن ما ألوفها الطبعي الى الانقياد
للشرع في كل حركة وسكون قال وليس خرق العادة الا أول مرة فاذا عاد نانيا صار عادة وفي الحقيقة الامر
جديدا بدوام ما يعود فينام خرق عادة وانما هو أمر يظهر زى مثله لا عينه فلم يعد فها هو عادة فلو عاد لكان
عادة وقد انجذب الناس عن هذه الحقيقة بل ما رأيت أحدا اطلع عليها من أهل عصرى وقد نهتكم على ما هو
الامر عليه ان كنت تعقل ما أقول فان الله تعالى اذا كان خلافا على الدوام فابن التكرار انتهى (فان قيل)
فكم الاعجاز على ضرب (فالجواب) هو على ضربين كما قاله الشيخ في الباب السابع والثمانين ومائة *
الاول أن تمكن صرفه يدعي في ذلك أن الذي هو مقدور لكم في العادة اذا أتيت به دليل على صدق دعوى
فان الذي أرسلني بصرفكم عنه فلا تقدر ون على معارضته وكل من كان في قدرته ذلك بحسب المعجز في ذلك
الوقت فلا يقدر على اتيانه بما كان قبل هذه الدعوى يقدر عليه وهذا أنفع للنفس من الصرف * الضرب
الثاني أن يأتي بامر لا يكون في مقدور البشر ولا يقدر عليه الا الله كاحياء الموتى ولكن الوصول اليه على

في السنين ومائتين اعلم ان الشريعة تسمى حقيقة لانها حق كاهوا والحق بالشريعة على حق وهي من الله وان كان طريق

المحكوم عليه على باطل والمحكوم عليه على حق لكن هل هو عند الله كما حكم هذا (١٤٣) الحاكم أو كما هو في نفس الامر قال بكل جملة فقال

والمسئلة تحتاج الى سبر ادلة
وتحقيق نظرات العقوبة
قد اوقعها الله في الراسين
المحصنين وان صدقوا اذالم
يا توبار بربعة شهداء وقال في
قضية خاصة في ذلك كان
الراي كاذبا فيها لولا جازا عليه
باربعة شهداء كما قرر في
الحكم فاذلم يا توبار بالشهداء
فاؤلتك عند الله هم
الكاذبون فقلوه اولئك هل
ويده هذه الاشارة هذه
القضية الخاصة او يريد عموم
الحكم في ذلك فان جلد
الراي انما كان لرميه
ولكونه ما جاء باربعة
شهداء وقد تكون الشهداء
شهود ذور في نفس الامر
وتحصل العقوبة بشهادتهم
في المرمى فيقتل وله الاح
النائم في الاخرة مع ثبوت
الحكم عليه في الدنيا وعلى
شهود الزور والمفسري
العقوبة في الاخرى وان
حكم الحق في الدنيا بقوله
وبشهادة شهود الزور فيه
ولهذا قال صلى الله عليه
وسلم انما انا بشر مثلكم
وانكم لتقتضون الى ولعل
أحدكم يكون ألحن بحجته
من الآخر فمن قضيت له
بحق أخيه فلا يأخذه فانما
أقطع له قطعة من النار فقد
قضى له بما هو حق لأخيه
وجعله له حقا مع كونه
معاقبا عليه في الآخرة كما
يعاقب الانسان على الغيبة
والنميمة مع كونه ماصدقا

طريق العلم انه حتى في نفس الامر عز لا يدركه الا اهل الكشف منا فانما رأينا عصا موسى حية وعصى السحرة
حيات ولم يفرق العامة بين الحيتين فلهذا كان الوصول الى علم ذلك عزيزا جدا (فان قلت) فما المراد بتلغف
عصا موسى لم يصنعوا (فالجواب) ان المراد به كما قاله الشيخ في الباب السادس عشر والباب الرابع عشر من
الفتوحات انكشف ذلك للسحرة والناس يظنون ان تلك الحيات حبال وعصى لحيات حين ظهرت حجة
موسى عليهم لان الحبال والعصى انعدمت اذلوا انعدمت لدخل عليهم اللبس في عصا موسى فكانت الشبهة
تدخل عليهم في عصا موسى كذا وياضاح ذلك ان عصا موسى انما تلغفت صور الحيات من حبال السحرة
وعصاهم فقط فبدت للناس حبالا وعصا كما هي في نفس الامر وهذا تلغفها وذلك كما يبطل الخصم بالحق حجة
خصمه ويظهر بطلانها ولو انه كان المراد بتلغفها انعدمت الحبال والعصى كما توهمه بعض المفسرين لدخل على
السحرة الشبهة في عصا موسى والتبس عليهم الامر فكانوا لم يؤمنوا فقتله يا نبي الله فان الله تعالى يقول تلغف
ماصنوه أو ما صنعوا الحبال والعصى بسحرهم وانما صنعوا في عين الناظر من صور الحيات من الحبال والعصى
وعلى ما توهمه بعضهم يكون المعنى الذي جاء به موسى من قبيل ما جاءت به السحرة الا أن سحره أقوى من
سحرهم (فان قلت) فاسبب خوف موسى من عصاه حين ظهرت في صورة حية (فالجواب) انما يخاف موسى من
عصاه ليعلم السحرة ان ذلك ليس هو بسحر منه فان أحد الايحاء من فعل نفسه لانه يعلم انه لاحقيقة له في
نفس الامر (فان قلت) فما وجه من قال ان من سحر غيره كفر (فالجواب) ان في ضمن السحر الكفر لان
الارواح الكافرة التي هي المعينة على السحر انما تجيء اذا خرج عن دين الاسلام (فان قلت) فلم سمي السحر
سحرا (فالجواب) لانه مأخوذ من السحر الذي هو الزمان وهو اختلاط الضوء والغلمة فها هو بليل لما خاطه
من ضوء الصبح ولا هو بنهار اعدم طلوع الشمس وكذلك هذا الذي يسمى سحرا يسكون الحياء ما هو باطل
محقق فيكون عدم ما كان العين أدركت أمرا لا تشك فيه وما هو حق محض فيكون له وجود في عينه فانه ليس
هو في نفس الامر كما تشهد العين ويطنه الرائي والله أعلم فعلم ان معجزة كل نبي انما تكون بحسب ما هو غالب
على قومه كما أتى موسى عليه الصلاة والسلام بما يبطل السحر لما كان السحر غالباً على قومه وكما أتى عيسى
بإبراهيم الا كنهه الابصار لما كان الطب غالباً على قومه وكما أتى محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن الكريم المعجز
بفصاحته كل بليغ وفصح لما غلب على قريش التغافل بالفصاحة والبلاغة (فان قلت) قد سطر طم في المعجزة
أن تكون فعلا كما هم ثم ادعيت ان القرآن معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعلوم ان القرآن كلام الله
والكلام عندكم صفة من صفات الذات كالعلم والقدرة فلو جاز أن تكون صفة الكلام معجزة لجاز أن تكون
صفة العلم والقدرة معجزة (فالجواب) كما قاله الشيخ أبو طاهر الغزوي رحمه الله انه لا يخفى ان المعجز حقيقة
انما هو الله تعالى فانه خالق المعجز والقدرة وانما سمي الفعل الخارق للعادة معجزة على طريق التوسع والمجاز
لا على الحقيقة كمن نظر الى صاعقة تقع من السماء فيقول انظر والى قدرته الله تعالى وانما هي من آثار قدرته
وذلك ان المعجز انما يكون عن مقدور عليه وليس احياء الميت مثلاً من قدرور البشر حتى يقال ان فلانا معجز عن
احياء الموتى والانسان قد يحس من نفسه عدم القدرة على ذلك وعدم القدرة ليس بمعجز كما ان عدم العلم ليس
بجهل اذا جرد مثلاً عادم العلم وليس بجاهل لانه فاقد شرط العلم والجهل معال الذي هو الحياة والعامة يعبرون
عن عدم القدرة بالمعجز وهو وهم وتخيل لان المعجز لا بد أن يقارن المقدور عليه فعلم بما قرأه ان مرادهم
بقولهم القرآن معجزة أن نظم موتاً ليغف على هذه الهيئة الغريبة والاساليب العجيبة هو فعل الله تعالى وذلك
معجز فلو رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس مرادهم ان كلام الله الذي هو صفة القائمة بذاته معجزة وقد
أعجز الله تعالى جميع الخلق عن الاتيان بمثله كل ذلك دلالة على صدقه صلى الله عليه وسلم ولفظ القرآن في
العربية يطلق على القراءة والتأمل وكما قدمناه في بحث اسمه تعالى المتكلم والله تعالى أعلم ثم اعلم ان جمهور
العلماء قائلون بان ما كان معجزة لنبي جاز أن يكون كراماتولي بخالف في ذلك المنة والشيخ أبو اسحق
الاسفرائيني فقالوا لا يجوز أن يكون ما ظهر معجزة لنبي أن يكون مثله كراماتولي من سائر الخوارق وانما بالغ

فيما كل صدق في الشرع تقتدر به السعادة وأطال في ذلك ثم قال في الباب الثالث والسبعين وما تبين فعين الشريعة عن الحقيقة والشرع بعنة

حق ولكل حق حقيقة فحق الشريعة (١٤٤) وجودها وحقيقتها ما ينزل منزلة الشهود البصري والوجداني والشك جلة

إذا الحقيقة تطلب الحق
لاتخالفه وما تم حقيقة تخالف
شريعة أبدأ فان الشريعة
من جلة الحقائق ولكن لما
كان الاطلاع على الحقائق
عز من المال لا يعرفه كل
أحد فرف الناس بينهما
انتهى فليتأمل ويحرر هذا
الله تعالى وقال في الباب
الرابع والستين ومائتين في
قوله تعالى انا خلقنا الانسان
من نطفة أمشاج نبتليه علم
انه لا بد لجميع بني آدم من
العقوبة والالام شياء بعد
شيء الى دخولهم الجنة فاول
الالم في الدنيا استهلال المولود
حين ولادته صار خالدا
يجده عند مفارقة الرحم
وسخوته فيضربه الهواء
عند خروجه من الرحم
فيحس بالبرد فيبكي فان
ما فقد أخذ بمظه من البلاء
وان عاش فلا بد له في الحياة
الدنيا من الالم اذا الحيوان
مجبول على ذلك فاذا نقل
الى السبرخ فلا بد له من ألم
أدناه سؤال منكر ونكير
فاذا بعث فلا بد له من ألم
الخوف على نفسه أو على
غيره فاذا دخل الجنة ارتفع
عنه حكم الالام ومحبة
النعيم أبدأ بدين وقال
في الباب الثامن والستين
ومائتين في قوله تعالى
ويسئلونك عن الروح أي
من اين ظهر فقيل له قل
الروح من أمري في ما كان ذلك
سؤال عن الماهية كقوله

الكرامة اجابة دعوة أو موافاة ما في بادية لاما فيها إعادة ونحو ذلك ما يخط عن خرق العادات قال الشيخ
محبي الدين في الباب السابع والثمانين بعد المائة من الفتوحات وهذا الذي قاله الاستاذ هو الصحيح عندنا
الأنى أشرط شرط آخر لم يذكره الاستاذ وهو أنا نقول لا يجوز أن تكون المعجزة كرامة لولي إلا أن يقوم
ذلك الولي بذلك الامر المعجز على وجه التصديق لذلك النبي دون أن يقوم به على وجه الكرامة لنفسه فلا
يتمنع ذلك كقوله مشهود بين الاولياء اللهم الآن يقول ذلك الرسول في وقت تحديه بمنع وقوعها في ذلك الوقت
خاصة أو في مدة حياته خاصة فانه جاز أن يقع ذلك الفعل كرامة لغيره بعد انقضاء زمانه الذي اشترطه وأما ان
اطلق ذلك النبي ولم يقيد فلا سبيل الى ما قاله الاستاذ انتهى * قال الباقي النبي رحمه الله ولا يرد على قولهم
ما جاز أن يكون معجزة لنبي الى آخره القرآن العظيم للزوم التحدي فلا يجوز وقوع مثله لاحد بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم بخلاف الكرامة (فان قلت) ما الفرق بين الكرامة والمعجزة (فالجواب) الفرق
بينهما ظاهر وذلك انه اذا توقفت الاجابة على المعجزة يجب على النبي أن يتحدى بها يظهر بها بخلاف الكرامة
لا يجب على الولي اظهارها لانه انما يدعو بحكم التبسم بشرع نبهه انما عند فلا يحتاج الى دليل على صحة
طريقه يدعو بخلاف النبي وكان الباقي رحمه الله يقول يجب على الولي اخفاء الكرامة الا عن ضرورة
او اذن أو حال غالب لا يكون له فيه اختيار ولا عمل أو يكون لتقوية يقين بعض المريدين كالذي عرف عسلا
من الهوا ووضع بين يدي مراده انتهى * وقد فرق الأئمة بين المعجزة والكرامة بفرق كثيرة غير
ما ذكرناه فقال بعضهم من الفرق بينهما المعجزة تقع عند قصد النبي صلى الله عليه وسلم وتحديه وأما الكرامة
فقد تقع من غير قصد الولي وقال بعضهم يجوز أن تقع الكرامة أيضا بقصد الولي وأما الفرق الصحيح بينهما
أن المعجزة تقع مع التحدي والكرامة لا يتحدى بها الولي وقال بعضهم يجوز أن يتحدى بالكرامة
على ولايته اذا رأى في ذلك مصلحة ونصيحة للخلق حتى يهديهم الى الحق وأما الفرق الصحيح بينهما هو ان
المعجزة لا تكون الا بعد دعوى له ولا تكون مع السكون معجزة والكرامة يجوز أن تقع مع كلامه ومع
سكوته معا وهذا القدر من الفرق كاف وحقيقة ذلك ان الولي اذا ادعى بفعل خارق للعادة انه ولي فان ذلك
لا يقدح في معجزة النبي بخلاف ما اذا ادعى بمثل ذلك الفعل الآن على انه نبي فانه يكذب في دعواه والكاذب
لا يكون وليا لله تعالى فلا يصح أن يظهر على يديه ما يظهر على أيدي الانبياء والاولياء قال الشيخ أبو طاهر
وهو فرق ظاهر وهو معنى قول المشايخ المعجزات علامات صدق حيث وجدت فلا تظهر على أيدي الاولياء
عند دعواهم النبوة لانها لو وجدت عند ذلك لانتقل الصدق كذا وهو محال اه (فان قلت) هذا الفرق
بين المعجزة والكرامة فما الفرق بين المعجزة والسحر والشعبة (فالجواب) كما قاله الشيخ أبو طاهر رحمه
الله أن الفرق بين المعجزة والسحر ونحوه أن المعجزة تبقى هي أو أثرها بعد النبي زمانا والسحر سريع الزوال
وأما الفرق بين المعجزة والشعبة فهو ان المعجزة تظهرها النبي على رؤس الاشهاد وعظماء البلاد والشعبة
انما يروج أمرها على الصغار وضعفاء العقول وجهله الناس قال القزويني رحمه الله وقد اختلف الناس
في السحر وأثره فقيل انه يمكن به تبديل الصورة فيقلب الانسان كلبا أو تمساحا أو حمارا قالوا الظاهر ان أمثال
هذه خرافات العوام واسمار النسوة وأطال في ذكر النيرنجيات والقلطيريات في كتابه سراج العقول قال
والسحر في اللغة إرادة الباطل في صورة الحق ومنه وقت السحر للفتور الكاذب وأما الشعبة فهي منسوبة
الى رجل اسمه شعبان وهو معرب وأصله خفة اليد في قلب الأشياء والسحر عندنا حق على معنى انه ثابت
واقع وأنكر المعتزلة والروافض والذهرية السحر والدليل على صحته اجماع الامم سلفا وخلفا واجماع أهل
الكتاب كلهم من الهند والروم والفرس وآيات القرآن ناطقة بذلك وقال الشيخ محبي الدين في الباب
الاحد والسبعين ومائتين في قوله تعالى فيعلمون منهم ما يفرقون به بين المرء وزوجه اعلم ان الله تعالى انما
كره التفریق واذم فاعله ندبا الى الالفة وانتظام الشمل ولما علم الله تعالى أن الافتراق لابد منه لكل مجموع
مؤلف لحقيقة تخفيت شرع الطلاق رجعة بعباده ليكن فواتحت الاذن في جميع أفعالهم محمودين غير مذمومين

الجواب من قوله من أمر ربى ولم يقل هو كذا كما قال تعالى وكذلك أوحينا إليك (١٤٥) روحاً من أمرنا وأطال في ذلك فلنباتمسل ومجروح

* وقال في الباب التاسع والسنتين ومائتين في قوله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين الآية أعلم ان علم اليقين هو ما أعطاه الدليل الذي لا يقبل الدخول ولا الشبهة وعين اليقين هو ما أعطاه المكاشفة والشهود وحق اليقين هو ما حصل في القلب من العلم بما أريد له ذلك المشهود مثال علم اليقين الذي لا يدخله شبهة ولا يقدر في دليله دخل علمنا من الله تعالى يتناسى الكعبة بقرية تسمى مكة يحج الناس اليه في كل سنة ويعطون به ثم انه عند الوصول اليه شهود فهذا عين اليقين الذي كان قبل هذا الشهود علم يقين فانه قد حصل في النفس برؤيته ما لم يكن عندها قبل رؤيته ذوقاً لمافى الله عين بصيرة هذا المشاهد في كون ذلك البيت مضافاً الى الله مقصوداً دون غيره من البيوت المضافة الى الله فلم علم ذلك ونسبته باعلام الله لا ينظره واجتهاده فكان علمه بذلك حقاً يقينياً مقرر أعنده لا يتزلزل فما كل حقه قرار ولا كل علم ولا كل عين كذلك فلذلك صحت الاضافة ولو كان علم اليقين وعينه وحده نفس اليقين ما صحت الاضافة لان الشيء الواحد لا يضاف الى نفسه اذا الاضافة لا تكون الا بين

ارغاما للشيطان ومع هذا فقد ورد أبيض الحلال الى الله الطلاق وذلك لانه رجوع الى العدم اذ بالتلاف الطابع أظهر وجود التركيب وبعدم الالتلاف كان العدم وكان تعطيل الاسماء الالهية عن التأثير في أهل حضراتهم فلاجل هذه الرائحة كره التغريق بين الزوجين لعدم الاجتماع اه (فان قلت) فما الفرق بين المعجزة والكهانة (فالجواب) أن الفرق بينهما هو أن المعجزة فعل خارق للعادة مقرون بالتحدى يقوم مقام تصديق الله تعالى النبي بالقول كما هو وأما الكهانة فهي كلمات تجري على لسان الكاهن وبما توافق وبما تخالف والنبي لا يكون قط الا كامل الخلق والخلق وأما الكاهن فيكون مختل العقل ناقص الخلق مزور فان ادعى النبوة بكهانة فربما قابله بدعواها كاهن آخر فلا يوجد الفرق بينهما ما لبته بخلاف النبوة فان النبي اذا تحدى بالمعجزة وقابله مدع كاذب لا يجوز أن يظهر له معجزة مثل معجزة الصادق وقد قدمنا ان المعجزة تصديق الله للصادق فكيف تكون تصديقاً لكاذب والله تعالى لا يصدق الكاذب والله تعالى أعلم (فان قلت) فما وجه استعمال المعجزة على يد الكاذب (فالجواب) وجه ذلك ان الناس قد أشبعوا القول في استعمال المعجزة على يد الكاذب وكان ذلك كالأجتماع على استعمالها (فان قيل) اذا جاوزتم اضلال الله تعالى الخلق واغواهم فما يشعركم انه تعالى يظهر الآيات على أيدي الكاذبين اضلالاً واغواءاً ومعلوم أن ساحته وبره من وجوب اضلال الخلق وهذا ينهم (فالجواب) اننا نجاوزنا الاضلال لنصوص القرآن مثل قوله يضل به كثير اوقوله ويضل الله الظالمين وغيرهم من الآيات وانما تجوز في فيما لا يؤدي الى المحال فان كل ما أدى الى المحال فهو محال والمحال لا يكون مقدوراً البتة وذلك من وجوه اما أن يقع على خلاف المعلوم واما أن يتناقض الدليل والمدلول فيه واما أن يلتبس الدليل بالمدلول واما أن يؤدي الى تعجز القدرة وتكذيب الحق تعالى فهذه أو بعث وجوه تؤدي الى المحال فلا تتعلق القدرة بها والمعجزة على يد الكاذب من جملة ان المعجزة مقرونة بالتحدى نازلة منزلة قول الحق تعالى لذلك الرسول صدقت وأنت رسول كما هو وتصديق الكاذب من المحال لذاته وعينه اذ كل من قال له أنت رسول صار رسولا وخرج عن كونه كاذباً والجمع بين كونه كاذباً ورسولاً صافحاً محال والله أعلم وقد ذكر الشيخ أبو طاهر ان بعض الأئمة قال انما يظهر المعجزة على يد الكاذب من المقدورات بناء على ان ما علم الله انه سيكون لا يخرج عن كونه مقدوراً وخلاف المعلوم لا يكون مقدوراً والذى نقول به ان ذلك ولو كان مقدوراً فلا يقع ذلك قطعاً كما لا ينقلب العلم جهلاً وأطال في ذلك في كتاب سراج العقول فراجع ان شئت وحاصله ان شرط المعجزة أن يكون ناقضاً للعادة لان الفعل المعتاد يوجد مع الصادق والكاذب وأن يكون في أيام التكليف لان الذي يظهر في القيامة من انقطاع السماء وتكوير الشمس أفعال ناقضة للعادة وليست بمعجزة لان الآخرة ليست بدار تكليف وأن يكون مقدوراً بالتحدى لانه قد يحصل أحياناً أفعال ناقضة كالزلزال والصواعق وليست بمعجزة لانها لم تكن مقرونة بذلك وأن يكون على وجه الابتلاء لانه لو تلقن انسان سورة من القرآن ثم مضى الى قبيلة بعيدة لم تبلغهم الدعوة وتبأ هناك لم تكن معجزة والله سبحانه وتعالى أعلم فتأمل في هذا المبحث فانه نفيس والله أعلم

*) المبحث الثلاثون في بيان حكمة بعثة الرسل في كل زمان وقعه فيه

ارسال عليهم الصلاة والسلام *

اهل ان الاصل في هذا المبحث قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فلما عاند بعد ارسال الرسل الامن لم ينمخ نفسه من حقت عليه كلمة العذاب والشقاء الابدى قال الشيخ محي الدين رحمه الله واعلم أن جميع الحدود التي حدها الله أي قدرها الرب سبحانه وتعالى في هذه الدار لا تخرج عن قسمين قسم يسمى سياسة حكمية بكسر الحاء وقسم يسمى شريعة وكلاهما لما جاء لمصلحة بقاء أعيان الممكتات في هذه الدار وسلامتها من الفساد فاما القسم الاول فطريقه الالقاء بمثابة الالهام عندنا وذلك لعدم وجود شريعتين أظهر أهل ذلك الزمان فكان الحق تعالى يلقى في نظر نفوس الكابر من الناس الحكمة فيهدون الحدود ويضعون

فلما مل فانه نفيس وقال في الباب الاحد (١٤٦) والسبعين ومائتين في قوله تعالى الطلاق مرتان الآية اعلم ان الشارع انما سكره

الطلاق وقال أبغض
الحلال الى الله الطلاق ندبا
الى الالفة وانتظام الشمل
ولما علم الله تعالى ان الافتراق
لا بد منه لكل مجموع مؤلف
لحقيقة خفيت عن أكثر
الناس شرع الطلاق رحمة
لعباده ليكونوا مجورين في
أفعالهم محمودين غير
مذمومين ارغام للشيطان
فأنهم في ذلك تحت اذن
الهي قال وانما كان الطلاق
أبغض الحلال الى الله لانه
رجوع الى العدم اذ
بإتلاف الطبائع ظهر
وجود التركيب وبعدم
الاتلاف كان العدم في
أجل هذه الرائحة كرهت
الفرقة بين الزوجين لعدم
عين الاجتماع * وقال في
الباب الثاني والسبعين
ومائتين في قوله تعالى قل
هو الله أحد انما لم يقل
واحد لان الاحد هو الذي
لا يشارك في أحديته قال
وأما الواحد فاما نظرنا في
القرآن هل أطلقه على
غيره كما أطلق الاحدية فلم
أجده وما أنا منه على يقين
في هذا الوقت فان كان
لم يطلقه فهو أخص من
الاحدية ويكون اسم الذات
علما لا صفة كالاحدية فان
الصفة تحمل الاشتراك ولهذا
أطاعت الاحدية على كل
ما سوى الله في القرآن في
نحو قوله ولا يشرك بعبادة
ربه أحد اوان كان مذهبا
اختصاص الاحدية بالله تعالى دون خلقه وأطابق في ذلك * وقال في الباب الرابع والسبعين ومائتين في قوله

النواميس في كل مدينة وجهة واقليم بحسب المزاج الذي تقتضيه طباع تلك الناحية فان حفظت بذلك أموال
الناس ودماؤهم وأهلهم وأرحامهم وأنسابهم وسموها نواميس ومعناها أسباب خير لان الناموس في
الاصطلاح هو الذي يأتي بخير عكس الجاسوس فهذه هي النواميس الحكيمية وضعها العقلاء عن الالهام
من الله تعالى من حيث لا يشعرون لاجل مصالح العالم ونظمه وارتباطه اه * وقال في الباب السابع
والستين وثلاثمائة علم أنه انما يتعين استعمال النواميس الوضعية والقوانين السلطانية في أيام الفترات
وذلك ليجتمع الله تعالى باسم استعمالها شمل العالم قال وما حرم الله تعالى كل من وضع ذلك أجزا من باب ان الله
لا يضيع أجر المحسنين * قال وأما استعمال النواميس والقوانين في زمن الشرائع فلا ينبغي استعمالها
لان واقفت الشرائع لانه يحرم على كل حاكم أن يتعدى شريعة نبيه صلى الله عليه وسلم قال تعالى ومن لم
يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون * وقال أيضا في الباب التاسع والثلاثين وثلاثمائة علم أن الشرع
شرع شرع منزل الهى وشرع حكمى سياسى عند فقد هذا الشرع فلا تخلوا أمة عن تذيير يقوم بسياستها
لبقاء المصلحة في حقها سواء كان ذلك الشرع الهيا أو سياسيا (فان قلت) فهل كان لواضعي هذه النواميس
علم بانها مقربة الى الله تعالى أم لا (الجواب) أنه لم يكن لهم علم بذلك كما أنه لم يكن لهم علم بأنه ثم بعث
ولا حشر ولا نشر ولا ميزان ولا حساب ولا صراط ولاجنة ولا نار ولا شئ من أحوال الآخرة جملة
لان ذلك ممكن وغدمه أيضا ممكن ولادليل لهم في أحد الممكنين بل رهانية ابتدعوها فلهذا كان مبنى
نواميس الحكمة في كل زمان على ابقاء الصلاح في هذه الدار لا غير وغاية علمهم انهم انفرادوا في نفوسهم
بالعلم الالهية من توحيد الله تعالى وما ينبغي لجلاله من التعظيم والتقديس وعدم المثل والشبيه وصاروا
يخرضون الناس على النظر الصحيح فكان جل أشغالهم في ذلك فلما عرفوا ذلك شرعوا في البحث عن حقائق
نفوسهم حين رأوا ان الصورة الجسدية اذا ماتت ما نقص من أعضائها شئ فعملوا أن المدرك والمحرك لهذا
الجسم أمر آخر زائد عليه فبحثوا عن ذلك الامر الزائد فعرفوا نفوسهم وما حده لهم عقلهم لا غير فاورثهم
ذلك تردد بين التنزيه والتشبيه وحيرة من اثبات المعرفة ونفيها في حق العالم فلما أوتهم ذلك ما ذكرهم
الله تعالى بأرسال الرسل وأطال الشيخ في ذلك في الباب التاسع والثلاثين وثلاثمائة فراجعوا والله تعالى أعلم
* وأما القسم الثاني المسمى بشريعة حقيقة هو ما جاء على لسان الصادق المصدوق من سائر الاحكام التي
ليس للعقل فيها مدخل الامن حيث قبولها والايمان بها لاغـير كما مر في محبت المعجزات اذ لو اشتغلت
العقول بامور معادتهم السكان وجود الرسل عبثا ومعلوم قطعاً أن كل انسان منا يجهل بالضرورة ما له والى أين
ينقل كما يجهل أيضا أسباب سعادته ان سعد أو شقاوته ان شقى وذلك لجهله بعلم الله السابق منه وما يريد به
ولما داخل خلقه فهو مفتقر بالضرورة الى التعريف الالهى له بذلك ولولا ارسال الرسل ما عرفنا الفرق بين
الطاعة والمعصية ولا تميز أحد من أهل القبضتين عن الآخر * فعمل أن بأرسال الرسل قامت حجة الله تعالى
على عباده وظهرت وما سعد من سعد الابالقسم الالهية وما شقى من شقى الابها وليس للرسل عليهم الصلاة
والسلام أثر في ذلك ان عليك الابلاغ انك لا تهدي من أحببت وكذلك ليس لابليس أثر في الاضلال انما
هو موسوس للناس أن يفعلوا ما قدره الله عليهم وسوف يخطب في الزاوية يقول ما كان لي عليكم من سلطان
الا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم وذلك مكان يصدق فيه الكذب وكذلك اذا أمر
الرسول أمته بفعل شئ مثلاً فلا تفسد حالهم يقول هل نفعل ما قسمه الحق تعالى لنا أم لم يقسمه فلا يسمع الرسول
الا أن يقول افعلوا ما قسمه لكم فاذا قالوا هل نفعله في الوقت الذي قسم لنا الحق تعالى فعله فيه أو قبله يقول
لهم الرسول في الوقت الذي قسم لكم أن تفعلوه فيه ولكن سلطان الامر الالهى متوجه عليكم أن تفعلوا ذلك
في الوقت المضروب لكم شرعا لوقت ارادة نفوسكم وهنائد حضجهم (فان قلت) فهل للحيوانات رسل
منهم كالجن والانس كما قيل (الجواب) ايس للحيوانات رسل منهم وانما ذلك خاص بالجن والانس وقد
أفتى المالكية بكفر من قال ان في كل جنس من الحيوانات تذيير انما الهيا فان قلت) فما تقولون في قوله

تعالى ثم قضى أجله وهو ثم أمة عمر كل حي يقبل الموت وأجل مسمى عنده هو ميثاق (١٤٧) حياة كل من كان قبل الموت في حياته الأولى

وهو المعبر عنه بالبعث
ولذلك قال تعالى ثم أنتم
تنترون يعني فيه فان الموت
لا تنترون فيه فانه مشهود
لهم في كل حيوان مع
الانفاس وانما وقعت المربة
في البعث وهو الاجل
المسمى المذكو واما
يجعل أجل الموت مسمى
لانه اذا نفخ في الصور صق
من في السموات ومن في
الارض الامن شاء الله
فاستثنى طائفة لا يصعقون
فلا عوتون وأطال في ذلك
* وقال في الباب السادس
والسبعين ومائتين في قوله
تعالى ولو أنهم أقاموا التوراة
والانجيل وما أنزل اليهم
من ربهم لا كانوا فوقهم
ومن تحت أرجلهم الم المراد
باقامة التوراة وما بعدها
عدم تأييدها في أول كلام
الله وقد أضاعه بعد ما كان
قائما ومن نزهه عن التأويل
والتعمل فيه بفكره فقد
أقامه اذا الفكر غير معصوم
من الغلط في حق كل أحد
قال والمراد بقوله لا كانوا
فوقهم هو العلم الموهوب
ومن تحت أرجلهم يعني
العلم المكتسب وأطال في
ذلك * وقال في الباب الاحد
والثمانين ومائتين في قوله
صلى الله عليه وسلم من فاتته
صلاة العصر فكأنما وتر
أهله وماله أى فقد أهله
وماله اعلم ان سبب تخصيص
صلاة العصر بالتشبيه

تعالى وان من أمة الا خلا فيها نذير وفي قوله الا أمة أمثالكم (فالجواب) ان هذا عام مخصوص بالجن
والانس فانه قد ورد في الكتاب انها أمة من الامم وكذلك النمل والقيصران ولم يرد لسادليل قاطع بان لها
نذير منها فإياك والغلط (فان قلت) فتنى ينقطع حكم التكليف في حق الامة (فالجواب) ينقطع التكليف
في حق أهل الجنة وأهل النار بالموت ما عدا أهل الاعراف الى أن يخروا ساجدين يوم القيامة فترجع ميزانهم
بتلك السجدة ثم يدخلون الجنة فانه لو لا أن تكليفهم باق الى ذلك الوقت ما فنعهم تلك السجدة ولا رحت
ميزانهم بها (فان قلت) فما أول وقت كان فيه تكليف الروح (فالجواب) هي مكافئة من يوم السبت
بربكم فلو لا أن تكليفها وقولها موجود ذلك اليوم ما خوطبت ولا أجابت وعلى ما ورد في الحديث من الامتحان
للاطفال والمجانين وأصحاب الفسرات على لسان رسول يوم القيامة يرسل اليهم فيقوم بعث ذلك الرسول في
ذلك اليوم مقام بعث الرسول اليهم في دار الدنيا في أطاعه نجا ودخل الجنة ومن عصاه وخالف أمره هلك
ودخل النار يقوم العدل من الله تعالى في عبادته بعد اقامة الحجاة والله أعلم * وقد رأيت في كتاب سراج
العقول للامام أبي طاهر القزويني في الباب الخامس والثلاثين منه ما نصه اعلم ان الله تعالى قد خلق جميع
الكائنات من فضله وكرمه بعد أن لم يكن للكون أثر ولا للمكون خبر ثم انه تعالى لما خلقهم من فضله
لم يتركهم سدى هم لا غافلين عما يرجع الى مصالحهم في الامور الدينية والدنيوية ولما كان الجليل جل جلاله
منزه عن المحيى اليهم والنزول عليهم ولم يكن كلامه بحرف ولا صوت حتى يسمعهوا كلامه كفا حبا بعث اليهم
منهم رسلا مبشرين ومنذرين ليعلموا الى اسماع عبادته كلامه وقد ألم بعض الشعراء بهذا المعنى فقال
ولما تعذر أن نلتقى * وزاد النزاع وجد القدم
سعى اليك رجل الرسول * ونالك عن اسنان القلم
قال تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ٣ ان الحق تعالى من جملة فضله
عليه السلام الرسل البينا كما انه خلقنا بفضله من العدم اذ لا يجب عليه تعالى شئ الية (فان قلت) فما حقيقة
النبوة (فالجواب) هو خطاب الله تعالى لشخصا بقوله أنت رسولى واصطفيتك لنفسى كالم في المبحث قبله
الله أعلم حيث يجعل رسالاته (فان قلت) فهل النبوة مكتسبة أم موهوبة (فالجواب) ليست النبوة
مكتسبة حتى يتوصل اليها بالنسك والرياضات كما طمعه جماعة من الحق فان الله تعالى حكى عن الرسل بقوله
قلت لهم وسلم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله عز على من يشاء من عباده وأمر النبي صلى الله عليه وسلم
أن يقول سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا فالنبوة اذن محض فضل الله تعالى كما مر خلافا للمعتزلة ومن
تابعهم من قولهم بوجوب النبوة عقلا من جهة اللطف والحق انما اجازة عقلا واجبة قوترا ونقلا ينتهى الى
المعانية وهى من فضل الله ورحمته وتدبيره في الملك والملكوت باوامره ونواهيه على من يشاء كيف يشاء وعلى
هذا فالنبوة صفة راجعة الى اصطفاء الله شخص بخطابه ولو بواسطة الملك ولا ترجع الى نفس ذلك الشخص
الذى هو النبي حتى انه يقال استحق النبوة لانه واذا كانت كذلك فلا تبطل بالموت كما تبطل بالنوم والغفلة
ومن قال ان النبوة ما خوذ من النبأ وهو الخبر اذ هو مخبر عن الله تعالى ومن مات لا يخبر بقوله حكم النبوة
باق عليه ابد احياء وميتا كما ان حكم نكاحه كذلك * وفي الحديث ز وجأت في الدينار وجأت في الآخرة وفي
الحديث أيضا الانبياء احياء في قبورهم يصلون وقد أفتى المالكية وغيرهم بكفر من قال ان النبوة مكتسبة
والله أعلم (فان قيل) هلا أرسل الله تعالى الملائكة فانهم كانوا يهتتم الملكية أدعى الى الحق والاستجابة
لهم وكانت الكفرة لاتقول أبشرا منا واحد اتبعه (فالجواب) أن هذا السؤال قد سبق من كفار مكة
وأجاب الله تعالى عن ذلك بقوله تعالى قل لو كان في الارض ملائكة عشرون مطمئين لنزلنا عليهم من السماء
ملائكة رسولا وقال تعالى ولو جعلناه ملائكة لعلناهم رجلا ولنسماع عليهم ما يبسون والمعنى في ذلك ان في الرسالة
امتحانا واختبارا فينظر تعالى وهو العالم بما يكون قبل أن يكون هل يقوم بهم داء الحسد فلا يطيعون ذلك
الرسول أو يطاعونه وذلك ان الحسد موضوعه أن يكون بين الجنس الواحد فليس بين البشر والملائكة حسد

لئلا يكونون غيرهم من الصلوات أن سائر أوقات الصلوات محدودة العصر فهم غير محدودة وان قاربت الحد فان المغرب محدود بغيره وب

الشمس وهو محقق محسوس والعشاء محدودة (١٤٨) أولها بمغيب الشفق من أولها وهو محقق محسوس أي شفق كان على الخلال

في ذلك والفجر محدود أوله بالبياض المعترض في الافق المستطيل وهو محقق محسوس والظهر محدود بزوال الشمس والظلمة ظهور وهو محقق محسوس ولم يأت مثل هذه الحدود في العصر فتزهد عن الحدود المحققة لانه صلى الله عليه وسلم قد جعل وقتها أن تكون الشمس مرتفعة بيضاء نقية فليس حدها ظاهر امثل حد غيرها وأما جعل ظل الشخص طوله غير ظل الزوال فليس ذلك في كل زمان فلم يتعلق الحد على التحقيق بها كتعلقه بسائر اخواتها فلذلك عظمها النسبي صلى الله عليه وسلم للمناسبة التي فيها الصفات الحق من حيث نفي الحدود وقد أنشد صلاة العصر ليس لها شبيه

لنظام الشمل فيها بالحبيب أي لان العصر حقيقة ضم شيء إلى آخر لاستخراج مطلوب ما هو هنا ضم ذات عبد مطلق في عبودية لا يشوبها ربوبيه بوجه من الوجوه إلى ذات حق مطلق لا يشوبها عبودية أصلا بوجه من الاسماء التي تطلب السكون كالرحيم والغفار ونحوهما فلما تقابلت الذاتان بمثل هذه المقابلة كان المعتصر عين الكمال السلك ذات بما يليق بها قال وهذا هو المطلوب الذي له وجد العصر

ولذلك طلب كفار مكة أن يكون الرسول اليهم ملكا لعدم الحسد بينهم وبين الملك بخلاف محمد صلى الله عليه وسلم وأيضا فان عامة البشر لا تطيق أن ترى الملائكة بأعيانهم وصفاتهم في صورهم فضلا عن أخذ الكلام عنهم وانما يستأنس الجنس بالجنس ولا عجب من أن يفرع الآدمي من صورة الملك الذي يسد الخافقين بنشر جناح واحد * ولقد بلغنا ان الله تعالى خلق بجناح في أعالي الهند وأقصى بلاد الصين وجزاها أناسا ذأبصر وأحداهم ناخر والوجههم مبتين ولو أبصر منا واحد صورته أحدهم لانشقت مرارته خيفة منه وفي القصر المشيد خلق لا يقع بصر أحد منا عليهم الا ترى عليهم فسات لو قته ولقد بطوا الناسا بحبال وثيقة وقالوا له أنظر ونحن نغسل فنظر اليهم فتمزع من الحبال ونزل اليهم قطعاً قطعاً * وحديث بدء الوحي مشهور فان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قوته وشهامته لما رأى الملك أو البحر أفاعدا على كرسي بين السماء والارض وله صوت هائل امتلا منه رعبا وهوى من الجبل الى الارض وجاء الى بيت خديجة وهو يقول زملوني فعلى هذا لو بعث الله تعالى ملائكة رسلا الى عباده لغروا منهم ولم يطبقوا سماع كلامهم بل ر بما صعدوا من هيبتهم وماتوا كما قال تعالى ولو أنزلنا ما كالكفى الامر لم ينظرون أي لما توارى هيبته في الحال فقد بان لك فائدة كون الرسول من جنس المرسل اليهم وهو تخفئهم من الاخذ عنه لاستئناسهم بحكم الجنسية كما قال تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وقال تعالى أيضا وما أرسلنا من رسول الا لبسان قومهم ليعين لهم (فان قلت) فما التحقيق في قوله أدكلها جاء كرسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم هل جيع ما جاءت به الرسل يخالف لهوى النفس من كل وجه أم بعضها موافق لهواها (فالجواب) كما قال الشيخ محي الدين في الباب الثامن والتسعين وما شئت ان الشرع لم يحج لنا الا بمساعدة الطابع فلا ندرى من أين جاء الانسان المشقة والكافة وايضا ان الصفات التي جبل عليها الانسان لا تتبدل فانها ذاتية له في هذه النشأة الدنيوية والمزاج الخاص فلا يكاد يفارق الجبن والبخل والشح والحسد والتكبر والغلبة وطلب القهر وأمثال ذلك ثم لما سبق في علم الحق تعالى أن هذه الصفات لم تكن تتبدل جعل الله تعالى لها مصارف وأمر بصرفها اليها حاكما مشروعا فان تبعت النفس تلك المصارف سعدت ونالت الدرجات العلى فاذا شئت عن اتيان المحارم لما تتوقعه من المضرة لها دنيا وأخرى وشئت كذلك بدتها ان تقع في شيء ينقصه وحسدت من أنفق المال ابتغاء مرضاة الله وطلب العلم على وجه الاخلاص وحرصت على الخير أيضا وتكبرت وتعززت بالله على من تكبر عن أمر الله وأغلظت القول والفعل في المواطن التي أمرها الله تعالى بها وطلبت القهر والغلبة لمن أبوى الحق وقاواه فقد بان لك ان صفات النفس لم تتغير في حد ذاتها وانما صرفت تلك الصفات في المصارف التي نذب الحق تعالى اليها ليعمدها رجا وملائكة ورسله وبيان ذلك أيضا ان الحق تعالى لم يحجر على العبد ما يقضيه طبعه بالكلية وانما حجر عليه البعض وما أدرك الناس الاساطين الاغراض فانه الذي أدخل الالم عليهم والمكروه ولو انهم كانوا صرفوا أغراضهم الى ما أرادهم لهم خالفهم واختاره لهم لاستراحوا أو أطال الشيخ في ذلك (فان قلت) قوله تعالى نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء هل هو نور العقل مع نور الشرع أو غير ذلك (فالجواب) كما قاله الشيخ محي الدين ان المراد بهذين النورين نور الشرع مع نور التوفيق والهداية فلو لا اجتماع هذين النورين ما كمل حال المكلف وذلك لان النور الواحد وحده لا يظهر له ضوء ولا شئ أن نور الشرع قد ظهر كظهور نور الشمس من حين ارسل الرسل عليهم الصلاة والسلام ولكن الاعشى لا يبصر ذلك كما لا يبصر الخفاش شيئا في ضوء النهار ولذلك من أعشى الله تعالى بصيرته لا يؤمن به لعدم ادراكه ذلك النور ولو كان نور البصيرة موجودا لم يظهر للشرع نور لم يد صاحب نور البصيرة أين يسلك ولا كيف يسلك لان الطريق مجهولة لا يعرف ما فيها ولا ما تنتهي اليه * فعلم الناس في هذه الطريق ان لم يحفظ سراجهم من الاهواء والا هبت عليه رياح زعازع أطفأته وأذهبت نور دمرادها بالزعازع كل شيء يوترق نور توحيده وإيمانه فان هبت ريح لينة أملت سراجا ولسانه يعني السراج حتى يحارق الطريق فتلك الريح كتبعات الهوى في فروع الشريعة وهي العاصي التي لا يفرجها الانسان ولا تقدر في توحيده وإيمانه انتهى (فان قلت) فهل يشترط في

نابيه من المرض كما يستعين بالحيو اذا انقرض الانسان به همه عظم كلبه واذا وجد من (١٤٩) يقاسمه فيه ولو بالتو جع خف عليه التالم واستراح

وقال في الباب الثاني
والثمانين ومائتين قوله
تعالى أو من كان ميتا
فاحييناه وجعلناه نورا غشى
به في الناس الآية اعلم ان
ورود الموت على النفوس
لا يكون الا عن حياة سابقة
اذا الموت لا يرد الا على حي
والنفوس لا يكون الا عن
اجتماع وكذا الحكم في
موت النفس بعد العلم فان
قيل ان العلم بانه طارئ الذي
هو حياة النفوس والجهل
نابت لها قبل وجود العلم
فكيف يوصف الجاهل
بالموت وما تقدم علم بحيايه
قلنا العلم بالله سبق الى كل
نفس في الاخذ المبثاق حين
اشهدهم على انفسهم فلما
عمرت الانفس الاجسام
الطبيعية في الدنيا فارقتها العلم
بتوحيد الله فبقيت
النفوس ميتة بالجهل
بتوحيد الله ثم بعد ذلك احيا
الله بعض النفوس بتوحيده
واحيها كلها بالعلم بوجود
الله اذ كان من ضرورة العقل
العلم بوجود الله فلهذا
سمينا ميتا فلما راد اليه علمه
حسي به كما ترد الارواح الى
اجسامها في الدار الآخرة
يوم البعث وقوله كمن مثله
في الظلمات يريد مقابلة النور
الذي عشي به في الناس وما
هو عين الحياة اذ الحياة
الاقرار بوجود الله والنور
المجبول بتوحيد الله والموت
الجهل بوجود الله

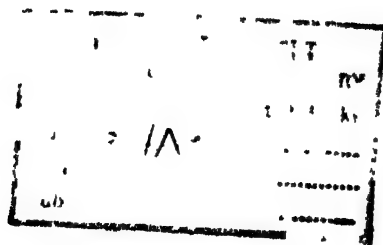
وقوع العذاب على من خالف الرسل ثبوت رسالتهم عنده (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب السادس
والسبعين وثلاثمائة ثم يشترط ثبوت رسالتهم عنده وذلك حتى يبنى عليه وجوب امتثال امره واجتناب نهيه
(فان قلت) فاصورة ثبوت الرسالة (فالجواب) ان تقوم الدلالة الظاهرة عند كل شخص بمن بعث اليهم
سواء كانت بواسطة التواتر أو باشراف نور في القلب فرب آية يكون فيها غرض أو احتمال بحيث لا يدرك
منها بعض الناس ولا يعرف وجهه لا لتمام فلا بد ان يكون الدليل على صحة الرسالة واضحا في غاية الوضوح عند
كل من قام له حتى يثبت عنده انه رسول وحيد لا بد ان يكون الدليل على صحة الرسالة واضحا في غاية الوضوح عند
وما كنا معنيين حتى نبعث رسولا ولم يقل نبعث شخصا لانه لا بد ان تثبت رسالة المبعوث عنده من وجه اليه كما مر
وفي حده الآية رحمة عظيمة للائمة لما خلق عليهم من اختلاف الفطر المؤدى ذلك الى اختلاف النظر وما فعل
الله ذلك ليلقي باب الرحمة على من يريد ان يرجع من عباده (فان قلت) في السبب الذي يمنع العبد من
العمل بما يسمعه من الدعاة الى الله تعالى مما يجب عليه العمل به وهل حكمه حكم من لم يسمع فيكون الحق
تعالى قد تفضل عليه وعفاه عنه أو حكمه حكم من علم فلم يعمل فعاقبه الله تعالى على ذلك عدلا منه فانه تعالى قال
ولا تكونوا كالذين قالوا اسمعوا وهم لا يسمعون أي فانهم سمعوا ذلك حقيقة وفهموه لانه بلسانهم ثم قال تعالى
وهم لا يسمعون أي حكمهم حكم من لم يسمع مع كونهم سمعوا (فالجواب) ان قرآن الاحوال تشهد
بالمعصية لمن يسمع ولم يعمل بما سمع ولكن الامكان لا يرتفع في نفس الامر في حق الموحدين لما يعرف من سعة
رحمة الله وتجاوزة عن سيئات جميع الموحدين الا من شاء الله ولم يخبرنا الحق بحكم من قالوا اسمعوا وهم لا يسمعون
هل يعاقبهم أم لا (فان قلت) فهل الاولى دعاء الرسول بالحاح للمدعو أو من غير الحاح (فالجواب) ان من
شروط الداعي الى الله تعالى نفوذ البصر الى باطن المدعو وان رأى المدعو يمكنه الاجابة دعاء بالحاح والادعاء
بغير الحاح لاقامة الحجية عليه خاصة ولذلك لم تبعث الانبياء بالامر بالتوحيد الا للمشركين فقط كما ذكره الشيخ
في آخر الباب الثاني والسبعين من الفتوحات قال وذلك لانهم اُبعدوا عن الله تعالى فبعثوا اليهم
بالتوحيد ليدروهم الى طريق الهدى وهذا هو سر اداء رسول الله صلى الله عليه وسلم البدن الى السكينة
مع ذكره فيها انها شياطين ليثبت عند العقلاء العالمين بذلك أن مقامه صلى الله عليه وسلم لم يرد البعداء
عن حضرة الله وانما اشعرها في صفحة سنامها الايمن الذي هو ارفع ما فيها لينبه على كبرياء المشركين التي كانوا
عليها في نفوسهم وأيضا فان الصفحة مشتقة من الصفع فكان في ذلك اشعار من الله تعالى أن يصفح عن هذه
صفته اذا اراد التقرب من حضرة الله تعالى وانما جعل في رقابهم النعال اشارة الى زوال الكبرياء والسيطنة
التي كانت في البدن اذ لا يصفع بالنعال الا اخو الهون والذلة ومن كان به هذه المثابة يابقي عنده كبرياء يظهر
واهدي صلى الله عليه وسلم مرة غنما وهي من الحيوان الطاهر من الشيطنة فكان ذلك اشارة منه الى تقرب
الموحدين في ترقبهم في مقامات التوحيد فقد علمت أن من حكمه بعنة الرسل أن يردوا الشاردين عن حضرة
الله اليها ويرقوا أهلها في درجاتها والله أعلم * (خاتمة) في آثار بعثة الرسل اعلم ان من آثارها وجود
القرنين الذين هما الملك والبطيان فن كان من أهل الفترات فلا قرين له بل هو يتصرف بحكم طبعه لان
ناصيته بيد ربه خاصة فكل ما عني في ذلك الزمان من أحوال الموحدين فهو فيهم على صراط مستقيم وأما من كان
في أمة بعث فيها رسول أو خلق في أمة بعث فيها رسول فان القرنين يلزمانه من حين ولادته لاجل وجود
الشرع (فان قلت) ان المولود غير مكاف حتى يبلغ الحنث فلماذا يقرن به هذان القرنين وهو لم يكاف
(فالجواب) أن الله تعالى ما جعل هذين القرنين في حق المولود نفسه وانما ذلك من أجل تربية والديه أو من
كان فيهم من القرنين الشيطاني فيبكي أو يلعب بيده فيفسد شيئا مما يكره والداء فسادا أو غيرهما فتكون
تلك الحركة الموجدة من المولود الغير المكاف شيئا مثيرا في الغير ضجرا أو سخطا كراهية لفعل الله وتقديره
فمتعلق به الاثم فلهاذا قرن بالصغير الشيطان لاجل نفسه فانه ليس له حركة نفسية ولا رائية حتى يبلغ الحلم
(فان قلت) فاذا كان المولود في زمن لا شرع فيه فهل يقال ان حركته نفسية أم لا (فالجواب) اذ لم يكن المولود في

والظلمات الجاهل بتوحيد الله ولهذا لم يذكر الحق تعالى في الاخذ المبثاق الا الاقرار بوجود الله لا بتوحيده ما تعرض للتوحيد فقال ألسنت

وإنكم قالوا بلى فافسر والله
بالرؤية التي هي السيادة
وأطال في ذلك * وقال في
قوله تعالى ألهامكم التكثير
حتى زرع المقابر علم أن
شهود الكثرة نوجب للعبد
الجهل بنفسه وذلك لأن
الروح لا بعقل نفسه الامع
هذا الجسم يحمل الحكم
والكثرة ولم يشهد نفسه قط
وجده مع كونه في نفسه
واحدا ولا تعرف انسانيته
الامع وجود هذا الجسم
ولا تعقل أحديته في ذاته أبد
وانما تعقل أحدية الجنس
لا الاحدية الحقيقية والذي
يحصل له بالاكتمال ان
واحد في عينه علم دليل
فكرى لا علم ذوق شهوى
كشفي وأطال في ذلك * ثم
قال واعلم ان الزيارة
مأخوذة من الزور وهو الميل
من زار قوما فقد مال اليهم
بنفسه فان زارهم بمعناه فقد
مال اليهم بقلبه وشهادته
الزور هي الميل الى الباطل
عن الحق وزيارة الموتى هي
الميل اليهم تعشقا لصفة الموت
أن نحل به فان الميت لا حكم
له في نفسه وانما هو في حكم
من يتصرف فيه ولا يتصور
من الميت منع ولا اباية ولا
جد ولا ذم ولا اعتراض بل
هو مسلم في هذا المقام
حقه فهو من رجال الله قال
وجه الامر أن يكون حيا في
أفعاله الظاهرة والباطنة التي
يتعلق بها التكليف ويكون
متنا بالتسليم لموارد
القضاء عليه في كل شيء لا
للمعنى والله أعلم

أمة لها شرع فحركته كلها انفسية من حال ولادته الى أن يموت مالم يرسل اليه رسول أو يدخل هو في دين الهى
يتعبد به أى دين كان مشروعا من الله أو غير مشرووع وحينئذ يوكل به القرينان اذ لم يكن للعقل وحده ان
يشرع القربان (فان قلت) فإحكم من يكون على مكارم الاخلاق المعتادة في العرف المحبوبة بالطبع
المدركة بالعقل (فالجواب) مثل هذا لا يحكم عليه بحكم يقطع به على الله تعالى فان العقل لا يدرك ان ثم آخره
ولاجنة ولا نار ولا حشر بعد الموت ولا يعرف هذا المدبر ليدنه ما هو وانما يدرك ذلك من جهة اخبار الشارع
عن الله عز وجل كما مر في بحث المعجزات (فان قلت) فهل القرينان خاصان بالجن والانس في دار التكليف
أم يكونان لهم ما لغيرهما حتى في الجنة (فالجواب) ان القرينين خاصان بالجن والانس في دار التكليف
فقط فان كل مخلوق سوى الانس والجن مغفور على تعظيم الله والتسبيح بحمده لا يعصى الله ما أمره
وكذلك أعضاء جسد الانسان وجسد الجنى ولكن تسبيح هؤلاء الأعضاء لا على جهة التقريب
وابتغاء المنزلة العظمى بل ينتعشون بذلك كالانفاس الداخلة والخارجة كما يسبح الجن
والانس في الجنة والمنافاة لا على طريق القرية المكاف بها ولا تنسخ لهم قرية
لانقضاء زمن التكليف فكل واحد من الخلق هناك على مقام معلوم
في تسبيحه وتحميده لكون العادة صارت هناك طبيعة
تقتضيها حقيقة كل أحد و يرتفع التكليف
والوقوع في المخالفات ولا بصير
القرين بمجد شيأ يكتبه
والله تعالى
أعلم

* (ثم الجزء الاول من كتاب البواقيت والجواهر ويليه الجزء الثانى وأوله المبحث الجادى والثلاثون) *



) فهرست الجزء الاول من كتاب اليواقيت والجواهر قطب الواصلين وامام العارفين العالم الصمدانى سيدى عبد الوهاب الشعرانى وهو شرح لما أغلق من الفتوحات المكيّة وبيان ما فيها من العلوم الربانية للقطب الغوث الشيخ الاكبر الامام ابن العربى نفعنا الله تعالى بعلومه والمسلمين آمين)

صحيحة

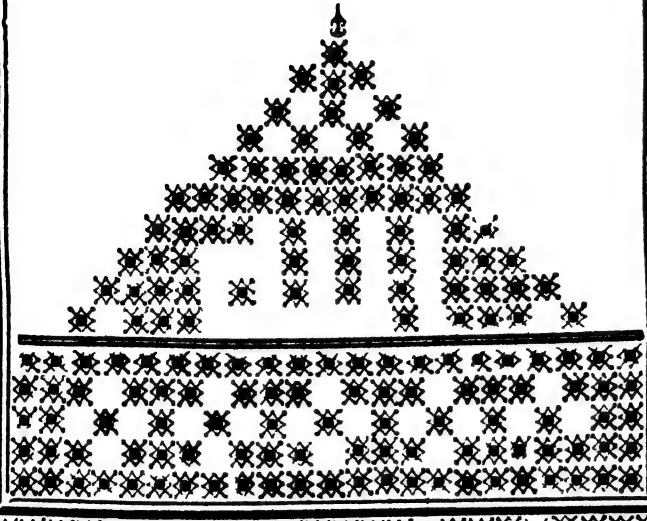
- ٤ بيان عقيدة الشيخ المختصرة المبرزة من سوء الاعتقاد
- ٦ الفصل الاول في بيان نبذة من أحوال الشيخ محي الدين رضى الله عنه
- ١٠ الفصل الثانى في تأويل كلمات أضيفت الى الشيخ محي الدين وذکر جماعة ابتلوا بالانكار عليهم ليكون للشيخ أسوة بهم
- ١٤ الفصل الثالث في بيان اقامة العذر لاهل الطريق في تكلمهم بالعبارات المغلفة على غيرهم رضى الله تعالى عنهم
- ١٩ الفصل الرابع في بيان جملة من القواعد والضوابط التي يحتاج اليها من يريد التجرد في علم الكلام
- ٢٦ المبحث الاول في بيان أن الله تعالى واحد أحد منفرد في ملكه لا شريك له
- ٣٣ المبحث الثانى في حدوث العالم
- ٣٧ المبحث الثالث في وجوب معرفة الله تعالى على كل عبد بقدر وسعه
- ٤٢ المبحث الرابع في وجوب اعتقاد أن حقيقة تعالى مخالفة لاثرائ الحقائق وأنهم ليست معلومة في الدنيا لاحد
- ٥٣ المبحث الخامس في وجوب اعتقاد أنه تعالى أحدث العالم كله من غير حاجه اليه ولا موجب أو جب ذلك عليه
- ٥٦ المبحث السادس في وجوب اعتقاد أنه تعالى لم يحدث له بابتداعه العالم في ذاته حادث وأنه لا حاول ولا اتحاد
- ٥٩ المبحث السابع في وجوب اعتقاد أن الله تعالى لا يحويه مكان كما لا يحده زمان لعدم دخوله في حكم خلقه
- ٦٠ المبحث الثامن في وجوب اعتقاد أن الله معنا أينما كنّا الخ
- ٦٣ المبحث التاسع في وجوب اعتقاد أن الله تعالى ليس له مثل معقول ولا دلت عليه العقول
- ٦٤ المبحث العاشر في وجوب اعتقاد أنه تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن
- ٦٥ المبحث الحادى عشر في وجوب اعتقاد أنه تعالى علم الاشياء قبل وجودها في عالم الشهادة ثم أوجدها على حدماعلمها
- ٦٦ المبحث الثانى عشر في وجوب اعتقاد أن الله تعالى أبداع العالم على غير مثال سبق عكس ما عليه عباده
- ٦٧ المبحث الثالث عشر في وجوب اعتقاد أنه تعالى لم يزل موصوفاً بعانى أسمائه وصفاته وبيان ما يقتضى التنزيه والعلمية وما لا يقتضيهما
- ٧١ المبحث الرابع عشر في أن صفاته تعالى عين أو غير عين ولا عين ولا غير
- ٧٣ المبحث الخامس عشر في وجوب اعتقاد أن أسماء الله تعالى توقيفية
- ٧٥ المبحث السادس عشر في حضرات الاسماء الثمانية بالخصوص وهى الحى العالم القادر المريد العميع البصير المتكلم الباقي
- ٨٩ المبحث السابع عشر في معنى الاستواء على العرش
- ٩٣ المبحث الثامن عشر في بيان أن عدم التأويل لا يات الصفات أولى كجوى عليه السلف الصالح

- رضي الله تعالى عنهم الا ان خيف من عدم التأويل مجفوا وكما سيأتي بسطه ان شاء الله تعالى
- ٩٩ المبحث التاسع عشر في الكلام على الكرسي والروح والقلم الاعلى
- ١٠٢ المبحث العشرون في بيان صحة أخذ الله العهد والميثاق على بنى آدم وهم في ظهري عليه الصلاة والسلام
- ١٠٤ المبحث الحادي والعشرون في صفة خلق الله تعالى عيسى عليه الصلاة والسلام
- ١٠٦ المبحث الثاني والعشرون في بيان أنه تعالى مرئي للمؤمنين في الدنيا بالقلوب وفي الآخرة لهم بالبصائر بلا كيف في الدنيا والآخرة أي بعد دخول الجنة وقبله
- ١٢٠ المبحث الثالث والعشرون في اثبات وجود الجن ووجوب الايمان بهم
- ١٢٤ المبحث الرابع والعشرون في أن الله تعالى خالق لأفعال العباد كما هو خالق لذواتهم
- ١٣٢ المبحث الخامس والعشرون في بيان أن الله تعالى الخجة البالغة على العباد مع كونه خالق الاعمالهم
- ١٣٥ المبحث السادس والعشرون في بيان أن أجدام الانس والجن لا يخرج عن التكليف مادام عقله ثابتا ولو بلغ أقصى درجات القرب على ما سيأتي بيانه
- ١٣٧ المبحث السابع والعشرون في بيان أن أفعال الحق تعالى كلها عين الحكمة ولا يقال انها بالحكمة
- ١٣٨ المبحث الثامن والعشرون في بيان انه لا رازق الا الله تعالى
- ١٤٠ المبحث التاسع والعشرون في بيان معجزات الرسل والفرق بينها وبين السحر ونحوه كالشعبذة والكهانة وبيان استحالة المعجزة على يد الكاذب كالمسح بالرجال وذكر نقول المتكاملين من الصوفية وغيرهم ونحذر بمسئلة ما كان معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي
- ١٤٥ المبحث الثلاثون في بيان حكمة بعثة الرسل في كل زمان وقع فيه ارسال عليهم الصلاة والسلام

* (الجزء الثاني) *
كتاب اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الاكابر
للامام العارف الرباني سيدي عبدالوهاب
الشعراني نفعنا الله والمسلمين
ببركاته وأفاض علينا
من نعماته
آمين

* (محلى الهوامش ببقية كتاب الكبريت الاخر في بيان علوم الشيخ الاكبر
لصاحب اليواقيت والجواهر المذكور ضاعف الله تعالى له أسنى الاجور) *

وقال في الباب الثالث
والثمانين ومائتين ليس
للسيطان على قلوب الانبياء
اطلاع ولا استشراق بخلاف
قلوب الاولياء التي ترى ان
السيطان لعنه الله لما علم ان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم بهذه المثابة من
العصمة أن يصل الى قلبه
كيف جاءه في الصلاة في
قلبه بشعلة من نار خيلة
فرمى بها في وجهه وكان
غرض الشيطان أن يحبل
بينه وبين الصلاة لما يرى له
فيها من الخير فانه يحسده
بالطبع فتأخر النبي صلى الله
عليه وسلم الى خلف ولم يقطع
صلاته وأخبر بذلك أصحابه
واما الولي فان الشيطان يلقي
اليه في قلبه وقد يسمع منه ما
يحدث به نفسه فيقطع ان
يلبس عليه حاله وأطال في
ذلك وقال في الباب الرابع
والثمانين ومائتين ينبئ في
العارف اذا كان في مجلسه
من لا يؤمن بكلام القوم
ولا يفهمه ان لا يتكلم بشئ
من الدقائق فان سبق منه
كلام دقيق على من ليس
من أهل الطريق فالادب منه
ان يقول انما هذه
عبارات أحوال ونطق حال
لا نطق مقال كما يقول الارض
للولم تنقني فيقول لها
الودسلي من يدقني وقال
فيما علم ان الفتح بعد
المجاهدات والرياضات أمر
لازم لا بد منه تطلبه الاعمال



بسم الله الرحمن الرحيم

(المبحث الحادي والثلاثون)

في بيان عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من كل حركة أو سكون أو قول أو فعل ينقص مقامهم الاكمل
وذلك لدوام عكوفهم في حضرة الله تعالى الخاصة فتارة يشهدونه سبحانه وتعالى وتارة يشهدون أنه يراهم
ولا يرونه ولا يخرجون أبداعن شهوده من الامرين ومن كان مقامه كذلك لا يتصور في حقه مخالفة قط
حقيقية وانما هي مخالفة تصوريه كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى وتسمى هذه حضرة الاحسان ومنها عصم
الانبياء وحفظ الاولياء فالاولياء يدعون ويخرجون والانبياء مقيمون فيها ومن أقام فيها من الاولياء
كسهل بن عبدالله النستري وسيدى ابراهيم المتبولي فانما ذلك بحكم الارث والتبعية للانبياء استمداد من
مقامهم لاجل بحكم الاستقلال فانهم اذا علمت ذلك فلنذكركم ان نقول المنكاه من في مجت العصمة ثم نقول الصوفية
فنقول وبالله التوفيق * قال أئمة الأصول الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم معصومون لا يصدر
عنهم ذنب ولو صغيرة سهوا ولا يجوز عليهم الخطأ في دين الله قاطعا وفا لا استناد أبي اسحق الاسفرائيني وأبي
الفتح الشهرستاني والقاضي عياض والشج نقي الدين السبكي وغيرهم وقال جماعة لا ينبغي اجراء الخلاف
في الانبياء والمرسلين أبداننا الخلاف في الانبياء الذين لم يرسوا وهو كلام محشوا بأبواب ذلك لتوقف حجة
الرسول على القول بالعصمة وأيضا فان الرسول مشرع لنا بجميع أقواله وأفعاله ونقير برأيه فلو أنه صدق
عليه الوقوع في معصية ما صدق عليه تشريع المعاصي ولا قائل بذلك أبدا وعبارة الشج بحسبي الدين في
الفتوحات ويشترط في حق الرسول العصمة في جميع ما يبلغه عن الله عز وجل فان عصم في غير ما يبلغه فن
مقام آخر كأن يخاطب بالتأني به فيمير ذلك التأني أصلا لا يجوز عليه فيه فعل حرام قطعا ولا فعل مكروه
الا لبيان الجواز اه وكان امام الحرمين رحمه الله يقول من جوز وقوع الصغيرة من الانبياء سهوا قيدها
بغير الدلالة على الخسة كسرقعة لقمة والتطفيف في السكيل والوزن بثمره مثلام لا بد أن ينهوا عليها على الفور
وأما استغفاره صلى الله عليه وسلم أكثر من سبعين مرة كما ورد فكان لاجل الترقى في المقامات فكان يستغفر
من كل مقام ترقى عنه وثم مقام رفيع وارفع وكان الامام الحنيد يقول في حديث انه ليغان على قلبي فاستغفر

وتنااله الانفس ولكن مئى
 يكون ظهور ذلك الفخ هل
 هو الدنيا أم الآخرة ذلك
 الى الله تعالى فاذا رأيت
 يا أخى عامل صدق أو عرفت
 ذلك من نفسك ولم ترفع
 لك فى باطنك مثل ما فصح
 لمن رأيت على قدمك فى
 العمل فلا تنتهم بلك فانه
 مدخلك واطرح من
 نفسك التهمة فى ذلك وفر
 من ان تكون من أهل
 التهم وقال قد يطلع الله
 الولي على ما تكنه القلوب
 فيعلم من الجليس جميع
 حركاته وسكناته من حين
 نفخت فيه الروح الى وقت
 مجالسته ومع ذلك فلا يعرف
 هو ما فى جيب نفسه لان
 العارف انما هو مع الله
 بحسب ما يطلعه (قلت)
 وقد شهدت ذلك من الشيخ
 محسن المجذوب بمصر رحمه
 الله فكان يخبر الشيخ بما
 فعله فى صباه فى أرض
 خلاف بلاد رضى الله عنه
 وأما شيخنا سيدى على
 الخواص فسمعته يقول
 لا يكمل الرجل عندنا حتى
 يعلم حركات مرده فى
 انتقاله فى الابل وهو
 نقطة من يوم ألت بر بكم
 الى استقراره فى الجنة أو
 النار والله تعالى اعلم وقال
 فى الباب الخامس والثمانين
 ومائتين اعلم ان الخواص
 لا تخطئ لان ادراكها
 لا يشاء ادراك ذاتي وان

الله تعالى فى اليوم والليلة أكثر من سبعين مرة ان المراد انه ليغان على قلبي مما اطلعت عليه مما يقع لامي
 بعدى من الخالقات فاستغفر الله لهم أكثر من سبعين مرة اه وقال جماعة من علماء الاصول الانبياء الذين لم
 يرسلوا معصومون قطعاً من غير خلاف ومن قال فيهم غير ذلك فعليه الخروج من عهدته بين يدي الله عز
 وجل وبين يديهم فان بداية النبوة تؤخذ من بعد انتهاء الولاية فمن أين يتعمل الواحد منا اسم ذنوب الانبياء
 وقد قالوا احسنات الامرار سينات المقربين فانهم والزم الادب وأجب عن الانبياء عليهم السلام جهلك كل من
 كان فى حجاب عن مقامهم وأى فائدة لتجريح من عدله الله تعالى هل يثاب أحد على ذلك لا والله بل ذلك الى
 الاثم أقرب * وقال الشيخ أبو طاهر القزويني فى الباب الخامس والثلاثين من كتاب سراج العقول يجب
 تنزيه الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن كل ما يتبادر الى افهامنا من ذكر خطاياهم فان خطاياهم لا ذوق انا
 فيها وان الله تعالى لما اصطفى الانبياء فى سابق علمه للنبوة واداء الرسالة رشحهم لذلك فى مبادئ أمورهم وجاههم
 من مكاييد الشيطان وصنى سرائرهم من الكدورات وشرح صدورهم بنوره ووزينهم بالاخلاق الجيلة
 وطهرهم عن الرجز والذائل كما روى فى الصحيح ان جبريل أتى الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع
 الصبيان فأخذهم ومصرعه وشق عن قلبه فاستخرج منه شبهة علقه وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله فى
 طست من ذهب من ماء زمزم ثم لأمه وعاد كما كان فى مكانه * قال وصورة الشق ليست مثل شق الذبح
 بالسكين وانما المراد به كشف باطنه بيد جبريل من غير ألم يصيبه أو دم يصيبه وسأشى حشاه صلى الله عليه وسلم
 من ذلك * قال وهذا قريب من اخراج الله الذرية من ظهر آدم عليه السلام بمسح اليد كما يليق بحلاله وسبب
 توقف العقول الضعيفة ووقوع الاشتباه فى مثل ذلك تعذر الخروج عن المألوفات وذلك قوله تعالى ألم نشرح
 لك صدرك فلم يكن فيه بعد ذلك للهوى منفذ ولا للشيطان عليه سبيل وأطال فى ذلك * وقال الشيخ العارف
 بالله تعالى الجامع بين الطريقتين سيدى عبد العزيز الديري رضى الله عنه لا يجوز قطعاً نسبة الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام الى الذنوب على حد ما تنته قل نحن وانما سمأها الله تعالى فى حقهم معصية وخطيئة وذلك
 لان مقامهم الرفع لا ذوق لولى فيه ولوار تغتدر بدرجة فضلا عن غيره من أمثالنا وذلك لانهم معصومون من
 الوقوع فى ذنوب ما وعاية خطاياهم انما هو مثل نفاذه الى باح أو لفظه وان تحتار عونة ومكرهه وباطنه اعلم
 وصالح مثل قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى معرض اقامة الحجته على قومه بل فعله كبيرهم هذا فاستلوهم
 وكأوقع له من قوله انى سقيم حتى لا يخرج مع قومه الى مادعوه اليهم من الهوى واللعب أى ما لى الى السقم ونحو
 ذلك اه وقال الشيخ فى الباب الثانى والسبعين وثلاثمائة من الفتوحات المكينة يجب قطعاً تنزيه الانبياء
 مما نسب اليهم بعض المغسرين من الطامات الكبرى مما لم يجئ فى كتاب ولا سنة صحيحة وهم يزعمون انهم
 قد فسر واقتصرهم التى قصها الله تعالى علينا وكذبوا الله فى ذلك وجاؤا فيه با كبر الكبار وذلك كسئلة
 ابراهيم الخليل عليه السلام وما نسبوه اليهم من وقوع الشك بحسب ما يتبادر الى الاذهان وما نظروا فى قوله
 صلى الله عليه وسلم نحن أولى بالشك من ابراهيم وذلك ان ابراهيم عليه السلام لم يشك فى احياء الله الموتى معاذ
 الله ان يشك نبي فى مثل ذلك وانما كان يعلم ان احياء الله الموتى طرفاً ووجوهاً متعددة لم يدرباى وجه منها
 يكون احياء الله تعالى للموتى وهو مجبول على طلب الزيادة من العلم فعين الله تعالى له وجهاً من تلك
 الوجوه فسكن ما كان عنده وعلم حينئذ كيف يحيى الله الموتى فما كان السؤال الا عن معرفة الكيف لا غير
 وكذلك القول فى قصة سليمان وما نسبوه الى الملكين بابل هاروت وماروت كل ذلك لم يرد فى كتاب ولا سنة
 وانما ذلك نقل عن اليهود فاستحلوا أعراض الانبياء والملائكة بما ذكره والهم من تجريحهم أنبياء الله تعالى
 وملؤا نفاسهم للقرآن من ذلك فالتعالى يحفظنا واخواننا من غلطات الافكار والافعال والاقوال آمين
 اه * وقال أيضاً فى الباب الرابع والخمسين ومائة ينبغى للواعظ أن راقب الله تعالى فى أنبيائه وملائكته
 ويستحي من الله عز وجل ويحجب الطامات فى وعظه كالقول فى ذات الله بالفكر والكلام على مقامات الانبياء
 عليهم السلام من غير أن يكون وارثاً لهم فلا يتكلم قط على زلاتهم بحسب ما يتبادر الى أذهان الناس بالقياس

حصل عليه عارضة فهي لا تؤثر في (٤) الذاتيات وأطال في ذلك ثم قال واعلم ان ادراك العقل على قسمين ادراك ذاتي وهو فيه كالحواس

لا يخطئ وادراك غير ذاتي وهو ما يدركه بالالة التي هي الفكر وبالالة التي هي الحس فالخيال يعاين الحس بما يعطيه والفكر ينظر في الخيال فيجد الامور مفردة فيجب ان ينسب منها صورة يحفظها العقل فينسب بعض المفردات الى بعض فقد يخطئ في النسبة للامر على ما هو عليه وقد يصيب فيحكم العقل على ذلك الحد فيخطئ ويصيب فالعقل مقلد ولذلك اتصف بالخطا ولما رأيت الصوفية خطأ النظائر عدلوا الى الطريقة التي لا لبس فيها فاخذوا الاشياء من عين اليقين وأطال في ذلك والله أعلم

• وقال في الباب السابع والثمانين ومائتين مامن كلمة يتكلم بها العبد الا ويخلق الله تعالى من تلك الكامة قلمه كما كان كانت خيرا كان ملكا رجة وان كانت شررا كان ملكا نعمة فان تاب الى الله تعالى وتلفظ بتوبته خلق الله تعالى من تلك اللفظة ملك رجة فان قال العبد تبت اليك يارب من كل شيء لارضيتك خلق من هذا اللفظ ملائكة بعدد كاهات الشر التي كانت منه فان كل نبله على الكثرة فعسى تبت الى الله من كل شيء تبت الى الله من كذا تبت الى الله من كذا

على غيرهم فان الله تعالى قد اتى على الانبياء احسن الشفاء بعد ان اصغاهم من جميع خالقه فكيف يستعمل اعراضهم بما ذكره المورخون عن اليهود قال ثم ان الداهية العظمى جعلهم ذلك تفسير الكلام الله تعالى ويقولون في نفسهم يرهم قال الغسرون في قصة داود انه نهار الى امرأه أو ربا فاعجبته فارسله في غزاة ليوت فياخذها وكقولهم في قصة يوسف عليه السلام انه هم بالمعصية وان الانبياء لم يصموا عن مثل ذلك وكقولهم في قصة قوم لوط لو ان لي بكم قوة أو آوى اليكم شدد العجز والقرى ونحو ذلك ويعتدون على تاويلات فاسدة وأحاديث واهية نفتات عن قوم قالوا في الله ما قالوا من البهتان والزور فن أورد مثل ذلك في مجلسه من الوعاظ مقته الله والانبياء والملائكة لكونه جعل دهايرا وهاديا من في قلبه زبيح يدخل منه الى ارتكاب المعاصي ويخرج مما فيه من حق الانبياء ويقول اذا كان الانبياء واقفا في مثل ذلك فن أكون أنا وحاشا الانبياء كلهم عن ذلك الذي فهمه هذا الواعظ والله لقد أقصد هذا الواعظ الامتعة عليه وزر كل من كان سبب الاستهانة بما وقع فيمن المعاصي ولكن قد ورد أنه لا تقوم الساعة حتى يصعد الشيطان على كرسي الوعظ ويعظ الناس وهو لاه من جنوده الذين يتقدمونه اه (فان قلت) فما الفرق بين المعصية والحفظ (فالجواب) الفرق بينهما ان الانبياء معصومون من المباح لهوى أنفسهم بخلاف الاولياء فاذا فعل الانبياء المباح لا يفعلونه لهوى نفوسهم كغيرهم وانما يفعلونه على جهة النشر بيع انه مباح فهو واجب عليهم حينئذ يعني فعل المباح اذا التبليغ واجب عليهم ذكره الشيخ محي الدين في آخر باب سجود التلاوة من الفتوحات المكية * وقد حجب لي أن أذكر لك بعض أجوبة عن بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام مبتدئا بآدم عليه السلام خاتما بمحمد صلى الله عليه وسلم فتعالى الباب الاجوبة عن باقيهم فأقول وبالله التوفيق اعلم أن آدم عليه الصلاة والسلام أول فاعل لباب التوبة حين وقع على يديه ما وقع من أكل الشجرة بعد المنهي عنها فكانت معصية صورية ليعرف بنبه كيف يفعلون اذا وقعوا في المنهي عنه لانه عليه السلام هو فاعل القبضة ولولم يقع ذلك على يديه لوقع على يد غيره وقد قال الشيخ محي الدين في الباب التاسع والثلاثين من الفتوحات كانت معصية آدم عليه السلام من عين نعمة الله تعالى عليه لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يتناولون قط من حال الا على منها فان الله تعالى اجتباهم واصطفاهم سابق العناية فلا يجر الحق تعالى بهم أبدا * قال ومن هنا يعلم أن هبوط آدم عليه السلام وحواء الى الارض لم يكن عقوبة لهما وانما كان عقوبة لابليس وحده فان آدم عليه السلام أهبط بصدق الوعد السابق بان يكون خليقة في الارض من بعد ما تاب الله عليه واجتباؤه بعدما تلقى الحكامات من ربه بالاعتراف فكان اعترافه عليه الصلاة والسلام في مقابلة قول ابليس أنا خير منه الخ فعرفنا الحق تعالى مقام الاعتراف عند الله تعالى وما يتخذه من السعادة لتخذه ذلك طريقا اذا خالفنا وأمرنا بنافسنا ما وقع من آدم كالتعليم لابنيه اذا وقعوا في مخالفة كيف يكون خلاصهم وتصلحهم منها كهم وأما ابليس فعرفنا الحق تعالى بدعواه الخيرية أن كل من اتبعني هذه الدعوى طرد عن حضرة الله ولن يوجع لخذي من أن تقول نحن خير من فلان فلذلك كان هبوط ابليس الى الارض عقوبة له دون آدم فما هبط ابليس الى الارض الا لكتساب الاوزار بخلاف آدم عليه السلام فانه أهبط للخلافة والترقي في الدرجات فان جميع حسنات بنييه في صحائفه وليس عليه من أوزارهم شيء (فان قلت) ان معصية ابليس لا تقتضي تأييد الشقاء لانه لم يشرك بالله شيئا وانما افتقر على آدم عليه السلام بما جبه له الله عليه من الطبيعة التي هي النار لكونها أقرب الى اسمه تعالى النور لما فيها من الاضاء بخلاف الطين (فالجواب) انما جاء الشقاء الابدي من اعتراضه على الله ونسبة أفعاله الى غير الحكم متعمد اخماره في نفسه أنه لو بقي أبدا لا يدين لوسوس للناس بالضلال فجوزي بنظير فعله ونسبه ورجع عليه وزر كل مشرك على وجه الارض وقد قال الشيخ أبو مدين انما خلد أهل الجنة والنار بالنيات والافكان العبد أن يعذب الكفار بقدر مدة عصيانهم (فان قلت) فهل قوله حين تبرأ من الذين كفروا بقوله اني أخاف الله الرب العالمين توجيد بسعد به أم لا (فالجواب) ليس هو بتوحيد لانه لا يقدر يوسوس لاحد بالشرك حتى يتصوره في نفسه على

رحمة كما قال تعالى فأولئك يبدل الله سيئاتهم بحسنات وأطال في ذلك وقال في الباب (٥) الثامن والثمانين ومائتين في قوله تعالى

خلق الانسان من عاق اغما خلقه تعالى من علق اشارة للعلاقة التي بينه وبين الحق فانه خليقته في الارض وايضا فان العلة في نال مرتبة من أطوار خلقته فهي في مقام الفردية التي لا تليق الا بالحق فانظر ما عجب كلام الله عز وجل * وقال في اسم الله الاعظم اعلم ان اسماء الله كلها عظيمة فاصدق واسأل حاجتك باي اسم الهى شئت وقد قال شخص لابي يزيد البسطامي علمني اسم الله الاعظم فقال له ابو يزيد فارني الا صغير يوحى على ذلك * وقال اغما سعى الانسان انسانا لان به حصل الانس لمراتب الكمال في الوجود اذ لم يكن اجد يخلق عليه مراتب الوجود غير الانسان والالف والنون فيه زائدة مثل عر ان وأطال في ذلك * وقال في الباب التاسع والثمانين ومائتين في قوله تعالى الله نور السموات والارض اعلم انه لولا النورية التي في الاجسام الكشيفة ما صحت للمكاشف ان يكشف ما وراء الجدران وما تحت الارض وما فوق السموات ولولا اللطافة التي هي أصلها ما صحت اختراق بعض الاولياء الجدران ولا كان قيام الميت في قبره والقراب عليه أو التابوت

الصورة التي اذا حصلت في نفس المشرق زالت عنه ورة التوحيد فاذا تصور هاني نفسه كهذه الصورة فقد خرج عن التوحيد ضرر ورتقم يسعد به فكان ابليس مشركا في نفسه بلا شك ولا ريب ثم لو قد وان صفة الشرك ذهبت من نفسه لم يجد المشرق في نفسه من يحدته بالشرك * فاعلم ان ابليس أول مشرك بالله وأول من سن الشرك فهو أشقى العالمين (فان قلت) فما الحكمة في قوله تعالى آدم عليه السلام عصي وفي ابليس أى (فالجواب) ما قاله الشيخ في الباب السابع والستين وثلاثة مائة أن ذلك من علوم الاسرار ولا يذكر الا مشافهة لاهله (فان قلت) فهل ابليس يجهل شيئا من شرائع الانبياء عليهم السلام (فالجواب) هو عالم بها كلها على الكمال وذلك ليوسوس للناس بضد ما أمرت الانبياء به ولولا علمه لربما التبس عليه الامر فامر الناس بما أمرت به الرسول وذلك لا يصح منه وقد ذكر الشيخ في باب الحج من الفتوحات أن من أغرب الامور ان ابليس يقف كل سنة مع الناس ولكن لا يقف في عرفته وانما يقف في عرفته بغض الراعي من عرفات فيقف يبيح على ما فاته من طاعة الله عز وجل ويحزن على ما فاته ولما يراه يحصل لاهل الموقف من الغيرة العامة فيقف بعزته لعلمه انهم من عرفه جاء أن نصيبه الرحمة من باب الامتنان لانه باب الاعمال الصالحة قال وانما لم يطرده الملائكة عن عرفته لعلمهم بان عنده معرفة الله عز وجل ودخول المشرق المساجد جائز في الجلالة اه (فان قلت) فما الحكمة في وقوع آدم عليه السلام في أكله من الشجرة ثم نزوله بعد ذلك الى الارض التي هي دون الحضرة التي كان فيها (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب التاسع والثلاثين أن الحكمة في ذلك كله تأنيس العلماء والاولياء اذا وقعوا في زلة فاحتطوا عن مقامهم العلى ووطنوا أنفسهم انقصوا بذلك عند الله تعالى فيعلمون بقصة آدم عليه السلام ان ذلك الانحطاط الذي أحسوا به في غيبتهم لا يقضى بشقاقهم ولا بد من بما يكون هو طمأنينة كهبوط آدم للتكريم والحق تعالى لا يقبض والوجود العلوى والسفلى كالمحضرة انه فليست السماء التي أهبط منها أقرب الى الحق من الارض واذا كان الامر على هذا الحد فبين هو طولى في عبود الناس بعد الزلة وذلك وانكساره بسببها هو عين الترفى فقد انتقل بالزلة الى مقام أعلى عما كان فيه لان علو الولي انما يكون بزيادة المعرفة والحال وقد زاد هذا الولي بحصول الذلة والانكسار من العلم بالله تعالى ما لم يكن عنده قبل الزلة وهذا هو عين الترفى فعلم أن من فقد هذه الحالة في زلته ولم يندم ولم ينكسر ولا ذل ولا خاف مقامه فهو في أسفل سافلين ونحن مانتكامل الاعلى زلات أهل الله عز وجل اذا وقعت منهم قال تعالى ولم يصروا على ما فعلوا الآية وقال صلى الله عليه وسلم الندم توبة وقيل لابي يزيد البسطامي أيعصى العارف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا فيقل لا يعصى ولا أنه يعصى أذ باع الله تعالى ومعنى وكان أمر الله قدرا مقدورا أى أن معصية أهل الله تعالى بحكم القدر النافذ فيهم لا غير ولا يصح في معصيتهم أن يقعوا في المعاصي قط بشهوتها كما يقع فيها غيرهم لان في ذلك انتهاك لحرمات الله تعالى وأهل الله تعالى محفونون من شهوة المعاصي والتأذي بهم فان الايمان المكثون في قلوبهم عنه هم من ذلك * وقال سيدي على الخواص رحمه الله تعالى ومن حكمته وقوع العبد في المخالفة للامر وقوعه في مقام الادلل بالطاعات وعجبه بها فان تولى الطاعات الصرفة ليل او نهار ثورث غالب الناس الزهو والعجب وشهود أنهم خبر من كتب من الناس وهذا غاية البعد من حضرة الله عز وجل وما جعل الله تعالى التشكيب الاليلل بهم النفوس بين يديه ولا يري بها المكلف شرف نفسه على أحد من خاق الله تعالى فان ذلك ذنب ابليس الذي أخرج به من حضرة الله عز وجل وكل من ادعى مقام القرب مع عدم الادلل فهو كاذب اه (فان قلت) قد ورد أن آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة اسود جسده وقد يتبادر الى الازدهان أن ذلك يؤذن بان آدم عليه السلام أثرت فيه المعصية نقصا (فالجواب) ليس اسوداد بدنه علامة على نقص بل هو علامة على حصول سيادته كذا ذكره الشيخ في الباب الثانی والسبعين في الكلام على حديث نزل الحجر الاسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم قال وكذلك القول في اسوداد جسد آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة يدل على سيادته لان ذلك أوروته الاجتناب والاصد منه ولولا أكلهم من الشجرة لما ظهرت سيادته وكذلك

مسمي اعلم به ولا عليه القراب لا به شيء من ذلك عن قعود في أطال في ذلك * وقال في الباب التسعين ومائتين اذا رأيت لوانح ترفك من

خائف حجاب الخذلان من كثرة استعمال كل (٦) مباح وخفتان تنتقل الى مكر وفاساد الله أن يخلف فيك السكر اهية تلك الامر والا

هلكت * وقال من أراد ان يطلق الله عليه الاسنة بالشقاء الحسن فليعمل بأعمال المقر بين ويجتنب أعمال الفاسقين جلة واحدة طاهر او باطن او أما من طاب الثناء عليه من غير سؤله طريق المقر بين فيأمنه هو باقعه على العارفين كلهم في هذه الدار لا يبالون كيف أصبحوا ولا كيف أمسوا عند الناس لانهم في موطن التكليف فلا تتركهم التكليف ان ينفقوا غير الله عز وجل * وقال في الباب الحادي والتسعين ومائتين ما من سائل عن شيء الا وفيه أهلية للجواب عن سؤاله وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اعرابيا ساه وهو بين ظهراني أصحابه فقال يا رسول الله أسألك عن ثياب أهل الجنة اخلق تخلق أم نسج تنسج فضحك الحاضرون من سؤله فغضب صلى الله عليه وسلم وقال أضحكون من جاهل سأل عالما بهذا الرجل انها تشق عنها ثياب الجنة فاجابه صلى الله عليه وسلم بما أرواه وعلمه ما يحمله وأزال خجل السائل بتعليم أصحابه الادب معه حين سأل وانقلب الاعرابي عالما فراحسروا * وقال في الباب الثاني والتسعين ومائتين في قوله تعالى وما لاحد عنده من

الحجر الاسود لما خرج من الجنة وهو أبيض فلاد من أثر يظهر عليه تعرف به سيادته في دار الدنيا اذا رجع الى الجنة ويتميز به عن اقرانه ويظهر به عليه منخلعة التقريب الالهى في جعله عين الله في الارض ولم يكن من الاكون ما يدل على السيادة الا اللون الاسود فكساه الله تعالى لون السواد اعلاما لئلا يانه صار سيدا بخروجه من الجنة الى الدنيا (قلت) ولعل من هذا القبيل جعل ستر الكعبة أسود وكذلك عمامة خلفاء بني العباس وغيرهم ولعل ذلك هو سر لبسه صلى الله عليه وسلم العمامة السوداء يوم فجع مكة اظهارا لسيادته على الخلق من باب التحدث بالنعمة فعلم أن معنى قوله في الحديث فسودته خطايا بني آدم أي جعلته سيديا بتقبيلهم اياه وكذلك القول في اسوداد جلد آدم هو يدل على سيادته لان هبوطه الى الارض هبوط خلافة له للتناسل والترقى (فان قلت) فما الوجه الجامع بين سواد الحجر وجلد آدم وبينه (قلنا) وجهه الاجتناب والسيادة فكان تقبيل الحجر يشبه الاجتناب والاصطفاء لآدم عليه السلام وبينه بسبب خطاياهم (فان قلت) فلم أمر الناس بالسجود على هذا الحجر وتقبيله والتبرك به (فالجواب) انما أمر وا بذلك ليكون كفارة لهم من خطاياهم فظهرت سيادته بذلك وحصل به تميز القائم بأداب العبودية والخل بالقيام به فان بني آدم وبما زهو بالصورة التي خلقوا عليها وبالكمالات التي خلقها الحق عليهم على ما سواهم فأمرهم الحق تعالى بالسجود الى جهة الجاد الذي هو الكعبة مع أنه أنقص رتبة منهم ففهم من أطاع فرضي الله تعالى عنه ومنهم من عصى فخطأ الله عليه (فان قلت) قال القوم ان حصول معرفة الله عز وجل للعبد تنمعه من الوقوع في معصية الله وآدم عليه الصلاة والسلام من رؤس العارفين بالله عز وجل فكيف وقع في آكله من الشجرة * (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب السابع ومائتين أن المعرفة تمنع العارف بلا شك ولكن اذا أراد الله تعالى أن يوقع آدم من الاكابر فيما قدره عليه الحكمة سبق له علمه فلا بد أن يزين الله تعالى له الوقوع في ذلك بتأويل يقع فيه وجه الحق ولا يقصد بذلك العمل انتهالك الحرمة كما وقع لآدم عليه السلام ثم اذا وقع ذلك المقر بفي المعصية بذلك التأويل أظهر الله له فسادها فاذنحق بعد الوقوع انه أخطأ علم أنه عصي فغضب ذلك يحكم عليه لسان الشريعة بأنه عصي ويشهد على نفسه عند نفسه أنه عصي وأما في حال وقوع الفعل منه فلا لاجل شبهة التاويل فهو كالحق في زمان فتواه بامر ما اعتقاد منه أن ذلك عين الحكم المشروعي المسئلة وفي ثاني الحال يظهر له بالدليل أنه أخطأ فيكون لسان الظاهر يحكم عليه أنه أخطأ في زمان ظهور الدليل لا قبل ذلك (فان قلت) فهل تكون عقوبة العارفين على الذنب أشد أم عقوبة الجاهلين (فالجواب) أن عقوبة العارفين بالله تعالى أشد لشدة اعتناء الحق تعالى بهم وبما كانت رلة العارف ترجع على سبعين رلة من رلات الجاهل ولولم يكن من عقوبة العارف الا ما يحصل عنده من الاستحياء والخجل لكان ذلك كفاية بل ربما كان ذلك الخجل أشد على العارف من العقوبة الظاهرة فكان المغفرة أشد عليهم من العقوبة وذلك لان العقوبة جزاء فيجد العبد الراحة عند الاستغناء منه فهو بمنزلة من أوفى دينه والغفران ليس كذلك فلا يزال العارف ملازم الخجل والحياء مدة طويلا وذلك أشد من العقوبة الشديدة في يوم وتنفضي كما قال تعالى والفتنة أشد من القتل ولهذا المعنى الذي ذكرناه كان الحق تعالى اذا عتني بعبده وغفر له ذنبه أحال بينه وبين نذ كره وأنساء اياه لانه لو نذ كره لاستحيى ولا عذاب على النفوس الطاهرة الشريفة أعظم من أن ينعم عليها من هي مسيئة في حقها حتى أن صاحب الحياء يود أنه لم يكن شيئا مذكورا كما قالت الكاهنة باليتي مت قبل هذا وكنت نسيما من نسيام ان حياءها انما كان من المحلوقين حين نسبوا اليها ما لا يليق بها سوا بابها وامها كما أشار اليه قوله تعالى ما كان أبوك أمرا سوء وما كانت أمك بغيا فبما أها الله تعالى مما نسب اليها لاجل ما ناله من عذاب الحياء من قومها فكيف بالحياء من رب العالمين فيما يحقه بعد العبد من تعدى حدوده وبما هرنه بالمعاصي (فان قلت) فهل يلزم من كون الحق تعالى ينسب عبده سيئا أنه أن تكون بدلت بحسنات كما أشار اليه قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات (فالجواب) لا يلزم ذلك ولكن قال بعض العارفين ان في نسيان العبد ذنوبه بالكلية بشرى عظيمة من الله بأنه يبدل سيئاته حسنات فان من علامة

نعمة تجزي الابتغاء وجهه به الاعلى اعلم ان العلماء اختلفوا هل يكون الحق تعالى عوضا لا مخصص أم لا التبديل

والنعميق أن الحق تعالى من حيث ذاته وجوده لا يقاومه شيء ولا يصح أن يطلب (٧) لذاته وإنما يريد الطالب معرفة وجوبه

أو مشاهدته أو رؤيته
وكل هذا ما هو عين الحق
تعالى وإذا لم يكن عينه
فقد يصح أن يكون عوضا
لكان من عبده الله تعالى
كانه برامغزاؤه في الآخرة
رؤيته وأطال في ذلك ثم
قال وقد ترفع اثنتان إلى
مالك بن أنس رضي الله عنه
ادعى أحدهما على الآخر
هدية وطلب المكافأة
عليها فقال له ماذا ابتغيت
بها حين أعطيتها له ان
كنت ابتغيت بها جزاء في
الجنة أو معاوضة في الدنيا
فخذها منه ان كانت عندها
باقية والا قيمتها وان كنت
ابتغيت بها وجهه الله فلا
أحكم لك بشيء انتهى
وقال في الباب الثالث
والسعين ومائتين في قوله
تعالى ورحمتي وسعت كل
شيء أعلم أن الله تعالى جودا
مطلقا وجودا مقيدا وهذه
الآية من الجود المطلق
وأما المقيد فهو قوله كتب
ربكم على نفسه الرحمة أي
أوجب وفرض على نفسه
الرحمة لقوم خواص نعمتهم
بعمل خاص وهو قوله أنه
من عمل منكم سوءا بجهالة
ثم تاب من بعده وأصلح فهذا
جود مقيد بالوجوب لمن
هذه صفته وهو عوض عن
هذا العمل الخاص ولا
يخفى أن التوبة والأصلاح
من الجود المطلق فقابل
جوده بجوده فلا حكم عليه

التبديل نسيان الذنب وذلك ان الذنب اذا بدله الله بحسنات لم يبق للذنب صورة وجود من الوجودات
الاربعة ويؤيد ذلك قول بعض العارفين كل ذنب لم يذهب من ذهن الانسان فليحدث له توبة جديدة فانه الى
الآن لم يبدل وليكثر من الاستغفار طول عمره فوائده ما خلقنا الا لامر عظيم * وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله تعالى يقول انما أنسى الله تعالى خواص أوليائه ذنوبهم ورحمتهم لان العبد كما نذكر ذنبه فكأنه
يجعل بينه وبين الله تعالى صورة قبيحة تؤخذ بالبعد ولهذا قالوا ذكر الجفاء في وقت الصغاه جفاء انتهى
وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لما أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما
تقدم من ذنبك وما تأخر كان ذكر الذنب عليه أشد من الذنب لصغاه الحضرة التي كان فيها على ان تلك الذنوب
لا يتعللها مثلنا كما لا تلزمها ذنوب بالنظر الى مقامه الشريف من باب حسنات الارباب - يأت المقرين كما بلغنا
ان شخصا من العارفين مر على جدار فأتعب عذبه بالبكاء فقبل له ما سبب هذا البكاء فقال وقع لي أني تيممت
من تراب بغيران صاحب وهذا الذنب لا يكاد يبيكي عليه أحد ولو من صالحى زماننا فضلا عن غيرهم * وقال
الشيخ محي الدين في الباب السابع ومائتين من الفتوحات من حين نزل قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنوبك وما تأخر وتألم النبي صلى الله عليه وسلم من ذكر الذنب فما نزل عليه جبريل قط الا في صورة دحية وكان
قبل نزول هذه الآية ينزل عليه في أى صورة شاء وكان دحية أجل أهل زمانه فكأن الحق تعالى يقول لمحمد
صلى الله عليه وسلم بلسان الحال ما بيني وبينك الا صورة الجلال والحسن لانك أعظم جيب وفي آداب الملوكة
انه ينبغي للوزراء أن لا يكون في أحد منهم عاهة من برص أو جذام أو تشويه خلقه وأن لا يحضر بين يديهم قط
أحد في بدنه عاهة بل يقضون حاجته من غير أن يقفوه بين يدي الساطن فافهم وكان من كمال دحية انه ما رآه
حامل دخل المدينة الا ألقت ماني بطنها لما أدر كهافي نفسه ما من شهود ذلك الجلال وانما لم تبق الخواص ما في
بطنها عند رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم مع انه اجل من دحية بما لا يتقارب لانه مشرع والناس مأمورون
برؤيته فستر الله تعالى جماله عن غالب الناس ورحمتهم بخلاف دحية لم يؤمر أحد برؤيته (فان قلت)
ما صورة تبديل السيئات بالحسنات هل تصير نفس المعصية التي وقعت حسنة في مصيعة العبد أم يصير العبد
يطيع الله تعالى بعد أن كان يعصيه فالجواب كما قاله بعض أهل الكشف ان صورة التبديل أن يبدل اسم
السبئية في الحقيقة ويكتب مكانها حسنة تشا كما هان كانت المعصية كبيرة كتب مكانها حسنة كبيرة أو
كانت صغيرة كتب موضعها حسنة صغيرة وهذا الامر أعظم عنايات الله تعالى بالعبد ان صح لانه يعطى
النفس حظها في الشهوات الدنيوية ثم يكتب الله تعالى له في صحيفته أعمالا صالحة لم يعمل عنها فعلم أن الله
تعالى اذا بدل سيئات العارف حسنات رأى ذلك من أكبر النعم عليه (فان قيل فهل يصح أن يعصى
أحد من الخواص به على الكشف والشهود اذا رأى في اللوح المحفوظ ما قدره الله عليه (فالجواب) لا يصح
ذلك لعارف أبدا لان المخصوص بما كشف بقلبه في حضرة الاحسان على الدوام ولو قدر أنه عصى الله تعالى
على الكشف لا يشهد الحق تعالى الا غير ارض عنه في ذلك الفعل (فان قيل) قد تقدم قول أبي يزيد حين
سئل أبصير العارف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا فجوز وقوع العارف في سائر المعاصي (فالجواب) وهو
كذلك فخافني حق الولي أن يكفر بعد ايمان فضلا عن المعاصي الاسلامية كوقوعه بالبليس فانه عصي بعد
معرفة بانه عز وجل وانما جوز أبو يزيد بذلك وعدمه أدبامع الله تعالى أن يحكم عليه بشيء معين كما مر أوائل
المبحث أي ان كان الله تعالى قد رضى العارف المعصية فلا بد من وقوعه فيها لكن مع الحجاب بتأويل أو تزيين
أو غفلة أو سهو كما أشار اليه حديث اذا أراد الله تعالى انفاذ قضاءه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم
الحديث يعنى العقول اذا كره ان يبين يدي الله عز وجل حال عصيانهم الا يقول التكليف فإياك والغلط والله
تعالى أعلم (فان قلت) قد قال الحق جل وعلا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وآدم عليه السلام من
عبيد الاختصاص يبين فكيف كان ابليس واسطة في أكل آدم عليه السلام من الشجرة (فالجواب) ان
ابليس لم يأت آدم عليه السلام من باب المعصية وانما دلا به غرور * من ذلك حاقه لا آدم عليه السلام بالله

سبحانه سواء ولا قيده غيره قال وحكى عن سهل بن عبد الله عانا ما ناله قال لقيت ابليس فعرفته وعرف منى أنى عرفته فوعدت بيننا

مأطرة فقال لي بولس له وعلايتنا الكلام (٨) وظال النزاع بحيث انه وقف ووقف ومار وخرت فكان من آخر ما قال لي يا سهل ان

الله تعالى يقول ورجعتي
وسعت كل شيء فقم ولا يخفى
عليك أنني شيء بلا شك لان
لفظة كل تقضى الاحاطة
والعموم ونسب أنكر
النكران فقد وسعتني
رحمته قال سهل فوالله لقد
أخسرني وحبرني باطافة
سبانه وظفوه بعل هذه
الآية ونهه من مالم أفهم
وعلمه من دلائها مالم أعلم
فبقيت حائرة متعكرا
وأخذت أنلوا الآية في
نفسى فلما جئت الى قوله
تعالى فساكنها الذين
يتقون الآية سررت
وظننت أنى قد ظفرت
بحجة وظهرت عليه بما يقصم
ظهره فقلت له يا معلمون
ان الله تعالى قد قيدها
بنعوت مخصوصة تخرجها
من ذلك العموم فقال
فساكنها الذين يتقون
الى آخر النسق فتبسّم
ابليس وقال والله يا سهل
ما كنت أظن أن يبلغ بك
الجهل بصفات الله تعالى
هذا البليغ ولا ظننت أنك
ههنا لتسكت لتسكت سكنت
لستك سكنت ألسنت تعلم
يا سهل أن التقيد صفتك
لاصفته تعالى قال سهل
فرجعت الى نفسى وغصصت
بريق وأقام الماء في حلقى
ووالله ما وجدت له جوابا
ولا سددت في وجهه بابا
وعلمت أنه طمع في مطعم
وانصرف وانصرف ووالله
ما أدري به هذا ما يكون فان الله تعالى بانص بما رفعت هذا الاشكال فبقى الامر عندي على المشيئة منه في خاتمة

تعالى انه له من الناصحين * ومنها أنه قال له انما علمك الله تعالى عن قرب الشجرة لانه كل غرها * ومنها
كما هو مشهور في الاجوبة عن آدم عليه السلام فأتاه من صورة ما نسي عنه وانما أتاه من صورة ما لم ينه
عنه الذي هو الاكل * وايضا ذلك ان ابليس اذا أراد اغواء عبدا رأى وجه العصمة أو الحفظ بحفظه
تجسده في صورة انسان ماله في قبيل ذلك الولي مثلاه انسان لاشيطان ويأتيه بالاغواء من قبل اذنه
فيدخل عليه فيما يحجر عليه تأويل اذناه ان يقول له ان الله غفور رحيم وهل رحمته الا للمذنبين وقال نبيكم
شفاعتي لاهل الكبائر من أمي فاذا صغاليه يقول له افعل فان مثلك لا يضره الذنب الا اذا كان دليله لا يحتمل
التأويل وقد احتل دليل هذه المعصية التأويل وذلك ان ابليس يعلم أن الانسان العاقل لا يقدم على معصية
الله ابتداء دون وسوسة بالتأويل والتزيين فاذا أعطاه ابليس هذا الاصل صار العبد من اهل الاجتهاد
في وقوعه في الذنب أو تركه فان أخطأ فله أجر فلم يتم للشيطان مراده من ذلك العبد المحفوظ مادام العبد
ذاكر أقول ابليس فان نسي ما قاله ابليس وقع ضرورة كما وقع لآدم عليه السلام * قال الشيخ محي الدين
وانما أكل آدم وحوا من الشجرة لان قلوب الاصفياء صافية لا تعقدان أحدا يكذب عليهم ولكن من
عنايه الله تعالى لآدم أن تلك الاكالة أعقبته الخلد في جنته وملا لا يبلى على رغم أنف ابليس لكن من غيـر
ما قصده هو لآدم انما كان قصده أن يقع في الذنب ولا يتوب منه فتاب الله تعالى على آدم والتائب من
الذنب كن لا ذنب له (فان قلت) فهل يمكن أن يكون ابليس قصده بقوله لآدم عليه السلام هل أدلك على
شجرة الخلد وملك لا يبلى الخبر الذي آل أمر آدم عليه السلام اليه فان ابليس لم يعين وقتا (فالجواب) لا يصح
من ابليس قصد ذلك أبدا لانه ليس له خبر الى آدم وذريته البتة وانما الله تعالى برود وسوسة خائبة بحسن
العاقبة لوليه مثلا فيحييهم بصفاته ضد ما قصد ابليس * وكان الشيخ أبو العباس العربي شيخ الشيخ محي
الدين يقول لم يصح آدم به معاذ الله وانما عصى من كان في ظهره من ذريته الذين هم أهل الشقاء لان
ظهره كان كالسفة نلتسا ترا ولاده وكان الشيخ أبو مدين التلمساني يقول لو كنت مكان آدم لآكلت
الشجرة كلها وفي رواية أخرى لو علم آدم حين أكله من الشجرة ما يؤل أمره اليه من الخير لا كل الشجرة كماها
انتهى وقد بسط الشيخ الكلام على حديث فسمع آدم فجعلت ذريته ونسب آدم فنسبت ذريته في الباب
الخامس وثلاثمائة فراجعته ترى العجب في غرائب تلك العلوم * وقد سنخ لي أن أضرب لك مثلا تعلم به يقينا
تزييه آدم عليه السلام من المعصية لمحضه كما يقع فيها غيره وتقوم ببعض واجب حق أبليك عليه الصلاة
والسلام فاقول وبالله التوفيق اعلم أن الله سبحانه وتعالى لما نفي في سابق علمه بالسعادة لقوم والشقاوة
لقوم ولم يبدل ذلك القول لديه فلا بد من فاتح يفتح القبة تين فكان ابليس فاتحا للقبة الشقاوة وآدم عليه
السلام فاتحا للقبة السعادة فابليس شقي وآدم عليه السلام سعيد هو وذريته الذين اقتفوا آثاره في التوبة
والاعتراف فان آدم مع علمه بان ما وقع فيه كان قضاء وقدر اعترف بذنبه وقال ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر
لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وأضاف الذنب الى نفسه ليعلم بذنبه كيف يخرجون اذا وقعوا في معصية عن
الاثم ولا يصرون على المعاصي من غير توبة ولا اعتراف كما وقع فيها ابليس وجنوده من الانس والجن فكان
حكم آدم عليه السلام فيما وقع له مع الحق جل وعلا حكم عبد قال الحق تعالى له فيما بينه وبينه اني أريد أن أظهر
في هذا الوجود ما كان مكنونا في علمي وبحكم أسمائك في أهل حضراتهم من السعداء والاشقياء وتظهر بحق
على عبادي قبل أن آخر جهنم من جوارى فان علمي سبق بذلك وانما كرم ومن شان الكرم أن لا يخرج
أحدا من جواره إلا بحجة ظاهرة تقام عليه بين المحجوبين عن سماع ما قلته لك من سرى فاذا نلت لك لا تقرب
هذه الشجرة فاعلم أنى أذنت لك في القرب منها فاقرب لا تقيم عليك الحجة وأخرجك الى دار خلافتك وتزقن
بالاعمال فان هذه الدار التي أنت فيها لا تكليف فيها ولا ترى لاحد باعماله كما هي أعمال أهل الجنة التي يؤل
أمر المؤمنين اليها بعد يوم القيامة سواء فلا يسع العبد صاحب هذا السر إلا أن يبادر الى ما أذن له فيه من عبادة
سر من وراء المحجوبين ولم يكن ذلك معصية الا عند المحجوبين عن سماع ذلك السر الذي أسره الحق لآدم عليه

لا أحكم عليه في ذلك إلا بما حكم به على نفسه من حيث وجوب الإيمان به انتهى كلام سهل (٩) قال الشيخ محيي الدين واعلم رحلك الله أني

تنبعت ما حكى عن إبليس
فأرأيت أقصر منه حجة
ولا أجعل منه بين العلماء
فلما وقفت له على هذه
المسئلة التي حكها عنه
سهل بن عبد الله تجمعت
وعلمت أنه قد علم علما لا
جهل فيه فهو استاذ سهل في
ذلك والله أعلم * وقال في
قوله تعالى وجعل الشمس
سراجا علم ان النور المنبسط
على الارض الذي هو من
شعاع الشمس الساري في
الهواء ليس له حقيقة
وجودية الا بنور البصر
المدرك لذلك فاذا اجتمعت
العينان عين الشمس وعين
البصر استنارت المبصرات
وقيل قد انبسطت الشمس
عليها ولذلك يزول ذلك
الاشراق بوجود لسحاب
الحائل لان العين فارقت
العين الاخرى بوجود
السحاب قال وهى مسئلة
في غاية الغموض لاني
أقول لو ان الشمس في جو
السماء وماني العالم عين
تبصر من حيوان ما كان
له اشعاع ينسطف في الارض
أصلا فان نور كل مخلوق
مقصود على ذاته لا يستنير
له غيره في وجوده أصارا
ووجود الشمس يظهر
النور المنبسط قال ولا يخفى
ان الحراباء يظهر لونهم
بحسب ما تنقلب فيه من
خضرة أو حمرة أو غير هاولا
وجود تلك الالوان في

السلام وأما الحاضرون السامعون ذلك فليس ذلك بمعصية عندهم فان الاذن من الحق في فعل شيء والامر به
واحد في تلك الحضرة كما صرح به الشيخ في الباب الثالث والسبعين في الجواب الثامن والثلاثين من أسئلة
الحكيم الترمذي وانما فرق بينهما في لسان ظاهر الشرع فقط فان الامر غير الارادة في أحكام الشريعة اذ
الامر بخلاف الارادة اذ كتنى الحق تعالى فيها الجاء العبد في الباطن الى وقوع ذلك الفعل من غير أن يأمره
بذلك أن الله لا يأمر بالفحشاء فانهم * وكان الشيخ أو مدين يقول قول بعض العارفين ما فعلت الشيء الغلاني
الا باذن من الله تعالى مراده بالاذن هنا الارادة الازلية اه * فلم ان في نداء الحق تعالى على آدم بالمعصية
والغواية نفعاً عظيماً لئلا يتساهل بين الذين يتعدون حدود الله فيتأسون بأبيهم في الندم والاستغفار
والاعتراف فلم تكن تلك المعصية مقصودة لا آدم بالاصالة كما هي ذنوب الغاوين من ذريته وانما يبي آدم
عليه السلام مع اذن الحق تعالى له في أكلمه من الشجرة سر على ما صرح في كلام أبي مدين تشرع بالذريته فكان
بكاؤه صورياً * فان قلت فلم يرفع آدم عليه السلام قبضة السعداء بالطاعة الصرفة دون وقوعه في المعصية
ثم توبته منها (فالجواب) انما كان الامر به دون وقوع المعصية لئلا يهاجر آدم بذلك سعة فضل الله ورحته وحلمه
على عباده الذين سبق في علمه انهم يقعون في معاصيه تعالى ولو أنه فتح قبضة السعداء بالطاعة المحضة
لنعمت حشرات كثير من الاسماء الالهية المتعلقة بالعالم المخالف للطائع لا يحتاج الى مغفرة ولا رحمة ولا حلم
لعدم من يغفر له أو يرحم أو يحلم - ليسه ويؤيد ذلك حديث لولم تذنبوا الذهب الله بكم وأتى يقوم بذنوب
فيستغفر الله تعالى فيغفر لهم فاعلم ذلك * وأما الجواب عن نوح عليه السلام في قوله رب لا تدعني على الارض
من الكافرين ديارا فانما دعا عليهم بذلك رحمة بهم خوفاً أن يشتد عليهم غضب الله تعالى أكثر مما كانوا فيه
وقد أمرنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن يقول أحدنا اذا خاف من وقوعه في فتنة اللهم توفني اذا كانت الوفاة
خير الي فلم يكن دعاؤه على قومه من غضب نفسي حاشا الانبياء من ذلك وقال الشيخ محيي الدين ليست دعوة
نوح التي يعتذر بها يوم القيامة قوله رب لا تدعني على الارض انما هي قوله ولا يادوا الا فاجرا كفارا لكونه
يحكم على الله فيما لم يعرفه ولم يزل الحق تعالى يربي أنبياءه بأدب بعد أدب قال صلى الله عليه وسلم لما نزل
قوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت اذا نادى اذني ربي فاحسن تأديبي اه * وأما الجواب عن السيد أيوب
عليه السلام في جمعه الذهب في ثوبه لما أمطر الله تعالى عليه رجلا من حرام من ذهب وقال له ربه ألم أكن
أغنيك عن هذا فقال بلى يارب ولكن لا غنى لي عن خيرك وبركتك * فالجواب أن أكابر الاولياء فضلا عن
الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا ينقص كمالهم أخذ الدنيا وامساكها فان كان أيوب عليه السلام جمع الذهب
لما هو عليه من ظاهر الحال فهو صحيح مع انه قانع بلاشك لان القناعة عند أهل الله تعالى ليست هي الاكتفاء
بالموجود من غير طلب مزيد وان كان فعل ذلك يقتدي به قومه في فاعل الاما هو أولى بالقرينة الى الله تعالى
من تركه لاسيما وأيوب عليه السلام من هدى الله تعالى وعن أمر الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يقتدي
به داهم وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فقد رجعت القناعة بهذا التقرير اليها في
لسان العرب وهى المسئلة فان القانع هو السائل لكن من الله لا من غيره قال تعالى في الظالمين يوم القيامة
مقنعي رؤسهم أي رافعين رؤسهم الى الله تعالى يستألفونه العفو والمغفرة عن جرائمهم فعلم أن من سأل غير
ربه فهو ظالم الآن يرى أن ذلك الغير باب من أبواب الله تعالى من غير وقوف معه فان لم يكن كذلك خيف
عليه الحرمان والخسران ولا يخفى ان السائل وصوف بالركون الى من سأل الله تعالى يقول ولا تركنوا
الى الذين ظلموا ومن ركن الى نفسه أو الى جنسه فقد ركن الى ظلم لوقوله تعالى انه أي الانسان كان ظلوما
جهولا * وقد قال الشيخ محيي الدين في الباب الرابع والتسعين اه لم ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكل
الاولياء ما أمسكوا الدنيا اباطاع عرفاني أنتج لهم ما عشتهم في الامساك من نفع الانفس بالاقوات التي
قد ر الله تعالى وصولها لاصحابها في اوقات مخصوصة فما أمسكوا الدنيا عن بخل ولا ضعف يقين حاشاهم من
ذلك قال وانظر الى أيوب عليه السلام كيف أعطته المعرفة المذكورة انه صار يحنو في ثوبه من الذهب لما أمطر

الارض قال ومن هنا يعلم ان العالم مدرك (١٠) لله في حال عدم مفهوم عدم العيز مدرك لله براه. ووجهه لنفوذ الاقتدار الالهي فيه

(قلت) وهذا كلام دقيق غوره بعيد فليتأمل ويحضر والله أعلم * وقال في الباب الخامس والتسعين ومائتين معنى كون الشمس سراجا أن يضيء به العالم وتبصر به الأشياء التي كان يسترها الظلام فحدث الليل والنهار بحدوث كواكب الشمس والارض قال والله - ل هو ظلمة الارض الخبيثة عن انبساط نور الشمس والكواكب كلها عند أهل الكشوف مستتيرة لا تسمد من الشمس كما رآه بعضهم قال والقمر على أصله لانوره البتة قد ساء الله نوره وذلك النور الذي ينسب اليه هو ما يتعلق به البصر من الشمس في مرآة القمر على حسب مواجهة الابصار منه فالقمر مجلى الشمس وليس فيه من نورها شيء قال أول من شرع في تعليم الناس علم الحوادث التي تكون في الارض بافتراعات الكواكب هو ادريس عليه السلام وهو علم صحيح لا يخطئ في نفسه وانما الناظر في ذلك هو الذي يخطئ بعدم استيعابه النظر فالحظ واقع في نظر هؤلاء لان نفس العلم وهو من علوم الاسرار الالهية والله تعالى أعلم بالصواب * وقال في الباب السابع والتسعين ومائتين من

عليه وهو يقول لا تخفى عن بركتك اه * وأما الجواب عن يونس عليه السلام فيما حكاها الله تعالى عنه بقوله وهذا النون اذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه الآية فالمراد بقوله أن لن نقدر عليه أن يونس عليه السلام ظن أن الله تعالى لا يضيق عليه ما عهد من سعة رحمته من باب قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه أي يضيق عليه وانما أخذ الله تعالى لكونه قصر ذلك الاتساع الالهي على نفسه فقط ولم ينظر ذلك في حق غيره من أمته فلما ظن أن رحمة الله تعالى لا تنالهم أثر غضبه ظلمة في ظاهره لعدم منصبه وصفاه قلبه فأسكن في ظلمة بطن الحوت ما شاء الله تعالى لينهمه تعالى على حاله حين كان جزيئا في بطن أمه من كان يدبره فيه وهل كان في ذلك الموطن يتصور منه أن يغيب أو بغضب بل كان في كنف الله عز وجل لا يعرف سوى ربه فردته تعالى الى هذه الحالة في بطن الحوت تعاليمه بالفعل لا بالقول فنادى في الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين أي سبحانك يارب تعال ما تريد وتبسط رحمتك على من تشاء وه - ذا كالا اعتذار عن أمته وقوله كنت من الظالمين أي أثر غضبي رجع على ما أنت ظلمتني لان علمك ما يتعلق بي الاعلى هذا الحال ثم لما زالت ظلمة المغاضبة تليق بمقام الانبياء وانتشر النور والاتق بكامل النبوة في قلبه استجاب له ربه فنجاه من الغم فغذاه الحوت من بطنه مولودا على الفطرة السليمة فلم يولد أحد من بني آدم ولا دتين سوى يونس عليه الصلاة والسلام فخرج ضعيفا كالطفل كما قال تعالى وهو سقيم و رآه تعالى بالقطي وذلك لان ورقة ناعم ولا ينزل عليه ذباب اذا طاف لضعفه لا يستطيع أن يرد الذباب عن نفسه فغطاه الله تعالى بهذه الشجرة التي من خاصيتها أن لا يقر بها ذباب مع نعومة ورقها فانه مثل القطن في النعومة بخلاف ورق الاشجار كلها فان فيه الخشونة ذكره الشيخ في الباب الثالث والثلاثين من الفتوحات * وأما الجواب عن السيد موسى عليه الصلاة والسلام في قوله ففرت منكم لما خفتكم كيف خاف عليه السلام وهو كامل مع ان الواحد من الاولياء لا يخاف أحد الا الله تعالى * فالجواب مقام الخوف أول من وجوه منها ان الكامل يرى من نفسه الضعف بخلاف صاحب الحال من الاولياء ومنها أنه يجب على الكامل الفرار من كل شيء يؤذي بدنه أو يلحقه بالعدم وان خالف ذلك أثم ومنها أن في الخوف عدم تعطيل الاسباب فكان من كمال موسى فراره ويحتمل ان خوفه منهم انما هو خوف من الله تعالى بالا صلا ان يسلم عليهم عليه فرجع خوفه منهم الى خوفه من الله تعالى وذلك محمود والله أعلم * وأما الجواب عن السيد سليمان عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى فطافق مسحبا بالسوق والاعتناق فهو أن تعلم يا أخي أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا توصف بفعل سعة ولا تلاف مال لأكملهم وانما المراد انه لما أحب الخير الذي هو المال عن ذكره به لاعتنا حكم الطبع طفق يسبح بيده على اعراف الخيل وسوقها فترجوا عجايب الخير ربه ولعلمه عليه الصلاة والسلام بان الله تعالى يحب من عباده حب الخير وذلك الحب للخير اما ان يراد به حب الله اياه أو حب الخير من حيث وصف الخير بالحب ومعلوم ان الخير لا يحب الا لاخبار فانهم محل وجوده فلذلك قال سليمان عليه الصلاة والسلام اني أحببت حب الخير عن ذكره بي أي أناني الخير من حيث المحبة للخير في حبه ولهذا لما توارت بالحجاب يعني الصافات الجباد اشتاق اليه فله لردوها على لانه فقد المحل الذي أوجب له هذه الصفة المذوذة فانها كانت محلا له * قال الشيخ في الباب الرابع والعشرين ومائتين الفتوحات وليس للمفسر من الذين جعلوا التوارى للشمس دليل لان الشمس ليس لها ههنا ذكر ولا الصلاة التي يزعمون وسياق الآية لا يدل على ما قالوه في ذلك بوجه ظاهر البتة وأما استرواحهم فيما فسروه بقوله تعالى ولقد قتنا سايما فلما ادبت لك الغتة انما هو الاختبار اذ كان متعلقه الخيل ولا بد فيكون اختبارا اذ اذ اهل يجمعها عن ذكره بها أو يحجب العينها فاخبر عليه السلام انه أحبها عن ذكره بها اياها لحسنها وكما هو حاجته اليها فانهم ساجدون الملك الذي طلب أن لا يكون لاحد من بعده فاجابه الحق تعالى الى ما سأل في المجموع ورفع الحرج عنه وقال له هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب وان له عندنا زلفى وحسن ما تب أي ما ينقصه هذا الملك شيئا من ملك الآخرة كما يقع لغيره من المتنعمين في الدنيا فان كل شيء تنعموا به في الدنيا انقص من نعمهم في الآخرة كما ورد * قال ومن هنا يعلم أن الانبياء عليهم الصلاة

فجمع عليهم من الكل وأما في الدنيا فاجعوا على رفع الذنب واختلفوا في الحكم (١١) وقد سئل الجنب عن الشبلى رحمه الله ما كان

ورد من ولهم إلى فعل
الصلوات في أوقافهم فقال
الحمد لله الذي لم يجر عليه
لسان ذم أو قال ذنب قال
وانما قال الجنب ذلك خوفا
على من لم يبلغ تلك المرتبة
أن يظهر بها وهو غير محقق
فيضطئ فيقع في الذنب
وأطال في ذلك * وقال في
الباب الثامن والتسعين
ومائتين في قوله تعالى نور
على نور هو نور الشرع مخ
نور بصير التوفيق والهداية
فلا بد للمشي في طريق
الشرع من هاتين النورين
فلو وجد نور البصيرة
دون نور الشرع لما أدى
العبد كيف يسلك لانه في
طريق مجهولة لا يعرف
ما فيها ولا أين ينتهي به ثم
المشاي في هذا الطريق
يحتاج أن يحفظ سراجهم
من الاهواء ان تطفئهم
بهم بها فانه ان هبت عليه
ريح زرع أطفأت سراجهم
وأذهبت نوره قال ومراذنا
بالرج الزرع كل رج
تورث نور توحده وإيمانه
بخلاف غير الزرع فانها
لا تطفئ نور السراج وانما
تميل لسانه حتى يحسب في
الطريق لا غير ومثال ذلك
متابعة الهوى في فروغ
الشريرة كالوقوع في
المعاصي التي لا يكفر بها
الانسان ولا تقدر في
توحده وإيمانه فوالله لقد
خلقنا الامر عظيم (وقال)

والسلام لم يكن شيء يشغلهم عن الله تعالى من نعيم الآخرة فضلا عن الدنيا ولذلك سألوا التوسع في الدنيا ومحال
أن يسألوا من ربه ما يحبهم عنه أو يحبيهم الحق تعالى إلى ما يحبهم أكراما لهم وقد ذكر الشيخ في باب الوصايا
من الفتوحات ان الاكابر سألوا الله تعالى التوسع في الدنيا لا لغرض صحيح وذلك لانهم لما أحكموا الزهد في
الدنيا والقناعة منها بالقليل أمروا على نفوسهم من أن يشغلوا عن الله بشيء فسألوا الله التوسع في الدنيا
ليوسعوا به على أنفسهم وعلى من يلزمهم اعطاء نفوسهم ومعارفهم حقهم ولينلذذوا بخطاب الله عز وجل
لهم بقوله أقرضوا الله قرضا حسنا فانه تعالى مخاطب بذلك الأهل الجدة والسعة فلاجل لذة توجه خطاب
الحق تعالى لهم في ذلك سارعا إلى تحصيل مرتبة الغنى بالتجارات والمكاسب الشرعية لهم بان من لامل
له محروم من لذة هذا الخطاب فقد بان لك أن سليمان عليه السلام لم يقدم في كماله سؤاله الدنيا أن تكون له
باسرها فقد العله التي كرهت الدنيا من أجلها وقد بلغنا أن غلة طابت من سليمان الامان فأعطاهما قالت
ما ملكتك الذي أعطاك الحق تعالى بسؤالك فقال خاتمي فقالت أف الملك يحو به خاتم ثم قالت له يا سليمان
اذا كانت الامور التي يعطيها الحق تعالى لعباده لا تخرج عن ملكه تعالى فما فائدة طلبك أن يعطيك ما لا
لا ينبغي لاحد من بعدك انتهى (قلت) وما ذكره الشيخ في هذه الآية تفسير غريب واضح وعلمه فلا
يصح استدلاله بل به على تحريق ثيابه بالنار حين شغته عن ربه عز وجل وقال ان سليمان عليه السلام
قطع سوق الخيل وأعاقها لما شغته عن الصلاة * وأما قول بعض العلماء ان الغنى يربى توارث للشمس
فلا يناسب قوله ردوها على الشمس ليس ردها في يد قوم حتى يردوها عليهم ومع ذلك فان صح دليل في رد
الشمس على سليمان باظهار الضمير الذي في توارث وردوها للشمس دون الخيل اتبعناه والله أعلم * وسألت
سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول ثم مقام يقتضى طلب العبد أن يوسع الله عليه الدنيا ليرزق بذلك فقرا إلى
الله تعالى وإلى نعمه وكيف يعاب على من سأل ربه ما هو أقل من جناح بعوضة * وأما الجواب عن خطيئة
دلود عليه الصلاة والسلام التي استغفر منها وخررا كما وأب فكانت نظرة فجأة بغير تقدم نية صالحة ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم كانت خطيئته أخى داود النظر وذلك انه رفع رأسه من الارض بغير نية تناسب مقامه
فأخذ الله بذلك ولذلك ورد انه لم يرفع بصره إلى ناحية السماء بعد ذلك إلى أن مات حيا من ذلك الرفع
السابق مع الغفلة فعين الذنب هو رفع البصر ولو إلى مباح بغير نية فافهم * فعلم أن مواخذة الاكابر في
الحركات والسكنات مع الغفلة لا تختص بالنظر ولا غيره فلو قدر انه حرك أصابعه مع الغفلة عن شهود الحق بذلك
لا أخذ الله به لوجوب الحضور عليهم مع الله تعالى على الدوام وأما ما ذكره من أن خطيئة داود كانت هي
النظر إلى امرأة أور يافلم يصح لذلك في حديث والله أعلم وقد بسط ذلك في بحث الجواب عن آدم عليه
الصلاة والسلام فراجعهم * وأما الجواب عن السيد يوسف عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى ولقد همت
به وهم بها الآية فقد ذكر الشيخ في الباب السابع والستين وثلاثمائة من الفتوحات ان روجه اجتمعت
روح يوسف عليه الصلاة والسلام في بعض الاسراآت الروحية فقال له يابى الله ما معنى الاشتراك في اخبار
الله تعالى عنك بقوله ولقد همت به وهم بها فانه تعالى لم يعين فيما ذل ولا يخفى ان اللسان يدل على أحديته
المعنى فقال يوسف عليه الصلاة والسلام نعم ولذلك قلت للملك على لسان رسوله ان يسأل النسوة فماذا كرت
المرأة الا انها رادتنى عن نفسي وماذا كرت انى راودتها فافهم ما قلته لك فان به يزول ما كان يتوهمه بعض
الناس لما لم يعين الله تعالى أمرهمى وهمها فقلت له يابى الله اللسان يؤذن بالاشتراك فقال نعم صدقت لكن
في اللفظ دون المعنى فانها همت بتقهرنى على ما كانت أرادت منى وهممت أنا بما لا يهملها بالرفع عن ذلك
فلا اشتراك في طلب القهر منى ومنها فكانه تعالى يقول ولقد همت به يعنى في عين ما همم بها وليس الا القهر
فيما يريد كل واحد من صاحبه دليل ذلك قول المرأة الان حصص الحق آثارا ودنه عن نفسه وما جاء في قصتي
قط أنى راودتها عن نفسها فارانى الله تعالى البرهان غير ارادنى القهر في دفعها عنى أولا بالقول للين كما قال
تعالى لىوسى وهرون نقول له قولنا أى لا تعسف عليا يا يوسف وسها فانما امرأته موصوفة بالضعف على كل

في قوله تعالى قال قريظهم ينلما أطفئته الآية اعلم ان القرين لا يكون الا في أمته بين أظهرها تبصر فان لم يكن بين أظهرهم شرع فلا قرين إذ

الشيئات الذي هو القرين لا يكون الا في (١٢) مقابلة الملك الذي يامر العبد بالحيرة باسان الشرع وأما اذ لم يكن شرع فأنما العبد

متصرف بحكم طبعه لان
ناصيته بيد به خاصة فلا
يؤكل به القرينان الا ان
دخل في دين الهى يتعبد
نفسه فان العقل وحده
لا يستقل بمعرفة تشريع
ما يقرب الى الله تعالى
وأما في ذلك فليتامر
ويحمر (وقال) قد أنكر
الطبيعيون وجود ولهم
ماء أحد الزوجين دون
الآخر وذلك مردود عليهم
بعيسى عليه السلام فانه
خلق من ماء أمه فقط وذلك
ان الملك لما مثل لها بشرا
سوا يامر الله بالنظر
اليه بعد ما استعاذت منه
وبعد أن عرفها أنه رسول
الحق لبيب لها غلاما زكيا
فتأهت لقبول ذلك فسرت
فيها لذة النكاح فحرم النظر
فنزول الماء منها الى الرحم
فتكون جسم عيسى من
ذلك الماء المتولد عن النسخ
الموجب لذة فيها فهو من
ماء أمه فقط * وقال في الباب
المرفي ثلثمائة في حديث
ان الصدقة تقع بيد الرحمن
فيربها كإبراهيم أحدكم فلو
أوفى به إنما قال ذلك ولم
يقل كإبراهيم أحدكم ولده
لان الولد قد لا ينتفع به اذا
كان ولد سوء فالنفع
بالولد غير محقق بل ربما
يحصل على والده منه
الضرر بحيث ينبغي ان الله
لم يخلقوا الفلأ والفصيل
ليس هما كذلك فان المنفعة

حال قال الشيخ محي الدين فقلت له أفدتني فأفادك الله تعالى فاعلم ذلك * وأما الجواب عن أيننا إبراهيم الخليل
عليه الصلاة والسلام فدكر الشيخ في الباب السابع والستين وثلثمائة ان روحه اجتمعت بروح الخليل
عليه الصلاة والسلام قال فقلت له يا أبت لم قلت ولكن ليطمئن قلبي مع انك من المؤمنين بذلك بلا شك فقال
صحيح ولكن للاحياء وجوه كثيرة كما كان ايجاد الخلق ففهم من أوجده الله تعالى عن كلمة كن ومنهم من
أوجده بيديه ومنهم من أوجده ابتداء * قلت وقد بسط الشيخ الكلام على ذلك في الباب الخامس والعشرين
ومائتين والله أعلمني به اطمان قلبي * قال الشيخ فقلت له يا أبت لم قلت بل فعله كبريهم
هذا قال لانهم كانوا قائلين بكبرياء الحق تعالى على آلهتهم التي اتخذوها فقلت له فاذ أردت بشارتك بقولك
هذا قال لي أنت تعلم المراد بهم ان قلت اني أعلم انهم اشاروا ببدء خبره محذوف يدل عليه قولك بل فعله كبريهم
فاسألهم اقامة للجمعة عليهم فقال عليه الصلاة والسلام ما زدت على ما كان الامر عليه فقلت له فما كانت
خطيبتك في قولك والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين فقال هي نسبة المرض الى نفسي في قولي واذا
مرضت فهو يشفق مع أنه في الحقيقة قتل عم رضني الا الله تعالى فهذا كان خطيئتي فكان في اضافة المرض الى
نفسى ثم طلي المغفرة من تلك الاضافة أدبان فقلت له فلم قال تعالى في حقل وأنه في الآخرة لمن الصالحين
نقص صلاحك بالآخرة وأطلق الصلاح لغيرك من الانبياء في الدنيا والآخرة فقال لان الصالح من شرطه أن
لا يضيف الى نفسه شيئا الا باضافة الله تعالى وقد أضفت الى نفسي وغيرهما ليس لها بغير اذن خاص من الله
تعالى بقولي واذا مرضت وقولي اني سقيم وقولي بل فعله كبريهم هذا * فقلت له يا أبت فما قولك في الانوار
الثلاثة فانك معصوم عن اعتقادك فيها الألوهية في حين من الاحيان فقال إنما قلت ذلك اقامة للجمعة على قومي
الأتري الى ما قال الحق تعالى في القرآن وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه وما كان اعتقاد قومي في الآله
الا أنه غرود ولم تكن تلك الانوار آلهتهم ولا كان غرودها الهام وانما كانوا يرجعون في عبادتهم لما محتوه
آلهة لآلهه ولذلك لما قلت رب الذي يحيى ويميت لم يتجرأ غرود أن ينسب الاحياء والاموات الى آلهتهم التي
وضعها لهم للتلايق فضع فقال أنا حي وأميت فعدت الى نفسه تزيما لآلهتهم عندهم حتى لا يتزلزل الحاضرون
وقلت له فلم عدت الى الاقرب في الحجة فقال لاني علمت صوراً فهمهم عما جئت به لوفصلته وطال المجلس فعدت
الى الاقرب في أفهامهم بذكر آيات الله تعالى بالشمس من المشرق وطلبت أن يأتيهم من المغرب فبهت الذي
كفر تعجزوا له من الله تعالى * ولختتم الاجوبة بالجواب عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فنقول والله التوفيق
اعلم ان الاجوبة عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من علماء أمته لا تحصى ولكن نذكر لك منها طر فاصالحا فنقول
وبالله التوفيق ذكر الشيخ محي الدين في الباب الثامن والتسعين وثلثمائة أن محمد صلى الله عليه وسلم لم يزل
معصوما عن كل ما ينقص مقامه الا قبل النبوة بعدها كما روى أنه عليه الصلاة والسلام قبل رسالته كان
يرعى الغنم بالبادية فكان بهم أن يدخل الى مكة فيصيب فيها ما يصاب الشبان من اللعب فاذا دخل مكة ذلك
أرسل الله عليه النوم فيغوثه فعل ما دخل لاجله فيستجمل الرجوع الى غنمه فكان في ذلك عصمته صلى الله
عليه وسلم من حيث لا يشعر * وفي المثل الساثر من العصمة أن لا تحذو ويسمى هذا المقام علم الحاصل
في عين الغائب كما قال تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم
فكان في ذلك الغائب سعادة العبد وفعل على الحاصل اه وقد تقدم أوائل المبحث معنى قوله صلى الله عليه
وسلم انه ليقان على قلبي فاستغفر الله تعالى في اليوم واليلة أكثر من سبعين مرة وان المراد بذلك انه كان دائم
الترقى فكان يستغفر الله عز وجل عن كل مقام ترقى عنه فانه ثم مقام رفيع ومقام أرفع * وفي باب الوصايا
للشيخ محي الدين اذا كان الحق تعالى يجيب دعوة الداعي اذا دعاه فينبغي للعبد أن يتحدث في مناجاته للحق
تعالى بما علمه قبل ذلك فانه تضيق للوقت وانما ينبغي له أن يطلب دائما أمرا جديدا انتهى (فان قلت)
في المراد بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر (الجواب) كما قاله الشيخ في الجواب الخامس

بما يحقق الانتفاع به ليعلم المصدق انه ينتفع بما صدق به ولا بد من الانتفاع بها (١٣) انها تظله يوم القيامة من خوار الشمس حتى يضيئ

بين الناس (قلت)
ويحتمل أيضا أنه انما مثل
بالقول دون الولد لان الولد
ليس هو بما يتصدق به
بخلاف الغلو والله أعلم
* وقال في الباب الثالث
والثلاثمائة اختلف العلماء
في الموت هل هو طلاق
رجعي أو بائن فذهب قوم
الى ان المرأة اذا ماتت كانت
من زوجها كالاجنية ولا بد
فليس له ان يكشف عليها
وذهب آخرون الى بقاء
حرمة الزوجية فله ان
يفسها وحاله معها كحالها
في حياتها فان كان رجعا
فان الارواح تروى الى أعيان
هذه الاجسام من حيث
جواهرها في البعث وان
كان بائنا فقد ترد اليها مع
اختلاف التالف وقد
ينشئ الله تعالى أجساما
أخرى من أحسن لاهل
النعم ولاهل الشقاء
بالعكس ولكن الاول
أظهر لقوله تعالى بعثنا في
القبور فالمرء طلاق رجعي
والله أعلم * وقال في حديث
من حفظ القرآن فقد
أدرجت النبوة بين
جنبيه انما يعقل فقد
أدرجت النبوة في صدره أو
بين عينيه أو في قلبه لان
تلك رتبة النبي لا رتبة الولي
وأن الاكساب من
التخصيص فمن عمل في
تحصيل الولاية حصلته
وان كان نفس العمل في

والخمس من الباب الثالث والسبعين من الفتوحات أن المراد بهذا الخطاب وجيع العتاب الذي عاتب الله
تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم غيره من الامة نحو يا أيها النبي اتق الله لئن أشركت ليحبطن عملك لقد كنت
توكل اليهم شاكلا فكان من فتوته صلى الله عليه وسلم انه تحمل عن أمة صولة الخطاب بالعتاب والتوبيخ
فالخطاب والمراد به غيره وهذا أحسن الاجوبة * قال وأما مغفرته تعالى لبقية النبيين عليهم الصلاة
والسلام فانما هي اكون الحق تعالى ستر عنهم في هذه الدار العلم بان جميع مقاماتهم لرسول الله صلى الله
عليه وسلم بحكم الامامة وانهم نوابه صلى الله عليه وسلم كما ينكشف لهم ذلك كما في الدار الآخرة وأما في ذلك
* ثم قال فعلم من قولنا ان الخطاب بتلك المعانيات كلها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد بذلك غيره
أن الحق تعالى من شأنه أن يؤدب الكبير بالصغير وكما أدب تعالى الامة بتأديب رسولها التبليغ باستعمال
ذلك الادب الى نيل مأمولها فخطب الرسول والمراد من أرسل اليه بالحث عليه اه * وقال في الباب الثامن
والسعين ومائة في قوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك الآية هو من باب قولهم اياك أعني واسمعي بإجاره
كما يشهد لذلك قرائن الاحوال * قال والحكمة في ذلك مقابلة لاعتراض الكفار عن استماع ما جاء به
الرسول صلى الله عليه وسلم فلذلك أعرض الحق عنهم في الخطاب مقابلة لاعتراض باعراض مع كونهم هم المراد
بذلك الخطاب فاسمعهم في غيرهم عقوبة لهم واسمئله بامرهم اه * وقال الشيخ في الباب السابع
وأربعين ومائتين اعلم انه لا يشترط في استغفار الا كبر أن يكون من ذنب وقع وانما استغفارهم من خوف أن
يبدروهم ما كان ينبغي ستره من الاحوال التي لم يؤمر واذا كرهها القومهم ولهذا ما نقل عن نبي قط أنه ندم على
ما قاله مما أوحى به اليه ولا سمع منه كلام عادي في حال الوحي حتى يفرغ من تنزيهه عليه فاذا انقضى عنه فحينئذ
يخبر بما وقع * قال وأما ما كان عن نظار من غير واروحي فقد يمكن أن يندم على ما جرى منه كما وقع له في أسارى
بدر انتهى (فان قلت) فاسمعي قوله تعالى وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه وما الذي أوقع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما عاتبه الله عليه من خشية الناس (الجواب) كما قاله الشيخ في الباب السابع والثلاثين
وخمسائة من الفتوحات ان سبب وقوعه صلى الله عليه وسلم في خشية من الناس قوله في حق يوسف عليه
الصلاة والسلام لو كنت مكانه لأجبت الداعي يعني داعي الملك لمساعدته الى الخروج من السجن فلم يخرج حتى
قال له ارجع الى ربك يعني العزيز الذي حبسه فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن وذلك ليثبت عند
العزيز براءته فلا تصح له المنعة على يوسف في اخراجه من السجن بسل المنة لله وحده فقص يوسف بذلك براءة
ساحته اذ لو بقي الاحتمال لقدح في عدالته وهو رسول من الله عز وجل فلا بد لأئمة في طريق اقيادهم له من
ثبوت عدالته عندهم فلذلك خشى صلى الله عليه وسلم من الناس أن يعيبوا عليه تزويجه بزوجته من ثبناه حتى
لا يردوا دعواه الحق عليه فعلم أن الله تعالى ما ابتلى نبيه صلى الله عليه وسلم بتزويجه من ثبناه الا ليدوق
بلا الهمة ويخلق بالرجة التامة على كل من اتهم فان تزوج الرجل زوجة من ثبناه مما كان يقدر في كماله
صلى الله عليه وسلم عند جهال العرب وهو رسول وأمر رسول ثم انه تعالى لما أذاقه ألم الجرح في مقامه داواه
بابانته عن العلة في ذلك بقوله ما كان محمدا بأحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ورفع الجرح في
مشل ذلك عن المؤمنين فاذا حق تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اذاق يوسف حين لم يحب الداعي
وطلب أن تكون البراءة في غيبته لكونه أكثر تنزيها له لانه لو حضر بما قيل ما تركوه الا في وجهه جماعة منه
ومن كمال لرجل أن يقف مع ما تمسك عليه المروعة العريضة في كل ما لم يؤمر بفعله حتى ياتيه أمر الله فنهائه
يكون بحسب ما يؤمر به انتهى (قلت) ويحتمل أن يكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لم لا جبت الداعي
الثناء على يوسف بالقوة في عدم خروجه من السجن فظهر صلى الله عليه وسلم ضعف حاله عن حال يوسف كما
قال نحن أولى باسلك من ابراهيم فان يوسف اجتمع عليه حالان حال السجن وحال كونه مفرى عليه وكل رسول
يطلب أن يقرر في نفوس أئمة ما يقابلون به دعاءه وفي كل ما يدعوه اليه فكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لو كنت مكان يوسف لسارعت الى الخروج طلبا للبراءة بحمد الى عن نفسي لتثبت براءة عندي من

تخصيها اختصاصا من الله أيضا بخصيص برحمته من يشاء فما اكتسبت الولاية الا بالشيء في نور النبوة وأما في ذلك * وقال كانت القوة التي ظهرت

في أبي بكر الصديق يوم واثني صلى (١٤) الله عليه وسلم كالمجزئة في الدلالة على رسالة النبي فتقوى حين ذهبت الجماعة لانه لا يكون

صاحب التقدم في الامامة
الاصاح غير سكران فكان
هو الحقيق بالتقدم في
ذلك اليوم لعموه ولا يقدح
في استحقاقه الخلافة كراهة
بعض الناس له فان ذلك
مقام الهى قال تعالى وتله
يسجد من في السموات
والارض طوعا وكرها واطال
في ذلك * ثم قال فعلم ان
تقدم الخلفاء بعضهم على
بعض في الولاية الى الناس
على ما وقع به السرتيب
لا يقتضى الجزم بتفضيل
بعضهم على بعض بل ذلك
راجع الى الله فانه اعلم
بما نزلهم عنده ولم يعلمنا
سبحانه بما في نفسه من ذلك
فانه يحفظنا من الفضول
انتهى (قلت) ذكر الشيخ
في الباب الثامن والخمسين
وخمسائة في الكلام على
اسمه تعالى المعطى مانصه
اعلم ان الله تعالى ما امرنا
باتباع مله ابراهيم لكونه
أحق به من محمد صلى الله
عليه وسلم وانما امرنا بها
لتقدمه في الزمان فيها
فلزنا حكم في التقدم من
حيث هو ولا في المرتبة
كالخلافة بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي
كان من حكمة الله تعالى
اعطاه الابه بكر ثم عرث
عثمان ثم علي بحسب
أعمالهم التي قدر الله
وقوعها أيام ولايته كل
واحد على التعيين وكل لها

أرسل اليهم ويحتمل غير ذلك والله اعلم (فان قلت) فما المراد بقوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم عفا الله
عنكم أذنت لهم هل هو توبيح كما فهمه بعضهم أو سؤال عن العلة مثل قوله تعالى لعيسى عليه الصلاة والسلام
أأنت قلت لاناس اتخذوني وأى الهين (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الثامن والخمسين وخمسائة ان ذلك
سؤال عن العلة لا سؤال توبيح لان العفو قد تقدم ذلك وقوله حتى يتبين لك انما هو استفهام مثل قوله تعالى
لعيسى ما تقدم كانه تعالى يقول أفعلت يا محمد ذلك حتى يتبين لك الذين صدقوا فاما أن يقول عند ذلك نعم أولا
فان العفو والتوبيح لا يجتمعان لا سيما مع تقدم العفو في الذكر كما تقدم فان من وجب عفا مطلقا لان
التوبيح مؤاخذة وهو تعالى قد عفا قال واما كان هذا اللفظ قد يفهم منه في اللسان التوبيح جاء لاجل ذلك
بالعفو ابتداء ليتبينه العارف بالله تعالى وبواقع كلامه انه لم يرد التوبيح الذي توهه منه من لاعلم عنده
بالحقائق انتهى وقال في الباب الثامن والثلاثين من الفتوحات أيضا في قوله عفا الله عنكم أذنت لهم ذكر
أهل التفسير أنه تعالى قدم له البشرى قبل العتاب ايعا من فؤاده صلى الله عليه وسلم قال والذي عندنا نحن من
العلم الالهى أن هذه الآية بشرى خاصة ليس فيها عتاب انما هو استفهام لمن أنصف وأعطى كلام الله تعالى
حقه في الفهم انتهى (فان قلت) في المراد بقوله تعالى في حقه صلى الله عليه وسلم عيسى وتولى أن جاءه الاعمى
الى آخر النسق هل معناه على ظاهره أم المراد به غير ذلك (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الرابع وثلاثمائة
ليس ذلك العتاب على ظاهره وانما به نبيه صلى الله عليه وسلم لم على ما ذكره ليعلم انه تعالى عند المنكسرة
قلوبهم أكثر حضورا من الملوك لان راحة الله تعالى لا تفارق الفقراء بخلاف الملوك وايضا ذلك أن الحق
تعالى يغار لعبده المنكسر القلب من أجل ربه أشد ممن يغار لمن تظاهر بصفة العظمة فاذا حضر عندك ملك
مطاع نافذ الامر اترأثم ان قد يدخل عليك كذلك راثرا فاقبل على الفقير أكثر من الملك الا أن تخاف
سلطوته ولا تعرض عن الفقير حتى يفرغ من حاجته التي جاءك لاجلها * فاعلم أن تجلى الحق تعالى بالحضور
عند الملك المطاع تجل في غير موطنه الا ان تبقى به اذ الكبرياء والعظمة انما تليق باهل الجنة في الجنة لعدم
التعجب عنهم وزوال التكليف وما عاتب الله تعالى نبيه بقوله عيسى وتولى أن جاءه الاعمى الا لكون ذلك
الاعمى فقيرا فغار تعالى لمقام العبودية والفقر أن يستهضم لاجل صفة عز أو فقير ظهر في غير محلها واطال في
ذلك * وأما معنى قوله تعالى أمان استغنى فأنت له تصدى فذكر الشيخ في الباب التاسع والاربعين
وخمسائة أن معناه العتاب في حال اجتماع الفقراء مع الاغنياء لامع الانفراد فان من الادب الانبال على كل
وارد من غنى أو فقير وفي الحديث اذا أتاك كريم قوم فأكرمه وقال تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم
يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المتقسطين وهما مكتبة ينبغي
لك يا نبي أن تعرفها وهي أن الملك العزيز في يومه ما جاء اليك ولا نزل عليك حتى ترك جبرونه وكبرياءه
خلف ظهره قبل أن يأتيك فإنا لك الا وهو يرى نفسه دونك فكان جبره وتلك في نفسك اذا لم تقبل عليه
وتواضع له أعظم من جبرونه هو فعلى كل حال يلزمك مقابلة بنظره فقله معك وتزله أنت من زلتك نفسك
قبل أن يأتك وأدخل عليه السرور بالانبال والتبسم تكن حكيم الزمان فان الله تعالى ما عاتب نبيه
صلى الله عليه وسلم في حق الاعمى والاغنياء الا لكون الغريقين كائنا حاضرين فيا لمجموع وقع العتاب لامع
الانفراد * وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول انما أقبل صلى الله عليه وسلم على الاغنياء
لصفة الغنى التي تظاهر واهموا العارف بالله تعالى ينبغي له الاقبال على كل نعمت الهى من جلال وعظمة
وغيرهما فان وقع أن أحدا من العارفين عوتب على اقباله على الاغنياء فليس ذلك من حيث تظاهروا بالغنى
وانما ذلك لعله أخرى فعلم انه لا ينبغي القياس على هذا العتاب وطرده في حق الاغنياء مطلقا فان ذلك منزلة
تقدم عن الشريعة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرنا باكرام كريم كل قوم اذا نانا كما امر فافهم
وعلم أيضا أن تعظيم العارف للملوك والامراء والاغنياء انما هو من تعظيم الرب جل وعلا وأما تعظيم الفقراء
فانما ذلك جبر لقلوبهم لانكسارها انتهى * وقال في تفسير هذه الآية أيضا في الباب الثالث والستين

الله في سابق علمه من الولاية فترتب الله الخلافة ترتيب الزمان لا غير حاشي لا يقع (١٥) خلط مع الاستحقاق في كل واحد من مقدم

ومتأخر وما علم الصفة ذلك
 الابالوت * قال ومع هذا
 البيان بقي أهل الأهواء في
 خوضهم بلعبون مع ابانة
 الصبح لذى عينين بلسان
 وشفتين انتهى * وقال أيضا
 في الكلام على اسمه تعالى
 الآخر من الباب المذكور
 مانصه علم ان حد الاخر
 من الثاني الذي يلي الاول
 الى ما تحتها فهو المسمى
 بالآخر لان له حكم الناحي
 عن الولاية بلا شك وان
 استحق الاولية هذا المتأخر
 فمتأخر عن الاول الا لمر
 انبته الزمان لان وجود
 الاهلية فيه من جميع
 الوجوه فالحكم في تأخيرها
 وتقدم غيره لمرام لا
 للافضلية في الحقيقة كخلافة
 أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم
 علي رضي الله عنهم
 أجمعين فامن واحد الا
 وهو مترشح للتقدم
 والخلافة مؤهل لها فلم يبق
 حكم لتقدم بعضهم على
 بعض فاستند الله بفضل علم
 تطلبه الخلافة وما كان الا
 الزمان فلما سبق في علم الله
 ان أبا بكر يموت قبل عمر
 وعمر يموت قبل عثمان
 وعثمان يموت قبل علي
 والكل له حصة عند الله
 وفضل فتقدم الحق سبحانه
 وتعالى في الخلافة من علم
 ان أجله يسبق أجل غيره
 من هؤلاء الاربعة وما قدم
 من قدم من الاربعة لكونه

ومائة علم ان الغنى صفة ذاتية للحق تعالى فان الله هو الغنى الجيد أي هو الذي يستحق أن يشي عليه به هذه
 الصفة وكان شهيد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عاتبه به بقوله عيسى وتولى الى آخره انما هو الصفة
 الالهية المذكورة وهو الغنى المطلق الذي لا يكون لغير الله قطعا فلماذا تصدى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا كابر قرش لظهور روائحه هذه الصفة الالهية فيهم فانها أعطى بذاتها الشرف والرفعة في ذلك الوقت الذي
 تصدى لهم فيه فكان قصده صلى الله عليه وسلم باقباله على الاغنياء انما هو تعاليم أمنه ان يتصدق الكل من
 انصف بصفة الغنى من الخلق ثم اذ اسحقوا في ذلك المقام أمروا بالتزقي الى شهود عدم تخصيص الصفات
 الالهية فان العالم كله من شأنا الله تعالى ومن صفة ولا ينبغي شئ منه عن مصاحبة عبدة الحق تعالى له لعدم
 تحيزه جل وعلا لكل كامل يغار على هضم جناب المنكسرة فلو بهم لان الحق عندهم كأخباره بالشارع
 صلى الله عليه وسلم وابتغاه صلى الله عليه وسلم مع هذا المشهد كان له حرص عظيم على اسلام قرش فكان يعلم
 أن أكارهم اذا مالوا اليه بقلوبهم أطاعوا وأحبوه وأسلموا فاسلم بالسلامهم خاق كثير قال تعالى لقد جاءكم
 رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم أي ان عذاكم وعدم اسلامكم يعز عليه لمحبة الخير لكم (فان
 قلت) فكيف أوقع الحق تعالى العتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع هذا المشهد العظيم الذي قدمناه
 (فالجواب) انما عاتبه وأعلمنا بذلك نادية النافان الانسان محل الغفلات وهو فقير بالذات ولو صار من أكبر
 ملوك الدنيا فهو فقير لان غناه عرضي عرض له من حصول الجاه والمال فما استغنى الا بغيره بخلاف الحق جل
 وعلا فليست الصفة التي ظهرت في الاغنياء صفة الحق حقيقة حتى يتصدى العبد لها ولذلك قال تعالى في الآية
 أمان استغنى بسين الطالب وما قال أمان هو غنى فكان ما أدب الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم الاعراض
 عن الاغنياء والاقبال على الفقراء ولا ثم أمره أن يقبل على كل من ترك غناه وكبر باده وجاء اليه قال الشيخ
 وأكثر الناس غافلون عن هذا الادب الثاني فلا يكادون يشهدون له طمعوا يقتيلون ان اقبال العارفين على
 أحد من الرؤساء والاغنياء انما ذلك لاجل جاههم ومالهم وليس الامر كما ظنوا * ثم اعلم ان أهل الله تعالى
 اذا خافوا ان أحد من العوام يتبعهم على تعظيم الاغنياء من غير فهم المعنى الذي قصدوه وخافوا ان يزدادوا
 بذلك الفعل رغبة في الدنيا فلم اظهار الانفة على الاغنياء والرؤساء تقديم المصلحة المحسوبة بين وتامل قولهم
 شرط الداعي الى الله عز وجل أن يكون غنيا عن المدعوين لا يحتاج اليهم في شئ يعمون به عليه فعرف أنه ينبغي له
 استجلاب الناس لا تفيرهم عنه فيحسن اليهم بالمال والاقبال ولا ينبغي له قبول صدقاتهم واحسانهم لانه يهون
 بذلك في عين المدعوين ويوجب عايبه التعفف عما يديهم وكف نفسه عنهم ما يمالأ وقناعة قال تعالى ادع الى
 الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فاما الحكمة فهو غناه عما يدي المدعوين وأما الموعظة الحسنة فهو
 تمهيد بساطة المدعوين حتى انهم يصيرون يبادرون الى فعل ما يديهم اليه من غير توقف لما يعلمون انفسهم
 في ذلك من المصلحة وفي القرآن ولو كنت نطافا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقد استقر الامر على ان تقديم
 الفقراء على الاغنياء مطلوب في كل ما فيه اكرام وانه لا ينبغي لفقير ان يراعى أحد من الاكابر بعد ما تبين له
 الحق في شأنا فيؤمن ومن شاء فليكنه والسلام * (خاتمة) * لا ينقص من كمال الانبياء عليهم السلام عدم
 معرفتهم بتدبير أحوال الدنيا في بغض الاوقات كما أشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم في مسئلة تلقيح النخل أنتم
 أعلم بأمر دنيا كرو ذلك انه صلى الله عليه وسلم مر على قوم وهم على رؤس النخل فقال يا صنع هؤلاء فقالوا
 يلقحون النخل فقال ما أرى ذلك يجدي شيئا فسمع بذلك الانصار فتركوا تلقيح نخلاهم تلك السنة ونقل حمل
 النخل وخرج البليغ شيئا فخابروه بذلك فقال أنتم أعلم بأمر دنيا كروني في كل ما لم يوح اليه فيه شئ * قال الشيخ
 محي الدين وسبب خفاء بعض أحوال الدنيا على الانبياء والاواباء انما هو لما غالب على قلوبهم من عظيم
 مشاهدة جلال الله تعالى فغابوا بذلك عن تدبيرهم للكون ولو أن ذلك الجلال والعظمة انما تجب عنهم لكانوا
 أعرف الناس بأمر الدنيا لكان لا يخفى أن حجابهم عن تدبير الكون انما هو لهم في بعض الاوقات لا كلها كما
 أشار اليه خبري وقت لا يسعني فيه غيري * قال بعض العارفين ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى

أكثر أهلية من المتأخر منهم في علمنا فلم يبق الاحكام الا جلال والعناية وفي الحديث اذا بويح خلق غني فاقبلوا الاخره نعماء فلو يابيع الناس احد

الثلاثون أي بكر فلا بد أن يكون (١٦) خليفة وخليفته لا يجتمعان فان خلع احد الثلاثة وولي أبو بكر كان عدم احترام في

حق الخلع ونسب الساعى
في خاصه الا انه خلع عن
الخلفه من يستحقه ونسب
الى الهوى والظالم
والتعدي في حق ولولم يخلع
لمن أبو بكر في أيامه
دون أن يكون خليفة ولا بد
له من الخلفه أن يليها في
علم الله فلا بد من تقدمه
لتقدم أجله قبل صاحبه
وكذلك تقدم عمر بن
الخطاب وعثمان وعلى
والحسن فباتقدم من
تقدم لكونه أحق به من
هؤلاء الباقيين ولا تاخر من
تاخر منهم عنها لعدم الاهلية
قال وما علم الناس ذلك الا بعد
ان بين الله ذلك بأجلهم
وموئهم واحد بعد آخر
اذ التقدم انما كان بسبب
الاجال عندنا وفي نظرننا
الظاهر أو بعلم آخر في علم الله
لم نطق عليه وحفظ الله
المرتبة عليهم رضى الله عنهم
أجمعين وقد أطال الشيخ
محبي الدين الكلام على
السرا الذي وقر في صدر أبي
بكر في الباب التاسع والستين
وثلثمائة وسباني ذلك
ملخصا في الباب المذكور
ان شاء الله تعالى (قلت)
الذي نعتده ان تقدم
الخلفاء الاربعة كان
بالفضل والزمان معا وهذا
أولى عما قاله الشيخ والله
أعلم فليتامر لبحر رواه
واسع عليهم وقال في الباب
الرابع وثلثمائة ما عظم
الزهد في عين الملوك والامراء والاعنياء إلا لغناهم عما يديهم من حطام الدنيا ولوانهم طلبوا من الناس شيئا

تزايد كماله وصار يدبر أمر الدنيا والآخرة ولم يكن يشغله مشاهدة جلال الله عز وجل عن ذلك * وقد ذكر
الجلال السيوطي رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم كان مكافيا لاقبال على الله عز وجل وعلى الخلق معاني آن
واحد لا يحججه الخلق عن الحق (فان قلت) فلم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشاورة أصحابه مع كونهم
دونه بيقين (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الثامن والتسعين ومائة ان الله تعالى ما أمر نبيه صلى الله عليه
وسلم بالمشاورة ولمن هو دونه الا ليعلمه تعالى ان له في كل موجود خصة وصية لا تكون غيره فقد باني الله تعالى من
الوجه الخاص لا احاد الامة ما لم ياقه الى أحد من القريبين بدليل قصة الخضر مع موسى عليهما الصلاة والسلام
والله أعلم

*(المبحث الثاني والثلاثون في ثبوت رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وبيان انه أفضل خلق الله على الإطلاق وغير ذلك) *

* اعلم ان رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثابتة بالكتاب المعجز والسنة والاجماع وكذلك أجمعت الامة على
انه بلغ الرسالة بنماها وكما لها وكذلك تشهد لجميع الانبياء انهم لمغوار سالات ربههم وقد خطب رسول الله صلى
الله عليه وسلم في حجة الوداع فذروا وأذروا وعدوا وخصص بذلك أحد ادون أحد ثم قال لأهل البيت فقالوا بلغت
يا رسول الله فقال اللهم اشهد (فان قيل) ان بعضهم يقول انه سقط من القرآن حين جمعه بعض آيات
وعلى هذا فينبغي للعارف أن يبحث عنهم من طريق شفعه ليلتواها فيثبت على تلاوته فاهل ذلك صحيح
(فالجواب) هذا أمر لا يوافق هذا القائل عليه أحد وقد قال جمهور المحدثين يجب تأويل قول عائشة كانوا
يقرؤن فعدة من ايام آخر متتابعات فسقط متتابعات وقالوا المراد بالسقوط النسخ فيجتمعل أن يكون المراد
بالسقوط في كلام هذا البعض النسخ ان صح النقل (فان قيل) هل الدليل على تصديق الرسول في ادعائه أنه
رسول ينسحب في الدلالة على ما جاء به من الاخبار والاحكام أو يقتضى دليل آخر (فالجواب) كما قاله الشيخ
في الباب الرابع والاربعين من الفتوحات أنه لا يقتضى دليل آخر بل ينسحب في الدلالة على ما جاء به صلى الله
عليه وسلم (فان قلت) أي ما أكل شهادة تنابع اجاءا من طريق الوحي أو شهادة تنابع بالمعينة (فالجواب) أن
شهادتنا بالوحي أتم من شهادتنا بالعين والمشاركة كما شهد خزيمة لاني صلى الله عليه وسلم بأنه ابتاع الجمل من
الاعرابي ولم يكن خزيمة حاضرا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تشهد يا خزيمة قال تصديق رسول
الله فحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهادة خزيمة وحده لكونه شاهدا بالوحي ولو أن خزيمة كان شهد
شهادة عين لم تقم شهادته بمقام اثنين وبه حفظ الله تعالى علينا قوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر
السورة فان جامع القرآن من الصحابة كان لا يقبل آية منه الا بشهادة رجلين فصاعد الا هذه الآية فانها
ثبتت بشهادة خزيمة وحده انتهى (فان قيل) فما أول ما ظهر من الموجودات بعد فتق العماء (فالجواب)
كما قاله الشيخ في الدين بن أبي المنصور أن أول ما ظهر بعد فتق العماء هو محمد صلى الله عليه وسلم فاستحق بذلك
الاولية للازليات فهو أبو الر وحائيات كلها كما كان آدم عليه الصلاة والسلام أبا الجنمانيات كلها انتهى
وسبأ في تريب تحقيق الاولية في كلام الشيخ محبي الدين وأن أول ما خلق الله الهباء فراجع (فان قلت) فما
معنى قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا و آدم بين الماء والطين والنبي هو المخبر عن الله وكيف صح اخباره صلى
الله عليه وسلم قبل أن يخلق وقبل وجود من يخبرهم (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الخامس وثلثمائة
من الفتوحات معناه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرف ذاته بذاته باذن الله في غير مجلي قبل أخذ
الميثاق وهو الحال التي كان فيها صلى الله عليه وسلم يعرف نبوته وذلك قبل خلق آدم كما أشار اليه الحديث
المذكور فكان له صلى الله عليه وسلم التعريف في ذلك الحال فان النسأة الانسانية كانت مبثوثة في العناصر
ومراتبها اذ حين وجودها لكن من الناس من أعطى في ذلك الموطن شهوة ونفسه ومربته اما على
غايتهما كمالها واما بان يشهد صورة من صورده وهي عين تلك المرتبة التي له في الدنيا فيعلمها ليعلم على
نفسه بما هوها شاهد صلى الله عليه وسلم نبوته ولا ندري هل شهد صور جميع أحواله أم لا قال تعالى

هلماء فون الله وضابط الموفية انهم رجال (١٨) فوق هؤلاء العباد لانهم يرون الافعال كلها الله مع ما هم عليه من الجود والاجتهاد والوزع

والزهد والتوكل وغير ذلك و يرون ان ما هم فيه بالنظر للمقامات التي فوقهم كلا شيء ولكنهم هم مع حسن اخلاقهم وفتوحهم أهل رعونة ونفوس بالنظر لاهل الطبقة الثالثة ومنهم راحة الدعوى وضابط الملامية الذين هم على قدم أبي بكر الصديق أنهم رجال لا يزيدون على الصلوات الخمس إلا الرائب ولا ينهـ يزون عن الناس بحالة زائدة يعرفون بها عشون في الاسواق ويتكلمون مع الناس بكلام العامة قد انفردوا بقلوبهم مع الله لا يتزلزلون عن عبوديتهم قط ولا يذوقون لارباب طعما لاسـ تبلاء الربوبية على قلوبهم فهم ارفع الرجال مقاماً رضى الله عنهم أجمعين وقال في الباب العاشر وثلاثمائة في قوله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذرنا علم ان التذثر انما يكون من البرودة التي تحصل عقب الوحي وذلك ان الملك اذا ورد على النبي صلى الله عليه وسلم بعلم أو يحكم تأتي تلك الصورة الروح الانساني فاذا تلاقها هذا بالاقامه هذا بالاصـ فاه احتشد المزاج واشتعل وتوقن الحرارة الغريزية المزاجية فتغير وجهه ذلك الشخص لذلك وهو أشد ما يكون ولذلك تعدد الرطوبات البدنية كأنها باخترات إلى سطح كرة البدن لاستيلاء الحرارة فيكون من ذلك العرق الذي يطرق على أصحاب هذا الحال

صورته وصورته في يد الحق تعالى فبالك يا أنجي تقر به في هذا الموضع وتكره علينا في قولنا بعدد الصور في الافلاك فلو كان هذا محالاً لنفسه لم يكن واقعاً ولا جائزاً نسبة اذا لحقائق لا يتبدل قالوا أكثر من هذا التأنيس لك فلا قدر عليه فلا تكن ممن قال الله تعالى فيهم صم بكم عى فهم لا يرجعون وقد أطل الشخ الكا م على ذلك في الباب السادس وأربعين وثلاثمائة (فان قلت) فهل أعطى أحد النبوة وأدم بين الماء والطين غير محمد صلى الله عليه وسلم (فالجواب) لم يباغنا أن أحد أعطى ذلك انما كانوا أنبياء أيام رسالتهم المحسوسة (فان قلت) فلم قال كنت نبيا وأدم بين الماء والطين ولم يقل كنت انسا ما أوتيت موحودا (فالجواب) انما خص النبوة بالذ كر دون غيرها إشارة الى انه أعطى النبوة قبل جميع الانبياء فان النبوة لا تكون الا بعرفة الشرع المقدر عليه من عند الله تعالى (فان قلت) فما معنى قوله انه صلى الله عليه وسلم أول خلق الله هل المراد به خلق مخصوص والمراد به الخلق على الاطلاق (فالجواب) كما قاله الشخ في الباب السادس أن المراد به خلق مخصوص وذلك ان أول ما خلق الله الهباء وأول ما ظهر فيه حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم قبل سائر الحقائق وایضاح ذلك ان الله تبارك وتعالى لما أراد بد عظمه وال العالم على حد ما سبق في علمه افعل العالم عن تلك الارادة المقدسة بضرب من تجليات التنزيه الى الحقيقة الكلية فحدث الهباء وهو بمنزلة طرح البناء الجص ليقتنع فيه من الاشكال والصور ما شاء وهذا هو أول موجود في العالم ثم انه تعالى تجلى بنوره الى ذلك الهباء والعالم كله فيه بالقوة فقبل منه كل شيء في ذلك الهباء على حسب قرب به من النور كقبول زوايا البيت نور السراج فعلى حسب قرب به من ذلك النور يشهد ضوءه وقبوله ولم يكن أحد أقرب اليه من حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم فكان أقرب قبولاً من جميع ما في ذلك الهباء فكان صلى الله عليه وسلم مبدأ ظهور العالم وأول موجود قال الشخ بحسب الدين وكان أقرب الناس اليه في ذلك الهباء على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه لما مع لاسرار الانبياء أجمعين انتهى وقول الشخ في الامام على رضى الله تعالى عنه انه جامع لاسرار الانبياء قد نقل ايضاً عن الحضرة عليه الصلاة والسلام في حق الشخ أبي مدين التلمساني فقال فيه خبر سئل عنه انه جامع لاسرار الرسل لا أعلم أحد في عصرى هذا أجمع لاسرار المرسلين منه فعمل كما قاله الشخ بحسب الدين في الفتوحات أن مستمد جميع الانبياء والرسل من روح محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو قطب الاقطاب كما سيأتى بسطه في بحث كونه خاتم البين فهو مد لجميع الناس أولاً وآخراً فهو مد كل نبي وولى سابق على ظهوره حال كونه في العيب ومد أيضاً لكل ولى لاحق به فيوصله بذلك الامداد الى مرتبة كماله في حال كونه موجوداً في عالم الشهادة وفي حال كونه منتقلاً الى العيب الذي هو البرزخ والدار الآخرة فان أنوار رسالته صلى الله عليه وسلم غير منقطعة عن العالم من المتقدمين والمتأخرين (فان قلت) قد ورد في الحديث أول ما خلق الله نوري وفي رواية أول ما خلق الله العقل فما الجمع بينهما (فالجواب) أن معناه ما واحد لان حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم تارة يعبر عنها بالعقل الاول وتارة بالنور (فان قلت) فما الدليل على كونه صلى الله عليه وسلم مد الانبياء السابقين في الظهور وعليه من القرآن (فالجواب) من الدليل على ذلك قوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده أى ان هداهم هو هداه الذي سري اليهم من لى الباطن فاذا اهتديت بهداهم فاعمال ذلك اهتداء بهم ذلك اذا اولية لك باطنوا والآخرة لك ظاهرا ولو أن المراد بهداهم غير ما قررنا لقال تعالى له صلى الله عليه وسلم فهم اقتده وتقدم حديث كنت نبيا وأدم بين الماء والطين فكلى نبي تقدم على زمن ظهوره فهو نائب عنه في بعثته بتلك الشريعة يؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في حديث وضع الله تعالى يده بين يدي أى كما يليق بحلاله فعلت علم الاولين والاخرين اذ المراد بالاولين هم الانبياء الذين تقدموه في الظهور وعند غيبة جسمه الشريف وايضاح ذلك أنه صلى الله عليه وسلم أعطى العلم مرتين مرة قبل خلق آدم عليه الصلاة والسلام ومرة بعد ظهور رسالته صلى الله عليه وسلم كما تنزل عليه القرآن أولاً من غير علم جبريل ثم أنزل عليه به جبريل مرة أخرى ولذلك قال تعالى له ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى اليك الوحي أى لا تعجل بتلاوة ما عندك منه قبل أن تسمع من

للانضباط الذي يحصل بين الطبايع من التغاير الروحاني ثم لما كان الهواء الخارج (١٩) من البدن فوباعه المسام برطوبته فمفع تخلس

الهواء البارد من خارج
فاذا سرى عن ذلك النسي
أو عن صاحب الحال
وانصرف الملك سكن المزاج
وانقشبت تلك الحرارة
وانفخت تلك المسام وقيل
الجسم الهواء البارد من
خارج فحصل الجسم فيبرد
المزاج ويستولى على الحرارة
ويضعفها فذلك هو البرد الذي
يحدث صاحب الحال ولهذا
تأخذ القشيرة فيزداد
عليه الشياخ فيسخن ثم بعد
ذلك يفتق ويخبر بما وقع له
من الوجع كان نديا ومن
الالهام ان كان وليا أو طال
في ذلك * وقال في الباب
الحادي عشر وثلاثمائة لم
أعرف اليوم أحدا تحقق
بمقام العبودية أكثر مني
فانه ان كان هناك أحد فهو
مثلي فقط وذلك لاني بلغت
من مقام العبودية غاية فانا
العبد المحض الخالص الذي
لا يعرف للسيادة طعما
وقد مضى الله تعالى هبة
أنعم بها علي ولم أناها بعمل
بل اختصاص الهى وأرجو
من الله تعالى أن يمسكها
علي ولا يحول بيني وبينها
حتى ألقاها بها فبذلك
فليفرحوا هو خير مما
يجمعون (قلت) وقوله فانا
العبد المحض برّد قول من
نسب الشيخ إلى الجلول
والاتحاد والله أعلم * وقال
فيه في قوة الكامل من
البشر أن يظهر في صورة غيره

جبريل بل اسمعه من جبريل وأنت منعت اليه كما نكنا سمعته فطاعتك التسامح الموقنون بذلك مع
استاذهم ذكر ذلك الشيخ في الباب الثاني عشر من الفتوحات وفي غيره من الاواب (قلت) وفي عمر مريح الشيخ
بأن القرآن أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل جبريل بنظر ولم أطلع على ذلك في حديث فليستأمل
(فان قلت) فاذا روح محمد صلى الله عليه وسلم هي روح عالم الخبير كما هو النفس الناطقة فيه كله
(فالجواب) نعم والامر كذلك كذا ذكره الشيخ في الباب السادس وأربعين وثلاثمائة فخال العالم المذكور قبل
ظهوره صلى الله عليه وسلم بمنزلة الجسد السوى وحاله بعده وبنه صلى الله عليه وسلم بمنزلة النائم وحال العالم حين
يبعث يوم القيامة بمنزلة الانتباه من النوم فالعالم اليوم كما نائم من حين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن
يبعث انتهى (فان قلت) في الدليل على كونه صلى الله عليه وسلم أفضل من أبيه ابراهيم مع أنه صلى الله
عليه وسلم أمرنا أن نسال الله أن يصلي عليه كما صلى على ابراهيم والقاعدة أن يكون المشبه به أفضل من المشبه
(فالجواب) ليس المراد ما يتبادر من ذلك إلى الأذهان وإنما النكتة في قوله كما صليت على ابراهيم كونه صلى الله
عليه وسلم كان مرسولا في تعاليم الصحابة كيفية الصلاة عليه فلما قالوا له كيف نصلي عليك ما رجع الا التواضع
وقال قولوا كما صليت على ابراهيم وأنت اذا قلت لانسان علمنى ألقاها أعظم بها لايقة قدر ينطق لك بالفاظ
تعلى التفخيم مع كونك أقل حياء من الشارح صلى الله عليه وسلم يفتق فافهم (فان قلت) فلم كان محمد
صلى الله عليه وسلم أفضل من أبيه آدم صلى الله عليه وسلم وأقوى استداده من مع انه فرع من آدم عليه
الصلاة والسلام (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الخامس من الفتوحات انه انما كان أفضل من أبيه
آدم عليه الصلاة والسلام لان آدم عليه الصلاة والسلام كان حاملا لالفاظ الاسماء ومحمد صلى الله عليه وسلم
كان حاملا لما فيها وهي جوامع الحكم المشار اليها بحديث أوتيت جوامع الحكم فن حصل على الذات حصل
على الاسماء وكانت تحت حطة علمه ومن حصل على الاسماء لا يكون محصلا للذات الذي هو المسمى قال ولهذا
فضات الصحابة قائم هم حصلوا الذات ونحن حصلنا الاسم ولكن لما راعينا الاسم مراعاتهم للذات ضوعف لنا
الاجر لحسرة الغيبة التي لم تكن لهم فكان لنا التضعيف بذلك ف نحن الاخوان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو المصاحب وهو صلى الله عليه وسلم ينال الاشواق وما أفرحه بلقاء واحد منا ولا عامل منا أرحس من
يعمل مثل عمل أصحابه كما ورد انتهى وأما كونه صلى الله عليه وسلم أقوى استداده من أبيه آدم فلانه خلق
من نزاج الابوين لامن واحد منهم بل من المجموع حسا وهما جتمع صلى الله عليه وسلم استداده الاثني
فلهذا كان كماله أعظم من كمال أبيه ذكره الشيخ في الباب الثاني والسبعين في أسرار الحج من الفتوحات * قال
ومن هنا اختص محمد صلى الله عليه وسلم بالكمال على آدم و ابراهيم لكونه ابنهما و كل ابن له في النشأة هذا
الكمال الا ان الناس يتفاضلون فيه لاجل الحركات العلوية والطواع النورية والافتقارات السعدية وان
لم يكن لها عندنا أثر في الخلق انتهى * وقال الشيخ في الباب السابع والثلاثين وثلاثمائة في حديث لو كان
موسى حيا ما رجع الا ان يتبعني اعلم أنه صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء للعهد الذي أخذ على الانبياء بسيادته
عليهم ونبوته في قوله تعالى واذا أخذ الله ميثاق النبين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الآية فعمت رسالته
وشريعته كل الناس فلم يخص نبي بشي الا ان كان ذلك الشيء لمحمد صلى الله عليه وسلم بالا صالة انتهى فكل
نبي تقدم على زمن ظهوره فهو نائب له صلى الله عليه وسلم في بعثته بتلك الشريعة ذكره الشيخ في الباب
السبكي ونقله عنه الجلال السيوطي في أول الخصائص (فان قلت) قد تقدم أن القرآن أنزل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه تفصيلا في الحكمة في ذلك (فالجواب) انما أنزل عليه صلى الله
عليه وسلم القرآن اجالا لافرق بين تنزيله عليه وتنزيل العالوم على الاولياء وذلك أن التدرج في الامور انما
هو للتعلم ولا تعمل للارسل بخلاف الاولياء لا تنزل عليهم العلوم الا وهي مفصلة فقط لان منها جهة الترقى
والتكسب فالنبوة وهب والولاية كسب * وقال في الباب العاشر من الفتوحات في قوله صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد آدم ولا فخر انما كان صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم لان جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام نواب

بما رجع الغضب اليه وبغيره وليس في قوة الكامل من الملائكة أن يظهر في صورة غيره من الملائكة فلا يقدر جبريل أن يظهر بصورة اسرافيل

ولاميكائيل وعكسه ففي قوة الانسان مالم يس (٢٠) في قوة الملائكة وأطال في الفرق بينهم - ما هـ وقال في الباب الثاني عشر وثلاثمائة في معرفة

وحى الاولياء الالهامي اعلم ان الحق تعالى اذا اراد ان يوحى الى قلب ولي من اوليائه بامر من جنبي الحق الى قلب ذلك الولي يرفع الخب فيهم الولي من ذلك الخبلي ما يريد الحق أن يعلم ذلك الولي به فيخبره الله في نفسه - علم ما لم يكن يعلم كما وجد النبي صلى الله عليه وسلم العلم بالفرقة بين نبيه وفي شربه اللبن ومن الاولياء من يشرب بذلك ومنهم من لا يشربه بل يقول وجدت في خاطري كذا وكذا ولا يعرف من آثامه ولكن من عرف فهو آثم وقال في الباب الثالث عشر وثلاثمائة ا- لم أن أول رسول أرسل توحى اليه السلام ومن كانوا قبله انما كانوا انبياء كل واحد على شريعة من ربه في شاء دخل في شرعه معه ومن شاء لم يدخل في دخل ثم رجع كان كافرا ومن لم يدخل فليس بكافرا ومن أدخل نفسه ثم كذب الانبياء كان كافرا ومن لم يفعل وبقي على البراءة لم يكن كافرا قال وأما قوله تعالى وان من أمة الا خلا فيها نذيرا فليس هو بنص في الرسالة وانما هو نص في ان في كل أمة عالما بالله تعالى وبأمور الآخرة وذلك هو النبي لا الرسول اذ لو كان الرسول لقال الهولم يقل فيها قال ونحن نقول انه كان نبيهم انبياء عالمون بالله فمن شاء وانهم ودخل معهم في دينهم ونحت حكم شرع بينهم ومن لم يشأ لم يكلف ذلك وكان

له صلى الله عليه وسلم من لدن آدم الى آخر الرسل وهو عيسى عليه الصلاة والسلام كما بان عن ذلك حديث لو كان موسى وعيسى حين ما وسعها الا اتباعي وصدق صلى الله عليه وسلم في ذلك فانه لو كان موجودا بجسمه من لدن آدم الى زمان وجوده لكان جميع بني آدم تحت شريعته حسا ولهذا لم يبعث نبي الى الناس عامة الا هو خاصة فجميع شرائع الانبياء هي بالحققة شرعة صلى الله عليه وسلم (فان قلت) فهل يكون نسخ شريعته لكل شريعة تقدمت يخرج تلك الشرائع عن كونها شرعا (فالجواب) لا يخرجها ذلك النسخ عن كونها من شريعته فان الله تعالى قد شهدنا النسخ في شرعه الظاهر مع اجتماعنا وافتقارنا على أنه شرعه الذي نزل عليه فنسخ المتقدم بالتأخر وما يشهد به يكون جميع الانبياء نوابا له صلى الله عليه وسلم - لم كون عيسى عليه الصلاة والسلام اذ نزل الى الارض لا يحكم بشرع نفسه الذي كان عليه قبل رفعه وانما يحكم بشرع محمد صلى الله عليه وسلم الذي بعث به الى أمته ولو ان الشرع الذي يحكم به عيسى اذ نزل كان له بالاصالة كما كان يحكم اذ نزل الى الارض الابن (فان قلت) قوله صلى الله عليه وسلم لا تغفلوني على ونس الحديث هل هو نسخ أو قاله تواضعا (فالجواب) هو تواضع منه صلى الله عليه وسلم والا فهو يعلم أنه أفضل خاق الله تعالى وذلك ليصح له تمام الشكر فانه أشكر خاق الله تعالى لله ولا يكون ذلك الا بعرفته كل ما أنتم الله به عليه فافهم ومعنى الحديث لا تغفلوني من ذوات نفوسكم لجهلكم بالامر وليس معناه لا تغفلوني مطلقا فانه من فضله بتفضيل الله عز وجل له فقد أصاب (فان قلت) فهل للعارف أن يفضل صلى الله عليه وسلم بحسب ما تحته له الالفاظ (فالجواب) نعم له ذلك ولكن السكامل لا يعتمد في جميع ما يقوله الا على ما يقوله الله تعالى عنده لا على ما تحته له الالفاظ والله أعلم (فان قلت) فهل جميع مقاماته صلى الله عليه وسلم تورث لا تباعه من الانبياء والاولياء أم يختص صلى الله عليه وسلم بمقامات لا يصح لاحد منهم أن يرثها منه (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب السابع والثلاثين وثلاثمائة يختص صلى الله عليه وسلم بمقامات لا يشارك فيها أحد من الانبياء منها انه أعطاه ضروب الوحي كلها من وحى البشارات وازاله على القلب والاذن وبالعر وجبه الى السماء ونحو ذلك ومنها انه أعطاه علم الاحوال كلها لكونه أرسل الى جميع الناس كافة ومعلوم ان احوالهم مختلفة فلا بد أن تكون رسالته تم لكل بجميع احوالهم ومنها انه أعطاه علم احياء الاموات معنى وحسب اختلاف غيبه - لم صلى الله عليه وسلم العلم بالحياة المعنوية وهي حياة العلوم وحصل أيضا الحياة الحسية وهو ما أتى في قصة ابراهيم عليه السلام واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قوله تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذا الحق ومنها انه أعطاه علم الشرائع المتقدمة كلها وأمره ان يمتدى بهدى الانبياء لا بهم ومنها انه اختص بشرع لم يكن لغيره كما أشار اليه حديث أعطيت ستام يعطون نبي قبلي فهذه أمور تخص بها لم يعطها أحد غيره ومما خص به أيضا الوفاء الجدي المقام المحمود الذي يقام فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة باسمه الجيد (فان قلت) فهل لواء الحمد واحد أو هو متعدد (فالجواب) هو سبعة ألوية تسمى بالوية الحمد تعطى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورثة الحمد بين وفي تلك الالوية أسماء الله التي يشي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ربه عز وجل اذا أقيم في المقام المحمود يوم القيامة وهو قوله صلى الله عليه وسلم اذا سئل في الشفاعة فأجد الله تعالى يجعدي لمنه بالاعمال الآت أي أثنى عليه تعالى بهذه الاسماء التي يقتضيها ذلك الموطن ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم لا يشي على الله الابا - سمائه الحسن وهي لا يحاط بها علما وذلك لان علم أن في الجنة ملاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ونعلم اننا لا نعلم أيضا ما أثنى لنا من قرأ عين وما من شيء من ذلك الا وهو مستند الى الاسم الالهى الذي أظهره بخلاف الاسم الالهى الذي امتن الله تعالى علينا بالاطلاع عليه فلا بد أن تثنى عليه ونحمده به اما أثناء تسبيح واما أثناء اثبات قال الشيخ بحسب الدين في الباب الثامن والثلاثين وثلاثمائة وقد سألت الله تعالى أن يطاعني على عدد ذلك الاسماء المرفوعة في الالوية فقيل لي ان تدورها ألف اسم وستمائة اسم وأربعة وستون اسما فدرقم في كل لواء منها ست مئة وتسعون اسما من أحصاها في وطن القيامة تدخل الجنة يعني قبل الناس وليس احصاؤها الا للرجل الكامل من نبي أو ولي

ادريس عليه السلام منهم ولم يبق له نص في القرآن برسالته بل قيل فيه صدقاً (٢١) نبياً فارل من انفع به الرسالة نوح عليه

السلام واطال في ذلك

* وقال في الباب الرابع عشر وثلاثمائة معنى خرج كشف ولى في العلم عن الكتاب والسنة فليس ذلك بعلم ولا هو علم ولا يبل اذا حقه وجدته جهلاً ولا الجهل عدم والعلم وجود فعمل انه لا يتعدى كشف ولى في العلوم الالهية فوق ما يعطيه كتاب نبيه وحيه ابدأ (وقال) في قوله صلى الله عليه وسلم ان المصلى ينادى ربه أى بارئ نافع الوسائط كما سيكلمه في القيامة كفاحا ليس بينه وبينه ترجمان كما ورد في تميزت الاخرة الا يكون العبد يعرف هناك من يكلمه وهنالا يعرف واطال في ذلك * وقال في الباب السابع عشر وثلاثمائة في قوله تعالى وكان عرشه على الماء اعلم ان على ههنا معنى في أى كان العرش في الماء كما ان الانسان في الماء أى منه تكون فان الماء أصل الموجودات كلها وهو عرش الحياة ومن الماء خلق الله كل شئ وكل ما سوى الله حتى ولذلك سمع بحمدده ولولم يكن حيا ما سمع قل وتاول ذلك بعض الناس وقال انما هو تسبيح حاله والخلاف انما ينبغي أن يكون في سبب حياته لاني حياته والعرش هنا عبارة عن الملك وكان حرف وجسودى أى الملك كله

اه (فان قلت) فما حكمه جعل الواء بيده صلى الله عليه وسلم (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الرابع والسبعين انه انما جعل بيده ليجمع اليه الناس اذ هو علامة على مرتبة الملك وعلى وجود الملك وانما جعل الواء لانه ياتوى على جميع المحامد فلا يخرج عنه حمد كما أشار اليه حديث آدم ومن دونه تحت لوائى وايضاح ذلك أن آدم عليه السلام عالم بالاسماء وما ظهر بعلمها الا بحكم النبوة عن محمد صلى الله عليه وسلم في عالم الملائكة لقدمه بالنبوة وآدم بين الماء والطين فلما ظهر رجس محمد صلى الله عليه وسلم كان هو صاحب اللواء فأتى هذا اللواء من آدم يوم القيامة بحكم الاصله فيكون آدم من دونه تحت لوائه * (فان قلت) فهل يدخل تحت لوائه صلى الله عليه وسلم أيضا الملائكة (فالجواب) نعم لانها كانت تحت ذلك اللواء في زمان آدم فكذلك يكونون في الاخرة تحته حين يحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وهناك يظهر للجميع ان خلق سيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافته على الجميع اه * (فان قلت) فأين منزلة محمد صلى الله عليه وسلم يوم الوفاء الاعظم (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب السابع وثلاثين وثلاثمائة أن منزلته على عرش الرحمن حين التجلي على العرش وأمام منزلته يوم القيامة فهي بين يدي الحكم العدل لتنفيذ الاوامر الالهية في العالم فكل كل عنه يأخذ في ذلك الموطن وهو صلى الله عليه وسلم وجه كله يرى من جميع جهاته وله من كل جانب اعلام من الله يفهم عنه برونه لسانا ويسمعه صوتا وحرفا اه * (فان قلت) فهل الوسيلة مختصة به فلا تكون لغيره أم يصح أن تكون لغيره اقوله في الحديث لا ينبغي أن تكون الالعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فلم يجعلها له صلى الله عليه وسلم نصا (فالجواب) كما قاله الشيخ في الذين في الباب الرابع والسبعين في الجواب الثالث والتسعين أن الذي نقول به أنه لا يجوز لاحد والوسيلة لنفسه أدبامع الله تعالى في حق رسوله صلى الله عليه وسلم الذي هدانا الله وايناراه أيضا على أنفسنا وما طلب من أن نسأل الله الوسيلة الا تواضعنا لله صلى الله عليه وسلم لتساوتنا بالظواهر المشاورة فتعين علينا أبدأ وايناراه مروءة ومكارم اخلاق ان الوسيلة لو كانت له لوجبنا له صلى الله عليه وسلم وكان هو الاول بأفضل الدرجات لعلو منتهى به ولما عرفناه من منزلته عند الله تعالى * ومما يؤيد تحريره سؤالنا الوسيلة لانفسنا ما ذكره العلماء في الخصائص من تحريره خطبة المرأة التي عرض عليه الصلاة والسلام لولها بزوجهها ولذلك امتنع أبو بكر من اجابة عمر حين سأله عمر أن يتزوج ابنته حفصة وقال أبو بكر اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها اه (وقدر أيت) في نسخة من نسخ الفتوحات بصرا مناصه يجوز لكل مسلم أن يسأل لنفسه الوسيلة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعينها لنفسه ولعلمنا من النسخ المدسوس فيها على الشيخ أو مرجوع عنها بدليل قوله رضي الله عنه في الباب السابع وثلاثين وثلاثمائة ان منزلته صلى الله عليه وسلم في الجنان هي الوسيلة التي يتفرع منها جميع الجنان وهي في الجنة دار المقامة ولها اشعة في كل جنة من الجنان ومن تلك الشعة يظهر محمد صلى الله عليه وسلم لاهل تلك الجنة وهي في كل جنة أعظم منزلة فيها اه فإياك أن تضيف الى الشيخ في النسخة المدسوسة ثم تعترض عليه والله أعلم

* (المبحث الثالث والثلاثون في بيان بداية النبوة والرسالة والفرق بينهما وبيان

امتناع رسالة رسولين معاني عصر واحد وبيان أنه ليس كل رسول

خليقة وغیر ذلك من النفائس التي لا توجد في كتاب) *

اهل ما أنى أنه قد ورد في الصحيح أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة الحديث (فان قلت) ما حقيقة بدء الوحي (فالجواب) كما قاله الشيخ في الجواب الخامس والعشرين من الباب الثالث والسبعين من الفتوحات أن المراد ببدء الوحي انزال المعاني المجردة العقلية في القوالب الحسية المقيدة في حضرة الخيال سواء كان ذلك في نوم أو يقظة (فان قلت) فأذن هو من مدركات الحس (فالجواب) نعم هو من مدركات الحس وحضرة المحسوس كما في قوله تعالى فتوحا لهما بشرا سو يا قال الشيخ

بوجود في الماء اذ الماء أصل ظهوره ونوره والملك كالمهوى يظهر في صور العالم الذي هو ملك الله واطال في ذلك وقال الفرق بين الموت

والنوم ان الموت اعراض الروح هن (٢٢) الجسم بالكلية ينزل وبذلك جميع القوى كالليل بمغيب الشمس وأما النوم فلا يس باعراض

بالكلية عن الجسم انما هو
محب أبخرة تحول بين
القوى وبين مدركاتها
الحسية مع وجود الحياة
في النائم كالشمس اذا حال
السحاب دونها ودون موضع
خاص من الارض يكون
الضوء موجودا كالحياة
وان لم يقع ادراك الشمس
لذلك الذي حال بينه وبين
السماء من السحاب
المتركم وقال في الباب
الشرين وثلاثمائة في قوله
تعالى ان السمع والبصر
والفؤاد كل أولئك كان
عنده متوليا علم ان اسم
كان هنا هو النفس فيستل
النفس عن سمعه وبصره
وفؤاده فيقال له ما فعلت
برعبتك كجاستل الوالى
الجبار اذا أخذ هذه الملك
وعذبه عذابا ثانيا وعيسته
منه وقال في قوله تعالى فلا
يظهر على غيبه أحد الا لمن
ارتضى من رسول المراد
بهذا الغيب الذى يبلغ عليه
رسوله هو علم التكليف
الذى غاب عنه العباد ولم
تشتغل عقولهم بدركه
ولهذا جعل الملائكة
ومداحذرا من الشياطين
ان تلقى اليهم ما يعمل به في
نفسه من التكليف الذى
جعل الله تعالى سعادة
للعباد من أمرهم في هذا
الغيب هو علم الرسالة ولهذا
قال لي علم أن قد بلغوا
رسالات ربهم فاضاف
الرسالة الى قوله ربهم لما عاوا

محي الدين وفي حضرة الخيال أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم في صورة اللين ولذا كان يؤول به رؤياه
وهذا هو ما أبقاه الله تعالى على الامة من أجزاء النبوة فان مطلق النبوة لم يرتفع وانما ارتفع نبوة التشريع
فقط كما يؤيد حديث من حفظ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه فقد قامت بهذا النبوة بلا شك وقوله
صلى الله عليه وسلم فلانبي بعدى ولا رسول المراد به لا مشرع بعدى (فان قلت) فما الحكمة في كون الرؤيا
الصادقة جزءا من ستة وأربعين جزءا من النبوة وما حكمه هذا العدد (فالجواب) انما اخصت الاجزاء بهذه
العدد لان نبوته صلى الله عليه وسلم كانت ثلاثا وعشرين سنة وكانت رؤياه الصادقة ستة أشهر ونسبة الستة
أشهر الى الثلاث وعشرين سنة جزء من ستة وأربعين جزءا فلا يلزم أن تكون هذه الاجزاء لنبوة كل نبي فقد
يوحى الى نبي أكثر من ذلك فتكون الاجزاء بحسب ذلك من خمسة وعشرين وأكثر والله أعلم (فان قلت)
هل مقام الولاية من لازم مقام النبوة أو هو وصف آخر لا يكون للأنبياء (فالجواب) أن ولاية الله تعالى
لعباده هي الغلات المحيط العام وهي الدائرة الكبرى وفي حكمها حقيقة أنها أن الله تعالى يتولى من شاء من
عباده برسالته أو نبوته أو إيمان ونحو ذلك من أحكام الولاية المطابقة لكل رسول لا بد أن يكون نبيا وكل نبي لا بد
أن يكون وليا وكل ولي لا بد أن يكون مؤمنا (فان قلت) فالى أى وقت يستمر حكم الرسالة والنبوة (فالجواب)
أما الرسالة فتستمر الى دخول الناس الجنة والنار وأما النبوة فانه ما بقية الحكم في الآخرة لا يختص حكمها
بالدنيا (فان قلت) فما حقيقة الرسالة وهل هي حال أو مقام (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الثامن
والخمين ومائة ان حقيقة الرسالة ابلاغ كلام الله من متكلم الى سامع وهو حال لا مقام اذ لا يبقا لها بعد
انقضاء التبليغ فلا تزال الرسالة بعد حكمها كل حين وهو قوله تعالى ما يأتهم من ذكرهم رجمهم يحدث
فالاتيان به هو الرسالة وحدوث الذكر هو عند السامع المرسل اليه ولهذا ظهر علم الرسالة في صورة اللين لان
المرسل هو اللين اه * وقال في الباب السابع والخمسين ومائة اعلم أن الرسالة نعت كوني متوسط بين
مرسل ومرسل اليه والمرسل به قد يعبر عنه بالرسالة وقد تكون الرسالة حال الرسول لا قضاء ما بقائه
التبليغ قال تعالى ما على الرسول الا البلاغ فالرسالة هنا هي التي أرسل بها او بلغها وهكذا وردت في القرآن
حيث ما وردت ولا يقبلها الرسول الا بواسطة وحى قدسى ينزل بالرسالة تارة على قلبه وتارة يتمثل له الملك رجلا
وكل روى لا يكون بمذبة الصفة فلا يسمى رسالة بشرية وانما يسمى وحيا والهاما أو وجودا ولا تكون
الرسالة الا كذا كرنا يعنى بواسطة وحى قدسى (فان قلت) فما الفرق بين النبي والرسول (فالجواب) الفرق
بينهما هو أن النبي اذا ألقى اليه الروح شبه انقصر به ذلك النبي على نفسه خاصة ويحرم عليه أن يبلغ غيره ثم
ان قيل له باغ ما أنزل اليك اما لاطاعة مخصوصة كسائر الانبياء واما عامه فكل ذلك الحمد صلى الله عليه وسلم
سمى بهذا الوجه وسولا وان لم يخص في نفسه بحكم لا يكون لمن بعث اليهم فهو رسول لاني وأعني بماتبوة
التشريع التي لا تكون للاولياء * فعلم أن كل رسول لم يخص بشئ من الحكم في حق نفسه فهو رسول
لاني وان خص مع التبليغ بشئ في حق نفسه فهو رسول ونبي فما كل رسول نبي على ما قررناه ولا كل نبي
رسول بل اختلاف والله أعلم هكذا ذكره الشيخ محي الدين في الباب الثامن والخمسين ومائة فليتامل فان من
بلغ شرعا لانه صلبه في العمل به يطلق عليه نبي أيضا من حيث انه مخبر والله أعلم (فان قلت) فهل كان الوحي
للأنبياء الذين لم يرسلوا على لسان جبريل في البقرة أم في المنام (فالجواب) لم أروى ذلك شياعا من الاصوليين
ولكن ذكر الشيخ عبد العزيز بن زيد في كتابه المسمى بالدرر الملقطة أن الانبياء الذين لم يرسلوا كان
الوحي اليهم في المنام على لسان جبريل اه فلا أدري ما دلله في ذلك فليتامل (فان قلت) فكيف تنقسم
النبوة على قسم (فالجواب) تنقسم النبوة البشرية على قسمين (القسم الاول) من الله تعالى الى غيره
من غير روح مدنى بين الله تعالى وبين عبده بل يعرف بمعاني الكتاب والسنة أو بصدق حكم مشرع ونابت
يتعاق بذلك الانجيل وحكم تحليل ولا تحريم بل يعرف بمعاني الكتاب والسنة أو بصدق حكم مشرع ونابت
أنه من عند الله تعالى أو تعرف بنفسه فساد حكم قد ثبت بالنقل عنه ونحو ذلك وكل ذلك تنبيه من الله تعالى

وشاهد

ان الشياطين لم تلق اليهم اعنى الرسل شيئا فينبغون أن تلك الرسالة من الله تعالى

لامن غيره ثم هل هذا القدر الذي يطلع عليه من ارتضاه من رسول هل هو باعلام (٢٣) الملكة أو هو بلا واسطة ملك الظاهر الثاني

وتكون المسألة تحف
أنوارها بوسول الله صلى الله
عليه وسلم كالهالة حول
القمر والسياطين من
ورائهما لا تجد سبيلا إلى هذا
الرسول حتى يظهر الله له
ما شاء من علم التكليف
الذي خفي عنه وعن العباد
علمه قال وليس في كتابنا هذا
ولا غيره أصعب من تصور
الغيب الذي انفرد به الحق
تعالى ويسمى الغيب
المحالي وذلك لانه لا يظهر
عنه شيء أبداً تصف
بالشهادة وقتاً وحالاً ما فهو
غيب بين عالم الشهادة
وعالم الغيب لا يتخلص
لاحد الجانبين وقد حارت
الخلائق في هذا الغيب فانه
ما هو محال فيكون عدماً
محضاً ولا هو واجب
الوجود فيكون وجباً ودأ
محضاً ولا هو ممكن يستوى
طرفاه ولا هو غير معلوم
بل هو معقول فلا يعرفه
حدفه هذا هو الغيب الذي
انفرد به الحق حيث قال
عالم الغيب * وقال في الباب
الثاني والعشرين وثلاثمائة
انما وجب نصب امام واحد
في العالم تنبيهاً على أن الاله
للعالم واحد فهو واجب
شرعاً كون طلب الامام
موجود اني فطر العالم كلهم
فان همهم توفرت في كل
بلدة أو قرية أو جماعة
أن يكون لهم رئيس
يرجعون اليه ويكونون

وشاهد عدل من نفسه قال ولا سبيل لصاحب هذا المقام أن يكون على شرع يخصه بخالف شرع رسول الله الذي
أرسل اليه وأمرنا باتباعه أبداً (القسم الثاني) من النبوة البشرية وهو خاص بمن كان قبل بعثة نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم وهم الذين يكونون كالتلاميذ بين يدي الملك فينزل عليهم الروح الامين بشر بعثة من الله
تعالى في حق نفوسهم يتعدهم بها فيعمل لهم ما شاء ويحرم عليهم ما شاء ولا يلزمهم اتباع الرسل وهذا المقام لم
يبق له أثر بعد محمد صلى الله عليه وسلم الا في الأئمة المجتهدين من أئمتنا لكن يفارقونهم بوجوب اتباعهم
الرسل فلهم أن يحلوا بالدليل ويجرموا به (فان قلت) هل ثم أحد من البشر ينال في الدنيا علماً غير
واسطة محمد صلى الله عليه وسلم (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الاحد وتسعين وأربع مائة تليس أحد ينال
علماً في الدنيا الا وهو من باطنية محمد صلى الله عليه وسلم سواء الانبياء والعلماء المتقدمون على مبعثه
والمناخرون عنه وأطال في ذلك كما تقدم بسطة في المبحث قبله (فان قلت) فهل أطلع الله تعالى أحد من
الاولياء على عدد الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام أو حصل له الاجتماع بهم كهم من طريق كشفه
(فالجواب) نعم ذلك واقع لكل من حقه قدم الولاية الكبرى * وقد قال الشيخ محيي الدين في الباب التاسع
والاربعين وثلاثمائة اعلم أن عدد الانبياء والمرسلين من بنى آدم مائة ألف وأربع مائة وعشرون ألفاً كما ورد في
الحديث ولا بد من هذا العدد في الاولياء في كل عصر وقد يزيدون * قال الشيخ وقد جمع الله تعالى بيني
وبين جميع أنبيائي في واقعة صحيحة حتى لم يبق منهم أحد الا وعرفته وكذلك جعني على من هو على أقدامهم من
الاولياء فرأيتهم وعرفتهم كاهم * وقال أيضاً في الباب الثالث والستين وأربع مائة رأيت في كشي
جميع الانبياء والمرسلين وأجمعهم كلساني مشاهد على من كان منهم ومن يكون الى يوم القيامة أظهرهم
الحق تعالى في صعيد واحد قال وصاحب منهم غير محمد صلى الله عليه وسلم جماعة منهم الخليل عليه الصلاة
والسلام قرأت عليه القرآن كما باستدعائه ذلك مني فكان يبتكي عند كل موضع ذكره الله تعالى فيه من
القرآن وحصل لي منه خشوع عظيم وأما موسى عليه الصلاة والسلام فأعطاني علم الكشف والافصاح
عن الامور وعلم تغليب الليل والنهار وأما هو وعليه الصلاة والسلام فأخبرني بمسألة كانت وقعت في الوجود
وما علمتها الا منه * وأما عيسى عليه الصلاة والسلام فثبت على يديه أول دخولي في طريق القوم * قال
ورأيت في هذه الواقعة أموراً علمت منها أنه لاحظ لي في الشقاء ومنها افترأت نفسي في السعداء الذين على
عين آدم عليه الصلاة والسلام فذكرت الله على ذلك * وقال أيضاً في الباب الثالث والسبعين ما اجتمعت بأحد
من الانبياء أكثر من عيسى عليه الصلاة والسلام وكنت كلما اجتمعت به دعاني بالثبات في الدين حيارمة
وكان لا يفاوقني حتى يدعوني بذلك * وكان يقول لي يا حبيبي وأمرني أهل اجتماعي عليه بالزهد والتجريد
وكان من زهاد الرسل وأكثرهم سباحة وكان حافظاً لآمانته يأخذ في الله لومة لائم ولذلك عاده اليهود اه
* وقال أيضاً في الباب الخامس والستين وثلاثمائة قد شاهدت في واقعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشاهدت
جميع الانبياء من آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم وأشهدني الله تعالى جميع المؤمنين بهم حتى ما بقي منهم أحد
لامن كان ولا من يكون الى يوم القيامة وعرفت خاصهم وعامهم وعرفت جميع السعداء الذين كانوا في طهر
آدم وعددهم فلا يخفى على الآت منهم أحد من أهل الجنة ولا من أهل النار لكن لم يعطى الله تعالى معرفة
عدد أهل النار أكثرهم فلا يعلم عددهم الا الله تعالى وعرفت في هذا الكشف جميع مراتب الانبياء
 والمرسلين واتباعهم واخلفت على جميع ما كنت آمنت به مجلماً ما هو في العالم العلوي والسفلي وشهدت ذلك
كله عياناً وما زخر حتى ذلك الذي رأيته وشاهدته عن ايمانني فلم أرل أقول وأفعل ما أقوله لقول النبي صلى الله
عليه وسلم لي قل كذا وافعل كذا لا لعلي ولا لعيني ولا لشهودي فواخبت في شهودي بين الايمان والعيان
في آن واحد لا يغوتني ثواب الايمان * قال وهذا مقام ما وجدت له ذاتاً الى وقتي هذا وان كنت أعلم
أن في رجال الله تعالى من ناله لكنني لم أجمع به بقطة ومشاهدة * قال وسبب ذلك أني ما عاقت خاطري قط
من جانب الحق تعالى بشيء يطاعني عليه من الكون وانما عاقت خاطري مع الله تعالى أن يستعملني فيما

تحت أمره (فان قلت) ان الشارع لم ينص على الامر بما فاذا الامام فمن أين يكون واجباً (قلنا) ان الله تعالى قد أمرنا بآلئمة الدين بلا حيل ولا

ينيل الى اقامته الوجود الامان في انفس (٢٤) الناس هلى انفسهم واموالهم واهليهم من تعدى بعضهم على بعض وذلك لايصح

ابدا ما لم يكن ثم من يخاف
سعاوته وترجي رجنه يرجع
امرهم اليه ويجمعون
عليه فاذا زال الخوف الذي
كانوا يخافونه على
انفسهم واموالهم واهليهم
تفرغوا لاقامة الدين الذي
أوجب الله عليهم اقامته
وما لا يتوصل الى الواجب
الابه فهو واجب فالتخاذ
الامام واجب ثم انه يجب
ان يكون واحدا للثلاث
فيؤدي الى الفساد وامتناع
وتوقع الصلحة * وقال في
الباب الثالث والعشرين
ونلما تاتي قوله تعالى كبر
مقتنا عند الله ان تقولوا
مالا تفعلون اعلم ان العبد
مادخل عليه مقت الله الا
من باب اضافة الفعل الى
نفسه من غير مشيئة الله
تعالى فلو انه قرن العمل
بالمشيئة الالهية لم يمتنه الله
تعالى فلذلك شرع الخلق
تعالى لعباده الاستثناء
الالهى ليرتفع عنهم المقت
وكذلك لا يمتن ايضا من
استثنى اذا حلف على فعل
مستحيل فانه اضاف الى الله
تعالى لاني نفسه قال وهذا
لا ينافي اضافة الافعال الى
المخلوقين من حيث الحكم
فان العبد حكما في ظهور
العمل وماله اثر في ايجاده
وفرق بين الاثر والحكم
قال وبهذا القدر تفاوتت
درجات العقلاء لا ترى
الحق تعالى كيف قال
يا ايها الذين آمنوا لم تقولوا ما لا تفعلون ولم يقل يا اولي الابواب ولا يولي العلم لان العالم العاقل لا يقول ما لا يفعل

رضيه ولو خالف ذلك هو نفسى وان لا يجنبى عنه بوقوع ما يباعدى عنه وعن شهوده فاني انا له عبد الخ
الذى لا ارى لى شغوف على احدم من عباد الله تعالى واتمنى ان يكون العالم كله مطيعا على قدم المعرفة * قال
وانما ذكرت لك ذلك من باب التحدث بالنعمة وتفتح الباب لتنشيط الاخوان لطلب نيل مقامات الرجال اه
(فان قلت) فسامعنى قوله تعالى يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده (فالجواب) ان الروح
هنا هو الماتى من عند الله الى قلوب عباده ويكون امر الله تعالى هو الذى القاه لان صورة ذلك الروح هو
صورة قوله تعالى لا اله الا انا فاتقون ولولم تكن صورته ذلك لكان يقول ان لا اله الا هو فالوسائط مرتفعة في
هذا المنزل لا وجود لها اذ كان عين الوحي المنزل هو عين الروح والماتى هو الله لا غير فليس الروح هنا عين
الملاء (فان قلت) فهل الملائكة تعرف هذا الروح (فالجواب) لا تعرف الملائكة هذا الروح لانه
ليس من جنسها اذ هو روح غير مجبور وليس نورانيا او الملك روح في نور * قال الشيخ في الباب الثامن
وثلاثين ومائتين وهذا الرزق لنا ولسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام واما منزل الارواح الملكية على قلوب
العباد فانهم لا ينزلون الا بامر الله الرب وليس معنى ذلك ان الله يأمرهم من حضرة الخطاب بالانزال وانما يلقى
اليهم مالا يلقى بمقامهم ان يعرفوه من ذواتهم في صورة من ينزلون عليه بذلك فيعرفون ان الله تبارك وتعالى
قد اراد منهم الانزال والنزول بما اوجده في نفوسهم من الوحي الذى لا يلقى بهم فانه من خصائص البشر
فان البشر يشاهدون صورة المنزل عليهم في الصورة التى عندهم فيعرفون من تلك الصورة من هو صاحبها في
الارض فينزلون عليه وياقوت اليه ما القى اليهم فيعبر عن ذلك الملقى بالشرع والوحي فان كان منسوب الى الله
تعالى بحكم الصفة سمي قرآنا وقرآنا وتورا وانجيلا ووروا وحفاوان كان منسوب الى الله
بحكم الفاعل لا بحكم الصفة سمي حديثا وخبرا وسنن ورايا قال الشيخ وقد ينزلون ايضا بالامر الالهى من
حضرة الخطاب (فان قلت) فسامعنى قول الملك واما تنزل الابرار بله ما بين ايدينا وما خلصنا وما بين ذلك
وما كان ربك نسياما معنى هذا النسيان (فالجواب) معناه ليس ربك نسيانا فبما شاهده من قول جبريل
لحمد صلى الله عليه وسلم لم في حال كونهم اعيانا ثابتة في علمه حال عدمها وخطا بانهم اقصم قوله نسيانا حكاية
امر محقق في وجود محقق لله لا يتصف بالحدوث ثم ان تلك الاعيان لما حدثت اخبرت بما كان منها قبل
كونها بما شاهده الحق تعالى منها ولم تشهد هي لعدم وجودها لنفسها وقد روى عن الزهري انه حدث
مرة عن شخص من الثقات فقال حدثني فلان عنى انى قلت كذا وكذا وذلك ان الزهري لما قال حدثني فلان
اتصل الاسناد وان كان هو لا يعلم هذا الحديث ذكره الشيخ في الباب السابع والثمانين وسيأتى بسط
الكلام على احوال الملائكة في المبحث التاسع والثلاثين فراجعوا به واعلم (فان قلت) هل النبوة
مكتسبة كالولاية أى ولاية النبي في نفسه كقيل أم هي موهوبة (فالجواب) الولاية في كل من النبي والولي
مكتسبة وبما خرج عن الكسب سوى النبوة وايضا ذلك ان الله تعالى قد خلق الخلق على منزل بحسب
ما سبق في علمه فجعل الملائكة ملائكة والرسول رسلا والانبيا انبياء والاولياء اولياء والمؤمنين مؤمنين
والمنافقين منافقين والكافرين كافرين كل ذلك ببرعته سبحانه وتعالى لا بزيادة فيهم ولا ينقص منهم ولا
يتبدل احدا بحد فليس للمخلوق تعمل في مقام لم يخلق عليه بل قد وقع الفراغ من ذلك فلا يجزى احد في غير
مجره ولا يمتشى احد في مدرجة احد اذ لو سلك احد في مدرجة احد لكانت النبوة مكتسبة وحصلها لمن لم يكن
نبيا وذلك غير واقع اه وقال الشيخ ايضا في الباب التاسع عشر لكل شخص من اهل الله تعالى سلم يخصه
لا يرقى فيه غيره اذ لو رقى احد في سلم احد لكانت النبوة مكتسبة فالامر على خلاف ذلك (فان قلت) فما شبهة
قول من يقول ان النبوة مكتسبة (فالجواب) شبهة في ذلك كونه أى الانبياء قبل رسالتهم لا بد ان ينقطعوا
ويتعبدوا على نية قود الاستعداد للوحي ليرجعوا الى الحالة التى كانوا عليها حين قد راقى تعالى التقادير فلما
نظرهم لاهل القوم الى انقطاعهم وتعبدتهم ثم حصول النبوة لهم ظنوا ان النبوة مكتسبة وهو وهم وقصور نظر
(فان قلت) فما شبهة منك رمى النبوات اليهودية (فالجواب) سبب انكارهم ذلك توهمهم ان كل من صفي

الابلاسة: لعلمه بان خلق الفعل لله لا له وأطال في ذلك وسيأتي تفسير الآية بوضع (٢٥) من هذا وان الانسان هو الذي يمتث نفسه

عند الله حسين ينكشف له أن العمل لله لا لعبد فيجعل من ذلك * وقال في الباب الرابع والعشرين وثلاثمائة في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة اعلم ان المرأة تلحق الرجال في الابوة وتحققهم ايضا في بعض المواضع فتقوم المرأة مقام الرجلين ويقطع الحكم بشبه ادنها كما يقطع بشهادة الرجلين وذلك في قبول الحاكم قولها في حيز الغدة وقبول الزوج قولها في أن هذا اولده مع الاحتمال المتطرق الى ذلك وقبول قولها بانها سائح فقصت نزولها ههنا منزلة شاهدين عدلين كما تنزل الرجل في شهادة الدين منزلة امرأتين فتدخلا في الحكم فهذه تولية الهام من الله وأما الحديث فانما هو في تولية الناس قال ولولم يكن للنساء من الشرف الاقوله صلى الله عليه وسلم النساء شقائق الرجال لكان فيه غنية فان فيه اشارة الى ان كل ما يناله الرجل من المقامات والمراتب يمكن أن يكون لمن شاء الله من النساء ألا تنظر الى حكمته الله تعالى فيما زاد لامرأة على الرجل في الاسم فقال في الرجل المرء وقال في الانثى المرأة فزادها هاء في الوقف ناع في

جوهره نفسه من الكدورات الطبيعية والقرام مكارم الاخلاق العرفية صار نبييا من غير وحي اليه على لسان ملك قالوا فانه اذا صفى قلبه انتفى في قلبه جميع ما في العالم العلوي من العلوم السماوية التي في اللوح المحفوظ وغيره بالقوة فينطق بالغيوب فهو الذي يسمى نبيا عندهم ذكره الشيخ في الباب الخامس والستين وثلاثمائة ثم قال وليس الامر عندنا وعند أهل الله تعالى كما قال هؤلاء وان جاز وقوع ما ذكره من انتفاش العلوم الالهية لانه لم يبلغنا أن نبييا وحكيما صفي جوهره نفسه فأحاط علما بما يحتوي عليه حاله في كل نفس أبدل غايته ان يعلم بعضا ويجهل بعضا وأطال في رد أقوال منكري البوة فكذب واثبت من زعم أن الشيخ فاسق كافر في محبت حدود العالم * وقد قال أيضا في الباب الثامن والتسعين ومائتين من قال ان النبوة مكتسبة أخطأ لان النبوة اختصاص الهى قطعاً قال وشبهه قول من يقول انهم مكتسبة زعمهم انهم ليس من الله تعالى وانما هي من قبض العقل والارواح العلوية اه * وقال أيضا في الباب الرابع والثمانين اعلم ان كل ما أمر به فهو مقام مكتسب ومن هنا قالوا المقامات مكاسب والاحوال واهب اه (فان قلت) فهل كل رسول خليفة أم الخلافة لبعض الرسل دون بعض (الجواب) كما قاله الشيخ في الباب الثامن والاربعين أنه ليس كل رسول خليفة عما تكون الخلافة لمن نص الله تعالى على خلافته كداود عليه الصلاة والسلام فهو رسول وخليفة لانه قاله احكم بين الناس بالحق وأما آدم عليه الصلاة والسلام فاجل الله تعالى له الخلافة وما قاله احكم (فان قلت) فما الفرق بين الخلافة والرسالة (الجواب) الفرق بين خليفة والرسول ان خليفة هو كل من جعت فيه هذه الصفات فأمر ونهى وعاقب وعفا وأمرنا الله تعالى بطاعته فهذا هو خليفة وأما الرسول فهو كل من بلغ أمر الله ونهيه ولم يكن له من نفسه أمر من الله أن يأمر وينهى في كل ما أرفد فهذا رسول مبلغ رسالات به لا خليفة (قلت) ويصح أن يسمى الرسول الذي لم يصرح الحق له بقوله احكم خليفة ايضا من حيث انه نائب عن الحق في خطابنا بالكليات وغيرها والله أعلم * فعلم ان للخليفة أن يشرع كل ما أراد مما لم يأمره الحق به صريحاً وليس ذلك للرسول قال الله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم أى أطيعوا الله فيما أمركم به على لسان محمد بقوله محمد قد بين الله لكم ما لم يكن معكم من قبل وأطيعوا الرسول فيما لم يبلغه عن أمري ولا قال لكم انه من عندي ويؤيد هذا التأويل قوله تعالى وأطيعوا الرسول فاعصوا أمر الله الذي يطيعه فيه من طاعة رسوله ولو كان يعني بذلك ما بلغه الشيطان أمر الله الذي أمرنا به لم يكن ثم فائدة زائدة بطاعة رسوله فنعين أن يكون المراد بطاعة الله صلى الله عليه وسلم أن نطيعه فيما أمر به ونهى عنه مما لم يقل هو عنه من عند الله وسيأتي بساط ذلك في محبت وحوب الاذعان والطاعة للرسول ان شاء الله تعالى (فان قلت) هل يقدح في كمال عبودية الرسل بالنظر الى مقامهم طلبهم الاجر على التبليغ كما ثمار واليه بقولهم ان أجرى الاعلى الله (الجواب) كما قاله الشيخ في باب أسرار الزكاة من الفتوح لا يقدح في عبودية الرسل ذلك وانما قال نوح عليه الصلاة والسلام ان أجرى الاعلى الله ليعلمنا بأن كل عمل خالص بطالب الاجر بذاته وذلك لا يخرج العبد عن أوصاف عبوديته فان العبد في صورة الاجير ما أنت أجير اذ حقيقة الاجير من استؤجر وهو أجنبي عن عبودية المستأجره والسيد لا يستأجر عبده وانما العمل يقتضى الاجرة وهو لا يأخذها وانما يأخذها العامل وهو العبد فهو قابض الاجرة من الله تعالى فاشبهه الاجير في قبض الاجرة وفارقه بالاستتجار انتهى (فان قلت) فهل الافضل ترك الاجرة وأخذها صدقة من الله تعالى (الجواب) كما قاله الشيخ في الكلام على الاذنان مذهب الحقين في أخذ الاجرة وأن ذلك أفضل من تركها لكن بشرط أن يكون مشهده الاخذ من الله تعالى لامن المخالفين فلا يكمل طلب الاجرة وأخذها من باب المنفعة وانما هو الغاقل لامن باب الاستحقاق وذلك من أجل ما يؤكل ويمنع به فعلم أن مقام الدعوى الى الله تعالى يقتضى الاجرة وما من نبي دعا قومه الى الله تعالى الا قال لا اله الا الله كما قال في الاجر فثبت الاجر على الدعاء ولكن اختار أن يأخذها من الله تعالى (ثالث) ويؤخذ من هذا أن لا واعظ منا والمدرس أو المفتي يعلم أن يأخذ أجره على ذلك اذ هو من عمل يقتضى الاجر بشهادة كل رسول لله تعالى وله أيضا أن يترك

قوله ولارجال عليهن درجة فسد تلك (٢٦) التلميح هذه الزيادة في المرأة وأطال في ذلك قال ولولم يكن في شرفي التانيث الاطلاق

لفظ الذات على الله واطلاق الصفة وكلاهما لفظ تانيث لكان فيه كفاية فان في ذلك جبر القاب المرأة الذي يكسره من لاء لم له من الرجال بما هو الامر (قلت) ذكر الشيخ في الباب الخامس والاربعين وثلاثمائة مائة اغما قال تعالى ولم يكن له كفو واحد نسبيا للصاحبة المراد بالكفو ههنا الصاحبة لاجل من قال ان المسيح ابن الله والعزير ابن الله فان المكافاة هي المثل والمرأة لانما مثل الرجل أبدا فان الله يقول ولارجال عليهن درجة فاست له بكفو فان المنفعل ما هو كفو لفاعله والعالم كله منفعل عن ارادة الله فها هو كفو لله وحواء منفعة عن آدم فله علم ادرجة الفاعلية فليست له بكفو من هذا الوجه واما قال تعالى ولارجال عليهن درجة لم يجعل عيسى عليه السلام منفعلا عن مريم حتى لا يكون الرجل منفعلا عن المرأة كما كانت حواء عن آدم فتمثل لها الملك بشرا سويا وقال لها انارسلوك لاهب لك غلاما زكيا فوهبا عيسى عليه السلام فكان انفعال عيسى عن الملك المتمثل في صورة الرجل ولذلك خرج على صورة أبيه ذكر انبشراحه

الاخذ من الامس ويطلبه من الله تعالى اقتداء بالانبياء عليهم الصلوات والسلام اذ هو اجر تفضل الله تعالى به على عبده لكون العبد لا يستحق على سيده اجر من حيث انه ماله وعينه ماله * وقال الشيخ أيضا في الباب السادس عشر وثلاثمائة * اعلم أن استخدام الحق العبد على حالين لا بد فتنارة بعد العباد المحضة وتارة بعد عباد اجار في كونه عبدا هم مكاف بالصلاة والزكاة وجميع الفرائض ولا أجر له على هذا جهة واحدة من حيث اداء فرضه انما له ما عين به على عبده من النعم التي هي أفضل من الاجر لا على جهة الا جرم انه تعالى نذب الى عبادته في أمور ليست فرضا على العبد ففعل هذه الاعمال المندوبة فرضت الاجور فكل من تقرب بهم الى سيده أعطاه أجرته عليها وكل من لم يتقرب لم يعطها بها ولا يعاقبه عليها فمن هنا كان العبد يحكمه حكم الاجر في الاجارة فالفرض له الجزاء الذي يقابل من حيث انه هو العبد الذي بين الله وبين عباده وأما النوافل فلها الاجور وهي قوله في الحديث القدسي ولا يزال عبيدي يتقرب لي بالنوافل حتى أحبه الحديث فاذن أنتجت المافله للعبد محبة الحق تعالى والنسكة في ذلك هو أن المتقرب عبد اختيار كالا جبر فاذا اختار الانسان أن يكون عبدا لله لا عبدا هو اذ قد آثر الله تعالى على هواه وأما في الفرائض فهو عبدا اضطرارا لان العبودية أو جبت على العبد خدمة سيده فيما افترضه عليه فعلم أن بين الانسان في عبوديته الاضطرارية وعبوديته الاختيارية كما بين الاجير والعبد المملوك فان العبد الاصل ماله على سيده استحقاق الاملا بد منه فهو يأكل ويلبس من سيده ويقوم بواجبات أموره ولا يزال في دار سيده ليل لونهما الا يبرح الا اذا وجهه سيده في شغل فهو في شغله الدنياوى مع الله تعالى وكذلك هذا حاله يوم القيامة فوالجنة فأنم جميعها ملائكة لسيده فيتصرف فيها باذن سيده كنصرف المالك والاجر ليس له الامان له من الاجرة فقط ومنها نفقته وكسوته وماله فدخل على حرم سيده ومؤجره ولا له اطلاع على أسرارهم ولا تصرف في ماله الا بقدر ما استؤجر عليه فاذا قصت مدة اجارته وأخذ أجرته فارق مؤجره واشتغل باهله وليس له من هذا الوجه حقيقة ولا نسبة أن يطلب من استأجره الآن عن عليه رب المال بان يبعث خلفه ويحلبه ويخلع عليه فذلك من باب المنية (فان قلت) فهل يكون عبودية الاضطرار في الجنة كما هي في الدنيا (فالجواب) لا يكون في الآخرة عبودية اضطرار أبدا لعدم التعبير فان تغطنت يا أحمى لما نهيتك عليه علمت من أى مقام قالت الانبياء ان أجرى الاعلى الله مع كونهم العبيد والخاص الذين لم يملكهم هم قط هو نفوسهم ولا هو أحد من خالق الله وذلك لان طلب الاجر راجع الى دخولهم تحت حكم الاسماء الالهية فمن هنا وقعت الاجارة فهم في حال الاضطرار وهم في الحقيقة عبيد الذات وهم له مال والاسماء دائما تطلبهم لتظهر آثارها فيهم فكل اسم يناديهم ادخلوا تحت أمرى وأنا أعطيكم كما ذلهم الاختيار من هذا الوجه في الدخول تحت أى اسم شاءوا فلا يزال أحدهم في خدمة ذلك الاسم حتى يناديه السيد من حيث عبودية الذات فيترك كل اسم الهوى ويقوم لدعوة سيده فاذا فعل ما أمره به حينئذ يرجع الى أى اسم شاء وله اذا كان الانسان يتنقل حتى يسمع اقامه صلاة الفريضة فيؤمر بترك كل نافله ويبادر الى اداء فرض سيده وما ليه فاذا فرغ دخل في أى نافله شاء (فان قلت) فمن أى حضرة كان أجر الانبياء على الله تعالى (فالجواب) هو من حضرة السيادة فانه هو الذى استخدمهم في التبليغ (فان قلت) فهل يكون زيادة اجر النبي صلى الله عليه وسلم وقصه بحسب النية والعزم أو بحسب التعب والراحة من جهة الدعوة (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب السابع عشر وأربع مائة ان أجر كل نبي يكون على قدر ما ناله من المشقة الحاصلة من المخالفة (فان قلت) فكيف يصح طلب الاجر من الله مع كون الاجر ليس هو به بل هو القدر عند الرسول أو الواعظ مثلا (فالجواب) انما صح طلب ذلك من الله تعالى مع كونه مجبولا لعلم الرسول بان الله تعالى يعلمه بخلاف طلب الاجر المجبؤل من الخلق لا يصح الا به دعله وذلك لجهل الخلق بما يستحقه المدعى عليهم (فان قلت) فهل للرسول أجر اذا رد قومه رسالته ولم يقبلوا منه (فالجواب) نعم للرسول أجر في ذلك لكن كاجر المصاب فبين يعز عليه فللرسول أجر بعدد من رد رسالته من أمة بلغوا من العدد

ما بلغوا كما كان الذي به - مل بشرع محمد صلى الله عليه وسلم و يؤمن به له مل أجمع من اتبع الرسل
لاستجماع الشرائع كلها في شرع محمد صلى الله عليه وسلم (فان قلت) فما هو الغيب الذي يطلع الله تعالى عليه
رسله اشار اليه بقوله فلا يظهر على غيبه أحد الا من ارتضى من رسول هل هو ما غاب عنه من أحكام
التكاليف الموحى به اليه أم غير ذلك (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الاحد وعشرين وثلاثمائة أن
المراد به - هذا الغيب المخصوص بمن كان رسولا هو علم التكاليف الذي غاب عن العباد ولم تستقل بقوله
بادرا كدولهذا جعل له الملا تكثر صدا حذر من الشياطين ان تأتي الى الرسول لم يعمل به في نفسه من
التكاليف الذي جعله الله طار يقا الى سعادة العباد من أمر ونهي ويؤيد ما قلناه من أن هذا الغيب هو علم
الرسالة التي يبلغها الرسل عن الله تعالى قوله تعالى ليعلم أن قد أبانوا رسالات ربهم فاضاف الرسالة الى قوله
ربهم المعنا وان الشياطين لم تلق أهم أعي الرسل شيئا فيتيقنون أن تلك الرسالة من الله تعالى لا من غيره (فان
قلت) فهل ذلك القدر الذي يطلع الله تعالى عليه من ارتضاه من رسول دل هو باعلام الملك له أم هو بلا واسطة
ملك (فالجواب) هو بلا واسطة ملك فان الملا تكثر اذا لم يكن لها واسطة في الوحي تحف أنوارها بالرسول كالهالة
حول القمر وتكون الشياطين من وراءها لا يجدون سبيلا الى هذا الرسول حتى يظهر الله تعالى ذلك الرسول
على ما شاء من غيبه المتعلق بالتكاليف كما مر قال الشيخ في الدين وليس في الفتوحات المكية ولا غيره من
كتبنا أصعب من تصور الغيب الذي انقربه الحق ويسمى الغيب المحلى المشار اليه بقوله تعالى وعنده مفاتيح
الغيب لا يعلمها الا هو وانما كان محالا لانه غيب برزخي بين عالم الشهادة وعالم الغيب لا يقتضى لاحد الجانبين
وكان هذا مما فضل الصديق عن غيره به وقليل من عمر عليه (فان قلت) فما الحكمة في كونه صلى الله
عليه وسلم كان يلحقه البرد اذا نزل عليه الوحي حتى يسجي بالكساء (فالجواب) الحكمة في ذلك أن الرسول
اذ نزل عليه الوحي عرف من شدته لانه غطاء الذي يحصل من التقاء روح الملك وروح الرسول ثم ان الهواء
الخارج مع الرطوبة من البدن يغمر المسام بقوة فلا يتخلل الهواء البرد من خارج ثم اذا سري عن ذلك
النبي وانصرف الملك عنه سكن المزاج وانتعشت الحرارة الغربية وياضاح ذلك ان الملك اذا ورد على رسول
الله بما يرتعلق بعلم خبري أو حكم يتلقى ذلك منه الروح الانساني ويتلاقيان هذا بالاصغاء وذلك بالالقائه وكل
منهما نور فحينئذ عند ذلك المزاج وبشتعل وتحرك الحرارة الغربية المزاجية حتى يتغير وجهه الرسول
من شدتها وهو المعبر عنه بالحال وهو من أشد ما يكون ثم ان تلك الرطوبة البدنية تصعد بخارات الى سطح
كرة البدن لاستيلاء الحرارة ومنه يكون العرق الذي يطرأ على صاحب الحال ثم اذا انتعشت تلك الحرارة
وانفتحت المسام قبل الجسم الهواء البرد من خارج فتقلل الجسم وحصل البرد في المزاج فيطلب الغطاء
وزيادة الثياب ليسخن وذلك لاستيلاء البرد والغشيرة على الحرارة الغربية وضعفها ولا يخفى ان هذا
كله خاص بما اذا كان التنزل على القلب بالصفة الروحانية والله أعلم (فان قلت) فلم اختار الانبياء النوم على
ظهورهم دون جنوبهم (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الحادي والثلاثين وثلاثمائة انما اضطلعوا على
ظهورهم لعلمهم بان كل ما قابل الوجه فهو فوقه ومعالمهم ان الاقنوع نوع أدون وهو الارض ونوع أعلى
وهو السماء فلذلك استلقوا على ظهورهم ليكون أرفعهم أعلى وياضاح ذلك كما في الباب الثالث والثلاثين هو
ان تعلم ان الوارد الالهى الذي هو صفة القيومية اذا جاءهم اشتغل الروح الانساني المدبر عن تدبيره بما يتلقاه
من الوارد الالهى من العلوم الالهية فلم يبق للجسم من يحفظ عليه قيامه ولا قعوده فرجع الى أصله وهو
لوقه بالارض المعبر عنه بالاضطجاع ولو كان على سر برقان السرير وهو المانع له من وصوله الى التراب فهذا
سبب اضطجاع الانبياء على ظهورهم - عند نزول الوحي عليهم ان الروح اذا فرغ من ذلك التقي ومدر
الوارد الى حضرة ربه رجع الروح الى تدبير جسده فأقامه من شجته قال الشيخ وما بلغنا عن نبى قط أنه تحبب
واضطرب عند نزول الوحي أبدا والله أعلم (فان قلت) فإثم اذن في العباد أقوى من الانبياء لتعلمهم ثقل الوحي
(فالجواب) نعم ما ثم أقوى من الانبياء فهم أقوى من الجبل لتعلمهم الوحي حين نزل اليهم ولم يحمل ذلك الجبل

لحم عدو فاختذوه عدوا
وفي قوله تعالى يا بني آدم
لا يقنصكم الشيطان كما
أخرج أبوكم من الجنة
اعلم ان عداوة ابليس لبني
آدم أشد من معاداة لابيهم
آدم عليه السلام وذلك ان
بني آدم خلقوا من ماء
والماء منافس لل نار وأما
آدم عليه السلام فجمع
بينه وبين ابليس اليبس
الذي في التراب فبين التراب
والنار جامع ولهذا صدقه
لما أقسم له بالله انه لناصح
وما صدقه الابناء لكونه لهم
ضد ا من جميع الوجوه
فهذا كانت عداوة الابناء
أشد من عداوة الاب له
قال ولما كان هذا العدو
محبوبا عن ادراك الابصار جعل
الله لنا في القلب من طريق
الشرع علامة تعرفهم بها
تقوم لنا مقام البصر
الظاهر فتعقظ بتلك
العلامة من القائه وأعاننا
الله عليه بالملك الذي جعله
انه مقابله غيبا لغيب
وأطال في ذلك وقال فيه
مادام القرآن في القلب فلا
حرف ولا صوت فاذا نطق به
القارئ نطق بصوت وحرف
وكذلك اذا كتب لا يكتبه
الابصوت وحرف وأطال في
ذلك ثم قال والمفهوم من
كون القرآن أنزل حروفا
منظومة من اثنين الى خمسة
حروف متصلة ومنفردة
أمران كونه قولاً وكلاماً ولغزاً كونه يسمى كلمة ورقاً وخطاً فان نظرت الى القرآن من حيث كونه يحفظه حرف ورق لم تظرت اليه

من حيث كونه تنطق به فله حروف اللفظ (٢٨) فلما ذاب جرع كونه حروفاً منطلوقاً بها هل هي لكلام الله الذي هو صفته أو لغيره

عنه يحتاج الى ايضاح وأطال في ذلك ثم قال وقد صدق في ذلك في الخبر ان الله تعالى يجلي في القيامة في صور مختلفة فيعرف وينكر ومن كانت حقيقة تنكر تقبل التجلي في الصور فلا يبعد أن يكون يتكلم بالحر وف كما يليق بجلاله من غير كيفية ولا تشبيه لقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فنفى أن يعاين مع عقل المعنى وجهل النسبة فليتناول شيئاً مفيداً على ذلك في الباب التاسع والعشرين وثلاثمائة فراجعه * وقال في قوله تعالى يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وتفاعلو في الصدور وهدى ورجة للمؤمنين وفي قوله قد جاءكم من الله نور وفي قوله وضياء وذكرى للمؤمنين أما كون القرآن نوراً فلما فيه من الآيات التي تطرد شبه المظلمة مثل قوله لو كان فيه ما آلهة الا الله لفسدنا وقوله لا أحب الآفلين وقوله فاستلوهم ان كانوا ينطقون وقوله فأت بهم من المغرب ونحو ذلك وأما كونه موعظة فظاهر وأما كونه شفاعة فكفاحته الكتاب وآيات الادعية كلها وأما كونه هدى فكقوله وما خلقت الجن

بل تصدع قال الشيخ في الباب الثاني والاربعين وثلاثمائة ومما يؤيد قولنا ان الانبياء أقوى من الجبال قوتهم على سماع ما يليق بجناب الله من الكبر وغيرهم وهدم قوة الجبال لسماع ذلك قال تعالى تكاد السهوات ينغظرن منه وتنشق الارض وتحجر الجبال هذا أن يدعو الرحمن ولداً وندى سمع الانبياء قوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ولم يكادوا ينظرون ولم ينزلوا بل ببنوا وذلك لانه تعالى تجلى للانبياء في نحو حضرة قوله تعالى لو أردنا أن نتخذ لهم آية فإلهنا من دونهما فاعلموا ان حضرة الاطلاق الالهى مالم تعلمه السموات والارض والجبال فأتخ لهم هذا العلم قوتهم في نفوسهم حلوا بها ما سمعوه في حق الله ولو أن ذلك نزل على من ليست له هذه القوة لذاب عظمه فانظر ما اكتشف حجاب من اعتقد أن لله ولداً وما أشد عماه عن رؤية الحقائق انتهى (فان قلت) فهل كان قبل نوح عليه الصلاة والسلام أم كانوا كلهم أنبياء فقط حتى آدم عليه الصلاة والسلام (فالجواب) لم يبلغنا في كتاب ولا سنة أنه كان قبل نوح رسل وانما كانوا كلهم أنبياء فقط كل نبي منهم على شريعة مخصوصة من ربه عز وجل ولكن كان كل من شاء من القوم دخل في شريع أحدهم معهم ومن شاء لم يدخل فن دخل ثم رجع كان كافراً ومن لم يدخل فليس بكافر كما أنه اذا دخل نفسه ثم كذب الانبياء كان كافراً أو أمان لا يكذب وبقى على البراءة ليس بكافر (قلت) لكن رأيت في سند الامام سند مرفوعاً كان آدم عليه الصلاة والسلام رسولاً مكرماً انتهى فليتناول مع ما قبله وما بعده (فان قلت) قوله تعالى وان من أمة الا اخلا فيها نذير هل هو نص في الرسالة (فالجواب) ليس هو نص في الرسالة كما ذكره الشيخ في الباب الثالث عشر وثلاثمائة قال وانما هو نص في ان في كل أمة عالماً بالله تعالى في يومه والآخر وذلك هو النبي لا الرسول اذ لو كان الرسول لقال اليها ولم يقل فيها فليس هو نص في الرسالة قال وهذا هو الذي نقول به فلم يكن فيهم رسل وانما كان فيهم أنبياء عالون بالله تعالى فن شاء وافقهم ودخل معهم في دينهم وتحت حكم شريعته ومن شاء لم يكاف ذلك وكان ادرس عليه الصلاة والسلام منهم فلم يجئ له نص في القرآن بالرسالة وانما قيل فيه صديقاً نبياً فاول شخص افتخ الله به الرسالة نوح عليه الصلاة والسلام (فان قلت) فهل كان عدم اجابة أكثر قوم نوح عليه الصلاة والسلام لضعف عزمه أم لاتساع حاله وغلبة التسليم لله تعالى عليه فلم يكن له همة تنفذ فيهم (فالجواب) ليس اللهم من الداعين أترى المدعين جملة واحدة ومن قبل من رسوله ما قبل فليس ذلك من علو همة الداعي وانما ذلك من حيث ما وهب الله تعالى خلقهم من المزاج الذي اقتضى له قبول مثل ذلك ويسمى هذا المزاج الخاص الذي لا يعلمه الا الله تعالى وبه كان كفر أول من كفر من ليس له أنوان يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما ورد فعلم انه لو كان نائراً لكلام في المدعوم همة الداعي فقط لا سلم كل من شافهه الرسول بالخطاب كائن من كان لغزو همة و كان يقدر في كمال الرسل رد قومهم رسالته لم ولا قائل بذلك فسقط قول من يقول لو كان الواعظ صادقاً لمخلصاً وعظاً لا ثراً وعظاً في قلوب السامعين فانه لا صدق من الرسل ومع ذلك فلم يسمع قولهم في السامعين قبولاً بل قال نوح عليه الصلاة والسلام ان دعوت قومي ليه لا ونهار افلم يزدحم دعائى الافرا فلما لم يسمع يقول في السامعين لكلام الرسل مع تحقق ما علو همتهم علمنا ان الهمة مالها أثر جملة واحدة وانما ذلك من المزاج كما مر ومن سمع قول واعظ فلم يؤثر فيه القبول فالعيب منه لا من الواعظ اذ صاحب العقل السليم يؤثر فيه الكلام الحق على يدى أى من جاءه من الناس ولو من كافر بالله اذا لوحى الذى جاءه المشرع الحق على كل حال وان لم يعمل به حامله فالعقل يقبل ذلك من حيث كونه حقاً لا من حيث المل الذى ظهر به (فان قلت) فما ايضاح ذلك (فالجواب) ان تنظر في حال المدعو فان رأته في حال سماعه يسمع من الواعظ كلاماً ولم يؤثر فيه ثم انه يسمع من واعظ آخر بعينه فيؤثر فيه فاعلم ان ذلك للتأثير لم يكن من حيث قبوله الحق وانما هو من حيث وجود نسبة بينه وبين الواعظ الثانى من اعتقاد فيه أو نحوه ذلك فما أثر في السامع سوى نفسه وفي القرآن العظيم ان عليك الابلاغ وقال ليس عليك هداهم أى ليس عليك أن توفهم لقبول ما أرسلتك به وأمرتك ببيان ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين أى الذين قبلوا التوفيق على مزاج خاص فلا هدى الذى هو الله تعالى الابانة والتوفيق وليس للهادى من الخلقين الابانة

يهتم منه الا الظاهر باول وهله كهاتين الايتين واما كونه درجة فلما فيه من البشرى (٢٩) مثل قوله لا تنفذ طومن رحمة الله وقوله ورجني

وسعت كل شيء وكل آية فيها
رجاء واما كونه ضياء فلما
فيه من الايات الكاشفة
للامور والحقائق مثل قوله
كل يوم هو في شأن وقوله
من يطع الرسول فقد أطاع
الله وقوله وما تشاؤون الا أن
يشاء الله وقوله والله خلقكم
وما تعملون ونحو ذلك مما
يدل على مجرى الحقائق فعلم
ان لكل اسم من هذه
الاسماء كامات تخصه
انتهى فلينأمل وبحر
* وقال في الباب السادس
والعشرين والثلاثمائة اعلم
أن أعلم الارواح بالله عز وجل
أرواح الجناد لكونها
لا حظ لها في التدبير ودونهم
في العلم بالله تعالى أرواح
النبات ودونهم في العلم بالله
أرواح الحيوان ودونهم
أرواح من تقيد بالعقل
وذلك لان الثلاثة الاول
مفطورون على العلم بالله
تعالى بخلاف الرابع قال
وأما الملائكة فهم كالجناد
مفطورون كذلك على العلم بالله
لكن لا عقول لهم ولا
شهوة وأما الحيوان فمفطور
على العلم بالله وعلى الشهوة
وأما الجن والانس فمفطورون
على الشهوة والمعارف
لكن من حيث صورهم
لامن حيث أرواحهم قال
وانما جعل الله تعالى لهم
العقل ليردوا به الشهوة
الى الميزان الشرعي ولم يوجد
الله لهم العقل لاجل اقتناء العالوم لان ذلك انما هو للقبول في الفكر التي اعطاها لهم وأطال في ذلك (قلت) وقد ذكر في كتابه الفصوص نظاما

فقط ذكره الشيخ في الباب التاسع والسبعين وثلاثمائة (فان قلت) فامعنى قوله تعالى انين للناس ما نزل اليهم مع ان القرآن جاء على اتمهم فالسبب الداعي الى احتياجهم الى بيان الرسول صلى الله عليه وسلم (فالجواب) سبب ذلك ان كل كلام لا بد فيه من اجمال وما كل أحد يعرف المجمع فلذلك لم يكن الحق تعالى ينزل الكتب الالهية من غير بيان الرسول لما أجل فيها ومعلوم انه لا يفصل العبارة الا العبارة فنابت الرسل مناب الحق تعالى في تفصيل ما أجله في كتابه وناب المجتهدون مناب الرسل فيما أجلوه في كلامهم ولولا ان حقيقة هذا الاجال سارية في العالم ما شرحت الكتب ولا ترجمت من لسان الى لسان ولا من حال الى حال قال تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله وهو ما أنزل خاصة وأما فصله الرسول وابان عنه فهو تفصيل ما نزل لاجل ما نزل فان البيان وقع بعبارة أخرى ذكره الشيخ في الباب الحادى والستين وثلاثمائة (فان قلت) فهل النبوة من النعوت الالهية والكونية (فالجواب) هي من النعوت الالهية أثبت حكمها في الجنب الالهى الاسم السميع وأثبت حكمها صبغة الامر الذي في الدعاء المأمور به واجابه الحق تعالى عبادته فيما سألوه فيه فليست النبوة بمعقول زائد على هذا الذي ذكرناه الا انه تعالى لم يطلق من نفسه على ذلك اسما كما أطلق في الولاية فسمى نفسه وليا وما سمي نفسه نبيا مع كونه أخبرنا وسمع دعاءنا ذكره الشيخ في الباب الخامس وخسين ومائة (فان قلت) فامعنى قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا نعى ألقى الشيطان في أمية كيف وصل الى قلب الرسول والنبي مع انهم معصومان منه (فالجواب) كما قال الشيخ في الباب السادس من الفتوحات ان الانبياء عليهم السلام انما معصومان من العمل بوسوسة الشيطان فقط فهو يلقى اليهم ولا يعملون بقوله لعصمتهم فليس له على قلوب الانبياء من سبيل فالعصمة حقيقة انما هي من العمل بما يلقى من الشيطان ان يغتن بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلته وعن الاقبال عليها لما رأى ما له في الصلاة من الخير اذ هو لعنه الله حسودا لبسنى آدم بالطبع فتأخر النبي صلى الله عليه وسلم الى خلقه ولم يقطع الصلاة وأخبر بذلك أصحابه * (خاتمة) * ان قلت هل يمنع رسالة نبيين معافى آن واحد الى شخص واحد (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الرابع والعشرين من الفتوحات نعم يمنع رسالتهم الا ان يكونا نبطان في رسالتهم باللسان واحد في آن واحد كوسى وهرون عليهم ما السلام قال تعالى فيهما اذهب الى فرعون انه طغى فقولاله قولنا الى آخر النسق فلم يكن لكل منهما عبارة تخصه دون الآخر لا سيما ووسى عليه الصلاة والسلام يقول عن هرون هو أقصم منى لسانا انتهى والله أعلم

*) المبحث الرابع والثلاثون في بيان محنة الاسراء وتوابعها وانه رأى من الله تعالى صورة ما كان يعلمه منه في الارض لا تغير وما تغيرت عليه صلى الله عليه وسلم صورة اعتقاده حال كونه في الارض *)

اعلم ان الاصل في قصة الاسراء قوله تعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لانه من آياتنا انه هو السميع البصير قال الشيخ بحسبى الدين والضمير في قوله انه راجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا الى البارى جل وعلا وأطال في ذلك ثم قال فما نقل الحق تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم من مكان الى مكان الا ليريه ما خفى تعالى به ذلك المكان من الآيات والجمائب الدالة على قدرته تعالى من حيث وصف خاص لا يعلم من الله تعالى الا بتلك الآية كانه تعالى يقول ما أسريت بعدى الارضية الايات لا الى لانه لا يحوى مكان ونسبة الامكنة الى نسبة واحدة وكيف أسرى بعدى الى وأنا معه حيث كان (قلت) فابقي الآن رتبة الملاك في دسكرة ملكه وجنوده أعلى في التعظيم وحصول الهيبة من رؤيته وهو مستكر وانما كان تعالى لا يحوى به مكان لان المسكان المعقول هم من سقف العرش الى تخوم الارض وذلك كالنرة بالنسبة لما فوق العرش ولما تحت الخوم فان صعد العرش الى أبدا لا يبدى لا يجد بعده سقفا أو نزل العرش أبدا لا يبدى لا يجد له أرضا ومن رأى الوجود هذه الرتبة بعد عن القول بالجسمية تعالى انه رب

الله لهم العقل لاجل اقتناء العالوم لان ذلك انما هو للقبول في الفكر التي اعطاها لهم وأطال في ذلك (قلت) وقد ذكر في كتابه الفصوص نظاما

بوافق ما هنا فقال فاشمأ على من جاد ومده (٢٠) * بنان على قدر يكون وأوزان وذو الروح بعد النبش والكل عارف * بخلافه كشفها

وأوضح برهان وأما المسمى
أدم فقيد بهقل وفكر أدم
قلادة إيمان بذال سهل
والحق منانا * لانا وإياهم
بمنزل احسان ومن عرف
الامر الذي قد ذكرته *
يقول بقولي في خفاء وعلان
ولا يلتفت قولا يخاف
قولنا ولا يبذر السمر في
أرض عجمان هم الصم البكم
الذين أتى بهم * لاسمنا
المصوم في نص قرآن
وهذا النظام جواب لسائل
سال الشيخ كيف جعل
الكبش فداء لاسماعيل
عليه السلام وهو نبي وأين
مقام النبي من مقام الكبش
ونظم السؤال هو قوله
فداء نبي ذبح ذبح اقربان *
واين مقام الكبش من بوس
انسان
وعظمه الله الكرم عناية
به أو بنالا أدر من أي ميران
فيا ليت شعري كيف ناب
منابه
شخص كيش عن خليفة
وجن
الى آخر ما قال انتهى فليتأمل
ويحروا والله أعلم * وقال في
الباب السابع والعشرين
وثلاثمائة في قوله تعالى لا تقلم
أكتب يعني في الروح على
في خلق الى يوم القيامة انما
خص الكتابة بأهوال الدنيا
فقط لتناهيها بخلاف
الآخر لا يقدر القلم يكتب
علمه فيها لانها لا تنهني
وما ينهني أمده لا يحويه الوجود والكتابة وجوداً طالي في ذلك * وقال في الباب الثامن والعشرين وثلاثمائة

المؤمنين عن ذلك * قال الشيخ محي الدين في الباب السابع والستين وثلاثمائة ولما أراد الله سبحانه وتعالى
ان يرى محمد صلى الله عليه وسلم من آياته ما شاء انزل الله تعالى اليه جبريل عليه الصلاة والسلام وهو الروح
الامين بداية يقال لها البراق اثباتاً للاسباب وتقوية له ليريه العلم بالاسباب ذوقاً كما جعل الاجنحة للملائكة
ليعلمنا ثبوت الاسباب التي وضعها في العالم والبراق دابة برزخية فانه دون البعل الذي تولد من جنسين مختلفين
وفوق الحار الذي تولد من جنس واحد وذلك لحكمة يعلمها أهل الله تعالى فركبه صلى الله عليه وسلم وأخذ
جبريل عليه السلام وسار به في الهواء قال الشيخ محي الدين والبراق لا يرسل مثل فرس النبوة الذي يخرج به
المرسل والمرسل اليه ليركبه منهم مابة في الظاهر وأما في الباطن فعنه انه لا يصل الى حضرته الا بما كان منه
تعالى لاعلى ما يكون لغيره فهو تشریف وتبليغ لمن لا يدري مواقع الامور من انحاء صلى الله عليه وسلم الى
البيت المقدس ونزل عن البراق وربطه بالحلقة التي تربطهم الانبياء قبله كل ذلك اثباتاً للاسباب فانه ما من
رسول الا وقد أمرى به وراكب على ذلك البراق ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم اختص عنهم في اسرته
بامور تعرفها أهل الله عز وجل (فان قلت) فما الحكمة في ربطه صلى الله عليه وسلم مع علمه بانه ما مور
(فالجواب) انما ربطه اثباتاً للحكم العادة التي أجراها الله تعالى في مسمى الدابة ولوانه أوقفه من غير ربطه
بالحلقة لوقف ولكن حكم العادة منعه من ذلك ألا تراه صلى الله عليه وسلم كيف وصف البراق بانه شمس وهو من
شأن الدواب التي تركب وانه قلب بحافره القدرح الذي كان يتوضأ به صاحبه في القافلة التي لا تفت في طريق
مكة فوصف البراق بانه يعثر والعثر هو الذي أوجب قلب الآية يعني القدرح ولما جاء جبريل عليه السلام
الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له يا محمد اركب فركبه صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل بل وطار به البراق في
الهواء واخترق به الجو عطاش صلى الله عليه وسلم واحتاج الى الشرب فاما جبريل فابان باناء لبن واناء خمر
وذلك قبل تحريم الخمر فعرضهما عليه فتناول اللبن فقال له جبريل عليه السلام أصبت الفطرة أصاب الله بك
أمتك ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يتناول اللبن بالعلم فلما وصل الى السماء الدنيا فاستفتح جبريل له
الحاجب من هذا فقال له جبريل قال من معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قال أوقفه الله قال قد بعث اليه
ففتح فدخل جبريل ومحمد فاذا آدم عليه السلام وعن يمينه أشخاص بنينه السعداء عمرة عن الجنة وعن يساره
نسيم بنينه الاشقياء عمرة النار ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم صورته هناك في أشخاص السعداء فشكر الله
تعالى وعلم عند ذلك كيف يكون الانسان في مكانين وهو عينه لا غيره فكان له الصورة المرئية والصورة المرسية
في المرأة الواحدة والمرء يا فقال مرحبا بالابن الصالح والبي الصالح ثم عرج في البراق وهو محمول عليه في الفضاء
الذي بين السماء الاولى والسماء الثانية فاستفتح جبريل السماء الثانية كما فعل في الاولى وقال وقيل له فلما
دخل اذ ابغى عليه السلام بحسده عينه فانه لم يمت الى الآن بل رفعه الله الى هذه السماء وأسكنه فيها وحكمه
فيها * قال الشيخ محي الدين وهو شيخنا الاول الذي رجعنا الى الله تعالى على يديه وتبناؤه عليه الصلاة والسلام
بناعنا به عظيمة لا يغفل عنا ساعة واحدة فرجع وسهل ثم عرج الى السماء الثالثة فاستفتح فقال وقيل له
ففتح فاذا بوسف عليه السلام فسلم عليه ورحب به وسهل وجبريل في هذا كما يسمى له ما يراه من هؤلاء
الاشخاص ثم عرج به الى السماء الرابعة فاستفتح فقال وقيل له ففتح فاذا بادريس عليه السلام بحسده فانه
مات الى الآن بل رفعه الله الى هذه السماء وأسكنه فيها قال تعالى ورفعا مكانا عليا وهذه السماء قلب
السموات فسلم عليه ورحب وسهل ثم عرج به الى السماء الخامسة فاستفتح فقال وقيل له ففتح فاذا بهرون عليه
الصلاة والسلام ويحيى بن زكريا فسلم عليه ورحب به ثم عرج به الى السماء السادسة فاستفتح فقال وقيل له
فتح فاذا بموسى عليه السلام فسلم عليه ورحب وسهل ثم عرج به الى السماء السابعة فاستفتح فقال وقيل له ففتح فاذا
يا ابراهيم عليه السلام مسنداً ظهره الى البيت المعمور فسلم عليه ورحب وسهل وسعى الى البيت المعمور والضراح
فطرا اليه وصلى فيه ركعتين وعرفنا عليه السلام انه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك من الباب الواحد
ويخرجون من الباب الآخر فالدخول من باب مطالع الكواكب والخروج من باب مغاربها واخبرنا أولئك

مختلفهم

في الثلاثمائة

في قوله تعالى ولستم فيها ما تشتهي أنفسكم انعاما يقل ولستم فيها ما تريد نفوسكم (٣١) لانه ما كل مراد مشتهى فان الارادة تتعلق بما يلائم

وبما لا يتسببه بخلاف الشهوة فانها لا تكون الا بالمسذوق خاصة وأطال في ذلك ثم قال فالسعداء أخذوا الاعمال بالارادة والقصد وأخذوا النتائج بالشهوة فمن رزق الشهوة في حال العمل فالتذ بالعمل التذاذه بنتيجته فقد عمل له نعمة ومن رزق الارادة في حال العمل من غير شهوة فهو صاحب مجاهدة قال وأكثر الناس لذة بعمالهم العباد وأقلهم لذة العارفون ولذلك سميت العبادات تكاليف وقال في في قوله صلى الله عليه وسلم سبق درهم ألف درهم أي لان صاحب الدرهم لم يكن له سواه فبذله لله ورجع معتمدا على الله تعالى وصاحب الالف أعطى ما عنده وترك منه ما يرجع اليه بعد العطاء ليس معتمدا على الله تعالى خالصا فسبقه صاحب الدرهم من هذا الوجه وهذا معقول فلأن صاحب الالف بذل جميع ما عنده مثل صاحب الدرهم لسواه في المقام فاعتبر الشارع قدر العطاء وانما اعتبر ما يرجع اليه المعطى بعد العطاء فهو لما يرجع اليه وأطال في ذلك وتقدم نحو ذلك في الباب السبعين في الكلام على مسئلة الغنى الشاكر والفقر الصابر

يخلقهم الله تعالى كل يوم من قطرات ماء الحياة التي تسقط من جبريل حين ينقض كما ينقض الطائر عند ما يخرج من الماء عند انغماسه في نهر الحياة فان له في كل يوم غمسة فيه ثم يعرج الى سدرة المنتهى فاذا انبعثها كالقذال ووروثها كاذان الغيلة فراها وندغشاها الله تعالى من النور ما غشى فلا يستطيع أحد أن ينعته لان البصر لا يدركها حتى ينعته لشدة نورها ورأى يخرج من أصلها أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان فاحبره جبريل ان النهرين الظاهرين النيل والفرات والنهرين الباطنين نهران عيشان الى الجنة وان النيل والفرات يرجعان يوم القيامة الى الجنة وهما نهر العسل والابن في الجنة قال الشيخ وهذه الانهار تعطى لشاربها علواً متنوعا يعرفها أصحاب الاذواق في الدنيا وأخبره أن أعمال بني آدم تنتهي الى تلك السدرة وانما مقر الارواح فهي نهاية لما ينزل مما هو فوقها ونهاية لما يعرج اليها مما هو دونها واهم مقام جبريل عليه السلام وهناك منصفته فنزل صلى الله عليه وسلم عن البراق بهذا المنصف وحجى اليه بالرفرف وهو نظير المحفة عندنا فقد عليه وسلم جبريل الى الملك النازل بالرفرف فسأله المحفة لئلا نس به فقال له لا أقدر لو خطوط خطوة لاحترقت فإمنا الله مقام معلوم وما أسرى الله تعالى بك يا محمد الا ليريك من آياته فلا تغفل فودعه وانصرف مع ذلك الملك والرفرف عشي به الى أن ظهر لمستوى سمع فيه صريف القلم والالة لام في اللوح وهي تكتب بما يجري به الله تعالى في خلقه وما تنسخه الملائكة من أعمال عباده وكل قلم ملك قال تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ثم زج به في النور زجة فأفرد الملك الذي كان معه وتأخر عنه فلم يره فاستوحش لما لم يره معه وبقي لا يدري ما يصنع وأخذ هيمان مثل السكران في ذلك الدور وأصابه الوجد فأخذ يبذل ذات اليمين وذات الشمال واستفرغه الحال وكان تمايله كتمايل السراج اذا ذهب عليه نسيم رقيق لا يطفئه وكان سبب الهيمان سماع ايقاع تلك الاقدام وصريفها أي صوتها في اللوح فاعطت من النغمات المستلذة ما أذاه الى ما ذكرنا من سر بان الحال فيه وحكمه عليه فتقوى بذلك الحال فعلم أن الرفرف ما ندله الا لكون البراق له مكان لا يتعداه كجبريل عليه السلام لما بلغ الى المكان الذي لا يتعداه وقف فلأن الحق تعالى أراد لجبريل الصعود فوق ذلك المقام لما صعد الانجولا مثل ما حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فان عرجه انما كان لعروج البراق بحكم التبعية والحركة القسرية وكذلك المقام والرفرف في ما وصل الى مقام لا يتعداه الرفرف زج به في النور فغمره النور من جميع نواحيه كما بسطه الشيخ في الباب الرابع عشر وثلاثمائة وسبأ في الكلام على عروج الملائكة في معجتها ان شاء الله تعالى ثم انه صلى الله عليه وسلم لما تقوى بالحال أعطاه الله تعالى في نفسه علما علم به ما لم يكن يعلمه قبل ذلك عن وحى من حيث لا يدري وجهته فطالب الاذن في الرؤية بالدخول على حضرة ربه الخاصة فقرأ صوتا يشبه صوت أبي بكر وهو يقول يا محمد فإني ان ربك يصلى فراعته ذلك الخطاب وقال في نفسه أرى بي يصلى فلما وقع في نفسه هذا التعجب من هذا الخطاب وأنشأ بصوت أبي بكر رضى الله عنه فتلا عليه هو الذي يصلى عليكم ولما كنتم تعلم عند ذلك ما هو المراد بصلاة الحق تعالى فلما فرغ تعالى من الصلاة مثل قوله تعالى سنفرغ لكم أيها الثقلان مع انه تعالى لا يشغله شأن عن شأن ولما كان خلقه لا صناف العالم أزمانه مخصوصة وأمكنة مخصوصة لا يتعدى بزمانها ولا مكانها السابق في علمه ومشيئته صح قوله تعالى سنفرغ لكم من هذه الحشية أي فان ربك قد سبق في علمه انه لا يجمع بين شغلين ترتب أحدهما على الآخر في آن واحد وظهر بذلك شدة الاعتناء برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقبضه في مقام التفرغ له بحكم التنزل الالهى للعقول فهو تنبيه على العناية به والله أعلى وأجل في نفس نبيه صلى الله عليه وسلم من ذلك ثم أمر صلى الله عليه وسلم بالدخول لتلك الحضرة الشريفة فأوحى الله تعالى اليه في تلك الحضرة ما أوحى ورأى عين ما كان يعلم لا غير وما تعبرت عليه صلى الله عليه وسلم صورة اعتقاده وذكر الشيخ جوعه عليه الصلاة والسلام من تلك الحضرة ومرآته ملوسة في شأن الصلوات الى ان قال ثم ودع رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى وانصرف نازلا الى الارض قبل طلوع الشمس قال الشيخ وكان هذا الاسراء بحسبه الشريف ولو كان الامراء برؤسهم صلى الله عليه وسلم ويكون رؤسها كجبري النائم في نومه ما أنكره أحد من قرين

فراجع وقال في الباب التاسع والعشرين وثلاثمائة في قوله تعالى الرحمن علم الغيوب ان اعلم ان الغيوب هي التي لا ينتفع بها الجسد

الذي لا يبلى ويظهر في قلوب العلماء على ضرورة (٣٢) لم يظهر بها في ألسنتهم لان الله تعالى جعل لكل موطن حكما لا يكون لغيره فهو

يظهر في القلب احدي العين فيجسده الخيال ويقسمه ثم يأخذه منه اللسان فيصيره بشاكلة ذا حرف وصوت ويقيد به مع الاذان وقد قال الله تعالى فاحره حتى يسمع كلام الله قتلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه اصواتا وحر واما معهما الاعرابي يسمع اذنه في حال ترجمته فالكلام لله بلا شك والترجمة للمتكلم به كان من كان فان القلب بيت الرب فافهم وقال في الباب الثلاثين والثلاثمائة اعلم ان القضاء والقدر امران متباينان فالقضاء هو الحكم الالهي على الاشياء بكذا فله المضاء في الحكم في جميع الامور واما القدر فهو الوقت المعين لاظهار الحكم بالقضاء يحكم على القدر والقدر لا يحكم في القضاء بل حكمه في القدر لا غير فالقاضي حاكم والمقدر موقت والقدر التوقيت وأطال في ذلك (قلت) وقد بسطنا نحو ذلك في أجوبة شيخنا رضي الله عنه فراجع * وقال في الباب الحادي والثلاثين وثلاثمائة اعلم ان موسى عليه السلام ما قال رب أرني انظر اليك الامام عنده من التقرب الالهي فطمع في الرؤية فسأل ما يجوز له السؤال فيه فوافقه لا

ولا نازعه فيه ونما أنكر واعلم كونه أعلم - ثم ان الاسراء كان بجسمه الشريف في تلك الموطن التي دخلها كلها (فان قلت) فكيف كانت اسراءه صلى الله عليه وسلم (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الرابع عشر وثلاثمائة انها كانت أربعا وثلاثين مرة واحدة بجسمه وانباقي بوجهه ويارأها قال ومما يدل على أن الاسراء ليلة فرض الصلاة كان بالجسم ما ورد في بعض طرق الحديث انه صلى الله عليه وسلم استوحش لما رجع به في النور ولم ير معه أحدا الا ذال الروح لا توصف بالوحشة ولا بالاستيحاش قال وكذلك مما يدل على ان الاسراء كان بجسمه ما وقع له من العطش فان الارواح المجردة لا تعطش (قال) وانما سمع صوت أبي بكر تائبه وقد أعطت المعرفة بان الانس لا يكون الا بالمناصب ولا مناسبة بين الحق تعالى وبين عبيده وان أضيف الى الحق المؤانسة فانما ذلك على وجه خاص يرجع الى الكون فافهم * قال الشيخ وانما خص أبو بكر بذلك لكونه كان يانس به في الارض فغن لذلك وأنس به وتوجب من ذلك الصوت في ذلك الموطن لكونه جاءه من العلو وقد ترك في الارض (فان قلت) فهل ثم في المعراج الى السماء بالجسم أو الروح فائدة أخرى غير رؤية الآيات (فالجواب) نعم منها انه اذا مر على حضرات الاسماء الالهية صار متقاطعا بصفتها فاذا مر على الرحيم كان رحبا أو على الغفور كان غفورا أو على الكريم كان كريما وعلى الحليم كان حلما أو على الشكور كان شكورا أو على الجواد كان جوادا وهكذا فارجع من ذلك المعراج الا وهو في غاية الكمال ومنها شهود الجسم الواحد في مكانين في آن واحد كإحدى محمد صلى الله عليه وسلم لم نفسه في أن تخلص بني آدم السعداء حين اجتمع به في السماء الاولى كما مر وكذلك آدم وموسى وغيرهم - ما فأنهم في قبورهم في الارض حال كونهم ساكنين في السماء فانه قال رأيت آدم رأيت موسى رأيت ابراهيم وأطلق وما قال رأيت روح آدم ولاروح موسى فراجع صلى الله عليه وسلم موسى في السماء وهو بعينه في قبره في الارض فاما صلى كما ورد فيمن يقول ان الجسم الواحد لا يكون في مكانين كيف يكون ايمانك بهذا الحديث فان كنت مؤمنا فقلدوان كنت عالما فلا تعترض فان العلم بمنعك وليس لك الاختبار فانه لا يختص به الله وليس لك ان تناول أن الذي في الارض غير الذي في السماء لقوله عليه الصلاة والسلام رأيت موسى وأطلق وكذلك سائر من رآه من الانبياء ههنا فالمسمى موسى ان لم يكن عينه فلا خيار عنه كذب أنه موسى ههنا والمعارض يقول رأيتك البارحة في النوم ومعلوم ان المرئي كان في منزله على حاله غير الحالة التي رآه عليها ولكن في موطن آخر ولا يقول له رأيت غيرك ثم ان المعارض ينكر على الاولياء مثل هذا في تطوراتهم وقد كان قضيب البان يتطور فيما شاء من الصور في أماكن متعددة وكل صورة خطوط فيها أجاب ان الله على كل شيء قدير ذكره الشيخ في الباب الرابع والسبعين ومائتين * وقال في الباب السابع وأر بعامة اعلم أن العبد محمول بالقدرة الالهية في جميع أحواله لا استقلال له بشئ ولهذا ما أسرى برسول قط الا على براق اذا كان الاسراء بالجسم المحسوس فان كان الاسراء به في النوم كما يقع للاولياء فقد يرى نفسه محمولا على مركب وقد لا يرى نفسه محمولا لكن يعلم انه محمول في الصورة التي يرى نفسه فيها اذ قد علمنا أن جسمه في فراشه وفي بيته نائم (فان قلت) فهل يكون الوارث للانبياء عليهم الصلاة والسلام له في هذه المرتبة فيكون محمولا بالقدرة على الكشف والشهود في جميع أحواله (فالجواب) نعم ولذلك قال تعالى في حق سيد العبيد على الاطلاق محمد صلى الله عليه وسلم سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام فافهم في العبودية المطابقة وزع منه الدعوى والربوبية على شئ من العالم وحده عن كل شئ حتى عن الاسراء وجعله يسرى به وما أضاف السرى اليه فانه لو قال سبحان الذي دعا عبده لأن يسرى اليه أو الى ربه آياته فسرى له كان له أن يقول ذلك ولكن المقام منعه ان يقول بغيره فله مجبور الاحتضار في الدعوى لفعل من الافعال ومنها أي من فوائد الاسراء أيضا التنويه بشرف مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه نظيره مدحه تعالى بالاستواء على العرش والشأن بذلك على نفسه فان العرش أعظم الاجسام لاحترائه على جميع الموجودات فافوقه سقف في العلو ولا أرض في السفل وانما خص الاسراء به لانه غاية مطمع أبصار المؤمنين وأما العارفون من الانبياء موكل اتباعهم فيرون ههنا العرش

بالادراك فان الاتصال قد كسب انما له يدرك العبد به رؤية ربه قال وانما منع (٣٣) موسى الرؤية لانه سالهما من غير وحي الهى

بها ومقامهم الادب فلذا قيل له ان ترانى ثم انه تعالى استدرك استندرا كالطيفا لما علم تعالى ان خدم موسى انتهى من حيث سؤاله الرؤية بغير وحي بالاحالة على الجبل فى استنقراره عند التخلل اذا الجبل من الممكن فلما تحلى الحق للجبل وانك علم موسى انه فيما يمكن يذنب له وان كان الحامل له على ذلك الشوق مثل ما يقع فيه من سكر من حب الله فقال ثبت اليك وأنا أول المؤمنين بوقوع هذا الجائز وأطال فى صفات الناس فى رؤية الله عز وجل (وقال) فيه فى قوله تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضلله الله على علم اعلم ان الهوى أعظم من عبد من دون الله فانه لنفسه حكم وهو الواضع لكل ما عبد ولولا قوة سلطانه فى الانسان ما أثر مثل هذا الاثر فمن هو على علم بانه ايس بالاله وأطال فى ذكر من ادعى الألوهية من العبيد ومن ادعى فيه ولم يدعها ومن ادعاه فى سكر ثم قال وكان الحلاج بمن ادعاه فى سكر بيقين فقال قول السكارى فخطب وخطب بحكم السكر عليه كما يشتم السكران أعظم مأساك الدنيا فى حال سكره ولا ياتزم معه أدبا

بأنسبة لتساع الوجود كالذرة المائرة فى الهواء ليس لها سقف ترمى عليه ولا أرض تنزل عليها فسبحان من لا يعرف قدره غيره وفى كلام سيدى على بن وفارجه الله يصف حاله

وقد نفذت من الاقطار أجمعها * وقد تجاوزت حد الخفض والرفع

* وقال أيضا ليس الرجل من يقبده العرش وما حواه من الافلاك والجنة والنار وانما الرجل من تغذ به الى خارج هذا الوجود كله وهناك يعرف قدر عظمتة موجوده سبحانه وتعالى انتهى * وقال الشيخ فى الباب السادس عشر وثلاثمائة اعلم انه لما كان الاستواء على العرش تمدح له عز وجل جعل الله تعالى لبيته كذلك نسبة على طريق التمدح عليه حيث كان العرش أعلى مقام ينهى اليه من أسرى به من الرسل عليهم الصلاة والسلام قال وهذا يدل على أن الاسراء كان بحسبه صلى الله عليه وسلم لم ولو كان الاسراء رؤيا رآها لما كان الاسراء والا الوصول الى هذا المقام قد حاولوا وقوع من الاعراب فى حقه انكار على ذلك لان الرؤيا يصل الانسان فيها الى مرتبة رؤية الله تعالى وهى أشرف الحالات ومع ذلك فليس لها ذلك الموقع من النفوس اذ كل انسان بل كل حيوان له قوة الرؤيا قال وانما قال صلى الله عليه وسلم لم على سبيل التمدح حتى ظهرت لمستوى سمعت فيه صريف الاقلام وأتى بحرف الغاية الذى هو حتى اشارة لما قلناه من أن منتهى السبيل بانقدم المحسوس العرش والله تعالى أعلم * (خاتمه) * ذكر الشيخ فى الباب العاشر ومائتا مائه (فان قيل) ما الفرق بين تنزل الوحي على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبين تنزله على الاولياء فى المنام على يد ملك الالهام (فالجواب) الفرق بينهما أن تنزل الوحي على النبي يكون على قلبه وعلى صدره ليكون نبوته مشهودة له وأما تنزله على الاولياء فيكون بين جنبهم من وراء حجبهم لان نبوتهم مستورة عنهم فالوحي لهم فى الظاهر لافى الظهور والى ذلك الاشارة بقول بعض العارفين لم يمت أبو يزيد البسطامى حتى استظهر القرآن أى من الله تعالى عليه بفهم معانيه كما هاهنا طريق الالهام بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن استظهر القرآن هكذا فقد أدرجت النبوة بين جنبيه وأطال فى ذلك وسيأتى بسط ذلك زيادة على ذلك فى مباحث الولاية ان شاء الله تعالى والله تعالى أعلم

* (المبحث الخامس والثلاثون فى كون محمد صلى الله عليه وسلم

خاتم النبيين كما صرح به القرآن) *

اعلم ان الاجماع قد انعقد على أنه صلى الله عليه وسلم خاتم المرسلين كما انه خاتم النبيين وان كان المراد بالنبيين فى الآية هم المرسلين وعبارة الشيخ محي الدين فى الباب الثانى والستين وأربع مائة من الفتوحات قد ختم الله تعالى بشرع محمد صلى الله عليه وسلم جميع الشرائع فلا رسول بعده بشرع ولا نبي بعده يرسل اليه بشرع يتعبد به فى نفسه انما يتعبد الناس بشرعته الى يوم القيامة (قلت) وأما اجتهد الائمة وتشريعهم فى الاحكام فذلك باذنه مع أن مادتهم فى الاستنباط انما هو شرع صلى الله عليه وسلم الثابت كتابا كان أو سنة وأعنى بالسنة هنا الحديث ويلحق بالسنة كل حكم صدر عن المجتهد من قياس فرع على أصل فانه من السنة أيضا وهو المراد بالاستنباط أو ما قياس فرع على فرع فلا يقول به الا المقادون لائمة فانهم جعلوا قياس الفرع على الاصل أصلا رابعا كما جعلوا الاجماع أصلا نالنا قالوا ان الائمة لا تجتمع على أمر الا وهم يعرفون له دليلا وان لم يذكروه لنا فنحن نقطع بتحريم خرق اجماع الائمة سواء أعلمناهم دليلا فى ذلك أم لم نعلم والله أعلم * وقال فى الباب الرابع عشر من الفتوحات اعلم أن حقيقة النبي الذى ليس برسول هو شخص بوحى الله اليه بما يرتضيه ذلك شريعة يتعبد بها فى نفسه فان بعث بها الى غيره كان رسولا ايضا وأطال فى ذلك ثم قال واعلم ان الملك ياتى النبي بالوحي على حاليه تارة ينزل بالوحي على قلبه وتارة ياتيه فى صورة جسمية من خارج فيلقى ما جاء به الى ذلك النبي على اذنه فيسمع أو يلقه على بصره فيبصره فيحصل له من النظر مثل ما يحصل له من السمع سواء قال وهذا باب أعاقى بغد موت محمد صلى الله عليه وسلم فلا يخفى لاحد الى يوم القيامة ولا كفى للاولياء وحي الالهام الذى لا تشريع فيه انما هو بفساد حكم قال به بعض الناس بعبه دليلا ونحو ذلك فيعمل به فى نفسه فقط قال

انما هو في كماله الموت لقبول الذبح (٣٤) كشف عنه في صورته تلك وتجسد المعاني لا ينكره العلماء بالله تعالى فان كان من اتباع

هو ادم سلم خارج من النار
بعد انتهاء العقوبة حدها
وبقي صورته هو ادم معذبة
وان كان كافرا بقي مع صورة
هو ادم ابدالا بدنه وقال
في الباب الثاني والثلاثين
وثلاثمائة في قوله تعالى فيه
شفاء للناس أي العسل
اعلم انه تعالى لم يذكر للعسل
ضررة قط وان كان بعض
الاممجة يضره استعماله
لان الشفاء هو المقصود
الاعظم منه كما أن المقصود
بالغيث ايجاد الرزق الذي
يكون عن نزوله وقد يهدم
الغيث بيت الجوز الفقيرة
الضعيفة فما كان رجفة في
حق هذه المرأة من هذا
الوجه الخاص لان هدم
البيت المذكور دمارا هو بالقصد
العام الذي نزل له المطر وانما
كان ذلك من استعداد
البيت للهدم لضعف بنيانه
فكذلك الضرر الواقع لمن
أكل العسل انما كان ذلك من
احتراف من اجسامهم يكن
بالقصد العام (قلت) وقد
تقدم نحو ذلك في الكلام
على النية من حيث انها
موضوعة بالاصالة للاخلاص
والله أعلم وقال فيه في قوله
تعالى تجري باعيننا انما
جمع العيون هنا في قوله
فانك باعيننا لان المراد بها
الجمع عيون الحاضرين للعالم
من سائر الخلق فكل حافظ في
العالم امرام فهو من جملة
عيون الحق تعالى (قلت)
والى ذلك الاشارة بقول

ولان الوحي على اسنان جبريل عليه السلام كان باقيا بعد مجده صلى الله عليه وسلم لكان عيسى عليه السلام
اذ نزل لا يحكم بشر به محمد صلى الله عليه وسلم وانما يحكم بشره الذي يوحى به اليه جبريل وأطال في ذلك
وقال في الباب العاشر وثلاثمائة اعلم أن الوحي لا ينزل به الملك على غير قلب نبي أصلا ولا يأمر غير نبي بأمر
الهي جملة واحدة فان الشرع بقائه فمقتضى الفرض والواجب والمندوب والحرام والمكروه والمباح
فانقطع الامر الالهي بانقطاع النبوة والرسالة وما بقي أحد من خلق الله تعالى يأمره الله بأمر يكون شرعا
يتبعه ابدافانه ان امره بفرض كان الشارع أمره به وأخطأ هو في ادعائه نبوة قد انقضت أو نهاه عن
حرام كان الشارع نهاه عنه أو أمره بمندوب كان الشارع نذبه اليه أو نهاه عن مكره كان الشارع كرهه له
فان قال ان الله أمرني بفعل المباح قلنا لا يخلو أن يرجع ذلك للمباح واجبا في حقك أو مندوبا وذلك عين نسخ
الشرع الذي أنت عليه حيث صيرت بالوحي الذي زعمته المباح الذي تروى الشارع بما حاكموا ربه بعضي
العبد بتركم وان أبقاه مباحا كما كان في الشرع فمقتضى فائدة لهذا الامر الذي جاء به ملائكة وحي هذا المدعي فان
قال لم يخفى بذلك الملك وانما أمرني الله تعالى به من غير واسطة قلنا هذا أعظم من الاول فانك اذن ادعيت
ان الله تعالى كلك كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام ولا فائز بذلك لان علماء النقل ولان علماء الذوق
ثم انه تعالى لو كلمك أو قال لك ما كان يلقى اليك في كلامه الاعلوا وأخبار الاحكام ولا شرعا ولا يأمر بك
بأمر جملة واحدة اه وقال الشيخ أيضا في الباب الحادي والعشرين من الفتوحات من قال ان الله
تعالى أمره بشيء فليس ذلك بصحيح انما ذلك تلبس لان الامر من قسم الكلام وصفته وذلك باب مسدود ودون
الناس فانه ما بقي في الحضرة الالهية أمر تكفي في الاوهو مشروع فبالحق لا لباع وغيرهم الامماع أمرها
ولكن لهم المناجاة الالهية وتلك لا أمر فيها وانما هو حديث وهم وكل من قال من الاولياء انه مأمور
بأمر الهي في حركاته وسكناته مخالف لامر شرعي محمدي تكفي في فقد التلبس عليه الامر وان كان صادقا فيما
قال انه سمعه فليس ذلك عن الله وانما هو عن ابليس فظن انه عن الله لان ابليس قد أعطاه الله تعالى ان يصور
عراوكر ساو سماء ويخاطب الناس منه كما هو في مجت خلق الجن اه وسياق بسط ذلك في مجت الولاية
ان شاء الله تعالى فقد بان لك ان أبواب الامور الالهية والنواهي قد سدت وكل من ادعاه بعد محمد صلى الله
عليه وسلم فهو مدع شرعية أو حجة اليه سواء وافق شرعا أو خالف فان كان مكافضا لشرعنا فمعه والاضربنا
عنه صفحا (فان قيل) فهل كان قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجيب في ادعاء النبوة (فالجواب)
لم يكن في ادعائه تعجيب ولذلك قال العبد الصالح خضر عليه الصلاة والسلام وما فعلنا عن أمرى فاب زمانه
اعطى ذلك وهو على شريعة من ربه أو حجة اليه بما على اسنان ملك الالهام وقيل بلا واسطة وقد شهد له الحق
تعالى بذلك عند موسى وعند نازكاه وأما اليوم فليس والحضر عليه الصلاة والسلام على شريعة
محمد صلى الله عليه وسلم لم انا محكم الوفاق أو محكم الاتباع وعلى كل حال فلا يكون لهم ما ذلك الاعلى سبيل
التعريف لا على طريق النبوة وكذلك عيسى عليه الصلاة والسلام اذ نزل الى الارض لا يحكم فينا الا بشريعة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يعرفه الحق تعالى به على طريق التعريف وان كان نبيه انتهى وان لم أن أمر
الحق عز وجل حكمه العموم الآن يخصه دليل وقد قال تعالى في طه الله وأطيعوا الرسول فلم يجعل
لاحد بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم أن يخالف شرعه انما أوجب عليه الاتباع وجعل لمحمد صلى الله عليه
وسلم أن يشرع فيما مروى ونهى وأما قوله تعالى وأولى الامر منكم فالمراد بطاعتنا لهم فيما اذا أمرنا بمباح
أو نهى ونهانا عنهم بشرهون لا بشرهون انما شرع يتخالف شرع محمد الثابت فاذا أمرنا بمباح أو نهى ونهانا عنهم فقد
أجرنا في ذلك أجرون أطاع أمر الله تعالى فيما أوجب من أمر ونهى وهذا من كرم الله تعالى بنا ولا يشعر به
غالب الناس بل ربما استهزأ به والله أعلم وقال الشيخ في الباب الثامن والثلاثين من الفتوحات لما أغلق انه
باب الرسالة بعد محمد صلى الله عليه وسلم كان ذلك من أشد ما تجرعت الاولياء مرارته لا تطلع الوحي الذي
كان به الوصلة بينهم وبين الله تعالى فانه قوت أو احدهم اه وقال في الجواب الخامس والعشرين من الباب

في الباب الخامس وخمسمائة ثمانية قال تعالى فانك باعيننا فاعلم انه ما حكم عليه صلى الله (٢٥) عليه وسلم الابطاح والاصح له عنده سواء

سره أم ساءه هذا مراده
بقوله باعيننا أي ملأت
بحيث نجهلك ونسالك والله
أعلم وقال في الباب الثالث
والثلاثين وثلاثمائة قال
ابليس للعقل جل وعلا يارب
كيف تطالب مني بالسجود
ولم ترد ذلك فلو أردته
لصعدت ولم أقدر على
الخافعة فقال له الحق جل
وعلا متى علمت أو لم أرد منك
السجود بعد وقوع الآية
منك أو قبل ذلك قال ابليس
ما علمت بذلك إلا بعد ما وقعت
منى الآية فقال الله عز
وجل له بذلك آخذت فقلته
لحجة الباقية وقال في حديث
بخاري في الذين يقرؤون
القرآن لا يجاوز حناجرهم
اعلم أن من لم يكن وارثا
لرسول الله صلى الله عليه
وسلم في مقام تلاوته للقرآن
انما يلاوحر فامثلة في خياله
وحصل له من الفاظ معل
ان كان آخذة عن تلقين
أو من حروف كتابة ان كان
آخذة عن كتابة فاذا حضر
تلك الحروف في خياله ونظر
اليها بعين خياله ترجم للسان
عنها فقلها من غير تدبر
ولا فهم ولا استبصار بل
لبقاء تلك الحروف في
حضر خياله قال وللهذا
السائل أحر الترجمة لأحر
القرآن لأنه ما تلا ما سمع
وانما لآخر وفاته نزل من
الخيال الذي هو مقدم
الماغ الى اللسان فيترجم
به لا يجاوز حنجرته الى

الثالث والسبعين اعلم أن النبوة لم ترتفع مطلقا بعد محمد صلى الله عليه وسلم وانما ارتفعت نبوة التشريع فقط
نقوله صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدي ولا رسول بعدي أي ما ثم من بشر بعدي شرعناه فهو مثل قوله
صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ولم يكن كسرى وقيصر
الامالك الروم والفرس وما زال الملك في الروم ولكن ارتفع هذا الاسم فقط مع وجود الملك فيهم وسماهم
بأسم آخر غير ذلك وقد كان الشيخ عبد القادر الجيلي يقول أوتي الانبياء اسم النبوة وأوتينا اللقب أي حبر
علينا سم النبي مع أن الحق تعالى يخبرنا في سرنا بما نعلم كلامه وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ويسمى
صاحب هذا المقام من انبياء الاولياء بغاية نبوتهم النعريف بالحكام الشرعية حتى لا يخفى وافها لا غير اه
(فان قلت) في الحكم في تشريع المجتهدين (فالجواب) أن المجتهدين لم يشرعوا شيئا من عند أنفسهم
وانما شرعوا ما اقتضاه نظرهم في الاحكام فقط من حيث انه صلى الله عليه وسلم قرر حكم المجتهدين فصار
حكمهم من جملة شرعه الذي شرعه فانه صلى الله عليه وسلم هو الذي أعطى المجتهد المادة التي اجتهد فيها من
الدليل ولو قدر أن المجتهد شرع شرعا لم يعطه الدليل الوارد عن الشارع وردناه عليه لانه شرع لم يأذن به الله
والله أعلم (خاتمة) بما يؤيد كون محمد صلى الله عليه وسلم أفضل من سائر المرسلين وأنه خاتمهم وكلامهم يسجدون
منه ما قاله الشيخ في علوم الباب الاحد وتسعين وأربعين ثمة من أنه ليس لاحد من الخلق علم يناله في الدنيا
والآخرة الا وهو من باطنية محمد صلى الله عليه وسلم سواء الانبياء والعلماء المتقدمون على زمن بعثته
والمتأخرون عنه وقد أخبرنا صلى الله عليه وسلم بأنه أوتي علم الاولين والاخرين ونحن من الاخرين
بلا شك وقد علم محمد صلى الله عليه وسلم الحكم في العلم الذي أوتيه فمثل كل علم منقول ومقول ومفهوم
وموهوب فاجهد يا أخي أن تكون ممن يأخذ العلم بالله تعالى عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانه أعلم خلق الله
بالله على الاطلاق واياك أن تحطى أحدا من علماء أمته من غير دليل وهذا سر نبهت عليه فاحتفظ به ولا تقل
جهرت ولا سوت قول قد يعطى الله تعالى عبده من الوجه الخاص الذي بين كل مخلوق وبين ربه عز وجل من
غير واسطة محمد صلى الله عليه وسلم ما شاء من العلوم بدليل قصة الحضرة عليه السلام مع موسى الذي هو رسول
زمانه لا نأقول نحن ما جرحنا عليك أن لا تعلم مطلقا وانما جرحنا عليك أن لا يكون لك علم ذلك الامن باطنية محمد
صلى الله عليه وسلم شعرت بذلك أم لم تشعر قال الشيخ واقفنا على ذلك الامام أبو القاسم بن قسي في كتابه خلع
النعاب وهو من روايتنا عن ابنه عنه بنو نيس سنة تسعين وخمسمائة والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب
(المبحث السادس والثلاثون في علوم بعثة محمد صلى الله عليه وسلم الى الجن والانس وكذلك الملائكة
على ما سألني فيه وهذه فضله لم يشركه فيها أحد من المرسلين)

وقد ورد في صحيح مسلم وغيره وأرسل الى الخلق كافة وفسروده بالانس والجن كما فسروا بهما أيضا من بلغ
في قوله تعالى وادعى الى هذا القرآن لا تذكر به ومن بلغ أي بلغه القرآن وكما فسروا بذلك أيضا العالمين في
قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذرا قاله الجلال الحلي رحمه الله (فان قلت) فهل
تكليف الجن بالشرائع المنزلة من عند الحق تعالى تكليف الزمهم به الحق تعالى ابتداء أو لزوما به أنفسهم
ليشاركونا في الفضائل فالزمهم الحق تعالى به كالنذر (فالجواب) قد أورد هذا السؤال الشيخ في الباب
السادس والستين وثلاثمائة وقال لا أدري اه فنظر في ذلك بنقل فليحتم هذا الموضوع من هذا الكتاب
واختلفوا في الملائكة هل أرسل اليهم محمد صلى الله عليه وسلم أم لا فنقل البيهقي في الباب الرابع من شعب
الايمان عن الحلبي أنه صرح بأنه صلى الله عليه وسلم لم يرسل الى الملائكة ثم انه نقل عن الحلبي أيضا في
الباب الخامس عشر بانفسكاكهم عن شرعه وفي تفسير الرازي والبرهان الانبياء في حكاية الاجماع في تفسير
الآية الثانية السابقة نفع على انه صلى الله عليه وسلم لم يكن رسولا اليهم قال الشيخ كمال الدين بن أبي
شريف في حاشيته وفي نقل البيهقي ذلك عن الحلبي اشعار بالتبري من عهدته وبتقدير أن لا اشعار فيه فلم
يصرح بأنه مرضى عنده قال وأما الحلبي فانه وان كان من أهل السنة فقد وافق المعتزلة في تفضيل الملائكة

القلب الذي في صدره فلا يصل الى قلبه من شيء وأطلق في ذلك وقال في الباب التاسع والثلاثين وثلاثمائة من شرف هذه الامة المحمدية

على سائر الامم ان الله تعالى أنزلها منزلة (٣٦) خلقا رسول الله صلى الله عليه وسلم في العالم قبل ظهوره فانه تعالى أعظم خلقا من

الانبياء التشرية وأعطى هذه الامة الاجتهاد في نصب الاحكام وأمرهم أن يحكموا بما أدي اليه اجتهادهم وذلك تشرية فحقوا بمقامات الانبياء عليهم السلام في ذلك وجعلهم ورثة لهم بتقديمهم عليهم فان المتأخر رث المتقدم بالضرورة وأطال في ذلك وقال فيه معنى حديث جعلت في الارض مسجدا اعلم أن في هذا الحديث اشارة الى أن جميع الارض بيت الله ليلزم العبد الادب حينما دخل كايومربه في المساجد فاهل الادب من هذه الامة جلساء الله على الدوام لانهم في مسجدهم والارض احياء وموتانا فانهم في قبورهم قد اتتة لوامن ظهور الارض الى بطنها وحرمة المسجد الى سبع ارضين وقال فيه قد أنزل الله تعالى محمدا أربع منازل لم ينزل فيها غيره من الانبياء وهي انه أعطاه ضربا وب الوحي كماها من وحي المبشرات وانزله على القلب والاذن واعطاه انما علم الاحوال كلها لانه أرسله الى جميع الناس كافة وأحوالهم مختلفة بلانك فلا بد أن تكون رسالته نعم العلم بجميع الاحوال واعطاه أيضا علم احياء الاموات معني وحسا واعطاه أيضا علم الشرائع المتقدمة كلها وأمره أن يهتدى

على الانبياء وما نقل عنه نأى من أنه لم يرسل الى الملائكة موافق لقوله بأفضلية الملائكة فلهذا بناه عليه وأطال الشرح كمال الدين في ذلك ثم قال ومع ذلك فالإبقاء بالعلماء الوقف عن الخوض في هذه المسئلة على وجه يتضمن دعوى القطع في شيء من الجانبين اه (قلت) والحاصل ان كلام الاصويين يرجع الى قولين الاول انه أرسل الى الملائكة والثاني لم يرسل اليهم والذي صححه السبكي وغيره انه أرسل اليهم وزاد البارزي رحمه الله انه أرسل الى الحيوانات والجمادات والشجر والحجر ذكره الجلال السيوطي في أوائل كتاب الخصائص ونقل فيها أيضا عن السبكي انه كان يقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء فهو كاساطان الاعظم وجميع الانبياء كما مرء العساكر ولو ذكره جميع الانبياء لو جب عليهم اتباعه اذ هو مبعوث الى جميع الخلق من لدن آدم الى قيام الساعة فكانت الانبياء كلهم نوابه مدة غيبة جسده الشريف وكان كل نبي يبعث بطائفة من شرعه صلى الله عليه وسلم لا يتهادها اه * وكان سيدى على الخواص رحمه الله يقول كان صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى الخلق أجمعين في عالم الارواح والاجسام من لدن آدم الى قيام الساعة (وسمعه) يقول الملائكة على ثلاثة أقسام (قسم) أرسل اليهم محمد صلى الله عليه وسلم بالامر والنهي معا وهم الملائكة الارضيون وما بين الارض والسماء الاولى (وقسم) أرسل اليهم بالامر فقط وهم ملائكة السموات فانهم لا يذوقون للنهي طعما لانهم في الامر فقط قال تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون (وقسم) لم يرسل اليهم أصلا بالامر ولا بالنهي وهم الملائكة العلوان المشار اليهم بقوله تعالى لا يلبس استغفام انكارا - تكبرت أم كنت من العالين فان هؤلاء الملائكة عابدون لله تعالى بالذات التي جبلهم عليها لا يحتاجون الى رسول بل هم مهيمنون في جلال الله تعالى لا يعرفون أن الله تعالى خلق آدم ولا غيره اه فليتمل القسم الاول ويحرف انه غريب في كلامهم والله أعلم (وسمعه) مرة أخرى يقول ملائكة الارض الى السماء الاولى غير معصومين لان محمدا صلى الله عليه وسلم أرسل اليهم بالنهي ولا يرسل نبي الى أحد بالنهي الا ان كان يتصور وقوعه فيه فان المعصوم لا يحتاج الى رسول ولذلك لم يرسل قط نبي الى سبي ملائكة الارض جنانا فهو صحيح لاستنارهم عن العيون قال تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا فقالوا انما ابنا الله تعالى الله عن ذلك قال وما يؤيد عدم عصمة ملائكة الارض وقوع النزاع منهم في قصة آدم عليه الصلاة والسلام بقولهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فانهم لم يقولوا ذلك الا عند وقوع لهم في الارض قبل آدم ولولا ذوقهم لذلك ما هتدوا للاعتراض عليه اه وعلم من كلامه سابقا لاحقا أن من قال انه أرسل الى الملائكة مطلقا بالامر والنهي معا فاسحق الامر ومن قال لم يرسل اليهم مطلقا كذلك فن حقيق الامر ومن فصل في ذلك كما تقدم أصاب وهو كلام منزعه الكشف ولم أجده لغيره رحمه الله وقد ذكر القلشاني ما يؤيد القول بعدم عصمة الملائكة الارضية فقال (ان قيل) كيف وقع من الملائكة نزاع واعتراض في قصة آدم مع عصمتهم وقول الله تعالى صدق قطعا (الجواب) ان هذا النزاع لم يقع من ملائكة الجبروت والسموات لعصمتهم وانما وقع ذلك من ملائكة الارض وما بينهن وبين السماء لكونهم لا عصمة عندهم فان ملائكة الجبروت والسموات لغلبة النور رابطة عليهم واحاطتهم بالمراتب يعرفون شرف مقام الانسان الكامل وعلموا بتدبيرهم عند الله تعالى ولم يات لنا في كتاب ولا سنة تصريح بان هذا النزاع وقع من الملائكة السماوية والارضية وانما أخذنا ذلك من معرفة العناصر حين رأينا أهل كل عنصر تحت حكم عنصرهم من نور وظلمة فقلنا ان النزاع وقع من ملائكة الارض لغلبة الظلمة عليهم والطبيعة الموجهة للعقاب قال ويؤيد ذلك الاشارة بتخصيص الارض بالذكري قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة فوقع منهم النزاع الامن عليهم باحوال أهل الارض فان ملائكة السماوية لا يفسدون ولا يسفكون الدماء بل ليس لاحدهم دم في جسمه يسيل أبدا وأطال في ذلك ثم قال فقد بان لك أن الاعتراض والطعن في آدم لم يصدر من ملائكة الجبروت اذ النزاع لا يكون الامن ركب من الطبائع الاربع لم افهم من التضاد اذ المتكون منها لا يكون الاعلى حكم الاصل اه قال بعضهم ولعل مراده بولاء الملائكة القاطنين بين السماء والارض

هم داهم لاهم فهذه أربع منازل خص بها (وقال) فبني قوله تعالى أفرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا

خاقوا من الارض علم ان خلق عيسى لطير انما كان باذن الله فكان خلقه الماير (٣٧) عبادته يتقرب به الى الله لانه ما ذون له في ذلك

فما اضاف تعالى الخلق الا لاذن

الله وعيسى عليه السلام

عبدا ولا يكون الها قال

وانما جئناهم هذه المسئلة في

هذه الآية لعموم كلمة

ما فانها تطلق على كل شئ

من يعقل وعما لا يعقل كذا

قال سيوبه وهو المرجوع

اليه في العلم باللسان فان

بعض المتعلمين لهذا الفن

يقولون ان اقله ما تختص

بما لا يعقل ومن تختص بمن

يعقل قال وهو قول غير

محمود بقدر ايشافي كلام

العرب جمع من لا يعقل

جمع من يعقل والطلاق

ما على من يعقل وانما قلنا

هذا لئلا يقال في قوله

ما تدعون من دون الله انما

اراد من لا يعقل وعيسى

يعقل فلا يدخل في هـ - ذا

الخطاب قال ونول سيوبه

أولى * وقال في الباب

الثامن والثلاثين وثلاثة

كل علم لم يظهره الشارع

تعليلا وعلمه العبد ادعى به

كان تعبد المحض وقال في

الباب الحادي والاربعين

وثلاثة لا يجوز النظر في

كتب الملل والحل لاحد من

القاصرين وأما صاحب

الكشف فينظر فيه بالعرف

من أي وجهه تغيرت

أقوالهم لا غير وهو آمن من

موافقتهم في الاعتقاد لما هو

عليه من الكشف الصحيح

وقال في الباب الثاني والاربعين

وثلاثة مما يؤيد قول من

نوع من الجن - مما هم ملائكة اصلا - (فان قيل) قد وصف الله تعالى الملا - الاعلى بالخصام في قوله
ما كان له من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون وفي قوله في الحديث قلت يا رب فيم يختصم الملا - الاعلى الحديث
(الجواب) كما قاله الشيخ في الفتوحات ان خصام هؤلاء ليس هو في الاع - تراض على احكام الله وتقديره في
خلقهم وانما خصامهم - في بيان الافضل - من الاعمال كما صرح به الحديث وذلك حتى أنهم يتبادرون الى بني
آدم يدعونهم باسمهم ويرغبونهم في فعل ما فيه الاجرا العظيم من الاعمال حتى يقدموه على غيره من غير
التفات الى غيره مما اجره يسير فهم كالرجلين المتناظرين في مسائل الخيض التي لا ينصب فيها للرجال (فان قيل)
فهل هم في هذا الخصام مسجونون لله تعالى به لكونهم قد وصفهم الله تعالى بانهم يسجون الليل والنهار
لا يفترون وذلك لزوال الملل (الجواب) نعم هم مسجونون لله تعالى بذلك الخصام وهو من جملة تسبيحهم
كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه ومعالمه انه كان يتحدث مع الاعراب ويعزج
مع الاطفال والمجانز وهو في ذلك ذاكر لله تعالى لا يتحرك ولا يسكن الا في امر مشروع (فان قلت) فهل ذلك
المقام اشكل كامل بعده صلى الله عليه وسلم (الجواب) نعم لان الله تعالى ما شرع لعباده امرا الا ليشهدوه
تعالى حال العمل بذلك الامر فذهب من وفي بذلك المقام ومنهم من أتى بعبادته مع الغفلة (فان قلت) فهل
يلحق خصام ارباب المذاهب بخصام الملائكة المذكورين في الاجر والثواب (الجواب) نعم لكن بشرط
أن يكون الجدل والخصام بصريح السنة لا بالغفلة وأن يكونوا مخلصين في علمهم لا بشوهم غرض نفساني
فان قصدوا غاية البصيرة والخصوم ورد اقوال مزا هبهم فذلك مذموم شرعا فان الله تعالى يقول أن أقبلوا الدين
ولا تتفرقوا فيه ومن سعى في تفرقة الدين ولو باللازم فقد أضرجه من قيامه وقد نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الجدل في دين الله بغير نص وقال عند نبينا لا ينبغي التنازع وحكم تقرر والعلماء شرعهم بعده
في الادب كحكم حضورهم عنده سواء كما يعلم ذلك العلماء بالله تعالى والله سبحانه وتعالى أعلم
(المبحث السابع والثلاثون في بيان وجوب الاذعان والطاعة لكل ما جاء به
صلى الله عليه وسلم من الاحكام وعدم الاعتراض على شئ منه) *

اعلم أنه يجب على كل مؤمن أن ينشرح لكل ما شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى فلا وربك
لا يؤمنون - حتى يحكموا بك فيما تبحر بينهم ثم لا يجحدوا في أنفسهم حرما ماضيت ويسلموا تسليما وقد ذكر
الشيخ محي الدين أو أوالج من الفتوحات ما نصه اياك أن ترى أمورا قد أباحها الشارع صلى الله عليه وسلم
فتكره ذلك ويقع في نفسك من فعلها حارزة وتقول لو أن الحكم في فيها لجرته او حرمتها على الناس وترج
نظرك في ذلك على نفاذ الشارع وتجعل نفسك أرحم بمرئياته منه وتغتر في ذلك الجاهل قال وهذا واقع
كثيرا من بعض الناس الذين لم يمارسوا الادب مع الشارع صلى الله عليه وسلم فغضب على الناس اذ فعلوا
بعض المباحات التي أباحها الشارع ويقول اذا عجز عن كف الاس عن أي شئ أصنع هذا قد أباحه الشارع
ومن يقدر يتكلم فتراه يصبر على حق وكره في نفسه على استعمال الناس شرعهم وهذا من أعظم ما
يكون من سوء الادب وصاحبه من أضله الله على علم قال وقد ظهر ذلك من بعض الناس في العصر الاول وأما
اليوم فقد فشا في غالب الناس ويقولون لو أدرك ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لمنع الناس منه ونحن نعلم
أن الشارع هو الله تعالى ولا يعزب عن علمه شئ ولو كانت اباحة ذلك الامر خاصة بقوم دون آخر لم يكن الله تعالى
على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم مبلغ عن الله احكامه فيما أراد الله تعالى
لا ينطق قط عن هوى نفسه ولا ينسئ شيئا مما أمره بتبليغه ان هو الا وحى يوحى وما كان ريبا ونسبا وما قرر
تعالى من الشرائع الاما تقع به المصلحة في العالم فلا يراد فيه ولا ينقص منه وما زيد فيه أو نقص منه أو لم
يعمل بما قررره الشارع فقد اخل نظام المصلحة المقصودة للشارع فبما تراه وقرر من الاحكام - دعاب
بعض أكابر الصحابة على عائشة رضي الله تعالى عنها في قولها لو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع
النساء بعده ما نهعن من المساجد كما نهعت نساء بني اسرائيل لايهاهم هذا القول الاعتراض على الشارع

يقول ان الاسم عين المسمى قوله تعالى ذلكم الله ربى وليس هو غير اسمائه فانه القائل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فجعل الاسم هنا عين المسمى

كما جعله في موضع آخر غيره قال فلازم يكن (٣٨) الاسم عين المسمى في قوله ذلكم الله لم يصح قوله ربي فافهم (وقال) في الباب السادس

والاربعةين وثلاثمائة اثنا
قال الله تعالى في الحديث
القدسي كنت سمعته الذي
يسمع به وبصره الذي
يصر به الى آخره وذكر
النور المحسوس قد دون
القوى الروحية كالخيال
والفكر والحفظ والتصور
ولهم والعقل لان هذه
مفتقرة الى الحواس والحق
تعالى لا يتزل منزلة من
يفتقر الى غيره من المخلوقات
بخلاف الحواس الظاهرة
فانها انما هي مفتقرة الى
الله تعالى لا الى غيره فتزل
تعالى لمن هو مفتقر اليه
لم يشركه احد فاعلم ان
الحواس اتم لكونها هي
انقيس القوى الروحية
ما تصرف فيه وما به تكون
حياتها العلية وقال لما
كان تجلي الحق تعالى في
الثلاث الاخر من الليل
يعطى العلوم والمعارف أكثر
مما يعطى الثالث الاول
والاوسط كان علم أهل
الثلاث الاخر من مدة عمر
هذه الامة اكمل واتم وذلك
لان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما بعثه الله
والكفر ظاهر لم يدع العصابة
الا الى الايمان خاصة ولم
يظهر لهم شيئا من العلم
المكنون وصار يترجم لهم
عما نزل من القرآن بحسب
ما يبلغه الى عموم ذلك
القرن فكان العصابة اتم
في مقام الايمان والتابعون
اتم فيه العلم ونابغ التابعين
اتم في العمل وقال الحكمي في كبر العصابة اقوى بما ان نشأة الانسان فطرت على الحسد فلما بعث اليها

وانه لم يعلم ان ذلك يقع من الناس وأطال الشيخ يحيى الدين في ذلك ثم قال فعلم ان من سلك كما لا ادب لا يجد
قط في نفسه حرجا بما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخموا امام الله
مساجد الله ولا عام الله الا ان يحصل من ذلك ربة طاهرة فلا يمنع من المنع وأما على الظن والنوهم فلا
فالعقل لا ينبغي له أن يغار الا في مواطن مخصوصة تشرعها الحق تعالى لا يتعداها وكل غيرة تعدت ذلك فهي
خارجة عن حكم العقل نبيه عن حكم الهوى فليس لانسان أن يغار على كشف وجهه وجهه في الاحرام
فان الله تعالى قد شرع لها ذلك وأوجب عليها كشفه مع أن الله تعالى أغبر من جميع خلقه كما في الصحيح ان
سعد الغيور وأنا أغبر من سعد والله أغبر مني ومن ذبته تعالى أنه حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن فمن
زاد على ما جعل الحق تعالى غيرته فيه من الفواحش فكأنه ادعى أنه أغبر من الله تعالى لكونه غار على أمر
ليس هو بفاحشة عند الله تعالى وما أحسن قوله تعالى ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
ولو عرض الانسان حال ايمانه وأدخله في هذا الميزان لعلم أنه بعيد عن مقام الايمان الذي ذكره الله تعالى في
قوله فلا وربك لا يؤمنون الى آخره فان الله تعالى نفى الايمان عن هذه صفته وأقسم بنفسه عايبه أنه ليس
بمؤمن وأطال الشيخ في ذلك ثم قال ولولا تعلق الاغراض النفسانية ما نزلت آية الحجاب فانها انما نزلت
باستدعاء بعض النفوس وأهل الله عز وجل يفرقون بين الحكم الالهي اذ نزل ابتداء من الله وبين الحكم
الالهي اذ نزل مطعوبا لبعض العباد وانه تعالى سئل في تنزيله فاجاب السائل اذ نزل ذلك ما نزل وفي البخاري
عن محمد بن كعب القرظي التابعي الجليل انه كان يقول ان أعظم المسلمين في المسلمين حراما من سأل عن شيء لم
يحرم فحرم على المسلمين من أجل مسألته وكان صلى الله عليه وسلم يخاف على أمتهم من كثرة تنزيل الاحكام للثلاث
يجوزها عنها كما قال لمن سأل عن الحج كل عام يا رسول الله قال لا ولو قلت نعم لوجبت ولم تستطيعوا وأطال في
ذم السؤال ثم قال فعلم ان من كمال العارف ان يعتني بالامر المنزل ابتداء أشد من اعتناؤه بما نزل بسؤال فانه
تعالى يفهمنا مقاصد الشرع حتى لا يخرج عنه وما رجع أحدهم واه شيئا سكت الشارع عن بيانها كحكمة
العبد فان الشارع فعلها ولم يخبرنا بكونها واجبة أو مندوبة فخلاص العبد من اتباع الهوى أن يفعلها على
وجه التامس به صلى الله عليه وسلم بقطع النظر عن كونها واجبة أو مندوبة (وسمعت) سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول ما من عالم يأمر الناس بفعل شيء لم يصح الشارع بالامر به الا تخفى يوم القيامة انه لم يكن راجح
شيئا ثم ان المرء يجيب باهو يتهم خلاف ما رجع الشارع رجلا من الواحد يغلب جانب الحرمة والثاني يغلب رفع
الحرج عن هذه الامتزوجا الى الاصل فهذا عند الله أقرب منزلة من الذي يغلب الحرمة اذا الحرمة أمر عارض
عرض للاصل ورافع الحرج دائر مع الاصل واليه يعود حال الناس في الجنان يتوون من الجنة حيث شاؤوا وما
أغفل أهل الاهواء وان كانوا مؤمنين عن هذه المسئلة وسيندمون اذا انكشف الحجاب فبالباختي وهو س
الطبيعة فان البدنية مذكور به من حيث لا يشعر قال الشيخ وكما بينا في هذا الباب من المجعوبين حيث
غلبت أهواؤهم على عقولهم فانا أخذ بحجزهم عن النار وهم يقفون فيها وقد دأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعض الصحابة الى طعامه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وهذه وأشار الى عائشة رضي الله تعالى عنها قال
الرجل لا فاني أن يجيبه الى ان أتم له فيها ان تاني معه فاقبل يندافعان يعني النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة
الى منزل ذلك الرجل والله تعالى يقول لقد كان اكرم في رسول الله اسوة حسنة فان ايمانك اليوم لو رأيت
صاحب منصب من قاض أو خطيب أو وزير أو سلطان يفعل مثل هذا تأسيار رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل كنت تنسبه الا الى سفاسف الاخلاق ولأن هذه الصفة لم تكن من مكارم الاخلاق ما فعلها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانه بعث ليتم مكارم الاخلاق ونظير هذه الواقعة نزوله صلى الله عليه وسلم من فوق المنبر
وهو يخطب حتى أخذ الحسن والحسين وصعد بهما المنبر لارآهما يبعثران في أذيالهما ثم عاد الى خطبته أتري
ذلك كان من نقص حاله والله بل كان من كمال معرفته بربه عز وجل لان ذلك من الشغل بالله لا عن الله وقد
عاب العارفون على السبلي لما سمع قارئاً يقرأ ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وآز واجهم فقال انه

نبي من جنسهم يؤمن به الامن قوى على دفع ما في نفسه من الحسد وحب الشغوف وهو ربه (٣٩) من الدخول تحت حكم غيرهما فكان

اعيان العصابة أقوى به ذا
النظر لمشاهدتهم تقديم
جنسهم عليهم وكان معظم
اشتغالهم فيما يدفع سلطان
الحسد أن يقوم بهم وذلك
مانع لهم من ادراك الغوامض
العلوم والاسرار فتعوا
عليها بقوة الايمان ولكن
حبر الله نقصنا باعطائه لنا
التصديق بما نقل لنا عنهم
من الشرع فحصل اننا درجة
الايمان بالغيب الذي
لا درجة للعصابة في مولاهم
فلم انهم ما فضلوا الا بقوة
الايمان والسبق وأما في
العلم والعمل فقد يساوهم
غيرهم في ذلك وأطال في ذلك
ثم قال الحمد لله جاء بنا في الزمان
الاخير وجره قلوبنا
بالتصديق وعدم الشك
والتردد فيما وجدناه
منقول في أوراق سواد في
يباغز ولم نطلب على ذلك
دليلا ولا ظهورا بآية ولو اننا
جننا في عصر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما كنا
نعرف كيف يكون حالنا
عند مشاهدته صلى الله عليه
وسلم هل كان يغلب علينا
داع الحسد فلا نطيعه أم
نغلب نحن نفوسنا ونطيعه
فكفانا الله ذلك فله الحمد
على كل حال وقال في الباب
السابع والاربعين
وثلاثمائة في الكلام على
الهدية الالهية في نحو قوله
تعالى وما عندنا باق
وفي قوله آتيناها رحمة

شغلهم بالجنة تعالى اللهم لا تجعلني منهم وقالوا الشبلى ان الله تعالى قد ذكر الشغل عن أصحاب الجنة وأنهم
هم وأزواجهم في ذلك الشغل وما عرفنا تعالى عن تفكيرهم وأزواجهم فماذا يحكم الشبلى عليهم بأنهم
اشتغلوا بذلك عن الله عز وجل قال الشيخ محي الدين وقد عدها هذا من قصور نظر الشبلى حيث جرح أهل
الجنة ببادي الرأي ولعل ذلك كان في بدايته وأطال في ذلك ثم قال فعليك يا أخى بالغيرة الايمان بالشرعية ولا
تزد عليها فتشقي في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فلا تزال مستعوب النفس فيما لا يذ في الاعتراض عليه وأما
في الآخرة فلا شيء ودى الى وقال الحق تعالى لك عن ذلك وعما ينسحب عليه ومعه من الاعتراض بالحال
على الله تعالى في أحكامه وحصول الكراهية في النفس ما أباحه الله تعالى انتهى وقال أيضا في الكلام
على صلاة العبد من الباب الثامن والستين اعلم أن الله تعالى قد شرع الزينة والشغل باحوال النفوس من
أكل وشرب وبهال في يوم العيد في أدب المؤمن أن لا يشغل في هذا اليوم الاجازة كره الشارع فجميع
ما يفعله العبد من المباحات فيه يشبه سنن الصلاة في الصلاة وجب ما يفعله فيه من النوافل في ذلك اليوم يشبه
الاركان في الصلاة فلا يزال العبد في يوم العيد في أفعال تشبه أفعال المصلي ولهذا يسمى يوم العيد أى لانه
يعود الى العبد بالاجرة في كل مباح يفعله وهذا أحسن من قول بعضهم انما يسمى عيد العود السرور فيه كل
سنة فانه ربما انتقض بالصالحات الخمس فانهم تعود بالسرور كل يوم لو توف العبد فيها بين يدي الله ولا يقال فيها
عيد (فان قلت) ان العيد مرتبط بالزينة (قلنا) والزينة مشروعة في كل صلاة قال تعالى خذوا زينتكم عند
كل مسجد وايضافان الصوم في يوم العيد حرام فصار الغطر فيه عبادة مفروضة بعد أن كان مباحا لما كان
يوم العيد يوم فرح وسرور وينتوا سبلا لا فوس على طلب حظوظها من الشهوات أبدلها الشارع في ذلك
تحرير الصوم فيه وشرع للناس فيه اباحة اللعب والزينة وأقر الحشمة على لعبهم في المسجد يوم العيد ووقف
صلى الله عليه وسلم هو وعائشة يظران الى لعبهم وعائشة خلفه وفي هذا اليوم أيضا تدخل بيتر رسول الله صلى
الله عليه وسلم مغنيتان فغنيتان بيته صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع ولما أراد أبو بكر
أن عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهما يا أبا بكر فانه يوم عيد وأطال الشيخ في ذلك ثم قال ولما كان
هذا اليوم يوم حظوظ النفوس شرع أيضا تكرار التكبير في الصلاة لا يمكن من قلوب الناس ما ينبغي
للحق تعالى من التكبير يا عظمة للآية فليهم حظوظ نفوسهم عن كمال مراعاة حقه جل وعلا قال وبما
قررنا يعرف حكمته ترك التنفيل قبل صلاة العيد الملقه وفي هذا اليوم فعل ما كان مباحا على جهة التندب
خلاف ما كان عليه ذلك الفعل في سائر الايام فلا يتنفل في ذلك اليوم سوى بصلاة العيد خاصة لان الحكم
اذا كان مربوطا بوقت غلب على ما لم يكن مربوطا بوقت وايضا فانه انما تندب اللعب والفرح والزينة في
هذا اليوم تكبرا بسرور أهل الجنة ونعيمهم فلا يدخل مع ذلك مندوب آخر يعارضه ثم اذال زمان
ذلك الحكم مربوط بخيطة يبادر العبد الى سائر المندوبات ويرجع ما كان مندوبا الى في ذلك اليوم
مباحا فبادا من الايام وهذا كما من فعل الحكيم العادل في القضايا فان لم تكن عليك حقا واللهو واللعب
والطرب في هذا اليوم من حق النفس فلا تكن يا أخى ظالما لنفسك وأعطاها حقا اه (فان قلت) فهل
يلحق بالسنة العهدة في وجوب الاذعان لها ما ابتدعه المسلمون من البدع الحسنة (فالجواب) كما قاله الشيخ
في الباب الثاني والستين وما تبين انه يتندب الاذعان لها ولا يجب كما أشار اليه قوله تعالى رهبانية ابتدعوها
ما كتبناها عليهم وكما أشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فقد أجاز لنا ابتداع كل ما كان حسنا
وجعل فيه الاجر لمن ابتدعه ولمن عمل به ما لم يشق ذلك على الناس وأخبر أن العابد لله تعالى بما يعطيه نظاره
اذا لم يكن على شرع من الله معين يحشر أمة وحده يعنى بغير امام يتبعه فجعله خيرا أو الحق بالاختيار كما قال في
حكيم بن حزام أسلمت على أسلفت من خير وكان سأله عن أمور تبرر بها في الجاهلية من عتق ومله ورحم وكرم
وأمثال ذلك وقال أيضا في حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام ان ابراهيم كان أمة فانت الله وذلك قبل أن يوحي
اليه وفي الحديث بعثت لائمه مكارم الاخلاق فمن كان على مكارم الاخلاق فهو على شرع من ربه وان

من عندنا وعلمنا من له ناء لما قال بو عند مفاتيح القلوب وفي الحديث صفوا كما تصف الملائكة عند ربه ما وقال تعالى ان الله عنده علم الساعة

وقال وان من شيء الا عندنا خزائنه اعلم (٤٠) ان هذه العندية اختلفت اضافاتها بحسب ما اضيف اليها من اسم وصغير وكاية وهي طرف

ثالث فانه ليس بطرف زمان ولا طرف مكان مخلص بل ما هو طرف مكان جـ له واحدة على الاطلاق قال وكذلك في قوله تعالى ما عندكم ينعد وما عند الله باق فجعل انما عند ربه وما هي طرف مكان في حقا قال وما رأت أحد من أهل الله نبع على هذه الطريقة الثالثة حتى يعرف ما هي فنجب من العلماء كيف غفـ الواعن تحقيق هذه العندية التي اتصف بها الحق والانسان وأطال في ذلك ثم قال فعندية الرب معقولة * وعندية الهول لا تعقل وعندية الله مجهولة * وعندية الخلق لا تجهل وليس لها عند طريقة * وليس لها غير ما يحل قال والصغير في قوله لها يعود على الطريقة وفي قوله هما يعود على عندية الحق والخلق والله أعلم * وقال في الباب الثامن والاربعين وثلاثمائة في قوله تعالى مثل نوره كشكاة فيها مصباح الآية اعلم ان الشجرة التي توجد منها المصباح مثال لهو بيته تعالى فان هو بيته تعالى لاهي شرقية ولا هي غربية ولا تقبل الجهات والزيوت هنا هي مادة الزيت الذي هو المادة للنور وكنتي عن الهوية بالشجرة لان الشجرة مأخوذة من الشجر وهو التضاد لان الهويته حامله لا يسمى المتقابلة كلها كاعز والمثل في السافع

لم يعلم هو ذلك والله أعلم (فان قلت) فما المراد بحقيقة قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الثالث وأربعين وخمسائة ان اراد به بيان ما جاء من لوحى على لسان الرسول وما جاء منه تعالى الى عباده واسكن من الحالتين ميزان يخصه فاجابه تعالى ابدى الرسل وجب علينا أخذه بغير ميزان وما جاءنا من غير واسطة بيننا وبين الله تعالى اعنى من الوجه الخاص بطريق الالهام وجب علينا أخذه بالميزان فان الله تعالى قد عسى أن نأخذ منه كل عطاء وهو قوله تعالى وما نهاكم عنه فانتهوا فصار أخذكم من الرسول أنفع لأن وأحصل اسعادكم لانه صمته فعمل ان أخذكم من الرسول واجب على الاطلاق وأخذكم من الله بطريق الالهام واجب على التقدير لعدم عهدهم فبما أخذته بغير واسطة فانظر ما أعجب هذا الامر ما تأخذ من الرسول مطلق مع ان الرسول مقيد وما تأخذ من الله تعالى مقيد مع أنه تعالى مطلق فان في هذا ظهور الاطلاق والتقييد في الجانبين وياضاح ذلك أن تعلم أن الله تعالى ما أرسل رسوله ليمكر بنا وانما أرسله ليميز لنا ما نزل الينا فلهذا أطلق لنا الاخذ عن الرسول ولوقوف عند قوله من غير تقييد فتحن آتون فيه من مكر الله عز وجل بخلاف الاخذ من الوجه الذي بيننا وبين الله تعالى من طريق الالهام ايسر أحد على أمان من المكر فيه فربما مكر الحق تعالى بالعبدين حيث لا يشعرون انه تعالى في عباده مكر اخفا قال تعالى ومكرنا مكر اوهم لا يشعرون وقال وهو خير الماكرين ولم يجعل لهم فيه انذما لانهم يعنون اميين فيفسروا واؤذروا وكل ذلك صدق وأعطى رسوله الميزان الموضوع فمن أراد السلامة فلا يضع ذلك الميزان من يده فكل ما جاءه من عند الله من غير واسطة موضعه في ذلك الميزان فان تباه أخذوه وعمل به وان لم يقبله أهمله الله تعالى ومن عزم على الاخذ عن الله ولا بد فليقل لا خلافة فاذا قال ذلك فان كان من عند الله ثبت وأخذوه وان كان مكر من الله ذهب من بين يده بآرادة الله فلم يجده عند قوله لا خلافة اذا الامر كالبيع والشراء وان كان الحق تعالى لا يدخل تحت الشرط هذا يقتضي مقام الحق تعالى بالذوق وانما يشترط على الله تعالى من يجهل الله أو يدل عليه حين ظن به خيرا كما في حديث فليظن بي خيرا وأطال الشيخ في ذلك بكلام نفيس * وقال في الباب الثامن والاربعين أيضا في قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا كما عرفت فانها أي لاني جعلته ان يأمر وينهى فرائد اعلى تبليغ صريح أمرنا ونهينا الى عبادنا * وقال فيه أيضا في قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم اعلم انه انما يكلف بقوله أطيعوا الله عن قوله وأطيعوا الرسول مع انه تعالى قال من يطع الرسول فقد أطاع الله لانه تعالى ليس كذلك شيئا فلذلك استأنف القول وصرح بقوله وأطيعوا الرسول بخلاف طاعة أولي الامر يستأنف فيها بقوله وأطيعوا أولي الامر منكم فهم لا يشترط بيع لهم انما هو بحكم التبعية للشارع وأطال في ذلك * وقال في باب أسرار الصلوة يجب على العبد اذا وعظ على الامر بما يعمل هو به ان يتقاد لأمروه ويعمل ولا يقل لا أعمل بذلك حتى تعمل أنت به اذا لا يشترط في الداعي ان يكون عاملا بكل ما يدعوا اليه فقد دعوه اليس هو عليه في حاله وهو خير من ترك الدعاء على كل حال (فان قلت) فما الحكم في سلام المؤمنين على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة مع انه آمن منهم صلى الله عليه وسلم وانما هو أمان (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الثالث والسبعين ان الحكم في ذلك للمؤمنين هو ان مقام الانبياء عليهم الصلاة والسلام يعطى الاعتراض عليهم ولو بالباطن لامرهم الناس بما يخالف احوالهم كما ان مقامهم يعطى التسليم لهم أيضا فلذلك شرع لنا ان نسلم على نبينا صلى الله عليه وسلم كما ما نقول له أنت يا رسول الله في أمان منذ ان نعرض عليك في شيء أمرتنا به أو نهينا عنه انتهى (فان قلت) فما المراد بقوله تعالى استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحییكم ولم يكتف تعالى بقوله استجبوا للرسول اذا شرع ما عرفناه الامنه (فالجواب) كما قال الشيخ في الباب التاسع عشر وخمسائة ان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعونا من طريقين فان دعانا بالقرآن فهو مباح وترجى ان رهو حينئذ من دعاء الله تعالى لان دعاء الرسول فاجابنا حقيقة انما هي لله وللرسول الاسماع وان دعانا بغير القرآن فالدعاء حينئذ دعاء الرسول فكانت اجابتنا للرسول وان كان لا فرق بين الاجابة بين ولا بين الدعاء بين وفي

والضار فانظروا يا اخي ما اكمل العبارات الالهية في الاخبار بما هو الامر عليه (٤١) وأطال في ذلك * وقال في قوله صلى الله عليه وسلم

أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك اعلم ان في هذا الحديث إشارة إلى أمة الاختصاص وهم الاولياء المجددون خاصة فمن زاد على سبعين سنة فما هو مجدي المقام وانما هو وارث لمن شاء الله من الانبياء من آدم عليه السلام إلى حالدين سنان عليه السلام وأطال في ذلك * وقال في حديث السبعين الذين يدخلون الجنة بغير حساب أي لم يكن ذلك في حسابهم ولا تخيلوه فبداهتهم من الله خير لم يكونوا يحتسبونه وأطال في شرح كلمات الحديث * وقال التجلي الزباني في الليل على ثلاثة أقسام وكذلك تجليه في النهار فيتجلى تعالى في الثالث الاول من الليل للارواح المهية وفي الثالث الاوسط للارواح المسخرة وفي الثالث الآخر للارواح الطبيعية المدبرة للأجسام الغنصرية وأما النهار فيتجلى تعالى في الثالث الاول منه للأجسام الطبيعية التي لا تتركها الابصار وفي الثالث الاوسط للأجسام الشفافة وفي الثالث الآخر للأجسام الكثيفة وأطال في ذلك وتقدم نحو ذلك في أجوبة شخضنا رضى الله عنه * وقال الشمس غير غائبة عن الارض في طلوعها

الحديث اني شرعت لكم مثل القرآن أو أكثر رواه الطبراني وغيره فاذن على اجابة الرسل هو السماع لا من قال انه سمع ولم يسمع كذا كره الشيخ في الباب العشرين وخمسائة اذ السمع هو عين العقل لما أدركته الاذن بسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى فاذا علم ما سمع كان بحسب ما علم فان العلم حاكم قاهر في حكمه لا بد من ذلك وان لم يكن كذلك فليس يعلم ولذلك لم يقدر أحد يعصى الله تعالى وهو يعتقد مؤاخذته على تلك المعصية أبدا انتهى (فان قلت) فهل تختلف أصد عن الاذعان لما جاء به الشارع غير الانس والجن ممن بعث اليهم من الملائكة والحيوانات والجمادات والانبجاء على ما مر في مجتعموم بعثته أم تختلف خاص بالانس والجن (فالجواب) لم يختلف أحد من سائر من بعث اليهم صلى الله عليه وسلم سوى من تخاف من الجن والانس وقد قال الشيخ في الباب التاسع والاربعين في قوله تعالى وما خافت الجن والانس الا ليعبدون ان الله تعالى لم يخص بالذلة التي هي العبودية أحدا غير الثقلين مع أنهم لم يكونوا حين خلقهم أذلاء وانما خلقهم ليدلوا في المستقبل وأما ما سوى الثقلين فانه خلقهم أذلاء من أصل نشأهم ولذلك لم يقع من أحد من خلق الله تكبر على الرسل الا الثقلين (فان قلت) فما سبب تكبر الثقلين على الرسل دون غيرهم (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب المذكور ان نفا أن سبب تكبرهم كون المتوجه على إيجادهم من الاسماء أسماء اللطيف والحنان والرحمة والشفقة والنزل الالهي فلما أبرزهم الحق تعالى إلى هذا الوجود لم يروا عظمتهم ولا عرا لغيرهم ولا كبرياء ورأوا نفوسهم قداسة تندر في وجودها إلى اطف وعطف لكون الحق تعالى لم يبدلهم شيئا من عظمتهم ولا كبريائهم ولا جلاله ولا جبروته حين أخرجهم إلى الدنيا فقا للوار بنام خلقتنا فقال تعالى لهم لتعبدوني أي لتكونوا أذلاء بين يدي فلم يروا ضعفه ونهر ولا عزه تذللهم ورأوا الحق تعالى قد أضاف فعل الاذلال اليهم فتكبروا وذلك ولو انه تعالى قال لهم ما خلقتكم الا لاذل لكم لرأوا لذلة من نفوسهم خوفا من سطوة هذه الكلمة وقهرها كما قال تعالى للسموات والارض ان تبتا طوعا أو كرها قلنا لا تبتنا طاعتين لاجل قوله أو كرها فافهم قال وأما سبب عدم تكبر غير الثقلين فلان المتوجه على إيجادهم من الاسماء الالهية أسماء الجبروت والكبرياء والعظمة والعز والقهر فلذلك خرجوا أذلاء تحت هذا القهر الالهي فلم يتمكن لاحد منهم أن يرفع رأسه على أحد من خلق الله تعالى فغلا عن رسل الله ولا أن يحدي نفسه طعما للكبرياء على أحد من خلق الله تعالى انتهى فتأمل فانه نفيس لا تجده في كتاب والله تعالى أعلم

*) المبحث الثامن والثلاثون في بيان ان أفضل خلق الله بعد محمد صلى الله عليه وسلم الانبياء الذين أرسلوا ثم الانبياء الذين لم يرسلوا ثم خواص الملائكة ثم عوامهم ونسكت عن الخوض في تفاضل المرسلين بعد محمد على التعيين الانبص صريح *)

اعلم انه قد اضاربت نقول العلماء فيمن هو الأفضل بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من المرسلين والملائكة فتكلم كل بما ظهر له من قرائن الاحوال وطواهر الكتاب والسنة لعدم نص صريح يعتمدون عليه اذ علمت ذلك فلنصدر المبحث بكلام أهل الاصول ثم بكلام محقق الصوفية فنقول وبالله التوفيق * قال الامام صفى الدين بن أبي المنصور الذي نعتقده ان جميع الرسل بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أفضل من الملائكة بأسرها على خلاف بيننا وبين المعتزلة وان خواص الملائكة أفضل من عموم النبيين وروم النبيين أفضل من جملة الملائكة وان عموم الملائكة أفضل من عموم المؤمنين كل نوع يعتبر فضله بما يقابله من النوع الآخر وان النبوات فاضلة بالمقام فضلا يشمل واسعهم وضيقهم فليس لاحد منهم مشاركة بالمقام النبوى الا بحكم الارث التبعي وسيأتى في المبحث بعده بيان المراد بعموم الملائكة فراجع انتهى وعبارة الشيخ كمال الدين بن أبي شريف في حاشيته على شرح جميع الجوامع الأفضل بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الانبياء ثم الملائكة العلوية انتهى وعبارة صاحب المواقيف لا نزاع في أن الانبياء أفضل من الملائكة السفلية الارضية وانما النزاع في الملائكة العلوية السماوية انتهى وعبارة البرماوى رحمه الله الانبياء من بنى آدم كالرسل وغيرهم أفضل من الملائكة وخواصهم كالانبياء أفضل من خواصهم وعوامهم أفضل من عوامهم وبنات آدم أفضل من الخور

الكشفة والدهر من حيث
عنه يوم واحد لا تعد ولا
ليله ولا نهار الله نور
السموات والأرض أى
منوره ما وذلك النور
مستمر غير منقطع فافهم
* وقال لا تقرب الساعة حتى
يظهر الكشف في الخالص
والعام كلما قربت
الساعة كان الكشف في
الناس أكمل وأتم * وقال
يخرج النبل والغرات من
أصل سدره المنتهى
فيشيان الى الجنة ثم يخرجان
منها الى دار الجلال فيظهر
النبل من جبل القمر
ويظهر الغرات من أردن
الروم وهما في غاية الخلوة
وانما تغير طعمهما عما كانا
عليه في الجنة من مزاج
الأرض فإذا كان يوم
القيامة عادا الى الجنة
(قلت) ومن أين يشرب
الناس من حين قيامهم
من قبورهم الى دخول
الجنة أم لا أحد يشرب حتى
يدخل الجنة أو برد الخوض
فمن وجد شيئا فليحقه بهذا
الموضع والله أعلم خبر
* وقال في قوله ان أحسن
أمتي فلها يوم وان أساءت
فها تصف يوم يعنى من أيام
الرب الذى هو كالف سنة
كما تعدون والمراد باحسانها
نظرها الى العمل بشريعة
نبيها صلى الله عليه وسلم
وانما قال صلى الله عليه وسلم
ان أحسن وان أساءت ولم

العين انتهى * وعبارة شيخ السنة الامام أبى الحسن البهقي رحمه الله والاولا من البشر أفضل من الاولياء
من الملائكة وعوام البشر أفضل من عوام الملائكة يعنى الصالحين من البشر أفضل من الصالحين من الملائكة
انتهى وليس المراد بالعوام الفسقة اذ الملائكة ليس فيهم فاسق قاله ابن أبي شريف انتهى * وأما عبارة
الشيخ محي الدين فقال في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات اعلم ان المختار عدم التفاضل بين المرسلين على
التعيين بالعقل مع ايماننا بان بعضهم أفضل من بعض عند الله تعالى اذ الخوض في مقام المرسلين غير محمد صلى
الله عليه وسلم من الفضول فعلم اننا نعتقد تفاضلهم على الاجم ولا بد لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على
بعض ولم يعين لنا من هو الأفضل ومعنا ما علم انه لا ذوق لنا في مقامات الانبياء حتى نتكلم عليها وغاية أمرنا ان
نتكلم بحسب الارث المناسب لمقامنا واثبات المقام من المقام فلا ينبغي أن يتكلم في مقام الرسول والرسول ولا في
مقام الانبياء ولا في مقام الوارثين الرسول أو في أولي أو من هو منهم هـ ذاهو الادب الالهى ولولا أن
محمد صلى الله عليه وسلم أخبرنا انه سيد ولد آدم لما سألنا ان نفضله بقولنا انتهى * وقال في الكلام على
صلاة الجمعة من الفتوحات لقد أطلعنى الله تعالى على من هو الأفضل بعد محمد صلى الله عليه وسلم من الرسل على
الترتيب ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تفضلوا بين الانبياء لعينت ذلك ولكن تركتم ما يؤدى اليه
من تشو بش بعض القلوب التى لا كشف عند أصحابها ولكن من وجد نصا صريحا أو كشفنا حقيقة فقال به
انتهى * وقال في الباب الثانى والسبعين وأر بعامة لا تعرف مراتب الرسل والانبياء الا من الختم العام
الذى يختم الله تعالى به الولاية المحمدية في آخر الزمان وهو عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فهو الذى
يترجم عن مقام الرسل على التحقيق لكونه منهم وأما نحن فلا بد لنا الى ذلك انتهى * وقال في شرحه
لترجمان الاشواق لا ذوق لنا في مقام الانبياء حتى نتكلم عليه انما تراه كجاري النجوم في الماء كجاسيات بسطه ان
شاء الله تعالى في مجت الولايه * وسمعت سيدى عليا الخواصر رحمه الله يقول الخوض في تفاضل الانبياء
على التعيين من غير كشف فضول فان نحو قوله منهم من كان الله وقوله واتخذ الله ابراهيم خليلا لا يؤخذ منه
تفضيل أحدهما على الآخر على القطع للجهل باى المقامين أفضل الخلة أو الكلام انتهى * وسمعت أيضا
يقول من فاضل بين الرسل بعقله فقد صدق عليه انه فرق بين الرسل وقد قال تعالى لا نفرق بين أحد من رسله
وان كان المراد بالتفريق عند المفسرين من الايمان ببعض والكفر ببعض فافهم انتهى * وذكر نحوه الشيخ
محى الدين في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات (فان قلت) فهل فضل الرسل على بعضهم بعضا من حيث
ما هم رسل أو غير ذلك (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الثامن والحسين وماتين ان الرسل لم يفضل بعضهم
بعضا من حيث ما هم رسل وكذلك الانبياء لم يفضلوا على بعضهم من حيث كونهم أنبياء وانما فضل الانبياء
والرسل باحوال آخر ليست هي عين ما وقع فيه الاشتراك اذ ما من جماعة يشتركون في مقام الاوهم على
السواء فيما اشتركوا فيه هـ ذاهو الاصل وقد يكون ما وقع به المناظرة يؤدى الى التساوى كما هو مذهب الامام
أبى القاسم بن قسى رحمه الله ومن وافقه من الطائفة فيكون كل واحد من الرسل فضلا من وجه مغضولامن
وجه آخر ففضل كل واحد بما لا يكون عند غيره وفضل ذلك المفضل بما ليس عند الفضل فيه ككون
المفضول من ذلك الوجه الذى خص به يفضل على من فضله * قال الشيخ محي الدين الذى عندنا غير ذلك
فيجمع لواحد جمع ما عذر الجماعة كمع عدم صلى الله عليه وسلم فيفضل الجماعة بجميع ما يفضل به بعضهم على
بعض لا بأمرنا فافهم أفضل من كل واحد واحد ولا تفضل فيكون سيد الجماعة بهذا المجموع فلا ينفرد في
فضله قط بما ليس عند أحد الجلس انتهى * ثم ان الشيخ نقل كلام ابن قسى في الجواب التاسع والعشرين
من الباب الثالث والسبعين من الفتوحات ثم قال وصاحب هذا القول الذى قاله ابن قسى ومن تبعه ما حرر
القول على ما يقتضيه وجه الحق فيه مع انه معدود من أهل الكشف قال والذى نقول نحن به ان معنى المناظرة
المعقولة من قوله فضلنا بعض النبيين على بعض أى أعطينا هذا ما لم نعط هذا وأعطينا هذا ما لم نعط من فضله
ولكن من مراتب الشرف (فمنهم) من فضله الله بان خلقه بيديه كما يليق بجلاله وأسجد له ملائكته وهو آدم

عندنا بل بزمانه لا يعلمه الا الله (فات) وقد احسنت والله الحمد وجاوزت الخمسمائة (٤٣) سنة المحسوبين ولا يشعروا به فالحمد لله رب

العالمين * وقال في الباب التاسع
والاربعين وثلاثمائة قد
جمع الله بيني وبين جميع
انبيائه في واقعة حتى لم يبق
أحد منهم الا ورأيت به
وعرفته وكذلك جعلني تعالى
على ورثتهم من الاولياء
وعرفتهم وهم لا ينقصون
في كل عصر عن مائة ألف
وأربعة وعشرين ألفا
وأطال في ذلك * وقال في
الباب الحادي والخمسين
وثلاثمائة قد ذهب بعض
العلماء الى أن الاكرام على
لنا لا يصح وذلك لان الآلة
لاتقـوم الا بسريان
الشهوة وحكمها فيه قال
وعندنا أنه مجبور في مثل
هذا مكره على أن يرد
الوقاع ولا يكون الوقاع الا
بعد الانتشار ووجود
الشهوة وحينئذ يصم
نفسه من أذى المكروه له
على ذلك لتعوده له بقتل
أو ضرب أو حبس ان لم
يفعل فصح الاكرام في مثل
هذا بالباطن بخلاف
الكفر فانه يفتن فيه بالظاهر
وان خالفه الباطن فالزاني
يشتهي ويكره تلك الشهوة
من حيث اعمانه ولولان
الشهوة ارادة بالانساذ
لغائانه غير مريد الشهاه
وأند
من يشتهي الامر قد ترام
غير مريد الشهاه
لكنه اضطر فاشتهاه
في ظاهر الامر اذ راه

عليه السلام (ومنه) من فضله بالكلام كوسى عليه السلام (ومنه) من فضله بالخلة كابراهيم (ومنه) من فضله بالصفة وهو يعقوب عليه السلام فهذه كلها صفات مجد وشرف لا يقال ان خلقه أشرف من كلاله
ولا كلامه أشرف من صفته خقه يديه لان ذلك كله راجع الى ذات واحدة لا تقبل الكثرة ولا العدد وأيضا
فان جميع المراتب مرتبطة بالاسماء الالهية والحقائق الربانية ومن فاضل فكله يقول الاسماء الالهية
بعضها أشرف من بعض ولا تقابل بذلك لاشترعا ولا عقلا انتهى وأما التفاضل والخلاف المنسوب بين الاشعرية
والمعتزلة من قولهم الملك أفضل من خواص البشر وعكسه فقد قال الشيخ محيي الدين في كتابه لوافح الانوار لم
يظهر لي وجه الخلاف في التفاضل بين خواص البشر والملائكة لان من شرط التفاضل أن يكون بين جنس
واحد والبشر والملائكة جنسان فلا يقال له الملائكة أفضل من الفرس وانما يقال هذا الجار أشرف من هذا
الجار اللهم الآن يقال ان التفاضل حقيقة انما هو في الحقائق التي هي الارواح وأرواح البشر ملائكة فالملك
اذن جزء من الانسان فالملك من الجزء والجزء من الكل انتهى فليتأمل هذا وما قبله من كلامه ويحذر
* وقال في الباب السابع والاربعين من الفتوحات مما غلط فيه جماعة قولهم انما كان ابن آدم أفضل من
الملك لكون ابن آدم له انترقي في العلم والملك لا ترقى له ولم يعقدوا وصفاً تفاولا مرتبة من المراتب التي يقع بها
التفاضل الا كون ابن آدم يترقى بخلاف الملك قال وسبب غلطهم عدم الكشف ولو كشف لهم لرأوا انترقي في
العلم لازمالكل حيوان من الانس والجن والملائكة وغيرهم ممن اتصف بالموت دنيا وبرزخا وآخره ولوان
الملائكة لم يكن لها ترقى في العلم وحرمت المزايا بدفع ما قبلت الزيادة من آدم حين علمها الاسماء كلها فانه زادهم
علما الهيابا بالاسماء لم تكن عندهم فسبحوه تعالى وقد سوه (فان قلت) فاذا كانت الملائكة مساوية لنا في انترقي
بالعلم (فالجواب) نعم بخلاف الترقى بالعمل فلا أعمال لهم يترقبون بها كمالا ترقى نحن في الجنة بالأعمال التي
نفعنا بها من الزوال لتكليف فنحن واباهم في ذلك سواء في الآخرة (فان قلت) فهل ترقينا بالعلوم والأعمال
من باب الشرف لنا على غيرنا أو من باب الابتلاء (فالجواب) كما قاله الشيخ محيي الدين ان ذلك من باب الابتلاء
ليسوا بالحق به تعالى لا غير ولم يفهم ذلك من قال الكامل من البشر أفضل مطلقا من حيث ترقيه ولو عاوا أن
ذلك ابتلاء ما فضلوا به انتهى وقال الشيخ في آخر الباب السابع والستين وثلاثمائة مما يؤيد قول الاشعرية
ان خواص البشر أشرف من غيرهم كون الحق تعالى من حين خلق آدم ما رؤى في المنام قط الاعلى صورته
لشرفها واستقامتها وكان قبل خلق آدم يتجلى للرائي في المنام في كل صورة في العالم ومن هنا يعلم أن المقصود
من العالم كله انما هو الانسان الكامل فان الله تعالى لما خلقه كانت حقائقه كلها متباعدة في العالم كله
فناداه الحق تعالى من جميع العالم فاجتمعت فكان من جميعها الانسان فهو الخليفة الاعظم وخزانه علم الله
تعالى انتهى (فان قلت) فاذا كان الملك يترقى كالشرف فبما معنى قول جبريل وما من الا اله مقام معلوم وهل
جميع الخلق غير الملك لهم كذلك مقام معلوم أو ذلك خاص بالملك (فالجواب) نعم لكل مخلوق في علم الله تعالى
مقام معين مقدر مغيب عن ذلك المخلوق واليه ينتهي كل شخص بانتهاء نفسه فآخرون نفس ينشخص هو مقامه
المعلوم الذي يموت عليه وهاذا دعوا الى السالك فسلوكوا علوا باجابة الدعوة المشرعة وسعدا باجابة الامر
الارادي من حيث لا يعلمون الا بعد وقوع المراد فكل شخص من الثقلين ينتهي في سلوكه انقلم الذي عين
له ففهم شقي وسعيد فكل مخلوق سواء هما فهو في مقامه لم ينزل عنه فلم يخرج أن يؤمر بالسالك اليه لا قامت فيه
سواء كان ذلك ملكا أو حيوانا أو معدنا أو نباتا فهو سعيد عند الله تعالى لا شقاء يناله فقد بان لك أن الثقلين
داخلان في قول الملائكة وما من الا اله مقام معلوم والله أعلم * واعلم يا أخي ان القول بتفضيل الملائكة على
خواص البشر قد نسب للشيخ محيي الدين وهو الذي رأيت في نسخ الفتوحات بمصر وقد قدمنا في الخطبة أن
نسخ مصر مما سدس فبهاء الى الشيخ والذي رأيت في النسخة المقابلة على نسخة الشيخ بقونية المروية عنه
بالاسناد أن خواص البشر أفضل من خواص الملائكة (ويؤيده ما قاله الشيخ من الشعر أول الباب الثالث
والثمانين وثلاثمائة من تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم على خواص الملائكة بعد كلام طويل

* وقال في الباب الرابع والخمسين وثلاثمائة من أدب العارفين بالله تعالى اذا أصابه ألم أن يرجع الى الله تعالى بالشكوى رجوع أبوي عليه

السلام أدام الله واطهار العجز حتى (٤٤) لا يقاوم القهر الإلهي كما يفعله أهل الجهل بأنهم يظنون أنهم أهل نسائم وتقويض

وعدم اعتراض فجمعوا بين جهالتين وأطال في ذلك * وقال في الباب التاسع والخمسين وثلاثمائة في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء الآية اعلم أن الإنسان محبوب على حب من أحسن إليه لأجل إحسانه وعلى استغلابه الود من أشكاه بالودود اليهم ولما علم الله أن الإنسان مناور على ما ذكرناه لم يكف تعالى بقوله لا تتخذوا عدوى فقط لعلمه أننا نقوم في هذا النهي في جانب اساق مقام من يخافه حقاً بل زاد تعالى وعدوكم ليعضهم لينابذ محبتهم التي كانت عندنا ولا تؤثر هوانا على مرضاته تعالى قال وليس في هذا مذم في القرآن أعظم من هذا فإنه تعالى لو علم منا أن تؤثر على هوانا لاكتفى بقوله عدوى وأطال في ذلك * وقال في الباب الستين وثلاثمائة في قوله صلى الله عليه وسلم لم أقبل له هل رأيت ربك فقال نور أنى أراه فيه إشارة إلى مباينة نور الحق لسائر الأنوار فلا يدرك لاندراج نور الاندراك فيه فلذلك لم يدركه مع أن من شأن النور أن يدرك ويدرك به كإن من شأن الظلمة أن تدرك ولا يدرك بها قال وإذا عظم النور ادرك ولم يدرك به لشدة لطافته ثم

وايس يدرك ما قلنا سوى رجل * قد جاوز الملا العلو والرسالة ذلك الرسول رسول الله أحمدنا * رب الوسيطة في أوصائه كما انتهى فأياك أن تنسب إلى الشيخ القول بذهب أهل الاعتزال الشامل لتفضيل الملك على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يتولى هذاك * (المبحث التاسع والثلاثون في بيان صفات الملائكة وأجنحتهم ومائةها وذكري نفائس تتعلق بها لا توجد في كتاب أحد من صنف في الملائكة فان مترع هذا المبحث الكشف والنقول فيه عزرة) * اعلم أنه قد تقدم في المبحث الثالث والثلاثين نفائس في بيان نزول الملائكة بالوحى فرأى الذي يخصنا هنا أن نعلم أن الملائكة عند أهل الحق أجسام لطيفة قوامهم قوة التشكيل والتبدل قادرون على الأفعال الشاقة عباد مكرمون واطبوعون على الطاعات معصومون من المخالفات والفسق لا يوصفون بذكور ولا أنثى كما سيأتى إيضاحه في هذا المبحث ان شاء الله تعالى (فان قلت) هل النجوم والشمس والقمر أملاك أو منصات أملاك (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الستين من الفتوحات ان جميع النجوم والشمس والقمر مراكب للملائكة وذلك لان الله تعالى قد جعل في السموات نقباء من الملائكة وجعل لكل ملك نجما هو مركبه يسبح فيه وجعل الافلاك تدور بهم في كل يوم دورة فلا يغفون شي من أحوال المملكة السماوية والارضية وأملاك هذه المنصات منهم جنود وامراء وزرراء وملك وأطال في ذكرهم ثم قال فكل سلطان لا ينظر في أحوال رعيته ولا عشي بالعدل بينهم ولا يعاملهم بالاحسان الذي يليق بهم فقد استحق العزل (فان قلت) فهل ينزل السموات وولاية الارض مناسبات ورقائق تمتد بهم الى ولاية أهل الارض بالعدل مطهرة من الذنائب مقدسة من العيوب فتقبل أرواح هؤلاء الولاة الارضيين من أرواح الملائكة ورقائقها بحسب استعداداتهم فمن كان من ولاية الارض استعداداً قويا بحسب ما قبل ذلك الامر الذي امتد اليه من رقائق الملائكة طاهر ماطر من الشوائب على صورته من غير تغيير فكان والى عدل وامام فضل وأما من كان استعداداً رديفاً فانه يقبل ذلك الامر الظاهر فيرده الى شكاه من الرداءة والقيح فكان والى جور وذناب ظلم فلا يلوم من انفسه اه وقد بسط الشيخ الكلام على ذلك في التنزيلات الموسمية (فان قلت) فهل في قوة الملك أن يتطور كيف شاء كالجن (فالجواب) نعم كما مر أول المبحث (فان قلت) فهل في قدرة الكامل من البشر أن يظهر في صورة غيره كاللائكة (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الحادى عشر وثلاثمائة أن في قوة الكامل من البشر كقضب البان وغيره أن يظهر في صورة غيره من البشر وليس في قوة الكامل من الملائكة أن يظهر في صورة غيره من الملائكة فلا يقدر جبريل يظهر في صورة اسرافيل ولا عكسه فعلم أن في قوة الانسان ما ليس في قوة الملك (فان قلت) فأي الملائكة أكبر مقاماً على الاطلاق كما هو الحال في محمد صلى الله عليه وسلم (فالجواب) لم نطلع من ذلك على نص ولا ينبغي لاحد أن يفاضل به قله بين الملائكة السماوية ولا غيرهم فلا يقال جبريل أفضل من اسرافيل ولا أفضل من ميكائيل ولا عزرائيل أفضل من اسمعيل الذي هو ملك السماء الدنيا لا ينصر صريح (فان قلت) فهل يوصف الملا الأعلى بأنهم أنبياء أو أولياء كالنبي (فالجواب) لا يوصف الملا الأعلى بأنهم أنبياء أو أولياء لانهم لو كانوا أنبياء أو أولياء ما جعلوا الاسماء التي عليها لهم آدم عليه السلام اذ معرفة الله تعالى تكون بحسب المعرفة باسمائه وجهل العبد به يكون بحسب جهله بها (فان قلت) فهل جميع الملائكة من عالم الخير فان قلتم بذلك فكيف قالوا اللهم أعطنا مسكاتنا ودعنا على مال المؤمن بالاتلاف (فالجواب) كما قاله الشيخ في باب الزكاة من الفتوحات ليس ذلك دعاء على مال المؤمن بالاتلاف الذي يتألم منه المؤمن وانما هو دعاء له بان ينفعه في مرضاة الله عز وجل فيؤجر عليه كما يؤجر المؤمن على اختيار الان الملك من عالم الخير لا يدعو على مؤمن بما يضره فغنى قوله اللهم أعطنا مسكاتنا تلقاى اجعل المسكين ينفق ماله في مرضاتك فتخافه عليه وان كنت ياربنا لم تقدر في سابق ملكك أن ينفعه باختياره فالتلف ماله عليه حتى تاجر فيه أجزا المصاب ليصيب خيراً فهو دعاء له بالخير كما مر لا كما يظن من

أنبؤني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين في هذه الآية توبيع للملائكة وتقرير مكانه (٤٥) تعالى يقول هل سمعتموني أو قد سمعوني

بسم هذه الاسماء حيث قلتم
ونحن نسبح بحمدهم
وقدس لك فز كنتم نفوسكم
وجرحتم خليفتي في أرضي
ولم يكن ينبغي لكم ذلك فما
قد غفوني حق قد دري قال
فالمراد بالاسماء ههنا الاسماء
الالهية التي استند اليها
المشار اليهم هم هؤلاء في
ايجادهم وأحكامهم
وأطال في ذلك وقال ليس
للملك والحيوان والنبات
ارادة تتعلق بأمر من الأمور
فهم مع ما ظنوا وعليهم من
السجود لله والثناء عليه
فشغلهم به لاعتنه وأما
الانسان فله الشغل به وعنه
والشغل عنه هو المعبر عنه
بالغفلة والنسيان وقال في
قول أبي زيد بطشني أشد أي
من حيث نفسه الحيوانية
وذلك لانه يبطش بمن لا
يخلق له فلا رحمة فيه والحق
تعالى اذا بطش بمن خلق
فأرحمة مندرجة في بطشة
بكل مؤمن فهو أرحم بالعبد
من أمه وأبيه فله الحمد وقال
الانكار في العجلى الاخرى
خاص بأهل النظر العقلي لا
بأهل الكشف وذلك لان
أهل النظر العقلي قيسوا
الحق تعالى بعقولهم فلما لم
يروا ما قيدوه به في الآخرة
أنكره والآخر اذا وقع
العجلى لهم بالعلامة التي
قيسوه بها يفسرون له
بأنه يبيت ولأنه كان عجلى
لهم أولا بهذه العلامة

لامعرفته بمقام الملائكة فان الملك لا يدعو بشرا لاسيما في حق المؤمن بوجوده الله وتوحيده وبما جاء من عنده
قال الشيخ ولا شك أن دعاء الملك لمجابهة لوجهين الاول لطهارته والثاني كونه دعاء في حق الغير فهو دعاء
لصاحب المال بلسان لم يعص الله به وهو لسان الملك فعلم ان المراد باللائف الاتفاق لكنه أي الملك غاير بين
اللائقين والله أعلم (فان قلت) فهل في قوة البشر أن ينزل الملك من السماء بالاقسام عليه بالله تعالى كناية عنه
أهل الرصد (فالجواب) ليس في قوة البشر أن ينزل واحد من الملائكة من السماء بأقسام عليه أو غير ذلك
لنقله تعالى وما تنزل الا بأمر ربك فلا يؤثر في مثل هؤلاء الذين لا ينزلون الا بأمر الرب خاصة نبات ولا اقسام
عليهم بالله عز وجل كذا كره الشيخ في الباب الخامس والعشرين قال وهذا بخلاف أرواح الكواكب
السموية فانها تنزل بالاسماء والنجورات وأشياء ذلك لانه تنزل معنوي ومشاهدة تصور خيالية فان ذات
الكواكب لم تخرج في السماء عن مكانها وانما جعل الله تعالى لمطارح شعاعها في عالم الكون والفساد
تأثيرات عند المعارفين بذلك لكن باذن الله تعالى كوجود الري عند شرب الماء والشبع عند الاكل
ونبات الجنة عند دخول الفصل بنزول المطر والصحو حكمة وأدعها الحكيم العليم (فان قلت) فما المراد بقوله
تعالى وجهه لوائينه وبين الجنة نسباهل هو الجن أو الملائكة كجهل المشهور من قولهم في الملائكة انهم بنات
الله تعالى عن ذلك (فالجواب) المراد بالجنة ههنا الملائكة وسماوية لا يستأثرهم عن العيون مع كونهم يحضرون
معاني مجالسة ولا تراهم لان الله تعالى جعل بينهم وبين أعين الناس حجابا مستورا فكان الحجاب مستور عنا فهم
كذلك مستورون بالحباب عنا فلا تراهم الا اذا شاؤا أن يظهر والناذ كره الشيخ في الباب التاسع والستين
وثلاثمائة قال فيه ولا يخفى ان الجنة من الملائكة هم الذين يلزمون الانسان ويتعاقبون فينا بالليل والنهار
ولا تراهم عادة ولكن اذا أراد الله عز وجل لأحد من الانس أن يراه من غير ارادة منهم لذلك رفع الله الحجاب
عن عين الذي يريد الله أن يدرهم فيدركهم وقد يأمر الله الملك بالظهور لنا فتراهم أو يرفع الغطاء عنا فتراهم
رأى العين لكن لا يصر كلامهم لنا اذا رأيناهم فان ذلك من خصائص الانبياء وأما الولي فان رأى الملك لا يراه
مكالمه وان كلمه الملك لا يرى شخصه فلا يجمع بين الرؤية والكلام الانبي (فان قلت) فهل للملك حفظ في
الشدة (فالجواب) لا حفظ للملك في الشدة وأما ما نقل عن هاروت وماروت فلا يصح منه شيء فالسقاء
والسعادة خاصة بالجن والانس والسلام (فان قلت) فما السبب الذي أمرت الملائكة بالسجود لآدم
لأجله هل هو لكونه في أحسن تقويم أو لتعليقهم الاسماء (فالجواب) كما قاله الشيخ في علوم الباب
التاسع والستين وثلاثمائة ان سجود الملائكة لآدم ليس لأجل تعليلهم الاسماء وانما ذلك لأجل كونه
في أحسن تقويم وسيأتي تري بالان سبب السجود كان عن اغضاب خفي على الملائكة (فان قلت) فلم
أمروا بالسجود لآدم قبل أن يعرفوا فضله عليهم (فالجواب) انما أمروا بذلك قبل أن يعرفوا فضله
عليهم بما علمه الله من الاسماء امتحانا للملائكة ولون السجود كان بعد ظهوره بالعلم ما أبي ابليس ولا
قال أنا خير منه ولا استكبر عليه ولهذا قال أأعبدن خلقت طينا وقال خلقتني من نار وخلقته من طين
والنار أقرب الى اسمك النور من الطين لاضاعتها (فان قلت) فاذن ما كان اعلام الله تعالى للملائكة
بمخالفة آدم الا بعد ما أخبر الله تعالى عنهم (فالجواب) نعم ولهذا قال في قصته وما ذقنا للملائكة ناسجدا
لآدم فاني بالماضي من الافعال وبأداة اذ وهي لما مضى من الزمان فاجعل بالك من هذه المسئلة لتعلم فضل
آدم عليه على فضله بالسجود له لمجرد ذاته ولتعلم أيضا لماذا نهي الشرع أن يسجد انسان لانسان فانه
سجود الشيء لنفسه فانه مثله والشيء لا يخضع لنفسه وقد نهي الشارع صلى الله عليه وسلم عن الانحناء أيضا
وأمرنا بالمصافحة (فان قلت) فهل كان الامر بالسجود لآدم ابتلاء للملائكة أولا مرآ آخر فالجواب
كما قاله الشيخ في الباب الحادي والاربعين وثلاثمائة ان ذلك ابتلاء من الله للملائكة عن اغضاب خفي لا
يشعر به الا العلماء بالله عز وجل لانهم اعترضت على الحق تعالى في جعله آدم خليفة في الارض ولو أنها
ما اعترضت ما ابتليت بالسجود لآدم الذي هو عبد الله عز وجل قال الشيخ وهكذا كل مؤاخذه وقعت بالعالم
أنكره فافهم وقال في قوله تعالى وكلمته القاها الى مريم ثم قال بصدقت بكلمات مريم واسماها العيسى فقط جعله تعالى كإيمان لها لانه عليه

وارادة فظهر عن اسم مؤنث ومذكر فقال انما قولنا شئ والقول مذكر اذا أردناه (٤٧) والارادة مؤنثة أن نقول له كن فيكون فظهر

عليين وتصعد بالعمل وهي تستكثره فيقال لهم اضربوا هذا العمل وجه صاحب - فانه لم يرد به وجه الله الحديث بعينه وقال تعالى وما أمر والابن عبد الله ومخاصين له الدين حنفاء فلو علمت الحفظة ما في ذنبه العبد عند العمل ما ورد مثل هذا الخبر فالنية بالقلب لا يعلمها الا الله ثم صاحبها فالملك يكتب حركه العبد حتى حركه لسانه فاذا تلفظ فانه شهيد لانه تعالى عند قول عبده على الحقيقة بالاعتناء لا عند عبده فلهذه الكيفية الالهية هي التي تحدث بحدوث الكون في الشهود وسبب ذلك أنه تكوين والتكوين لا يكون الا عند القول الالهى في كل كائن فجميع ما يتكون في الكون فعن القول الالهى فليس بين الحق تعالى وبين العبد مناسبة أعم ولا أتم من مناسبة القول ولهذا ورد ان الله عند لسان كل قائل فان الكون الذي هو القول مفارق قائله فان لم يكن الحق تعالى عنده ضاع القول فلا بد من كون الحق تعالى عنده لينشئه صورة قائمة الحلقة كما يقبل تعالى الصدقة فيرب بها حتى تكون كالجليل العظيم انتهى (فان قلت) قد قال العلماء ان الملائكة يكتبون الاعمال أيضا لكون الله تعالى أخبر أنهم يعلمون ما يملعون بالابن كتبوها (فالجواب) لم نعلم لقولهم هذا دليل ان قرآن فن ظفر بدليل صريح فالحق به هذا الموضع والله أعلم (فان قلت) فما المراد بالملائكة المشار اليهم بقوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله هل هم الحفظة أو غير ذلك (فالجواب) المراد بهؤلاء الملائكة ملائكة التسخير الذين يكونون مع العبد بحسب ما يكون العبد عليه فهم تبع له وليس المراد بهم الحفظة والله أعلم (فان قلت) فما المراد بقوله تعالى في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب السنين ومائة ان المراد بالصحف المكرمة هي علم الرسالة والمراد بالسفرة هم الرسل من الملائكة ومعنى بررة أى يحسنون فهم سفراء الحق تعالى الى الخلق ورتبهم الاكبر جبريل عليه الصلاة والسلام فاذا أراد الله تعالى ان ينفذ امر في خلقه أوحى الى الملك الاقرب الى مقام تنفيذ الاوامر وهو الكبرئى فيلقى الله تعالى ذلك الامر على وجه مختلف ثم يأمر به ان يوحى به الى من يليه ويوحى اليه أن يوحى الى من يليه وهكذا الى سماء الدنيا وينادى ملك الماء فتوضع تلك الرسالة في الماء وينادى ملائكة السموات وهم ملائكة القلوب فيلقونهم في قلوب العباد فيعرف الشياطين ما جاءت به الملائكة وتأتى بأمثاله الى قلوب الخلق فتنتطق الالسنه بتأجده في القلوب وهي الخواطر قبل التكوين بانه كان كذا واتفق كذا المالم يكن فبايكون منه بعد الكلام به - فذلك ما جاءت به الملائكة ومالم يكن فهو مما ألقته الشياطين ويسمى ذلك في العالم الارباب وتقول عنه العامة انه مقدمات التكوين ثم ان ملك الماء اذا ألقى ما أوحى به اليه في الماء فلا يشرب من ذلك الماء حيوان الا يعرف ذلك السر الا الثقلين اه (فان قلت) فهل للملائكة آخرة كالانس والجن أم لا (فالجواب) كما قال الشيخ في الباب الثامن عشر وخمسائة انه ليس للملائكة آخرة وذلك أنهم لا يموتون فيموتون وانما هو صدق وفاقه كالنوم والافاقه منه عندنا وذلك حال الانزال عليه المحكم في التجلي الاجالى دنيا وآخرة الاجال هـ ناك عند الملائكة عين التشابه عندنا ولهذا اسمهم معون الوحي كاسمه سلسلة على صفوان وعند الافاقه يقع التفصيل الذي هو نظير المحكم فينا فالامر فينا وفيهم آيات منساجات وآيات محكمات فمع الابتلاء والفتنة بالاجال والتشابه المذكورين الملائكين الاعلى والاسفل (فان قلت) فهل تتفاضل الملائكة في العلم بالله تعالى (فالجواب) نعم لكن من غير فرق لانهم على مقامات لا يتعدونها كما مر فالفضل منهم يستفهم من العالم كفى قولهم ماذا قال ربكم قالوا الحق وايضا ذلك أن الملائكة أرواح في أنوار ولها أجنحة فاذا تكلم الحق تعالى بالوحي على صورة خاصة وتعلق به أسماءهم كاسمه سلسلة على صفوان كما مر ضربت الملائكة باجنحتهم خاضعانا وتصعق حتى اذا فرغ الله عن قلوبهم وهو افاقهم من صعقتهم قالوا ماذا أى يقول بعضهم لبعض ماذا يقول بعضهم قالوا ربكم كذا اعلا ما بان كلام الله عن ذاته فيقول بعضهم لهذا القائل الحق أى الحق يقول وهو العلى الكبير عن هذا التشبيه فانتهى كلام الملائكة الى قوله قالوا الحق فقال الله وهو العلى الكبير نظير قوله ليس كماله شئ والله أعلم (فان قيل) فهل للعالم البشرى التصرف في عالم الصور وعالم الانفس المدينين لهذه

التكوين في الارادة عن القول والعين واحدة وأطال في ذلك بكلام نفيس في التوحيد والله أعلم وقال في الباب الحادى والستين وثلاثمائة في قوله تعالى في آدم لما خلقت بيدي بالثنية اعلم ان كل مخلوق في العالم فهو مضاف خلقه الى يد الالهة قال تعالى مما علمت ايدينا انما جمع الايدي وقال في الحديث ان الله تعالى غرس شجرة طوبى بيده وخلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده فوجد البدنناها وجمعها قال وما أضاف الحق تعالى آدم الى خلقه بيديه الاتيين اعلى شرفه عنده وانه هو المقصود من العالم فان الانعام خلقها بايديه مع انها تحت تسخير بنى آدم وايضا ذلك ان التثنية برزخ بين الجمع والافراد فهي تقابل الطرفين بذاتهما فاذا درج السكال فان المفرد لا يصل الى الجمع الا به او الجمع لا ينظر الى المفرد الا به افاقهم (قلت) قد ذكرنا نحو ذلك في آجوبة شيخنا رضى الله عنه والله أعلم ثم قال في قوله تعالى واتقوا الله خلقنا الانسان من صلصال من حماسنون لما أراد الله تعالى خلق آدم أخذ ترابا لزجا وخالطه بالماء فصيره طينا بيديه تعالى كما يليق بحلاله اذ ليس كماله شئ ثم تركه مدة يخبثه رعا مر عليه من الهواء الحار الذي يتخلل اجزاء طبيسته فخبثه وتغيرت رائحته فساكن حامسا ونما تغير الى ربح قال الشيخ ومن أراد أن يرى صدق ذلك ان كان في

أيمانته خلل فليحك ذراعاه بذراعهم حكاً قويا (٤٨) حتى يجد الحرارة من جلد ذراعاه ثم يستنشق فانه يجد في راحة الجأزة وهي أصله التي

خلق جسمه منها وأطال في ذلك بكلام نفيس منزعه الكشف * وقال بالعلامة من ادعى انه صار يذكرك الله بالله ان يجد الاحتراق في لسانه حسا حتى يحرق لسانه ولا يكون له أثر قط في النطق فمن لم يشاهده - هذا الحرق من الاشياخ فليس هو ذا كرا لله بالله وانما ذلك توهم قال وقد ذقت ذلك حين ذكرت الله بالله ومكنت على ذلك ست ساعات ثم رد على لساني فذكرته بالحضور معه لابه وأطال في ذلك فراجعته وقال في حديث ان الله خلق آدم على صورته اعلم ان الصورة تعالى وورد بها الامر والشان والحكم أي جعل آدم بامر وبنهي ويعزل ويولي ويؤخذ ويسامح ويضيق ورحم ونحو ذلك فهو ذا هو المراد بالصورة فانهم * وقال الانسان مجبور في عين اختياره عند كل ذي عقل سليم مع أن جميع ما يظهر عنا من الافعال يجوز أن يفعله الله تعالى وحده لا بأيد بنا ولكن ما وقع ذلك في الشاهد ولا ظهر الأبايد بناذ الاعمال لا تظهر أجسامها الا في جسم (قلت) وان كان هذا حقاً وصداً فقد أخذ بطرف دون طرف والسكال أن نقول ان الاعمال تخلقنا ولنا اسناد انضيقها الى الله بوجهه والنبأ بوجهه كما قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وان كان ذلك حكايه عن قول السيد ابراهيم فقد أقبره الحق وارضاها من حيث ان مقام

الصور (الجواب) نعم كما قاله الشيخ في الباب السادس والستين وثلاثمائة قال وما عدا هذين الصنفين فما للعالم البشري عليهم حكماً لكن من أراد منهم أن يحكم من شاعلى نفسه كعالم الجن فله ذلك فعلم أن العالم النوري من الملائكة خارجون عن أن يكون للعالم البشري عليهم ولاية لان كل واحد منهم على مقام معلوم عينه له ربه فليأمر به فن أراد أن ينزل واحد منهم فليتوجه في ذلك الى ربه وربه يأمره ويأذن له في ذلك اسعافاً له - هذا السائل أو ينزل عليه ابتداء (فان قيل) فما مقام الملائكة السبعين (الجواب) مقامهم المعلوم كونهم سياحين يطلبون مجالس الذكر الذي هو القرآن فلا يقدمون على من ذكر الله بالقرآن أحداً من الداكرين بغير القرآن فاذا لم يجدوا من يذكر الله بالقرآن غداً وعلى الذكرين بغيره وذلك رزقهم الذي يعيشون به وفيه حياتهم ولذلك كان المهدي اذا خرج يقيم جماعة يتلون كتاب الله آناء الليل والنهار ذكره الشيخ في الباب السادس والستين وثلاثمائة (فان قيل) فهل في الملائكة أحد يجهل صفات الله عز وجل كما يقع لعوام الجن والانس (الجواب) كما قاله الشيخ في الباب الحادي والسبعين وثلاثمائة انه ليس في الملائكة بعد تعليم آدم الاسماء من يجهل الحق تعالى بل كلهم علماء بالله عز وجل ولذلك قال تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة ثم قال في حق الناس وأولوا العلم فلم يطلق الامر كما أطلقه في الملائكة وأطال في ذلك ثم قال فالمراد بهذا العلم هو علم التوحيد لا علم الوجود فان العالم كله عالم بالوجود بخلاف التوحيد في الذات أو في المرتبة يجمله بعض الناس (فان قيل) فهل اختصت الملائكة عن البشر بشئ من العلوم (الجواب) نعم كما ذكره الشيخ في الباب الخامس والسبعين وثلاثمائة وذلك أنهم اختصوا بالعلم الذي لا يعرفه أحد من البشر الا ان تجرد عن بشريته وعن حكم ما فيه للطبيعة من حيث نشأته حتى يبقى الروح المنفوخ فيه على أصله الاول وحيداً تخلص للعلم بالله تعالى من حيث يعلمه الملائكة فيقوم في عبادته الله تعالى مقام الملائكة في عبادتهم لله تعالى قال وقد ذقتنا ذلك وتنه الجداول لا خوفنا أن نأذا علمنا هذا العلم لا حديد عليه كذباً ليلنا من مقامات تقربه العيون (فان قلت) فهل فطر أحد من الملائكة على الشهوة ولكن يحمله الله تعالى أم لا شهوة أصلاً (الجواب) كما قاله الشيخ في الباب الثامن والسبعين وثلاثمائة ليس للملائكة شهوة وانما فطرهم الله على المعرفة بالله وعلى الارادة ولذلك أخبر عنهم بانهم لا يعصون الله ما أمرهم لما خلق لهم من الارادة ولولا الارادة ما أنشئ عليهم بانهم لا يعصون الله ما أمرهم ويعملون ما يؤمرون (فان قلت) فعلى ماذا فطر الحيوان (الجواب) فطر على العلم بالله وعلى شهوة خاصة بخلاف الجن والانس فانهم فطر وعلى المعرفة والشهوة وذلك تعلق خاص في الارادة اذ الشهوة ارادة طبيعية فليس للجن والانس ارادة الهية كالملائكة وفطرهما الله تعالى على العقل لا لاكتساب العلم وانما هو آله جعله الحق تعالى للجن والانس ليردعوا به الشهوة في هذه الدار خاصة وجميع ما استغاده الانسان والجان من العلم من غير طريق الكشف فانما هو من طريق الفكر بما وافقه فعمل أن العلوم التي في الانسان انما هي بالفطرة والضرورة والالهام وغاية الكشف أن يكشفه عن العلوم التي فطره الله عليها لا غير فهو يرى به معلومه وأما بالفكر فمحال أن يصل به الى العلم (فان قلت) فن أين علمت هذا وهو من مدركات الحس فلم يبق الا النظر (الجواب) علمنا ذلك من طريق الالهام والاعلام الالهي وذلك أن النفس الناطقة تتلقى ذلك العلم من ربه كما تشاؤ وذوقاً من الوجه الخاص من طريق الالهام فان لكل موجود من الله وجهاً خاصاً فعمل ان الفكر الصحيح غاية أمره أن لا يزيد على الامكان بخلاف ما ذكرناه من علم الله واعلامه كان غاية مقام يصل اليه العبد بالنظر الصحيح في المعرفة بالله تعالى الخيرة في الله وهذا مبتدأ العلم انما لانها مطورة على الخيرة والعبد يريد أن يخرج عنها فلا يقدر أبداً (فان قلت) فكيف أصناف الملائكة (الجواب) هم ثلاثة أصناف كما ذكره الشيخ في الباب الرابع وخمسين ومائة الاول الصنف المهيمن في جلال الله تعالى كما وجدهم فانه تعالى تجلي لهم في اسمه الجميل فهمهم وأنفاهم عنه فلا يعرفون نفوسهم ولا من هاهنا فيه هكذا ادر كناهم من طريق كشفناهم في الخيرة سكارى وقد وجدهم الله تعالى من أبنية العماء الذي ما فوقه هو او ما تحته هو ويجعل

الاية يجعل عن أن يحكى خلاف ما الامر عليه في نفسه والله أعلم * وقال في الباب (٤٩) الثالث والستين وثلاثمائة من عدم الانصاف اعلم

الناس بما جاء من أخبار الصفات على لسان الرسل وعدم الايمان بها اذا أتى بها أحد من العلماء الوارثين لهم فان البحر واحد والزم يؤمنوا بما جاء به الاوليا فلا يقل من أن يأخذوا منهم على سبيل الحكاية وكما جاء الانبياء بما تحياه العقول من الصفات وآمنت به كذلك يجب الايمان به جاء به الاولياء المحفوظون وكما سلمنا ما جاء به الاصل كذلك سلم ما جاء به الفرع بجماع الموافقة أطال في ذلك * وقال الكلام في كاف ليس كمثل شئ فضول فان ذلك لا يدرك بالقياس ولا بالنظر بل يرجع الى قصد المتكلم ولا يعرف أحد في نفس المتكلم الا بافصاحه عما في نفسه ولم يقصص لنا سبحانه وتعالى عن هذه الكاف هل هي أصليه أم زائدة وأطال في ذلك (قلت) قد ذكر الشيخ في الباب الستين وثلاثمائة السابق انه ما قال ان الكاف زائدة في كمثل شئ الامن لا معرفة له بالحقائق قال والحق أنها كاف الصفة انتهى فليست أم ويحرم * وقال في الباب الخامس والستين وثلاثمائة في قوله تعالى فاذا كرم في أذ كرم وفي نحو حديث ان الله لا يعمل حتى تعلموا اعلم ان الحق تعالى لا يعمل عبادة الا بما يعاملونه به

ما يضافه وهم أرواح في هياكل أنوار كسائر الملائكة الا أن وليس لها ولا الملائكة من الولاية الاولى الممكنات * الثاني ملائكة التسخير كالمسحurin لنا بالعروج ليلادهم ارا من حضرة الحق الخاصة اليها ومن حضر تنال الحق وكالملائكة المستغفرين لمن في الارض والمستغفرين للمؤمنين خاصة وكالملائكة الموكنين بالعمات والموكنين بالارحام والموكنين بالالهام والموكنين بنفخ الارواح وكالملائكة الموكنين بالارزاق والامطار وكالموكنين بالانسان وكالملائكة الصفات والزاجرات والتاليات والمقسمات والنارعات والرسلات والناشرات والسابقات والسابحات والمليقات والمديرات وغيرها وكل من عوم النبيين أفضل من هؤلاء كما مر في المبحث قبله * واعلم أن رأس ملائكة التسخير هو القلم الاعلى وهو العقل الاول سلطات عالم التدوين والتسطير قال الشيخ وكان وجوده هؤلاء مع العالم الهيم غير أن الله تعالى يحبهم عن هذا التجلي الذي هام به غيرهم * الثالث ملائكة التدبير وهي الارواح المدبرة للأجسام كلها سواء الطبيعية والنورية والفلكية والعنصرية وجميع أجسام العالم وأطال الشيخ في ذلك ثم قال وقد ذكرنا في الباب الرابع عشر وثلاثمائة انه ليس للملائكة كسب ولا تعمحل في مقام وانما هي مخلفة في مقامها لا تتعداه فلا تكسب قط مقامها وان زادت علوما فليست تلك العلوم عن فكر ولا استدلال لان نشأتهم لا تعطى ذلك مثل ما تعطيه نشأة الانسان (فان قلت) فما المراد بالاجنحة في قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مشنئ وثلاث ورابع (فالجواب) ان المراد بهذا الاجنحة هي القوى الروحانية وليس له هذه القوى تصرف الا في ما كان من مقامها فلا تتعدى مقام صاحبها من الافلاك كما مر في مبحث الاسراء أن غاية كل شئ أن يرجع للعمل الذي صدر منه لكن لا ينبغي ان الاجنحة المذكورة ما جعلت للملائكة الا لنزولها الى من هو دونهم في العنصر لا يصعدوا به الى من فوقهم فيه وهذا بعكس الطائر عند نفاثه بهوى بلا أجنحته يصعد بها فان أجنحة الملائكة لا تصعد بها فوق مقامها فعلم ان الاصل في أجنحة الطائر أن تكون للعود والاصل في أجنحة الملائكة أن تكون للهبوط فالعلم اذا نزل نزل بطبعه واذا علا علا بجنحه واصل الملك اذا نزل نزل بجنحه واذا علا علا بطبعه كل ذلك ليعرف كل موجود بمجازه وان لا يمكن له أن يتصرف الا على قدر ما حمله (فان قلت) فما المراد بعروج الملائكة فانه لا يعرج الا من نزل (فالجواب) لا يختص عروج الملائكة بالعلويات كعروج غيرهم بل يسمى نزولهم السنا عرجا أيضا لظهور الاطلاق الحكيم لله رب العالمين فان له تعالى في كل موجود تجلي وجه خاص به يحفظه ولا سيما وقد ذكر سبحانه وتعالى ان له جهة العلو على الاطلاق أي سواء وقع التجلي في السفليات والعلويات قال تعالى سيج اسم ربك الاعلى وقال وهو الله في السموات وفي الارض فجعل له العلو سواء كان في السموات أو في الارض بقدر رتبة حديثه اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فافهم فالعلم دائما قال الشيخ وايضا ذلك ان الله تعالى أعلى الملائكة من العلم بجلاله بحيث انهم اذا توجهوا من مقامهم لا يتوجهون الا الى الله لا الى غيره فله نظر الى الحق في كل شئ ينزلون اليه فمن حيث نظرهم الى من ينزلون اليه قال تنزل الملائكة ومن حيث انهم في نزولهم أصحاب عروج قال تعرج الملائكة وبالجمله فكل نظار وقع الى الكون من أي كان كان فهو نزول وكل نظار وقع الى الحق من أي كان كان فهو عروج وقد قررنا فيما سبق ان الملك اذا عرج يعرج بذاته لانه رجوع الى أصله واذا عرج الرسول الى السماء عرج تبعها ذات البراق بحكم التبعية (فان قلت) فما المراد بقوله تعالى خطابا لاييس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين (فالجواب) المراد به استكبرت أي في نظارك وكذلك كان الامر فان الله أخبر عنه انه استكبر وطن بنفسه في باطن الامرانة - ير من آدم فهو ناحيل ابليس (فان قلت) فهل العالون أرواح أم ملائكة (فالجواب) هم أرواح ما هم ملائكة اذا الملائكة هم الرسل من هذه الارواح كجبريل وأمثاله فان الالوكة هي الرسالة في لسان العرب فسبق ملك الامجد لانهم هم الذين قال الله لهم اسجدوا لادم فلم تدخل الارواح المهيمه فيمن خوطب بالسجود فانه ما ذكر أنه خاطب الا الملائكة لا الارواح ولهذا قال فاسجد الملائكة كلهم أجمعون ونصب ابليس على الاستثناء المنقطع

وقرأه ينافن نسب اليه تعالى ما يشبه انفسه (٥٠) ولا يمكن لنا الا ذلك فهو من حكم تبعية الحق تعالى للمخلوقين تنزلا للعقول وأطال في

المتصل وهذه الارواح المشار اليهم بالعالمين لا يعرفون ان الله تعالى خلق آدم ولا غيره لشغلهم بالله تعالى فقول الله تعالى لا بليس أم كنت من العالمين أي من هؤلاء الذين ذكرناهم فلم يؤمروا بالسجود ولا يخفى ان السجود في اللسان هو التناطط لأن آدم خلق من تراب وهو أسفل الاركان لأسفل من حيث هو وسبعت بعض أشياخنا يقول انما لم يؤمر العالون بالسجود لأنهم لا يعرفونه حتى يسجدون له وأيضاً فلا نهم ما جرى لهم ذكر في تعريف الله ايانا ولولا ما ذكر الله تعالى بليس بالاباية ما عرفنا انه أمر بالسجود ذكره الشيخ في الباب الحادى والستين وثلاثمائة * وقال في الباب السابع والخمسين ومائة ارفع الارواح العلوية العالون وليسوا ملائكة من حيث الاسم فانه موضوع للرسول منهم خاصة اذ معنى الملائكة الرسل وهو من المقبول وأصله ما لكه والالوكة الرسالة ولا تختص بجنس دون جنس ولهذا دخل بليس في الخطاب بالامر بالسجود لما قال الله للملائكة اسجدوا لانه كان ممن يستعمل في الرسالة في الجلة فاللائكة جنس يعم الارواح البررة السجدة والجن والانس فكل صنف فيه من أرسل وفيه من لم يرسل فالنبوة الملكية المهمة لا ينالها الا الطائفة الاولى الخافون من حول العرش يسبحون بحمدهم هم أو الافراد من ملائكة الكرسى والسموات وملائكة العروج قال وآخري من الملائكة اسمعيل صاحب سماء الدنيا وكل واحد منهم على شريعة من ربه من باطنية شريعة محمد صلى الله عليه وسلم في عالم الارواح مغيا بغاية وذلك قوله تعالى وما من الاله مقام معلوم فاعترفوا بان لهم حدودا يقفون عندها لا يتعدونها ولا معنى للشرعية الا هذا فاذا أوحى الله تعالى اليهم سمعوا كلام الله بالوحي فصرخوا بأجنتهم وأطال في ذلك (فان قلت) فما المراد بالاسماء الالهية التي استند اليها الملائكة المشار اليهم هم ولا معنى قوله أنبأوني باسماء هؤلاء في ايجادهم وأحكامهم (فالجواب) هي سائر الاسماء الالهية فكان جهلهم بالاسماء فغصا يستحقون به المؤاخذه والتوبيخ كانه تعالى يقول لهؤلاء الملائكة هل سجدتموني وقد سمعوني بهذه الاسماء قطع معكم ادعيتكم تسبيحي وتقديسي وزكيتكم نفوسكم وجوحتكم الخائفة في الارض ولم يكن ينبغي لكم ذلك (فان قلت) فهل للملك والحيوان والمعدن والنبات ارادة (فالجواب) ليس لهم ارادة تتعلق بأمر من الامور فهم مع ما فطر الله عليهم من السجود لله والثناء عليه فشتغلهم دائماً به تعالى لا عنه وأما الانسان فله الشغل به وعنه والشغل عنه هو المعبر عنه بالغفلة والنسيان (فان قلت) فهل في الارواح قوة مصورة كقوى الانسان (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب السابع والستين وثلاثمائة ان الارواح لها قوة التصور ومالها القوة المصورة فان القوة المصورة تابعة للفكر الذي هو صفة لقوى المفكرة وكذلك الارواح التي فوق الطبيعة لا يشهدون صور العالم ولا يقبلون التصور كالنفس الكلية والعقل واللائكة المهيمين في جلال الله والله أعلم وفي هذا القدر من أحوال الملائكة كفاية وسيأتى بذكر تفاصيلها من الكلام على ملائكة الالهام في مجتئ الولاية ان شاء الله تعالى

* (المبحث الاربعون في مطلوبة بر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وجوب الكف عن الخوض

في حكم أبوي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وحكم أهل الفطرتين بين روح وادريس وبين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وبيان أنهم يدخلون الجنة

وان لم يكونوا مؤمنين بكتاب ولا سنة رسول) *

اعلم انه يستحب بر الانبياء كلهم والدعاء لهم بان الله يزيد في درجاتهم ورجاء رضا الله عز وجل عنا وقد قال الشيخ محي الدين في الباب الرابع والخمسين وأربعمائته اعلم انه ينبغي لكل مؤمن بر أجداده وآبائه المسلمين وغير آبائه من أكابر الاولياء من آدم الى أبيه الاقرب قال الشيخ واقفاً قد اعترفت مرة عن أبينا آدم عليه السلام وأمرنا بحجابي بذلك فوجدنا أبواب سماء الدنيا التي فيها آدم عليه السلام قد فتحت تلك الالباب وعرجت ملائكة ليجيى عددهم الاله وتزلت ملائكة كذلك وتلقونا بالترحيب والتسهيل الى أن هم شتامتهم وذهاننا من كثرتهم لاجل صلته أبينا آدم عليه السلام تلك الالة وذلك لان رحم آدم عليه السلام مقطوعه عند أكثر الناس

ذلك وقال فيه سبب غلط منكرى النبوة من الحكمة قولهم ان الانسان اذا صفي جوهره نفسه من كدورات الشهوات وأتى مسكارم الاخلاق العريضة انتقش في نفسه ما في العالم العلوى من الصور بالقوة فناطق بالغروب واستغنى عن الوسائط والامر عند أهل الله ليس كذلك وان جاز وقوع ما ذكره في بعض الانحاض وذلك انه لم يباغناط عن أحد من نبي ولا حكيم انه أحاط علماً بما يحوى عليه حاله في كل نفس الى حين وفاته بل لم يعضوا بجعل بعضا بل لوسئل اللوح المحفوظ عما سط الحق تعالى فيه من العلوم ما عرف ذلك وأطال في رد أقوال منكرى النبوة (وقال) فيه لقد علمت على تحصيل اعماقى بما جاء من ذر الله ولم أكف بالسماع حتى علمت من أين آمنت وبما آمنت لكن مجلوما زخر حتى علم ما رأته وعمايت عن اعماقى فلم أزل أقول وأهمل ما أقوله وأعمل لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا لعلمى ولا لشهودى أنا فواخت بين الايمان والعيان قال وهذا مقام ما وجدت له ذائقا الى وقتى هذا وان كنت أعلم أن في رجال الله من يناله لكن ما اجتمعت به قال وكذلك أشهدنى الله تعالى جميع أنبيائه وأوليائه من آدم الى يوم القيامة خاصهم وعامهم كما تقدم ذلك في الباب التاسع والاربعين

وثلاثمائة (قلت) وذكر الشيخ في الباب الثالث والستين وأربع مائة أنه رأى جبيع (٥١) المؤمن بن كذا من كان منهم ومن يكون إلى

قال ولقد ألهمني الله تعالى صلاتها وصلتها وصلي بسببي أيضا وكان ذلك عن توفيق الهـي لم أولاد في ذلك
 قدما أمشي عليه وما قال الحق تعالى في غير موضع من القرآن بآبني آدم الأليذ كرنا تعالى بآبينا آدم عليه
 الصلاة والسلام لنصله ومع هذا فلم ينتبه أحد لهذه الآية ولا لوفاء بحقوقها وما أشبه هذه الذكرى من الله تعالى
 بقوله لمريم يا أخت هرون وأين زمن هرون من مريم * وأما وجوب الكف عن الخوض في حكم أبوي النبي
 صلى الله عليه وسلم في الآخرة فالشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله في هذه المسئلة ست مؤلفات وقد طالعها
 كلها فقرأتها فوجع إلى أن الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واجب وأن من آذاه فقد آذى الله وقال
 تعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا وفي القرآن العظيم
 وما كنه لعذبين حتى نبعث رسولا ومن طالع فيه نقله أهل السيرة من كلام عبد المطلب لما أراد تحجر عبد
 الله في قصة حفر بئر زمزم شهده بالتوحيد وصاحب التوحيد سعيد بن أبي وقحة كان توحيده كجاسق قريبا
 في حكم أهل الفترات قال جلال الدين السيوطي وقد ورد في الحديث أن الله تعالى أحب أبويه صلى الله عليه وسلم
 حتى آمنابه وعلى ذلك جماعة من الحفاظ منهم الخطيب البغدادي وأبو القاسم بن عساكر وأبو حفص
 ابن شاهين والسهلي والقرطبي ومحب الدين الطبري وابن المنير وابن سيد الناس والصفدي وابن ناصر
 الممشقي وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين وأفظ السهلي بعد إيراد حديث الحاكم وصححه عن ابن مسعود
 قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبويه فقال ما سألتهم ما بي فيه عطيتني فيه ما وافي القائم يومئذ المقام
 المحمود قال ففي هذا الحديث تلويح بأنه صلى الله عليه وسلم لم يشفع فيه ما في ذلك المقام ليوافقا لاطاعة عند
 الامتحان الذي يقع يوم القيامة كما ورد في عدة أحاديث قال المحب النابري والله تعالى قادر على أن يحيي أبويه
 صلى الله عليه وسلم لم حتى يؤمنابه ثم يموتوا ويكون ذلك مما أكرم الله تعالى به سيد الأولين والآخرين اه
 وقال القرطبي ليس أحياءه ما وافي ما به صلى الله عليه وسلم بمنع لاعتقلا ولا شرعا فقد ورد في القرآن
 أحياء قتيل بنى إسرائيل حتى أخبر بقاتله اه (قلت) وعلى القول بصحة أحاديثه ما بعد موته ما فيكون
 ذلك الأحياء مثل أحياء من قال لهم الله موتوا ثم أحياهم أي إلى تكملته آجالهم وم على ذلك فما آمن أبوا
 النبي صلى الله عليه وسلم في زمن تكليفهما فكأنهما أحياء ما قبل أن يموتا كما قال بعض المحققين في سجدة
 هل الاعراف من أن ميزانهم ترجع تلك السجدة يوم القيامة ثم يدخلون بها الجنة فلو أن هذه السجدة
 نفعهم وسعدوا بها لم يدخلوا الجنة مع أنهم ما وقعت إلا بعد موت في يوم القيامة برزخه وجهه إلى الدنيا وجهه
 إلى الآخرة والله أعلم وكان الامام أبو بكر بن العربي المالكي الفقيه المحدث يقول ما عندي أحد
 أشد أذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم من يقول أن أبويه في النار وفي حديث مسلم لا تؤذوا الأحياء
 بسب الاموات فيحرم جزاء أن يقال أبوي النبي صلى الله عليه وسلم في النار اه قال الشيخ جلال الدين
 السيوطي خاتمة غاظه مصر رحمه الله وقد مر جباة كثيرة بأن أبوي النبي صلى الله عليه وسلم لم تبلغهما
 الدعوة والله تعالى يقول وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وحكم من لم تبلغه الدعوة أنه يموت ناجيا ولا
 يعذب ويدخل الجنة قال وهو ذهبنا لا خلاف فيه بين المحققين من أئمتنا الشافعية في الفقه والاشاعرة في
 الأصول ونص على ذلك الامام الشافعي رضي الله عنه وتمع على ذلك الاصحاب قال جلال الدين السيوطي رحمه
 الله وما يوضع لك أنهم لم تبلغهما الدعوة أنهم ما ماتا في حدائيه صلى الله عليه وسلم وصحح العلاني وغيره أن
 والد رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله عاش من العمر ثمان عشرة سنة والدته ماتت في حدود العشرين
 ومثل هذا العمر لا يسع الفحص على المطالب في التوحيد على القول بأن الله تعالى لم يحجب ما حتى آمنابه مع
 أن ذلك الزمن الذي كان فيه كان زمانا قد عم فيه الجهل والفترة اه * ولندكر لك جملة من أحكام أهل
 الفترتين ليدخل أبوا النبي صلى الله عليه وسلم في أشرف أقسامهم فنقول وبالله التوفيق اعلم أن الموحدين
 بآبى وجه كان توحيده وان لم يكن مؤمنابه كتاب ولا رسول ويدخل الجنة وذلك أن متعلق الإيمان إنما
 هو الخبر الذي يأتي به الأنبياء عن ربهم عز وجل وإسرى بن ظهري أهل الفترتين كتاب ولا رسول حتى

يوم القيامة في صعيد واحد
 وأنه صاحب من الرسل غير
 محمد صلى الله عليه وسلم جماعة
 منهم إبراهيم الخليل قرأ
 عليه القرآن وعيسى نأب
 على يديه أول دخوله في
 الطريق وموسى أعطاه
 علم الكشف والافصح
 عن الأمور وعلم تغليب
 الليل والنهار قال ومن حين
 حصل عندي هذا العلم
 زال الليل وبقي النهار في
 اليوم كله فلم تعب شمسي
 ولم تطالع وكان لي هذا
 الكشف اعلاما بأنه لاحظ
 لي في الشقاء في الدار الآخرة
 قال ولم يكلمني الا هو عليه
 السلام انتهى وقد ذكرنا
 في أجوبة شجنا حكمة
 كونه لم يكلمه الا هو عليه
 السلام فراجعها والله أعلم
 وقال سبي الانسان في
 عدله عند الحكم لقبول
 شهادته من باب السبي في
 حق الغير لا في حق نفسه
 وذلك لا مروتا فانه اذا
 لم يكن عدلا لم يقبل الحاكم
 شهادته وربما طهر الباطل
 على الحق فوجب السبي
 في العدالة لهذا قال عليه
 السلام أنا سيد ولد آدم يوم
 القيامة ولا تغر فـلم يكن
 مراده صلى الله عليه وسلم
 الاعلام أمته بقامه ليرحمهم
 من تعب يوم القيامة ولا
 يمشون في ذلك اليوم إلى
 نبي بعده نبي كما تشي الامم
 فيتمرون على محمد صلى

الله عليه وسلم بما أعلمهم من ذلك بان الرجوع إليه آخر الامر والله أعلم وقال في الباب السادس والستين وثلاثمائة جملة الامور التي يغذونها

حكم الحاکم ثلاثة الدماء والإعراض والاموال (٥٢) لا غير * وقال فيه في قوله تعالى غضب الله عليهم الآية اعلم أن غضب الله تعالى في

يومنوا بما وحيه نذير ما أن يا غير بذلك فيقال لنا شخص مات على غير الايمان ويدخل الجنة وهو من وحد
الله بنور وجوده في قلبه ومات على ذلك وقد قسم الشيخ محيي الدين أهل الفترة في الباب العاشر من
الفتوحات الى ثلاثة عشر قسما وحكم لستة أقسام منهم بالسعادة ولا ربة بالشقاء ولثلاثة بائتهم تحت
المشيئة (فاما) السعداء فقسم وحد الله تعالى بنور وجوده في قلبه كقسم من ساعدة وسعيد بن زيد بن عمرو
ابن نفيل فان قسا كان اذا سئل هل لهذا العالم اله يقول البقرة تدل على البعير وأثر الاقدام على المسير الى
آخر ما قال وأما سعيد بن زيد فكان يحدو ويقول الهى اله ابراهيم ودينى دين ابراهيم كافى صحح البخارى
وكان يقول أيضا لا تنتظر نبيا من ولد اسمعيل من بنى عبد المطالب ولا أراى أذكره وأنا أؤمن به وأصدق
وأشهد أنه نبي ومن طالت به مدقة رآه مرة فليقرئته معنى السلام اه * ذكره ابن سيد الناس في سيرته
قال الشيخ محيي الدين ويسمى من وحد الله تعالى مثل قس صاحب دليل بمترج بفكر وذلك لانه ذكر
المخلوقات واعتباره فيها ولذلك كان يبعث أمسة وحده كإردلا تابعا ولا متبوعا (وقسم) وحد الله تعالى
بما تجلى لقلبه من النور الذى لا يقدر على دفعه من غير فكر ولا ربة ولا نظر ولا استدلال فهذا على نور من
ربه خالص غير مترج بفكر فى كون من الاكوان ويحشر هذا يوم القيامة مع الاصفياء الارباء (وقسم)
ألقى فى نفسه واطلع من كنفه لشدة نوره وصفاء سره وخلوص يقينه على منزلة محمد صلى الله عليه وسلم وسيادته
وعوم رسالته باطننا من زمن آدم عليه السلام الى زمن هذا المكاشف فآمن به فى عالم الغيب على شهادة من
وبينه من ربه وهو قوله تعالى أفن كان على يد من ربه ويتلو شاهد منه أى يشهد له فى قلبه بصدق ما كوشف
له فهذا يحشر يوم القيامة فى ضياء من خلقه وفى باطنية محمد صلى الله عليه وسلم (وقسم) تبع مله حق من
تقدمه كمن ثم ودا وتصر واتبع مله ابراهيم أو من كان من الانبياء حين علم واعلم أنهم مرسل الله تعالى يدعون
الى الله تعالى طائفة مخصوصة فتبعهم وآمن بهم وسلك سبيلهم فخرم على نفسه ما حرم ذلك الرسول وتعبده نفسه
بشريعته وان كان ذلك ليس هو بواجب عليه اذ لم يكن ذلك الرسول بعونا اليه فهذا يحشر مع من تبعه ذلك
النبي يوم القيامة ويميز فى زمرة فى طاهر ربه اذا كان شرع ذلك النبي قد تقرر فى الظاهر (وقسم) طالع فى
كتب الانبياء فعرف شرف محمد صلى الله عليه وسلم وشرف دينه ونواب من اتبعه فآمن به وصدق على علم وان
لم يكن دخل فى شرع نبي قط من تقدمه لاسيما ان كان قد أتى بكمال الاخلاق كحكيم بن خزام واضربه فهذا
يحشر يوم القيامة مع المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم لم لا فى العاملين بشريعته ولكن فى ظاهر ربه محمد صلى
الله عليه وسلم (وقسم) آمن بنبية الذى أرسل اليه وأدرك رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وآمن به فله أجران
فهو لستة أقسام كلهم سعداء عند الله يوم القيامة لتوحيدهم وان لم يتصغوا بالايمان (وأما) الاشقياء
(فقسم) عطل لآعن نظر بل عن تقليد فذلك شق مطاق (وقسم) أشرك لآعن استقصاء نظر فذلك شق
(وقسم) عطل بعدما أثبت لآعن استقصاء نظرا وتقليد فذلك شق (وقسم) أشرك عن تقليد مدحض
فذلك شق (وأما) من هو تحت المشيئة (فقسم) عطل فلم يقرب وجوده عن نظر فاصد ذلك العصور والنظر اليه
اضعف فى مزاجه عن قوته فغيره فهو تحت المشيئة (وقسم) أشرك عن نظر أخطأ فيه طريق الحق مع بذل
المجهود الذى تعطيه قوته فذلك تحت المشيئة (وقسم) آخو عطل بعدما أثبت عن نظر بلغ فيه أقصى
القوة التى هو عليها مع ضعفها بالنسبة لمن فوقه فهو تحت المشيئة (فهذه) أقسام أهل الفترات التى بين
أدريس ونوح وبين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فبالك أن تحكم على أهل الفترات كلهم بحكم واحد من
غير هذا التفصيل فتخطى طريق الصواب فرحم الله تعالى الشيخ محيي الدين ما كان أوسع اطلاعه فان هذا
التقسيم لم نجده لغيره والله تعالى أعلم

* المبحث الحادى والا ر بعون فى بيان أن ثمرة جميع التكليف التى جاءت به الرسل عليهم
الصلاة والسلام يرجع نفعها اليها والى الرسل لآلى الله عز وجل فان الله غنى عن
العالمين وذلك أنهم كفارة لما تركه من المخالفات فآمن فعل

الدين على عباده هو ما أمر
بأقامته عليهم من الحدود
والعز برأت وأما غضبه فى
الآخرة فهو ما يقبضه من
الحدود على من استوجب
النار وهو تطهير الاى حق
الكفار فافهم * وقال انما
نمى الحاکم عن الحكم
حالة الغضب لانه ربما خلط
مع اقامة الحدود والتشفي
من الحدود لحظ نفسه فيحرم
الآحر من تلك الحيثية لان
الامر لا يحتمل الشركة
وعلامه الصادق فى انه خلص
من حظ نفسه أن يزول
الغضب منه على ذلك
الشخص عند الفراغ من
اقامة الحد حتى يجافى
اليه وعانقه وآمنه وأظهر
له السرور والبشاشة من
حيث ان الله تعالى طهره
قال تعالى ونبأ أخباركم
فأله تعالى يبلى عباده
بما كفهم به فاذا علموا ذلك
ابتلى أفعالهم هل عملوها
بخطاب الحق أم عملوها
لغير ذلك وهو قوله تعالى
يوم تبلى السرائر وأطال
فى ذلك ثم قال وان كان ولا بد
للحاکم من الفرح باقامة
الحد على المحدثين
ذلك لما أقطعه ذلك الحد
من المطالبة فى الآخرة
* قال وليس عندنا فى مسائل
الاحكام المشروعة أصعب
من الزاخرة فانه ولو أقيم
عليه الحد فانه يبقى عليه بعد
اقامة مطالبات من مقام
العبادة انتهى فليتامل ويحمر

وقال من أراد الاجر التام فلا يقدم شيأ على تلاوة القرآن لاجل سماع الملائكة السابحين منه

فانهم لا يقدمون شيئا على سماع القرآن لانه أشرف أروافهم وأعلاها ومن لم (٥٣) ينيسر له تلاوة القرآن فليجلس لبث العلم لاجل

الأرواح الذين غذاؤهم العلم لكن لا يتعدى علوم القرآن قال واعلم ان جميع ما أترككم به في مجالسي وتصانيفي أغماها ومن حضرة القرآن وخزانته فاني أعطيت مفاتيح الفهم فيه والامداد منه وذلك كله حتى لا أخرج عن مجالسة الحق تعالى * وقال في قوله صلى الله عليه وسلم والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه اعلم ان حركات جميع الأئمة العادلة لا تكون قط الا في حق الغير لا في حق نفوسهم بالا صالة فاذا رأيت السلطان قد اشتغل عن مصالح رعيته وما يحتاجون اليه فاعلموا انه قد عزله المرتبة به في العمل ولا فرق حينئذ بينه وبين العامة وانما لو قصة وسى لما خرج لحاجة أهله كما هو الله في عين حاجته وهي التاروك ذلك الحضر بعثه أمير الجيش الذي كان فيه يرتادله ماء وكانوا قد نفذوا الماء فوق بعين الحياة فنشر بمنها فعاش الى الآن وهو لا يعرف ما خص الله به شارب ذلك الماء من الحياة فهو دائما أنتج سعيه في حق الغير قال واقد رقيت الحضر بائدية وأفادني لتسليم لمقاتلات الشيوخ وأن لا أنازعهم وان كانوا مخطئين في نفس الامر (وقال في) قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا

منهى عنه الا ويقال به امر ما موره يكون كفارة له *

اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق نقل بهض العارفين ان سبب مشروعية جميع التكليف هو الاكالة التي أكلها أبو آدم عليه الصلاة والسلام من الشجرة فكانت جميع التكليف في مقابلتها كفارة لها وتطهيراً لمثلها انتهى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله بنقل ذلك أفاض عن سيدي ابراهيم المتبولي رضى الله عنه ولا يخفى ان أكل آدم من الشجرة لم يكن معصية حقيقة وانما كانت صورة ليري بنيه كيف يفعلون اذا وقعوا في محظور ولان الانبياء عليهم الصلاة والسلام نرى بهم دائم فلا يتقون قط من مقام أحوال الآلاء على منه يكسر بسطه في مجت الاجوبة عن الانبياء فرأجه فكان حكم هذه الاكلة منهجبا لي بنيه بالا صالة الى يوم القيامة الامن شاء الله تعالى لان الشجرة كانت مظهر الار تكاب بنيه النهى فعلا وأهما حراما ومكروها وخلاف الاولى ولكل أهل وان تفاوت مراتب الناس فادونهم من يرتكب خلاف الاولى وأعلاهم من ارتكب أكبر الكبائر غير الشرك فان الشرك لا كفارة له الا التوبة منه والذي عندنا فيما ورد من اطلاق اسم المعاصي في حق الانبياء فعمول على خلاف الاولى لانهم لا يتعدون قط مرتبة خلاف الاولى فعاصيهم كلها من هذا الباب وان فعلوا مكروها فاعلموا بغيره لبيان الجواز للامة توسعة من الله عليهم فلهم في ذلك الاجرا بوجوه على بيان المباح بفعلهم وأما معاصي غير الانبياء فان كان الولي محفو ظا فخطه المكروه مادامت العناية تحفه فان تخافت عنه العناية فقد يقع في الحرام أيضا وأما عامة الناس فرما يقعون في الثلاثة أحوال الحرام والمكروه وخلاف الاولى فعلم ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يشاركون غيرهم في ارتكاب حرام ولا مكروه الا لبيان الجواز ولكن لما شرف مقامهم سمى الله تعالى وقوعهم في خلاف الاولى معصية وخطيئة فافهم فاسم المكلفين من الامة أحد الا ووقع في النهى ولو في خلاف الاولى الذي هو كذابة عن أكله من الشجرة فكانت جميع التكليف في مقابلة وقوع بني آدم فيما ذكرنا وكان في أكل آدم من الشجرة ثم توبه الله عليه واجتنباته واصطفايته فتح باب الذلة والانكسار لبنيه وبيان انهم كهم تحت القضاء والقدر في كل ما يتحركون ويسكنون فيه من أمر ونهي ومباح * وان بين لك أحكام التكليف من حيث انك كفارة من باب الطهارة الى باب أمهات الاولاد فتقول وبالله التوفيق اعلم ان آدم عليه الصلاة والسلام لما أكل من شجرة النهى الذي هو فعل خلاف الاولى بغير اذن صريح من البارئ جل وعلا في حال نسيانه وفي حال طاعة ابليس لا يخلف بالله كاذبا سمى الحق تعالى ذلك معصية اعلم مقامه ثم بعد التوبة زاد في اعتنا به بانه جعل له مذكرا من نفسه ملا وقع منه وهو البطنة القدرة المنتنة على خلاف ما كان عليه في تلك الجنة وكان آدم عليه السلام كل أخذته البطنة من بول أو غائما أو ريج كرهه تذ كرم او وقع منه فزاد في الاستغفار ارجح الا لا تعظيم الله عز وجل ولذلك جاءت شريعتنا بطلب الاستغفار اذا خرجنا من الخلاء وهذا حكمته وزاد حواء وبناتها على آدم وذكور بنيته الحيضة في كل شهر زيادة على البطنة التي بينها آدم عليه السلام الاكل من الشجرة وقطعها الفرة من الشجرة لا آدم حتى أكلها وكانت شجرة التين على خلاف في ذلك ولا يخفى ان عقوبة من يأتي الخلفات وهو مستحسن لها أشد من يأتيها مستجبالها اذا التاويل يذهب فجع المعصية واعلم بأن أن تلك الجنة التي كان فيها آدم وحواء ليست محلا للقدر الذي تولد من تلك الاكلة فلذلك أنزل الى الارض التي هي محل العقوبات ثم لما أنزل اليها تولد في بطنها من تلك الاكلة التي أكلها من الشجرة البول والغائط والدم والنوم ولذة اللبس للنساء بمجماع أو غيره وتولد في ذريتهما كذلك بسبب أكلهم من شجرتهم الحاصنهم وبتمامتهم زيادة على ذلك وهو الجنون والانغماء بغير مرض والحماط والصنات والقهقهة والتجتر والتكبر باسبال الارز والقميم والسراويل والعمامة والغيبة والنميمة والبرص والجذام والكفر والشرك وغير ذلك مما ورد في الاخبار والآثار انه ينقض الطهارة لكل هذه الأمور ومتولدة من الاكل كذا ذكرنا ولا يوجد لنا ناقض للطهارة قط الا وهو متولد من الاكل والشرب فان من لا يأكل ولا يشرب حكمه حكم الملائكة في عدم وقوعه في شيء ينقض الطهارة كما ذكرناه ومما تذكره فان الملائكة لا تبول ولا تعوط ولا يجري لها دم أصلا وكذلك لا تشتهي لذة اللبس

آمنوا امرادهم ولا الذين أبهيم باسم الابحان هم الذين آمنوا بالباطل وكفر بالله كما قال تعالى وان يشرك به تؤمنوا قسبي المشرك مؤمنا

وأطال في ذلك وإته أعلم وقال في الباب السابع (٥٤) والستين وثلاثة اجتمعت روي يسي عليه السلام في السماء الثانية وثبت

على يديه وكان له في عناية عظيمة فهو لا يعفل عن تربيته إلى الآن وأطال في ذكر ما وقع له معه وكذلك الانبياء الذين في السموات ثم قال ولما اجتمعت باراهيم عليه السلام قلت يا أبت لم قلت بل فعله كبيرهم قال لانهم قائلون بكبرياء الحق على آلهتهم التي اتخذوها فقلت له فما اشارت بك بقلوك هذا فقال لي أنت تعلمها فقلت له اني أعلم انها اشارة ابتداء وخبر محذوف يدل على ما فعله كبيرهم فانه لوهم اقامة الحجج عليهم منهم فقل لي على السلام ما زدت على ما كان الامر عليه فقلت له فما قولك في الانوار الثلاثة يعني الكوكب والقمر والشمس أكان ذلك عن اعتقاد فقال لا انما كان عن تعريف اقامة الحجج على القوم ألا ترى الى قول الحق تعالى في كتابكم وتلك حججنا آتيناها باراهيم على قومه وما كان اعتقاد القوم في الاله الا انه غرود بن كنعان لتلك الانوار قال ولم يكن القوم يعتقدون في النمرود انه الاله الحق لانهم انما كانوا يعبدون الالهة التي نحتوها وأطال في ذلك بكلام دقيق فليتنا مل ويحمر (وقال) في الباب الثامن والستين وثلاثمائة في قوله تعالى خلق السموات والارض بالحق اعلم ان

ولا الجماع ولا تحن ولا يغمي عليها ولا تنام ولا تعصى الله بقول ولا تفعل ولا يبرص لها جسم ولا يلحقها جذام ولا يخرج لها صنان ولا تخاطو ولا تضجك الا تبسم من غير قهقهة ولا تكفر ولا تشرك بالله ولا ترتد عن دينها أبدا وايضا ذلك ان العبد لا يعصى قط حتى يحجب ولا يحجب الا حتى يأكل ويشرب فلو لانه حجب بالاكل والشرب ما وقع في معصية قط فصيح قول الامام على رضي الله عنه من مس أبرص أو أجذم أو موديا أو نصرانيا أو صليبا فليتوضأ ولما كانت هذه النواقض كلها من لازمها سوء الادب مع الله تعالى والغفلة عنه وكان ذلك مضعفا للبدن والقلب حتى ربما ألحقه بالمرض أمرنا الشارع صلى الله عليه وسلم وأتباعه المجتهدون بالتطهر بالماء المطاق المنعش للبدن وأمرنا بالتفرغ عن كل شيء نولده من الاكل والشرب وحرموا علينا الصلاة ونحوها مع وجوده حتى نتطهر بالماء والتراب بل أمرنا الشارع صلى الله عليه وسلم بالانتزاع عن مس المحل الخارج منه البول والغائط حتى ان الشارع صلى الله عليه وسلم أمرنا بنضع السراويل التي عساه العرج وقال بذلك أمرني جبريل عليه السلام فكان صلى الله عليه وسلم ينضع سراويله بالماء كما توضأ وليس النضع المذكور دفعا للوسواس في حقه صلى الله عليه وسلم كما يتوهمه بعضهم لعصمته عن مثل ذلك اذ قيل انه نوع من الجنون والحق ان ذلك انما هو الامساك السراويل للعرج كما قررنا ذلك وقد أورد على الولد عبد الرحمن هنا سؤالا فلم يفتح الله تعالى لي فيه جواب وهو انه اذا حكم الشارع بنقض الوضوء من لمس العرج لكونه محلا للخارج فلم لا يأمرنا بالوضوء اذا لمسنا الغائط الذي هو أفج من محله انتمى فقد علمت ان القول بالنقض بمس الذكر والبر وفرج المرأة ليس لذاته ما وانما هما لكونهما محلا لخروج الناقض وملاصقته اذ لو كان النقص بذلك لذات العرج من حيث كونه موطئا من الاكل لكان حكم جميع أعضاء البدن كذلك ولا قائل به فان جميع الاعضاء قد تولدت من الاكل ونمت به وقد جاءت أقوال المجتهدين على وفق الأدلة الواردة في النقص تخففا وتشديدا فمنهم المشدد ومنهم المخفف ومنهم المتوسط في الناقض وفي الماء الذي يتطهر به فاما تفقوا على النقص به البول والغائط والجماع والجنون وما اختلغوا في النقص به لمس المحارم ومس الفرج بباطن الكف وليس المجوز الشوهاة وخروج الدم من البدن والغيبة والقهقهة ومس الابط الذي فيه صنان ومن المشركين والاونان والصلبان وقد جمع بعضهم بين قولي النقص بمس الفرج وعدمه فجعل النقص به خاصا بالاكابر من العلماء وجعل عدم النقص به خاصا بالعوام من أهل الضرورات كالموسوسين في أيام البرد الشديد فليس للأكابر الترخص في ترك الوضوء من مس الذكر والمرأة الا لعذر شديد وكذلك القول في كل ما جاء فيه تخفيف وتشديد من الشارع كما سيأتي بسطه ان شاء الله تعالى في محبت أن سائر أئمة المسلمين على هدى من ربهم فلم أن الناقض حقيقة انما هو الطبيعة المتولدة من الاكل حتى القول بنقض الطهارة بخروج حصة أو عود مثلا انما الناقض حقيقة ما على الحصة أو العود من الطبيعة لانفس الحصة والعود فان الطبيعة هي التي تخرجت الشهوة بها حتى حجت العبد عن شهوده لربه عز وجل وليس في الحصة والعود ما رذشه ولو لمعهما المكاف ثم خرجا منه وأما بطلان الصوم ببلعهما فاما حكمه العلماء سد الباب الاكل من باب تحريم الحريم كما منعوا الاستمتاع بما بين السرقة والكسبة فرأوا من القرب من الفرج الذي هو المقصود بالنهي وكما حكموا ببطلان الصوم بأكل مقدار مسممة مع ان ذلك لا يثير شهوة وكما حرموا شرب قطرة خمر مع ان أصله لغيره هي الاسكار وقس على ذلك دخول الميل في ذكر الصائم أو دبره مثلا فانهم حكموا على فاعل ذلك بالافتطار مع انه لا يسمى أكل ولا شربا لا شرعا ولا لغة ولا عرفا (فان قيل) فلم وجب علينا تعميم البدن بالغسل من خروج المني مع انه دون الغائط في الاستعداد بيقين (الجواب) انه انما وجب علينا تعميم البدن في الغسل من الجارية بخروج المني لانه فرع أقوى لذمة من أصله فوجب تعميم البدن في ذلك الامن حيث اللذة لا من حيث الاستعداد فان الجماع لما كان يحس باللذة أنها مذمومة بدنه كله حتى انه لا يكاد يتعقل شيئا معها أمر بتعميم بدنه بالماء لينعشه من ذلك الفتور الذي حصل للبدن عقب خروج المني فكانت الغفلة عن الله تعالى فيه أكثر من الغائط والبول ولذلك قال أبو حنيفة رضي الله عنه ان القهقهة في الصلاة تنقض الوضوء لما كانت لا تقع

تعالى في تمام الآية تعالى عما يشركون من أجل الباء فعني بالحق أي الحق فالباء (٥٥) هنا هي عين اللام في قوله تعالى وما خلقت الجن

والانس الا ليعبدون قال
وايضاح ذلك ان الحق تعالى
لا يخلق شيئا بشئ وانما يخلق
شيئا عند شي وكل باء تقتضي
الاستعانة والسببية فهي
لام فخلق الله شيئا الا للعب
وهو ان يعبد ذلك المخلوق
على حسب ما يليق به
وأطال في ذلك فليست
* وقال في الباب التاسع
والستين وثلاثمائة اختلف
أصحابنا في هذا النوع هل
ينقطع اختصاصه بانتهاء
مدة النبوة أم لا فن لم يكشف
قال بانتهائه ومن كشف
قال بعدم انتهائه وان
التوالي في النوع الانساني
باق في الجنة وأطال في ذلك
* وقال في قوله تعالى فقال
هؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا أي فالكلم
بما يحبون لا تعلمون ما
نحدثكم به فان الشريعة
حديث وخبر الهى بما يقبله
الوهم والعقل ويعلمها الله
انما تعلمون قد عاوان
حدث عندكم فها هو
حديث العين قال الله تعالى
ما يأتيهم من ذكر من ربهم
محدث وما هو الا كلام الله
الازل فحدث علمهم
حين سمعوه فهو محدث
الاثبات قديم العين كما تقول
حدث اليوم عندنا ضيف
ومعلوم انه كان موجودا
قبل ان ياتي وقد جاء القرآن
في مواد حادثة تعاقب السمع
بها وكذلك الفهم تعلق بما

الامن قلب غافل غير حاضر مع ربه عز وجل ومعلوم ان حضرة الرب منزهة عن وقوع القهقهة فيها من أحد
من أهل حضرته انما شانهم الادب والبهت والذبول (فان قيل) فواجبه وجوب تعميم البدن على الحائض
والنفساء (فالجواب) أن وجه ذلك زيادة القدر الحاصل من دم الحيض والنفاس وكثرة انتشار الدم في
مجلات البدن بواسطة العرق وغيره وأيضاً قل بعد الزمن المتخلل بين الحيضات فلا يشق عليها العسل كما حصل
موجبه بخلاف الحدث الاصغر لقرب زمنه من بعضه بعضاً إعادة فلذلك خفف الامر علينا فيه بغسل الاعضاء
المقروضة والسنة فقط الكثرة تكرر سبب حدثها وإيضاً فان أعضاء الوضوء آله لغالب المعاصي الواقعة
من العبد فاذا غسل المتوضي الحاضر القلب مع الله تعالى أعضاء الوضوء وتذكر عند غسل كل عضو منها
ما جنه من المعاصي واستغفر الله تعالى عند ذلك وندم عليه طهر ذلك العضو طاهر ارباطنا ونحرت خطايانا
لان من كان مصر على المعاصي وما لا يتحمله خطايانا يغسل أعضاءه بالماء فافهم بخلافه اذا تاب وندم فان
خطايانا تختران قببات توبته بنص الحديث مع الماء فدخل حينئذ حضرة الله تعالى التي هي الصلاة على
أكل حال يليق به (فان قيل) فواجبه اتفاق العلماء على نجاسة البول والغائط من الآدمي دون البهائم
التي تؤكل مع أن الآدمي أشرف من البهائم كلها (فالجواب) أنا نقول وما جاءنا الاتفاق على نجاسة بوله
وغائطه الامن جهة شرفه فانه هو المكاف دون البهائم فلما كل من شجرة النهي بالمعنى السابق أول
المحبت بخلاف البهائم فانهم لا توصف بطاعة ولا معصية فلذلك خفف في بولها وغائطها والقاعدة ان كل من
عظمت مرتبته علمت مغيرة وكان الاصل من حيث العقل عكس ذلك ليساع المقرب ويؤخذ المبعد
وكان ينبغي لكل من شرفت مرتبته ان يظهر كل شيء خالطه من الماء كل والمشارب لكنه لما غفل عن ربه
واشتغل بشهوات طبيعته انعكس حكمه فلذلك صارت الماء كل والمشارب الطيبة المبخرة بالمسك والعود
محسة خبيثة فذرة بولها وغائطها وذا طاروا صانعين صاحبته بحوكم وبليدة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم (فان قيل) يفهم من تقريركم هذا أن من كان معصوما ولم يشتغل عن ربه بحكم طبيعته أن يكون بوله
وغائطه طاهرا (فالجواب) نعم وهو كذلك كما فتى به شيخ الاسلام البلقيني والسبكي والجلال السيوطي
 وغيرهم حتى قال شيخ الاسلام السراج البلقيني والله لو وجدت شيئا من بول النبي صلى الله عليه وسلم وغائطه
 لا كتمته وشرفته في الحديث ما يؤيد ذلك فروى الطبراني وغيره نحن معاشر الانبياء بنيت أجسادنا على
 أجسام أهل الجنة اه ولذلك كانوا يشمون المسلمين موضع برازهم صلى الله عليه وسلم وأما دليل من قال
 بنجاسة البول والغائط من النبي صلى الله عليه وسلم فهو كونه صلى الله عليه وسلم كان يتنز عنه ويغسل
 ما أصابه منه أو يمسحه بالجرو لو من حيث الجزء البشري (فان قيل) فلم تنفق العلماء على نجاسة فضلات
 الآدمي كلها من مخاط و بصاق وعرق ابطنه لتولده كاهن الاكل (فالجواب) انما لم يتفقوا على ذلك لحفة
 القيح والقذر فيها وبعدها عن صورة لون الطعام والشراب بخلاف البول والغائط فانهما يشبهان غالب لون
 أصلهما (فان قيل) فواجبه الامر بالجمع بين الماء والتراب في نجاسة الكلب (فالجواب) وجهه ان الله
 تعالى جعل سورته نجاسة الغلب اذا أكل أو شرب ومعلوم أن من مات قلبه صار لا يحسن الى موعظة ولا الى
 خير ولا يهتدى لتوبة اذا وقع في ذنب وما كان يؤثر كاهن أو شربه ما ذكر مع التعبد بمرءه بالرجس والنجس
 كما قال تعالى انما الخمر واليسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فكل ما سماها تعالى رجسا من
 حيث ما تورثه من الصد عن ذكر الله وعن الصلاة فكذلك صح تسمية سؤر الكلب نجسا بالنظر لما تورثه من
 القساوة في الانسان ووجب علينا التباعد عنه فلذلك أمرنا بالشارع بالجمع بين الماء والتراب في الغسل من
 سؤره أو غير ذلك من فضلاته لكون الماء والطين اذا اجتمعا أنبتا الزرع بخلاف أحدهما بغيره اذا وضع
 على الحب لا ينبت ثمرة ولا يثمره نتاج فكذلك من غسل النجاسة الكلبة بالماء فقط أو بالتراب فقط بان مسحها
 به لا يزال ذلك الاثر الذي عبت القلب (فان قلت) فاي المذهبين أرلى بالعمل من يقول بطهارته أو من
 يقول بنجاسته (فالجواب) القائل بنجاسته أولى وأحوط في الدين وان لم يصرح الشارع بنجاسته لفظا وقد

دلت عليه الكلمات فله الجديون من وجهه والقدم من وجهه وأطال في ذلك وقال لا يطلب العبد ان يعرف حقيقة نسبة أخبار الصفات الى الله

هو رجل وكل من اولها حم رؤيه الحق (٥٦) يوم القيامة حين يقع النجلى فاعظامها من حسرة وقال ليس في الجن من يجهل الحق

تتبع الامام البهيقي الادلة على التصريح بنجاسة الكلب فلم يجد فاستدل على نجاسته بانه صلى الله عليه وسلم
 نهي عن اكل ثمن الكلب وقال لولا نجاسته لما حذر الله تعالى علينا اكل ثمنه انتهى * ومما وقع أن سيدي
 عليا الخواص رحمه الله نهي شخصاً من المالكية عن شرب لبن شرب منه الكلب فقال الفقيه مذهبي انه
 طاهر فقال له الشيخ ان شربت فضلت عيت قلبك فلم يسمع للشيخ فقسانبه تسعة شهور وروى يحيى بن الشيخ
 ويقول يا سيدي ثبت الى الله تعالى فان قلبي صار لا يحسن الى قراءة قرآن ولا علم ولا يستلذ بعبادة فقال له
 الشيخ قد غيبتك فلم تسمع ولولا ان هذا الفقيه ذاق العلة في نفسه لما آمن بكلام الشيخ وما رأيت أحد انبه على
 هذه العلة غيره رضى الله عنه (فان قيل) فما الوجه الجامع بين أقوال الأئمة في التطهير بالماء المطلق
 والمستعمل ومما لم يظهروا في ذلك (فالجواب) ان لم يظهروا الاعمال الواقعة من المكافئين فن كان لم يظهروا عظمة
 الذنوب وقبحها اشترط في الطهارة الماء المطلق ومن كان لم يظهروا غلبة الرحمة على الخلق جوز الطهارة بالماء
 المستعمل بشرط بقاء الروحانية في الماء ولو تكررت الطهارة به بدليل انبائه الزرع فكما كانت ذنوب
 العبد أقيح وأكثرت طواب باستعمال الماء الذي لم يستعمل قط الآن يكون مستنجراً ولا شك أن الماء الذي
 لم يستعمل أنعش لبطن المعاصي ومن شك في تجرب ولا إمام أبي حنيفة في المسألة المستعمل ثلاث روايات
 (أحدها) أن المستعمل في الحدث حكمه حكم الماء المتغير بالنجاسة (ثانيها) انه كبول البهائم سواء (ثالثها)
 انه طاهر في نفسه غير مطهر لغيره كقول الشافعية وهذه أعدل الروايات وأما الامام مالك فجوز الطهارة بالماء
 متكرر ما لم يتغير جداً على ما بلغنا فهو أوسع الأئمة قولاً في ماء الطهارة ولكل من روايات أبي حنيفة الثلاثة
 وجه فوجه الرواية الاولى الاحتياط فيجب غسل تلك الطهارة كأنه اغساله الكبار من زنا ولو اط
 وشرب خمر وموافقة في الناس وغيبة العلماء العالمين والاولياء والصالحين وغسالة هذه الكبار اذا خرجت
 في ماء فذرت ضررة وغيرته والناس بين مقل ومكثري ارتكاب هذه الذنوب ومن الناس من يجمع بين فعلها
 كلها في يوم أوجعة (فان قيل) ان الحكم بنجاسة غسالة طهارة الناس يلزم منه سوء الظن بهم (فالجواب)
 لا يلزم من ذلك سوء ظن انما ذلك احتياط فيعامل الناس كعامله من يسي بهم الظن من غير سوء ظن فلا
 يلزم من الحكم بنجاسة الماء المستعمل اثبات المعاصي في حقهم * وسعدت سيدي عليا الخواص رحمه الله
 يقول مراراً انما قال الامام أبو حنيفة بنجاسة غسالة ماء الطهارة لانه كان من أهل الكشف فكان اذا رأى
 في الماء عرف غسالة كل ذنب وميزه عن غسالة غيره وصاحب هذا الكشف لا يقدر على الخروج عن حكم
 مشهده لانه يشاهد الماء قد زامنتا كيف يتوضأ منه أو يغسل وكان سيدي علي رحمه الله يقول من
 كشف الله عن بصيرته رأى غسالة الكبار أقدروا نبتن من نول الكلب والجوارأ وجيعتهما اه وأما وجه
 الرواية الثانية فهو ان غالب معاصي العباد الذين يتطهرون منها صغائر والاصل عدم وقوعهم في الكبائر أو
 ندور ذلك بالنسبة لوقوعهم في الصغائر ومعلوم أن الصغائر حالة متوسطة بين الكبائر والمكروهات فيكرن على
 قياسه حكم الماء المستعمل حكم النجاسة المتوسطة بين المغلظة والمعفو عنها وأما وجه الرواية الثالثة من قول
 الامام أبي حنيفة ومن وافقه رضى الله عنه فهو أن احسان الظن بالمسلمين واجب بالاصالة ولان الاصل عدم
 ارتكاب المتطهرين للكبار والصغائر وانهم لم ارتكبوها وكفرت عنهم باعمال آخرها أو الماء للطهارة
 الا وليس عليهم خطيئة الا أن يشاهدوا ناساً زانين مثلاً ولم يتبفوا ولم يعمل أعمالاً تكفر عنه ما جناه
 فهذا ربحاً يندب للمحتورع أن يحتجب ماء طهارته لان ماء كاه أهل الرواية الاولى فرضى الله تعالى عن الامام
 أبي حنيفة ما أدق نظاره وما أنصف لدين الله وعباده ورضى الله عن بقية المجتهدين آمين * ثم لا يخفى أن الغراب
 قائم مقام الماء عند دفعه فلا يقال اننا سقطينا الكلام على التيمم كما لا يقال اننا سقطينا الكلام على مسح
 الخف لانه لا بد من غسل الرجلين أو مسح الخفين والله تعالى أعلم * فقد بينا لك وجه تعلق الحدث
 والطهارة بالاكل فتأمل فانه بغيس * وأما وجه تعلق مشروعية الصلاة بانواعها بالا كل من شجرة النسي
 كل أحد بما يليق بحاله من ارتكابه محرماً ومكروهاً وخلاف الاولى فهو أن تعلم أن الصلاة ما شرعت

تعالى ولا من يشرك به فهم
 ملحقون بالكفار لا
 بالمشركين وان كانوا هم
 الذين يوسوسون بالشرك
 للناس وأطال في ذلك
 فليتامل ويحذر * وقال صلى
 الله عليه وسلم ما فضلكم أبو
 بكر بكنى يرصوم ولا صلاة
 ولكن بسروقر في صدره
 اعلم ان الإشارة بهذا السر
 والله اعلم الى ما وقع له رضى
 الله عنه يوم وت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من الثبات
 حين اضطربت عقول
 الصحابة ذلك اليوم ما لا يمكن
 ان يسمع حتى شهد على نفسه
 ذلك اليوم بقصوده وأبو
 بكر رضى الله عنه لم يتغير عليه
 حال بل صعد المنبر وقرأ
 وما محمد الارول قد خلت
 من قبله الرسل الآية
 فتراجع من كان حكم عابه
 وهم من الناس وعرف
 الناس فضل أبي بكر على
 الجماعة فاستحق الامامة
 والتقدم وما يابعه من يابعه
 سيدي وما تخلف عن بيعته
 الامن جهل منه السر الذي
 وقر في صدره أو من كان في
 محل نظر من ذلك أو متاولاً
 وذلك ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم شهد له في
 حياته بفضله على الجماعة
 بالسر الذي وقر في صدره
 ولم يظهر حكم ذلك السر الا
 يوم مات رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأصل ثبات أبي
 بكر ووصوله الى مقام شهد
 فيه ان وت رسول الله صلى الله عليه وسلم حق وانه مثل الجربان أحكام الربوبية عليه وهناك يجرد أبو بكر بقلبه الى

جانب الحق ونوكل على الله وحده وما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أبابكر قاله (٥٧) مع الله بالاعتماد عليه وحده دون غيره وأنه

صار يترقب لما يوحى الله به
اليه على لسان رسول الله
صلى الله عليه وسلم في كل
خطاب سمعه منه قال في حقه
ما قال (قلت) ومن هنا جعل
القوم حال أبي بكر المذكور
ميزاً لـ كمال المريد وأنه متى
صار يرى شيخه بحال الجريان
الاتحاد وان الأمر كله لله
وصار لا يتأثر بفقد شيخه إذا
فقد بؤت أو سفر بعبد كل
ذلك التأثر فقد كمل حاله
واسحقى الغطام وأطال في
ذلك وتقدم في الباب الثالث
وثلاثمائة السكالم على حكمه
ترتيب ولاية الخلفاء الأربعة
فراجعهم وقال فيه من قال
ان الحق تعالى يحل في الصور
فهو أعمى البصر والبصيرة
لان غاية الناس مرتبة
الاحسان ثم الايقان المشار
اليها بقوله اعبد الله كأنك
تراه فنمثلة في خيالنا شيئاً
ولم يحجر الشارع علينا أن
نجعل معبودنا محسوساً
كالاصنام لأن تخيله صورة
فان الشارع يعلم ان من مرتبة
الخيال أن يجسد ويصور
ما ليس بجسد ولا صورة
وهذا من رحمة الله بنا التي
وسعت كل شيء ومن شئ في
قولنا فلنقبل الحق في حال
مناجاته في الصلاة خلفه
كما هو امامه فانه لا يقدر هذا
حكم الوهم وأما من حيث
الايمان بالله فانه تعالى لا
يختبر وليس هو في جهة
فاعلم ذلك وقال لما سحر

الاقربة واستغفروا وتقر بالي الله تعالى وفتح الباب رضا الحق سبحانه وتعالى عنا حين أكلنا من شجرة النهي أو
هم منابه فشرع تعالى لنا الصلاة فرضها ونفلها تكفيراً لذلك وفي الحديث تقول الملائكة عند دخول وقت
الصلاة يا بني آدم قوموا الى نارك التي أوقدتوها فاطفئوها وقد جيع لنا الحق تعالى في الصلاة جميع عبادات
الملائكة الاعلى والاسفل لمن يعقلها (فان قلت) فما وجه تكرارها في الليل والنهار (فالجواب) وجهه حتى
يتذكر العبد ما جناه من المعاصي والشبهات والغفلات من الصلاة الى الصلاة كلما توضأ وصلى فيتوب
ويستغفر داخل الصلاة وخارجها فلو كشف للمصلي لرأى ذنوبه يتحدري عينا وشمالاً عنه في حال قيامه وركوعه
فلا يصل الى حضرة السجود التي هي أقرب ما يكون العبد من شهوده وعليه خطيئة واحدة فينابجس به عز
وجل في سجوده وهو طاهر مطهر من الذنوب (فان قلت) فاذا كان لا يصل الى السجود حتى لا يبقى عليه خطيئة
الاكفرت بالافعال والاقوال التي في الصلاة فأى فائدة لاوضوء قبلها (فالجواب) ان الوضوء شرط من شروط
الصلاة حتى ان الصلاة تصح فتكفر الذنوب فانه اذا انتفى الوضوء انتفت الصحة الا بعد شريع كفاقد الطهورين
فغفرت الذنوب في الصلاة لا تكون الا باجتماع الوضوء والصلاة وذلك ان من الناس من يموت بدنه بالمعاصي
أو يضعف أو يفتر ومن الناس من يموت بدنه بخلاف الاول أو يضعف أو يفتر ومنهم من يموت قلبه بتوالي
الغفلات أو يضعف أو يفتر فاذا تطهر بذلك الماء المنعش لذلك البدن حي ثم انه يقوم فيدخل حضرة الحق
تعالى في صلاته فيعبد الله تعالى كأنه يراه فهو ما بين تكبير الله عز وجل وتحميده وتثنا عليه بما هو أهله
وسؤال أن الله تعالى يعينه على أداء ما كلف به في هذه الدار حتى الصلاة التي هو فيها وهذا يتصل الى الصراط
المستقيم وموافقة الامام في قوله آمين فيغفر له ما تقدم من ذنوبه أي الخاصة بالصلاة والافتقار ودان من توضحاً
كما أمره الله خرب خطايا أعضاءه كلها حتى يخرج نقياً من الذنوب ثم يكون مشبهه الى صلاة الجماعة ورفع درجات
فراادنا بالذنوب التي تبي الى الدخول في الصلاة الذنوب الخاصة بها كما مر فلم أنه لا يجرع مع الوضوء الا المعاصي
الخاصة به لا بالصلاة ولو كان المراد بالذنوب التي تخفى الوضوء جميع الذنوب بحكم العموم لم يبق لغيره من
الصلاة والصيام والركعة والحج وغير ذلك مما ورد في الشريعة شي يكفر فافهم * وقد قدمنا ان كل منهي
له مأمور يكفر وهذا اذا أتى بالمأمورات على التمام والا احتاجت نفس المأمورات الى مكمالات كما
يسألنا السكالم على ذلك في كتاب اسرار العبادات وهو كتاب نفيس ما وضع مشله فيما أطن وبما
يؤيد ما قرأناه ما قاله المفسرون وفي قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات أن المراد بالسيئات
هنا الصغائر دون الكبائر اذ الكبائر لا يكفرها الا التوبة المفوض هذه في أحكام الدنيا وأما أحكام
الآخرة فقد يكفر الزنا صدقة الزاني برغيف على مسكين كما ورد في قصة العابد الذي عبد الله خمسة مائة سنة
ثم زنى فوزنت عبادته كلها فرجت الزنية عليها ثم تصدق برغيف فرج على تلك الزنية فافهم (فان قيل)
فاذا كانت الصلوات الخمس كفارات لما بينهن ما اجتنب الكبائر فلم أمرنا بالنوافل (فالجواب) انما أمرنا
بالنوافل جبراً لما يقع في فرائضنا من الخلل والنقص فان تأدية الفرائض بلا خلل ولا نقص من خصائص
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك فنأمل قوله لك تعثر على
ما قلناه ولا نفل الا بعد كمال فرض ومن ذلك أيضاً سجود السهو فانه يجبر خلل النقص الواقع بترك الاعضاء كما
ورد وكما قدس (فان قلت) فما كيفية تكمله الفرائض بالنوافل (فالجواب) كيفية أن يكمل الخلل
الذي في أركان الفرائض بأركان النوافل والخلل الذي في نوافل الفرائض كالآذان المسحوبة بالسنة التي
في النوافل فلا يكمل واجب سنة ولا عكسه هكذا قال الشيخ محيي الدين في الفتوحات والله أعلم (فان قيل)
فما وجه تأكيد الشارع بعض النوافل دون بعض (فالجواب) وجهه أنه صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك
توسعة على أمته اذ لو أكدها كلها لربما شق ذلك عليهم وقد كان صلى الله عليه وسلم يحب التخفيف على أمته
ويقول اتركوني ما تركتكم وصلى ركعتين مرة في جوف الكعبة ثم خرج وقال لعلى شققت على أمي انهي
أي اذا تأتوا في ذلك فان طالع البيت الغالب فيه المشقة من الزجة وغيرها وصلى ركعتين قبل المغرب وقال

والظلمة من غير تخلص
 لاحد الجانبين قال ومن أراد
 ابطال السحر فلينظر الى
 ما عقد الساحر فيعطى لكل
 عقدة كلمة يحلها بها كانت
 ما كانت فان نقص عنها
 الكلمات بقي عليه من العقد
 شيء ضرورة فلا يزول السحر
 الا بحلل جميع العقد
 والسلام قال وهذا من
 العلوم الالهية فان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال ان
 روح القدس نفث في روعي
 ولا يكون النفث الا ربعا
 بريق لا بد من ذلك حتى يعلم
 بخلاف النفس فانه ربح مجرد
 وأطال في ذلك ذكر غرائب
 * وقال انما كان حديث
 النفس مغفورا ما لم تعمل أو
 تكلم لان الكلام عمل
 فيؤاخذ العبد به من حيث
 ما هو متعلق به كالغيبية
 والنميمة فانه يؤاخذ
 بحسب ما يؤدي اليه ذلك
 اللفظ وان كان تلفظه وله
 عمل زائد على التلفظ به فلم
 يعمل به فاعايبه الاوزر
 عين ما تلفظ به فهو مسؤول
 عند الله من حيث لسانه
 قال ولا يدخل الهنم بالشئ
 في حديث النفس كما تروهم
 اذ الهنم بالشئ له حكم آخر في
 الشرع بخلاف حديث
 النفس ولذلك موطن كمن
 يريد في الحرم المسكن الحادا
 بظلم يذيقه الله من عذاب
 أليم سواء وقع منه ذلك الظلم
 أو لم يقع وأما في غير الحرم
 المسكن فانه غير مؤاخذ بالهنم وان لم يفعل ما هم به كتب له حسنة اذا ترك ذلك من أجل الله خاصة فان لم يتركها

لمن شاء انتهى أي كراهية أن يشدد أحد من أمته على نفسه بالمواظبة عليها (فان قيل) فساوجه تعلق مشروعية
 صلاة الجماعة وصلاة السفر وصلاة الجمعة وصلاة الخوف بالاكل من شجرة النهى (فالجواب) وجهه ان
 من شأن من يأكل الحجاب فاذا حجب تكاف العبادات ومنها وثقل عليه الحر وج لصلاة الجماعة في المسجد
 البعيد والقريب وخرج عن كمال طاعة الشارع ولو كان في ذلك ذهاب شعاردينه فلذلك أمرنا بصلاة الجماعة
 في المسجد لئلا يذهب نظام ديننا أو يضعف ولوعلم الشارع أن نظام الدين في الصلاة يحصل بالاجتماع ما أمرنا
 به في الجمعة والصلوات الخمس وما ألحق بذلك من العيدين والتراويح والنوافل وانما خفف عنا الشارع في
 صلاة السفر والمرض وجعل للمسافر القصر والجمع تقديمًا وتأخيرًا والمريض الجمع دون القصر رحمة
 بنا لما يحصل عادة للمسافر والمريض من المشقة في تأدية الفرائض ومعلوم أن أصل ذلك كله الاكل فان من
 لا يأكل لا يحصل عنده ملل من عباداته كما قال تعالى في الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون وكذلك من
 لا يأكل لا يحصل عنده كسل من عبادة ولا يأثم من طاعة امامه وكذلك من لا يأكل لا يخاف من عدو أبدا فان
 الخوف انما يحصل من حجاب العبد عن ربه بالاكل فن لا يأكل لا يخاف أحد من خلق الله كما هو شأن الملائكة
 فان من يجوع كبرا ولا يأكل أصلا يصير الغالب عليه الروحانية والروحانية واج ملائكة لا تخاف من بعض بها بعضا
 وكذلك من لا يأكل لا يتخترق مشيئة ولا يلبس حريرا ولا ذهب ولا تفاخر فتأمل ذلك (فان قيل) فساوجه
 مشروعية النوافل المؤكدة التي شرعت فيها الجماعة كالعيدين والصلوات ذوات الاسباب كالسكوف
 والاستسقاء وصلاة الجنازة وما وجه مشروعيتها قتل تارك الصلاة جحدا أو سكلا (فالجواب) وجه مشروعيتها
 انما شرعت لحكم ومصالح العباد وأصل ذلك كله حجابهم بالاكل من شجرة النهى فانهم لما أكلوا منها
 بحسب مقاماتهم من الحرام الى خلاف الاولى قل خوفهم من الله تعالى فغفروهم الله تعالى بالآيات العظام
 من كسوف الشمس والقمر والقطع والغلاء فلو لا حجابنا بالاكل ما احتجنا الى الغفران والآيات ولا غفنا
 عما خلقناه لاسيما من يأكل الحرام والشبهات فانه بما يحجب بالكلية عن مصالح الدنيا والآخرة فلذلك
 شرعت هذه الصلوات مشحونة بالدعاء والاستغفار والتكبير لله تعالى عن جميع وجوه صفات التعظيم التي
 تبغها عولنا وتكبره عن أن يخرج شيء في الوجود عن ارادته ومعلوم أن من يأكل الشهوات لا يؤدى
 حق اخوانه لأحياء ولا أمورا ناجية فلذلك شرعت لنا صلاة الجنازة تكملة لوفاء حقوق اخواننا التي أخذنا
 بها في حال حياتهم فننفعهم بصلواتنا عليهم وطلبنا من الحق تعالى أن يغفر لهم وان يسامحهم (وأما) الحكمة
 في مشروعيتها جماعة العيدين فهي تأليف القلوب المتنافرة من كثرة المزاجية على الأغراض النفسانية
 والمشاغبة فيها حتى يرتبط الشخص بما ليس هو من رقة ليكون رقة فلا يكون وأصل ذلك كله الحجاب
 بالاكل وكذلك الحكمة في مشروعيتها صلحة الأعداء قبل الخروج لطلب السقيا من الله تعالى انما
 ذلك لكون التشاخن برفع تزول الرحمة فاذا اتصلوا بالحوادث اتلفت قلوبهم نزلت عليهم الرحمة وناسبهم
 اذ ذاك الفرح في العيدين والسرور ولبس الثياب النفيسة والحلي للعلمان والنساء والبنات فلا ينبغي للمؤمن
 أن يفارقه العبد وفي قلبه كراهية لاحد من المسلمين الا بطريق شرعي وهذا وان كان مطلوبا في كل وقت ففي
 العبد آكد لاسيما الحاجة في الحرم المسكن فان الله تعالى توعد بالعذاب من أراد فيه بأحد سوءا ولو لم يفعله
 (وأما) وجه تعلق حكم تارك الصلاة جحدا أو سكلا بالاكل من الشجرة فهو لكونه لما أكل حجب عن تأدية
 حقوق الله تعالى وحقوق نفسه بتعريضها للقتل فامرنا بالشارع بأقامة الحد عليه وان أدى الى قتله كفارة
 لذلك الفعل الا أن يترك الصلاة جحدا فانه يقتل كفرا فهذا كان سبب مشروعيتها الصلاة بانواعها
 وتعلقها بالاكل من شجرة النهى والله تعالى أعلم * وأما وجه تعلق الزكاة بانواعها بالاكل من شجرة
 النهى فظاهر وذلك اننا لما كننا لا ينبغي لنا شرعا ما من حيث الزيادة على الحاجة واما من حيث الحرام
 والشبهات فحينئذ كونه المالك لله تعالى في الاموال والاوقات فادعينا المالك فيها لانفسنا دون الله تعالى
 غفلة وشغفنا بما دخل تحت يدنا فلم نسمح نفوسنا أن تعطى منه شيئا لمحتاج بل صار أحدنا يجمع ويمنع

من أجل الله لم يكتب له ولا عليه فهذا الفرق بين الحديث النفسى والارادة (٥٩) التى هى الهم (قلت) وسأبقي ان شاء الله تعالى في

الباب الثانى والعشرين
وأربع مائة قول الشيخ اعلم
ان الله تعالى قد دفعنا عن
جميع الخواطر التى لا تستقر
عندنا الا بمكة لان الشرع قد
ورد أن الله تعالى يؤاخذ
فيه من يريد فيه بالحداب ظلم
وهذا كان سبب سكنى عبد
الله بن عباس بالطائف
احتياطاً لنفسه فانه ليس في
قوة الانسان أن يمنع عن
قلبه الخواطر فمن لم يحط به
الحق تعالى خاطر سوء فذلك
هو المحفوظ ومن لنا بذلك
قال قد أحسنه بنى سليمان
الدينلى على وجه التحدث
بالنعم أن له منذ خسين سنة
ما أخطر الحق تعالى في قلبه
خاطر سوء انتهى قال وانما
نكر تعالى الظلم بقوله بظلم
ليحسب من سكن مكة جميع
الظلم من كبير وصغير والله
أعلم * وقال في حديث
انصرناك ظالمنا أو مظلوما
اما نصره المظلوم فمساومة
عند الجميع واما نصره الظالم
فان تنصره على ابليس الذى
يوسوس في صدره بما يقع
منه في الظلم بالكلام الذى
تسخره النفوس وتنقاد
اليه فتعينه على رد ما يوسوس
اليه الشيطان من ذلك
فهذه نصرته اذا كان ظالماً
وكذا جاء الخبر في نصره
الظالم ان تأخذ على يديه
والمراد به ما ذكرنا فلا بد أن
تكون النصر واردة على
شي فانهم * وقال الشهادة

ويقتض الحلى الذى لم يشرع ومنع حق الله تعالى من الموائى والنقود من المعدن والركاز ومن ربح مال
الغبارة ونسبت نفسه كون الحق تعالى ألزمها باخراج الزكاة على الحكم المشروع فيها حتى ان لم يخرج زكاة
فطرها لحصل بذلك ضيق على الفقراء والمساكين وابن السبيل وغيرهم من الاصناف فلما حصل الضيق
المذكور أمرنا الشارع باخراج نصيب معين من كل نوع من أموال الزكاة تطهيراً لنا ولا لواحنا من الرجز
الحاصل بمنها من سواد القلب وغضب الرب وقلة البركة في الرزق وما سماها الله تعالى زكاة لالتنبه المؤمن
الكامل على كثرة غمؤا ماله اذا خرج حق الله تعالى منها وعدم نقصها بذلك الاخراج قال تعالى وما أتقتم
من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين وقال صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة * وأما وجه تعلق
نوافل الزكاة بالاكامة المذكورة فهو أن العبد اذا أكل ما لا ينبغي حجب واذا حجب لم تطع نفسه باخراج الزكاة
فأخرجها كل حالها وانقصه العدد وأوردية فامرنا الشارع بصدقة النافلة جبراً لذلك الخلل كما تقدم فطهر في
نوافل الصلاة * وأما زكاة الفطر فانما أمرنا به بعد صومنا لئلا يحل القبول فقد ورد في الحديث صوم
رمضان معلق بين السماء والارض حتى تؤدى زكاة الفطر وما عوق عن الصعود الا لخلل الواقع في الصوم من
حجاب الاكل في الليل ولولا الاكل ما نقص للمكاف عمل ولا كان يأتي به كلام من غير أن يخبره بغيبه أو نعمة
أو شتم أو أكل حرام أو نظراً الى محرم عليه ونحو ذلك والله تعالى أعلم * وأما وجه تعلق مشروعية صوم
رمضان وغيره بالاكامة المذكورة فهو أن الله تعالى جعل الصوم تطهيراً للنفوس وتقوية للاستعداد
والتوجه الى الله تعالى في قبول توبتنا من سائر الذنوب التى وقعنا فيها لما حجبنا بالاكل وذلك ان الصوم يورث
رقعة القلب وزوال الجسد ويسجد مجارى الشياطين التى انفتح بالاكل في سائر البدن حتى صار البدن كطافات
شبكة الصيد فان العبد اذا جاع ثم تعشى بقدر السنة وتسبح بقدر السنة فقط ولم يزد في السجود على ثلاث
تمرات مثلاً ضاقت على الشيطان المجارى حتى لا يجده مسلماً كيدخل منه الى بدن الصائم ليوسوس له بما
يريد منه ولذلك ورد الصيام جنة يعنى على البدن ما لم يخبره بغيبه ولا نعمة فلو فرض أن عبداً صام الصوم
الشرعى ولم يخبره صومه بشي لكان محفوظاً من الشيطان من رمضان الى رمضان (فان قيل) فلم كان رمضان
ثلاثين يوماً وتسعاً وعشرين يوماً بحسب تمام الشهر ونقصه (فالجواب) قد ورد أن تلك الاكامة التى أكلها
آدم عليه الصلاة والسلام من الشجرة مكنت في بطن آدم شهر والشهر يكون نارة ثلاثين ونارة تسعاً
وعشرين ثم خرجت فاستمر حكم تلك المدة في بنه فالأكل عليه السلام من الشجرة التى هى مظهر خلاف
الاولى كما مر فافرض صوم رمضان عليه وعلى بنه لاسيما من أكل من الحرام والشبهات (فان قيل) فلم شرع
صوم النفل (فالجواب) شرع جبراً للخلل الواقع في صوم الغرض نظير الصلاة والزكاة فلما علم الشارع من
أمتهم أنهم لا يؤدون عبادة صومهم على وجه الكمال شرع لهم زيادة على صوم رمضان صوم الاثنين والجميس
وثلاثة أيام من كل شهر وغير ذلك وقد ورد أن آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة اسود جسده اما
باعتبار البنية في نظر أهل الحجاب واما اظهار الحصول بسيادته بذلك في نظر العارفين اذا لانباء لا يتقنون قط
من حالة الالاعلى منها لدوام ترقبهم في المعاملات لاصحبتهم كما مر بسطة في مجتعية الانبياء فامر الله تعالى
لما اسود جسده أن يصوم ثلاثة أيام الالبالى البيض فزال بكل يوم ثلث اسود بدينه وذلك واقع لكل من وقع
في مخالفة الامر بنبيه بعده ولكن لا يشعر بذلك الا من كشف الله عنه بصيرته واما ما لا من وقع ولو في
مكرهه وقد وقع لشخص من تلامذة الجنيد رضى الله عنه انه نظر الى امر دجيل فاسود وجهه في الحال حتى
صار كالزفت الاسود فزال حتى استغفر له الجنيد ثلاثة أيام ومن الحكمة في صوم هذه الثلاثة أيام أيضاً
ان كل شهر ورد على العبد فهو ضيق نزل به من قبل الحق جل وعلا وحق الضيق ثلاثة أيام فاذا استوفى قراه
ذهب شاكر امتيع العبد معه لله تبارك وتعالى (فان قيل) فلم خص الشارع الثلاثة المذكورة بالثلاث
عشر واليابه (فالجواب) انما خصها بذلك لان من جسد اكرام الضيف تعجبل اكرامه سواء كان قبل
اطالة الجلوس أو في وسط المدة أو قبل انصرافه ولذلك شرع صوم ثلاثة أيام من آخره أيضاً ليطارق الشهر

لوحى أنهم من الشهادة بالامانة كشهادة خزيمة في قصة بيع الحلى فانه لم يكن حاضراً وانما قال أشهد بتصدق بقرن رسول الله صلى الله عليه وسلم

بشهادة خزيمة وحده لانهم اشهاد بالوحي ولوان (٦٠) خزيمة شهد شهادة عين لم تقم شهادته مقام اثنين وبذلك حفظ الله علينا القدياء ثم

رسول من أنفسكم الى آخر
السورة فانها اثبتت بشهادة
خزيمة وحده وقد كان جامع
القرآن لا يقبل آية منه الا
بشهادة رجلين فصاعدا الى
هذه الآية * وقال مما يدل
على ان الكلام لله والترجمة
للمتكلم قوله تعالى مقسما
انه يعني القرآن لقول رسول
كريم فاضاف الكلام الا
الواسطة والمترجم كما اضاف
تعالى الى نفسه بقوله تعالى
فاجره حتى يسمع كلام الله
سواء فاذا اتى علينا القرآن
فقد سمعنا كلام الله وموسى
لما كلمه به سمع كلام الله
ولكن بين السماءين بعد
المشرقين فان الذي يدركه
من يسمع كلام الله بلا
واسطة لا يساويه من يسمعه
بالوسائط (وقال) في قوله
تعالى ثم أوردنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا الآية
اعلم ان الله عز وجل ما صطفى
عبدا قط الا حفظه قبل
اصطفائه من الغوص في
علوم النظر وحال بينه وبينها
ورزقه الايمان بالله وجماعه من
عنده الله على لسان رسول
الله صلى الله عليه وسلم فان
صاحب النظر العقلي وان
سعد لا يكون أبدا في مرتبة
السادج الذي لم يكن عنده
علم بالله الا من حيث ايمانه
وتقواه وهذا هو وارث الانبياء
في هذه الصفة قال وما بلغنا أنه
تقدم لنبي قبل نبوته نظر
عقلي في العلم بالله أبدا ولا

ذلك العبد على أثر الاكرام (فان قيل) هل تحصل السنة بصيام الثلاثة أيام متفرقة في غير الثالث عشر
وتاليه (فالجواب) نعم لكن يغونه كمال السنة (فان قيل) فلم سرعت الكفارة لمن جامع في شهر رمضان
بشرطه (فالجواب) ان الكفارة سرعت لتكون حجابا بين العبد وبين ما عرض نفسه له من حلول البلياء
وهي العقوبات بارتكاب المخالفة وأصل ذلك كله الاكل فانه لما أكل ما لا ينبغي له حجب فانتهك حرمة رمضان
بالجماع فسرعت له الكفارة كما سرعت للمظاهر والقاتل والخالف فان البلاء اذا أراد أن ينزل من حضرة
الاسم المنتقم مثلاً بجدا الكفارة قد سترت ذلك العاصي في ظل جناحها واركتفته وصارت عليه حجة ووقاية
فرجع البلاء غير نافذ كل ذلك لسبق الرحمة الغضب على من عصى الله تعالى فهذا كان سبب مشروعية
الصوم فرضا ونقلا * وأما وجه تعلق مشروعية الاعتكاف عقب الصوم وكما دخل المسجد في أي وقت
شاء بالا كالة المذكورة فهو ان العبد اذا أكل حجب فغفل فتنسى مراقبة الله عز وجل فوقع في المخالفات فشرع
الشارع للعبد كل دليل أن يعتكف بقلبه ويدينه في بيت الله الخاص مستشعرا به انه بين يدي الله تعالى ليحبر
ذلك الخلل الحاصل بالغفلة عن الله عز وجل المؤذنة بارضاء العنان في تناول الشهوات ولذلك حرم عليه
الشارع ان يبائر امرأته أو حليلته في المسجد لاسيما حال الاعتكاف خروجاً عن مقام الادلال في حضرة
الحق فان الادلال فيه يجر الى العطف فلا يناسبها الا الحوف المحض والهيبة والجلال لا الترفه بالجماع ومقدماته
فان ذلك يناقض الادب ولوانه وقع في شيء من ذلك لتعدي حدود الله ومن هنا أوجب بعض الأئمة الصوم في
الاعتكاف سد الباب الترفه حله واحدة أدامع الله تعالى وقالوا لا ينبغي للمعتكف أن يعود مريضاً ولا
يشهد جنازة لانه في حضرة الله الكبرى والعبادة وصلاة الجنازة تفرقة وتخرج من تلك الحضرة وثم مقام
رفيع وأرفع والله أعلم وأما وجه تعلق مشروعية الحج والعمرة بالاكل من الشجرة فهو أن الله تعالى شرع
الحج تكفيراً للذنوب العظام التي لا يكفرها شيء الا الحج وقد تقدم في الكلام على مشروعية الوضوء والصلاة
أن لكل مأمر وشرع تكفيراً خاصاً لمنهني خاص وأصل وقوعنا في الذنوب حتى احتجنا الى المكفرات هو
الاكل فلو لا الاكل لما احتجنا الى مكفر وكان الحج آخر ما وجب على آدم من المكفرات فانه صلى الله عليه
وسلم تلقى الكاهنات من ربه في تلك الاماكن فتاب عليه وهدي قال ابن عباس والكاهنات هي قوله ربنا
ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقد تقدم في بحث عصاة الانبياء أن ذنب
آدم عليه السلام لم يكن ذنباً في الحقيقة وانما ذلك صورة ذنب ليعلم بنبيه اذا وقعوا في مخالفة كيف يتوبون
فلذلك امره الحق تعالى بالحج تكفيراً لتلك الاكالات التي صورته بصورة المخالفة فافهم (فان قيل) فلم كان الحج
على الناس مرة واحدة في العمر فقط ولم يتكرر كالصلاة والصوم وغيرهما (فالجواب) انما كان مرة
واحدة تخفيفاً من الله عز وجل علينا لضعفنا وكثرة المشقة علينا في السفر للحج كل سنة لاسيما في حق
أهل البلاد البعيدة وقالوا من ورد حضرة الله عز وجل الخاصة مرة واحدة في عمره لم تمسه النار أبداً
(فان قيل) فما حكمه التجرد عن ابس الخيط (فالجواب) ذلك اشارة الى ان من أدب كل داخل للحضرة
الالهية ان يدخل مغلساً تجرداً عن شهود حسناته السابقة وتائباً من جميع ذلته اذا لامد الالهية انما
هي الخاصة بالفقراء والمساكين غالباً وقد أجمع أهل الله طائفة على انه لا يصح دخول حضرة الله قط الغنى
ولا متكبر قال تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين فلما تجرد المهرمون بما ذكرنا استحقوا وما هب
الله تعالى وفضله عليهم وفي الحديث من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فكأن المهرم
ولد هنالك ولادة جديدة ثم لا يخفى ان سبب دعوى الغنى والتكبر انما هو الاكل فانه لما أكل حجب فنزع
الصدقات الالهية في الكبرياء والعظمة ودعوى الغنى فحرم بركة امده الله تعالى (فان قيل) فما وجه تعلق
بعض الناس باستار الكعبة (فالجواب) ان ذلك نظير تعلق الرجل بشوب صاحبه اذا كان بينه وبينه جنابة
ليصفح عنه ويسامحه والا فأن أدب الاكابر عدم التعلق باستار بيت الله الخاص لما لا يخفى فقد كمل لآدم
عليه السلام بالحج كمال مقام التوبة من أكله من الشجرة على ما قررناه وكذلك كمال لثبته بحكم التبع كمال

(قلت) وتقدم قبل الباب الثامن والسبعين وثلاثمائة ان استدلال السيد ابراهيم بالسكواكب (٦١) انما كان لاقامة الحجلة على قومه لاعتاده

وانه أعلم * وقال للملك أن يعفو الا عن ثلاثة أشياء وهي التعرض للعرم وافشاء سره والقدح في الملك * وقال في الباب السبعين وثلاثمائة لما كان الحق تعالى هو السلطان الاعظم ولا بد للسلطان من مكان يكون فيه حتى يقصد بالحاجات مع انه تعالى لا يقبل المكان اقتضت المرتبة ان يحلق عرشاً ثم ذكر انه استوى عليه حتى يقصد بالدعاء وطالب الخواص منه كل ذلك رجسة بعباده وتنزلاً لعقولهم ولولا ذلك لبقى العبد حائر لا يدري أين يتوجه بقلبه وقد خلق الله تعالى العبد ذا جهة فلا يقبل الا ما كان له جهة وقد نسب الحق تعالى لنفسه الفوقية من سماء وعرش واحاطة بالجهات كلها بقوله فإني ما تولى وجهه الله وبقوله ينزل ربنا إلى سماء الدنيا وبقوله صلى الله عليه وسلم ان الله في قبلة أحدكم وحاصله ان الله خلق الامور كلها بالمراتب لا لاعبان والله أعلم * وقال من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبجميع ما جاء به كان له اجر من اتبع جميع الانبياء وآمن بكل كتاب وبكل صحيفة لكن اجر الايمان بهم لأجر من عمل باحكامهم كلها فانهم * وقال في السباب الحادي

توبتهم فمن لم يحج لم يحصل له كمال التوبة فمن حيث الذنوب الخاصة بالحج التي لا يكفرها الا هو كما مر في الكلام على الوضوء والصلاة وانما قلنا كمال التوبة ولم نقل لم تحصل له التوبة من أجل ان الندم وقع من آدم لما أكل كل من الشجرة وكذلك الحكم في كل مؤمن من ذريته لا بد من ندمه عقب المعصية أمر لازم لكل من رد اليه عقله بعد الزلة ومعلوم ان الندم هو معظم أركان التوبة لاستلزامه عادة وجود بقية الأركان وقد ورد أن آدم عليه السلام لما حج البيت قال يا رب اغفر لي ولذريتي فقال الله عز وجل أما أنت فقد غفرت لك ذنبك حين ندمت وأما بنوك فمن أناني لا يشرك بي شيئاً غفرت له ذنوبه فهذا كان أصل مشروعية الحج وتعاقبه بالاكل من شجرة النهي كل حاج بما يناسبه يكفر عنه الحج ذنوبه كلها من الكبائر الى خلاف الاولى وأما وجهه تعلق البيع والشراء وسائر المعاملات وتوابعها بالاكلة المذكورة فهو أن الانسان اذا أكل حجب واذا حجب حاف في البيع والشراء وغش وجارو ولم فشرع له البيع على الميزان الشرعي دفعاً للخبث والجور فان الانسان اذا حجب بما أكل أموال الناس بالباطل ضرورة وشهرت نفسه وكثر ظلمه واشتدت ظلمة باطنه ومن لازم ذلك كثرة محبة الدنيا حتى انه يصير يتأقرب الى الكسب ويبسع الناس بالربا ويمتنع من قرض المحتاجين الا ان رباهم ورعاً بما يعادى ندم أو اشتري وندم فشرع له الخيار ورعاً بغيص الاموال واحتكر الطعام على الناس فجاءت الشرعية بالنهي عن الاحتكار والغصب ورعاً بجهد البيع أو الشراء فشرع التحالف قطعاً للزناح ورعاً بامتناع الثمرة قبل التأبير فادعاه المشتري أو اشترى عقاراً فقط فادعى ما فيه من المنقولات وهكذا فشرع له أحكام باب بيع الاصول والثمار وأمر باعطاء كل ذي حق حقه على يد شهود عدول ليرجع اليهم عند التنازع كما هو العال على أهل الدنيا وسبب مشروعية ذلك كما انما هو الاكل فانه لما أكل حجب عن جميع الحقوق التي ذكرناها ثم ان الشارع صلى الله عليه وسلم لم يعلم حجب أمتة بالاكل عن ارفاق بعضهم ببعض على حكم المسامحة الا لثمة باخوة الاسلام وسع صلى الله عليه وسلم على الناس بالسلم والرهن وضرب الحجر على من عليه ديون الناس ولا يجدها قضاء حتى ان المغلس لا يحبس ويحجر على السفينة حتى لا يتلف ماله في غير ما يرق شرعي فان الله تعالى قد جعلها له قياماً وأصل وجود السفينة في الانسان انما هو من الاكل وكذلك وسع صلى الله عليه وسلم على الناس بالعارية والوديعة والشركة والوكالة والشفعة والحالة وأمرهم ان يقرروا بما عليهم من الحقوق في هذه الدار قبل الدار الآخرة وأصل ذلك كله حجبهم بما لا كل عن شهود مصالحهم ومصالح اخوانهم وكذلك شرع لامتة أن يضموا بعضهم بعضاً ويصالحوا ببعض ديونهم اذا عجز المديون عن الوفاء وكذلك نفس صلى الله عليه وسلم عن أمتة بالمساقاة والقراض والجارعة وسع عليهم في احياء الموات وأمرهم برد الاقطعة واللقطة واعطاء الجعالة من رد الاكل لما حجبوا عن فعل ذلك مع اخوانهم وأصل حجبهم الاكل فلو الاكل لكان الناس كلهم يتعاذون على البر والتقوى من غير مخالفة فيكونون كالملائكة لا يتصرفون قط الا في خير ولا يعون في شرب البتة وتامل الملائكة تجدهم منزهين عن الوقوع في شيء من هذه الامور لعدم حجبهم وأما الهبة والهدايا والوقف فانما شرع ذلك شكراً للنعمة الحاصلة بالبيع والشراء فهي نوع آخر معدود من مكارم الاخلاق وانما كان الوقف لا يصح الا على التأيد بمبالغة في دوام المعروف والصدقة بعد الموت وجبر اللخل الواقع من صاحب المال طول مدة كون المال في يده فلو كان كل من وجده محتاجاً اعطاه حاجته أو لا فإلا ما شدد عليه في تأييد الوقف وكان يكفيه أن يقدر له مدة معلومة انتهى (فان قيل) فما وجه تعلق باب الغرائض وبيان قسمتها بالاكل من الشجرة (فالجواب) ان وجهه انه لما أكل حجب فشرهت نفسه عن أن يعطي غيره من مال مورثه شيئاً ففعل الله تعالى لكل وارث نصيباً مفر وضاداً للفساد وكانت الوصية في مرض الموت أو غيره كالنفاذ مع الغريضة ليجرخل ما أدخل به من المعروف مدة عمره وذلك ورد أفضل الصدقة أن تتصدق وأنت صحيح صحيح تؤمل البقاء وتخاف الفقر وليست الصدقة اذا باغت الروح الحلقوم فقلت لغلان كذا واقلان كذا الحديث بالمعنى في بعضه أي فان ذلك قليل الثواب بالنسبة لصدقة الانسان حال صحته فالجواب ان الله تعالى قد جعله في هذا كان سبب مشروعية وبع

والسبعين وثلاثمائة لو أن العاصمي علم ان الله يؤاخذ على المعصية ولا بد ما عصى فلا يصح أن يكون على بصيرة في العقاب أبداً قال وهذا هو

الذي اجزا النفوس على ارتكاب المحارم (٦٢) الامن حماه الله تعالى يخوف أوجياله وأرباءه وطمعته على علم الله عز وجل من هذه الثلاثة

ولا خامس لهذه الاربعة
فتأمل وقال في قوله تعالى
وانشقت السماء فهي
يومئذ وهيبة انما انشقت
لذهاب عدها الذي كان
يمسكها وهو الانسان
الكامل فاذا زال سقطت
الى الارض والسماء معلوم
انهم اجسم شفاف صلب فاذا
هوت السماء حلل جسمها
حر النار فعادت دخانا احمر
كالدهان السائل مثل شعلة
النار كما كانت اول مرة
وزال ضوء الشمس فطمست
النجوم فلم يبق لها نور
وسجعت في النار لكن على
غير الوجه التي كانت في
الدنيا عليه من السبر وأطال
في ذلك ثم قال فعلم ان آخر
من تقبض روحه من بني
آدم الانسان الكامل الذي
يقوم ذكره مقام ذكر
جميع العالم لو قدر فقد
وهذا هو المشار اليه بقوله
صلى الله عليه وسلم لا تقوم
الساعة حتى لا يبقى أحد على
وجه الارض يقول الله
الله فإنا أرسلنا الله تعالى
صور السموات أن تقع على
الارض الا لاجل هذا
الانسان الموحد الذي لا يمكنه
أن يتكلم بالنبي اذ ليس في
خاطره الا الله الواحد الاحد
قل وهذا الذكر الذي هو
الله هو ذكر الله الا كبر
المشار اليه بقوله تعالى ولذكر
الله أكبر ولا يعترض علينا
بالمعطلة فانهم كالمعز
بالاثر من الانسان الكامل وأطال في ذلك وقال في قول عائشة رضي الله عنها

البيع كله ونعلقه بالاكلة المذكورة والله أعلم * وأما وجه تعاقب مشروعية النكاح وتوابعه بالاكلة
المذكورة فظاهر وذلك ان شهوة النكاح مانشأت الامن الاكل فلولا الاكل لما وجد في الناس شهوة وكان
الناس كالملائكة وانما أمرنا الشارع صلى الله عليه وسلم بالنكاح وقال شراركم عذابكم ولم يكف فيه بالوازع
الطبيعي شفقة علينا وتقوية لقلب من يستحي من فعل ذلك بل أكثر الناس يستحيون من ذكره فضلا عن فعله
وأبضا فانما أمرنا بالنكاح لنكون بذلك تحت طاعة الشارع وتأمين لأمرة لا تحت طاعة نفوسنا فنتأثب
بذلك بل بعض الاولياء ربما يهضم مع الله تعالى في حال جماعه كما يهضم مع الله تعالى في حال صلواته من حيث جامع
المشروعية من كل منهما وأبضا فان حبس صلى الله عليه وسلم لنا على التزويج وورث الاكثر منه فيكثر بذلك
نسنا وذراينا يستغفر والناولتكون أعمالهم الصالحة من جملة حسناتنا فانما كنا كالحلال لوجودهم فينا ومننا
وليس علينا من أوزارهم شيء كما أنه ليس على آدم عليه السلام من أوزار أولاده المؤمنين لأمرة الله عز وجل
شيء ونرجو من فضل ربنا قبول استغفار ذريتنا وأن يعفو عنا ربنا ويصلح بذلك حالنا هذا هو الاصل في
الغرض بالنكاح * وأما حكم دفع شهوة الرناو قدماته فانما ذلك بحكم التسبع لتلك المنافع الحاصلة لنا من
أولادنا * وأما وجه تعلق محرمات النكاح بالنسب والمصاهرة بالاكلة المذكورة فهو ان العبد لما أكل
مالا ينبغي أن ظلم قلبه فقل حياؤه وربما اشتبهى وطء محارمه فحرم الله تعالى عليه ما حرم من المحارم ومن النساء
من لا تكذب لهن من المشركون ولولا بيان الشارع لنا صلى الله عليه وسلم لذلك لسكننا حمارنا * وأما وجه تعلق
باب الخيار والاعفاف ونكاح العبد بالاكلة من الشجرة فلا نغرة أحد الزوجين من الآخر بعاهة من
العاهات انما سببه الشهوة الطبيعية الناشئة من الاكل فلولا الاكل ما حصل لاحدهما جنون ولا جذام ولا برص
ولا غنة ولا نفر من الرقيا ولا القرناء كالا ينفر من الملك لعدم الشهوة الى وطئها وكذلك لولا حجابها بالاكل
ما خفي عليه وجوب اعفاف والده اذا تانت نفسه الى النكاح ولا كان امتنع من تزويج عبده مع استخدامه
في مهماته ليلانها * وأما وجه تعلق هذا بابا الاصهار قبل التزويج وورث الصدق بالاكلة المذكورة
فانما سارع ذلك استخلا بالميل خاطر الولي والزوجة الى اجابة الخاطب فان خاطر الولي والمرأة اذا كانا مائلا الى
الزوج بالهبة أسرع بالحل وجاء الولد نجيبا وكثر النسل لعدم الامر المنعص للخطا من كراهة المرأة وأهلها
للزوج وأصل وقوع المنصت كاهما من الاكل فانه اذا أكل حجب واذا حجب عي عن اكرام أصهاره ومن
أمره الله تعالى بموالاة من المسلمين وكذلك القول في سبب مشروعية القسم والنشور ووجود الشقاق
بين الزوجين أصله كله الاكل فلولا الاكل لما حجب الزوج ولما حاف ولما ظلم ولما كان يعدل بين زوجاته لانتفاء
الاعراض النفسانية وتذو ذلك لولا الاكل لما أخطت المرأة بحق زوجها ولما كفرت نعمته ولو أن الزوجين
أكلما ينبغي لم يقع منهما حيف ولا جور كما هو شأن الانبياء والاولياء * وأما وجه تعلق الخلع والطلاق
والرجعة والايلاء والظهار بالاكلة المذكورة فانه ايضا الاكل وذلك انه اذا شبع من الحلال فضلا عن الحرام
وبطراحت جوارحه فغاصم وغفر وكان من أقرب الناس اليه في ذلك زوجته فضاخرها وغار بها بالضرار
والسراري حتى سألته الطلاق بعوض منها لتستريح من سوء خلقه فخلعها وأطلقها هو ابتداء من غير عذر
بطرا وطلب أن يتزوج أعلى منها وحلف ان لا يطأها فظاهر منها ثم اذا رقت نفسه من ذلك التكدر
والغصام وبما طلب مراجعتها ولم يطلب وكانت العدة والاستبراء والرضاع من توابع النكاح عند حصول
فراق أو طلاق أو زوال فراش أو وجود ولد رضيع ذكر أو أنثى أو موت فبين لنا الشارع حدود ذلك كله
حتى لا ينزع الولد عن هوأحق به ولثلايتزوج الانسان أخنسه من الرضاع ويشع على المرضعة باحتمال كل
ذلك لحبها بالاكل * وأما وجه مشروعية نفقة الزوجة والاولاد والدين فانما كان ذلك لحبنا بالاكل فانما
لما أكلنا حجبنا عن تأدية حقوق زوجاتنا وأولادنا والدين وأقاربنا ورقيقنا وبها غفلنا عن تأدية
حقوقهم للعجائب الحاصلة لنا من الاكل فلولا الحجاب ما حجبنا الى أن نؤمر بذلك لعظم حق الوالدين وبينان
فضل صلته رحمة ومن ألقى بهم من القرائب ويريد الوالدان في الحق علينا الكون ما كانا سببا في إيجادنا مع

بذكر الله على كل أخيه أي في جميع الأحوال لئلا يثبت الجحالة من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) له عز وجل في جميع

الأحوال وجلس كل عبد
مع ربه على قدر ذكره فاما
علت عائشة ذلك من طريق
كمشها واما أخبرها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بذلك
وأطال في ذلك وقال خلق
الله الأرض مثل كرة وهي
مجموع أجزاء ترابية وجوية
ضم بعضها إلى بعض ولما
خلق الله السماء بسط
الأرض بعد ذلك ليستقر
عليها من خلقت له ولذلك
مادت ولوبقت كرة مادت
خلق الله الجبال فقال بها
عليها دفعة واحدة وأدار
بالماء المحيط بها جبالا جعله
لها كالمنطقة وجعل أطراف
قبة السماء عليها قال وأما
الرزقة التي ينسبها الناس إلى
السماء فانما هي إلهام
السماء عن البصر كقري
الجبال اذا بعدت سودا
وزرقا وهي بيضاء وقال
ما أخذ الله من أخذ من الأمم
الا في آخر النهار وذلك
لاستغناء حركة الغلاك فان
اليوم دائرة الغلاك الاطلس
فكان ذلك كالترابص
بالعين إلى آخر السنة فاذا
انقضت فعملها فرق بينه
وبين المرأة أعني زوجته وذلك
لان أسباب التأثير الإلهي
المتعاد في الطبيعة قد مرت
عليه وما أثرت فيه فدل على
أن العنة فيه قد استحكمت
لا تزول فلما عدت فائدة
النكاح من لذة وتناسل
فرق بينهما ما كان النكاح

تعملها هو منا وغمر منا وخدمتنا في حال طفولتنا وشبابنا ورجولتنا وفي حال صحتنا ومرضاتنا * وأما وجه
نفقة رقيقة فهو مكافأة لهم على خدمتهم لنا وصبرهم على تعجيرنا عليهم لئلا ننهار في شيء لا يستطيع أحدنا
الإقامة عليه وأما البهايم فلنكثرة نفقها بالحرث والدراس والطحن وحملنا وأمتعتنا إلى البلاد البعيدة التي
لا يستطيع أحدنا أن يمشي إليها بنفسه فضلا عن حملنا منها عنا عليها وهل جزاء الإحسان الا الإحسان ثم ان
أصل حجابنا عن تأديبه جميع هذه الحقوق انما هو الاكل والله تعالى أعلم * وأما وجه تعلق مشروعية
جميع الحدود وبالاكالة المذكورة وما يذكرونها فهو ظاهر فان الانسان اذا أكل الشبهوات وبما فسق
وتعدى حدود الله تعالى فقتل النفس بغير حق وقطع العضو وأوجرحه أو شج الرأس وقطع العين وكسر السن
والعظم وسرق أمتعة الناس وقطع الطريق وشرب الخمر وزنى وقذف الناس بالباطل وصال على البضع
والمال وجار في القسمة ولم يقرب بما حباه فأوج الناس إلى ان تحلف خمسة عينا وصار يحلف الإيمان
الكاذبة ويكثر من الصادقة ويحل بالطعام والمال على المحتاجين ولم تسمح نفسه أن يعطيه لخدم من عباد
الله الا ان شئ في الله تعالى من بضعه أو رذائله أو أخذ بيده في الشدة فذلك عاهد الله بالنذر حتى قدر
على نفسه انها تسمح به كل ذلك لعظم محبته ورغبته في الدنيا النامى ذلك كله من حجاب الاكل ولو
انه ترك الاكل جلة أو باع أو كل سد الرق أو أكل الشري لضعفت جوارحه عن تعدي هذه الحدود
التي قد منهاها كلها بل وبما يكلمه أخوه اذا باع فيقتل عليه الكلام ولا يرد عليه الا بشكاف من شدة
الجوع وكذلك لو أكل ما حجب العبد حتى ادعى الدعاوى الباطلة التي يقول الله فيها كذبت ولا تحمل
الشهادة على شير علم ولا قضى بين الناس بغير علم ولو أنه كان لا يأكل طعاما أو أكل الاكل المشروع فقط
لما وقع منه شيء من ذلك فلذلك أمر الله تعالى أصحاب هذه الصفات أن ينقادوا لأصحاب الحقوق ليقصروا منهم
وتقام عليهم هذه الحدود وحفظ النظام الوجودي الفساد الحاصل بالاكل وانما شرع في بعض الحدود
الكفارة بتعق أو طعام أو كسوة أو صوم لزيادة التقى في ذلك الذنب ولتكون الكفارة حجابا عما من وقوع
البلاء على ذلك العاصي كما مر في الإشارة إليه في الكلام على صوم رمضان والله أعلم (وأما وجه تعلق عتق
الزينة وكتابتها وتبديره ونحوه ببيع أمهات الاولاد بالاكالة المذكورة) فهو أن سبب العتق والكتابة
والتبدير مقابلة العبد بنظر ما فعل مع سيده من الخدمة ولو أن الشارع أمر السيد بذلك لما اهتدى لتلك
المقابلة لحجابه بالاكل عن ادراكه في تحمل من الخلائق اذ ملكه لا عبد ليس ملكا حقيقيا وانما الملك فيه لله رب
العالمين ولو ان الله عز وجل جعل الرقيق خفيف العقل ما أدخله تحت تعجير عبد آخر فكان حكم العبد مع
سيده كحكم الطفل في يد وليه لولا اضاءت مصالحه فانهم يؤيد ما قلناه حديث اخوانكم خولكم أطعموهم
مما تطعمون وألبسوهم مما تلبسون ولا تكفروهم من العمل ما لا يطيقون فان كفة تموهم فاعينوهم * وأما
وجه تعلق مشروعية تحريم بيع أمهات الاولاد بالاكالة المذكورة فهو أن السيد لما أكل ما لا ينبغي حجب
ونسى حقوق أم ولده عليه حين كانت له فراشامع ان ماها اختلطت بما في الولد فكان عتقها كفارة لذلك
الجهل الحاصل بحجاب الاكل والله أعلم * وأما وجه تعلق مشروعية نصب الامام الاعظم وسائر نوابه
بالاكالة المذكورة من الشجرة فظاهر فانه لولا الامام الاعظم ونوابه ما نفذت من الاحكام ولا أقيم شيء من
الحدود ولا قام لدين الاسلام شعار وكان يفسد نظام العالم كله وأصل الاخلال بذلك كله حجاب الخلق بالاكل
فلولا الاكل ما تعدى أحد حدود الله ولا احتاج الناس إلى امام ولا حاكم ولا قاض وكان الانسان يعطى
الحقوق التي عليه لا رابها يقبل المطالبة كما عليه طائفة الاولياء الذين كشف الله حجاب الخلق بالاكل
كلهم لا يقدر ون على الشيء على الطريق المذكورة احتاجوا ضرورة إلى الحيا كلبهم وانفسهم وأموالهم
وحريهم من الفسقة والمتردين وأيضا فلولا الامام الاعظم ونوابه ما انتظم لبيت المال حال ولا قدر أحد على
تخليص خراج يصرف على عساكر الاسلام فكانت تضع مصالح الخلق أجمعين فالجهد لله رب العالمين فهذا
ما حضر في الآن في حكمه وجود التكليف التي جاءت بها الشرائع كلها والله تعالى أعلم

موضوعا للإلتذاذ أو لتناسل أوله مامعا أو في حق طائفة بكذا في حق أخرى بكذا في حق أخرى للمجموع وكذلك اليوم في حق من أخذ من

*(المبحث الثاني والأربعون في بيان أن الولاية وإن جلت مرتبتها

وعظمت فهي آخذة عن النبوة شهودا وجودا)*

فلا تلحق غاية الولاية بداية النبوة أبدا ولأن وليا تقدم إلى العين التي يأخذ منها الأنبياء لاحترق وغاية أمر الأولياء أنهم يتعبدون بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم قبل الفتح عليهم وبعده ومتى ما خرجوا عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم هلكتوا وانقطع عنهم الامداد فلا يمكنهم أن يستقلوا بالآخذ عن الله أبدا وقد تقدم في المباحث السابقة أن جميع الأنبياء والأولياء مستمدون من محمد صلى الله عليه وسلم ويؤيد ذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان يتعبد قبل رسالته بشريعة إبراهيم عليه السلام وأخبره على خلاف في ذلك فلما جاءه الوحي انقطع عن ذلك التعبد واتبع ما أوحى به إليه وكذلك القول في الولي غاية الإلهام الموافق لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم بعد الفتح فلا يعمل به مستقلا لأن نبوة التشريع قد انقطعت بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصير ملك الإلهام بفهم ذلك الولي شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ويطلعه على أسرارها حتى كأنه أخذها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة فإذا صح للولي قدم الآخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير واسطة فهناك يصح أن يرشد الأمة المحمدية ويصدر لدعائهم إلى الله عز وجل بحكم النيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني الآية فقد بان لك أن الولاية لا تلحق النبوة أبدا ومن قال من العارفين أن مقام الولاية أكل وأتم من مقام الرسالة فزاده كماله الشيخ محيي الدين في الفتوحات أن مقام ولاية النبي في نفسه أتم وأكمل من مقام رسالته وذلك لشرف المتعاق ودوامه فإن الولاية يتعاق حكمها بالله تعالى ولها الدوام في الدنيا والآخرة والرسالة يتعاق حكمها بالخلق وينقطع بزوال زمن التكليف فليس مراد أحد من القوم بما قالوه نصب الخلاف بين مطلق الولاية ورسالة الأنبياء فان هذا لا يقوله إلا الجاهلون بالله تعالى الذين لم يقر بومان حضرته ولم يعرفوا أهلها وحاشا الأولياء من ذلك وقد سئل بعضهم عن ولاية غير النبي هل يصح أنها تفصل ولاية نبي فقال لم ير ذلك في ذلك شيء والذي غلب إليه أن ولاية كل نبي فاضلة على ولاية أعظم الأولياء وهو الذي يليق بمقامهم لأن الولاية آخذة عن النبوة كما مر واعلم أن من جلة ما شيع عن الشيخ محيي الدين أنه يقول مقام الولاية أتم من مقام الرسالة على الإطلاق والشيخ رضي الله عنه يرى من ذلك فقد قال في الباب الرابع عشر من الفتوحات أعلم أن الحق تعالى قسم ظهور الأولياء بانقطاع النبوة والرسالة بعد موت محمد صلى الله عليه وسلم وذلك لفقد الوحي الرباني الذي هو قوت أرواحهم ولأن أحد من الأولياء كان في مقام نبي فضلا عن كونه قد فضله ما قسم ظهره ولا احتاج إلى رضى على لسان غيره وإنما غاية لطف الله تعالى بالأولياء أنه أبقى عليهم وحى المبررات في المنام ليستأنسوا برائحة الوحي اه وقال أيضا في الكلام على التشهد من الفتوحات أعلم أن الله تعالى قد سد باب الرسالة عن كل مخلوق بعد محمد صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة وأنه لا مناسبة بيننا وبينه صلى الله عليه وسلم لكونه في مرتبة لا ينبغي أن تكون لنا اه * وقال في شرحه لترجمان الأشواق أعلم أن مقام النبي ممنوع لنا دخوله وغاية معرفته من طريق الأرض النظر إليه كما ينظر من هوى أسفل الجنة إلى من هوى أعلى عليين وكما ينظر أهل الأرض إلى كواكب السماء وقد بلغنا عن الشيخ أبي يزيد أنه فقه من مقام النبوة قدر خرم ابرة تجلب لا دخولا فلا كاد أن يحترق * وقال في الباب الثاني والستين وأربعمائة من الفتوحات أعلم أنه لا ذوق لنا في مقام النبوة انتكامل عليه وإنما استكامل على ذلك بقدر ما أعطينا من مقام الأرض فقط لأنه لا يصح لأحد منا دخول مقام النبوة وإنما نراه كالنجوم على الماء * وقال في الباب السابع والستين وثلاثمائة لقد أعطيت من مقام العبودية التي اختص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدار الشجرة الواحدة من جلد الثور فاستطعت القيام به اه فهذه نصوص الشيخ محيي الدين رحمه الله تكذب من افترى عليه أنه يقول الولاية أعظم من النبوة والله تعالى أعلم

لنار ولا أبالي أعلم أن الجنة دار جلال وأنس ومنازل الهوى لطيف وأما النار فهي دار جلال وجبروت فالاسم الرب مع أهل الجنة والاسم الجبار مع أهل النار أيد الأبدن ودهر الداهرين وإنما كان الحق تعالى لا يبالي بذلك لأن رحمته سبقت غضبه في حق الموحدين أوفى بحق المشركين ويتكون المراد بالرحمة الإيجاد من الهدم لأنهم سابقون على سبب الغضب الواقع منه فلذلك كان تعالى لا يبالي بما فعل بالفرعيين قال ولو كان المراد بعدم المبالاة ما توهمه بعضهم لما وقع الأخذ بالجرائم ولا وصف الحق تعالى نفسه بالغضب ولا كان البعش الشديد فهذا كما من المبالاة والتمهم بالمخوذ فلا المبالاة ما كان هذا الحكم فلا دور والاحكام موطن اذا عرفها أهلها لم يتعدوا بكل حكم موطنه وأطال في ذلك * وقال في قوله تعالى هو الله الواحد القهار أعلم أن القهر عذاب ومن أراد أن يزول عنه حكمه هذا القهر فليصعب الحق تعالى بالأغرض ولا تشوف بل ينظر في كل ما يقع في العالم وفي نفسه فيجعله كما اراده فيلذذ به ويتلقاه بالقبول والإشروا الرضا فلا يزال من هذه حاله مقيما في النعم الدائم لا يتصف بالقهر ولا بالذلة * قال وما رأيت لهذا المقام ذاتا غيري وصاحبه يحصل له اللذة بكل واقع منه أو

فيه أو من غيره أو في غيره فان اقتضى ذلك الواقع التغير به تغير لطلب الحق تعالى (٦٥) منه التغير وكان هذا التغير هو المطلوب لانه هو

الواقع اذ ذلك وليس بمشهور فيه بل هو ملتبس بالوجوب للتغير فتأمل قال وابطاح ذلك ان الانسان لا يتحول نفسا واحدا عن طلب يقوم به لا مر ما اذا كانت حقيقة الانسان ظهور الطلب فيه فليجعل متعلق طلبه بجهو ولا غيره عين الا من جهة واحدة وهو ان يكون متعلق طلبه بما يحدث الله في العالم فذلك عين مطلوبه من خبير وشي فالتغير الرضا والغرض وللشر السخط والكراهة ومن عرف هذا الذي ذكرناه عرف جهل من طلب المحال فقال لمن قال له ما تريد أريد أن لا أرى بدو انما الحق انه كان يقول أريد ما تريد فيتصف بالارادة انما اراده الشارع خاصة ولا يبقى له غرض في مراد عين وأطال في ذلك * وقال ربه الله تعالى لا تكون بالطلب لانها امتنان من الله تعالى وما كان امتنانا لا يصح طلبة انما يصح طلب ما كان سعاية وأطال في ذلك ثم قال واذا وقع ما وقع من الرتبة عن طلب فليس هو الرتبة الحقيقية الخاصة عن الطلب وذلك لان مطلوبه من المرقى انما هو وأن يراه على ما هو عليه في نفسه وذلك محال فان التجلي لا يقع بعد الاعلى صورة علمه به والا أنكره فتأجل تعالى

*) (المبحث الثالث والاربعون في بيان أن أفضل الاولياء المحمديين بعد الانبياء

والمرسلين أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين) *

وهذا الترتيب بين هؤلاء الاربعة الخلفاء قطعي عند الشيخ أبي الحسن الاشعري طي عند القاضي أبي بكر الباقلاني ومما ثبت به الروايف في تقديمهم عليا رضي الله عنه على أبي بكر رضي الله عنه حديث أنه صلى الله عليه وسلم أتى بغير مشي فقال اللهم ائتني بأحب خلقك اليك يا كل معي من هذا الطير فاتاه على رضي الله عنه وهذا الحديث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وأقرده الحافظ الذهبي جزأ وقال ان طرفة كلها باطلة واعترض الناس على الحاكم حيث أدخله في المستدرج لدليل أهل السنة في تفضيل أبي بكر على علي رضي الله عنهما الحديث الصحيح ما فضلكم أبو بكر بكثره صوم ولا صلاة ولكن بشئ وقر في صدره وهو نص صريح في أنه أفضلهم وفي البخاري عن ابن عمر قال كنا نقول خير الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ولا ينكر ذلك علينا وقال الشيخ أبو الحسن الاشعري ومما فضل به أبو بكر رضي الله عنه انه مازال بعين الرضا من الله عز وجل أي بحالة غير مغضوب فيها عليه اذ لم يثبت عنه حالة كفر كما ثبت عن غيره من آمن وان لم يكن موصوفا بالايمان قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم اذ حكم السعادة دائر مع حكم التوحيد لا مع الايمان اذ متعلق الايمان انما هو الخبر الذي جاء به الصادق عن الله عز وجل ولا خبر ولا كتاب في زمن الفترة التي قبل النبوة حتى يتعلق به ايمان أبي بكر رضي الله عنه أو ايمان غيره فصح حينئذ قولهم ان أبي بكر مازال بعين الرضا قد أطبق السلف الصالح من الصحابة والتابعين على احترام هؤلاء الاربعة الخلفاء عند الله وتعليمهم على هذا الترتيب الذي ذكرنا ما لا يصحناهم شاهد وأفضل أبي بكر بقرائن الاحوال المقترنة بقوله صلى الله عليه وسلم لم يبق له المتبقيين عن الافضية عند الله تعالى وأما التابعون فلا نهم خير القرون بعد الصحابة ولا نهم أعرف بعقائد الصحابة في أبي بكر وغيره * قال العلماء وانما كان أبو بكر يدعى في غير رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه خليفة في أمر الرعية واستخافه للصلاة بالناس في مرض وفاته صلى الله عليه وسلم فابو بكر أفضل الاولياء المحمديين وقالت الشيعة وكثير من المعتزلة الافضل بعد النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ودخل في قولنا ان أبي بكر أفضل الاولياء المحمديين أولياء الامم السالفة فابو بكر أفضل منهم بناء على عموم رسالته صلى الله عليه وسلم في حق من تقدمه وفي حق من تأخر عنه بالزمان وخرج بقولنا في الترجمة بعد الانبياء والمرسلين يعني الاحياء والاموات غير عيسى عليه السلام فانه أفضل من أبي بكر يقيم وكذلك خرج الخضر عليه السلام فان مقامه برزخ بين الولاية والنبوة كما ذكره الشيخ في الفتوحات وعبارته وقام الخضر عليه السلام دون النبوة وفوق الصديقية كما أخبرنا بذلك عليه السلام عن نفسه مشافهة قال ويسمى مقام القربة وأنكر الامام الغزالي هذا المقام اه (قلت) وذكر النووي في تهذيب الاسماء واللغات مانه الخضر عليه السلام نبى وانما اختلفت في رسالته وشذبه بعض الصوفية فقال بولايته اه والله أعلم وعبارة الشيخ في الباب الثالث والنسبة من الفتوحات اعلم انه ليس في أمة محمد صلى الله عليه وسلم من هو أفضل من أبي بكر غير عيسى عليه السلام وذلك أنه اذا نزل بين يدي الساعة لا يحكم الا بشرع محمد صلى الله عليه وسلم فيكون له يوم القيامة حشران حشر في زمرة الرسالة بلواء الرسالة وحشر في زمرة الاولياء بلواء الولاية اه وقال الشيخ تاج الدين بن أبي شريف في حاشيته الذي يتجه ان عيسى عليه السلام لا يعد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لانه غير داخل في دعونه فلم يكن من أمة الدعوة ولا من أمة الملة اه وقال الشيخ تقي الدين بن أبي المنصور في عقيدته ويعتقد أن أبي بكر رضي الله عنه أفضل من سائر الامة المحمدية وسائر أمم الانبياء وأصحابهم لانه كان ملازما لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالصديقية لزوم الظل للشخص حتى في ميثاق الانبياء ولذلك كان أول من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال الشيخ في الباب الثالث وثلاثمائة من الفتوحات اعلم أن السر الذي وقر في صدر أبي بكر رضي الله عنه وفضل به على غيره هو القوة التي ظهرت فيه يوم موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت له كالمجزة في الدلالة على دعوى الرسالة

لا استحقاقا وجزاءا ثم اذا وقع الالتذاذ بارآه (٦٦) ونحبل انه مطلوبه نحبل له بعد ذلك من غير طلب فكان ذلك النحلي امثالا الهيا واعطاه

من العلم به ما لم يكن عنده ولا خطر على باله وكان تنعمه بتلك الرؤية كنعمهم أهل الجنان قال وهذه مسألة ما به عالمها أحد غيري فيما اعلم وأطال في ذلك * وقال في الباب الخامس والسبعين وثلاثمائة في قوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون اعلم ان كل جاهل متعمم بجهله بالامور ولكن لا يعلم انه جاهل بما فانه لو علم ان ثم علما خلافا لما يعلمه هو لادرکه التنغيص وماتنعم بجهله قط فليس كل حزب بما لديهم فرحون في الدنيا وانما ذلك في الآخرة وأما في الدنيا فذلك في كثير من الناس لا في كلهم * وقال في قوله تعالى في المناقب واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزون الله يستهزئ بهم اعلم ان المذاق برزخ بين المؤمن والكافر فاذا انقلب تخلص الى أحد الطرفين وهو طرف الكفر ولم يتخلص للايمان ادلوا تخلص هنا للايمان ولم يكن برزخا لكان اذا انقلب لا ينعقلب الا الى الله في دار كرامته فما أخذ المذاق الا بالمر دقي لا يشعر به كثير من العلماء وقد نبه على ذلك بقوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا فلو أنهم قالوا ذلك حقيقة لسعدوا وكذلك قوله واذا

فقوى حين ذهلت الجماعة لانه لا يكون صاحب التقدم والامامة الا صاحبا غير سكران فكان رضى الله عنه هو الحقيق بالتقدم ولا يقدح في كماله واستحقاقه الخلافة كراهية بعض الناس فان ذلك مقام الهنى قال تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها فاذا كان بعض الناس يسجد لمن يبيده ملكوت السموات والارض كرها لا طوعا فكيف بحال أبي بكر أو غيره فعلم أنه لا بد من طائع وكاره ولو كان يدخل في الامر على كره لاجل شبهة تقوم عنده اذا كان ذا دين وكل الصحابة كذلك فبتقديم بعضهم على بعض كل وقع به الترتيب في خلافته لا بد منه لكونه سبق ذلك في حكم الله وأمان حيث قطعنا بتفضيل بعضهم على بعض فذلك صروف الى الله تعالى فهو العالم بمنار لهم عنده ولم يعلمنا سبحانه وتعالى عما في نفسه من ذلك فانه تعالى يحفظنا من الفضول ومن مخالفة أهل السنة والجماعة آمين * وقال الشيخ في الدين بن أبي المنصور كان ترتيب الخلفاء الاربعة كما ذكرنا متعينا لترتيب الحكمة وسر كمال دائرة الامة وقال الشيخ كمال الدين بن أبي شريف في حاشيته اعلم أن الامام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر فعمر فعثمان فعلى رضى الله عنهم أجمعين والادلة على ذلك من السنة كثيرة يتظافر دلالة مجموعها على تقديم أبي بكر حتى يظهر ذلك للوافد عليها كغلق الصبح وكانت اماره عثمان بالعهدة من عمر أن يكون الامر شورى بين ستة يتخارصه منهم السادس ليكون خليفة فوق الاختيار على عثمان والوافق على امارته وكانت اماره على رضى الله عنه باجماع كبراء المهاجرين والانصار والتامة منهم قبول ما يبعثهم اياه فبايعوه رضى الله عنهم اه كما قال الشيخ كمال الدين رحمه الله تعالى * وقال الشيخ محيي الدين في الباب التاسع والستين وثلاثمائة ما يدل على فضل أبي بكر رضى الله عنه على غيره كونه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم كالمريد الصادق اذا اكل ففحه مع شيخه وبذلك استحق الخلافة فسامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تجرد أبو بكر الى جانب الحق جل وعلا ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الخالص ليس له مع الله تعالى حركة ولا سكون الا باذن من الله تعالى وقال أبو السعد بن الشبل رحمه الله مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صار أبو بكر متعهدا على الله تعالى دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ياخذ كل شيء ياتيه من الاحكام من الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك سامات رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتأثر كل ذلك التأثر كواقع لغيره فانه ما من أحد من الصحابة الا واضع ما ربه ذلك اليوم وقال ما لا ينبغي سماعة وشهد على نفسه في ذلك اليوم بقصوره وعدم معرفته بحال رسوله الذي اتبعه وأما أبو بكر فكان يعلم حقائق الامور ولذلك سعد المنبر وقرا وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية فراجع من كان حكم عليه وهم وعرف الناس حينئذ فضله على الجماعة حينئذ فاستحق الامامة والتقدم فيما يبعثهم اياه سدى وماتخاف عن بيعته الامن جهل منه ما كان يجهل من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من كان في محل نظر من ذلك أو منا ولا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شهد له في حياته بفضله على الجماعة بالسر الذي وقى في صدره فظهر حكم ذلك السر يوم موته صلى الله عليه وسلم وليس السر الا ما ذكرناه من استغائه مقام العبودية بحيث انه لم يحل منه بشي في حقه ولا في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علم من أبي بكر أنه صار مع الله لامع رسول له صلى الله عليه وسلم لا يحكم أنه كان يرى ما يخاطبه به الحق تعالى على لسان محمد صلى الله عليه وسلم في كل خطاب سمعه منه وكان لا يبي بكر ميزان في نفسه يعلم ما يقبل من خطابه في حقه وما لا يقبل * قال الشيخ محيي الدين وقد تحققت بهتمام العبودية الصرفة الخاصة وبلغت فيه الغاية فانا العبد المحض الخالص الذي لا يشوبه بنى شئ من دعوى الربوبية على شئ من العالم قال ولا أعلم أحد من تقدمني بالزمان وورث مقام العبودية على التمام كجو رثته الا ما بلغت عن رجل من رجال رسالة القشيري أنه قال لو اجتمع الناس على أن ينزلوا نفسى منزلها التي هي عليها من الحشية والتواضع لم يستطيعوا فانا وان كان الناس يستقيدون مني العلوم فانا في نفسي عن ذلك بمنزل انتهى (فان قلت) فباحقة الصديقية (فالجواب) كما قاله الشيخ في كتاب لوائح الانوار ان الصديقية عبارة عن ايمان صاحبها بجميع ما أخبر به الرسول فتصديقه لذلك هو صديقيته

مسئرون فشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين فما أخذوا والاباء أقروا به (٦٧) والافلاؤنهم بقوا على صورة النفاق من غير

زيادة لسعدوا الأتريان
الله تعالى لما أخبر عن نفسه
في مؤاخذته إياهم كيف
قال الله يستزئ بهم فما
أخذهم بقولهم انامعكم وانما
أخذهم بما زادوا به على
النفاق من قولهم انما نحن
مسئرون كما صروا في
الحديث مداراة الناس
صدقة والمؤمن يدارى
الطرفين مداراة حقيقة ولا
يزيد على المداراة شيئا من
الاستمراء فيجني ثمره قال
فتعطل لذلك فانه سرغامض
في القرآن ووضوحه اخفاء
وانظار الى صورة كل منافق
تجده ما أخذ الاجماد على
النفاق قال فاما من المدارى
منافق لكنه ناج وفاعل خير
لانه اذا انفرد مع أحد
الفريقين أظهر الاتحاد به
ولم يتعرض الى ذكر الفريق
الأخر الذى ليس بحاضر
عنده فاذا انقلب الى الآخر
كان معه بهذه المثابة والباطن
في الحالتين مع الله عز وجل
وقد قال تعالى لا وسى
وهرون فقوله فقولنا
وذلك عين المداراة فانه
يتخيل في ذلك المقام انك
معه قال الشيخ رحمه الله
ولما صح لي هذا المقام
واتحدت بالملوك والسلطين
ما قضيت لاحد من الناس
حاجة الا من طريق المداراة
ولذلك ما رددت الى شفاعته في
أحد قط وذلك انى كنت
أبسط لملك بساطا

(فان قلت) فهل في الصديقية تفاضل (فالجواب) كما قاله الشيخ محي الدين انه لا تفاضل في الصديقية لانها
كلها حقيقة واحدة فاذا رأيت بين الصديقين تفاضلا ليس هو من باب الصديقية وانما هو من باب آخر
وسر آخر كالذى وقرى قلب أبي بكر ففضل به على جميع الصديقين لانبغس الصديقية كما صرح في الباب
التاسع وثلاثمائة اعلم أن رأس الاولياء الملازمة هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه (فان قلت) المراد
بالامية (فالجواب) هم قوم لا يزيدون على الصلوات الخمس الا الرواتب ولا يميزون عن المؤمنين
المؤمنين فرائض الله تعالى بحالة زائدة بمشون في الاسواق ويتكلمون مع الناس لا يميزون عن العامة
بعبادة ظاهرة قد افرادوا بها مع الله تعالى راسخون في العلم وفي العبودية لا يتزلزلون عنها طرفة عين
فهم لا يعرفون للرياسة طعما لا استيلاء سلطان الربوبية على قلوبهم ولتحقق الامام أبي بكر رضى الله عنه
بقام العبودية لم ينقل عنه ما نقل عن غيره من الاكثار من نوافل العبادات لكثرة ما كان يخفى من أحواله
فكانت أعماله فليسة مع أن كل ذرة ظهرت من أعماله لا يعادلها قناطير من عمل غيره رضى الله عنه قال
الشيخ رضى الله عنه ومما يدل على تفضيل أبي بكر على عمر رضى الله عنهما من وقائع الاحوال ما ثبت في
الاحاديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر ما أصبح اليوم عند آل محمد شي يقونهم فانه أبو بكر
بجميع ماله حتى وضعه بين يديه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تركت لاهلك يا أبا بكر فقال الله
ورسوله فسمع عمر رضى الله عنه بذلك فانه بشطرماله فقال له صلى الله عليه وسلم ما تركت لاهلك يا عمر فقال
الشعار يا رسول الله فقال بينكما ما بين كاميكما الحديث وقال الشيخ في الباب الثامن والاربعين وماتت بين
وجه التفضيل أنه صلى الله عليه وسلم لم يحدد لهما في ماله ما حدا بل عي الامر عليه ما يفعل كل واحد بقدر
عزمه والافلاؤن صلى الله عليه وسلم كان حدلهما حد ما تدياه فكان فضل أبي بكر على عمر لا يظهر فاما أراد
صلى الله عليه وسلم بامام الامر الا ببيان ظهور فضيلة أبي بكر على عمر رضى الله عنهما ما قال وفي قول أبي بكر
تركت لاهلى الله ورسوله غاية الادب حين قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الله تعالى فتح الباب أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لو قدر أنه رده على أبي بكر شيئا من ماله لكان قبله من يده صلى الله عليه
وسلم لكونه رضى الله عنه ترك رسول الله لادله يعولهم فاحكم أبو بكر في ماله الامن استتابه رب المال فانظر
يا أختي ما أشد معرفة أبي بكر بمراتب الامور وبذلك فضل على عمر وكان قد تخيل أنه يسبق أبا بكر ذلك اليوم
فلما وقع له ما وقع من اتبانه بشطرماله قال لا سبق أبا بكر بعد اليوم وسلم له المقام ثم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يرد على أبي بكر شيئا من ماله وذلك لينبه الحاضر بن على ما علم من صدق أبي بكر في المحبة فانه
لو رد على أبي بكر شيئا من ماله لتطرق الاحتمال في حق أبي بكر انه خطره الرفق برسول الله صلى الله عليه وسلم
وانما اعترض على أبي بكر ذلك مكافاة لما علم من عدم طيب نفسه باعطائه ماله كله كواقع لعبد الرحمن بن
عوف فانه جاء مرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحاله كله فرده عليه ولو علم صلى الله عليه وسلم منه أنه لا يرى
له معه ملكا كما كان أبو بكر لم يرد عليه اه وقال الشيخ في بعض كتبه اعلم أن استحقاق الامامة لشخص واحد
يعرف بامور منها نص من يجب قبول قوله من نبي أو امام عادل ومنها اجتماع المسلمين على امامته وكان الامام
بالاجماع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر ثم عمر بنص أبي بكر رضى الله عنه عليه * ثم عثمان
بنص عمر عليه ثم على بنص جماعة جعل الامر شورى بينهم فانه لم يستحق أحد اوقد أجمع المعتبرون من
الصحابه على امامة عثمان ثم على المرتضى فهو لاء الاربعه هم الخلفاء الراشدون ثم ان المخالفة وقعت بين الحسن
ومعاوية وصالحه الحسن فاستقرت الخلافة على معاوية ثم على من بعده من بنى أمية وبنى مروان حتى انتقلت
الخلافة الى بنى العباس وأجمع أهل الحل والعقد عليهم وانما خلافة منهم الى أن جرى ما جرى وقول
بعض الروافض ان أبا بكر غصب الخلافة وتقدم كرها على الامام على رضى الله عنهما باطل ويلزم منه اجماع
الصحابه على الظلم حيث مكثوا أبا بكر من الخلافة وحاشا حياة الدين رضى الله عنهم من ذلك وكان الشيخ محي
الدين رضى الله عنه يقول تقديم أبي بكر في الفضل على عمر قطعي وتقديم عمر على غيره ظني قال والذى اطلعنا

استدرجه فيمحقى يكون هو السائل في قضاء تلك الحاجة فيضها على الفور طيب نفس لما يرى له فيها من الصلة قال ولقد كانت السلطان

حاجة ولو كان معي ذلك اليوم أكثر من ذلك لقضاه لي قال ومن عـ لم ان الحق تعالى مع الجبارة لزم أدب الخطاب معهم وهذا عزيز جدا وأطال في ذلك * وقال في الباب السادس والسبعين وثلاثمائة وجه من قال انه ليس للعساكر ان يحكم بعلمه بل بالبينه كون الحق تعالى مع علمه بما فعل عبده لا يؤاخذهم يوم القيامة الا بعد اقامه البينة عليهم وذلك اخلص للعساكر في الدنيا والاخرة وأبعد عن التهمة ومن هنا يعلم ان الحق تعالى لا يؤاخذ عباده الا على صورة ما شرع لهم في الدنيا ولهذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم عن أمر ربه رب احكم بالحق يعني بالحق الذي بعثتني به وشرعت لي أن احكم به فيهم أي لانه رحمة فسالة الرحمة لمتهم هذا القول على سبيل التضرع * وقال فيه في قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ونحوهما من الآيات اعلم ان الحق تعالى أن يوجب على نفسه ما شاء لانه يفعل ما يريد ولكن لا يدخل تحت حد الواجب على عباده فله تعالى ان يخلف ما كتب ولا يلحقه ذم ولا لوم بخلاف العبد اذا أوجب على نفسه شيئاً كالنذر يدخل تحت حد الواجب فيأثم

الله تعالى عليه من طريق كشفنا ان تقدم يخص بالامامة على آخرنا ما هو تقدم بالزمان ولا يلزم منه التقدم بالفضل فان الله تعالى قد أمرنا بتابع علمه أي بنا ابراهيم وليس ذلك لسكونه أحق به من محمد صلى الله عليه وسلم وانما هو لتقدمه بالزمان فان الزمان حكماني التقدم من حيث هو زمان لامن حيث المرتبة وذلك كالخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فان من حكمه الله تعالى ترتيبها بحسب الآجال والاعمال التي قدرها الله عز وجل أيام ولاية كل واحد على السبعين مع أن كل واحد أهل لها حال ولاية الآخر وقد سبق في علم الله أنه لا بد من ولاية كل واحد من الخلفاء الاربعة على الترتيب الذي وقع حتى لو قدر أن المتأخر تقدم فلا بد من خلعه حتى يلى أحدهم من لا بد له من الولاية عند الله تعالى فكان في ترتيب ولايتهم بحكم أعمارهم عدم وقوع خلع أحدهم مع الاستحقاق اذ لصحابة كلهم عدول ذكره الشيخ في الباب الثامن والخمسين وخمسمائة في الكلام على اسمه تعالى المعطى وقال في هذا الباب أيضا في الكلام على اسمه تعالى الآخر اعلم ان الخلفاء الاربعة لم يتقدموا في الخلافة الا بحسب أعمارهم فان الاهلية للخلعة لا بد من وجوده فيهم من جميع الوجوه فكان سبقهم لا يقتضي التفضيل بمجرده وانما ذلك بوجود نص قاطع قال وما سبق في علم الله تعالى ان أبي بكر يموت قبل عمر وعمر يموت قبل عثمان وعثمان يموت قبل علي والسكل لهم حرمة عند الله وفضل قدم الله في الخلافة من علم ان أجله يسبق أجل غيره من هؤلاء الاربعة قال وفي الحديث اذ ابوبيع خليفتي فانتقلا الآخر منهما فلو قدر ان الناس يابعوا أحدا من الثلاثة دون أبي بكر مع كونه لا بد لا بكر من الخلافة في ذلك الزمان لخليفتيان لا يجتمعان وقتل الآخر من هؤلاء الخلفاء لا يجوز وان قدر خلع أحد من الثلاثة وولى أبو بكر الخلافة كان في ذلك عدم احترام في حق الملوع ونسبته من خلعه الى الجور والظلم فانه خلع من الخلافة من يستحقها ان قدر ان من قدم لم يخلع كان أبو بكر يموت أيام خلافة من تقدمه من غير ان يلى الخلافة وقد سبق في علم الله انه لا بد له أن يليها ومخالفة سبق العلم بحال وأطال الشيخ في ذلك ثم قال وبالجمله فلا ينبغي الخوض في مثل ذلك الامع وجود نص صريح مع اننا قائلون بترتيب هؤلاء الخلفاء الاربعة كما عليه الجمهور وانما خالفناهم في علمه التقديم فهم يقولون هي الفضل ونحن نقول هي تقدم الزمان ولو أن كل من تأخر كان مغضولاً لكان من تقدم محمد صلى الله عليه وسلم أفضل منه ولا قائل بذلك من الحقبة اه فليست أمي ويحرقوا أو أفضل الناس بعد الخلفاء الاربعة ببقية العشرة المشهود لهم بالجنة وما زاد على العشرة فلا بد الوقف عن الخوض في تفضيلهم مع محبتهم وتعظيمهم ورفع درجاتهم على سائر الاولياء * وقال المحدثون أفضل الناس بعد العشرة أهل بدر ثم أهل أحد ثم أهل بيعة الرضوان ثم السابقون من المهاجرين والانصار من أهل بدر ومن أهل أحد ومن صلى للقبليتين في ذلك أقوال ذكره الحافظ ابن حجر رضي الله عنه * (خاتمة) ذكر الشيخ محيي الدين في الباب السادس والاربعين وثلاثمائة ان أهل القرن الاول ما فضلوها على غيرهم الا بقوة الايمان فانهم كانوا فيه أتم وكان التابعون أتم من غالب الصحابة في العلم وكان تابع التابعين أتم من غالب التابعين في العمل (فان قيل) فما الحكمة في كون الصحابة أقوى في الايمان مع انهم عاصروه صلى الله عليه وسلم وراوا معجزاته وأخلاقه والقاعدة ان الايمان بالغيب أشد في حق صاحبه من الايمان بالحاضر (الجواب) ان قوة الايمان انما جاءت للصحابة من حيث ان الانسان فطر على الجسد فاذا بعث الى أم مرسول من جنسها نار الحسد في الناس فلم يؤمن به الا من قوى على دفع ما في نفسه من الحسد وحب الشفوف ولا سيما اذا كان الحاكم عليهم من جنسها فكان ايمان الصحابة أقوى به من انظار لمشاهدة تقدم جنسهم عليهم أول الاسلام وكان اشتغالهم بما يدفع سلطان الحسد أن يقوم بهم ما نالهم من ادراك غوامض العلوم والاسرار لنافعا قوا بقوة الايمان وجبر الله تعصبا بنا أعطانا لتصديق بما نقل لنا عنهم فحصل لنا درجة الايمان بالغيب في شأن محمد صلى الله عليه وسلم الذي لا درجة للصحابة فيه ولا قدم لانهم شاهدوا الشارع وشهدوا أحواله ووقائعهم فآمنوا وصدقوا على الشهود ففاضلونا الابوة والايمان والسبق وأما العلم والعمل فقد يساويهم غيرهم في ذلك فالجدة الذي جاءه بنافي الزمن الاخير وجبر قلوبنا بالتصديق وعدم الشك والتردد فيما وجدناه

عن النذر فافهم ثم اذا وفوا بنذرهم أجبرهم الله عليه ثواب الواجبات الشرعية فضلا عنه ورحمة (٦٩) * وقال في حديث يقول الله عز وجل يوم

القيامة أكلوا العبدى
فريضة من تعاونه أى
مانع من الفرض الواجب
كلوه من الفرض الذى فى
النوافل كالقراءة والركوع
والسجود ونحو ذلك وما
نقص من سنن الفرض
الواجب كلوه من السنن
التي فى النوافل كل شئ بمثله
* قال واعلم ان النوافل هي
كل ما جاء زائدا على
الفرائض من جنسها فان
لم يكر لذلك الزائد عين صورة
فى الفرائض فليس هو بنا لة
بل عمل مستقل وله مرتبة
فى الاجر ليست للنوافل
* وقال فى حديث لا يقبل من
صلاة الرجل الا ما قبل منها
اعلم ان فى حديث قسمت
الصلاة بينى وبين عبدى
نصفين اشارة الى أن أكثر
ما يكون حق الله تعالى
النصف فى الصلاة من غير
زيادة وأما هاتفهو والقدر
الذى عينه تعالى له من صلاة
عبده وهو العشر فانه قال
عشرها تسعها غيرها سبعة
سدسها خمسها ربعاها
ثلاثها نصفها وما ذكر
النصف الا فى الفاتحة فعلمنا
المعنى فعيناه فى جيع
أفعال الصلاة وأقوالها
فى جميع ما كفنا من الاعمال
فاما ما عينه فهو ما انحصرت
فيه الفاتحة وهى تسعة
أقسام القسم الاول بسم
الله الرحمن الرحيم الثانى
الحمد لله رب العالمين الثالث

منقولاً فى أوراق سوادى بياض ولم نطلب على ذلك دليلاً ولا تهوراً به ولو أننا بناب ثنائى عصر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما كنا نعرف كيف تكون أحوالنا عند مشاهدته هل كان يغلب علينا داء الحسد فلا نطيعه
أم تغلب نفوسنا ونأطيعه فكفى الله المؤمنين القتال وكان الله فوياً عزيزاً وقال الامام الشافعى رضى
الله عنه فى رسالته القديعة والعصاة رضى الله عنهم فوقنا فى كل علم وإيمان وآراءهم عندنا أجمل من آرائنا
لانفسنا انتهى

*** (المبحث الرابع والاربعون فى بيان وجوب الكف عما شجر بين الصحابة
ورجوب اعتقاد أنهم ما جورون) ***

وذلك لانهم كلهم عدول باتفاق أهل السنة سواء من لبس القن ومن لم يلبسها كفتنة عثمان ومعاوية
ووقعة الجمل كل ذلك وجوباً بالاحسان القان منهم ورجلهم فى ذلك على الاجتهاد فان تلك أمور مبنها عليه
وكل مجتهد مصيب أو المصيب واحد والمخطئ معذور بل ماجور قال ابن الانبى ارى وليس المراد بعد التهم ثبوت
العصية لهم واستحالة المعصية منهم وانما المراد قول روى انهم لنا أحكام ديننا من غير تكلف يهت عن
أسباب العدالة وطلب التزكية ولم يثبت لنا الى وقتنا هذا شئ يقدرح فى عدالتهم والله الجدل فنحن على استحباب
ما كانوا عليه فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يثبت خلافه ولا التفات الى ما يذكره بعض أهل السير
فان ذلك لا يصح وان مع فله تأويل صحيح وما أحسن قول عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه تلك دماء طهر
الله تعدلى منها سيوفنا فلا نخضب بها ألسنتنا وكيف يجوز الطعن فى جملة ديننا ودينهم لم يأتنا خبر عن نبينا الا
بواسطتهم فمن طعن فى الصحابة فقد طعن فى نفس دينه فيجب سد الباب جملة واحدة لاسيما الخوض فى أمر
معاوية وعمر بن العاص واضرارهم ما ولا ينبغي الاعتراض بما نقله بعض الروافض عن أهل البيت من
كراهيتهم فان مثل هذه المسئلة منزعها دقيق ولا يحكم فيها الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها مسألة
نزاع بين أولاده وأصحابه قال الكمال بن أبى شريف وليس المراد بما شجر بين على ومعاوية المنازعة فى
الامارة كما توهمه بعضهم وانما المنازعة كانت بسبب تسليم قتلة عثمان رضى الله عنه الى عشرينه ليقتلوا
منهم لان علياً رضى الله عنه كان رأى ان تأخير تسليمهم أصوب اذا المبادرة بالقبض عليهم مع كثرة عشارهم
واختلاطهم بالعسكر يؤدى الى اضطراب أمر الامامة العامة فان بعضهم كان عزم على الخروج على الامام على
وعلى قتله لما نادى يوم الجمل بان يخرج عنه قتلة عثمان ورأى معاوية ان المبادرة الى تسليمهم للاقتصاص
منهم أصوب فكل منهما مجتهد ماجور فهذا هو المراد بما شجر بينهم انتهى * (خاتمة) * قال العلماء ويجب
اعتقاد راءة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قطعا من جميع ما نقله المحدثون فى حقها من نزول القرآن العظيم
بإمرائها فى سورة النور وكذلك يجب اعتقاد وجوب محبة جميع ذرية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واكرامهم
واحترامهم وهم الحسن والحسين وأولادهما ممن فاطمة متوغمها الى يوم القيامة ونسكت عن المفاضلة بين
الحسن والحسين وبين أحد من الصحابة غير من ثبت فيهم النص ونكره كل من آذى شريفاً ونهجر ولو
كان من أعز أصحابنا وفاء بقوله تعالى قل لا أسئلكم عليه أجراً الا المودة فى القربى والمودة هى ثبات الحب
لا مجرد الحب هذا مذهبنا سواء ثبت نسب ذلك الشريف أو طعن فى نسبنا كراما رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما بسطنا الكلام على ذلك فى كتاب العهد وفرج الله عنه والله تعالى أعلم

*** (المبحث الخامس والاربعون فى بيان ان أكبر الاولياء بعد الصحابة رضى الله عنهم
القطب ثم الاقراد على خلاف فى ذلك ثم الامامان ثم الاوناد ثم الابدال
رضى الله عنهم أجمعين) ***

فاما القطب فقد ذكر الشيخ فى الباب الخامس وخمسين ومائتين انه لا يمكن القطب أن يقوم فى القطابة الا
بعد أن يحصل معنى الحروف التى فى أوائل الـ ورا قطع عمق مثل المواصل ونحوهما فاذا أوقفه الله تعالى على
حقائقها ومعانيها تمينت له الخلافة وكان أهلاً لها (فان قلت) فما علامة القطب فان جماعة فى عصرنا قد ادعوا

الرجحان الرجيم اربع مائة يوم الدين الخامس اية نعيم السادس اية نستعين السابح اهدنا الصراط المستقيم الامان صراط الذين

أثمنت عليهم التاسع غير المغضوب عليهم (٧٠) ولا الضالين فالخاسر الساهي عن صلاته من لم يحضر مع الله في قسم واحد من هذه

التسعة الاقسام التي ذكرناها في الفاتحة وهي التي ذكرها الله في القول من العشر الى النصف فن رأى البسملة آية منها ولا يفصلها فالقسمة على ما ذكرناه في الفاتحة فان حكم الله تعالى في الاشياء حكم المجهت فهو معه في اجتهاده ومن أداه اجتهاده الى الفصل فصل البسملة من الفاتحة وجعلها ليست بآية منها جعل الله الجزء التاسع ولا الضالين والبسملة أحق وأولى فانها من القرآن بلا شك عند العلماء بالله وتكرارها في السور مثل ما تكرر في القرآن من سائر الكلمات وما زاد على التسعة فعقله في التلاوة على عدد حروف الكلمة فعقل يعقل المصلي خوفاً من حروف الكلمة ثم يفعل عن الباقي فهذا معنى قوله العام انه لا يقبل منها الا ما عقل فالعاقول من أتى بها كاملة ليقبلها الله كاملة ومن انتقص منها شيئا في صلاته جبرته من قراءة الفاتحة في نوافله من الصلاة فليكن من النوافل فان لم تفق قراءتها في النوافل فما نقصه من قراءة الفاتحة في الفريضة أكمل له من تلاوته بحضور في غير الصلاة المعينة وان كان في جميع أفعاله في صلاة كنهم على صلاتهم ذا ثمن فاعلم ذلك وقال في

القطبية وليس معناعم يرددوا هم (فالجواب) قد ذكر الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ان للقطب خمس عشرة علامة أن يمدد العصمة والرحمة والخلافة والنيابة ومدد حلة العرش العظيم ويكشفه عن حقيقة الذات واحاطة الصفات ويكرم بكرامة الحلم والفضل بين الموجودين وانفصال الاول عن الاول وما انفصل عنه الى منتها وما ثبت فيه وحكم ما قبل وما بعد وحكم من لا قبل له ولا بعد وعلم الاحاطة بكل علم ومعلوم ما بدا من السر الاول الى منتها ثم يعود اليها انتهى * وقال في الفتوحات في الباب السبعين ومائتين ان اسم القطب في كل زمان عبد الله وعبد الجامع المنعوت بالخلق والحقيق بمعنى جميع الاسماء الالهية بحكم الخلافة وهو مرآة الحق تعالى ومجلى النعوت المقدسة وحمل المظاهر الالهية وصاحب الوقت وعين الزمان وصاحب علم السر القدر وله علم دهر الدهور ومن شأنه أن يكون الغالب عليه الخفاء لانه محفوظ في خزانة الغيرة ملتحف بآدية الصوت لا يعتبر به شبهة في دينه قط ولا يخاطره خاطر يناقض مقامه كثير النكاح راغب فيه محب للنساء يوفى الطبيعة حقها على الحد المشروع له ويوفى الروحانية حقها على الحد الالهي يضع الموازين ويتصرف على المقدار المعين الموقت له لا يحكم عليه وقت انما هو لله وحده محله دائم العبودية والافتقار يعرج القبيح ويحسن الحسن يحب الجلال المقدس الزينة والاشخاص تأتبه الارواح في أحسن الصور يذوب عشقا بغار الله عز وجل ويفضله تعالى له الاطلاق في المظاهر من غير تعقيد لا تظهر روحانيته الا من خاف حجاب الشهادة والغيب لا يرى من الاشياء الا محمل نظر الحق فيها يضع الاسباب ويعيقها ويدل عليها ويجري بحكمها ينزل اليها حتى يحكم عليها يؤثر فيه لا يكون فيه راسة على أحد من الخلق بوجه من الوجوه صاحب لهذا الحال دائما ان كان صاحب ديناً نورة تصرف فيها تصرف عبد في مال سيد كريم وان لم يكن يبدد دنيا وكان على ما يفيض الله تعالى له به لم تستشرف له نفس بل يقصد بنفسه عند الحاجة بيت صديق من يعرفه يعرض عليه ما يحتاج اليه طبيعته كالسافع لها عنده فيتناول اهامنه قدر محتاج اليه ثم ينصرف لا يحاس عن حاجته الا ضرره وان لم يجد حاجته لجأ الى الله تعالى في حاجة طبيعته لانه مسئول عنها ومتول عليها ثم ينتظر الاجابة عن الله في اسال فان شاء تعالى أعطاه ما سأل عاجلاً وأجلاً لا فرق بينه الى الجحاح في الدعاء والشفاعاة في حق طبيعته بخلاف أصحاب الاحوال فان الاشياء كلها تتكئون عن همهم لان الله تعالى يعمل لهم نصيباً من أحوالهم في الجنة فهم بانيون والقطب منزه عن الحال ثابت في العلم فان أطلع الله على ما يكون أخبر بذلك على وجه الافتقار لله تعالى وجه الافتقار لا تطوى له أرض ولا يمشي في هوا ولا على ماء ولا يأكل من غير سبب ولا يطرأ عليه شيء من خرق العوائد الا في النادر لا يرامى الله الحق تعالى في فعله باذن الله من غير أن يكون ذلك مطالوباً له وكذلك من شأنه أن يجوع اضطرار الاختيار او يصبر عن النكاح كذلك لعدم الطول يعلم من تحلى النكاح ما يحرضه على طلبه والتعشق به لا يتحقق قط بالعبودية في شيء أكثر مما يتحقق به في النكاح لا يرغب في النكاح للنسل وانما يرغب فيه لمجرد الشهوة واحضار التناسل في نفسه لا مرمش وع فسكاحه لمجرد اللذة كنكاح أهل الجنة وقد غاب عن هذه الحقيقة أكثر العارفين لما فيهم من شهود الضعف وقهر اللذة المغيبة عن احساسه فهو قهر لذئذ ذلك من خصائص الانبياء وعلو مراتب في هذا المقام جهله أكثر الاولياء وجعلوا النكاح شهوة حيوانية ونزوها أنفسهم عن الاكثار منها * واعلم أن من مقام القطب أن يتلقى أنفاسه اذا دخلت واذا خرجت باحسن الادب لانما رسل الله اليه فترجع منه الى ربها ساكرة لا يشكف لذلك وأطال الشيخ في ذلك ثم قال فاذا نال القطب هو الرجل الكامل الذي حصل الاربعه دناير التي كل دينار منها خمسة وعشرون قيراطاً هم القوزن الرجال والاربعة هم الرسل والانبياء والاولياء والمؤمنون فهو وارثهم كلهم رضي الله عنه * وقال الشيخ في الباب الحادي والخمسين وثلاثمائة من شأن القطب الوقوف دائماً خلف الحجاب الذي بينه وبين الحق جل وعلا فلا يرتفع حجاب حتى يموت فاذا مات لقي الله عز وجل فهو كالخارج الذي ينفذ أوامر الملك وليس له من الله تعالى الا صفة الخطاب لا الشهود وانتهى (فان قلت) فهل يحتاج القطب في توليته الى مبايعة في دولة الباطن كما هي الخلافة في الظاهر (فالجواب) نعم كما قاله الشيخ في الباب

بأعلام الله وجعله العلم ضروري في نفس العبد مثل ما يجد السامع في نومه من (٧١) رؤية صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الخلق تعالى

في النوم فيجد في نفسه علما ضروريا من غير سبب ظاهر ان ذلك المرئي هو الرسول ان كان الرسول وألحق تعالى ان كان هو الحق وذلك لوجوده حقا في نفسه مطابقا لما هو الامر عليه فيما رآه هكذا العلم بالله فلا يدرك الا هكذا وأما النظر والفكر فلا وقال في قوله صلى الله عليه وسلم قاتول سبحانه خفيا يعني في حق الطائفة الذين أخذ بهم ذات الشمال انما قال صلى الله عليه وسلم وهو الرؤف الرحيم سبحانه لان من كان عالما بالامور لا يزيد على حكم ما يقضى به الوقت ولذلك قالوا الصوفي ابن وقته ثم انه اذا زال الحال تعلق في المسئلة وتشفع في كل موحدهون به الريح من أمته في مكان خفيق * وقال في قوله تعالى واذا الارض مدت اعلم ان مد الارض هو تدكك جبالها حتى تصير أرضا فسا كان منها عاليا في الجوا اذا انبسط زادت بسط الارض قال ولهذا جاء في الخبر ان الله يمد الارض يوم القيامة مد الاديم فشبها مدها بعد الاديم لان الانسان اذا مد الاديم طال من غير ان يزداد فيه شيء لم يكن في عينه فجازا اذا لما كان فيه من التقبض والتواء فلما مد انبسط عن قبضه وفرش ذلك التواء الذي

السادس والثلاثين وثلاثمائة وعبارته اعلم ان الحق تعالى لا يولي قط عبدا من رتبة القطابة الا وينصب له سريرا في حضرة المثل يقع مد عليه ينبت صورة ذلك المكان عن صورة المكانة كما ينبت صورة الاستواء على العرش عن صورة احاطته تعالى علما بكل شيء ولله المثل الاعلى فاذا نصب له ذلك السرير فلا بد ان يتخلع عليه جميع الاسماء التي يطالبها العالم وتطلبه فيظهر بها احلالا وزينة متوجاهة سورامد من التعمه الزينة علوا وسفلا ووسطا وظاهرا وباطنا فاذا قعد عليه قعد بصورة الخلافة وأمر الله العالم بيبعته على السمع والطاعة في المنشط والمكروه وحل في تلك البيعة كل مأمور من أدنى وأعلى الا المعلنون وهم المهيمون في جلال الله عز وجل العابدون لله تعالى بالذات لا بامر الهى ظاهر على لسان رسول واعلم ان أول من يدخل عليه الملاء الاعلى على مراتبهم الاول فالاول فيأخذون بيده على السمع والطاعة ولا يتقدمون بمشط ولا مكره لانهم لا يعرفون هاتين الصفتين فيهم الا يعرف شيء الا بصددهم في منشط لا يعرفون لها طمع بالعدم ذو قهم للمكره وما منهم روح يدخل عليه للمبايعة الا ويسأله عن مسئلة من العلم الالهى فيقول له يا هذا انت القائل كذا وكذا فيقول له نعم فيقول له في هذه المسئلة وجهان يتعلقان بالعلم بالله تعالى أحدهما أعلى من الذي كان عند ذلك الشخص فيستفيد منه كل من يابعه علما ليس عنده ثم يخرج قال الشيخ وقد ذكرنا جميع سـ والآن القطابة في جزء مستقل ماسبة نأخذ اليه وليست هذه المسائل معينة يتكرر والسؤال بها لكل قطب وانما يخاطب الله تعالى ذلك لمن يسأل القطب حال السؤال بعد ان جرى ذلك على خاطره فيما مضى من الزمان قال الشيخ وأول من يبابعه العقل الاول ثم النفس ثم المقدمون من عمار السموات والارض من الملائكة المسخرة ثم الارواح المدبرة للهيكل التي فارقت اجسامها بالموت ثم الجن ثم المولدات ثم سائر ما سجد لله تعالى من مكان وممكن ومحمل وحال فيه الا له ما من الملائكة كما مرو وكذلك الافراد من البشر لا يدخلون تحت دائرة القطب وماله فيهم تصرف اذ هم كل مثله مؤهلون لما ناله هذا الشخص من القطبية لكن لما كان الامر يقتضي أن لا يكون في الزمان الا واحد يدوم بهذا الامر تعين ذلك الواحد لكن لا بأولية وانما هو بسبق العلم فيه ما يكون هو الولي وفي الافراد من يكون أكبر منه في العلم بالله تعالى وحده قال الشيخ في الباب الخامس والخمسين ومائتين ومن خصائص القطب أن يتخلى بالله تعالى وحده ولا تكون هذه المرتبة لغيره من الاولياء أبدا ثم اذا مات القطب الغوث افرده تعالى بتلك الخلو لقطب آخر لا ينفرد قطب بالخلوة لشخصين في زمان واحد أبدا وهذه الخلوة من علوم الاسرار واما ما ورد في الآخرة من أن الحق تعالى يتخلو بعبده ويعاتبه فذلك من باب انفراد العبد بالحق تعالى لان باب انفراد الحق بالعبد فافهم واكنتم اه * ثم اعلم أنه لما كان نصب الامام واجبا لاقامة الدين وجب أن يكون واحدا لليقع التنازع والتضاد والفساد فيكم هذا الامام في الوجود حكم القطب قال وقد يكون من ظهر من الأئمة بالسيف أيضا قطب الوقت كابي بكر وعمر في وقته وقد لا يكون قطب الوقت فتكون الخلافة لقطب الوقت الذي لا يكون الا بصفة العدل ويكون هذا الخلقة الظاهر من جهة تنوَاب القطب في الباطن من حيث لا يشعرون الجور والعدل يقع من أئمة الظاهر ولا يكون القطب الاعادلا واعلم أن القطبية كما أنهم اقد تكون لولاة الامور وكذلك قد تكون في الأئمة المجتهدين من الاربعة وغيرهم بل هي فيهم أظهر ويكون تظاهروهم بالاشتغال بالعلم الكسبي حجابا عليهم ليكون القطب من شأنه الخفاء رضي الله عنهم أجمعين * قال الشيخ محيي الدين وقد اجتمعت بالخضر عليه السلام وسألته عن مقام الامام السناضي فقال كان من الاوتاد الاربعة فسألته عن مقام الامام أحمد فقال هو صديق وأطال في ذلك ثم قال في قوله تعالى بأيتها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم المراد بأولي الامر الاقطاب والخلفاء والولاة لكن فيما لا يتخالف شرعاً مأمور به وذلك هو المباح الذي لا أحرف فيه ولاوز وفان الواجب والمنسوب والحرام والمكره ومن طاعة الله ورسوله في سابق لاولي الامر الا المباح فاذا أمرك الامام الذي يابعه على السمع والطاعة بمباح من المباحات وجب عليك طاعته في ذلك وحرمت عليك مخالفته ومصارحكم تلك الاباحة الوجوب فيحصل لمن عمل بذلك أجر الواجب لارتفاع حكم الاباحة

كان فيه فزاد في سمة الارض ورفع المنخفض منها حتى يسطو على سطحها في القاع منها كما يكون في الخلد سواء فلا

كلهم بعضهم بعضا فيشهدون
حكم الله في الفصل والقضاء
في عباده وأطال في ذلك
وقال في الباب التاسع
والسبعين وثلاثمائة انما
سمى القرآن قرآنا لانه
جمع بين ما نزل في الكتب
والصحف وما لم ينزل فيها
ففيه كل ما في الكتب المنزلة
وفيه ما لم ينزل في كتاب ولا
صحيفة كما قيل في الفاتحة
ان الله تعالى أعطاه انبياءه
محمد صلى الله عليه وسلم
خاصة دون غيره من الرسل
من كنز تحت العرش فلم
توجد في كتاب منزل ولا في
صحيفة الا في القرآن خاصة
وقال في قوله صلى الله عليه
وسلم ان ربكم واحد وان
أباكم واحد انما لم يقل صلى
الله عليه وسلم ان أبوكم
اثنتان يعني حواء وآدم كما
وقع في الفاهر لان حواء
عين آدم اذهى عين ضلعه
فلم يكن الأب واحد في
صورتين مختلفتين وليس
أولك الامن أنت عينه في
ثم الأب واحد وأطال في ذلك
وقال في حديث جيب
الى النساء والطيب لم يبين
صلى الله عليه وسلم من
حبب اليه ذلك ولكن نحن
نعلم يقيناً من وجه عصمته
أن المراد تحبيب الله تعالى
اليه ذلك فانه معصوم عن
ان يحب لطمع أو طبع أو
حذر فعلم أن من أحب
النساء والطيب يحكم الطبع
ميتا فليس يوارث النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المقام وسيأتي معنى وجعلت قرة عيني في الصلاة في الباب

منه بامر هذا الامام الذي بايعته وأطال الشيخ في ذكر مباحة النبات وسائر الحيوانات للقبط فراجع
(فان قلت) فما المراد بقولهم القبط لا يموت (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الثالث والسبعين
من الفتوحات أن المراد به أن العالم لا يخلو زماناً واحداً من قبط يكون فيه كما هو في الرسل عليهم الصلاة
والسلام ولذلك أتى الله تعالى من الرسل الاحياء باجسادهم في الدنيا أربعة ثلاث عشرة وعون وهم
ادريس والياس وعيسى وواحد حامل العلم المسمى وهو الخضر عليه السلام وايضاح ذلك ان الدين
الحنيفي له أربعة أركان كان البيت وهم الرسل والانبياء والاولياء والمؤمنون والرسالة هي الركن
الجامع للبيت وأركانها فلا يخلو زمان من رسول يكون فيه وذلك هو القبط الذي هو محل نظر الحق تعالى من
العالم كما يليق بحلاله ومن هذا القبط يتفرع جميع الامداد الالهية على جميع العالم العلوي والسفلي
قال الشيخ محيي الدين ومن شرطه أن يكون ذات جسم طبيعي وروح ويكون موجوداً في هذه الدار
الدنيا بحسده وحقيقته فلا بد أن يكون موجوداً في هذه الدار بحسده وروحه من عهد آدم الى يوم القيامة
ولما كان الامر على ما ذكرناه ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما قرأ الدين الذي لا ينسخ
والشرع الذي لا يتبدل دخات الرسل كلهم في شريعة واحدة وموابعها فلا تخلو الارض من رسول حتى يحسمه اذ
هو قبط العالم الانساني ولو كانوا في العدد ألف رسول فان المقصود من هؤلاء هو الواحد قادر يس في السماء
الرابعة وعيسى في السماء الثانية والياس والخضر في الارض ومعهم ان السموات السبع من عالم الدنيا
لكونها تاتي ببقاء الدنيا وتغي بغنائمها وروعة فهي جزء من دار الدنيا بخلاف الفلك الاطلس فانه محدود من
الآخرة فان في يوم القيامة تبدل الارض غير الارض والسموات يعني يبدلن بغيرهن كما تبدل هذه النشأة
الترابية منها أي السعداء بنشأة أخرى أرق وأصفى وألطف فهي نشأة طبيعية جسمانية لا يولد أهلها ولا
يتغيطون كما وردت بذلك الاخبار وقد أتى الله في الارض اليباس والخضر وكذلك عيسى اذا نزل وهم من
المرسلين فهم القائمون في الارض بالدين الحنيفي فما زال المرسلون ولا يزالون في هذه الدار لكن من باطنية
شرع محمد صلى الله عليه وسلم ولكن أكثر الناس لا يعلمون فالقبط هو الواحد من عيسى وادريس والياس
والخضر عليهم السلام وهو أحد أركان بيت الدين وهو كركن الحجر الاسود واثنتان منهم هما الامامان
وأربعتهم هم الاوتاد فبالواحد يحفظ الله الايمان وبالثاني يحفظ الله الولاية وبالثالث يحفظ الله النبوة
وبالرابع يحفظ الله الرسالة وبالمجموع يحفظ الله الدين الحنيفي فالقبط من هؤلاء واحد لا بعينه قال
الشيخ ولكل واحد من هؤلاء اربعة من هذه الامة في كل زمان يخص على قلبه نائباً عنه مع وجودهم
وأكثر الاولياء لا يعرفون القبط والامامين والاوتاد الا النواب لاهؤلاء المرسلون الذين ذكرناهم ولهم هذا
يتناول كل أحد لنيل هذه المقامات ثم اذا خصوا بما عرفوا عند ذلك انهم انواب لذلك القبط فاعرف هذه
النكتة فانك لا تراها في كلام أحد غيرنا ولولا ما أتى في سرى من اظهارها ما أظهرتها اه (فان قلت) فما
المراد بقولهم فلان من الاقطاب على مصطلحهم (فالجواب) مرادهم بالقبط في عرفهم كل من جمع
الاحوال والمقامات وقد يتوسعون في هذا الاطلاق فيسمون القبط في بلادهم أو بلادهم كل من دار عليه
مقام ما من المقامات وانقرده في زمانه على أبناء جنسه فرب رجل البلدة قبط ذلك البلد ورجل الجماعة قبط تلك
الجماعة وهكذا ولكن الاقطاب المصطلح عليهم فيما بين القوم لا يكون منهم في الزمان الا واحد وهو الغوث
(فان قلت) فهل يكون القبط الغوث أحد من مشايخ سلسلة القوم كالشيخ يوسف الحمي وسيدي أحمد
الزاهد وسيدي مدين واضرابهم (فالجواب) كما قاله سيدي على الخواص رحمه الله لا يلزم أن يكون
أحدهم قبطاً فان مقام القبطانية عزيز وجل ان يلحق سناه كل أحد ولكن المسلكون المذكورون
كالجباب على باب الملك يعلمون كل من أراد دخول حضرة الملك الآداب اللائقة به وما ظهر على يديهم من
الكرامات والخواص انما هو لشدة صفاء نفوسهم وكثرة مراقبتهم لله تعالى وكثرة اخلاصهم وبجاهداتهم
قال وقد ذكر الشيخ عبد القادر الجيلاني ان للقبط ستة عشر عالماً احاطوا بالدنيا والآخرة عالم من هذه العوالم

الثامن والثمانين وثلاثمائة فراجعهم وقال في قوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة (٧٣) الانبياء اعلم انه ليس المراد بالعلم هنا ما تستقل

العقول والحواس بادراكه دون الاخبار فان ذلك ليس بورائة وانما المراد به هنا ما لا تستقل العقول بادراكه من حيث نظره بابل تحكيه بادلته فاعلم ذلك وقال في الباب الاحد والثمانين وثلاثمائة انما كان أكابر الرجال لا مقام لهم معروف لان مشهودهم الحق تعالى ومن كان كذلك فلا غاية لمشهوده ولا لشهوده بخلاف أصحاب المقامات من الصوفية فان همهم متحصرة الى غايات ونهايات فكلما وصلوا الى تلك الغايات تجددت لهم في ذلهم غايات أخرى تكون تلك الغايات التي وصلوا اليها بدايات لهذه الغايات الاخر فتحكم عليهم الغايات بالطلب لها ولا يزال هذا الامر لهم دائما بخلاف الكمل من الرجال وقال فيه اعلم ان للخيال سلطانا عظيما على الطبيعة حتى انه يجسد ما ليس من شانه التجسد فغيرك الاسلام قبة والقرآن سمنا وعسلا والقيد ثباتنا في الدين قال ومن أراد نجاة ولده فليقم في نفسه عند الجماع صومعة من شاء من أنكار العلماء وان أراد أن يحكم ذلك فليجامع وهو ينظر ذلك العلم مثلا من وراء حجاب ويتأمل في جماله ويذكر ذلك الجمال أيضا لمرآته ويستقرغان

وهذا أمر لا يعرفه الا من اتصف بالقطبية (فان قيل) هل يكون محل اقامة القطب بمكة دائما كما هو مشهور فالجواب هو بحسبه حيث شاء الله لا يتقيد بالمكث في مكان بخصوصه ومن شأنه الخفاء فتارة يكون حدادا وتارة تاحرا وتارة يبيع الفول ونحو ذلك والله أعلم (فان قيل) فهل كان قبل محمد صلى الله عليه وسلم أقطاب وكعدد هم (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الرابع عشر من الفتوحات ان الاقطاب لا يتخلو عصر منهم قال وجلة الاقطاب المكملين من الامم السالفة من عهد آدم الى محمد عليهما الصلاة والسلام خمسة وعشرون قطبا أشهدنيهم الحق تعالى في مشهد قدس في حضرة برزخية وأنا بدينه قربة وهم الفرق ومدادى الكورم والبكاء والمرقع والشغار الماضي والماسق والعاقب والمنخور ومجر الماء وعنصر الحياة والشر يد والصانع والراجع والطيار والسلام والخليفة والمقدوم والحى والرائى والواسع والبحر والنصف والهادى والاصلح والباقي فهو ولا هم الاقطاب الذين سموا النامن آدم الى محمد عليهما الصلاة والسلام وأما القطب الواحد الممد لجيى الانبياء والرسول والاقطاب من حين النشء الانسان الى يوم القيامة فهو روح محمد صلى الله عليه وسلم قال الشيخ محي الدين في الباب الثانى والستين وأربع مائة واعلم أن لكل بلد أو قرية أو إقليم قطبا غير الغوث به يحفظ الله تعالى تلك الجهة سواء كان أهلها مؤمنين أو كفارا وكذلك القول في الزهاد والعباد والمتوكلين وغيرهم لا بد لكل صنف منهم من قطب يكون مداوم عليهم * قال الشيخ وقد اجتمعت بقطب المتوكلين فرأيت مقام المتوكل يدور عليه دوران الرحي حين تدور على قطبها وهو عبد الله بن الاستاذ ببلاد الاندلس ومعه زمنا طويلا وكذلك اجتمعت بقطب الزمان سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة بدينه فاس وكان أشل اليد فتسكمت على مقام القطبية في مجلس كان فيه فاشار على ان أسره عن الحاضر من ففعلت (فان قلت) فهل مدة معينة للقطبية اذا ولها صاحبها لا يعزل منها حتى تنقضى (فالجواب) ليس للقطبية مدة معينة فنقدت بمكة القطب في قطبيته سنة أو أكثر أو أقل الى يوم الى ساعة فانهم مقام تقبل لعمل صاحبها أعباء الممالك الارضية كلها ملوكها ورعاياها وذكر الشيخ في الباب الثالث والستين وأربع مائة ان كل قطب يحكم في العالم الذى هو فيه على حسب ما قدر الله عز وجل ثم تنسخ دعوته بدعوة أخرى كما تنسخ الشرائع بالشرائع وأعني بالدعوة لذلك القطب من الحكم والتأثير في العالم فن الاقطاب من يحكم في قطبيته الثلاث والثلاثين سنة وأربع أشهر ومنهم من يحكم فيها ثلاث سنين ومنهم ومنهم كما يؤيد ذلك مدة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلى فانهم كانوا أقطابا بلا شك انتهى * وقال في الباب الثالث والثمانين وثلاثمائة اعلم أن بالقطب تحفظ دائرة الوجود كما من عالم الكون والغساد بالامامين يحفظ الله تعالى عالم الغيب والشهادة وهو ما أدر كماله الحس وبالاوتاد يحفظ الله تعالى الجنوب والشمال والمشرق والمغرب بالابدال يحفظ الله الاقاليم السبعة وبالقطب يحفظ الله جميع هؤلاء لانه هو الذى يدور عليه أمر عالم الكون كما من علم هذا الامر علم كيف يحفظ الله الوجود على عالم الدنيا ونظيره من الطب علم تقويم السنة (فان قلت) فهل للقطب تصرف في أن يعلى القطبية لمن شاء من أصحابه أو أولاده (فالجواب) ليس له تصرف في ذلك وقد بلغنا ان بعض الاقطاب سأل الله أن تكون القطبية من بعده لولده فاذا بالها تف يقول له ذلك لا يكون الا في الارث الظاهر وأما الارث الباطن فذلك الى الله وحده الله أعلم حيث يجعل رسالته انتهى نعم انه ما حفظ من حفظ من الاولياء وغيرهم من جهاته الاربع بالاوتاد الذين كان منهم الامام الشافعى رضى الله عنه وما حفظ من حفظ في صفاته السبع الا بالابدال السبعة فكل صفة لها بدل يحفظها على صاحبها من حياة وعلم وقدرة وارادة وسمع وبصر وكلام انتهى وقال الشيخ أيضا في الباب الخامس عشر اعلم ان لكل بدل من الابدال السبعة قدرة تمد من روحانية الانبياء الكائنين في السموات فينزل مدد كل بدل من حقيقة صاحبه الذى في السماء قال وكذلك امداد الايام السبعة تنزل من هؤلاء الابدال لكل يوم مدد يختص به من ذلك البدل (فان قلت) فهل يزيد الابدال وينقصون بحسب الشئون التى يبدلها الحق تعالى أم هم على عدد واحد لا يزيدون ولا ينقصون (فالجواب) هم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون وهم يحفظ الله الاقاليم السبعة ومن شأنهم العلم بما أودع الله تعالى في الكواكب

بقدره الله تعالى فيخرج المولود بتلك المنزلة (٧٤) ولا بد فان لم يخرج كذلك فانتما هو لاسر طرأ في نفس الوالدين عند نزول النطفة في

الرحم آخر جهما ذلك الامر
عن مشاهدة تلك الصورة
في الخيال من حيث لا يشعران
قالوا يعبر عما ذكرناه
عند العامة بالتوحم وقد
يقع بالاتفاق عند الوقاع في
نفس أحد الزوجين صورة
كأب أو أم أو دواحيوان تما
فيخرج الولد من ذلك الوقاع
في اخلاقه على صورة ما
تخيلاه حسنا وقبحا وأطال
في ذلك ثم قال وتامل كيف
أثر الخيال في زكريا حين
دخل على مريم المحراب
ورآها بتولا يعني منقاعة
عن الرجال فطلب من عند
الله أن يهبه ولدا من لدنه
وأيامى من عنديته الله من
حيث الرحمة واللين والعطف
وكانت مريم في خياله من
حيث مرتبتها فجاء يحيى على
صورته أحصورا أي
منقطعا عن مباشرة النساء
وهو العنيد عندنا كما كانت
مريم منقطعة عن مباشرة
الرجال قالوا وما حنة
ومريم لقب لها وقال في
الباب الثاني والثمانين
وثلاثمائة في قوله تعالى
كذلك يطاع الله على كل
قلب متكبر جبار اعلم ان
الحق تعالى ختم على كل
قلب أن تدخله رويضة
الحق تعالى فلا أحد قط من
الخلق يجرد في نفسه أنه رب
اله بل كل أحد منهم يعلم من
نفسه أنه عبد ذليل مغتفر
يحتاج فلذلك طبع الله على

السيارة من الامور والاسرار في حركاتها وتزولها في المنازل المقدرة (فان قلت) فلم يسموا بالآل (فالجواب) كما
قاله الشيخ في الباب الثالث والسبعين أنهم سمو بالآل لان كل واحد منهم اذا فارق مكانه خله فيه شخص على
صورته لا يشك الرائي أنه ذلك البديل (فان قلت) فبلى ترتيب الاقاليم السبعة على صورة ترتيب السبع سموات
بحيث يكون ارتباط الاقاليم الاول بالسماء السابعة والثاني بالسماء السادسة وهكذا (فالجواب) كما قاله
الشيخ في الباب الثامن والتسعين ومائة نعم يكون روحانية كل اقليم مرتبطة بالسماء المشاكلة فالاقليم الاول
للسماء السابعة وهكذا (وايضاح ذلك) أن تعلم يا أخي أن الله تعالى جعل هذه الارض التي نحن عليها سبعة
أقاليم واصدق من عبادته المؤمنين سبعة مساهم الابدال وجعل لكل بدل اقليم اسم الله وجود ذلك الاقليم
به فالاقليم الاول ينزل الامر اليه من السماء الاولى التي هي السابعة وينظر اليه روحانية كوكبها والبديل الذي
يحفظه هو على قلب الخليل ابراهيم عليه السلام والاقليم الثاني ينزل الامر اليه من السماء الثانية وينزل اليه
روحانية كوكبها الاعظم والبديل الذي يحفظه على قلب موسى عليه السلام والاقليم الثالث ينزل اليه الامر
الالهي من السماء الثالثة وينظر اليه روحانية كوكبها والبديل الذي يحفظه على قلب هرون ويحيى بتأييد
محمد صلى الله عليه وسلم والاقليم الرابع ينزل اليه الامر والنهي الالهى من السماء الرابعة قلب الافلاك كلها
وينظر اليه روحانية كوكبها الاعظم والبديل الذي يحفظه على قلب ادريس عليه السلام وهو القطب الذي
لم يمت الى الآن والاقطاب فيه نوابه كالمروالاقليم الخامس ينزل اليه الامر من السماء الخامسة وينظر اليه
روحانية كوكبها والبديل الذي يحفظه الله به هذا الاقليم على قلب يوسف عليه السلام بتأييد محمد صلى الله عليه
وسلم والاقليم السادس ينزل اليه الامر من السماء السادسة وينظر اليه روحانية كوكبها والبديل الذي
يحفظه على قلب عيسى روح الله ويحيى عليهم السلام والاقليم السابع ينزل الامر اليه من السماء الدنيا
وينظر اليه روحانية كوكبها والبديل الذي يحفظه على قلب آدم عليه السلام * قال الشيخ وقد اجتمعت
بهمؤلاء الابدال السبعة بكمخافة خطيم الحنابلة حين وجدتهم يركعون هناك فسلمت عليهم وسلموا على
وتحدث معهم فصار أيت أحسن منهم سموا ولا أكثر غلامهم بالله عز وجل ومارأيت مثاهم الاسقيط
الررف بن ساقط العرش بقونية وكان فارسا رضى الله عنه وقد أطال الشيخ الكلام على أحجاب الدوائر من
الاولياء في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات فراجعوا والله أعلم

*(المبحث السادس والاربعون في بيان وحى الاولياء الالهامى والفرق

بينه وبين وحى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وغير ذلك)*

اعلم ان وحى الانبياء لا يكون الا على لسان جبريل يقطعه وشافهة وأما وحى الاولياء فيكون على لسان ملك
الالهام وهو على ضرب كما قاله الشيخ في الباب الخامس والثمانين ومائة بين فنه ما يكون متاق بالخيال
كالنشرات في عالم الخيال وهو الوحي في المنام فالمتاق حينئذ خيال والنازل كذلك والموحي به كذلك ومسه
ما يكون خيالا في حس على ذى حس ومنه ما يكون معنى يجده الموحى اليه في نفسه من غير تعاق حس
ولا خيال من نزل عليه قال وقد يكون ذلك كتابة ويقع هذا كثيرا للاولياء وبه كان يوحى لابي عبد الله
قضيف البان وغيره كقبي بن محمد تلميذ الامام أحمد رضى الله عنه لكنه كان أضعف الجماعة في ذلك فكان
لا يجده الا بعد القيام من النوم مكتوباً في ورقة اه (فان قلت) فما علامة كون تلك الكتابة التي في الورقة من
عند الله عز وجل حتى يجوز لولى العمل حملها (فالجواب) ان علامتها كما قاله الشيخ في الباب الخامس عشر
وثلاثمائة أن تلك الكتابة تقرأ من كل ناحية على السواء لا تتغير كلما قلبت الورقة انقلب الكتاب لا نقلابها
قال الشيخ وقد رأيت ورقة نزلت على فقير في المطاف بعثته من النار على هذه الصفة فلما رآها الناس علموا انها
ليست من كتابة المخلوقين فان وجدت تلك العلامة فتلك الورقة من الله عز وجل لكن لا يعمله بها الا ان
وافقت الشريعة التي بين أظهرنا قال وكذلك وقع لغفيرة من تلامذتنا أنما رأت في المنام أن الحق تعالى
أطاعها ورقة فانطبق كفها حين استيقظت فلم يقدر أحد على فتحها فالحمد لله على الله تعالى انى قات لها الوحي

من التناظر بدعوى الألوهية كالم تعصم النفس ان تعتقد الألوهية في غيرها فنعصم (٧٥) ان تعتقد هاني بنسها دون أمثالها وأطال

في ذلك * وقال من أراد
الدخول الى فهم كلام ربه
فليرك عقله ويقدم بين
يديه شرعه ويقول لعقله
أنت عبد مني كيف أترك
ما نسبته الحق الى نفسه
لعجزك عن تعقله مع انك
قاصر عن معرفتك ولو
الزمت نفسك الانصاف
للزمت حكم الايمان
والتلقي وجعلت النظر
والاستدلال في غير ما لم
عن ربك وأطال في ذلك
* ثم قال في قوله تعالى ما ياتهم
من ذكر من ربه محدث
اعلم انه لا يلزم من حدوث
الامر عندك أن يكون حادثا
في نفسه لا عقلا ولا عرفا ولا
شرعا فانك تقول حدث
عندنا اليوم ضيف وهو صحيح
حدثه عندك لاحدونه في
نفسه ذلك الوقت بل كانت
عينهم جوده من قبل
بنحو سبعين سنة وأكثر
وأطال في ذلك وقد ذكرنا
ذلك أيضا في أجوبة شيخنا
والله أعلم * وقال في قوله
تعالى منه آيات محكمات هن
أم الكتاب وأخر متشابهات
اعلم ان المحكم من الآيات
كله عربي والمتشابه كل
موسوي لانه أعجمي
والعجمية عند أهل العجمية
عربية والعربية عند
الاعاجم عجمية ومما يحمة
الافى الاصطلاح والالفاظ
والصور الظاهرة وأما
المعاني فلا يحمة فيها بل

يقابل أنه اذا فتح الله كفلك أن تتلها فانوت وقربت يدها الى فيها فدخلت الورقة في فيها فاهرا عليها فاقوالوا
بم حرفت ذلك فقلت ألهمت ان الله تعالى لم يرد منها أن يطاع أحد اعلمها قال وقد أطلعني الله تعالى على الفرق
بين كتابة الله تعالى في اللوح المحفوظ وغيره وبين كتابة المخلوقين وهو علم عجيب رأينا وشاهدناه اه
(فان قلت) فما حقيقة لوحى (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات ان
حقيقته هو ما تقع به الإشارة القائمة مقام العبارة في غير عبارة اذا العبارة يتوصل منها الى المعنى المقصود منها
ولهذا سميت عبارة بخلاف الإشارة التي هي الوحى فانه اذا ان المشار اليه الوحى هو المفهوم الاول والافهام
الاول ولا عجب من أن يكون عين الفهم عين الافهام عين المفهوم منه فان لم يحصل لك يا أخى معرفة هذه
النكتة فليس لك نصيب من معرفة علم الالهام الذي يكون للاولياء ألا ترى أن الوحى هو السرعة ولا أسرع
مما ذكرناه اه (فان قلت) فما صورة تنزل وحى الالهام على قلوب الاولياء (فالجواب) صورته أن
الحق تعالى اذا أراد أن يوحى الى ولى من أوليائه بامر ما تجلى الى قلب ذلك الولي في صورة ذلك الامر فيفهم من
ذلك الولي التجلي بمجرد مشاهدته ما يريد الحق تعالى أن يعلم ذلك الولي به من تفهيم معاني كلامه أو كلام نبينه
صلى الله عليه وسلم فهناك يجد الولي في نفسه علم ما لم يكن يعلم من الشريعة قبل ذلك كما وجد النبي صلى الله
عليه وسلم العلم في الضربة باليد الالهية كما يليق بجلاله تعالى وكما وجد العلم في شربة اللبن ليلة الاسراء ثم ان من
الاولياء من يشعر بذلك ومنهم من لا يشعر بل يقول وجدت كذا وكذا في خاطري ولا يعلم من آتاه به ولكن
من عرفه فهو واتم لحفظه حينئذ من الشيطان وأطال في ذلك في الباب الثاني عشر وثلاثمائة * وقال
في الباب الثالث والخمسين وثلاثمائة اعلم أنه لم يحى لنا خبر الهى أن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحى
تشرع أبدا انما لنا وحى الالهام قال تعالى ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك ولم يذكر أن بعده وحيا
أبدا وقد جاء الخبر الصحيح في عيسى عليه السلام وكان ممن أوحى اليه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
اذ انزل آخر الزمان لا يؤمن الابن أى بشر يعتما وستنم مع أنه الكسف التام اذ انزل زيادة على الالهام الذي
يكون له كالحواص هذه الامعة (فان قلت) فاذا انزل الالهام خبر الهى (فالجواب) نعم وهو كذلك اذ هو اخبار
من الله تعالى للعبد على يد ملكه غيب عن الملهم (فان قلت) فهل يكون الالهام بلا واسطة أحد (فالجواب)
نعم قد يلهم العبد من الوجه الخاص الذي بين كل انسان وبين ربه عز وجل فلا يعلم به ملك الالهام لكن علم
هذا الوجه يتسارع الناس الى انكاره وممه انكار موسى على الخضر عليه الصلاة والسلام وعذر موسى
في انكاره أن الانبياء ما تعودوا أخذوا أحكام شرعهم الاعلى يدملك لا يعرف شرعا من غير هذه الطريق فعلم أن
الرسول والنبي يشهدان الملك وريانه رؤيه نصر عند ما يوحى اليه ما غير الرسول يحس باثره ولا يراه فيلهمه
الله تعالى بواسطة ما شاء أن يلهمه أو يعطيه من الوجه الخاص بارتفاع الوسائط وهو أجل الالتقاء وشرفه
اذا حصل الحفظ اصحابه ويجمع في هذا الرسول والولى أيضا (فان قلت) فما يحصل الالهام من العبد
(فالجواب) عمله من العبد هو النفس قال تعالى فالهمها بخورها وقواها أى ان الله تعالى ألهم النفس بخورها
لحجنته وتعلمه لا لتعمل به والهمها تعواها لتعمل به وتعلمه فهو الالهام اعلام لا كما يظن من لاعلمه بالحقائق
ولذلك قال تعالى وقد خاب من دساها والدمس هو الحاق خفي بازدام فقد ألقى هذا الجاهل العمل بالفجور
بالعمل بالتقوى وما فرق في مواضع التفرق فخطا قال وسبب خطئه مريم ميزان الشريعة من يده ولو أن
الميزان كانت في يده لرأى أنه مأمور بالتقوى منى عن الفجور فتميز به الامران معا (فان قلت) قد ذكر
الفرق الى في بعض كتبه أن من الفرق بين تنزل الوحى على قلب الانبياء وتنزله على قلوب الاولياء نزول الملك فان
الولى يلهم ولا ينزل عليه ملك قط والنبي لا يله في الوحى من نزول الملك به فهل ذلك صحيح (فالجواب) كما قاله
الشيخ في الباب الرابع والسبع وثلاثمائة أن ذلك غلط والحق ان الكلام في الفرق بينهما انما هو في كيفية ما
ينزل به الملك لا في نزول الملك اذ الذى ينزل به الملك على الرسول والنبي خلاف ما ينزل به الملك على الولي التابع
فان الملك لا ينزل على الولي التابع الا بالتابع لبيبه وبافهام ما جاء به مما يتحقق له علمه حديث قال العلماء بضعفه

كلها عربية فن ادعى علم المعاني وقال بالتشابه فلا علم له أصلا بما ادعى انه علمه من ذلك فان المعاني كالتخصص عند أهل الالفاظ لانها باسقاط

لا تركيب فيها والعجمه من شرطها التركيب (٧٦) فلول التركيب ما طهر للعجمه صورته في الوجوده وقال في الباب الثالث والثمانين

وثلاثمائة معنى قوله صلى الله عليه وسلم لبلال يستفهمه بمسبقتي الى الجنة مع انه صلى الله عليه وسلم يعلم ان السبقتي له هو أي بمصرته مطر قابين يدي في الجنة كالطريقين في الدنيا بين يدي الملوك قال فافهمنا صلى الله عليه وسلم ان من فعل مثل بلال من أنه كما أحدث قوضا وصلى ركعتين كان كذلك مطر قابين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلال الاولى وغيره تبسعه له وقال في الباب الخامس والثمانين وثلاثمائة في قوله صلى الله عليه وسلم للسوداء أين الله اعلم أنه قد دل الدليل العقلي على استحالة حصر الحق في أيديسة ولكن الشارع صلى الله عليه وسلم لما علم ان الجارية المسذورة ليس في قوتها أن تعقل وجدها الاعلى ما تصورته في نفسها خاطبها بذلك ولوانه خاطبها بغير ما تصورته في نفسها لارتفعت الغائده المطلوبة ولم يحصل القبول فكان من حكمته صلى الله عليه وسلم ان سال مثل هذه الجارية بمثل هذا السؤال وبم هذه العبارة ولذلك لما اشار الى السماء قال فيها انها مؤمنة يعنى مصدقة بوجود الله ولم يقل انها عالة لانها صدقت قول الله تعالى وهو الله في السموات ولو كانت عالة لم تقدره بالسماء فعلم ان العالم أن يصب الجاهل في جهله تنزل لعقله والجاهل لا يقدر على

مثلا فخيرهم ملك الالهام بانه صحيح فلولي العمل به في حق نفسه بشر وط يعرفها أهل الله عز وجل لا مطلقا وقد ينزل الملك على الولي ببشرى من الله بانه من أهل السعادة كما قال تعالى في الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وهذا وان كان انما يقع عند الموت فقد يجعل الله تعالى به لمن يشاء من عباده قال الشيخ وسبب غلط الغزالي وغيره في منع تنزل الملك على الولي عدم الذوق وظنهم أنهم قد دعوا بسلوهم جميع المقامات فلما ظنوا ذلك بانفسهم ولم ير وملك الالهام نزل عليهم أنكره وقالوا ذلك خص بالانبياء فذوقهم صحيح وحكمهم باطل مع أن هؤلاء الذين منعوا فاثبتوا بان زيادة الثقة مقبولة وأهل الله كلهم ثقات قال ولو أن أبا حامد وغيره اجتمعوا في زمانهم بكامل من أهل الله وأخبرهم بتنزل الملك على الولي لقبوا بذلك ولم ينكروا وقال وقد نزل علينا ملك الالهام بما لا يحصى من العلوم وأخبرنا بذلك جعاعات كثيرة ممن كان لا يقول بقولنا فرجعوا اليها فثبته الحمد (فان قلت) فهل ينزل ملك الالهام على أحد من الاولياء بأمر أو نهي (فالجواب) أن ذلك ممنوع كما قاله الشيخ في الباب العاشر وثلاثمائة فلا ينزل ملك الالهام على غير نبي بأمر ونهي أبدا وانما الاولياء وحى المبشرات وهو الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له وحى حق وروحى غالب الانما غير معصومة (فان قلت) فهل يكون وحى المبشرات في غير النوم كالحق في النوم (فالجواب) نعم وعلى كل حال فهى رؤيا بالخيال وبالخس لاني الخس والتخيل قد يكون من دخل في القوة وقد يكون من بخار تخيل روحاني أو هو التجلي المعروف عند القوم اذا كان المزاج مستقيما هيا الحق وهو خيال حقيقى في وأطال الشيخ في ذلك (فان قلت) ان بعضهم يقول اذا تعرضوا عليه في فعله أو امر من الامور ما فعلت ذلك الا بأمر من الله تعالى كما نقل عن سيدى عبد القادر الجيلي رضى الله عنه أنه ما قال قد مضى هذه على عنق كل ولي لله تعالى الا بعد أمر الحق له بذلك فهل ذلك صحيح (فالجواب) الامر بذلك غير صحيح ولعل النازل لذلك اشتبه عليه الاذن بالامر اذا اذن يطلاق على المباح شرعا بخلاف الامر فانه تشرىع جديد يقتضى عصيان من خالفه فافهمهم وقد قال الشيخ محيى الدين في الباب الثانى والعشرين من الفتوحات من قال من الاولياء ان الله تعالى أمره بشئ فهو تلبيس لان الامر من قسم الكلام وصفته وهذا باب مسدود دون الاولياء من جهة التشرىع (وايضاح ذلك) أنه ليس في الحضرة الالهية أمر تكليفى الا وهو مشروع فمابقى الاولياء الاسماع أمرها فاذا أمرهم الانبياء بشئ كان لهم المناجاة واللذة السارية في جميع وجودهم لا غير مع لموم ان المناجاة لا أمر فيها ولا تنهى انما هو خديت وسمر وكل من قال من أهل الكشف انه ما ورى بأمر الهى يخالف لامر شرعى محمدى تكليفى فقد التبس عليه الامر وان كان صادقا فيما قال انه سمعه قال ويمكن أن بعض الاولياء يكشف الله عن قلبه الحجاب ويقوم الله تعالى له مظهرا محمدى فيسمع فيه أمر الحق ونهى لمحمد صلى الله عليه وسلم فيظن أن الحق تعالى كلمه هو وانما كلم روح محمد صلى الله عليه وسلم لم فيكون ذلك من باب التعريف بالاحكام الشرعية لا شرعا جديدا فان ذلك باب قد أغلق بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى (فان قلت) فاذن وحى البشائر هو الاعمال الغلب (فالجواب) نعم اذ هو الوحى الخاص الذى بين كل انسان وبيز به عز وجل فيناجيه منه في سر حال سجوده وغيبه فلا يجد أحدا أقرب اليه من الله تعالى وذلك تأييد من الله تعالى لبعض الصادقين وقد يكون وحى البشائر أيضا بواسطة ملك ولكن النبوة من شأنها الواسطة فلا بد من الملك فيها والمبشرات ليست كذلك فالعارف لا يبالى بمقاماته من الامر مع بقاء المبشرات عليه وأطال الشيخ في ذلك في الباب الثالث والعشرين وثلاثمائة وقال في الباب الثامن والستين ومائتين اعلم أن الفرق بين وحى الاولياء وحى الانبياء عليهم الصلاة والسلام أن الاولياء يشاهدون تنزل الارواح على قلوبهم لكن لا يرون الملك النازل بخلاف النبي والرسول فان شهد الولي الملك لا يشهد القاءه عليه حال شهوده وان شهد الالقاء لا يشهد الملك فيعلم أنه من الملك من غير شهوده فلا يجمع بين رؤية الملك واللقاء منه اليه الانبى أو رسول وهذا يفرق بين الرسول والولى وقد أغلق الله تعالى باب التنزل بالاحكام الشرعية وما أغلق باب التنزل به بالعلم بما على قلوب اوليائه الذى هو التنزل الروحاني بالعلم وذلك ليكون الاولياء على بصيرة في دعائهم الى الله بها كما كان موردتهم صلى الله عليه وسلم ولذلك قال تعالى

معية العالم بغير منزل قال ويا صاح ما قرنا في الايتين الشرائع كلها انما تركت (٧٧) بحسب ما وقع عليه التواطؤ في السنة الام قال

تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليعلم لهم ثم ان التواطؤ قد يكون على صورة ما هي الحقائق عليه وقد لا يكون والحق تعالى تابع لهم في ذلك ليعلمهم عنه ما أتزله من أحكامه وما وعده وأوعده عليه فاجاء الشارع بلفظ الاينية في حق الحق الامن أجل التواطؤ الذي عليه لسان المرسل اليهم قال ولو أن ذير الرسول قالها لشهد الدليل العقلي بجهل القائل فانه لا يثبت الله تعالى فلما قالها الرسول وبانت حكمته وعلمه علمنا انه تنزل للجارية والله أعلم * وقال في الباب الثامن والثمانين وثلاثمائة في قوله صلى الله عليه وسلم جعلت قرة عيني في الصلاة ليس المراد به المناجاة وانما المراد به شهودنا جاء فيها قال ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان الله في قبة له أحدكم * وقال اعبد الله كأنك تراه خطابا لمن ليس في مقامه صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم كان براه في عبادته ما كان كانه براه وأطال في ذلك * وقال في قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة سألت شيخنا عن هذه الزيادة فقال لا يتخطر بالبالي * وقال تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي فنكر ونفي العلم بما أخفي لهم من قرة

قل هذه سبيلي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ فَهُوَ أَخَذَ لَا يَتَّبِعُ إِلَيْهِ نَهْمَةٌ قَالَ الْجَنِيْدُ فِي مَعْرِضِ الشَّهَادَةِ عَلَى عِلْمِ أَهْلِ اللَّهِ تَعَالَى فَمَا طُنْتُ ٣ يَعْلَمُ النَّاسُ فِيهِ نَهْمَةٌ فَإِنْ عِلْمُ غَيْرِهِمْ لَا يَكُونُ صَاحِبَهُ عَلَى بَصِيرَةٍ لَا فِي الْغُرُوعِ وَلَا فِي الْأَصُولِ أَمَا فِي الْغُرُوعِ فَلَا حَتْمًا فِي النَّوْبِ وَأَمَا فِي الْأَصُولِ فَلَمَّا يَتَّبِعُ إِلَى السَّاطِرِ فِي الدَّلِيلِ مِنَ الدَّخْلِ عَلَيْهِ فَيَمْنُ نَفْسَهُ وَغَيْرُهُ فَهُوَ يَتَّبِعُ دَلِيلَهُ لِهَذَا الْخَلَلِ وَقَدْ كَانَ يَقْطَعُ بِهِ قَبْلَ ذَلِكَ وَأَهْلُ اللَّهِ تَعَالَى كَلِمَهُمْ أَهْلُ بَصَائِرٍ وَعِلْمُهُمْ كَلِمَةٌ مِنْ حَقِّ الْيَقِينِ أَيْ حَقِّ اسْتِقْرَارِهِ فِي الْقَلْبِ فَلَا يَزُلْهُ شَيْءٌ عَنْ قَرْنِهِ يَقَالُ قَرْنُ الْمَاءِ فِي الْخَوْضِ إِذَا اسْتَقَرَّ وَهَذَا يَحْصُلُ لَهُ السَّكُونُ وَالْاسْتِقْرَارُ وَبُزُولُ التَّرَدُّدِ وَالْأَوْهَامِ وَالظُّنُونِ وَهَذَا السَّكُونُ وَالْاسْتِقْرَارُ أَنْصِيفُ إِلَى النَّفْسِ وَالْقَلْبِ يَقَالُ لَهُ عِلْمُ الْيَقِينِ وَإِنْ أَنْصِيفُ إِلَى الرُّوحِ وَالرُّوحَانِيِّ يَقَالُ لَهُ عِلْمُ الْيَقِينِ وَإِنْ أَنْصِيفُ إِلَى السَّمْعِ الْوُجُودِيِّ يَقَالُ لَهُ حَقِيقَةُ حَقِّ الْيَقِينِ أَنْتَهَى * وَقَالَ فِي الْبَابِ الثَّامِنِ وَالثَّلَاثِينَ لَمَّا أَغْلَقَ اللَّهُ تَعَالَى بَابَ الرِّسَالَةِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ ذَلِكَ مِنْ أَشَدِّ مَا تَجَرَّعَتِ الْأَوَّلِيَاءُ مَرَارَتَهُ لَا تَقْطَعُ الْوَصْلَةَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ يَكُونُ وَسَطُهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَرَحُّهُمْ الْحَقُّ تَعَالَى بَانَ ابْنِي عَلَيْهِمْ اسْمُ الْوَلِيِّ الَّذِي هُوَ مِنْ جِلَّةِ أَسْمَاءِ تَعَالَى جَبْرًا مَصِيبَتُهُمْ قَالَ وَلِذَلِكَ نَزَعَ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الْأَسْمَاءَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَمَّا بِالْعَبْدِ وَالرَّسُولِ الَّذِينَ لَا يَلِيقَانِ بِأَنَّهُ شَرْفَالَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَزَاحِمَ الْحَقُّ تَعَالَى فِي التَّسْمِيَةِ وَأَمَّا رَصْفُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرُفٍّ رَحِيمٍ فَذَلِكَ خَلْعَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بَيَانًا لَشَرْفِهِ مِنَ اللَّهِ عَلَى وَجْهِ خَاصٍّ لِيُغْبِطَ بِهِ قَوْمًا خَاصِينَ قَالَ وَالسَّامِعُ عِلْمَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَسْمُنَ تَجَرَّعَ كَأَنَّ انْقِطَاعَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةَ جَعَلَ لِحَوَاصِّ أُمَّتِهِ نَهْيًا مِنَ الرِّسَالَةِ لِيَكُونُوا بِذَلِكَ عِبِيدًا تَبَعَالَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا شَرَفَ بِمَقَامٍ يُضَافُ إِلَى الْعَبْدِ كَوْنُهُ عَبْدًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدَ الْغَائِبَ فَأَمَرَهُمْ بِالْبَلِّغِ لِيَصْدُقَ عَلَيْهِمْ اسْمُ الرِّسَالَةِ إِذَا الرِّسَالَةُ مَحْصُورَةٌ بِالْعَبْدِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا مَعَ مَقَاتِي فَوَعَاها فَاذْأَدَا كَمَا مَعَهَا بَعْنِي حُرْفًا بِحَرْفٍ مِنْ غَيْرِ تَصَرُّفٍ فَمَا يَبْلُغُهُ كَمَا يَبْلُغُ الرِّسَالَ كَلَامُ رَحِمَ بِاللَّغْظِ الَّذِي يَلْقِيهِ اللَّهُ إِلَيْهِمْ بِوَاسِطَةٍ أَوْ بِعِيَرِهِمْ أَوْ مَا فَرَزَ مِنْ هَذِهِ الدَّرَجَةِ وَبَدَعَاءُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرَّجَّةِ الْآلِ الَّذِينَ يَرَوْنَ أَحَادِيثَهُ بِاللَّغْظِ الَّتِي سَمِعُوها مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ لِقَظٍ فَإِنْ يَرَوْنَ الْحَدِيثَ بِالْمَعْنَى أَمَّا بِنَقْلِ الْبَيِّنَاتِ وَرَفْعِهِمْ هُوَ فَكَأَنَّهُ رَسُولُ نَفْسِهِ وَلَا يَحْشُرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُفُوفِ الرِّسَالَةِ الْأَمِنْ بَلْغِ الْوَحْيِ مِنْ كُتُبِ أَوْ سَمْعِهِ بِلَفْظِهِ كَمَا مَعَهَا فَالْحَبَابَةُ إِذَا نَقَلُوا الْوَحْيَ عَلَى لَفْظِهِ رَسُولُ اللَّهِ وَالتَّابِعُونَ رَسُولَ الْحَبَابَةِ وَهَكَذَا جَبَلًا بِدَجَلٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَإِنْ شَتَّى قَلَمًا فِي الْمُبَلِّغِ الْبَيِّنَاتِ رَسُولُ اللَّهِ وَانْشَتَّى أَضْفَاءَ مَنْ بَلَّغَ عَنْهُ وَانْجَازًا حَذَفَ الْوَاسِطَةَ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُخْبِرُهُ جَبْرِيلُ أَوْ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَلَا يَقُولُ فِيهِمْ رَسُولُ جَبْرِيلَ وَلَا رَسُولُ ذَلِكَ الْمَلَكِ وَأَطَالَ فِي ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ فَعَلِمَ أَنَّ تَسْمِيَةَ الْعَبْدِ بِالْوَلِيِّ يَنْقُصُ مِنْ عِبَادَتِهِ بِقَدْرِ هَذَا الْأَسْمَاءِ فَإِنْ أَرَادَ أَنْ لَا يَنْقُصَ وَلِيًا مِنْ مَقَامِ عِبَادَتِهِ فَلَيْسَ بِهِ مُحَمَّدٌ نَبِيٌّ فَخُذَ الدَّالَّ الْمُهْمَلَةَ فَانَّهُ أَوَّلِيٌّ لَهُ مِنْ اسْمِ الْوَلِيِّ أَنْتَهَى (فَانْ قُلْتُ) فَهَلْ جَمِيعُ الْأَوَّلِيَاءِ يَعْرِفُونَ الرُّوحَ النَّازِلَ عَلَيْهِمْ (فَالْجَوَابُ) لَيْسَ كُلُّ الْأَوَّلِيَاءِ يَعْرِفُونَ ذَلِكَ فَيَرَى أَحَدُهُمُ الْهَلُومَ النَّازِلَ عَلَى قَلْبِهِ وَلَا يَدْرِي عَنْ جَانِبِهِ كَمَا يَقْضَى لِكَهْنَةٍ وَأَصْحَابِ الزُّجَرِ وَأَصْحَابِ الْخَوَاطِرِ وَأَهْلُ الْأَفْهَامِ فَكُلُّ هَؤُلَاءِ يَحْدُثُونَ الْعِلْمَ فِي قُلُوبِهِمْ وَلَا يَعْرِفُونَ مَنْ جَاءَهُمْ بِهِ حَقِيقَةُ الْخَوَاصِّ يَعْرِفُونَ مَنْ جَاءَهُمْ وَلِذَلِكَ يَتَلَقَّوْنَ بِالْأَدَبِ وَيَأْخُذُونَ عَنْ الْأَدَبِ رَضَى اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ * وَقَدْ قَالَ الشَّيْخُ فِي الْبَابِ الثَّلَاثِ وَالسَّبْعِينَ فِي الْجَوَابَةِ عَنْ أَسْئَلَةِ الْحَكِيمِ التَّرْمِذِيِّ اعْلَمْ أَنَّ مَا اخْتَصَّ بِهِ الْمُحَدَّثُونَ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ كَوْنُهُمْ يَعْرِفُونَ حَدِيثَ الْحَقِّ تَعَالَى مَعَهُمْ فِي غَوْسِهِمْ لِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الصَّفَاءِ وَغَيْرِهِمْ لَا يَعْرِفُونَ ذَلِكَ قَالَ وَرَأْسُ الْمُحَدَّثِينَ عَمْرٍو الْخَطَابُ رَضَى اللَّهُ عَنْهُ وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ مِنَ الْأَمَةِ وَرَثَتُهُ فِي ذَلِكَ (فَانْ قُلْتُ) فَتَنِي بِحَقِّ الْوَلِيِّ مِنَ التَّائِيَسِ عَلَيْهِ فِيمَا يَأْتِيهِ مِنْ وَحْيِ الْإِلَهَامِ (فَالْجَوَابُ) يَعْرِفُ ذَلِكَ بِالْعَلَامَاتِ فَنَ كَانَ فِي ذَلِكَ عِلَامَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَرَفَ الْوَحْيَ الْحَقَّ الْإِلَهَامِيَّ الْمُسْكِنَ مِنَ الْوَحْيِ الْبَاطِلِ الشَّيْطَانِيِّ وَحَفَظَ مِنَ النَّبِيِّسَ وَلَكِنْ أَهْلُ هَذَا الْمَقَامِ قَلِيلٌ قَالَ الشَّيْخُ فِي الْبَابِ الثَّلَاثِ وَالْثَمَانِينَ وَمَاتَيْنِ مِمَّا غَلَطَ فِيهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَأَبِي حَامِدٍ الْغَزَالِيِّ وَابْنِ سَيْدُولُونَ رَجُلٌ بَوَادَى اشْتَقَّ قَوْلَهُمْ إِذَا رَأَتْ قُرَّةَ

أعين فلم نأعلى الاجمال أنه أمر مشاهد لكونه قرنه بالأعين ولم يقربه بالأذن ولا بشئ من الادراكات وفي الحديث أن في الجنة ملاعين رأنا ولا

أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فلا بد (٧٨) أن يكون غير معلوم للبشر ولا بد أن يكون للبشر صفة غير معلومة ولا معينة ليحصل لذلك

الشخص الجزاء الذي لم
يخطر على قلب بشر موازنة
مجهول لمجهول وقال كل
عمل لم ينهه له الشارع
تعليل من جهته فهو تعبد
محض والعبادة مع عدم
معرفة العلة أطهر من
العمل المعلن فان العمل اذا
علل رجا يكون الباعث
للعبد على ذلك العمل
حكمة تلك العلة واذا لم يعمل
لم يقم الى ذلك العمل الا
العبادة المحضة امتثالاً لا امر
الله لا غير (وقال) ثم مقام
للانبيا يطلب منهم أن
يطلبوا رؤية الحق تعالى
ولذلك طلب موسى الرؤية
وأطال في ذلك والله أعلم
* وقال في الباب التاسع
والثمانين وثلاثمائة من
أراد فهم المعاني الغامضة
في الشريعة فلم يعمل في
تكميل النوافل في الفرائض
وان أمكنه أن يكثر من
نوافل الشكاح فهو أولى
اذهوا أعظم نوافل الخير
فائدة لما فيه من الزدواج
والانتاج فيجمع بين المعقول
والمحسوس فلا يفوته شيء
من العلم بالعالم الصادر عن
الاسم الظاهر والباطن
فيكون اشتغاله بمثل هذه
النافلة أتم وأقرب لتحصيل
ما يرزق منه فانه اذا فعل ذلك
أحبه الحق واذا أحبه صار
من أهل الله كاهل القرآن
واذا صار من أهل القرآن
كان محلاً للاقائه وعرشاً
لاستوائه وسماء لتزوله وكرسيه

الولي من عالم العناصر وفتح لقلبه أبواب السماء حفظ من التلبس قالوا وذلك لانه حينئذ في عالم الحفظ من
المردة والشياطين فكل ما يراه هناك حق قال الشيخ محيي الدين وهذا الذي قالوه ليس بصحيح وانما يصح ذلك
أن لو كان المعراج باجسامهم مع أو واحد منهم انصح أن أحدا يرت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المعراج
وأما من عرج به خطا طره وروحانيته بغير انفصال وتوجد في بيته مثلاً فقد لا يحفظ من التلبس الا أن
يكون له علامة في ذلك كما مر وأطال في ذلك ثم قال وعلم أن الشيطان لا يزال مراقبة القلوب أهل الكشف سواء
كان أحد منهم من أهل العلامات أم لم يكن لان له حرصاً على الاغواء والتلبس لعله بان الله تعالى قد يخذل
عبده فلا يحفظه فيعيش ابليس بالترجي ويقول لعسل وعسى فان رأى ابليس باطن العبد محفوظاً وأنوار
الملائكة قد حفت به انتقل الى جسد ذلك العبد فيظهر له في صورة الحس أو راعسى يأخذ منها فاذ حفظ
الله تعالى قلب ذلك العبد ولم ير له على باطنه سبيلاً لجلس تجاهه فيتنظر غفلة تطارأ عليه فاذا عزع أن يوقعه
في شيء يرهقه منه بلا واسطة تنظر في حال ذلك الولي فان رأى ان من عادته الاخذ للمعارف من الارض أقام له
أرضاً مختلة ليأخذ منها فان أيد الله تعالى ذلك العبد ردة خاسلاً طلاعاً حينئذ على الفرق بين الارضين المختلة
والمحسوسة وقد يأخذ الكامل من ابليس ما ألقاه اليه من الله لا من ابليس فيرده أيضاً خاسلاً وكذلك ان رأى
ابليس أن حال ذلك الولي الاخذ من السماء أقام له سماء مختلة مثل السماء التي يأخذ منها ويرج له فيها
من السموم القتالة ما يقدر عليه فيعامله المعارف بما قلناه في شأن الارض المختلة والاصلي وان رأى ان حال
ذلك الولي الاخذ من سدره انتهى أو من ملك من الملائكة خيل له سدره مثلها أو صورة ملك مثل ذلك الملك
وتسمى له باسمه وألقى اليه ما عرف ان ذلك الملك يلقبه اليه من ذلك المقام فان كان ذلك الشخص من أهل
التلبس فقد طفر به عدوه وان كان محفوظاً حفظاً منه فيطرد عنه ابليس ويرى ما جاء به أو يأخذ ذلك عن الله
تعالى لانه ابليس كما مر ويشكر الله تعالى على ذلك وان رأى الشيطان أن حال ذلك الولي الاخذ من العرش
أو العماء أو الاسماء الالهية ألقى اليه الشيطان بحسب حاله ميزاناً غير ان وأطال الشيخ في ذلك في الباب
الثالث والثمانين ومائتين (فان قلت) فهل يصح ان الحق تعالى يكر بابليس فيجعله طريقاً لوصول الخير
لبعض العباد (فالجواب) نعم يصح أن الله تعالى يكر بابليس كما ذكره الشيخ في الباب الثامن والسبعين
وعبارته واعلم ان من مكر الله تعالى بابليس أن يلهو به ما به يكون فعل الخير مع العباد من حيث لا يشعر بابليس
وذلك انه يوسوس في قلب العبد بلته فيخالقه العبد ويعمل بخلافه فيحصل له بخلافته بابليس الاجر فلو علم ابليس
أن ذلك العبد يوسوسه تلك ما ألقى اليه شيئاً قال وما رأيت أحداً من أهل الله نبه على هذا المكر أبداً
انتهى (فان قلت) فإسارورة وصول الاولياء الى العلم باحوال السموات (فالجواب) يصل الاولياء
الى ذلك بانجلاء مرآة قلوبهم كما يكشفون عن أحوال أهل الجنة وأهل النار الا أن يحكم الارث لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لما رأى الجنة والنار في صلاة الكسوف ورأى في النار عروب بن الحى الذي سب السوائب
وصاحب المحجن وصاحبة الهرة التي حبستها حتى ماتت وفي بعض طرق الحديث رأيت الجنة والنار في
عرض هذا الحائط انتهى والله تعالى أعلم

* (المبحث السابع والاربعون في بيان مقام الوارثين للرسول من الاولياء رضى الله عنهم أجمعين) *
اعلم ان عدد منازل الاولياء في المعارف والاحوال التي وروها من الرسل عليهم الصلاة والسلام مائتا ألف
منزل وثمانية وأربعون ألف منزل وتسعمائة وتسعة وتسعون منزلاً لا بد لكل من حق له قدم الولاية أن يتزلفها
جميعها ويخلع عليه في كل منزل من العالوم ما لا يحصى قال الشيخ محيي الدين وهذه المنازل خاصة بهذه الامة
المحمدية لم ينلها أحد من الامم قبلهم ولكل منزل ذوق خاص لا يكون غيره ذكره في الباب الثالث والسبعين
من الفتوحات * وقال في الباب التاسع والاربعين وثلاثمائة كنت أظن قبيل أن يطلعني الله تعالى على
مقامات الانبياء من حيث كوني وارثاً لهم أن من الادب أن يقال فلان على قدم الانبياء ولا يقال انه على قلبهم
لان الاولياء على آثار الانبياء معتدون ولو أنهم كانوا على قلوب الانبياء لنا وما لته الانبياء أصحاب الشرائع

قوله تعالى واظلمت عليهم لوليت منهم فرارا ولت منهم رعبا علم ان الانبياء (٧٩) لا تترحم ولا تقتل في مصاف وقد وصف الحق رسول

الله صلى الله عليه وسلم
بالانزام وقول الله صدق
لكن لم يكن قوله لرؤية
اجسامهم لانهم اناس مثله
وانما توليه من شهود امر
جهوله بمقامهم قال وقد
رايتناهم في ساحتنا وما
ملتنا منهم رعبا لاننا شهدنا
منهم الاصور اجسامهم
فرايتناهم امثالنا مع انه
صلى الله عليه وسلم رأى ليلة
الاسراء اموراه موله ولم
يتأثر مثل ما كان يتأثر لو
اطلع على أهل الكهف
وروى البيهقي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال
لمائتي لنا الزفر ليد
عرج بي غشى على
ولم يغش علي من ذل
فضل جبريل علي
بذلك قال وهنالك
ان الله تعالى ما ذ
رؤية عينهم بذكر الام
عليهم فهم اسفل منه
ومع ذلك خاف ان
فتزل عن مقامه
بذلك رعبا لا يؤثر واديه
تاثير الاذني في الاعلى الرضا
عنه والسخط عليه فلذلك
كان حقيقا ان تولي منهم
فرارا كما يغفر الانسان من
الوقوف على مهواة خوف
السقوط وأطال في ذلك
فراجعه وقال في الباب
التسعين وثلاثمائة لقد
طفت بالكعبة مع قوم
لا أعرفهم فأنشدوني بيتين
حفظت واحدا ونسيت
الاخر

فلما أطلعني الله على مقامات الانبياء علمت أن لا اولياء معراجين أحدهما يكونون فيه على قلوب الانبياء ما عدا
محمد صلى الله عليه وسلم كما سيأتي لكن من حيث هم أولياء أو ملهون فبما لا تشرب فيه والمعراج الشافي
يكونون فيه على أقدام الانبياء أمحباب التشرب مع فيأخذون معاني شرعهم بالعرف من الله ولكن من
مشكاة نور الانبياء فلا يخلص لهم الاخذ عن الله تعالى ولا عن الروح القدس وما عدا ذلك فانه يخلص لهم
من الله تعالى ومن الروح القدس من طريق الالهام انتهى وقال في الباب الثامن والثلاثين وأر بعامة
اعلم ان ورثة الانبياء هم العلماء والاولياء فالاولياء حفاظ الاحوال والاحكام الباطنة التي تدق عن الافهام
والعلماء حفاظ الاحكام الظاهرة التي تفهم ببادي الرأي وقد يرث هؤلاء ايضا الانبياء في الاحوال الباطنة كما
كان عليه السلف الصالح فكانوا اولياء علماء فلما تخلف الناس عن العمل بكل ما يعلمون سمو علماء فقط
وسابوهم اسم الولي والا فالعلماء حقيقة فقههم الاولياء فعلى ما عليه الناس اليوم كل ولي عالم عامل بلا شك وليس
كل عالم وايلا انه قد يتخلف عن مقام العمل بماعلم فالفقهاء على الحقيقة فقههم الاولياء لم يادتهم بعلم الاحوال على
علم المقال (فان قلت) فما الفرق بين الوارث المحمدي والوارث لغيره من الانبياء عليهم السلام (فالجواب)
ان الفرق بينهما ان ورثة الانبياء آياتهم في الآفاق من خرق العوائد وغيرها واية الوارث المحمدي في قلبه
فلذلك كان الوارث المحمدي مجهولا في العموم معروفة في الخصوص لا غير لان خرق العادة انما هو حال وعلم
في قلبه فهو في كل نفس يزداد علمه بربه علم حال وذوق لا يزال كذلك كما مررت الاشارة اليه اول بحث المعجزات
وقال في الباب التاسع والثلاثين وأر بعامة من علامة الوارث المحمدي ان يشهد نفسه خلف
كل نبي ولو كانوا مائة ألف نبي لرأي نفسه في أماكن على عددهم فان جميع الانبياء والرسل قد جفت حقايقهم
وشرائعهم في محمد صلى الله عليه وسلم فمن آمن به وصدق فكانه آمن بجميع الانبياء حقيقة ثم انه اذا تعددت
صورته خاف جميع الانبياء يصير يعلم انه هو وليس غيره في كل صورة وأطال في ذلك وقال في الباب
الثالث والسبعين في الجواب الثامن والخمسين اعلم ان هذه الدولة المحمدية جامعة لا تقدم النبيين والمرسلين
فأولى رأى قدما أمامه في حضرة الحق فذلك قدم النبي الذي هو له وارث وأما قدم محمد صلى الله عليه وسلم
فلا يظن أنه أحد كذا لا يكون أحد على قلبه وكذا لا يكون أحد وارثه على السكال أبدا لانه لو ورثه على السكال
لكان رسولا مثله أو نبيا يشرب بعة تخصه يأخذها عن أخذ من محمد صلى الله عليه وسلم ولا قائل بذلك فعوذ
بالله من التلبس اه (فان قلت) فما المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لم العلماء ورثة الانبياء هل هم المحدثون
أو طاق العلماء (فالجواب) المراد بهم كل من كان علمه لا تستقل به العقول والحواس بل تخيمه العقول
من حيث نظرها رايهم المراد بهم ما يستقل العقول والحواس بأدراك علمهم فان ذلك لا يكون وارثه فافهم
واعلم أنه لا يصح ميراث لاحد الا بعد ان تقال المورث الى البرزخ لان كل ما حصل للعبد بغير
انتقال لا يسمى ارنا وانما يسمى هبة وعطية ومنحة يكون العبد فيها تابوا وخليفة لا وارثا وقال
في الباب الثامن والثلاثمائة ولا يخفى أن الارث كله يرجع الى نوعين معنوي ومحسوس فالمحسوس هو
الاخبار المتعاقبة بافع له صلى الله عليه وسلم وأقواله وأحواله وأما المعنوي فهو تعاهير النفس من مدام
الاخذ لاق وتحليتها بكارمها وكثرة ذكر الله عز وجل على كل حال بحضور ومراقبة (فان قلت) فمن هو
أعظم الورثة للانبياء عليهم الصلاة والسلام (فالجواب) كما قاله الشيخ في الجواب الثالث عشر من الباب
الثالث والسبعين أن أعظم الورثة الختمان وأحدهما أعظم من الآخر فواحد يختم الله به لولاية على
الاطلاق وواحد يختم الله به لولاية المحمدية فاما خاتم الولاية على الاطلاق فهو عيسى عليه السلام فهو الولي
بالنبوة المطلقة في زمان هذه الامم وقد حيل بينه وبين التشرب ببع والرسالة فينزل آخر الزمان وارثا وخاتما
لاولى بعده بنو مطاعة كان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة لا نبوة تشرب ببع بعده فيعلم أن عيسى عليه
السلام وان كان بعده مومن أولى العزم وخواص الرسل فقدر ال حكمه من هذا المقام بحكم الزمان عليه
الذي هو غيره فيرسل وليا ذا نبوة مطاعة ويلهم شرع محمد صلى الله عليه وسلم ويغفهم على وجهه كالاولياء

لقد طغنا كما طغتم سنينا * بهذا البيت طرا أجمعينا وقال لي واحد منهم ما تعرفني فقلت لا قال أنا من أجدادك الاول قلت له كم لك منذمت

قال يرضع وأرهبون ألف سنة فقلت له ليس (٨٠) لا دم عليه السلام هذا القدر من السم ينقل إلى من أي آدم تقول عن هذا الأقرب

اليك أو عن غيره فتذكرت
حديثاً روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن الله
قد خلق مائة ألف آدم فقلت
قد يكون ذلك الجد الذي
نسبني إليه من أوائل
والتاريخ في ذلك مجهول مع
حدوث العالم بلا شك فان
العالم لا يصح له مرتبة الأولوية
لأنه مفعول الله تعالى وقال
في الباب الاحد والتسعين
وثلاثمائة في قوله تعالى
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
وماريت اذ رميت ولكن
الله رمى اعلم ان في هذه الآية
ثلاث القتل والرمي لمن نجاه
يعني ثم انه لم يثبت على
ولذلك بل أعقب الاثبات
وأطال في عجب النبي اثباتاً
* وقال لكن الله قتلهم
والله وليكن الله رمى فما
أراد في الآية وما أسرع
في ذلك لعين واحدة قال
تكثير ذلك ان الله تعالى
وان أمه هم فأظهر أمراً
فإن أمراً ما رافى هذا
الخطاب فلما وقع الامتثال
وظهر القتل بالفعل من
أعيان المحدثات قال ما أنتم
الذين قتلتموهم بل أنا
قتلتهم فأنتم لنا بمنزلة
السيف لكم أو أي آلة كانت
للقتل فكما أن القتل وقع
في المقتول بالآلة ولم يقل
فيها انها القاتلة بل الضارب
هو القاتل كذلك الضارب
بالنسبة للسيف هو القاتل
بل هو مثل السيف بالنسبة
اليه هو فافهم * وقال في
الباب الثاني والتسعين وثلاثة

المحمديين فهو منا وهو سيدنا فكان آخر الامر نبيا كما كان آدم أول الامر نبيا فتمت النبوة بمحمد والولاية
بمعيسى * قال الشيخ وأما خاتم الولاية الحمدية فهو رجل من الغرب من أكرمه أصلاً ويداوه في زماننا
اليوم موجود وقد اجتمعت به في سنة خمس وتسعين وخمسائة ورأيت العلامة التي أخفاها الحق تعالى فيه
عن عيون عباده وكشفها لي بمدينة فاس حتى رأيت خاتم الولاية الحمدية منه ورأيت مبتلي بالانكار عليه فيما
يتحقق به في سرد من العلوم الربانية وأطال في ذلك * ثم قال واعلم أن الاولياء كثير ما يتكلمون بالخواص
فينبغي التسليم لهم ما لم يخرج أحدهم عن الشرع كأن زعم أحدهم أن الله تعالى كاهه كما كاه موسى عليه
السلام فان ذلك يبطل اختصاص موسى واصطفاؤه على الناس بالكلام وفي القرآن العظيم وما كان لبشر
أن يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب الآية (فان قلت) فلم سمى الانسان بشراً (فالجواب) سمى بشراً
لباشرته للامور التي لاتعوقه عن الحقوق بدرجته الروح فدلو أنه خلص من العوائق لكلمه الله تعالى من
حيث كالم الارواح وارتفع بشريته بحال لا ينقطع ولا يقطع فلا يصح مكالمته الله تعالى ككلام الاحد من
الامة ولو ارتفع هت رتبته (فان قلت) فما الفرق بين الكلام والمحادثة والمناجاة فان أهل الله ينعنون المكالمة
دون المحادثة والمناجاة (فالجواب) الفرق بينهما أن مقام الكلام لا بد أن يسمع صاحبه كلام الحق والمحادثة
والمناجاة ليس فيها سماع كلام الحق فهم كالمجتهدين في الاسرار يناجون الحق ويسامرونه ويلهمهم الفهم
عنه وبعض أهل الله يمنع المحادثة الحق أيضاً لحد من الاولياء يقول المراد بتحديث ان يكن من أمي
محدثون فحرم هو المناجاة (فان قلت) فما الفرق بين المحدثين من الاولياء والنبیین (فالجواب) الفرق
بينهما التكليف وذلك أن النبوة لا بد فيها من علم التكليف وحديث المحدثين لا تكليف فيه بحجة واحدة
وانما يقع لهم الحديث فيما تنتج من الاحوال والمقامات وأطال الشيخ في ذلك في الباب الثالث والسبعين
(فان قلت) فما المراد بتحديث ان لله عبداً ليسوا بانياء يغفلهم النبيون بمقامهم وقرهم من رهم
(فالجواب) المراد بهم أرباب العلوم وأرباب السلوك الذين اهتدوا بهدى أنبيائهم ولكن ليس لهم اتباع
لعلماء مقامهم فهم مستريحون يوم القيامة لا يجزئهم الفرع الاكبر ولا يخافون على أنفسهم لما عندهم من
الاستقامة ولا على غيرهم لانهم ليس لهم اتباع ذكره الشيخ في الباب المذكور أيضاً (فان قلت) قدرنا
في كلام بعضهم تكفير الاولياء المحدثين بفتح الدال المهملة لتكونهم يصحون الاحاديث التي قال الحفاظ
بضعفها (فالجواب) تكفير الناس للمحدثين المذكورين عدم انصاف منهم لان حكم المحدثين حكم
المجتهدين فكما يحرم على كل واحد من المجتهدين أن يخالف ما ثبت عنده فكذلك المحدثون بفتح الدال
وكلاهما شرع بتقرير رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشيخ محيي الدين في الباب الثالث والسبعين من
الجواب السابع والخمسين وقد وقع لنا التكفير مع علماء عصرنا لما صححنا بعض احاديث قالوا بضعفها قال
ونحن نعذرهم في ذلك لانه ما قام عندهم دليل على صدق كل واحد من هذه الطائفت وهم مخاطبون بغلبة الظن
ولو أنهم وفوا النظر معهم حقاً لسلوهم حالهم كما يسلم السافعي للحنفي حكمه ولا ينقض حكم من حكم به من
الحكام وما اعذر وابه قولهم لو صدقت القوم في كل ما يدعون من نحو ذلك لدخل الخلل في الشرع لعدم
العصمة فهم فلذلك سددنا الباب وقلنا ان الصادق من هؤلاء لا يضره سدا هذا الباب قال الشيخ محيي الدين
ونعم ما فعلوه ونحن نسلم لهم ذلك ونصوبهم فيه ونحكم لهم بالاجرائات على ذلك ولكن اذا لم يقطعوا بان
ذلك الولي مخطئ في مخالفتهم فان قطعوا بخطئه فلا عذر لهم فان أقل الاحوال أن ينزلوا الاولياء المذكورين
منزلة أهل الكتاب لا يصدقونهم ولا يكذبونهم اهـ وكذلك قال الشيخ أيضاً في أوائل الباب الثالث والستين
وثلاثمائة ولفظه اعلم أن من عدم الانصاف من الناس إيمانهم بما جاء من أخبار الصفات على لسان الرسل
وعدم إيمانهم بها اذا أتى بها أحد من خواص أتباعهم من العلماء والاولياء فان البحر واحد وباليتهم
اذ لم يؤمنوا بها اذا جاءت على يد الاولياء ياخذون على وجه الحكاية فان الانبياء كما جاءوا بما تحييه
العقل ورواها من الناس به كذلك ينبغي الإيمان به اذا جاء على لسان الاولياء فكذلك برامته بنبوة من نفحات

فقد رحم نفسه بذلك الانتقام لكونه شفاء مما يجده من ألم الغضب وصدقة (٨١) الانسان على نفسه من أفضل الصدقات ثم اذارحم

نفسه وزال الغضب لا بد أن
تعبه الى رجوه هو الندم الذي
يجده الانسان في نفسه اذا
عاقب أحد أو يقول لو شاء
الله كان العفو عنه أحسن
لا بد أن يقول ذلك اما دنيا
أو أخرى يعني في انتقامه
لنفسه ثلاثا بضم لا أن اقامة
الحدود من هذا القبيل فان
اقامة الحد وشرع من عند
الله ما للانسان فيها تعمل
وأطال في ذلك ثم قال واعلم
أنه لم يأت في القرآن قط أن
الله خير الاخذين ولا خير
الباطشين ولا المعذنين ولا
المنتقمين وانما جاء خير
الراحين خير الفاصلين خير
الشاكرين خير الغافرين
وأما خير المنكرين فلحكمة
لا ينبغي أن تذكر الا بين أهل
الله تعالى فتأمل ما تحته
* وقال في الباب الثالث
والسبعين وثلاثمائة في
قول الله تعالى وان منها
أى الجارة لما به من
خشية الله هذا دليل على
شهادة العبادة بالخشية ولا
بخشى الاخرى قال وقد
أخذ الله بأبصار الانس
والجان عن ادراك حياة
الجناد الامن شاء الله تعالى
كفن واضربا فانما لا يحتاج
الى دليل في ذلك لكون
الحق تعالى قد كشف لنا
عن حياتهم عينا واسمعا
تسبحها ونطقها قال وكذلك
اندك الجبل لما وقع
التجلي انما كان ذلك منه

الانبياء على قلوب أتباعهم تؤدبهم الى الموافقة في الالفاظ التي جاءت به الرسل من صفات الباري جل وعلا
تكميلا لما في الامل فكذلك نسلم في الفرع بجامع الموافقة فايك والكفران فانه خسران اه * وقال
أيضا في الباب الاحد وثلاثمائة كثر ما ردد على أهل الكشف من الاولياء أو لا تقبلها النقول وترى
بها واذا قالها النبي صلى الله عليه وسلم لم تقبلت أيماننا ولا ولا تقبل من غيره وهذا من عدم الانصاف فان
الاولياء اذا علموا بما شرع لهم هبت عليهم من تلك الحضرة فتحات جود الهى تكشف لهم عما شاء الله من
أعين تلك الامور والالهية التي قبلت من الانبياء فاذا جاءهم اولى كفر ومع أنهم يؤمنون بها عينا اذا جاءهم
النبي فما عسى بصيرة هؤلاء المكفرين وأقل الامور أن يقولوا انه كان ما تقول حقا وانك خوطبت به أو
كشف لك عنه فتناويله كذا وكذا ان كان ذلك من أهل التأويل وان كان ظاهرا ياقول قد ورد في الخبر
النسبى ما يشبه هذا فان ذلك ليس هو من شرط النبوة ولا جرم السارعة في كتاب ولا سنة اه (فان
قلت) فان سلمنا الاولياء ما جاء به فما حكمه اذا خالف ما جاء به الرسل (الجواب) حكمه الرد فان
الولى اذا أتى في كشفه بما يخالفه ما كشف للرسل وجب علينا الرجوع الى كشف الرسل وعلمنا أن ذلك
الولى قد طرأ عليه في كشفه خلل لكونه زاد على كشفه نوعا من التأويل بفكره فلم يقوم كشفه فهو
كصاحب الرؤيا يخبر بما رأى وكشفه صحيح ولكن أخطأ في التعبير فان الكشف لا يخطئ أبدا وانما
المتكلم في مدلول ذلك يخفى ويصيب الان كان يخبر عن الله تعالى في ذلك اه قال الشيخ أبو تراب الخشبي
رحمه الله اذا ألف القلب الاعراض عن الله بحبته الواقعة في أولياء الله قال ولما علم العارفون من المجادلين
بغير علم أنهم لا بد لهم من الانكار على الطائفة عدلوا الى الاشارات كما عدلت مريم عليها السلام من أجل
أهل الافك والاحاد الى الاشارة فكل آية أو حديث له عندهم وجهان وجه رونه في نفوسهم ووجه
برونه فيما خرج عنهم قال تعالى سترهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم فيسمون ما برونه في نفوسهم اشارة
ليونسوا بذلك المنكرين عليهم ولا يسمونه نفسهم واوقاية شرهم وتشنيعهم عليهم وذلك لجهلهم بمواقع
خطابات الحق تعالى واقتدوا في ذلك بسنن من قبلهم فان الله تعالى كان قادرا على ان ينص ما تأوله أهل الله
وغيرهم في كتابه ومع ذلك فما فعل بل أدرج في تلك الكلمات الالهية التي نزلت على لسان العامة علوم معاني
الاختصاص الخاص فهمها بالخاص قال ولولوا هؤلاء المنكرين ينصفون لاعتبروا في نفوسهم اذا نظروا
في الآية بالعين الظاهرة التي يسلونها فيما بينهم فيرون أنهم يتفاضلون في ذلك ويعلم بعضهم على بعض في
الكلام في معنى تلك الآية مثلا ويرى الفاضل منهم بفضل الفضل والقاصر بفضل غير القاصر فيها وكلامهم في
مجرى واحد ومع هذا الفضل المشهود لهم فيما بينهم ينكرون على أهل الله اذا جاؤ بشئ مما يغضب عن
ادراكهم وذلك لانهم يعتقدون فيهم أنهم ليسوا بعباد الله وأن العلم لا يصلح الاعلى يد العلم المعتاد في عرفهم
وصدقوا فان أصحابنا ما حصل لهم العلم بالايعلام الروحاني الرباني فهم عاكفون على حضرة ينتظرون
ما يفتح الله به على قلوبهم قال تعالى خلق الانسان عامه البيان وقال تعالى علم الانسان ما لم يعلم وقال في
حق الخضر وعلمناه من لدنا علما فصدق المنكرون فيما قالوا ان العلم لا يكون الا بالتعلم وأخطوا في اعتقادهم
أن الله تعالى لا يعلم من ليس نبي ولا رسول قال تعالى يؤتى الحكمة من يشاء والحكمة هي العلم وجاء
بن وهي نكرة ولكن لما آتاه هؤلاء المنكرون الدنيا على الاسخرة وآثروا ما يتعلق بوجوب الخلق على
ما يتعلق بجناب الحق وتعودوا أخذ العلم من الكتب وأفواه الرجال الذين من جنسهم ورواوا في زعمهم
أنهم من أهل الله تعالى بما علموا وامتنازوا عن العامة تحجبهم ذلك عن أن يعلموا أن الله عبادا تولى تعليمهم
في سرائرهم على يد ملك الالهام فعلمهم معاني كلامه وكلام رسوله وهو تعالى هو العالم الحقيقي وأطال في ذلك
* ثم قال فهذا شأن أهل الله تعالى نفوسهم بتسميتهم الحقائق اشارات فان المنكرين لا يرون الاشارات
وأن هؤلاء المنكرين من قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه لو تكلمت لكم في تفسير الفاتحة لملت لكم
سبعين وقرأه في هذا العلم الامن الذي أعطاه الله تعالى في القرآن اذا فكر لا يصل الى ذلك وقد

في أمثالها ذلك وانما يؤثر في الاشياء معرفتها (٨٢) بقدر من تجلي لها ومنزلته لا غير فالعلم بالمتزلة هو الذي أثر لا الذات التي لها

كان أبو زيد البسطامي رضي الله عنه يقول: طلبا للمتكبرين عليه في زمانه قد أخذتم علمكم ميتاعين مني وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت وكان الشيخ أبو مدني إذا سمع أحديا يقول نقل فلان عن فلان لا تطعموا القديد أطعمونا اللحم الطاري برفع بذلك همة أصحابه كأنه يقول لا تتحدونا بفتوح غيركم وحدونا بفتوحكم الجديد في فهمكم لكلام الله أو كلام رسوله فعلم أن أهل الله تعالى ما وضعوا الاشارات التي اصطالحوا عليها فيما بينهم لانفسهم فانهم يعلمون الحق الصريح في ذلك وانما وضعوها للدخيل بينهم حتى انه لا يعرف ما هم فيه شفقة عليه أن يسمع منهم شيئا يصل الى عقله القاصر فينكر عليهم فيحرم ذلك العلم فانه قد حجب أن ما أحد أنكر شيئا على أحد من العارفين الا وحرم ذلك الشيء عقوبة له وأطال في ذلك ثم قال وأصل الانكار كله الحسد المشتمل عليه النوع البشري ولو أن الناس تركوا الحسد انارت قلوبهم وأدركوا علوم أهل الله تعالى وقد بسطنا الكلام على ذلك في المقدمة أول هذا الكتاب وأطال الشيخ محيي الدين الكلام على ذلك في الباب الثلاثين من الفتوحات المكية والله أعلم

*(المبحث الثامن والاربعون في بيان ان جميع أئمة الصوفية على هدى من ربهم وأن

طريقة الامام أبي القاسم الجبدي رضي الله عنه أقوم طرق القوم كلها

لنحر برها على الشريعة نحر بر الجواهر)*

اعلم رحمنا الله ان حقيقة الصوفية فقيه عمل بعلمه لا غير فأورثه الله تعالى بعلمه الاطلاع على دقائق الشريعة وأسرارها حتى صاروا أحدهم مجتهد في الطريق والاسرار كما هو شأن الأئمة المجتهدين في الفروع الشرعية ولذلك شرعوا في الطريق واجبات ومحرمات ومنذوبان ومكروهات وخلاف الأولى زائدة على ما صرح به الشريعة كما استنبط المجتهدون نظير ذلك وأبطلوا أي مجتهدوا القوم العبادات والعقود بالاخلال بما أوجبه وشرطوه أو بارتكاب ما حرموه هذا شأنهم رضي الله عنهم فسامن أحد منهم حتى له قدم الولاية الا وهو مجتهد في الطريق ليس عنده تقييد الاما صرح به الشريعة أو أجمع عليه الامة فقط فن ادعى مقام الكمال وهو مقادير لم فهو غير صادق وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول مرارا لا يكمل الرجل عندنا في الطريق حتى يأخذ العلم من حيث أخذ المجتهدون اه * ثم ما اخص به الصوفية عن غيرهم علمهم بالطريق الموصلة لهم الى العمل بالكتاب والسنة فاذا قلت لهم ان مقصودي أن أزهدي في الدنيا بحيث لا يبق عني ميل عادى لها يقولون لك أكثر من ذكر الله تعالى ليلا ونهارا حتى يرقى حجابك فتدرك الآخرة بعين بصيرتك وتظهر ما لن يزهدي في الدنيا من الدرجات والنعيم كما وقع لأبراهيم بن أدهم رضي الله عنه فاذا رأيت ذلك زهدت لا محالة في الدنيا ولو قال لك جهو والناس ارغب في الدنيا لا تصني لهم ولو انك يا أخي قلت ذلك لعالم لقال لك ان الله تعالى أمرك أن تزهد لا غير ولا يهتدي للطريق الى ذلك فكلمهم حكيم طبيب يحفظ كتابا في الطب ولا يعرف علاج المرض فعلم ان سبب انكار بعض الناس على الصوفية انما هو لقدم دار كهم ولو ان المنكر لزم الادب لاسلم للقوم كل ما خالف فهمه مما لم يعارض كتابا ولا سنة ولا اجماعا وقد رأيت في كتاب الرعاية للشيخ عز الدين بن عبد السلام سلطان العلماء بمصر في عصره مانصه كل الناس قعدوا على رسوم الشريعة وقعدوا الصوفية على قواعدا التي لا تتزلزل * قال ويؤيد ذلك ما يقع على يدهم من الكرامات والحوارق ولا يقع ذلك قط على يد عالم ولو بلغ في العلم ما بلغ الا ان سلك طريقهم انتهى وقد بلغنا انه كان يقول قيل ذلك وهل ثم طريق للشريعة غير ما بأيدينا من النقول ثم يقول من زعم أن علماء باطننا للشريعة غير ما بأيدينا فهو باطل يقارب الزندقي فلما اجتمع بالشيخ أبي الحسن الشاذلي بمصر المجرسة وأخذ عنه صار يمدح طريق القوم كل المدح ويقول انها طريق جعت أخلاق المرسلين وكان يقول حجة الاسلام الغزالي رحمه الله مثل ما كان يقول الشيخ عز الدين أو لا فلما اجتمع بالصوفية وذائق طريقهم صار يقول ضيعنا عمرنا في البطالة أي سافى الاشتغال بالعلم على طريق أهل الجدال من غلبة القول على العمل والحق ان الاشتغال بالفقه ليس هو ببطالة انما هو أساس الطريق فان من شأن أهل الطريق أن يكون جميع

السكينة فيها قال وانظر الملك اذا دخل السوق في صورة العامة ومشى بينهم وهم لا يعرفون أنه الملك كيف لا يقوم له وزن في نفوسهم ثم اذا تم في تلك الحالة من يعرفه قامت بنفسه عظمتة وتدره وأترفيه علمه فاحترمه وتادب وخضع له فاذا رأى الناس الذين يعرفون قرب ذلك الخاضع من الملك وان منزلته تعالى أنه لا يظهر منه مثل هذا الفعل الامع الملك حارث اليه أبصارهم وخشعت له أصواتهم وأوسعوا له وتبادروا الرؤيته واحترامه فهل أثر فيهم الا ما قام بهم من العلم فما احترامه حينئذ لصورته لانها كانت مشهودة لهم حين لم يعلموا أنه الملك فان كونه ملكا ليس هو عين صورته وانما هي رتبة نسبة أعطته التحكم في العالم الذي تحت بيعته فتأمل ذلك فانه نفيس * وقال في الباب السادس والسبعين وثلاثمائة مراد الحق تعالى من عباده بجميع ما خلق وآتزل من العلوم أن يجمعهم بذلك عليه ومن آتعب نفسه في جمع العلوم من غير أن ينظر في دلالتها على الحق تعالى فانه المقصود الاعظم وحجب عن وضع الدلالة التي فيها على الحق حتى علوم الحساب والهندسة والمنطق ونحوها فنام عنها عالم الا وهو طريق لا علم بالله تعالى ولكن أكثر الناس لا ينظرونه من حيث ذلك الوجه الدال على الله فوق الذم من العارفين

عبد القادر الجيلي بالتصريف في الوجود والثاني في الدعوى العريضة لان مشهده من الحق تعالى كان خضرة الاسم الظاهر فاعطاه مقام الصولة والهمة والسطح واطهار العلو على أمثاله واشكاله بل على من هو أعلى منه في مقامه قال وهذا المقام وان كان رفيعا فثم ما هو أرفع منه وهو مقام الادب واطهار الذل والمسكنة قال ومن سطع على أحكام الله أكثر أربابا ممن سطع على عباداته لان الله تعالى يقبل السطح لوسعه بخلاف الملووق لضيقه قال وثم أقوام يشطعون على أهل الله من شهود في حضرة خيالية فهو لاه لا كلام لنا معهم لانهم مطار ودون عن باب الله وعلامتهم انهم لا يرفعون بالاحكام الشرعية رأسا ولا يفتقون عند حدود الله تعالى مع وجود عقل التكليف عندهم وأطال في ذلك وقال في الباب الثامن والتسعين وثلاثمائة في قوله تعالى قل انما أعظمكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى الواحدة أن يقوم الواعظ من أجل الله اما غيره واما تعظيم قوله مثنى أي بالله ورسوله فانه من أطاع الرسول فقد أطاع الله فيقوم صاحب هذا المقام بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لاعتن

وكانهم وسكناتهم محررة على الكتاب والسنة ولا يعرف ذلك الا بالتجرب في علم الحديث والفقه والتفسير فقول الغزالي ان الاشتغال بالفقه يطاله انما هو كلام صدر حال عشقه في طريق القوم والعاشق حكمه حكم السكران ولو أنه تأمل في حاله لعرف ما قلناه من أن العقدة أساس الطريق وأن غاية الصوفي انه عالم على بعلمه لا غير (وقد كان) سيدى ابراهيم الدسوقي رحمه الله يقول لو أن الفقيه أتى العبادات والمأمورات الشرعية بغير علمه كما أمره الله تعالى لاستغنى عن الشيخ ولكنه أتى العبادات بعلم وأمرض فلذلك احتاج الى طبيب يداويه حتى يحصل له الشفاء ومن هنا استغنى التابعون عن الخلوة والرياسة كما عليه تلامذة الاشياخ ولم يقل عن أحد منهم انه دون شيأ في علاج الامراض الباطنة لعدمها في عصرهم أو قلنا جدا حتى لا تكاد توجد وكان معظم اجتهادهم انما هو في جمع احاديث الشريعة والمطابقة بينها وبين الكتاب العزيز وهذا أهم بيقين من اشتغالهم بعلاج امراض لعلها لا توجد وقد حصل بذلك الجواب عن قول من قال لا شيء لم يدون الاثمة المجتهدون شيأ في علم التصوف أو يشتغلوا بالذكرك لتنجلي قلوبهم كما يفعل الصوفية فانه لا يقول عاقل قط عن أحد يعني من الاثمة انه يعلم من نفسه عجبا أو رياء أو غلا أو حقد أو مكر أو خديعة ولا يجاهد نفسه أبدا ولو أنهم علموا أن فيهم شيأ من ذلك لقد مروا علاجه على سائر الاعمال من باب ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة فانهم فقد بان لك أن سائر أئمة الصوفية على هدى من ربهم كالأئمة المجتهدين وأنه لا ينبغي لاحد أن ينكر عليهم كلامهم الا بعد أن يدخل طريقتهم ويعرف مصطلحهم وجميع من سطع عن ظاهر الشريعة انما هو دخيل فيهم أو غلب عليه حال أو كان مبتدئا في الطريق وأما السكاملون كالجنيد وواضرا به فطريقهم محررة على الادب تجري الزهد اذ هم حاة الدين رضى الله عنهم أجمعين وانما خصصنا كغيرنا طريق الشيخ أبي القاسم الجنيد بمنزلة التقويم وان كل من سلكها نجح لانها كما قال الجلال المحلى وغيره طريق خال عن البدع دائر على التسليم والتفويض لله تعالى والتبري من حظوظ النفس وهذا من أصح العارف نهى كطريق الشيخ أبي الحسن الاشعري في العقائد الدينية ولذلك قالوا ونعتقد أن طريق الشيخ أبي الحسن الاشعري في العقائد الدينية طريق مثلى لكونها بين التفریط والافراط قال الجلال المحلى والافراط الى من تمكلم في الشيخ أبي الحسن من أهل الزينغ ويكفينا في امامته وجلالته كتاب علماء الاسلام من أهل التفسير والحديث والفقه والاصول على الاعتماد على قوله في العقائد وكذلك يكفينا في امامة أبي القاسم الجنيد رحمه الله اجماع الناس كلهم على جلالته وقولهم انه سيد الطائفة كلها علماء وعلماء وهو جدير بذلك وقد كان يقول علمنا هذا مشيدا بالكتاب والسنة انتهى وانما يذكروا القياس والاجماع لان القياس والاجماع انما تعلم دلالتهما اذا وافقوا وعد الكتاب والسنة فاستغنى الجنيد عن القياس والاجماع يذكروا الكتاب والسنة وكان يقول أيضا اذا رأيتم شخصا منكم بعافى الهواء فلا تلتفتوا اليه الا ان رأيتموه مقبدا بالكتاب والسنة وكان يقول الطريق كلها مسدودة على الحق الاعلى المقتفين انار رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول لو كنت حاكما لضربت عنق من سمعته يقول لامر وجود الله اوليس لي فعل مع الله لان ظاهر كلامه نفي غير الله وهدم أحكام التكليف كلها قال الجلال المحلى وغيره ولا تغافلوا من رضى الشيخ الجنيد في جملة من رضى بالزندقة من الصوفية عند الخليفة جعفر المقتدر بالله تعالى حتى أنه أمر بضرب أعناقهم وقد بلغنا أنهم كلهم أمسكوا الا الجنيد مع أنه شيخ الجماعة وذلك لانه كان يسر كلام أهل الطريق عن ليس منهم وكان ينسب قريبا للفقه والافتاء على مذهب أبي ثور وكان اذا تمكلم في علوم القوم أغلق باب داره وجعل مفتاحه تحت وركه وكذلك بلغنا عن الحسن البصري رضى الله عنه وكان يقول ان أحببوا أن يرى أولياء الله بالزندقة زورا وبهتاننا عندهم لا يعرف اصطلاحهم ولم يبلغنا قط عن الجنيد أنه تمكلم بشي من السطح كما نقل عن أبي يزيد وغيره كل ذلك لكما قال الجلال المحلى ولما بسط الطبع لضرب أعناق الصوفية الذين أمسكوا قلوبهم من آخرهم الشيخ أبو الحسن النوري وقال للسيف اضرب عنق قبل أجهابى فقال له السيف لم ذلك فقال لا وثر

هو نفس ولا تعظم كوني ولا غيره بنفسه وقوله وفرادى أي بالله خاصة أو برسوله خاصة وقال لا يجوز لايجاد المبادىء الى الإنكار اذا رأى رجلا

وهذا يعلق فيه كثير من المتدينين لان اصحاب الدين لان صاحب الدين اول ما يحتاط على نفسه ولا سيما في الذنكار خاصة وقد ندبنا الحق تعالى الى حسن الظن بالناس لا الى سوء الظن بهم فصاحب الدين لا ينكر قط مع الظن لانه يعلم ان بعض الظن اثم ويقول لعل هذا من ذلك البعض واثمه ان ينطق به وان وافق العلم في نفس الامر وذلك انه ظن وما علم فنطق فيه بما لم يحتمل وما كان له ذلك قال ومعلوم ان سوء الظن بنفس الانسان اولى من سوء ظنه بالغير وذلك لانه من نفسه على بصيرة وليس هو من غيره على بصيرة فلا يقال في حقه ان فلانا سوء الظن بنفسه لانه عالم بنفسه وانما عبرنا بسوء الظن بنفسه اتباعا لتعبيرنا بسوء ظنه بغيره فهو من تناسب الكلام قال والى الان ما رأيت أحدا من العلماء استبرأ لدينه هذا الاستبراء فالله الذي وفقنا لاستعماله * وقال في قوله تعالى ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور يعني في حق راكب الجراد اذا اشتد عليه الريح وبرد فبما في ذلك من النعمة يطلب منه الشكر وبما في ذلك من الشدة والخوف يطلب منه الصبر قال وبما يغفل عنه كثير من الناس عدم شهودهم

أصحابي بحياة ساعة فثبت السيف وأنهى الامر الى الخليفة فردهم الى القاضي اسماعيل بن اسحق المالكي فقال النورى عن مسائل فقهية فاجابه عنها ثم قال وبعد فان لله عبادا اذا قاموا قدام الله واذا انطأوا انطأوا بالله فقبل القاضي قوله وأرسل يقول للخليفة ان كان هؤلاء زنادقة فليس على وجه الارض مسلم نفي الخليفة سيئهم رضى الله عنهم أجمعين * وحكى ابن ائمن في رسالته عن الامام أحمد رضى الله عنه انه كان في أول أمره ينهى ولده عن مجالسة الصوفية حتى نزل عليه جماعة منهم في الليل من الهواة فسألوه عن مسائل في الشريعة حتى أعجزه ثم صعدوا في الهواة فن ذلك الوقت وهو يقول لولده عليك بمجالسة الصوفية فانهم أدركوا من خشية الله وأسرار شريعته ما لم ندركه وكان اذا أعجز عن جواب مسألة يقول للشيخ أبي حمزة البغدادي متقول في هذا يا صوفي فاذا أجابه بشئ أخذ به * وحكى القشيري عن ابن سريج انه كان ينكر على الجنيد فتذكر يوما وحضر مجلس الجنيد وهو لا يشعر فلما انصرف الجنيد قالوا لابن سريج ما ذا رأيت في كلام هذا الرجل فقال لم أفهم من كلامه شيئا الا أن صولة الكلام ليست بصولة مبطل فعلم أن الانكار لم يزل في العلماء على الصوفية في كل عصر لدقمة دارهم لآخر وجههم عن الشريعة في نفس الامر معاذ الله أن تقع الاولياء في ذلك وان جاز ذلك في حقهم وقد بسطنا الكلام على ذلك في مقدمة الطبقات الكبرى والله تعالى أعلم

(*) المبحث التاسع والاربعون في بيان أن جميع الأئمة المجتهدين على هدى من ربهم من حيث وجوب العمل بكل ما أدى اليه اجتهادهم وانبات الاجرام من المشارع وان أخطوا *

على ما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى واعلم يا أخي أن مبحث الجواب عن الأئمة يكتفي فيه بماى وجهه كان وأما التحقيق فله مكان آخر فلا ينبغي الاعتراض علينا اذا بنينا هذا المبحث على القول المرجوح بان كل مجتهد مصيب (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اعلموا على الجمع بين أقوال العلماء جهدا كم كان اعمال القولين أولى من الغناء أحدهما وبذلك يقل تناقض أقوال العلماء ومن وصل الى تمام الكشف وجد جميع الأئمة المجتهدين لم يختر جوا عن الكتاب والسنة في شئ من أقوالهم وشهدوا كلها بمقتبسة من شعاع نور الشريعة لانهم على آثار الرسل سلكوا فكذا يجب عليك يا أخي الايمان والتصديق بمصحة كل ما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام بما يخالف شريعته ظاهر او كذا يجب عليك الايمان والتصديق بمصحة ما استنبطه المجتهدون وان خالف مذهب امامك انتهى وقد تنبعت بحمد الله أدلة المجتهدين فلم أجدر عمن فروع مذهبهم الا وهو مستند الى دليل اما آية أو حديث أو أثر أو قياس صحيح على أصل صحيح لكن من أقوالهم ما هو مأخوذ من صحيح الحديث أو الآلية أو الأثر مثلا ومنها ما هو مأخوذ من المفهوم أو ما هو مأخوذ من ذلك المأخوذ وهكذا ان أقوالهم قريب وأقرب وبعيد وأبعد وكلها مقتبسة من شعاع نور الشريعة التي هي الاصل ومحال أن يوجد فرع عن غير أصل (وايضاح ذلك) ان نور الشريعة المطهرة هو النور الواضح ولكن كما قرب الشخص منه يجد أضواء من غيره وكما بعد عنه في سلسلة التقادير يجد أقل نورا بالنسبة لما هو أقرب من عين الشريعة وهذا هو سبب تفاوت أقوال علماء المذاهب وتضعيف بعضهم كلام بعض الى عصرنا هذا فان بيننا الآن وبين الشارح نحو خمسة عشر دورا وابن من يخرق بصرة هذه الادوار كلها حتى يشهد اتصال أقوال جميع الادوار بعين الشريعة وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول مثال عين الشريعة المطهرة التي يتفرع عنها كل قول من أقوال المجتهدين ومقلديهم مثال العين الاولى من شبكة الصياد ومثال أقوال علماء امثال العميون المنتشرة منها في سائر الادوار فن كشف الله تعالى عن بصيرته وأدرك العين الاولى وما تفرع عنها من أقوال علماء الاسلام بحق وشاهدوا كلها مرتبطة بالعين الاولى من العميون كارتباط الظل بالشخص أو كارتباط الاصابع بالكف ومن لم يكشف الله تعالى عن بصيرته أخطأ ضرورة كل ما زاد من مطمح بصرة وآخر جهه عن الشريعة قال وعلى ما قررناه ينزل القولان من أن كل مجتهد

لهم بحقه من الشكر عليه واضافته الى من يستحقها بالايجاد وسرفها في الموضع (٨٥) الذي أمره الحق أن يصرفها فيه ومن كان

مكلفا بفعل هذه الامور حتى يتفرغ للالتذاذ بها حتى تكون في حقه نعمة خالصة وكذلك القول في البلايا والراياهي في نفسها مصائب وبلايا وهي محتفة بطلب الصبر عليها ورجوعه الى الحق في رفعها عنه وجوب تلقها بالرضا وبالصبر الذي هو حبس النفس عن الشكوى لغير الله مطلقا ووجه النعمة في المصائب ما فهمن الاخرى في الاسرة وتواضع النفس في الدنيا للخاص والعام فان البلايا تذلل نفوس الجبابرة وقال في الباب السادس عشر واربعمائة اعلم أن كل من تكلف دليلا على كون الصفات الالهية عبثا أو غيرها فذليله مدخول هكذا كان شيخنا أبو عبد الله الكفائي امام المتكلمين بالمغرب يقول * وقال في الباب السابع عشر واربعمائة في قوله تعالى عن نوح عليه السلام ان أجرى الاعلى الله انما كان أجرهم على الله لانه تعالى هو الذي استخدمهم في التبليغ وأطال في ذلك ثم قال ولا يخفى ان أحر كل نبي في التبليغ يكون على قدر ما ناله من المشقة الحاصلة من المخالفين له وعلى قدر ما يقاس بهم من ولا يعلم ذلك الا الله فصح طلب الاحوال المجهول عند الرسول من الله لان الله تعالى يعلم بخلاف

طلب أو المصيب واحد والباقي غلط وبالاول قال جماعة من الاصوليين ومن المالكية أبو بكر بن العربي وغيره وبالثاني قال الجمهور اه وتذكرت وضعت بحمد الله تعالى ميرانا وضعت فيها أدلة هذين القولين ثم اشار آيت الغالب على أهل المذاهب الا كتاب على قول امامهم وعدم التدين باقوال غيره الا ضرورة رجعت عنه (وتمت) سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول ما ثم لنا قول الا واصله مجمل في الكتاب والسنة ولولا ذلك ما قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم لتبين للناس ما نزل اليهم بل كان يكتفى بتبليغه للقرآن من غير بيان قال وما كان من المعلوم أنه لا يفصل العبارة الا العبارة ثابت الرسل عليهم الصلاة والسلام عن الحق تعالى في تفصيل ما أجله تعالى في كتابه العزيز وناب المجتهدون مناب الرسل عليهم الصلاة والسلام في تفصيل ما أجلاه في كلامهم وناب اتباع المجتهدين مناب المجتهدين فيما أجلاه من كلامهم وهكذا القول في كلام أهل كل دور من بعدهم الى وقتنا هذا يفصل أهل كل دور ما أجله الدور الذي قبلهم ولولا أن حقيقة هذا الاجال سارية في العالم ما شرحت الكتب ولا ترجمت من اسان الى لسان ولا وضع الناس على تفسير بعضهم ونشر حواشي بل ربحوا موضوعا الى الحواشي ونشر في ذلك أن غير الشارع صلى الله عليه وسلم اذا تكلم على حكم شرعي لا يمكنه أن يستخبر جميع ما يرد على تلك العبارة من الاستثناة والاحكام حتى يفصح عنها في تلك العبارة بل ينسب أكثر الاحكام بخلاف الشارع صلى الله عليه وسلم فانه لا يتكلم الا بوجه من ربه عز وجل معصوم من الخطأ ونقص المعاني وصحة الارادات عليه وما كان ركن نسيان وغير الشارع بالعكس قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فاعلم ان أهل كل دور رحمة على من بعدهم كان للتابع من الخلق المنفعة على متبوعه من السلف من حيث علمه بعلم متبوعه وكتاب ثواب ذلك في صحائفه فجميع الامم الحمدية وعلمهم في صحائف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن من غير منته عليه صلى الله عليه وسلم بخلاف غيره من المجتهدين وغيرهم فافهم فلمحمد صلى الله عليه وسلم المنفعة على المجتهدين ومقلديهم الى يوم القيامة باعطائهم المادة التي يستنبطون منها الاحكام وليس للمجتهدين منته عليه صلى الله عليه وسلم انما لهم المنفعة على من قلدهم الى يوم القيامة لولا التابع ما ظهر كمال المتبوع من الخلق في كل دور بحسبه فافهم وكذلك لولا بيان الشارع صلى الله عليه وسلم ما أجل في القرآن باحاديث شرعية لبقى القرآن على اجاله الى وقتنا هذا وما كنا عرفنا كيفية تأدية الصلاة والطهارة ولا عرفنا نواض الطهارة ولا عرفنا انصب الزكوة ولا اثر وطها ولا واجبات الصوم والحج ولا مفاسدهما ولا كيفية العقود والمعاملات ولا غير ذلك مما هو معلوم وكذلك لولا بيان المجتهدين ما أجل في الشرع لمقلديهم لبعث السنة على اجالها وهكذا الكلام في كل دور بعدهم الى يوم القيامة يفصل كل دور ما أجل في كلام من قبله ومن زعم أن المجتهدين غر فوالجمل من القرآن بلا واسطة بين السنة فليأتنا مثال ذلك ولعله لا يجده (وايضاح ذلك) انه ليس لتابع علم من غير دائرة علم متبوعه أبدا كما أن كشف الاولياء لا يتعدى كتاب نبيهم وسنته أبدا ويتغير رأيه يا تينا بعلم من طريق كشفه لا يجوز زلنا العمل به الا بعد عرضه على الكتاب والسنة وموافقتهما وفي سنن البيهقي ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما ولي شريحا القضاء قال له انظر فما تبين لك في كتاب الله عز وجل صريحا فلا تسال عنه أحدا وما لم يتبين لك في كتاب الله تعالى فاتبع فيه سنة محمد صلى الله عليه وسلم وما لم يتبين لك في السنة فاجتهد فيه رأيك وان شئت فامرني ولا أرى. وامر تلك اباي الأسلم لك اه وقد تبرا المجتهدون كلهم من القول في دين الله بالرأي كما أؤوه هذا ذلك في مقدمة كتابنا المسمى بالمنهج المبين في بيان أدلة المجتهدين وهو كتاب مصنف في الاسلام مثله فراجع * ولمنص أقوالهم في ذلك ان البيهقي روى بسنده عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه كان يقول اذا أفتى الناس هذا رأى عرفان كان صوابا في الله وان كان خطا في عمر ويقول أستغفر الله وروى البيهقي أيضا عن عبد الله بن عباس وعطاء ومجاهد ومالك بن أنس رضى الله عنهم انهم كانوا يقولون ما من أحد الا وما خوذ من كلامهم مردود عليه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن أبي حنيفة رضى الله عنه انه كان يقول لا ينبغي لمن لم يعرف دليلي أن يغتصب كلامي وكان رضى الله عنه اذا أفتى يقول هذا

طلب الاحوال المجهول من الخلق لا بد من تقديره قبل الطلب قال فكل من رد رسالة نبي ولم يؤمن بها أصلا فان ذلك النبي أحر المصيبة ولا مصاب أحر

صلى الله عليه وسلم فانه لم يتفق لني من الانبياء ما اتفق له صلى الله عليه وسلم في كثرة طائعي أمة جابته ولا في كثرة عصاة أمة دعوته خارجين عن الاجابة وأطال في ذلك * وقال في قوله تعالى فن عفا وأصلح فاجره على الله المراد بالاصلاح هنا ان يحسن الى من كان أساء عليه زيادة على العفو عنه ولوعلم الناس قدر أجزهم عند الله اذا عفا وما جازي أحد أساء باساءة وما كان في العالم الا عفو واصحوا ولكن الحجب التي على أعين بصائر غالب الناس كثيفة وايت سوى الاغراض واستعمال التشفي والواخذة ومن أحسن الى من أساء عليه فقد أزال ما قام به من الموجب للاساءة ولا شك ان ذلك محبوب والله يحب المحسنين ولو لم يكن في احسانه المعبر عنه بالاصلاح سوى حصول حب الله الذي لا يبدله شيء لكان فيه كفاية في التبرغيب فيه لكنه شديد مائل أحد يقدر على فعله كما أشار اليه قوله تعالى وما يلقاها الا الذين صبروا أي حبسوا نفوسهم عن مجازاة المسيء باساءته اساءة وأطال في ذلك ثم قال واعلم ان الملازمة السكاب لا يكتبون على العبد من أفعال السوء الا ما يتكلم به وهو قوله تعالى ما يلفظ من

رأى النعمان بن ثابت يعني نفسه وهو أحسن ما قدرنا عليه فن جاء باحسن منه فهو أولى بالصواب وكل الامام مالك يقول ما من أحد الا وما خوذ من كلامه ومردود عليه الارسل الله صلى الله عليه وسلم وروى الحاكم والبيهقي عن الامام الشافعي رضى الله عنه انه كان يقول اذا صحت الحديث فهو مذهبي وفي رواية اذا رأيتم كلامي يخالف الحديث فاعملوا بالحديث واضربوا بكلامي الخاطئ وقال يوما للمزني يا ابراهيم لا تقلدني في كل ما أقول وانظر في ذلك لنفسك فانه دين وكان رضى الله عنه يقول لا حجة في قول أحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كثرت والافى قياس ولا في شيء وما تم الا طاعة الله ورسوله بالتسليم وقد قلنا جميع ما نقل عنه من التبري من الرأي في كرامة وكان الامام أحمد رضى الله عنه يقول ليس لاحد مع الله تعالى ورسوله كلام (قلت) ولذلك لم يدونه كتاباً ابداً في الفقه وجميع مذهبه الا انما هو ملق من صدور الرجال رضى الله عنه وبلغنا انه وضع في الصلاة ثلاثين ألف مسألة وسأله رجل مرة عن مسألة فقال لا تقلدني ولا تقلد من كالأول ولا زاعي ولا النخعي ولا غـ يرهم وخذ الاحكام من حيث أخذوا من الكتاب والسنة اه وهو محمول على من أعطى قوة الاجتهاد أما الضعيف فيجب عليه التقليد لاحسن الاثمة والاهلك وصل (فان قلت) فساد دليل المجتهدين في استنباطهم الاحكام وهلاوقوعا على حد صريح ما ورد (الجواب) دليلهم في الاجتهاد ما وقع من اجتهاده صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج في شان الصلوات من المراجعة بين موسى عليه السلام وبين ربه عز وجل فان الله تعالى لما فرض على أمة محمد الحسن صلاة فزل بها الى موسى ولم يقل شيئا ولا عترض ولا قال هذا كثير فلما قال له موسى عليه السلام راجع ربك بقى صلى الله عليه وسلم مغبرا من حيث ان شفقتة على أمة تطلبه بالتخفيف عنهم لئلا يقعوا في الضجر والاسامة والكرهية من نقل تلك التكليف فلما بقي حائرا أخذ يطلب الترجيع أي الخابن أولى وهذا هو الاجتهاد فلما ترجع عنده انه راجع ربه رجع الى قول موسى وأمضى ذلك في أمة باذن من ربه عز وجل وكان في تشريع أمة الاحكام باذن الله تائيس لمحمد صلى الله عليه وسلم بما جرى منه لئلا يستوحش مع ان ما جرى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من التشريع فيه جبر لقلب موسى عليه السلام أيضا فان موسى لا بد اذا رجع الى نفسه وخف عنه الحال الذي كان عليه من وفور الشفقة بجد الله تعالى الذي كاف أمة محمد بالحسن صلاة أرحمهم من موسى ويرى ان الحسن كانت من أقل ما ينبغي لجلال الله عز وجل في العبادة ولم يستكثرهم على العبيد وعلم أيضا أن الله تعالى لو أمضى عليهم الحسن صلاة فلا بد انه كان يقوهم على فعلها فان القوة بيد الله ولا يكاف نفسا الا وسعها ثم ان موسى عليه السلام لما قدم على قوله في شان المراجعة جبر الله تعالى قلبه بقوله تعالى ما يبديل القول لذي في آخر رجعة وانسه باطلاعه على ان القول قبل ذلك كان معروضا يقبل التبديل ولذلك سربهم هذا القول وعلم أن من القول الالهى ما يقبل التبديل ومنه ما لا يقبله وعلم ان كلامه الذي كان ندم عليه من حيث معارضته لما فرضه الحق تعالى العليم الخبير ما وقع منه الا حين كان القول معروضا لاجين حق القول منه تعالى فعلم ان في تشريع الاجتهاد للائمة المجتهدين جبر القلب بمحمد صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد فصار له اسوة بهم وصار لهم اسوة به فهذا كان منشا الاجتهاد للمجتهدين (قلت) وبما أحرأ الا فتعلى استنباط الاحكام قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله أجرها واخر من عمل بها فافهم (فان قلت) فهل يجوز لاحد الطعن في قول مجتهد (الجواب) لا يجوز لاحد الطعن في حكم المجتهد لان الشارع قد قرر حكم المجتهد فصار شرعاً لله بقر الله اياه فن خطأ المجتهد باعينه فكأنه خطأ الشارع فيما قرر حكمه وهذه مسألة يقع في محظورها كثير من أصحاب المذاهب لعدم استحضارهم لماتنهم عليه مع كونهم عاين به ذكره الشيخ في باب مسح الخف من الفتوحات * وقال في باب الوصايا منها يا اياكم والطعن على أحد من المجتهدين وتقولون انهم محجوبون عن المعارف والاسرار كما يقع فيه جهلة المتصوفة فان ذلك جهل مقام الاثمة فان المجتهدين القدم الراسخ في علم الغيوب فهم وان كانوا يحكمون بالظن فالظن علم وما بينهم وبين أهل الكشف الاختلاف الطريق وهم في مقامات الرسل من حيث تشريعهم للائمة باجتهادهم

لنصفه قوله تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون الا ان يكون الشئ (٨٧) حمل الاستنساخ على خلاف الكتابة والله اعلم

انتهى فليتأمل ويحمر
 وقال في الباب الثامن
 عشر وأربعاً وثلاثين قوله
 تعالى وقالوا لو بناي أكنة
 مما تدعونا اليه وفي آذاننا
 وقر وفي قوله كلا بل دنا
 على قلوبهم وقوله تعالى
 أم على قلوب أقبها وانحو
 ذلك اعلم ان اراد بالكن
 ان يكون العبد في بيت
 الطيبة مشغولاً بامه ما عنده
 خبر من أبيه الذي هو الروح
 فلا يزال هذا في طلبة الكن
 وهو حجاب الطيبة لمشار
 اليه بقوله ومن يبتغوا بينك
 وحجاب ومن كان في حجاب
 كن وظلمة فلا يسمع كلام
 دعاة الشرع ولا يفهم واما
 الوقوف فهو نقل الاسباب
 الذي اوبى التي تصرفه عن
 الاشتغال بما ينفعه في
 الآخرة واما الاران فهو صدأ
 وطمخ في مرآة القلب
 يحدث من النظر الى ما لم
 يأمره الله بالنظر اليه
 وجلاؤه يكون بذكر الله
 وتلاوة كلامه واما القفل
 فهو لاهل الاعتذار يوم
 القيامة من الموحدين فانهم
 يقولون يا ربنا اننا لم نغفل
 على قلوبنا وانما وجدناها
 مغفلة علينا ولم نعرف من
 قفلها فرمنا بالخروج فغفنا
 من فك الحتم والطبع فبقينا
 ننتظر الذي فقل عليها عسى
 يكون هو الذي يتولى فضها
 فلم يكن يا بد ينما من ذلك شئ
 قال وكان عمر بن الخطاب

تسرع الرسل لا مهم اه * وقال في الباب التاسع والستين وثلاثمائة بعد كلام طويل في مدح المجتهدين
 فعلم ان المجتهدين هم الذين ورووا الانبياء حقيقة لانهم في منازل الانبياء والرسل من حيث الاجتهاد وذلك
 لانه صلى الله عليه وسلم أباح لهم الاجتهاد في الاحكام وذلك تشريع عن أمر الشارع فكل مجتهد مصيب
 من حيث تشريعه بالاجتهاد كان كل نبي معصوم قالوا نعم بعد الله المجتهدين بذلك ليحصل لهم نصيب من
 التشريع ويثبت لهم فيه القدم الراسخون لا يتقدم عليهم في الآخرة سوى نبيهم صلى الله عليه وسلم فحشر
 علماء هذه الامم حفاظ الشريعة المحمدية في صفوف الانبياء والرسل لاني صفوف الامم فامن رسول الا
 وبجانبه عالم من علماء هذه الامة أو اثنان أو ثلاثة أو أكثر وكل عالم منهم له درجة الاستاذية في علم الاحكام
 والاحوال والمقامات والمنازل ان ينسب الامر في ذلك لخاتم الانبياء المجتهدين المحمدين الذي هو المهدي
 عليه السلام اه * وقال ايضا في باب الجنائز من الفتوحات انما أمرنا الشارع صلى الله عليه وسلم بالصلاة
 على آله العلماء بقوله لنا قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم ليكون لآله الذين هم
 المجتهدون من الوحي مثل ما كان لآل ابراهيم الذين هم امحق ويعقوب ويوسف من التشريع بالاجتهاد
 وان تفاوتت المقامات قال وقد حقق الله تعالى له رجاه صلى الله عليه وسلم وجعل وحى المجتهدين في اجتهادهم
 اذ المجتهد لم يحكم الا بما آراه الله تعالى في اجتهاده ولذلك حرم الله على المجتهد أن يخالف ما أدى اليه الاجتهاد
 كما حرم على الرسل أن تخالف ما أوحى به اليهم فعلم أن الاجتهاد نفحة من نفحات التشريع مع ما هو عين
 التشريع وان معنى اللهم صل على آل محمد كما صليت على آل ابراهيم أي كما جعلت آل ابراهيم أنبياء ورسل في
 المرتبة عندك بما أعطيتهم من التشريع والوحي فارحم آل محمد ومن رحمتك أن تجعل خواص أمي مشرعين
 بالاجتهاد وقد وقع ذلك والله الحمد فقد أشبه المجتهدون الانبياء من حيث تقرير الشارع لهم كل ما اجتهدوا
 فيه وجعله حكماً شرعياً اه * وقال في الباب الحادي والستين ومائة اعلم أن جميع المجتهدين لهم في مقام
 الارث النبوي القدم الراسخ لكثرتهم لا يعرفون أنهم في ذلك المقام ولذلك ناظر بعضهم بعضا ليريان الامداد
 الالهية بالعلوم اليهم من هذا المقام فطلب كل واحد من صاحبه أن يرجع الى ما ظهر له من الادلة من وجوب
 أو تحريم أو نيب أو كراهة وكما أنهم لا يعرفون أنهم في ذلك المقام كذلك لا يعرفون من يستمدون كشافا
 ومشاهدة وانما يعرفون ذلك بواسطة الادلة فكل مجتهد على حق لاستمدادهم كلهم من عين الشريعة كما ان
 كل نبي تقدم على زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم على حق والايمن بذلك واجب فعلم أن المجتهدين من
 هذه الامة ورثة الانبياء في التشريع لكن لا يستقلون بشرع لانه لولا المادة التي أعطاه الله الشارع من
 شرعه ما قدر وعلى التشريع المذكور فقد قامت لهم أدلتهم بتمام الوحي للانبياء وكان اختلاف
 اجتهادهم كاختلاف شرائع الرسل لانهم لا يلحقون بالرسل لعدم الكشف اليقيني فان أحدهم يحكم بحكم
 ثم يرد له خلافه فيرجع عنه بخلاف الانبياء لا يتركون الحكم الاول الا بأمر جديد ورد عليهم من الله
 تعالى يسخ حكمه فهم في حال علمهم وفي حال تركهم تابعون لأمر الشارع خارجون عن رأي نفوسهم كما
 أشار اليه قوله تعالى لتحكم بين الناس بما أراك الله وقال في خلافة داود ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل
 الله فخص سبحانه وتعالى حكم محمد وغيره بما آراه الله تعالى لئلا يولم يقل له احكم بما رأيت بل عتبه لما حرم
 بالبين ما حرم على نفسه في قصة عائشة وقصة تشر بعائنا فقال يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي
 مرضاة أزواجك فكان هذا من جملة ما أرتبه نفسه الشريفة وتبين أن المراد بقوله بما أراك الله أي ما وحي
 به اليك لا ما تراهم رأيك فلو كان الدين بالرأي لكان رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى من كل رأي
 وأطال الشئ محي الدين في ذلك في الباب الثمانين وثلاثمائة ثم قال واذا كان العتب وقع على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فيما أرتبه نفسه فكيف يرأى من ليس بمعصوم والخطأ أقرب اليه من الاصابة وأطال في ذلك ثم
 قال وقد دل هذا على ان المراد بالاجتهاد الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاجتهاد في طلب الدليل
 على نفس الحكم في المسئلة الواقعة لا في تشريع حكم في النازلة من قبل نفس المجتهد فان ذلك شرع لم يأذن

واضربه من اسلم من الصحابة من أهل تلك الاقوال فلما تولى الله فتحه وأسلم شيد الله به الاسلام وعصده رضى الله عنه

القرآن فقد أتى بالحكمة ومن أتى (٨٨) الحكمة فقد أتى بخبر كثير انما كثر هالمافيهامن الوجوه قال وياضاح ذلك ان الفهم في الي

على قسمين قسم مكتسب
من مادة وقسم مكتسب
من غير مادة فالذي يكسب
من غير مادة لا يقال فيه
فهم وانما يقال فيه علم
واما المكتسب من المادة
فهو الذي يقال فيه فهم
وهو تعلق خاص في العلم
فذا علم السامع اللفظة من
اللافظ بها أو رأى الكتابة
ففيه تفصيل فان علم مراد
المتكلم من تلك الكلمة مع
تضمنها في الاصطلاح معاني
كثيرة بخلاف مراد المتكلم
بها فهو الفهم وان لم يعلم
مراد المتكلم من تلك
الكلمة على التفصيل
واحتل عنده فيها وجوه
كثيرة مما تدل عليه الكلمة
ولاعلم مراد المتكلم من
تلك الوجوه هل أرادها
كلها أو أراد بعضها فنزل هذا
لا يقال فيه انه أعطى الفهم
في القرآن وانما أعطى العلم
بمدلولات تلك اللفاظ
بالاصطلاح الذي عرفه
وأطال في ذلك ثم قال واعلم
ان كلام الله تعالى قد انزل
باسان العرب فاذا اختلفوا
في الفهم عن الله ماذا اراد
بكلامه مع اختلاف
مدلولات تلك الكلمة او
الكلمات كان كلام الله
يقبل جميع الوجوه التي
فهموها وذلك لان الله تعالى
عالم بجميع تلك الوجوه فما
من وجه منها الا وهو مقصود
لله تعالى من تلك الكلمة

به الله (فان قلت) فما اشتق الاجتهاد (فالجواب) انه مأخوذ من الجهد وهو بذل الوسع لا يكاف
نفسا الاوسعها ومن هنا علم بعضهم الحكم في حصول الاجر للمجتهد اذا اخطأ ولو في الاصول ولكن الجهد
خصصوا الاجر عن اخطأ في القروع ودون الاصول مع ان تخصيص الخطأ بالقروع هو من الاجتهاد أيضا
وقد قرر الشارع كل علم حصل بواسطة الاجتهاد وجعله حكما شرعيا في حق المجتهد يحرم عليه مخالفته
(فان قلت) فهل تقر بالشارع حكم المجتهد باق بعده الى يوم القيامة (فالجواب) نعم لا يجوز لاحد نقضه
وقد أرسل الامام الثابت بن سعد سؤالا لامام مالك يطلب جوابه فكتب اليه الامام مالك أما بعد فانك يا أخى
امام هدى وحكم الله في هذه المسئلة ما أدى اليه الاجتهاد انتهى (فان قلت) فاذا كان كل مجتهد مصيبا
عندكم في الجواب عن حديث اذا اجتهد الحاكم وأخطأ فله أجر وان أصاب فله أجران (فالجواب) أن
المراد بالخطأ في هذا الحديث عدم مصادفة المجتهد الدليل الوارد في تلك المسئلة من الكتاب والسنة فهذا له
أجر واحد وهو أجر التبع ولو أنه كان وجد الدليل لكان له أجران أجر التبع وأجر مصادفة الدليل هكذا
أجاب ابن خزم الطاهري وغيره * وقد قال الشيخ محي الدين في الكلام على صلاة الكسوف من الفتوحات
اعلم أن الخطأ الواقع للمجتهد بمنزلة الكسوف الواقع للشمس ليلة الأول لا بمنزلة الكسوف الواقع بالاعتبار بذلك
لاور على المجتهد اذا اخطأ في الحكم بل هو مأجور وهذا على ان المراد بخطأ المجتهد خطؤه في نفس الحكم كما
هو المتبادر الى الالذهان اما على ما قاله ابن خزم الطاهري فلا يصح خطأ المجتهد في الحكم لانه لو صح خطؤه
في الحكم لخرج عن الشرع واذا خرج عن الشرع فلا أجر فافهم (فان قلت) فهل الاجتهاد خاص بهذه
الامة الحممية أم هو فيها وفي غيرها وهل هو باق الى يوم القيامة أم لا (فالجواب) هو خاص بهذه الامة كما
صرح به الشيخ في الفتوحات وهو باق الى يوم القيامة حتى يخرج المهدي عليه السلام فله أجر مجتهد قال الشيخ
محى الدين في كتاب الجنائز من الفتوحات واذا بلغ المريد مرتبة الاجتهاد المطلق حرم عليه الرجوع الى قول
سجته الا أن يكون دليل شجته أوضح من دليله (فان قلت) فهل الاولى ان يسمى ما شرعه المجتهد سنة أو
يقال بدعة حسنة (فالجواب) الاولى ان يقال سنة حسنة وأما قول عمر بن الخطاب في الترويح نعمت البدعة
فلا يقدح في ذلك فان قوله ونعمت البدعة هي مدح لها فخرجت الى انها حسنة (فان قلت) ما قررتهم من
ان الاجتهاد خاص بهذه الامة يشكل عليه قوله تعالى رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغوا رضوان
الله فاعرفوها حق رعايتها فانه كالصريح في ان الاجتهاد كان في الامم قبل الان من جملة ما نفس الله به عن عباده
وذلك يقتضى العموم (فالجواب) ليس اجتهاد الامم كاجتهاد الانا عدم تقرير ربهم لهم على ذلك بخلاف
نبينا صلى الله عليه وسلم فانه أقرنا على ذلك فصار اجتهادنا من شرعه بتقريره فلم يشبه اجتهادنا اجتهادهم لان
اجتهادهم من باب القوانين العقلية بخلاف اجتهادنا وقال بعضهم لا فرق بين اجتهادنا واجتهاد الامم قبلنا
لانهم ما ابتدعو تلك الرهبانية الا باجتهاد منهم وطلب مصلحة عامة وخاصة يقتضيها أدلة شرعية ثم يثبت ذلك
كون الحق تعالى أثنى على من رعاها حق رعايتها وما أثنى عليه الحسن القصد والنية في ذلك مع انهم انما
شرعوا لانفسهم لا للناس قال وعلى هذا في الآية تقديم وتأخير تقرر فاعرفوها حق رعايتها الا ابتغاء
رضوان الله فاعرفوها حق رعايتها لم ابتدعوها لا غير اه وذكر نحو ذلك الشيخ محي الدين في
الباب الثامن والتسعين ومائة فليست أملى ويحور (فان قلت) فما حكم من قلد مجتهدا من علماء الامة هل
يكون بذلك معذوراً ومن ورثة الانبياء أم هو وارث لذلك المجتهد فقط (فالجواب) هو وارث ذلك العالم
فقط وهو مع ذلك معذور من اتباع النبي صلى الله عليه وسلم أيضا لان ذلك من جملة شرعه وكلامنا في الم يكن
فيه نص عن الشارع أما ما فيه نص فلا يدخله الاجتهاد أبدا كما اذا نص الشارع على تحريم شئ أو وجوبه
أو استحبابه أو كراهيته فلا سبيل لاحد الى مخالفة انما هو السمع والطاعة والتسليم فلور أن مجتهدا خالف
النص باجتهاده حرم علينا العمل بقوله وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم لما خطب في قصة تزويج علي على فاطمة
ابنة أبي جهل ان فاطمة بضعة مني يسوع في ما يسوعها ويسري ما يسرها وانها ليس لي تحريم ما أحل الله ولا

من حسن لسان العرب فلا يفهم ولا علم قال وليس هذا الحكم الذي قررناه الكلام (٨٩) أحسن المخلوقين فقد يكون بعض الوجوه

غيره مقصود لصاحب ذلك الكلام فليتامس ولا يحرق والله تعالى أعلم وقال في الباب التاسع عشر وأر بعما نفي قوله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني ختما فان الشيطان لا يتمثل بي أعلم أن من التوفيقات الالهية المبشرات وهي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له قال وله العمل بعمان الحكم فيها في حق نفسه فقط بشرط أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصورة المجسدة التي كان عليها في دار الدنيا كما نقل اليب من الوجه الذي صعد عنه حتى انه يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكسورا للثنية العليا فان لم يره بمـ هذه العلامة فما هو ذلك وان نحة - في انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في رؤيا لكن رآه شيئا أو شابا مغايرا للصورة التي كان عليها في الدنيا ومات عليها أو رآه في حسن أو يد مما وصف له أو في أقبح صورة أو وقع منه سوء أدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك راجع الى الرائي لا اليه صلى الله عليه وسلم فلا يجوز له الحكم بمسألة ما رآه ولا يجوز له العمل بما أخبر به لاسيما ان خالف نصا شرعيا في الشريعة أو اقتضى نسخ الحكم بآب وتصور ذلك قال وقد رأينا على الصورة التي كان عليها في الدنيا عن

لحميل ما حرم الله ولكن ان أراد ابن أبي طالب ذلك يطلق ابنتي فوالله ما مجتمع بنت عبد الله مع بنت رسول الله تحت رجل واحد أبدا فطالب صلى الله عليه وسلم مع معرفته بهذا الوجه الالهي الابقاء ما هو محرم على غيره وما هو محمل على تحمله فزجرهم على علي نكاح ابنة أبي جهل اذا كان ذلك حلالا له وانما قال ان أراد ابن أبي طالب ذلك الى آخره فرجع ابن أبي طالب عن ذلك فلوانه كان لاحد من المجتهدين أن يجرم ما أحل الله باجتهاده لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بذلك وما فعل مع انه الكشف الاثم والحكم الاثم صلى الله عليه وسلم ذكره الشيخ في الباب الثاني والمائتين من الفتوحات (فان قلت) فما المراد بحديث العلماء ورثة الانبياء هل هم الاولياء أم الفقهاء (فالجواب) المراد بهم العلماء العاملين للجهنم في الارث بين القول والحال كما كان عليه علماء الساف في الزمن الماضي فان حقيقة الصوفية هم علماء عملوا لهم وتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق فلما اختلف غالب الناس عن العمل بهم انما هم الناس فقهاء لا صوفية وانما قال ورثة الانبياء ولم يقل ورثته نبي خاص لان كل عالم على قدم نبي من تقدم محمد ومن ورث محمد صلى الله عليه وسلم نال الحظ الا وفر من ارث جميع الانبياء ودليل ما قاله قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فانه ذكر ان الارث على قسمين ورثهم قسمنا ثانيا وهو الظالم لنفسه والمراد به من ظلم نفسه لمصلحة دينه وطلب الثواب فعملهم ما شاق التكليف الذي لم يوجبها الله تعالى عليه حتى يسعد بها في الآخرة وذلك كمال أبي الدرداء وامثاله من الرجال الذين صاموا فلم يفتروا واداموا القليل فلم ينموا واؤخذوا بالعزائم دون الرخص فعلم ان الشريعة تشتمل هذا القسم انما لتقرر الشارع لصاحبه على فعله وان كان ثم فوقع مقام أكمل منه كما أشار اليه حديث ان لنفسك عليك - تعالى آخره فان من ذكر في الآية ما ظلم نفسه الا ابتغاء مرضاة الله فاحقر عملها في جانب ما عليه من - حقوق الربوبية وكذلك تشتمل الشريعة على الظالم لنفسه بالعاصي اذا مات على الاسلام لانه مصطفي في العموم بالنسبة للكفار فلنما مصطفي في الخصوص ومصطفي في العموم فافهم انتهى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول أكمل الورثة للانبياء هم المجتهدون رضي الله عنهم لظهور قيامهم بالارث بتعليم شريعته للناس والفتوى بموجبها لان الصوفية عرفاء هم معدون لتعليم الاخلاق الباطنية في الغالب اه (وسمعت) أيضا يقول المجتهد المطابق هو الوارث الحقيقي للشارع ليكون الشارح أمره أن يعمل بكل ما أدى اليه اجتهاده (وسمعت) أيضا يقول الاجتهاد ان كان مبنيا على الظن فقد يكون منتهاه الى علم اليقين أو عين اليقين أو حق اليقين (فان قلت) فحقيقة هذه العلوم الثلاثة (فالجواب) حقيقة علم اليقين انه هو الذي أعطاه الدليل الصحيح الذي لا يقبل الدخول ولا الشبهة حقيقة عين اليقين هو ما أعطاه المشاهدة والكشف وحقيقة تنق اليقين هو كل ما حصل في القلب من العلم بباطن ذلك الامر المشهود مثال علم اليقين علم العبد بان الله تعالى يتناهي الكعبة بقربة تسمى مكة يحج الناس اليه في كل سنة ويطوفون به فاذا وصل العبد اليه وشاهده فهو عين اليقين الذي كان قبل الشهود علم يقين لانه حصل في النفس عذر وريته ما لم يكن عندها قبل وريته ذوقا ثم ان الله تعالى لما فتح عين بصيرة هذا العبد حتى شهد وجهه اضافة ذلك البيت الى الله وخصوصيته على غيره من البون علم باعلام الله تعالى تلك الخصوصية فكان علم حق اليقين لكن ذلك ليس هو بظنره واجتهاده فان حق اليقين هو الذي حق استقراره في القلب فلم يكن يزول بعد ذلك بدليل آخر فما كل علم يقين أو عين يقين بحقه هذا الاستقرار والافان يقين الانبياء من يقين آحاد الامة يقال يقين الماس في الحوض اذا استنقر (فان قلت) فهل يقدح في علم اليقين وجود اضطراب من قبل الاسباب (فالجواب) ان كان الاضطراب من الوقوف مع الاسباب دون الله قدح ذلك في علم اليقين وان كان هبوب النفس في ازالة ذلك الاضطراب الى جناب الحق دون الاسباب فلا يقدح ذلك في علمه لا يعتقد أن الحق تعالى هو الفاعل فان شاء ازال ذلك الامر بالاسباب أي عندها وان شاء ازاله بغير ذلك فصار متعلق اليقين الاعتماد على الجناب الالهي دون الاعتماد على الاسباب ذكره الشيخ في الباب الثاني والعشرين ومائة * فقد بان لك بهذا التقرير ان أبا حنيفة ومالك والشافعي وأحمد والليثيين والاوزاعي

أحاديث قبل بضعة ما خبرنا صلى الله عليه وسلم (٩٠) بعثها لعملائهم لوقد ذكر الامام مسلم في هذا كتابه عن شخص انه رأى رسول

الله صلى الله عليه وسلم في المنام فعرض عليه ألف حديث كان في ذهنه انها حديث فأنبت له صلى الله عليه وسلم من الألف ستة أحاديث وأنكر صلى الله عليه وسلم ما بقي فعلم أن من رآه صلى الله عليه وسلم في المنام فقد رآه في اليقظة ما لم تنفـر عليه الصورة فإن الشيطان لا يفتل على صورته أصلاً فهو معصوم الصورة حياً وميتاً فمن رآه فقد رآه في أي صورة ولكن منها ما هو أوضح وقد تقدم الكلام على الرؤيا في الباب الثامن والثمانين ومائة فراجعـه (قلت) وكان شيخنا سيدي محمد المغربي الشاذلي رحمه الله يقول في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة كما يقول به بعضـهم المراد باليقظة هنا يقظة القلب لا يقظة الحواس الجسمانية وذلك لأن من بالغ في كمال الاستعداد والتقرب صار محبوباً بالحق وإذا أحبه كان فومه من كثرة اليقظة الغائبة كمال اليقظة لغيره قال وحيد بن زكريا صلى الله عليه وسلم الأبر وجهه المتسكة بشكل الأشباح من غير لتقل ذاته الشريفة ومحيته من البرزخ إلى مكان هذا الرائي لكرامتها وتنزيها عن كلغة الجبـه والرواح هذا هو الحق الصراح انتهى والله أعلم

وداود وسائر أئمة المسلمين على هدى من ربهم وأن مذاهب الأئمة كلها منسوبة من الكتاب أو السنة سداها ولحمته أمهنا وجب علينا حينئذ أن نعتقد جزئاً أن سائر أئمة المسلمين على هدى من ربهم أما كشفنا وما ننظر أو استدلالاً أو ما أدبوا تسليماً أو باقياً لك عذرتي تخلفك عن هذا الاعتقاد فإن بعض الناس يقول ذلك بلسانه فقط دون قلبه ومضائق ذلك انه إذا اضطر إلى العمل يقول أحد غير إمام مذهبـه يلحظه بذلك حصر وضيق حتى كأنه قد خرج عن الشريعة فابن دعواه انه يعتقد أن سائر أئمة المسلمين على هدى من ربهم فإن من فعل الرخصة بشرطها فهو على هدى من ربهم أيضاً وبالجملة فلا يصل إلى اعتقاد أن سائر أئمة المسلمين على هدى من ربهم جزئاً ويقتضيان الأمن سلك طريق قوم وقطع منازلها حتى وقف على العين التي يستمد منها جميع المجتهدين وقد وضعت في تقرير مذاهب جميع المجتهـدين ميزاناً عظيمة تعلمتها من مولانا أبي العباس الأنضري عليه السلام فمن شاء فليراجعها والله عليم حكيم

(المبحث الخمسون في أن كرامات الأولياء حق اذهى نتيجة العمل على وفق الكتاب والسنة فهي فرع المجيزات وان من لا حاله لا كرامته وان كل من لم يخرق العادة في العلوم والاعرف والأسرار والاطائف والمجاهدات وكثرة العبادات لم يخرق له العادات)

اعلم انه قد تقدم في بحث المجيزات أن كرامات الأولياء ثابتة ثابتة بين أهل السنة والجماعة وانما أنكرها أكثر المعتزلة لعدم ما فيها بينهم وذلك من أدل دليل على أنهم أهل بدعة كما تقدم بسطه في البحث المذكور ومن شبه المعتزلة في أنكارها قواهم لوجوز وقوعها على يد الأولياء لمجيز الناس عن الفرق بينهما وبين المجيزة (والجواب) لا تعجز لأن المجيزة هي التي تظهر وقت الدعوة بخلاف الكرامات فإن صاحبها لا يتخدى بها ولو أظهرها وقت الدعوة كانت شبهة ثم إن ذلك يؤدي إلى أنكار كرامة السيدة مريم ونقل عرش بلقيس ونحوهما مما ثبت في الكتاب والسنة وكان أبو منصور والماتريدي رحمه الله يقول من الفرق بين المجيزة والكرامة أن صاحب المجيزة مأمون من الاستدراج وصاحب الكرامة لا يأمن أن يكون حاله كحال بلعام ابن باعور اقال وانما أنكرت المعتزلة الكرامة بناء منهم على أن الفعل انما يكون مجيزة لخرق العادة فحسب وليس كذلك بل ينضم إلى خرق العادة التعدي بالنبوة والافتتان بدعوة النبي ألا ترى أن آيات الساعة خارقة للعادة وليست بمجيزة انتهى (وسمعت) سيدي علياً الخواص رحمه الله يقول الكمال يخافون من وقوع الكرامات على أيديهم ويردادون بها وجلاً وخوفاً لا حكمة بال أن تكون استدراجاً ومجيزات الانبياء تزيد قلوبهم تشبهاً لهم منهم عن وقوع الاستدراج لهم وأيضاً فإن الانبياء يحبون بالمجيزات على المشركين والأولياء يحبون بالكرامات على نفوسهم لتصلح ولتفوسهم لتطامن واجمع القوم على أن كل من خرق العادة بكثرة العبادات والمجاهدات لابد له أن يخرق له العادة إذا شاءها وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله يقول من أصدق دليل على صحة طريق الصوفية وإخلاصهم في أعمالهم ما يقع على أيديهم من الكرامات والحوارق قال ومن أدل دليل على اثبات جواز وقوع الكرامات كونها أفعالاً خارقة للعادة فإذا لم تؤد إلى سد باب النبوة جاز ظهورها على أيدي الأولياء كبريان النبل بكتاب حجر بن الخطاب رضي الله عنه ورؤيته جبينه وهو أي الجيش بنهاوند العجم وهو على المنبر بالمدينة المشرفة حتى قال لا ميرا الجيش بأسارية الجبل محذراً له من وراء الجبل لمكر العدو به هناك وفي ذلك كرامتان أحدهما رؤيته سارية مع بعد المسافة والثانية اسماع سارية كلامه كذلك وكشرب خالد بن الوليد السم من غير تضرر به وكقلب العصائبة أنا واهب الموق باذن الله ونحو ذلك من الحوارق * وقال الاستاذ أبو اسحق القشيري رحمه الله ولا ينتهون إلى نحو ولدون والدول إلى قلب جنادهم قال ابن السبكي وهذا حق فخص به قول غير ما كان مجيزة لنبي جار أن يكون كرامات على أي فلا تفرق بينهما إلا التعدي فقط وتقدم في بحث المجيزات تقييد بقولهم ما كان مجيزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي بما إذا أظهر الولي الكرامة بحكم التبع لا بحكم الاستقلال من غير اتباع للشرع وبما إذا لم يقل النبي هذه المجيزة لا تكون لاحد بعده فراجعوا بالجملة فمن عاشر الصالحين بالصدق وخالفهم

يعني من كل عين من عين الوجوه وأعين القلوب فان القلوب ما ترى الا (٩١) بالبصر وأعين الوجوه لا ترى الا بالبصر فالبصر حيث

كان هو الذي يقع به
الافلاك لكن يسمى البصر
في العقل عين البصيرة
ويسمى في الظاهر بصر
العين اذ العين في الظاهر محل
البصر كما ان البصيرة في
الباطن محل لبصر العين
التي في الوجه فاختلف الالبص
عليه وما اختلف هو في نفسه
فكذلك اندركه العيون
بأبصارها كذلك لا تدركه
البصائر بأعينها (قلت)
وتدأ خبر واسيدي الشيخ
عبد القادر الجيلي رضي الله
عنه ان شخصاً زعم انه رأى
ربه بعين بصره فقال هذا
شخص ملبس عليه وهو انه
خرق من عين بصره خرق
الى باصره عين وجهه فرأى
ربه حينئذ فظن انه رآه
بعين بصره انتهت في هذه
الحكاية اشارة الى حقيقة
الرؤية بالبصيرة في دار
الدنيا وليتنا مل مع كلام
الشيخ محي الدين فاني جادلت
جماعاً فلم يحصل لي سوى
أن المتفق عليه هو ان
الرؤية بنفس البصيرة
لا بعين البصيرة ولا بعين
الوجه ولا بعين القلب
فتكون البصيرة على هذا
قدرا زائداً عن الجميع وفي
الجميع انما يتأتى اذا قرنا
الكلام على رؤيته تعالى
في دار الدنيا ولغيره صلى
الله عليه وسلم أياماً ويتوفي
الاستخارة رؤيته في الدنيا
لرسول الله صلى الله عليه

ورأى كراماتهم عياناً وعرف صدقهم (فان قلت) فهل يجب على الانسان الايمان بالكرامة اذا وقعت على يده
كما يجب عليه الايمان اذا وقعت على يد غيره (فالجواب) نعم كما مرح به اليافعي رحمه الله وقال لا فرق بين وقوعها
على يده أو يد غيره (فان قلت) فهل يستحب للولي أن يحصى نفسه وأصحابه بالحال والكرامة (فالجواب) نعم
يستحب له ذلك كما مرح به سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه وقال ان كان ذلك نقصاً في المقام فهو كمال
في العلم انتهى (فان قلت) فاذا ادعى شخص غريب لا يعرف له أب أنه خلق من تراب كالموقع لا آدم عليه
السلام هل لنا تصديقه (فالجواب) نعم تصدقه لان غاية أنه ادعى بكنهه مرداناً في وقوعه ولا أنه خاص
بآدم عليه السلام هكذا أجاب بعضهم فليتأمل (فان قلت) ان الكرامات قد تشبه السحر فما الفرق بينهما
(فالجواب) كما قاله الشيخ اليافعي رحمه الله وغيره من المحققين الفرق بينهما ما كون السحر يظهر على يد
الغساق والزادقة والكفار الذين هم على غير شريعة ومتابعة وأما الكرامة فلا تقع الا على يد من بالغ في الاتباع
لشريعة حتى بلغ الغاية فهذا هو الفرق بينهما ما قاله اليافعي والناس في انكار الكرامات على أقسام فمنهم
من يشكروها ما عقاؤهم أهل مذهب مشهور ومنهم من يصدق بكرامات من مضى ويكذب بكرامات أهل
زمانه فهو لا يكتفي اسرا ئيل فانهم صدقوا بموسى حيث لم يروه وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم حيث رأوه
حسداً ودواؤاً ومنهم من يصدق بان الله تعالى أولياء في عصره ولكن لا يصدق بأحدهم عين فهذا امر وم من
جميع الامداد في عصره وبعضهم اذا رأى أحداً من أولياء زمانه متر بعاث الهواء قال هذا اعتداء العين
لأولياءه وأطال اليافعي في ذلك ثم قال وبالجملة فلا ينبغي لأحد التوقف في الايمان بكرامات الأولياء لان ما حازة
عقلاً وواقعة قلاً ما جاوزها عقلاً فلا نهما من جملة الممكنات التي لا تسهل على القدرة الالهية وبذلك قال أهل
السنة والجماعة من المشايخ العارفين والنظار والاصوليين والفقهاء والمحدثين رضي الله عنهم أجمعين * وأما
وقوعها متعلقات ذلك قصة مريم عليها السلام في قوله تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً
الآية وفي قوله تعالى لها يا صوا هزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً وكان ذلك في غـ يرأوان
الرطب * ومن ذلك كلام كلب أهل الكهف معهم وقصة آصف بن برخيا مع صاحبان عليه السلام في عرش
بالمقيس واثباته به قبل أن يرتد الطرف وكل هؤلاء ليسوا بآيات * ومن ذلك كلام الطفل لجريج الراهب
حين قل من أبوك قال فلان الراعي * ومن ذلك قصة أصحاب الغار الثلاثة الذين دعوا الله عز وجل بصالح
أعمالهم فأنقذهم الصخرة التي لا يستطيع الجحيم الغفير أن يخرجوها عن فم الغار * ومن ذلك كلام
البقرة التي حمل عليها صاحبها لتناع وقولها اني لم أخاق لهذا وانما خاقت للعثر كفاي الصبيح * ومن ذلك
أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كل مع ضيفه فكان كاماً كل لقمة من تلك القصة مرة يوم من أسفلها
أكثر منها حتى شبع الضيوف وهي أكثر مما كانت قبل الاكل ثلاث مرات * ومن ذلك استجابة دعوة
سعد بن أبي وقاص في الرجل الذي كذب عليه كفاي الصبيح وكان يقول أصابني دعوة سعد * ومن ذلك
ما رواه أبو نعيم في الحلية ان عون بن عبد الله بن عتبة كان اذا نام في الشمس أظلمت الغمام * ومن ذلك
حديث البخاري في قصة نجيب بن كنان أسيراه وثقابا لحد يدو كانوا يجدون عنده العنب وما بارض مكة حينئذ
عنب ومن ذلك قصة الرجل الذي سمع صوتاً في الصحاب يقول اسق حديقة فلان كفاي الصبيح * ومن ذلك قصة
العلاء بن الحضرمي حين أرسله النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة رجال بين الجيش وبين عدوهم قطعة من
البصر فدعا الله تعالى ومشاوا كاهم بخيلهم ودوابهم على الماء ومن ذلك تسبيح القصعة التي أكل منها جيلان
الفارسي وأبو الدرداء حتى سمع تسبيحها الحاضر ونروى هذا والذي قبله الحافظ أبو نعيم وغيره * ومن
ذلك ان عمران بن الحصين كان يسمع تسليماً للملائكة عليه * ومن ذلك ما رواه أبو نعيم عن عبد الله بن شريك
أنه كان اذا مرنت عليه صاحبه يقول لها اقسمت عليك بالله الا أمطر علينا قطرة في الحال * ومن ذلك أن
عامر بن عبد قيس كان يعطى عطاءه فيضه في حجره ويصير يقبض منه ويعطى الناس حتى يصل إلى داره
فيجدهم قد لم ينقص منه شيء * ومن ذلك أن عبد الرحمن بن أبي نعيم بلغ الخجاج أنه يكمل خمسة عشر يوماً
وسلم فتدو من بات ذلك حين الرأس فقاموا لله أعلم * وقال في الباب الثاني والعشرون في آيات دعاء الله عن جميع الخلق التي لا تستعمل

واضحة وأما من خفت موازينه فاما هو يهتد أن لا يزال يوم القيامة يظهر بصورته نشأة الخلق من الثقل لانهم انما يحشرون وينشرون في الاجسام الطبيعية فمن ثقات موازينه فهو السعيد فان الحسنة بعشر أمثالها الى مائة ألف فما فوق ذلك وقد فعل هذا حسنا في ظاهره وبه وأراد حسنا في باطنه وأما الذي خفت موازينه وهو الشقي فلانه قتل سبا والسبيته بواحدة خفت موازينه بالنسبة الى ثقل ميزان السعيد قال ولم يغتبر الحق تعالى في الوزن الا كفة الخير لا كفة الشر فهي الثقيلة في حق السعيد الخفيفة في حق الشقي مع كون السبيته غير مضاعفة ومع هذا فقد خفت كفة خيره فالكفة الثقيلة للسعيد هي بعينها الخفيفة للشقي لثقل ما فيها من الخير أو عدمه بالسكينة مثل الذي يخرج الله من النار وما عمل خيرا فاقط فميزان هذا ليس في كفة اليمين منه شيء أصلا وليس حسنه الاماني قلبه من التوحيد الحاصل من العلم الضروري وائس له في ذلك تعمل مثل سائر الضروريات فلوا تيسر الحق في الثقل والخفة السكتين معا كفة الخير وكفة الشر لكان

لا يأكل ولا يشرب غيبه الحاج خمسة عشر يوما ثم فتح الباب فوجده قائما يصلي بالوضوء الذي دخل به الخبيث ومن ذلك ان حارثة بن العاصي كان يقول لعياله في كل شيء احتاجوا اليه ارفعوا الفراش تجدوا حاجتكم فيرفعونه فيجدونهم ارم يكن تحت الفراش شيء قبل ذلك * وبالجملة فقد ورد عن السلف من الصابة والتابعين ومن بعدهم من الكرامات ما يبلغ حد الاستغاضة * وقد مثل الامام احمد رضي الله عنه لم يشتهر عن الصابة من كثرة الكرامات كواقع لمن بعدهم من الاولياء فقال انما لم يشتهر عن الصابة كثرة كرامات لان ايمانهم كان في غاية القوة بخلاف ايمان من بعدهم فكما مضى عرف ايمان قوم كثر كرامات اولياء عصرهم تقوية ليقين الضعفاء منهم ويؤيد ذلك قول أبي الحسن الساذي رضي الله عنه ان مريم عليها السلام كان يتعرف اليها بديانته بخرق العوائد بغير سبب تقوية لايانها وتكميل ليقينها فكانت كما تدخل عليها كبريا بالحراب وجدهندار زقا فلما اتوا بيمانها وبقيتها ردت الى السبب لعدم توقفها معه فقيل لها وهزي اليك يجمع الغلة تساقط عليك وطبا جينا اه (فان قيل) اذا كان الحق تعالى خلافا على الدوام يوجد كواثره كواثره فاشم عوائد تخرق انما هو خلق جديد (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الستين وثلاثمائة نعم والامر كذلك ونقله عن المحققين من أهل الكشف واظهروا ان الله ليس هذا المحققين عوائد تخرق ابداء انما هو ايجاد كواثره وما ثم في نفس الامر عوائد تخرق لعدم التكرار في الوجود فاشم هناك ما يعود وانما هي خرق العوائد في أبصار العامة فقط والى ذلك الاشارة بقوله تعالى بل هم في لبس من خاق جديد أي في الصفات لافي الذوات فانهم اه * وقال في الباب الثاني والستين وثلاثمائة اعلم ان اكابر الاولياء يشهدون كونهم في حال خرق العادة في عين العادة فلا يشهدهم الناس الا وهم آخذون من الاسباب ولا يفرقون بينهم وبين العامة وليس لاصحاب خرق العوائد الظاهر من هذا المقام شبه لانهم آخذون من الاسباب مع الوقوف معها انما زالت الاسباب عنهم وانما خفت عليهم لانه لا بد لاصحاب خرق العادة الظاهرة من حركة حسنة هي سبب عين وجود ذلك المطلوب فيعرف أو يقبض بيده من الهواء ذهباً أو سكر أو نحوهما لا يمكن الا عين سبب من حركة يده وقبض وفتح فما خرج عن سبب لكنه غير معتاد فسموه وخرق عادة اه (فان قلت) فهل كرامة كل ولي تكون تبعاً لمجزئة من هو وارثه من الانبياء أم هي غير متوقفة على ارث (فالجواب) لا يكون قط كرامة لولي الاتبع لما نزل هو وارثه من الانبياء ولذلك كان خواص هذه الامة يحشون في الهواء وخواص قوم عيسى يحشون على الماء دون الهواء فكل وارث لا يتعدى كرامة مورثه فلا يقال كيف قال صلى الله عليه وسلم عن عيسى عليه السلام لو زاد اديقنا لمشي على الهواء مع ان عيسى عليه السلام أقوى يقيناً من خواص هذه الامة الذين مشوا على الهواء بما لا يتقارب لانا نقول ان الخواص من انما مشوا على الهواء لا يحكم التبعية لنبيهم صلى الله عليه وسلم فانه أسرى به محمولاً في الهواء فما كان مشي الخواص مثلاً على الهواء لزيادة يقينهم على يقين عيسى عليه السلام وانما كان صدق التبعية لمحمد صلى الله عليه وسلم فحق مع الرسل في خرق العوائد التي اختصوا بها وورثناهم فيها بحكم صدق التبعية لا غير ألا ترى ان المماليك الذين يسكنون نعال أساتيدهم من الامراء يدخلون مع أساتيدهم على السلطان ويخرجهم من الامراء واقف على الباب حتى يؤذن لهم بالدخول ومعلوم ان الامراء ارفع مقاماً عند السلطان من المماليك فادخل المماليك الا بحكم التبعية لا سببهم لالشر ففهم على الامراء انتهى ذكره الشيخ في الباب السادس والثلاثين من الفتوحات (فان قلت) فما المراد بقولكم في ترجمة المبحث ان الكرامات فرع المعجزات (فالجواب) مرادنا انها فرع الحلال النبوي فلا تقع كرامة لولي الا ان كان صحيح الحال والحال هو ما رجع الى القلب من غير تعهد ولا اجتلاب ومن علامته تغير صفات صاحبه فهو الى الوهب أقرب من التكسب ولذلك يقتل صاحب الحال بالهمة ويعزل وولي كماله بعض الطوائف بافريقية (فان قلت) فهل هذا الحال خاص بأهل الاسلام (فالجواب) نعم هو خاص بأهل الاسلام وان وقع لبعض المشركين أنه شقي في الهواء أو قتل بالهمة فذلك باستعمال عقابير على أوزان معلومة فيعمل

والشعر وأما الذل وقع الوزن لا بعد فيكون هو في إحدى الكهنتين وعمله في الأخرى (٩٣) فذلك وزن آخر فنثقل ميزانه نزل عمله الى أسفل

وذلك لان الاعمال في الدنيا
من مشاق النفوس والمشاق
مجاهد النار فتنزل كفة عمله
تطلب النار وترتفع الكفة
التي هو فيها لثقلها فيدخل
الجنة لانها العلو والشقي
تنقل كفة الميزان التي هو
فيها وتخف كفة عمله فهو
في النار وهو قوله فامسه
هاوية فكفة ميزان العمل
هي المعتبرة في هذا النوع
من الوزن الموصوفة بالثقل
في السوء بعد ثقلها صاحبها
والموصوفة بالخفة في حق
الشقي لثقل صاحبها وهو
قوله يحملون أوزارهم على
 ظهورهم وليس الامانة عليهم
من الثقل الذي هو ونبه
في نار جهنم وحاصل ذلك ان
وزن الاعمال بعضها بعض
يعتبر فيه كفة الحسنات
وزن الاعمال بعاملها
يعتبر فيه كفة العمل انتهى
فليتأمل ويحمر * وقال في
الباب الرابع والعشرين
اربعمائة العبد المسلم يحب
الله ويحب الله والله يحب
الابتلاء لا يكون الامن وجه
كونه محبوبا لله ولا من
كونه محبوبا بالظاهر
بالابتلاء الصادق في المحبة
من الكاذب والاطال في ذلك
* ولا يرد على الشيخ قوله
صلى الله عليه وسلم اذا أحب
الله عبدا ابتلاه لانا نقول
محبة العبد لله عز وجل من
لازم محبة الله العبد وخيت
كان ذلك فقد صح كلام

جم اما أراد وهذا بخلاف حال أهل القم عز وجل والفارق بين الحالين هو ان أهل الله عز وجل لا يحصل لهم
هذا الحال الا بعد المبالغة في اتباع الشريعة بخلاف الكفار فان حكم حالهم حكم من شرب الدواء المسهل
في فعل ما وضع له بالخامسة لا بالمكانة عند الله عز وجل فلا يسمى بالكفر اذ الامن كان صاحبه على شرع
الاسلام (فان قلت) فهل القتل بالهـمة والولاية والعزل الذي يقع من بعض الاولياء كمال فيهم أم نقص
(فالجواب) هو نقص بالنسبة لما فوقه من المقامات وقد أعطى الشيخ أبو السعود بن السبل مقام التصريف
في الوجود فذكره وقال نحن قوم تركنا الحق تعالى يتهمرف لنا فكان أكمل من الشيخ عبد القادر الكيلاني
مع أنه تلميذه هكذا ذكره الشيخ في الباب الثاني والتسعين ومائة وأيضاً فان الكامل لا يجد في الوجود شياً
حقيراً حتى يرسل نصره عليه أو يفتد همة فيه ومن شرط نفوذ الهمة أن تكون على حقير يبري صاحب
الحال نفسه كبيراً وغيره حقيراً فيجمع حقارته في قلبه ثم يتوجه بقلبه اليه فيؤثر فيه القتل أو المرض ونحو
ذلك (وسمعت) سيدي علياً الخواص رحمه الله تعالى يقول الكامل من الاولياء هو من مات عن التصريف
والتهديراً كغناه بفعل الله تعالى له فيسرق الناس له حال حياته ويسرقون ستره وسمعته بعد مماته فلا يقابل
أعداءه بخلاف الولي الناقص كل من تعرض له عطيه وذلك علامة على بقايا بخل عنده ومن شرط الكامل
الكرم حيائه ميتاً (فان مات) فما الفرق بين الكرامة والمجزة (فالجواب) الفرق بينهما أن الرسول يجب
عليه اظهار المجزة من أجل دعواه اذا توقف ايمان قومه عليها بخلاف الولي لا يجب عليه اظهار الكرامة
انما الواجب عليه سترها هذا ما عليه الجماعة وذلك الولي تابع ولتابع غير مشروع فهو يدعو الى شرع
قد ثبت وتقرر على يدرسه فلا يحتاج الى اظهار كرامته على أن يتبعه الناس على ما دعاهم اليه * وقال الشيخ
في الباب الحادي والثلاثين ومائتين انما كان الاولياء يجب عليهم ستر الكرامات دون الرسل عليهم الصلاة
والسلام لان الولد متبع فهو يدعو الى الله بحكاية دعوة الرسول الذي ثبت عنده رسالة بلسانه لا بلسان
يحدثه من قبل نفسه وقد صار الشرع كلمه مقرر عند العلماء فلا يحتاج الى آية ولا بيعة على صدقه بل لو فرض
أنه قال ما يخالف شرع رسوله لم يتبع عليه بخلاف الرسول يحتاج الى آية لانه ينشئ التشريع ويريد نسخ
بعض الشرائع المقررة على غيره من الرسل فلذلك كان لابد له من اظهار آية تدل على صدقه وانه يخبر عن الله
تعالى اه وكان يقول قد وضع الله تعالى ميزان الشرع بيد العلماء أهل التقوى فهم أرباب التعديل
والتجريح فوقع على يده من ظهرت أمارات اتباعه للشرع سموه كرامته وما وقع على يده من سموه سحره
وشعبه وغير ذلك ذكره الشيخ في الباب الخامس والثمانين ومائة قال ولا يخفى أن الكرامة عند كبار الرجال
معدودة من جملة دعوات النفس الان كانت انصر دين أو جلب مصلحة لان الله تعالى هو الغافل عندهم
لاهمه ذامشهدهم وليس وجه الخصومة في الاوقوع ذلك الفعل الخارق على يدهم دون غيرهم فاذا أحيا
كشامثلاً أو دجاجة فأنما ذلك بقدرة الله لا بقدرة واذ ارجع الامر الى القدرة فلا تعجب فتأمل (فان قلت)
فهل التطور الذي يقع للاولياء كمال أو نقص (فالجواب) هو كمال يدل على فناء بشرية وقوة أرواحهم
حتى صاروا كاهل الجنة يلبسون من الصور ما شاؤا فان غابت بشرية على روحانيته فهو كشف لا يصح
له تطور اذا تطور من خصائص الارواح * وقد ذكر الشيخ محبي الدين في الباب الثالث والستين
وأربعمائة ان الحلاج كان يدخل بيتاً عنده يسميه بيت العظمة فكان اذا دخله ملاءه كاهناته في عين
الناظرين حتى ان بعض الناس نسيه الى علم السيمياء لجله باحوال الفقراء في تطوراتهم ولما دخلوا عليه
ليأخذوه للصلب كان في ذلك البيت فما قدر أحد يخرج من ذلك البيت لان الباب يضيق عنه فجاءه الجنيد
وقال سلم لله تعالى واخرج لما قضاه وقدره فرجع الى حاله المعهودة وخرج فصار به وكان ينشد وهو يرفل في
قبوده حال ذهابهم به الى الصلب

حيبي غير منسوب * الى شئ من الحيف
سقاني ثم حياني * كفعل الضيف بالضيف

الشيخ هو قال في الباب الرابع والثلاثين وأربعمائة في قوله تعالى ولو علم الله فيهم حيرا لا مهمهم فيه في تعلق العلم لاني العلم مع ان في العلم

وأر بعثنا في حديث من حلف على عين فرأى غيره انحرابها فليكن عينا

فلما دارت الكاسات * دعا بالنطع والسيف

وذلك جزاء من بشرب * مع التين في الصيف

(فان قلت) فما دليل القوم في تسميتهم ما وقع على يد المتبعين للشرع كرامة دون المخافين (فالجواب) دليله في ذلك ان الكرامة صادرة من - حصة اسم الله تعالى البر فلا يكون الا لابرار من عباده جزاء وفاذا لما سببه تطلبها وان لم يطلبها ما حبا ذكره الشيخ في الباب الرابع والثمانين ومائة وأطال في ذلك ثم قال واعلم ان الكرامة على قسمين حسنة ومعنوية ولا تعرف العامة الا الحسنة مثل الكلام على الحاطر والاخبار بالمغيبات الآتية والاخذ من السكون والمشى على الماء واختراق الهواء وطى الارض والاختصاف عن الابصار واجابة الدعوة في الحال ونحو ذلك فهذا عند العامة هو الولي (وأما) الكرامة المعنوية فهي التي بين الخواص من أهل الله تعالى وأجاءها وأثر فيها أن يحفظ الله على العبد آداب الشريعة فيوفق لفعل مكارم الاخلاق واجتناب سفاسفها وان يحافظ على اداء الواجبات والسنن في أوقاتها مطلقا والمسايرة الى الخير واتزاله العل والحقد والحسد وطهارة القلب من كل صفة مذمومة وتحليته بالمراقبة مع الانفاس ومراعاة حقوق الله تعالى في نفسه وفي الاشياء ومراعاة أنفاسه في دخوله واخر وجهه في تقاها بالادب ويخرجها وعلم احله الحضور مع الله تعالى لانها رسل الله اليه فتخرج شاكرة من صنيعه معها فانه عند المحققين هي الكرامات التي لا يدخلها مكر ولا استدراج بخلاف الكرامات التي يعرفها العامة فانه يمكن أن يدخلها المكر والاستدراج فالكمال من قدر على الكرامة وتوكلتها ثم اذا فرضنا كرامة فلا بد أن تكون نتيجة عن استقامة فلا يبعد أن يجعلها الله عز وجل هي حظ جزاء أعمال ذلك الولي فيذهب الى الآخر - غير البدين من الخير وانما قلنا ان الكرامات المعنوية لا يدخلها مكر ولا استدراج لان العلم بصحتها والحدود الشرعية لا تنصب حباله للمكر الالهى بل هي عين الطريق الواضحة الى نيل السعادة (وسمعت) سبدي عليا الخواص رحمه الله يقول اذا وقع على يد الكامل شيء من الكرامات المحسوسة تخاف وضع الى الله تعالى وسأل الله ستره بالعوائد وان لا يميز عن العامة بامر يشار اليه فيه مع ما عدا العلم فان العلم هو المطلوب به تقع المفعة ولولم يحصل أحد به دل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون (وسمعت) أيضا يقول أسنى ما أكرم الله تعالى به العلماء هو العلم خاصة وهو الكرامة التي لا يبعد لها كرامة اذا عمل به وذلك لان موطن الدنيا انما هو العلم والعمل وأما النتائج من خرق العوائد ونحو ذلك فانما هو وطنه الدار الآخرة انتهى وقد ذكر الشيخ في الباب السابع والسبعين ومائة ان أعظم الكرامات أن يصل العبد الى حد لو غفل العالم كله عن الله عز وجل لقام ذكر ذلك الولي مقام ذكر الجميع فاذا قال سبحانه الله من لا تنقش في جوهه نفسه جميع ما كان يقوله ذلك العالم كله لو ذكر الله تعالى وذلك لان الله تعالى اذا جازى ذلك الولي أعطاء مثل ثواب جميع العالم انتهى (فان قلت) فما الذي يحفظ الولي من المكر الخفي الذي في الكرامات الحسنة (فالجواب) يحفظه من ذلك عدم رمي ميزان الشر بعتن يده ليزن به حاله في كل نفس لان في الكرامات مكر اخفيا لا يشعر به الا العارفون قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الشيخ في الباب الحادي والثلاثين ومائتين وأكثر ما يقع المكر الخفي للمناولين آيات الصفات وأخبارها وفمن يبق على حاله مع وقوعه في المخافات وفمن يرزق العلم الذي يطلب العمل ويحرم العمل به أو رزق العمل ويحرم الاخلاص فيه فاذا رأيت يا أنسى هذا الحال من نفسك أو من غيرك فاعلم ان المتصف بذلك تمكوره وأطال في ذلك ثم قال فعلم ان الله تعالى ما أخفى المكر الاعان الممكوره به خاصة دون غير الممكوره به فان الله تعالى ما أعاد الضمير في يعلمون الا على الضمير في سنستدرجهم * وقال أيضا ومكر وامكرا ومكرنا مكر او هم لا يشعر ونفصم قوله هم هو الضمير في مكر واذا كان مكر الله تعالى به ولاء هو عين مكرهم الذي انصفوا به وهم لا يشعر ون وأطال في ذلك ثم قال وكل من لا يدعوا الى الله على بصيرة وعلم يقيني فهو غير محفوظ من المكر وان كان هو صاحب اتباع والله تعالى أعلم

وليان الذي هو خبر انما
عوقب هذا بالكفارة لان
فيه حنا على فعل مكارم
الاخلاق واليمين على ترك
فعل الخير من مدام الاخلاق
فعوقب بالكفارة وفي هذا
اشاره الى اننا اخلاف
الوعيد اذ لم يكن حندا
مشروعا وكان له الخيار فيه
وعلم ان تركه أولى من
فعله عند الله فلنا ان لنفي
به وان نتصف بالخلاف فيه
وأطال في ذلك ثم قال وهما
دقيقة وهوان من اساء البنا
قد أعطانا من خير الآخرة
ما نحن محتاجون اليه حتى
لو كشف الغطاء لقائناهم
يحسن اليسأ أحد مثل
ما أحسن الينا ذلك المسمى
ومن كان هذا مشهده فلا
ينبغي أن يكون جزاء المسمى
اليه الحرمان بل يعفو عنه
ولا يجازيه ويكفيه قوله
تعالى فمن دعا أصح فاجره
على الله أو يحسن اليه بما
عنده من الفضل على قدر ما
تسمع به نفسه كما أشار اليه
قوله تعالى ولا ياتل أولو
الفضل منكم والسعة أن
يؤثروا أولى القربى والمساكين
الآية فتأمل ذلك والله أعلم
وقال في الباب السادس
والثلاثين واربع مائة للعبد
أن يدعو على من آذاه
بحصول العقوبات والانتكاد
والسوت بقصد أن لا يريد
النشفي فيعوانا يكون ذلك
خوفا عليه ان يزداد طغيانا
بكفران يزداد من الله مقتنا ولكن الله عاملن آذاه بالاصلاح أولى من أن يدعو عليه بالهلاك والله سبحانه اعلم

السكينة في بني اسرائيل
خارجة عنهم وجعلها الله في
هذه الامة في قلوبهم فلم تكن
في قلوب بني اسرائيل
والسكينة هي الطمانينة كما
قال تعالى ألا بدكر الله
تطمئن القلوب فعلم هذه
الامة كلها وأسرارهم في
قلوبهم لا يكاد يظهر للناس
منها الا ما كان فيه اقامة
حجة أو فتح باب للإتباع
والاقتداء ولذلك كان الناس
ينكرون على أهل الله كل
ما لم يظهر عليهم فيه أثر
وتأمل قصة الاسراء لما
خرج صلى الله عليه وسلم
بكرة تلك الليلة وذكر لاصحابه
ما وقع له في تلك الليلة كيف
أنكر عليه بعضهم لكونهم
لم يروا ذلك أثر في الظاهر
وموسى عليه السلام لما
جاء من عنده كساد نوراً
على وجهه يعرف الناس به
صدق ما ادعاه فزاراه أحد
الاعشى فكان يسمع الرائي
اليه وجهه يثوب مما عليه
فبكر الله عليه بصره من شدة
نوره ولذلك كان يتبرقع حتى
لا يتأذى بذلك الرائي له عند
رؤيته وجهه قال الشيخ
وكان شيخنا أبو يعزى
المغرب وسرى المقام فكان
لا يرى أحد وجهه الاعشى
وتمن رآه شيخنا أبو مدين
فعسى فمسخ أبو مدين
عينه بالثوب الذي على أبي
يعزى فرد الله عليه بصره
قال وكان أبو يعزى في زمان
من وانه أعلم وقال في الباب

واعلم ان الاسلام الشرعى هو اعمال الجوارح من الطاعات كالالتفط بالشهادتين والصلاة والزكاة وغير ذلك
كلية حديثنا شيعين بقوله الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي
الزكاة وتصوم رمضان وتحتج البيت ان استطعت اليه سبيلا ثم ان هذه الاعمال الاسلامية لا يخرج
الانسان بها عن عهدة التكليف بالاسلام الامع الايمان وحقيقته تصديق القلب بما علم بحجى الرسول به
من عند الله ضرورة كايته سؤال جبريل في حديث الصحبين السابق بقوله فيه الايمان ان تؤمن بالله
وما لا تكنه وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره والمراد بتصديق القلب بما جاء به رسول
الله صلى الله عليه وسلم الاذعان لما جاء به الرسل والقبول به * قال أئمة الاصول والتكليف بذلك تكليف
باسبابه كقاء الذهن وصرف النظر وتوجيه الحواس وصرف الموانع والافضل ليس من الافعال
الاختيارية التي هي مناط التكليف وانما هو من الكيفيات النفسانية وأشار بقولهم والتكليف بذلك
تكليف باسبابه الى سؤال وجوابه تقرير السؤال ان التصديق أحد قسمي العلم وهو من الكيفيات النفسانية
دون الافعال الاختيارية فكيف يتعلق التكليف بتخصيله وتقرر الجواب أن تحصيل تلك الكيفية اختيارا
يكون باختياره بآثورة الاسباب وصرف النظر وما ذكره معهما والتكليف بهامعناه التكليف بذلك لا يقال
وانشراح الصدر الذي هو أول المبادئ في النظر ليس هو باختيار العبد أيضا لاننا نقول ما رقى فوق ذلك فهو من
علم سر القدر الذي نعى العلماء عن افشائه والايضاح عنه (فان قلت) فهل الايمان مخلوق أو غير مخلوق
(الجواب) الايمان من حيث هو هداية من الله تعالى غير مخلوق لان الهداية صفة من صفاته تعالى
وصفات الله قدعة وأما من حيث هو اقرار من العبد واذعان فهو مخلوق لانه معدود حينئذ من اعمال العبد
والله خالقكم وماتعلمون قال أئمةنا ولا يعتبر التصديق المذكور في خروج العبد به عن عهدة التكليف
بالايمان الامع التفط بالشهادتين للتقدير عليه وذلك لان الشارع جعل التفط بالشهادتين علامة لنا على
التصديق الخفى عنا حتى يكون المفاق مؤمنا فبايئنا كافر عند الله تعالى قال تعالى ان المفاقين في الدرك
الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا * قال الشيخ كمال الدين بن أبى شريف في حاشيته وحاصل هذه المسئلة
كما قاله بعضهم ان جمهور المحمدين والمعتزلة والخوارج ذهبوا الى أن الايمان ليس هو التصديق فقط بما علم
بحجى الرسول به في أحكام الدنيا والبرزخ والآخر وانما هو مجموع ثلاث أمور راعتقاد الحق والاقرار به
والعمل بمقتضاه فمن اخل بالاعتقاد وحده فهو منافق ومن اخل بالاقرار فهو كافر ومن اخل بالعمل فهو فاسق
وقافوا وكفر عنه الجوارح وخارج عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة ورأيت على حاشية الحاشية
بخطه أيضا ما نصه حاصل الكلام في هذه المسئلة أن الايمان شرط للاعتداد بالعبادات فلا يغفل الاسلام المعتبر
عن الايمان وان كان الايمان قد ينقل عنه فلا يوجد اسلام معتبر بدون الايمان وقد وجد الايمان المعتبر
بدون الاسلام كمن صدق ثم اخترته المنية قبل اتساع وقت التفط ومن قال ان الايمان والاسلام واحد
فسر الاسلام بالاسلام والانتقاد الباطن بمعنى قبول الاحكام فمن حقق النظر ظهر له ان الخلاف في أنهما
مترادفان أم لا لخلاف في مفهوم الاسلام وقد قال بالترادف كثير من الحنفية وبعض الشافعية انتهى *

قال الشيخ تاج الدين بن السبكي وهنا سؤال وهو انه هل التفط بالايمان الذي هو الشهادة شرط للايمان أو
شرط منه فيه تردد العلماء قال الجلال المحلى وكلام الغزالي يقتضى انه ليس بشرط ولا شرط وانما هو واجب من
واجبانه قال السكالي في حاشيته على شرح جمع الجوامع وايضاح ذلك ان يقال في التفط هل هو شرط لاجراء
أحكام المؤمنين في الدنيا من التوارث والمنكحة وغيرهما فيكون غير داخل في معنى الايمان أو هو شرط منه
أى جزء من مسماه قال والذي عليه جمهور الحقين الأول وعليه من صدق بقلبه ولم يقر بلسانه مع تمكنه

من الاقرار كان مؤمناً عند الله تعالى قال وهـ ذا أوفق بالاعتق والعرف وذهب شمس الأئمة السر حسي ونظر الاسلام البرزوي من الحنفية وكثير من الفقهاء الى الثاني وألزمهم القائلون بالاول بان من صدق بقلبه فاختارته المنية قبل اتساع وقت الاقرار كان كافراً وهو خلاف الاجماع على ما نقله الامام الرازي وغيره (فان قلت) فهل الايمان يتجزأ أى يشبه بعض (فالجواب) ان الايمان واحد لا يتبع بعض حتى يكون جزء منه في مكان في البدن وجزء منه في مكان آخر بل نور منتشر في جميع الاعضاء حتى انه اذا قطع عضو منه مذهب الايمان في القاب لكونه لا يتجزأ والله أعلم بهذا الموضع ما وجدته عن أئمة الاصول * وأما عبارة الشيخ محي الدين فقال في الباب الستين وأربع مائة من الفتوحات المكية اعلم ان الاسلام عمل والايمان تصديق والاحسان رؤية أو كالأروية فالاسلام انقياد والايمان اعتقاد والاحسان اشهاد فنجمع هذه النعوت لم ينكر شيأ من تجليات الحق تعالى حيث يتجلى في الآخرة وينكره بعضهم كافي حديث مسلم فكان الحق تعالى تجلي له في سائر التجليات وحده ومن لم يجمع في اعتقاده بين هذه النعوت أنكره ضرورة في كل مالم يذقه في دار الدنيا اهـ * وقال أيضاً في الباب الحادى والستين وثلاثمائة اعلم ان الصدق بحله الخبر والخبر بحله الصادق وليس هو بصفة لاصحاب الادلة وانما هو نور يظهر على قلب العبد يصدق به الخير عن الله تعالى أو عن غيره ويكشف له ذلك النور عن صدق الخير ورجوع عنه بر جوع الخبر لان نور الصدق نابغ للخبر حيث مضى والمصدق بالدليل ليس هذا حكمه ان يرجع الخبر لم يرجع لوجوه فهذا هو الفارق بين الرجلين قال وهذه المسئلة من أشكل المسائل في الوجود فان الاحكام المشروعة أخبار الهية يدخلها النسخ والتصدق تبع الحكم فيثبتته مادام الخبر يثبت برفعه مادام الخبر يرفع ولا يتصدق بالحق تعالى بالبداهة في ذلك وهذا هو الذي جعل به عن الطوائف ينكرون النسخ للاحكام وأما الصادق فأكد كذب نفسه في الخبر الاول وانما هو أخبر بشيئنا خبر برفع هو صادق في الحالين فعلم أن صدق الايمان نور كشفى لا يقبل صاحبه دخول الشبهة عليه أصلاً اهـ (فان قلت) فهل ثم فرق بين الصدق والحق أم هما بمعنى واحد (فالجواب) أنهم ماضيان لان الحق ما وجب فعله والصدق ما أخبر به على الوجه الحق الذي هو عليه وقد يجب فيكون حقاً ولا يجب فيكون صدقاً لا حقاً فهذا قال تعالى يسأل الصادقين عن صدقهم يعنى فان كان وجب عليهم فعله نجوا وان لم يجب عليهم بل منعوا منه هل كواي ذكره الشيخ في الباب الرابع والسبعين وثلاثمائة وأطال في ذلك ثم قال واعلم ان من الحقوق ما يقتضى الشئ الجليل على من لا يقيمه كالحجر المستحق للعقاب باجرامه يعنى عنه فهذا حق قد أبطل وهو محمود كما أن الغيبة والنميمة واقضاء سر الزوجة صدق وهو مذموم فكل حق صدق وما كل صدق حق لان الصادق يستل عن صدقه ولا يستل ذوا الحق اذا قام به عنه فالغيبة وأشباهها صدق لاحق والسلام (فان قلت) فكيف ينقسم نور الايمان على قسم (فالجواب) هو على قسمين كما أن أهله على قسمين (القسم الاول) من آمن من نظروا استدلال وبرهان فهذا الايونق بنبات ايمانه لدورانه مع الدليل ومثل هذا لا يتخالط بشاشة نور ايمانه القلوب لانه لا ينظر الا من خلف حجاب دليله وما من دليل من أدلة أصحاب البرهان أن يخاطب الايمان بشاشة قلبه للعباد الذي بينه وبينه (القسم الثاني) من كان برهانه حين حصول الايمان في قلبه لامر آخر ضروري وهذا هو الايمان الذي يتخالط بشاشة القلوب ولا يتصور في حق صاحبه شك لان الشك لا يجحد ولا يبرمه فان محله الدليل وما من دليل فنام ما برده عليه الدليل ولا الشك ذكره الشيخ في الباب الثالث والسبعين * وقال قبله في الباب الخامس من الفتح وحان اعلم أن الايمان على خمسة أقسام ايمان عن تقليد وايمان عن علم وايمان عن عيان وايمان عن حق وايمان عن حقيقة فالتقليد للعوام والعلم لاهل الادلة والعيان لاهل المشاهدة والحق للعارفين والحقيقة للواقفين وأما حقيقة الحقيقة الزائدة على الخمسة أقسام فهي للمرسلين وقدمه منا الحق تعالى من كسبها فلا سبيل الى بيانها انتهى وتقدم في المقدمة أول الكتاب أن من أخذ ايمانه تقليد اجزم الاشارع فهو أعصم وأوثق ممن يأخذ ايمانه عن الأدلة وذلك لما ينطرق اليها من الدخول والخيرة (فان قلت) فاي

عليه وسلم لحسان لما أراد أن يهجو قسرياً بشانصرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل باحسان فان روح القدس يؤيدك مادامت تنافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجعله صلى الله عليه وسلم لم للشيطان على حسان سبيلاً وأطال في ذلك وقال نشأة الآخرة تشبه في بعض الاحكام النشأة البرزخية فتري نفسها وهي واحدة في صور كثيرة وفي أماكن مختلفة في الآن الواحد فيدخل الانسان من ابواب الجنة الثمانية في آن واحد من غير تقدم ولا تأخر ويجد الانسان نفسه داخل من كل باب كما قال أبو بكر فما على من يدخل منها كلها يا رسول الله باس الحديث قال ولذلك يطلب الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواطن القيامة فهدونه من حيث طلبهم في كل موطن يقتضيه ذلك الطلب في الوقت الذي يجده الطالب الاخر فموا أطال في ذلك * وقال في الباب الحادى والا رب عيين واربع مائة اعلم ان العلم والمعرفة والفهم في الاصطلاح بمعنى واحد لكن بينها تمييز معقول في الدلالة كالتميز لواقع في الفاظهم فيقال في الحق انه عالم ولا يقال فيه عارف ولا فهم ويقال هذه الثلاثة

ان اخصاصه عن شاركة في الصفة اعظم عنده وأطال في ذلك وقال في الباب الثالث (٩٧) والاربعة وأربع مائة في قول الصديق رضي

الله عنه ما رأيت شيئا الا رأيت الله قبله أثبت رضي الله عنه انه يرى انفسه حال الاكوان عن الحق وحسده ليس للكون فيه أثر البتة وليس هذا المشهد لغير المقام الصديق فافهم * وقال في الباب الثامن والاربعة وأربع مائة في قوله موسى رب أرني انظر اليك الى قوله ثبت اليك وأنا أول المؤمنين اعلم ان مراده بقوله ثبت اليك أى لأطلب رؤيتك على الوجه الذي كنت طلبتها وألا فاني علمت عند نذكرك الجبل مالم أكن أعلم منك برب وأنا أول المؤمنين أى يقول لك ان تراني لانك ما كنت ذلك الا لي وهو خبر فلذلك الحق بالايان لا بالعلم ولولا ان المراد بالايان الايمان بقوله لن تراني ما بحث الولاية فان المؤمنين كانوا قبله ولكن بهذه الكامة لم يكن مؤمن وأطال في ذلك والله أعلم * وقال في الباب السادس والخمسين وأربع مائة لا ينبغي للاشباح أن يسلموا للعر يد حركة الوجد الذي يبقى معه الاحساس بمن في المجلس ولا تسلم له حر كته الان غاب وبهما أحس بمن في المجلس تعين عليه ان يجلس الا أن يعترف الخاضعين انه متواجد لا صاحب وجد فيسلم له ذلك على ان هذه الحالة غير

الناس بعد الانبياء عليهم الصلاة والسلام أعلى ايماننا (فالجواب) أعلى الناس ايماننا وتصديقا للصحة على اختلاف طبقاتهم ثم يؤمن بالغيب على السكال كاهل زماننا رأينا سوادا في بياض فآمنابه وصدقناه ولم نقل كما قال غيرنا هذا أساطير الاولين فالجواب (فان قلت) فما وجه الجامع بين قول بعضهم الايمان لا يزيد ولا ينقص وبين قول الجمهور انه يزيد وينقص (فالجواب) الوجه الجامع بينهما ان يحمل قول من قال انه لا يزيد ولا ينقص على ايمان الفطرة ويحمل قول من قال انه يزيد وينقص على ما بين الفطرة الى طلوع الروح فان كل انسان لا يموت الا على ما فطر عليه وايضا ذلك كما قاله الشيخ في الباب الاحد وعشرين ومائتين أن يقال الايمان الاصل الذي لا يزيد ولا ينقص هو الفطرة التي فطر الله الناس عليها وهو شهادةتهم له تعالى بالوحدانية في الاخذ للميثاق فكل مولود يولد على ذلك الميثاق ولكنه لما حصل في حصر الطبيعة في هذا الجسم الذي هو محل النسيان جهل الحالة التي كان عليها مع ربه ونسيها فافتقر الى النذر في الأدلة على وحدانيته خالفه اذ بلغ الى الحال التي يعظمها النظر وان لم يبلغ الى هذا الحد كان حكمه حكم والديه في نظر العبد في الأدلة الالبر جمع الى الحالة التي كان عليها عند اخذ الميثاق كالذي يكون مسافرا والسماء مهيبة وهو يعرف جهة القبلة ومقصد مقصده فحصل لها محاب وغيم حتى صار لا يعرف جهة مقصده ولا القبلة ومثل هذا يجب عليه الاجتهاد فانهم وسياق قريبا ايضا ذلك (فان قلت) فما حكم من تقدم ايمانه بتوحيد الله شرك و رثه عن أبويه أو عن نظره أو عن الامة التي هو فيها (فالجواب) حكمه حكم من لم يغير ولم يبدل لان التوبة بتجرب ما قبلها فكان ذلك الايمان هو عين ايمانه الميثاق لا غيره فان المشرك مقرر بوجود الله لكنه أشرك به حين حال بينه وبين توحيد الخبايا فلما ارتفع الحجاب رجع لحالته عند الميثاق (فان قلت) فافهم ما أقرب الى الايمان المشرك أو المعطل (فالجواب) كما قاله الشيخ أبو طاهر القزويني المعطل أقرب الى الايمان من المشرك فانه لا بد لكل انسان أن يجد في نفسه مستندا في وجوده الى أمر لا يدري ما هو فيقال له ذلك الذي لا يدري ما هو والله الذي خالق ورزقك فربما آمن به وصدق فان حدث له بعد ذلك هل هو واحد أو أكثر كان في محل النظر الذي في ذلك أو يقلد من يعتقد من الموحدين فاشتم على هذا ايمان محدث بل هو مكتوب في قاب كل مؤمن على ما هو التفصيل أوائل المبحث (فان قلت) فاذن بالتوحيد تتعاق السعادة وبغيبه يتعاق الشقاء المأوبد (فالجواب) نعم والى ذلك الاشارة بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا يعني في العهد الميثاق آمنوا أى اقول و سولنا لكم آمنوا فلولان الايمان كان موقوفا عندهم ما وصفوه به فعد بان لك به هذا التقرر أن ايمان الفطرة هو الذي يموت عليه العبد وهذا لا يزيد ولا ينقص وان المراد بزيادته ونقصه هو فيما طرأ في العمر والله أعلم * وقال في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات اعلم أن المراتب التي نعل على السعادة للانسان أربعة ايمان والولاية والنبوة والرسالة ثم ان العلم من شرائط الولاية وليس من شرط الولاية الايمان لان متعلق الايمان الخير وقد وجد في الله تعالى من غير ايمان كعقوب ساعدة فانه موحد لامؤمن وهو سعيد بلا شك فأول مرتبة للعلماء بالله تعالى توحيدهم ثم ايمانهم ثم علمهم وما اتخذا الله من ولي جاهل به أبد او قد تقدم في مبحث أهل الفترات أنه يصح أن يلغز فيقال لنا شخص يدخل الجنة وهو غير مؤمن وهو من وحد الله تعالى بنور وجوده في قلبه ولم يكن في زمنه شرع يؤمن به وهي مسئلة عظيمة أغفلها العلماء فانه يدخل تحت تلك الولاية كل واحد لله باى طريق كان توحيدهم فان قلت فما المراد بقوله تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون وكيف صح الايمان مع الشرك (فالجواب) ما قاله الشيخ في الباب السابع والتسعين وأربع مائة أن المراد بهذا الشرك هو شرك النفس فان المؤمن الكامل هو من آمن بالله لا بنفسه ويؤيد ذلك قوله تعالى وليؤمنوا بى أى لا يغفروهم فيرون لهم امد خلا في الايمان بل الواجب أن يروا حصول الايمان محض فضل من الله تعالى وأطال في ذلك ثم قال وهذه الآية لا تعطى الايمان بتوحيد الله وانما تعطى مشاهدة ميثاق الذرية حين أشهدنا الحق تعالى على أنفسنا بقوله ألسنت بركم وقلنا بلى ولم يكن هناك الا التصديق بالملك والوجود لا بالايان والتوحيد وان كان هناك توحيد فهو توحيد الملك فعنى قوله تعالى

تجلى الحق يوم القيامة في الصور حين (٩٨) يقع الانكار من قوم اعلم ان صاحب مقام الاحسان هو الذي لا ينكره تعالى في تجل من

التجليات لانه جاز مقام الاسلام والايان وصاحب مقام الايمان ينكره في تجليه في مقام الاحسان وصاحب مقام الاسلام ينكره في تجلي مقام الايمان والاحسان فان كل انسان انما ينكر ما لم يذقه في دار الدنيا ولا يتجلى ان الاسلام عمل والايمان تصديق والاحسان رؤية أو كالأية فشرط الاسلام الانقياد وشرط الايمان الاعتقاد وشرط الاحسان الاشهاد (قلت) رأيت في كلام سيدي علي بن وفا رضي الله تعالى عنه ان واه مقام الاحسان مقام الايقان ولم أر ذلك في كلام أحد غيره والله اعلم * وقال في الباب الثاني والستين وأربع مائة اعلم انه لا ذوق لنا في مقامات الرسل لشككم عليها وانما غاية ذوقنا في الوراثة خاصة فلا يتكلم في الرسل الا الرسول ولا في الانبياء الا نبي ولا في الاولياء الا اولي هذا - والادب الالهى * وقال لا بد في كل اقليم أو بلد أو قرية من ولي الله عز وجل به يحفظ الله تلك الجهة سواء كان أهل تلك الجهة مؤمنين أو كفارا * وقال في الباب الثالث والستين وأربع مائة ما ورد في تفضيل بعض السور والآيات على بعض هو راجع الى التالي لا الى المتوالين المتواليات تفاضل فيه لانه كلام الله تعالى فالتفاضل راجع الى راي الآيات عليه من حيث كونها من كلام الله تعالى أم لا

الاولهم مشركون أي حين خرجوا الى الدنيا لان الفطرة انما كانت على ايمانهم بوجود الحق والملاك كماسر فلما احتجب التوحيد عن الفطرة طهر الشرك في الاكثر من زعم أنه موحد وما ادهم الى ذلك الا التكليف فانه لما كافهم تحقق أكثرهم ان الله ما كافهم الا وقد علم أن لهم اقتدار انفسيا على ايجاد ما كافهم به من الافعال فلم يخص اهلهم توحيد ولو أنهم علموا أن الله تعالى ما كافهم الا ما فيهم من الدعوى في نسبة الافعال اليهم لكانوا تجردوا عنها بنفوسهم كما فعل أهل الشهود فعمل أنه لو كان المراد بالايمان في الآية التوحيد لم يصح قوله الاولهم مشركون فدل على أنه تعالى لم يرد الايمان بالتوحيد وانما أراد بالايمان بالوجود اه (فان قلت) فمن أين شق الكفار (فالجواب) شقوا بحكم القضاء الذي لا مرد له فلم يرجعوا الى حالة الميثاق أبد الآبدين ودهر الداهرين وأيضاً فان الربوبية لله تعالى فلم ينكرها أحد مدعياً ما قوا وانما أشركوا معهار بوبية أخرى وزادوا على ذلك تكذيب الرسل فشقوا شقاً لا بد من الله حسن الخاتمة من فضله واحسانه * وقال الشيخ في الباب الرابع وأربع مائة في قوله تعالى لا اله الا الله الدين الخالص المراد به هذا الدين هو الدين الذي خاص لنفسه في وفاء العهده ولبس المراد به ما استخلصه العبد من الشيطان أو من الباطل عليه من خوف من نار أو رغبة في جنة فانه قد يكون الباطل المكلف على اخلاصه مثل هذه الامور فيكون العبد من المخاصين ويكون الدين بهذا الحكم مستخلصاً من يد من يعطى المشاركة فيه فيميل العبد به عن الشريك ولهذا قال تعالى حنفاً لله أي غير ما تليز به الى جانب الحق الذي شرعوا وأخذوه على المكلفين من جانب الباطل اذ قد سماهم الحق تعالى مؤمنين في كتابه فقال في طائفة أنهم آمنوا بالباطل وكفروا بالله فكسأهم خاتمة الايمان فعلى هذا ليس اسم الايمان خاصاً بالسمعة والاكفر خاصاً بالاشقياء من حيث الالفاظ وانما ذلك من حيث المعاني فان قرائن الاحوال هي التي تميز فالعهد الخالص هو الذي أخذ الله من بني آدم من ظهورهم ذريتهم ثم ان كل بني آدم ولدوا على الفطرة وهذا هو الميثاق الخالص لنفسه الذي لم يملكه أحد غصباً فاستخلص منه بل نزل خالصاً لنفسه في نفس الامر طاهر اطره او من هنا كان أبو زيد البساطي وسهل بن عبد الله التستري واضراب ما يقولون ما نفعنا من ميثاق الحق تعالى شيئاً بل عهده باق عندنا سالماً خالصاً وهذا هو الدين الخالص لا المختلط بغير اللام المشددة لانه قام في العبد من غير استخلاص ولم يزل يحفظ نظامه من النقص قبل تكليف صاحبه وبعده مثل هؤلاء لم يؤمروا بان يعبدوا الله تخلصاً له الدين اذ لا فعل لهم في الاستخلاص هكذا ذكره الشيخ محيي الدين في بعض نسخ الفتوحات والذي يظهر لي ان لسان الامر بالاخلاص عام في كل مقام بحسبه حتى مقام الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاعبد الله تخلصاً له الدين وقال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً وعلى ما قرره الشيخ محيي الدين يكون المخاطب بالاخلاص للدين حقيقة أمته صلى الله عليه وسلم لا هو فهو والمخاطب بالاخلاص والمراد به غيره لانه اذا كان خواص أمته لا يصح منهم تغيير العهد الميثاق فكيف به صلى الله عليه وسلم الذي هو صاحب جميع المقامات فتأمل والله اعلم (فان قلت) فهل يقدح في الايمان عدم ايماننا بحياة الجساد (فالجواب) نعم يقدح ذلك في ايمان كل مؤمن وقد ذكر الشيخ في الباب السابع والخمسين وثلاث مائة انه يجب على كل مؤمن حفظ ايمانه ما ينقصه كان لا يؤمن بحياة كل شيء أخبر الحق تعالى انه يسبح بحمده فان الله تعالى ما نفي حياة كل شيء وانما نفي كونه نافية تسبحة لا غير فاهل الكشف يشهدون ذلك عياناً وأهل الايمان الكامل يقبلون ذلك ايماناً وعبادة قال وانما عقب ذلك بقوله انه كان حليماً غفراً والذين هما اسماء الحجاب والستر وتأخير المؤاخذه الى الاجل وعدم حكمها في العاجل اساء على أن في عباده من حرم الكشف والايمان الكامل وهم عبيد الافكار من العقلاء وطال في ذلك * ثم قال فاهل الكشف يقولون سمعنا نطق الجادات ورأيناها وأهل الايمان يقولون آمننا بذلك وصدقنا وعبيد الافكار من المحسوسين يقولون ما سمعنا ولا رأينا قال وتأمل في قوله تعالى أخرنا لهم دابة من الارض نكلمهم كيف عقبها بقوله ان الناس كانوا اياتنا لا يوقنون لما علم ان طائفة من الناس لا يؤمنون بذلك ويخرجونه بالتأويل عن آخره ومعنى

وحرر وقال في قوله صلى الله عليه وسلم يؤتى بشيخ يوم القيامة بين يدي الله عز (٩٩) وجل في قوله ما فعلت من الجنات فيقول يا رب

فعلت كذا وكذا والله يعلم أنه كاذب فيأمر الله به إلى الجنة فتقول الملائكة يا رب انه كاذب فيقول الله تبارك وتعالى قد علمت ذلك ولكني استحييت منه أن أ كذب شيئا علم ان في هذا الحديث حثا لما ان يظهر لمن كذب علينا بصورة من صدقه من غير أن نتركه يلحق بنا فان الشارع ما أخبرنا بذلك الا لنكون بهذه الصفة مع الناس * وقال سأل بعض الاقطاب ربه عز وجل أن يعطى مقامه لولده فقال له الحق تعالى في سره مقام الخليفة لا يكون بالوراثة انما ذلك في العالوم أو الاموال * وقال قد يغضب الله تعالى على الطالب على لسان شيخه بعالم لم تكن عند الشيخ لحسن أدبه مع الله ومع شيخه قال وقد وقع لي ذلك وأقذت الطالب علوما لم تخطري قط على بال قبل سؤاله (وقال) من رأى محمد صلى الله عليه وسلم في البقطة فقد رأى جميع المقربين لانظوائهم فيه ومن اهتدى بهديه فقد اهتدى بهدي جميع النبيين * وقال ندأ جمعنا على انه لا موجد الا الله وانه حكيم يضع الامور كلها في مواضعها ومن شهد هذا علم يقينا أن كل ما ظهر في العالم فهو حكمه وضعه في محله لكن مع هذا المشهد لا بد من الانكار لما

لا يؤمنون أي لا يستقر الايمان بالآيات التي هذه الآية منها في نالوهم بل يقبلون ذلك على غير وجهه الذي قصده فانه رزق جميع اخواننا الايمان ان لم يكونوا من أهل الايمان آمين وسيأتي في محبت عذاب القبر وسؤال منكر ونكير بيان أدلة تسبيح الجادات بلسان المقال فراجع (فان قلت) فهل يجب التحفظ من قبول هديه من أمرنا الله تعالى بمعاداته (فالجواب) نعم يجب علينا ذلك فان في الحديث ثم سادوا تحابوا والعطاء أثر قادم في الايمان اذا المحسن محبوب لنفسه فهاهنا هو هذه مسألة خطيرة في حق كل محبوب عن شهود العطاء من الله عز وجل فكيف يطلب من يرى العطاء من الخلق أن لا يحب الكفار والظلمة المصريين على المعاصي اذا قبل بهم واحسانهم هذا أمر عسر على غالب الخلق الامن شاء الله لانه خروج عن الطبع فهو وان لم يكن له أثر في الظاهر فله أثر في الباطن اه (فان قلت) فوضح لنا مثالا نعرف به المؤمن الكامل (فالجواب) المؤمن الكامل من صار الغيب عنده كالشهادة في عدم الريب وقوله الله تعالى بالايمان الذي هو القول والعمل والاعتقاد الصحيح فكان قوله وفعله مطابقا لاعتقاده في ذلك الفعل ولهذا قال تعالى يسمي نورهم بين أيديهم وبأيمنهم يريد ما قدموه من الاعمال الصالحة عند الله قال صلى الله عليه وسلم المؤمن من آمنه الناس على أنفسهم وأموالهم وفي رواية المؤمن من آمن جاره بوائقه (وسمعت) أخى أفضل الدين رحمه الله يقول من شرط كمال الايمان ان يصير الغيب عند المؤمن كالشهادة - واهو يسرى منه الايمان في نفس العالم كله فيأمنه المؤمنون الكمالون على القطع على أنفسهم وأموالهم وأهلبيهم من غير ان يتخلل ذلك الايمان ثممة في أنفسهم من هذا الشخص فن لم يكن فيه هاتان العلامتان فلا يغالط ولا يدخل نفسه في كل المؤمنين (وسمعت) سيدي عليا الخواصر رحمه الله يقول من ادعى كمال الايمان بما وعد الله عليه فليدقق نفسه فيما وعد الله به من مضاعفة الصدقة مثلا إلى سبعين ضعفا أو أكثر فان وجدها لا تتوقف في إعطائه أحدا من المحتاجين شيئا ولو أنفقت جميع ما بيدها فليعلم ان ايمانه بذلك كامل فيجب عليه الشكر لله عز وجل وان توقفت عن العطاء مع وجود قوت يومها وليأتها فليعلم انه ناقص الايمان بما وعد الله تعالى ولو أن يهوديا جلس بشكارة ذهب وقال كل من أعطى فقيرا نصف ما أعطيت دينارا التزام الناس على العطاء وأعطوا الفقراء كل ما بأيديهم من الفضة نسال الله تعالى اللطف (وسمعت) يقول أيضا في قوله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين اذا رأيت بأخى من يدعى كمال الايمان وبذكره الناس فلا تنفعه الذكرى فاعلم انه في ذلك الحال ناقص الايمان بجملة فان شهادة الله حق وهو صادق وقد أعلمنا المؤمن ينفع بالذكرى وقد رأينا هذا لم ينفع بالذكرى فلا بد أن تقول ان ايمانه لو ارى عنه تصديقا ولا معنى للنفع الوجود العمل منه وبالجملة فلا يرى أحدا يتوقف عن العمل بما أمر به الا وفي نفسه احتمال ومن قام في شيء أخبره الصادق به احتمال فليس هو بكامل الايمان مع انك لو سألته لقال لا أشك في صدق ما أخبرنا الله به ورسوله فتنبه يا أخى لنفسك فانك لان نأتى الله تعالى وأنت كامل الايمان من غير كثير عمل خير لك من أن تأتيه بأعمال الثقلين وفي ايمانك ثلثة وثقة فعمل كما قاله الشيخ في الباب التاسع والخمسين ومائة ان الايمان علم ضروري يحده المؤمن في قلبه لا يقدر على دفعه وكل من آمن عن دليل فلا يوق بإيمانه كما ذكرناه في مقدمة هذا الكتاب وذلك لان صاحب الدليل معرض للشبهة القادحة في ايمانه اذ هو ايمان تطري لا ضروري والنظري صاحبه أير الدليل فكل شيء ترجع عنده في وقت ترك ما كان عليه قبل ذلك واهذا لا يشترط في وجود الرسالة اقامة الدليل للمرسل اليه ولذلك لم نجد مع وجود الدليل وقوع الايمان من كل أحد بل من بعضهم فقط فلو كان لنفس الدليل لعم وزناه أيضا يوجد ممن لم بدليل الا قد علم ان الايمان انما هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده لا بدليل ولذلك فلا يشترط فيه وجود الدليل وقد ذكر نحو ذلك الشيخ محيي الدين في الباب التاسع والخمسين ومائة قال وقد نهيتك على سرغامض لا يعرفه كل أحد فاحتفظ به والله تعالى أعلم * (خاتمة) قال الشيخ في الباب الرابع والستين وثلاثمائة علم انه لا يموت أحد من أهل التكليف الا مؤمنا عيانا وتحقق لامر به نفسه ولا شك ان من العلم بالله والايمان به خاصة وما أتى أنكره الشارع فبالك والغلط * وقال كنت من بعض خلق الله تعالى النساء والرجال في أول دخولي لالمدينة وبقيت على ذلك نحو ثمان

عشرة سنة حتى خفت على نفسي المقت لمخالفة (١٠٠) ما حبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فهمني الله معنى حب علمت ان المراد أن

لا يحبهن طبعاً وانما يحبهن
بتعظيم الله عز وجل فزال
تلك الكراهة عني وانما لان
من أعظم الخلق شفقة على
النساء لاني في ذلك على بصيرة
لا عن حب طبيعي وأطال في
ذكر قوله تعالى وان تظاهرا
عليه فان الله هو مولاه
وجبريل الآية (قلت)
وتقدم الكلام على هذه
الآية أيضاً في الباب الثاني
والعشرين من الفتوحات
فراجعه ترى العجب والله
أعلم * وقال انما نسب الحق
تعالى الخلق الى عباده في
قوله تعالى فتبارك الله
أحسن الخالقين فانه أثبت
ان ثم خالقين ولكن الله
تعالى أحسنهم خلقاً وذلك
انه تعالى اذا خلق شيئاً
يخلقه عن شهود في علمه
فيكسوه الخلق حلة الوجود
بعد أن كان معدوماً في
شهود الخلق بخلاف العبد
اذا خلق الله على يديه شيئاً
يخلقه الا عن تقدم تصور
تصور من أعيان موجودة
يريد أن يخلق مثلها أو
يبدع مثلها فحصل الفرق
بين خلق الله وخلق العباد
وأكثر من هذا لا يقال
* وقال في الباب الخامس
والستين وأربع مائة أعل
هبل أعل هبل هو صنم كان
يعبد في الجاهلية وهو
الحجر الذي يطؤه الناس في
العتبة السفلى من باب بني
شيبه وهو الآن مكبوب
على وجهه بباط الملوك فوقه البلاط * وقال في الباب السابع والستين وأربع مائة أعل الهامد عندنا بلا

الاهل ينفعه ذلك الايمان أم لا وفي القرآن العظيم فلم يك ينفعهم ايمانهم لما أوأابا سنا قال وقد حكى الله تعالى
عن فرعون أنه قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وأما من المسلمين فلم ينفعه هذا الايمان
وأطال في أدله أنه لم ينفعه ايمانه (قلت) فكذب والله وافر من نسب الى الشيخ محيي الدين أنه يقول
بقبول ايمان فرعون وهذا نصه يكذب الناقل على أنه قال بقبول ايمان فرعون جماعة منهم القاضي أبو بكر
الباقلاني وبعض الحنابلة قالوا لان الله حكى عنه الايمان آخر عهد به بالدنيا اه وجهور العلماء قاطبة على
عدم قبول ايمانه واطال في ايمان جميع من آمن في لباس لان من شرط الايمان الاختيار وصاحب ايمان الياض
كالمجأ الى الايمان والاطال في لا ينفع صاحبه الا عند القدرة على خلافه حتى يكون المرء مختاراً ولان
متعلق الايمان هو الغيب وأما من يشاهد نزول الملائكة لعذابه فهو خارج عن موضوع الايمان والله
تعالى أعلم

(المبحث الثاني والخمسون في بيان حقيقة الاحسان)

اعلم ان حقيقة الاحسان أن يعبد العبد ربه كأنه يراه كما صرح به في حديث سؤال جبريل للنبي صلى الله عليه
وسلم عن الاسلام والايمان والاحسان وقال الجلال المحلى رحمه الله حقيقة الاحسان مراقبة الله تعالى في جميع
العبادات الشاملة للايمان والاسلام أيضاً حتى تقع عبادات العبد كلها في حال الكمال من الاخلاص وغيره
انتهى وتقدم في مبحث مسئلة خلق الافعال والكسب ان علم العبد بان الله تعالى يراه أكل في التزويه من
شهوده هو الحق لانه لا يشهد الا بقدرة رتبة عقله هو فقط وتعالى الله عن ذلك بخلاف علمه بان الله يراه وتقدم
فيه أيضاً ان في الحديث إشارة لطيفة وهو أن صاحب مقام الاحسان اذا عبد الله كأنه يراه لم يجد الفعل الا الله
وحده وليس للعبد فيه أثر وانما له حكم فيه لكونه محالاً بر وزه من الجوارح لا غير ومن شهد هذا المشهد
فهو الذي أخلص علمه لله ولم يشرك فيه نفسه مع الله وتقدم أيضاً في المباحث السابقة أن من كمال العبد أن
يواخي بين العيان والايمان فيكون مؤمناً بما هو مشاهد من غير حجاب وذلك حتى لا يغتور ثواب الايمان
بالغيب حال الشهود والمعانيضة وان ذلك مقام عزيز * قال الشيخ محيي الدين في باب الاسرار من الفتوحات
ولا يخفى أن الايمان والاسلام مقدمتا الاحسان لان الايمان له التقدم والاسلام قال والالم يقبل فهذا شفع
قد ظهر وانتهاء للوتر فاوتره الاحسان لانه أول الافراد الثلاثة لا الوجود فافهم * وقال فيه أيضاً اعلم ان
الايمان تصديق فلا يكون الا عن مشاهدة لا غير في التخيل فلا بد من الاحسان والاسلام انقياد والانقياد
لا يكون الا لمن رأى يد الحق كما يليق بحلاله وهي آخذة بناصيته فانقاد طوعاً قال لم يرد الحق التي هي تاييده
له ولا تخيلها انما انقاد الاكرها والاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه برك (قلت) قد رأيت
في كلام سيدي علي بن وفارضى الله عنه أن وراء مقام الاحسان مقاماً آخر يسمى مقام الايقان ولم أر ذلك
في كلام غيره فليتأمل وقد تقدم في مبحث الاجوبة عن الانبياء ان أهل مقام الاحسان لا يتصور منهم معصية
ماداموا في حضرة الاحسان وان من هذا صمم الانبياء وحققا غيرهم من الاولياء المعكوف الانبياء والاولياء
في حضرة الاحسان أما الانبياء فهم في الدوام وأما الاولياء فهم في الغالب في أحوالهم وغاية معصية
أهل حضرة الاحسان أن يقعوا في خلاف الاول في حرام ولا مكره كما مر في الجواب عن آدم عليه السلام
والله تعالى أعلم

*(المبحث الثالث والخمسون في بيان أنه يجوز للمؤمن أن يقول أنا مؤمن ان شاء الله

خوفاً من الخيانة المجهولة لا شكافي الحال)*

قال الجلال المحلى رحمه الله ومنع الامام أبو حنيفة رضي الله عنه ذلك * وحكى في المقاصد المنع عن الاكثرين
وعبارة النسفي في عقائده ولا يذ في أن يقول العبد أنا مؤمن ان شاء الله وقد جعلها المولى سعد الدين على أن
الاولى تركه لا على المنع بمعنى عدم الجواز ثم ذكر المولى سعد الدين أنه لا خلاف بين الفريقين حقيقة في المعنى
لانه ان أراد بالايمان مجرد حصول المعنى فهو حاصل في الحال وان أراد بما يترب عليه النجاة والثواب في

خلاف عقله وشرافه وناليس كنهه شيء لانه لا يصح أن يشئ على الله تعالى بما (١٠١) لا يعقله العبد في باقي الآن يشئ عليه بما يشئ عقله

والحق تعالى وراء كل ثناء
للعبد فيه شرف فتى علمت
شيأ أو دعاته كان صفك
ولا بد حقيقة التسبيح هي
التسبيح عن التسبيح مثل
قولهم التوبة هي التوبة
من التوبة اذ التسبيح تنزيه
ومعلوم انه لانقص في جانب
الحق قال واذا كان كل شيء
يسبح بحمده فسبح بعد ذلك
أولاً تسبيح فاذك تسبيح شئت
أم أبيت علمت أو جهلت
وأطال في ذلك ثم قال واعلم
انا نحمد الله الابما أعلمنا
أن نحمده به فان حمده
مبناه على التوقيف اذ
اللفظ بالمجد على جهة القربة
لا يصح الامن جهة الشرع
ومن هنا كان لا ينبغي
للعبد أن يشئ على الله تعالى
بخاتمه المحقرات عرفاً
والمستقدرات طبعاً وان كان
ذلك داخل في قول العبد
الحمد لله خالق كل شيء ولكن
لا ينبغي في الادب التعيين
للمحقرات لا ينسب العبد
الى سوء العقيدة مع ان
ذلك صحيح لو فله العبد قال
ولا أمثل به لاني أستحي
أن يقرأ في كتاب مع اني
ما أرى شيئاً في الوجود
حقيراً من حيث ان الله تعالى
اعتنى به وأبرزه في الوجود
والله أعلم * وقال في الباب
الحادي والسبعين وأربع مائة
في قوله صلى الله عليه وسلم
عن الله عز وجل ما تقرب
المتقربون لي بشئ إلا أداه

الآخرة فهو تحت مشيئة الله تعالى ولا قطع بحصوله في الحال فن قطع بالحصول أراد الاول ومن فوض الى
المشيئة أراد الثاني اه وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اذا سئل عن ذلك يقول قول العبد أنا مؤمن
ان شاء الله تعالى أولى من الجزم لا يقال ان قول العبد ان شاء الله يوهم الشك في الحال في ايمانه لانا نقول كل
مؤمن معقق بالايمان في الحال جازم باستمراره عليه الى الخاتمة التي يرجو حسناتها ويسأل من فضل ربه تحقيقها
انتهى ودائس الامام أبي حنيفة ومن تبعه في عدم جواز الاستثناء في الايمان قول الله تعالى في السجدة قالوا
آمنوا رب العالمين رب موسى وهرون ولم يستثنوا وقوله تعالى أولئك هم المؤمنون حقا ولم يستثنوا أيضاً فان
الايمان عقد فلا استثناء يقطعه ويحله وأجاب الشافعية بانالم فوجب الاستثناء وانما جوازناه ومعلوم أن من
يستثنى من لا يريد ابطال الاول ولا التردد فيه بالاجماع * (خاتمة) * اذا أشرك المؤمن في عمله ربا وسمعه فلا
أجر له واختاره ابن عبد السلام والزرركشي وقال انه الظاهر وأما الامام الغزالي فاعتبر الباعث على
العمل فان كان الاغلب الباعث الديني فلا أجر له وان كان الاغلب هو باعته الديني فله أجره بقدره
وان تساوى باعاهما فطار الله أعلم

* (المبحث الرابع والخمسون في بيان أن الفسق يارتكاب الكبائر

الاسلامية لا يزال الايمان) *

خلافاً للمعتزلة في زعمهم أنه يزيله يعني انه واسطة بين الايمان والكفر بناء على قولهم ان الاعمال جزء من
الايمان قاله الجلال المحلى وقد استند المعتزلة الى ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين زنى وهو مؤمن
ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن الحديث وقالوا ظاهر الحديث في الايمان قال الشيخ نجم الدين
البكري والحق الذي نعتقده ان المراد بقوله وهو مؤمن أي بان الله براه أي حاضر القاب مع الله تعالى اذ لو
كان حاضر القلب مع الله تعالى لم يستطع أن يعصى حياء من الله عز وجل فلا بد للعاصي من سدل الحجاب عليه
حتى يقع في المعصية وأقل الحجاب ان يقع في ناول أو ترزين من النفس كائن تقوله نفسه بك غفور رحيم
ولا يكون غفوراً رحيماً الا للمذنبين وقال النبي صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي وبعد أن
الله تعالى يؤاخذهم بذلك مادمت تستغفرون الله وتقول له نفسه أيضاً فعل ما قدر عليك فانك لا تستطيع أن ترد ما
قدره الله عليك وتغفر له نفسه باب الرجاء الواسع حتى تهون عليه الذنب وقد أجمع أهل الكشف على أنه لا يصح
لعارف أن يعصى الله تعالى على الكشف والشهود أبداً فان علمه بان الله تعالى براه يمنعه من الوقوع ثم لو فرض
أن العاصي يشهد أن الله تعالى براه حال المعصية فلا بد أن يشهد غير راض عنه في تلك المعصية وفي حديث
الطبراني وغيره مر فوعاذا اراد الله تعالى انفاذ قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم والمراد بهذه العقول
التي تسلب العقول التي تشهد نظراً الحق تعالى اليها حال معصيتها لا عقول التكليف اذ لو كان المراد بها ذلك
ما أخذ الله تعالى أحد عدم التكليف وقد ثبتت المؤاخذه بالنصوص القطاطعة فافهم فان هذا موضع غلط
فيه مجاعة من المتصوفة فعلم أنه لا يلزم من كون العبد يحبب عنه الايمان بان الله تعالى براه حال المعصية أن
ينتفى عنه الايمان بوجود الله تعالى ولا تسكتهم وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره كما توهمه
بعضهم بل هو مؤمن بذلك كالم يحبب عنه ما عدا كون الله تعالى براه فانه لا بد من محابه فيه ليقضى الله أمراً
كان مفعولاً والا كان ذلك في غاية قلة الحياء مع الله تعالى فاذا فهمت ذلك علمت أن الايمان يخص في كل
موطن بما يناسبه بحسب السياق الذي هو فيه وذلك كقوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين أي بانى أنصرهم
فانى عند ظن عبدى بى وقس على ذلك هكذا قرره الشيخ نجم الدين البكري في نفسه يره (فان قلت) فإما معنى
حديث نعم العبد صهي لولم يخف الله تعالى لم يعصه (فالجواب) عناه كما قاله الشيخ في الباب الحادى والسمعين
وثلاثمائة ان الاسباب المانعة للعبد من الوقوع في المعاصي أربعة أشياء لا خامس لها وهي الحياء من الله تعالى
والخوف من عقابه والرجاء في ثوابه وعدم التقدير في علم الله تعالى فعنى الحديث ان صهي بالولم يخف الله تعالى
لم يعصه أى لان معه من الاسباب المانعة من الوقوع في المعصية ثلاثة أشياء وهي الحياء من الله والرجاء لثواب

ما اقترنت عليهم ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه الحديث اعلم ان عبادة الغرض عبادة اضطرار وعبادة النفل عبادة اختيار

فيما اراد ان يدعو لانها كانت واضحة ومعلم (١٠٢) ان التواضع تعمل لا تقوم الا بمن له سهم في الرفعة والعبد ليس له سهم في السيادة ولهذا

قالوا العبد من لا عبده
فنعص النفل عن درجته
الغرض وايضا ان ذلك ان
علم العبد به ينقص بقدر
ما اعتقه من النفل بل من
أول قدم يضعه في النفل
يتصف بالنقص في العلم
بما هو الامر عليه وأطال
في ذلك ثم قال فعمل أن حب
الله اصاحب الفرائض
أكمل من حبسه لصاحب
النوافل كما أشار اليه
حديث اذا قال العبد لا خيه
أنا أحبك فاحبه الا آخر
فانه لا يلحقه في درجته في
الحب أبدا لان حب الاول
ابتداء وحب الثاني جزاء
فلن يكافئه أبدا كما أن حب
العناية من الله لا انبياء أعلى
من حب الكرامة للأولياء
(قلت) ومن هنا كان
الملازمة الذين هم أكبر
القوم لا يصالحون مع
الفرائض الا ما لا بد منه من
مؤكدات النوافل خوفا
أن يقوم بهم دعوى انهم
أتوا بالفرائض على وجه
الكمال الممكن وزادوا على
ذلك فانه لا نقل الا عن كمال
فرض ونسب ما فهموا
ولكن ثم ما هو أعلى وهو
أن يكتر من النوافل نوطنة
لمحبة الله لهم ثم يرون ذلك
جبرا لبعض ما في فرائضهم
من النقص والله أعلم وقال
في الباب الثاني والسبعين
وأر بعناية في قوله تعالى
لا يحب الله الجهر بالسوء

الله وعدم التقدير في علم الله وكذلك القول في الثلاثة الباقية كما لو قال صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيبلولم
يسخ من الله لم يصح أولولم يرج ثواب الله لم يصح فان معناه كما قلنا في الخوف سواء انتهى وقال في الباب
الثامن والستين اعلم ان الحكمة في ان الايمان يخرج من صاحبه حال الزنا والسرقة وشرب الخمر مثلاله يخرج
عن صاحبه حتى يحمله من وقوع العذاب الذي عرض نفسه له بالزنا مثلاله ان الايمان لا يقاومه شيء وقد أشار
الى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اذا زنى العبد خرج عنه الايمان حتى يصير عليه كالفان فاذا أفلح ورجع اليه
الايمان قال وما بعد بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم بيان فعمل أن خروج الايمان ليس هو لدخول صاحبه
في الكفر وانما يخرج ليجتمع عنه وقوع العذاب عنابه بصاحبه وأطال الشرح في ذلك ثم قال وهناك كتبت جليله
خفية وهي ان العبد المؤمن لا يخلص له قط معصية فلابد ان يشوبها طاعة وتلك الطاعة هي اعطائه بانها
معصية تخط الله تعالى عليه فهو من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم أي يرجع
عليهم بالرجة قال العلماء وعسى من الله واجبة الوقوع من حيث اراد رحمة بالمسلمين سبقت غضبه عليهم
وقال في الباب الرابع والخمسين وثلاثمائة أيضا في معنى حديث لا زنى الزاني حين زنى وهو مؤمن أي مصدق
بالعقاب عليه اذ لو كان معه تصديق بالعقاب ما وقع في الذنب كما إذا أوقد نارا عظيمة وقتلناه اذن به هذه المرأة
لنحرقك بالنار لا زنى بم فقط ولو مكثنا نأمره مدى الدهر وذلك لشهوده العقاب فافهم وقال في الباب الرابع
والثلاثين ومائتين أيضا اعلم أن من لازم المؤمن الكامل أنه لا يأتي بمعصية قط فوعده الله عليها بالعقوبة الا
ويجدي نفسه الندم عند الفراغ منها وفي الحديث الندم توبة وقد قام هذا الندم فهو نائب أي من جهة
حقوق الله تعالى لا من جهة حقوق الاكسين فسقط حكم لوعيد هذا الندم فانه لا بد للمؤمن الكامل أن
يكبره الملائكة ولا يرضى به في حال عمله بها انه مؤمن حيث كونه كارهها لانادى على وقوعه فيها ومؤمن بانها
معصية فوعلى صالح من ثلاث وجوه وهو مؤمن حيث كونه فاعلا لها شرعا فوعلى سي من وجه واحد وهو
ارتكابه اياها مؤمن تأمل في قوله تعالى ومن يعص الله فاعلم ان الله يوفى الصالحين أجره عظيم ما قلناه فانه تعالى لم يتعرض
للمواخذة بذلك الشر وانما ذكرته براه فقط ثم لا يكون من الكريم الا الكريم انتهى هكذا رأيت في كلام
بعضهم وعليه فتكون الحكمة في الطائفة التي تدخل النار من الموحدين انما هو لبيان اظهار فضله على
الذين لم يؤاخذهم كما يؤدب السالمات من شاء آدبه من الغلمان ولا يقبل فيه شفعة ليعرف الناس مقدار
نعمه عليهم والله تعالى أعلم * وقال الشرح في الباب السابع والستين ومائتين في معنى حديث لولم تذبوا
وتستغفروا الله لذهب الله بكم ولجاء بقرم بذبون فيستغفرون الله فيغفر لهم اعلم أن من رحمة الله تعالى
بخلقه أنه أوجد فيهم النسيان والحجاب حال عصيانهم في دار التكليف فان المعاصي والمخالفات قد سبق
تقدرها على العباد في هذه الدار فلا بد من وقوعها منهم ولو أنهم اوقعوا منهم على الكشف والتجلي لكان ذلك
مبالغة في قلة الحياة مع الله تعالى حيث انه يشهدو براه فلولوا الحجاب لعظم الامر وشق القدر كما بالوقوع
فلذلك حجب الله تعالى المعاصي عن ذلك المشهد لعظم المصائب انتهى * وقال في آخر باب الحج من الفتوحات
اعلم أن بعض الناس قد ينفعه ذنبه فيردا بليس خاسا وذلك كما اذا كان عند العبد عجب بأعماله وكبر على اخوانه
ونحو ذلك فيقع في معصية فيحصل له ذل وانكسار وندم فيزول مرضه ويكتب من التوابين وأطال في ذلك
اه وفي كلام ابن عطاء الله رب معصية أوردت ذل وانكسار اخير من طاعة أوردت عز واستكبارا له وسبأني
في المبحث بقبر بادة على ما ذكرناه هنا والله تعالى أعلم

* (المبحث الخامس والخمسون في بيان أن المؤمن اذا مات فاسقا

بان لم ينس قبل الغرغرة تحت المشيئة الالهية) *

فاما أن يعاقب بادخاله النار ثم يخرج منها الموتى على الاسلام واما أن يسأخ بان لا يدخل النار فضلا من الله من
غير شفاعته فمحمدا صلى الله عليه وسلم أومع شفاعته أو شفاعته من شاء الله تعالى وتورد الامام النووي في الاخبار
وهو كلام القاضي عياض قال الشرح في الدين السبكي وانما ترد النووي في شفاعته من شاء الله لانه لم يرد

بن القول في هذه الآية نفي للمعصية أن يكون متعلقة بالجهر بالسوء من القول مع أن الجهر بالسوء قد يكون

قولا وقد يكون فعلا فيكون المراد بهذا السوء القول وأما السوء الفعلي فقد وقع (١٠٣) التصريح بالنهي عنه في آيات أخر وربما كان

ذلك يؤخذ من هذه الآية
بطريق الأولى والمراد
بالجهر به ظهور الفحشاء
من العبد كما في حديث من
بلى منك بشي من هذه
الفتاويرات فليست ترعى
لأجهر به أو أطل في ذلك
ثم قال فليعلم أن السوء على
نوعين سوء شرعي وسوء
يسوء وان حده الشرع
ولم يذمه فهذا السوء هو
سوء من حيث كونه يسوء
لأن السوء فيه حكم الله كما
في السببة الثانية في قوله
تعالى وخزاه سنئة سنئة
مثلها فان السببة الأولى في
الآية شرعية لأن صاحبها
تعدى حد الله والسببة
الثانية التي هي جزاء ليست
بشرعية وإنما هي
سببة لأنها تسوء المجازي
بها فان الله لا يشرع
البذاء بالسوء ولكن لما
أطلق في الاصطلاح في
الإنسان على السيئ والحسن
نزل الشرع من عند الله
بحسب التواضع فأنهم
سوءوا وقالوا ان ثم سوءا
فأخبرنا الله تعالى أنه لا يحب
الجهر بالسوء من القول
الامن نظم أي لا يحب السوء
الذي يمتدحونه أنتم سوءا
لكونه لا يوافق أغراضكم
فإنهم لا يحسن بالنسبة
سيئ بالنسبة في الحقيقة
ولكن كل ما وافق
الأغراض من القول فهو
حسن كما أن كل شيء من

في السنة تصرح بذلك ولا ينبغي ثم قال وهى في اجازة الصراط بعد نصبه ويلزم منها النجاسة من النار قال تعالى
فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وقال تعالى ثم نحى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثثا ورحمت المعتزلة
ان من مات مصرا على كبير يتخلف في النار ولا يجوز العفو عنه ولا الشفاعة فيه ونقل ذلك عن ابن عباس
رضي الله عنه ما استند الى قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالد فيها الآية فأنزلت بعد
قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فهي محكمة غير منسوخة هكذا رأيت
في تفسير الامام سديد بن عبد الله الأزدي من أقران الامام مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه وأجاب الجمهور مع
تقديم النسخ بانه لا يلزم من الوعيد بالشر وتويعه كما يقول السيد بعد ما إذا خالفه ما جازوا إلا أن أضربك
وأجسبك ثم لا يضرب ولا يجسب هذا كلام أهل الأصول * وأما قول الشيخ محي الدين فقال في الباب
السابع والاربعين ومائة علم أن من قتل انسانا ولم يقتل به في الدنيا فاصرا القاتل الى الله ان شاء عفا عنه وان
شاء عذبه قال وأما قوله في الحديث القدسي فمن قتل نفسه بادرني عبدي حرمت عليه الجنة المراد به أنه
لا يدخل الجنة مع الرعية الاول كما في نفاثته من الاحاديث الواردة في عذاب الشيخ الزاني ومد من الحر وقاطع
الرحم والمسبيل ازاره خيلاء ونحو ذلك ليوافق النصوص الصحيحة فنحو قوله صلى الله عليه وسلم من كان آخر
كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وان زنى وان سرق * وقال أيضا في باب صلاة الجنائز من الفتوحات اعلم أن
الاشجار الصالحة والاصول الصالحة تقضى بخروج قاتل نفسه من النار وان النص الوارد بتأييد الخلود
خرج مخرج الزجر أو يحمل على قاتل نفسه من الكفار لأنه لم يقمده في الحديث بالمؤمنين فتطرق الاحتمال
واذا تطرق الاحتمال رجعنا الى الأصول واذا رجعنا الى الأصول رأينا الايمان قوى السلطان لا يملك معه
الحدود على التأييد الى غير نهاية فتعين قطعان الشارع انما أخبر بذلك في حق الكفار لكونه لم يخص
في الحديث صفات دون صف بعينه والادلة الشرعية تؤخذ من جهات متعددة يضم بعضها الى بعض ليقوى
بعضها ببعض فكأن المؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا فكذلك الايمان بكذا يشد الايمان بكذا فيقوى بعضه
بعضا وأطل في ذلك ثم قال والمراد بقوله فمن قتل نفسه حرمت عليه الجنة أي حرمت عليه الجنة قبل رؤيته
لا سيما من كان الحامل له على قتل نفسه الشوق الى لقاء الله من العشاق من كتم عشقه وعففت وهذا هو
الالبقي أن يحمل عليه لفظ الخبر الآن يأتي لنا صريح بخلاف هذا التاويل وأطل في ذلك ثم قال وان
ظهر للنظر بعد فهم اقراءه فأنما هو بعد الناظر في نظره من الأصول المقررة التي تناقض هذا التاويل
بالشقاء المؤبد فاذا استحضروا وزن الامر بين ان الشرع يعرف ما قلناه وفي الصحيح أخرجوا من النار من
كان في قلبه أدنى من مثقال حبة خردل من ايمان فلم يبق الا ما أولنااه (قلت) وفي هذا الكلام وما بعده رد
عن الشيخ وتكذيب لمن افترى عليه أنه يقول بخروج أهل النار من الكفار والله أعلم * وقال في باب
الجنائز أيضا بعد كلام طويل اعلم ان الله تعالى انما أوجب الصلاة على الميت لأنه يريد أن يقبل شفاعتنا
فيه واعلا ما لنا بان سؤل النافعة مقبول وأنه تعالى يرضى منا ذلك فان الامر بالشئ يقتضى رضا الشارع به فان
قال من المهتلة ان قاتل نفسه خالد يتخلف في النار فهو محمول على كراهات على كفره أو على الميت الذي لم يصل
عليه فلهذا قلنا بوجوب الصلاة على من قتل نفسه وان صلاتنا عليه تنفعه وتغفره من تأييد الخلود في النار على
زعمهم وأدعى قول أهل السنة والجماعة فلا يتخلف في النار مؤمن ولا مؤحد وفي الحديث أيضا صلوا على من قال
لا اله الا الله فدخل فيه أهل الكبائر وجميع أهل الاهواء والبدع الذين لا يكفرون باهوائهم وبدعهم لأنه
صلى الله عليه وسلم ما فصل ولا مصر بل عم بقوله من وهى نكروا ثم ما أمرنا بالشارع بالصلاة على من قال
لا اله الا الله الا هو يريد أن رحمه ما بعد دم دخوله النار أصلا وما باخراجه منها بعد أن أخذت العقوبة حدها
* وقال في الباب الخامس والخمسين وثلاثمائة في قوله تعالى أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا نحاه
ما يحكمون ادلم أن في هذه الآية رداعلى من يقول بانفاذ الوعيد فمن مات على غير توبة من الموحدين وفيها
بيان لشمول الرحمة لكل موحّد وذلك لان المؤمن اذا عصي فقد تعرض للانتقام والبلاء فهو جار في شأن

الله حسن ساء ذلك أم سرفلنا أمل و بجرر * وقال في قوله تعالى في ذلك لا يأت لقوم يعقلون اعلم أن من الأدب أن تحشى بحيث معنى بالناس

الشرع وتقف حيث وقف بل فتعقل فيما (١٠٤) قال لك فيه اعقل وتؤمن فيما قال لك فيه آمن وتنظر فيما قال لك فيه انظر بعين

تفكر وتسلم فيما قال لك فيه لم وذلك لان الآيات وردت في القرآن متنوعة آيات لقوم يعقلون وآيات لقوم يؤمنون وآيات لقوم يفتكرون وآيات لقوم يسمعون وآيات للعالمين وآيات للمؤمنين وآيات لاولي النهي وآيات لاولي الالباب وآيات لاولي الابصار فصل كما فصل لك الحق ولا تتعد الى غير ما ذكر لك ونزل كل آية وعبرة موضوعة وانظر فيمن خاطبه بها واجعل نفسك مخاطباً بها فانك مجموع ما ذكر في ذلك ممنوعون بالعقل والاعيان والتفكير والتقوى والعلم والسمع واللب والابصار وغير ذلك فانظر بنظرك في تلك الصفة التي تعقل بها واظهر بها تكن ممن جع له القرآن وأعطى الفرقان * وقال في الباب الثالث والسبعين وأر بعثته في قوله تعالى ان الله لا يغير أن يشرك به اعلم أن الشريك عدم لا وجود له هذا يتيقنه المؤمن بأعيانه واذا كان عدماً فالاشراك عدم واذا كان الاشراك عدماً فلا يغيره الله اذا غفر السر ولا يستر الامن له وجود والشريك عدم فإثم من يستره في كلمة تحقيق فمعنى قوله ان الله لا يغير أن يشرك به أنه لا وجود له ولو وجد

الاتقام اوقع منه والحق تعالى يسابقه في هذه الحلة من حيث ما هو غفار وعفو ومتجاوز ورؤف ورحيم فالعبد يسابق به بفعل السبائك الى الاتقام والرب سبحانه وتعالى أسبق منه الى الرحمة والمغفرة بالاسم الرحيم أو الغفار مثلاً فاذا جاء الاسم المنتقم وجد الاسم الغفار واخوانه قد حالوا بينه وبين ذلك العبد العاصي * قال ومعنى الآية أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا بسيئاتهم مغفرتي وشمول رحمتي ساء ما يحكمون بل السبائك بالرحمة لهم ولكل موحد وهذا غاية الكرم * قال وهذا لا يكون الا فيمن مات على غير توبة من عصاة الموحدين فان العاصي منهم اذا مات نلتقته رحمة الله في الموطن الذي يشاء الله أن يلقاه فيه وأما حديث ومن كره لقاء الله كره لقاء الله فذلك في حق الكافر وأما في حق عصاة الموحدين ممن لم يحق عليه كرامة العذاب فينبغي تأويله على من كره لقاء الله من كثرة مخالفة ما كره لقاء الله من حيث اللقاء طمأنينه ما هو للماء من المخالفات تخاف أن يؤاخذها فلينامل * وقال في الباب السابع والاربعين وثلاثمائة ولولا ان رحمة الحق تعالى بالمؤمن من زوجة غضبه لم يبق للعاصي أثر على وجه الارض فالؤمن حال مؤاخذات الحق له كالعذب الرحوم لكونه لا يقع في معصية لا وهو مؤمن بانها معصية خائف من عاقبتها فلا يخلد في النار الا كافر والسلام

*) (المبحث السادس والخمسون في بيان وجوب التوبة على كل عاص وبيان

انما تصح ولو بعد نقضها وانما تصح من ذنب دون ذنب) *

أى تصح من ذنب ولو كان صغيراً مع الاصرار على ذنب آخر ولو كان كبيراً كما قاله الجلال المحلى قال واذا تاب ثم عاود الذنب لم تبطل توبته السابقة بل ذلك ذنب يجب توبة أخرى هـ اذا ما عليه جهو والعلماء ونقل عن القاضي أبي بكر الباقلاني انما لا تصح بعد نقضها وهو عوده الى المتوب منه وقيل انما لا تصح عن ذنب صغير لتكفيره بآية باب الكبير وقيل لا تصح من ذنب مع الاصرار على ذنب كبير قالوا ومن المساءد العبد على حصول التوبة أن يستحضر ما فيها من المحاسن والوصلة باهل الله تعالى من الانبياء والاولياء والصالحين المؤمنين وانه اذا لم يتب اتصل باعداء الله تعالى من المفسدة والسياطين ثم ان من الواجب الاتيان بشروط التوبة كلها ولا يكفي الاستغفار باللسان فقط كما هو شأن أكثر الناس ومعظم مشروطها الندم على المعصية أى من حيث انهم معصية ليخرج ما لو ندم على شره الجرم مثلاً من حيث اضار به بالبدن فان ذلك ليس بتوبة وعرف بعضهم الندم بأنه تحزن وتوجع لما فعل وتحنن لكونه لم يفعل قال السكالي في حاشيته على شرح جمع الجوامع ولا يجب عندنا استدامة الندم في جميع الازمنة بل يكفي استصحاب الندم حكماً بان لا يصد منه ما ينافيه لان الشارح أقام الامر بالثابت حكمه مقام ما هو حاصل بالفعل كافي الايمان فان النائم مؤمن بالاتقان وبإضافته الى التكليف بتذكر الندم في جميع الازمنة من المخرج المنفي في الدين قال الجهور وتتحقق التوبة بالاقتلاع عن المعصية وعزم أن لا يعود إليها وتدارك ما يمكن التدارك من الحقوق الناشئة عنها كتحذير القذف مثلاً فيستدرك بتكبين مستحقة من المقتدوف أو وارثه يستوفيه أو يبرئ منه فان لم يمكن تدارك الحق كان لم يكن مستحقة موجوداً سقط هذا الشرط كما يسقط أيضاً في توبة العبد عن معصية لا ينشأ عنها حق لا أدى قال العلماء وكذلك يسقط شرط الاقتلاع في توبة العبد عن معصية بعد الفراغ منها كسرب الخمر مثلاً قال الجلال المحلى فالمراد بتحقيق التوبة بهذه الامور ان يخرج عما يتحقق بدونها لانه لا بد منها في كل توبة اهـ قال السكالي في حاشيته وقولهم وتدارك ما يمكن التدارك الى آخره هو المشهور عند أصحابنا والذي جرى عليه الامدى وصاحب المواقف والمقاصد أن التدارك واجب برأسه فن قتل وظلم أو ضرب فعليه أمران التوبة والخروج من المظلمة وهو تسليم نفسه مع الامكان ليقص منه ومن أتى باحد الواجبين لم تكن محبة ما أتى به متوقفة على الاتيان بالواجب الآخر وقال في المقاصد انه التحقيق الا أنه قد لا يصح الندم بدونه كرد المفصوب اهـ قال ابن السبكي وغيره واذا أحس الانسان من نفسه عدم الصدق في الاستغفار أتى به وان احتاج الى استغفار آخر لائن اللسان اذا ألف ذكر ايو شاك أن يألفه القلب فيوافقه فيه وكان الامام

يصل اليه من هو عنده قال
ولما كانت البدن من شعائر
انه لهذا كانت تشعري
تخرج ليعلم انها من شعائر
الله وما وهب الله لاربعه فيه
الا تراها انما اذا ماتت قبل
الوصول الى البيت الحرام
كيف ينحصر صاحبها ويحلى
بينها وبين الناس ولا يأكل
منها شيئا قال واعلم ان الشعائر
جمع شعيرة وكل شعيرة دليل على
الله وأطال في ذلك * وقال في
الباب السادس والسبعين
وأربع مائة ثم من العلوم
علم يعلم ولا يعتقد ولا ينطق
به ولا يحصى على لسان عبد
مختص من الافى مضائق
الاحوال لا غير * وقال في
الباب الثامن والسبعين
وأربع مائة في قوله تعالى
وما من دابة في الارض الا
على الله رزقها اعلم ان الحق
تعالى لا يدان بوصل لكل
من خلق رزقه الذي قسمه له
قال وليس ذلك من اهانت
عليه ولا كرامته فانه تعالى
يرزق البر والفاجر والمكان
وغير المكاف وغاية اعتنائه
تعالى بالعبد ان يقسم له
حلالا لا شبهة فيه قال تعالى
بقية الله خير لكم أي ما احل
لكم تناوله من الشئ الذي
تقون به على طاء تر بكم
قال وليس رزق العبد الا ما
تقوم به نشاته وتدوم به
قونه وحياته لا ما جمعه
واذخره فقد يكون ذلك
لغيره وحسابه على جامع

(١٤ - (واقبت) - نانئ) وأطال فئ ذلک هو قال فئ الباب الثمانف وأربع مائئ فئ فوف

انه حديث همد بن به أي قريب التكوين (١٠٦) وكذلك عيسى عليه السلام لما لم يكن عن أبي هنصري لم يحل ينسبوا بين ادوالقربه من

الله حائل بعدد من عالم
الاركان في خاتمة فلم يكن ثم
ما يغيبه عن صدره فقال
وهو صبي في المهد مخبر انما
شاهده من الحال ما قال من
جهة براءة أمه وبرأها الله
بنافقه عما كانوا افتروا عليه
فكان نطقه أحد الشاهدين
وتحسين الجذع اليه هو
الشاهد الثاني وقد اكتفى
بالشاهدين العدلين في
الحكومات ولا أعدل من
هذين قال وكان نطقه أن
قال أني عبد الله فحكم على
نفسه بالعبودية لله وما قال
ابن فلان لانه لم يكن ثم أناني
الكتاب فحصل له الحكمة
قبل بعثه فكان على بينة
من ربه وجعلني نبيا فحكم
بان النبوة بالجعل وجعلني
مساركا أي خصني بزيادة لم
تحصل لغيري وتلك الزيادة
هي ختم النبوة والولاية وزوله
آخر الزمان وحكمه بشرع
محمد صلى الله عليه وسلم
وذلك ليرى ربه يوم القيامة
في المرأة المحمدية التي هي
أكمل المراتب انما كنت دنيا
وأخرى وأوصاني بالصلاة
يعني المفرضة في أمة محمد
أن أقيمها اذا نزلت لانه جاء
بالالف واللام فيها الزكاة
كذلك ما دامت حيا زمان
التكليف وهو الحياة الدنيا
وبراؤ الدين لانها محسلة
تكون ينول بمجملتي جبارا
شعبا وذلك لا يكون الا من
الجهل والانياء تنزه عن

المباح بالنسبة الى شيء محمود وفي بعض الهوائف الربانية ليس للعبدان يشغل قلبه بالاختيار لفعل شيء أو
تركه في المستقبل وانما عليه أن يعطى ما أمر به على يديه حقه فان كان طاعة حذنا على قسمته واستغفرا
من تقصيره فيها وان كان معصية حذنا على تقصيرها عليه واستغفرا من ارتكابها بخالفه أمرنا وان كان غفلة
وسهوا لفعل ما هو اللائق بمقامه انتهى وقوله ليس للعبدان يشغل قلبه بالاختيار لفعل شيء أو تركه في
المستقبل لا ينافي بمجاهدة النفس ورد خواطرها لان ذلك في الحالة الراهنة لا في مستقبل الزمان لانها
وجدت وكذلك لا ينافي الاستخارة لفعل شيء في المستقبل لان الاستخارة مأور بها وقس على ذلك كل
أماور والله أعلم * وقال الشيخ محيي الدين في الفتوحات بعد كلام طويل وبالجملة فلا يتخلو العبد الذي
يعاهد ربه على ترك شيء أو فعله في المستقبل اما ان يكون ممن أطلعه الله تعالى على انه لا يقع منه شيء في المستقبل
أم لا فان كان ممن أعلمه الحق تعالى بذلك على لسان ملك الالهام الصحيح فلا فائدة للمعاهدة على عزم أن
لا يعود بعد علمه انه لا يعود وان كان لم يطلعه الله تعالى على ذلك وعاهد الله على انه لا يعود فقد يكون من قضى
الله تعالى عليه أن يعود فيصير ناقضا عهد الله وميثاقه وان كان أطلعه الله على انه يعود فعزمه على أن لا يعود
مكابرة ومعارضة لا تدار في كل حال لا فائدة للمعاهدة على ترك الفعل في المستقبل لا الذي علم ولا الذي جهل
وايست التوبة التي طلبها الحق تعالى من عباده الآن يفعلوا ما فعل أبوه آدم عليه السلام وما بقي على
العاصي أمر بعد الوقوع يكلفه الاعداء الاصرار على الذنب والتوبة منه لا شعوره بالنهاون بأوامر الله عز
وجل وحده بعضهم الاصرار على الذنب بان يدخل عليه وقت صلاة أخرى وهو لم يتوب وقال بعضهم من لم يتوب
عقب الذنب فور انهو مصير ما هو أقل من مدة انتظار الملائكة الكرام الكاتبين فانه ورد انهم
ينتظرون العاصي ساعة وماعرفا مقدار هذه الساعة هل هي الغليظة أو غيرها وما يؤيد عدم وجوب
المعاهدة على العزم أن لا يعود ما ورد في حديث اذا أذنب العبد فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به الى
آخره فانه لم يذكر فيه العزم على أن لا يعود ولعل من شرط رأي أنه من لازم صحة التوبة المشروعة فافترده
بالشرطية كما أفردوا الاقلاع عن الذنب بالشرطية مع انه من لازم وقوع الندم وكذلك افرادهم رد المظالم
الى أهلها والله أعلم (فان قلت) فهل التوبة بمن المقامات المستحصنة الى الموت (فالجواب) نعم هي باقية
مادام العبد محتاطا بطيما حتى تطامع الشمس من مغربها فينبذ بسباب التوبة ويغلق ولا ينفع فسيما عاتها ولا
ما تنكده به من خير بذلك الايمان قال الشيخ محيي الدين ولا يخفى ان المؤمن لا يفاق له باب عنه من التوبة وانما
يغلق عليه الباب حتى لا يخرج ايمان من قلبه وكيف يغلق دونه وقد جاوزه وتركه وراء ظهره باستقرار
الايمان في قلبه فكان من سعادته غلق هذا الباب على ايمانه حتى لا يخرج منه بعد ما دخل فلا يرتد به بذلك
مؤمن أبدا اذ ليس هناك الايمان باب يخرج منه فلم أن غلق باب التوبة بمرجة بما مؤمن ونعمة بالكافر ذكره
الشيخ في الجواب السادس والثلاثين ومائة من الباب الثالث والسبعين من الفتوحات المسكية * وقال في
الباب السبعين في الزكاة في حديث مسلم تصدقوا فبوشك الرجل عيشي بصدقة فلا يجد من يقبلها الحديث
فيه الامر بالمسارعة بالصدقة مبادرة للتوبة فان التوبة من الفرائض الواجبة حال التكليف فان أخرها الى
الاحتضار لم تقبل ولهذا لم يقبل ايمان فرعون اه (قلت) فكذب والله وافتري من قال ان الشيخ محيي
الدين يقول بقبول ايمان فرعون وهذا منه يكذب الناقل والله أعلم (فان قلت) فني يصح من العبد التوبة
النصوح التي ما بعد اذنب (فالجواب) اذا استوفى جبرج ما قدره الله تعالى عليه من المعاصي فهناك يتوب
العبد لا محالة توبة نصوحا حتى لو أراد أن يعصى ربه لم يجز ما به يعصى وما دام الحق تعالى يتلقى المعصية
للعبد فهو واقع لا محالة ولكن ما تركه الحق تعالى سدى بل أمره بالتوبة * وقد قال الشيخ في الباب الخامس
والخسين وثلاثمائة لا يصح للعبدة قطع ايمان الارادة الالهية وانما يصح له عصيان الامر لقوة سلطان الارادة
عليه فنأطاع الامر أطيع الارادة ولا يلزم من طاعة الارادة طاعة الامر والسعادة منوطة بفعل الاوامر
لا بموافقة الارادة واياك والتفريط في التوبة وتقول هذا مقدر على لا أستطيع رده وتبسط الشيخ الكلام

فان والجلال على يوم وليلة وناه السليم من اظلم كل واحد الاطفال عند الولادة حين يصرخ الواحدا على

خرج من طعنته فلم يصرح عيسى بل وقع ساجدا لله حين خرج ويوم أمون تكذيبا (١٠٧) لمن اضرى عليه انه قتل لانه لم يقل ويوم اقتل

ويوم ابعث حيا في القيامة
الكبرى فكان في اتبانه
الحكم صيا رضيعا في المهد
بيان تمام وصلته بربه وانه
اتم من يحيى ابن خالته لان
عيسى سلم على نفسه بسلام
ربه ولهذا ادعى فيه انه الله
ويحيى سلم عليه بربه تعالى
وأطال في ذلك ثم قال واعلم
ان الناس انما كانوا
يستغفرون الحكمة من
الصبي الصغير دون الكبير
لانهم ما عهدوا الا الحكمة
الحاصلة عن الفكر والرؤية
وليس الصبي في العادة
يحصل لذلك فيقولون انه
منطق بهم افتخار عناية الله
بهذا المحل الطاهر فزاد
يحيى وعيسى بانهم اعلم علم
بما نطق به علم ذوق لان
ظهور مثل ذلك في ذلك
الزمان والسن لا يصح الا
ذوقا فان الله اتاه الحكم صيا
وهو حكم النبوة الذي
لا يكون الا ذوقا قال الشيخ
وقد قلت مرة لبني ذنوب
وهي في سن الرضاة قريبا
عمرها من سنة ما تقولين في
الرجل يجامع حليته لم ولم
ينزل فقالت يجب عليه
الفعل فتعجب الحاضرون
من ذلك ثم اتى فارت تلك
البنات وغبت هناسنة في مكة
وكنتم اذنت والذهن في الحج
فخافت مع الحاج الشامي
فلما خرجت للملاقاة نارتني
من فوق الجمل وهي ترضع
فقالت بصوت فصيح فبسل

على ذلك في الباب التاسع والستين وثلاثمائة فراجع به وكان الشيخ يحيى الدين رضى الله عنه يقول في قوله تعالى
فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات اعلم ان من دلائل من قبل الله توبته وبدل الله سيئاته حسنات أن لا يصير
يتذكر شيئا من ذنوبه لكونهم يحبون وكل ذنب تذكره العبد فليعلم انه لم يبدل اه وبؤيده حديث الطبراني
اذا تاب الله على عبد أنسى حفته ذنوبه وأنسى جوارحه ومعالمه من الارض أن تشهد عليه وهي قاصمة للظهور
فلينأمل ويحمرر والله أعلم (فان قلت) ان من رجال الله من يقع في المعاصي ولا يمتسدى لكونها معصية
كالهذيب وأر باب الاحوال فالحكم هؤلاء في التوبة (فالجواب) حكمهم حكم من تصرف في مباح لزوال
التكليف وقد أطال الشيخ الكلام على ذلك في الباب العشرين ومائتين ثم قال وحاصل الامر ان أهل الله عز
وجل في وقوعهم في المعاصي على قسمين رجال لا تخاطر المعاصي لهم ببال لعدم تقدرها عليهم فهو هؤلاء
معصومون أو محفوظون ورجال أطلعهم الله تعالى على ما قدره عليهم من المعاصي لكن من حيث انهم افعال
لامن حيث كونهم معاصي فبادر والى فعل مارا ومقدرا عليهم مع فئاتهم عن شهود ما يقرب ويبعد من
حضرته الله تعالى من الطاعات والمعاصي فهو هؤلاء لسان الشريعة المطهرة يقضى عليهم بمعصيتهم ووجوب
التوبة عليهم وور بما يكون حكم هؤلاء عند الله في الآخرة حكم من فعل أمر لا يدري اطاعته أو أم معصية
قال الشيخ وهذا افتاء غريب أطلعني الله تعالى عليه بمدينة فاس ولم ألق من رجاله أحد امع علمي بان من رجال
الله من ذاقه انتهى (فان قلت) فاذا اطاع الولي على ما قدره الله تعالى عليه في اللوح المحفوظ وأن ذلك لا تغيير
فيه فهل له المبادرة الى فعله ليدتبرج من شهوده فان صور المعاصي فيجب بين العبد وبين ربه (فالجواب)
لا يجوز له ذلك بل يصبر حتى يأتي وقتها ويقع بحكم القضاء والقدر كما انه لا يجوز لمن أطلع الله عليه انه يمرض في
يوم من رمضان انه يصبح مقفرا انما يجب عليه الامساك حتى يبرء المرض المبيع للفطر (فان قلت) فاما مراد
بعضهم بقوله شرط التوبة التوبة من التوبة (فالجواب) مراده أن يدن مراقبة الله تعالى حتى يكون
محفوظا من الوقوع فيما يسخط الله عليه باطواط ظاهر فلا يكون له سريرة يقتضيهما قط ولا يتوب منها وقد
يريدون بقولهم التوبة من التوبة أن لا يرى توبته هل تقبل لعدم خلوصها انما النفس فلا يقال ان مراد
هذا القائل ان التوبة يجب تركها فان ذلك طر فاحش بالقوم وقد بسط الشيخ الكلام على ذلك في الباب
الثالث والسبعين من الفتوحات (خاتمة) ذكر الشيخ في الباب السبعين في الزكاة ما نصه وهما مسئلة دقيقة
قل من عثر عليها من أصحابنا وهي ان العارف بالله تعالى قد لا يوصف بتوبة في بعض الاحوال وذلك اذا كشف
الله تعالى له انه هو الفاعل وحده فلا يجد العارف لنفسه حركة لا طاهرة ولا باطنية ولا عملا ولا لانية ولا شيئا من
الامر ويجد الامر كله متعلقا به تعالى فهل يتصور من مثل هذا توبة أم لا فانه يرى نفسه مسلوب الاحوال ثم انه اذا
تاب فهل تقبل توبته مع هذا الكشف أو يكون بمنزلة من تاب بعد طلوع الشمس من مغربها فان شمس
الحقيقة قد طلعت من مغرب قلبه فسلب جميع أفعاله وهو أصعب الاحوال فان قبول التوبة وتجاوزها من
العمل الصالح انما يكون ممن هو خلف حجاب اضافة الفعل للعبد وهنالك يخرج شيء عن الحق في هذا الكشف
عند التعبد حتى يوصف بان الله تعالى يتقبله منه بل هو في الحق تعالى وتصريفه وحده لم يخرج وموضوع
القبول انما هو ممن يأتي بشيء ليس في مشهده انه في ملك الحق قال الشيخ والذي أقول به تصور التوبة مع
هذا الكشف ويكون الله تعالى هنا هو التواب على العبد لا العبد انتهى (قلت) والذي ظهر لي ان الجزء
البشري المنوط به التكليف يدق ولا يتقطع فلا بد من شهود العبد نسبة الفعل اليه من ذلك الوجه به صحت
مؤاخذته فان الله لا يؤاخذ العبد الا بحسب دعوام من جزه بشرية والله أعلم

(البحث السابع والخمسون في بيان ميزان الخواطر الواردة على القلب)

قال في جمع الجوامع لابن السبكي رحمه الله واذا ألقى في قلبك يا أخي أمر فزبه بميزان الشرع ولا يحمل ذلك
من ثلاثة أحوال اما أن يكون ما وراءه أو منبها عنه أو مشكوكا فيه قال ويبرعن هذا الذي ألقى في القلب
بالخاطر في اصطلاح العلماء فالحال الاول وهو أن يكون ما وراءه فلا ينبغي التأخير فيه بل يبادر العبد الى

أن توافي امها هذا أي وضعت يدها بنفسها الى قال وقد رأيت من أجاب أمهات التسميت وهو في بطنها وكان اسمها الشيخ عيسى القادر دمشق

وكذلك ذكره أيضا في الباب الثالث وثلاثمائة (١٠٨) وقال شهد على النفاق بذلك ولم يذكر أنه سمعه وهو في بطنا حين عطست وتنفخ

الحاضر ونكاههم صوته من جوفها (قلت) وقد تقدم في الباب الثاني والخمسين نحو ذلك فتزاد هذه القصة على ما نقله الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله بقوله تكلم في المهد النبي محمد وموسى وعيسى والخليل ومريم ومبرى جريح ثم شاهد يوسف وطفل لدى الأخدود يرويه مسلم وطفل عليه رب الامة التي يقال لها نرى ولا تتكلم وراشدة في عهد فرعون طفلا وفي زمن الهادي المبارك يختم وبنت لحي الدين قدس سره وعدم بناجما وذلك منهم * وقال في الباب الاحد والثمانين وأربع مائة الاحسان هو العمل على استحضار ما مكنه من عظمة الله وجلاله حتى يصير كانه في خضرة الحق ومشاهدته في العبادة وفي ذلك تنبيه عجيب فانه بتلك الرؤية يصير أن العامل هو الله لا هو وان العبد انما هو محمل لظهور ذلك العمل لا غير * وقال في الباب الثالث والثمانين وأربع مائة في قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله اعلم انه لم يرد من يعص الرسول فقد عصي الله وذلك لان طاعة الخلق لله ذاتية ومعصيته عارضة لانهم بالواسطة فلو أنزل هذا الرسول كما أنزله في الطاعة لم يكن تعالى الها وهو الله فما عصى من عصى منا إلا الخلق

فعله لأنه من الرحمن تبارك وتعالى رحم العبد به ان أراد به الخير حيث أخطره بباله ليفعله فان خشى العبد وقوعه منه على صفة منية كعجب ورأه فلا بأس عليه في وقوع ذلك العمل على تلك الصفة لان افتتاح هذا العمل أولا على الاخلاص لكن لا تكون تلك الصفة المذمومة مقصودة فان أوقعها فاصد الرباء مثلا كان عليه اثم ذلك فليستغفر منه وجوبا والحال الثاني وهو أن يكون الخاطرم منها عنه فلا تنفي المبادرة الى فعله بل يجب على العبد أن يرد المرة بعد المرة فانه من الشيطان فان مال العبد الى فعله ولكن لم يقع فليستغفر الله من هذا الميل والحال الثالث أن يكون ما أتى في القلب مشكوكا فيه بان لم يظهر للعبد أو هو مأمور به أو منهي عنه فمن الادب الامساك عن العمل به حذر من الوقوع في المنهي ومن ثم قال الشيخ أبو محمد الجويني رحمه الله اذا شك المأمور في العمل فليكن ما أتى في القلب مشكوكا فيه بان لم يظهر للعبد أو هو يغسل خوف الوقوع في المنهي عنه قال السكالي في حاشيته والمعمدانه يغسل لان التلخيص مأمور به ولم يتحقق قبل هذه الغسلة فيأتي به انتهى كلام شرح جرع الجوامع وحاشيته * وأما كلام الشيخ محي الدين في الخواطر فقال في الباب الرابع والستين ومائتين اعلم ان الله تعالى سقرا الى قلب عبده يسمى الخواطر لا اقامة لهم في قلب العبد الا زمان مرورهم عليه فيؤدون مأرسة لوابه الى ذلك العبد من غير اقامة بذواتهم وهم - يعون ألف خاطر في اليوم والليلة على عدد من يدخل البيت المعمور كل يوم لا يزيدون ولا ينقصون فلا تغفل بأخى عن هؤلاء السقرا فانهم يمررون بساحتك ضيوفا ولا يشتون فان وجدوك متصفا بالبقعة فهو المقصود وان وجدوك متصفا بالغفلة تغروا في مرورهم على بابك لتتبع قفا فان تبقت فانهم لا يفوتونك وان لم تنبذ لغرهم تركوك ورجعوا الى رحيم وأطال في ذلك ثم قال وعدة الخواطر خمسة جعلها الحق تعالى أنتمشي عليها على القلب وتغشى على الطريق الواحد وجوبا والثاني ندبا والثالث حظر والرابع كراهة والخامس اباحة وجعل الله تعالى في كل طريق من هذه الطرق ملكا يقابل الشيطان يأمر العبد بضد ما يأمربه الشيطان ما عدا طريق الاباحة انتهى (فان قلت) فهل عفا الله تعالى عن هذه الخواطر في حق كل الناس أم العفو خاص ببعضهم (فالجواب) هو خاص ببعضهم عند من يقول ان قوله تعالى وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله غير منسوخة أو منسوخة في حق العامة دون الخاصة أما عند من يقول انهم منسوخة فهي عامة في حق كل الامة ولكن كتب القوم مشهورة بالمواخذة لهم بالخواطر في هذه الدار وذكر الشيخ في الباب الثاني والعشرين وأربع مائة ما نصه اعلم ان الله تعالى قد عفا عن الخواطر التي لا تستقر عندنا لا بمكة شرفها الله تعالى لان الشرع ورد ان الحق تعالى يؤاخذ من أراد الظلم فيها قال وهذا كان سبب سكي عبد الله بن عباس بالطائف احتياطا لنفسه رضي الله عنه فان الانسان ليس في قدرته أن يمنع قلبه عن الخواطر التي تناقض مقامه الآن يكون معصوما أو محفوظا وانما تنكر في الآية قوله بظلم ليجنب الساكن بالحرم كل ظلم انتهى وقال في علوم الباب التاسع والستين وثلاثمائة اعلم أن حديث النفس انما كان مة فهو اذا لم يعمل أو يتكلم والكلام عمل فيؤاخذ به العبد من حيث ما هو متلفظ به كالغيبة والنميمة فان العبد يؤاخذ بذلك ويسئل عنه من حيث لسانه ولا يدخل الهم بالشئ في حديث النفس لان الهم بالشئ له حكم آخر في الشرع خلاف حديث النفس ولذلك موطن كين يرد في الحرم المسكى الحاديا بظلم فان الله أخبر أنه يدينهم عذاب أليم سواء أوقع منة ذلك الظلم الذي أراد أنه لم يقع وأما في غير المسجد الحرام المسكى فانه غير مؤاخذ بالهم فان لم يفعل ما هم به كتبته حسنة اذا ترك ذلك لله خاصة فان لم يتركها من أجل الله لم يكتب له ولا عليه فهذا هو الفرق بين حديث النفس والارادة التي هي الهم انتهى (فان قلت) فما حكم من كثرت عليه وسوسة الشيطان في الصلاة (فالجواب) كما قاله الشيخ في باب صلاة شدة الخوف من الفتوحات ان حكمه حكم المصلي صلاة شدة الخوف فهو أي الشيطان مع المصلي في حرب عظيم فيصلي من هذه حالته ولو قطع الصلاة كلها في محاربة الشيطان فيؤدي الاركان الظاهرة كما شرعت بالقدرة الذي له من الحضوراته في الصلاة في باطنه كما يؤدي المجاهد الصلاة حال المسابقة

وليس الحجاب سوى الواسطة بيننا وبين الله قال فنحن اليوم أبعد في معصية الرسول صلى (١٠٩) الله عليه وسلم من أصحابه إلى من دونهم

بباطنه كما شرعت بالقدر الذي له من الصلة لانه في ظاهره من الایمان بعينه والتكبير بلسانه في جهاده عدوه
الظاهر فان وسوس له الشيطان في ذلك لم يضره وسوسه في صلاته فان كان قد جعل المصل في نفسه انه يصلي
رباه وسمعة وكان قد اخلص في أول شروعه في الصلة فلا يبالي فان الاصل صحيح في أول نشأة صورة
الصلاة فلا يبطل عماله وغرض الشيطان بذلك الخاطر انما هو ان يترك العبد العمل الذي شرع فيه
العبد على صحة ليعالف قوله تعالى ولا تعبوا أعمالكم بسبب تلك الشهية التي يلقها إلى قلب العبد
انتهى (فان قلت) فما محل مخالفة النفس من الاحكام (فالجواب) محل مخالفتها في ثلاثة أمور في
المباح والمكروه والمحذور لا غير كما ذكره الشيخ في الباب الثاني عشر ومائة قال وأما اذا وقعت لها هذه عظيمة
في طاعة مخصوصة وعماله تقرب منها تلك على خفية فتخالها بطاعة أخرى وعمل مقرب فان استوى
عندها جميع التصرفات في فنون من العبادات سلمنا لها تلك الملة في تلك الطاعة الخاصة وان وجدت
المشقة في العمل المقرب الآخر الذي هو خلاف هذا العمل فالعدول إلى الشاق واجب لانهم اعتادت
المساعدة في مثل هذا انتقامات في المساعدة في المحذور والمكروه والمباح قال واذا فكرت خبيث السريرة انه
يفعل سواء اذا فرغ من الصلاة مع كونه مؤمنا بالصلاة صحيحة وهو من حدث نفسه بسوء وقد عفا الله عنه ما لم
يعمله انتهى (فان قلت) فكيف يفسد الخاطر الشيطاني الى قدم (فالجواب) ينقسم الى قسمين حسبي
ومعنوي ثم الحسبي ينقسم الى قسمين لان الشياطين قسمان شيطان انسي وشيطان جنى قال تعالى شياطين
الانس والجن يحسب بعضهم الى بعض زخرف القول غرور واولو شاعر بل ما فعلوه بذنهم وما يغترون فجعلهم
أهل افتراء على الله وحدث بين هذين الشيطانين في الانسان شيطان آخر معنوي وذلك ان شيطان الانس
والجن اذا ألقى في قلب الانسان أمرا عاميا بعده بذلك عن الله فقد ياتي أمر خاصا أو خصوص مسئلة بعينها
وقد يلقى أمرا عاما ويتركه فان كان أمرا عاميا فخره في ذلك طريقا إلى أمور لا يتغلغل لها الجن ولا الانسي
يتفقه فيه ويستنبط من تلك الشبهة أمور اذا تكلم بهم يعلم ان ليس الغواية منها فتلك الوجوه التي تنفخ في
ذلك الاسلوب العام الذي ألقاه اليه أولا شيطان الانس أو شيطان الجن تسمى الشياطين المعنوية اذ كل واحد
من شياطين الانس والجن يجعل ذلك ولم يقصده على التعيين وانما أراد بالقصد الاول فخر هذا الباب على
الانسان لانهم علموا ان في قوته ووطنته ان يدق النظر فيه فينقدح له من المعاني المهلكة ما لا يقدر على ردها
بعد ذلك وسببه الاصل الاول فانه اتخذ أصلا صحبها عول عليه فلم يزل التفقه فيه بسوءه حتى خرج به عن ذلك
الاصل قال وعلى هذا جرى أهل البدع والاهواء فان الشياطين ألقت اليهم أولا أصلا صحبها لا يشكون فيه
ثم طرأت عليهم التلبسات من عدم الفهم حتى ضلوا فانسبت ذلك إلى الشيطان بحكم الاصل وما علموا ان
الشيطان في تلك المسئلة تلبذ لهم يتعلم منهم قالوا كثر ما ظهر ذلك في الشيعة ولا سيما في الامامية منهم
فادخلت عليهم الشياطين أولا حب أهل البيت واسم تغراغ الحب فهم ورواوا ذلك من أسنى القربات
إلى الله تعالى والرسوله وكذلك هو لوقفة اولم يزيدوا عليه بغض الصحابة وسبهم وأطال في ذلك ثم قال
وبالجملة فكل شخص لا يفرق بين الخواطر لا يفلح في طريق أهل الله أبدا فانه ليس غرض الشيطان من
الصالحين إلا أن يجهلوه في الخواطر المذمومة فيأخذ ذواعنه ما يلقه اليهم من الضلالان والشبهة
انتهى وتقدم في المبحث الثالث والعشرين في اثبات الجن زيادة على ذلك وكذلك في مجت الولاية فراجع
والله أعلم

*(المبحث الثامن والخمسون في بيان عدم تكفير أحد من أهل القبلة بذنبه أو ببدعته

وبيان ان ما ورد في تكفيرهم منسوخ أو مؤول أو تغليظ وتشديد كقوله تعالى

ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)*

قال ابن عباس وغيره هو كثر لا ينقل عن الاسلام ومن أمثلة ما ورد التكفير به من الذنوب بشر بانه واثبات
الساحر والكاهن ومن أمثلة ما قبل التكفير به من البدع انكار صفات الله تعالى أو خلقه أفعال عباده أو

الينا لانا ما عصىنا الا أولى
أمرنا في وقتنا وهم العلماء
من أبا ما مر الله به ونهى عنه
فجن أقل مؤاخدة وأعظام
أجرا لان للواحد منا أجر
خسين ممن يعمل بعمل
الصحابة كما في الحديث
لواحد منهم أجر خسين
يعملون مثل عملكم فاجعل
بالك لكونه لم يقل منكم
* وقال في الباب السابع
والثمانين وأربع مائة في
قوله تعالى من عمل صالحا
من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن
فلنجينه حياة طيبة من
الحياة الطيبة ان يبدل الله
سيئات العبد حسنات حتى
انه يود أن لو كان أتى بسائر
المعاصي الواقعة من الخلق
حين يشاهد التبديل قال
ورأيت من أهل هذا المقام
في عري كثر رجلين أحدهما
شيخنا أبو العباس العمري
بغرب الاندلس والثاني
رجل بمكة * وقال في الباب
الثامن والثمانين وأربع مائة
في قوله تعالى ورزق ربك
خير مما بقي اعلم ان رزق ربك
هو ما أعطاك بما أنت عليه
في وقتك وما لم يعطك فان
كان لك فلا بد من وصوله
إليك وما ليس لك فلا يصل
إليك قط فلا تعب نفسك
في غمير مطمع قال والمراد
بقولنا ان كان لك أن تأخذه
على الحد الالهى الذي
أباحه الشارع لك فان ما أخذ
من حرام لا ينبغي اضافته
إلى الله أو ما يغاير ما يضاف إلى الطبع وأطال في ذلك * وقال في الباب التاسع والثمانين وأربع مائة في حديث اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث

صدق جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له (١١٠) المراد بهذا العلم المذكور في الحديث هو ما سمنه من السنن الحسنة كما عليه الأئمة

المجتهدون والمراد بالصالح
المسلم والصدقة الجارية مثل
نحر الأبار ونحو ذلك وقال
في الباب التسعين وأربع مائة
في قوله تعالى بأيتها الذين
آمنوا لم تقولون مالا تفعلون
كبره منا عند الله ان تقولوا
مالا تفعلون الآية اعلم ان
لله قوت درجات بعضها أكبر
من بعض ومن قال قولا ولم
يفعل هو به مقت نفسه عند
الله أكبر المقت اذا طلع على
ما حرمه من الخير ترك الفعل
ولاسيما اذا رأى غيره قد
انتفع به لا قال والناس
ياخذون في هذه الآية غير
ما أخذوا فيقولون ان الله
مقتهم وما يتحققون قوله
تعالى عند الله أي تمتعون
أنفسكم أكبر المقت عند الله
اذا رجعتم إليه في الدنيا أو
الآخرة وأطال في ذلك ثم
قال ولمخلص القول أن الحق
تعالى كانه يقول بأيتها الذين
آمنوا لم تقولون مالا تفعلون
لكم وما هو كذلك فانه في
تكميل تصديقون الى
أنفسكم مالا تفعلون ان الله
يحب الذين يقاتلون في
سبيله صفاء أي يقاتلون
ينازعون الحق في اضافة الافعال
ويقول ان الفعل للخلق
كما عثره حتى يرجع عن
فراهم ويضيف الافعال كلها
الى الله قال فالمراد بالعندية
هنا هو شهد الحق فاصلا
وحد ومقت نفسه هو
الرجوع عن اضافة الفعل
لنفسه الاعلى وجهه وبذلك يسعد ويحق بالعلماء في التامل وهو

عدم جواز رذيلته يوم القيامة فان من العلماء من كفر هؤلاء * آدماس خرج بدعته من أهل القبلة كمنكري
حدوث العالم ومنكري البعث للنشر والحشر للأجسام والعلم بالجزئيات على ما مر في مصباحه تعالى العالم
فلا نزاع في كفرهم لانكارهم بعض ما علم بحجج الرسول به ضرورة * قال الكمال في حاشيته على شرح جمع
الجوامع وقد عزي القول بكفر أهل البدع والذنوب من أهل القبلة الى الاشعري * وقال الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام وغيره فدرج جمع الشيخ أبو الحسن الاشعري قبل موته عن تكفير أحد من أهل القبلة قال لان
الجهل بالصفت ليس جهلا بالوصف * قال وقد اختلفنا في عبارات كثيرة والمشار اليه واحد قال الشيخ
كمال الدين بن أبي شريف ومن قال من ان لازم المذهب مذهب كفر المبتدعة الذين يلزم مذهبهم ما هو كفر فان
المجسمة مثلا عبدا واجدا وما هو غير الله تعالى يبقين ومن عبد غير الله كفر قال وأما المعتبرة فانهم وان اعترفوا
باحكام الصفات فقد أنكروا الصفات ويلزم من انكار الصفات انكار احكامها فهم كفار بذلك قال الكمال
والصحيح ان لازم المذهب ليس بمذهب وأنه لا كفر بمجرد اللزوم لان اللزوم غير الالتزام وقد وقع في المواضع
ما يقتضي تقييده بما اذا لم يعلم ذو المذهب اللزوم وبان اللازم كفر فانه قال من يلزمه الكفر ولا يعلم به ليس
بكافر انتهى ومفهومه ان علمه كفر لا التزامه باياه والله أعلم انتهى وقد ذكر الشيخ أبو طاهر القزويني في كتابه
سراج العقول أنه روى في بعض طرق حديث ستفترق أمتي على نيف وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة
ما نصه كلها في الجنة الا واحدة رواها ابن الجار * قال العلماء والمراد بهذه الواحدة التي هي في النارهم
الزنادقة قال القزويني وعلى هذه الرواية فيكون معنى الرواية المشهورة كلها في النار الا واحدة أي في النار
ورودهم وذلك في سرورهم على الصراط ثم نخسى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها حبشا والظالمون هم الكافرون
فلا ينبغي لتدين أن يكفر أحد من أهل الفرق الخارجة عن طريق الاستقامة ماداموا مسلمين يتدينون
باحكام أهل الاسلام * قال وأمهات هذه الفرق الواردة في الحديث المتقدم ستقسم بمئة طائفة جبرية قدرية
رافضة خوارج وكل طائفة من هذه الستة قد نشبت اثنتي عشرة فرقة فاضرب الستة في اثني عشرة فخرج
فهو العدد الذي أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ثم لا يخفى ان الكفر هو ضد الايمان قال
تعالى فمنهم من آمن ومنهم من كفر والايمان هو التصديق بالرسول وبما جاء به والكفر هو التكذيب لانه
مخالفة نص مقطوع به ومخالفة الاجماع وفيها جميعا تكذيب الرسول ثم ان التكذيب ينقسم الى أربعة
قسام * الاول تكذيب اليهود والنصارى وذلك كفر لاشك فيه * الثاني تكذيب المنكرين لاصل
النسب وتكفيرهم يكون على الطريق الاولى لانهم كذبوا جميع الانبياء ومن أهل هذا القسم الدهرية لانهم
كذبوا بالله وبالرسل جميعا ومنهم أيضا الملاحدة لانهم لبسوا التكذيب في صورة التصديق فعلموا معرفة الله
بمعرفة الرسل وقد علم قطعا أن معرفة الرسول بمعانة معرفة المرسل فتكون المسئلة دورية لا يمكن اثبات واحد
منها في ضمن دعواهم هذه نفي الرسول والمرسل جميعا وتبعهم اقوام على هذا الاعتقاد فانكروا الشرائع
وأباحوا سكاك الامهات والبنات وقالوا ما ثم الا فروج وندفع وأرض تبلى فالتحقوا بالجوس والدهرية *
اقسم الثالث قوم صدقوا الرسل ولكن اعتقدوا أن جميع ما أخبر به الرسل من الشرائع ومنكر ونكبر
والحشر والنشر ونحو ذلك انما هو على طريق المصالح للخلق وهم الغلاة وكسروهم من حيث تجوزهم
الكذب على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي ذلك سداب النبوة أصلا لا يطل الثقة بقولهم فيجب
تكفيرهم بالطريق الاولى ويرى من أهل هذا القسم الحلولية الذين يزعمون أن روح الله حلت
فيهم وان الله تعالى أعضاء على صورته وحروف الهجاء وكذلك يقرب منهم الخطائية التي ادعت الاولوية
لجعفر بن محمد الصادق وكذلك الصابئة ادعوا لها على بن أبي طالب رضي الله عنه فامر على بن أبي طالب
بأحراقهم بالنار فصاروا يصرخون في النار الا أن تخففنا انك الله فلما اطاع أئمة الشريعة على هذه الغضاغ
الشيعة ألحقوا القدونية بالجوس والحلولية باهل الردة والمجسمة بعدة الاونان فيستأثرون وينهبون على أن
ذلك كفر فان أصروا ولم يرجعوا فقد أساطان لهم مجلسا وفعل بهم ما انتقد رأي العلماء عليهم من قتل

المانحود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وباطلة أو غيرها أو نقي من العلم الذي (١١١) ياخذ العبد من الله بلا واسطة من الوجه الخاص

الذي هو الالهام على انه ليس لنا علم الا ان يؤخذ عن الله الا وهو من باطنية محمد صلى الله عليه وسلم لقوله فعملت علم الاولين والآخرين وانت يا اخي من الاخيرين بلا شك فلا تغفل قد جرت واسعا في ما جرت عليك العلم مطالعوا عما جرت عليك ان لا ياتيك الا بواسطة وهذا ليس بصغير فقامس قال وقد وافقنا على ما قلناه أبو القاسم بن قسي وما رأيت هذا النفس لغيره وقال في الباب الخامس والتسعين وأر بعمانتي قوله تعالى لكل جعلنا منكم أي آية الانبياء شريعة ومنهاجا فالضمير في منكم للانبياء عليهم السلام لا للامم اذ لو كان المراد به الامم لم يبعث قط رسول في أمم قد بعث فيها رسول الا أن يكون مؤيدا من قبله فقط لا يزيد ولا ينقص وما وقع الامر كذلك قال وقد تكلف في التأويل شططا من جعل الضمير في منكم للامم والرسول جميعا فكون الضمير راجعا الى الرسول أقرب الى الغم وأوصل الى العلم وأطال في ذلك وقال في الباب السابع والتسعين وأر بعمانتي قوله تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون أي يشركون نفوسهم في الايمان فيرون انهم آمنوا بنظرهم واستدلوا لهم ولم يروا ان الله تعالى هو الذي من عليهم بالايمان هذا هو المراد بالشرك هنا فان المراد بالايمان هنا هو الايمان بالوجود لا

أو عقوبة وليس ذلك لاحاد الرعية باجماع الامة القسم الرابع قوم صدقوا الرسول في قوله ولكنهم اخطوا في التأويل مع كونهم من أهل القبلة كالمتزلة والخارجية والرافض والخوارج والمشبهة ونحوهم وقد اختلف الأئمة في الخطأ في التأويل يبلغ حد التكفير فيبلغوا التكفير أم لا فنصار وافي ذلك فرقتين الفرقة الاولى زعمت ان من خالف الرسول في شيء أخبر به فقد كذبه سواء كان مجرد الانكار أو الخفاء في التأويل وأجر واعليهم بذلك أحكام الكفرة ولم يميزوا بين الغلاة منهم وبين المقتصدين وهو لا مع ما فيهم من درجة الله التي وسعت كل شيء لم يتابعهم الجمهور من العلماء والخلفاء ولم يجر قوادما القوم بقولهم ولا استباحوا أموالهم ولا جرحهم بغتواهم بل أجزوا عليهم أحكام المسلمين الى عصرنا هذا فدخلهم في صدق اسم المسلمين عليهم وهم من أمة الاجابة بلا شك فمن سماهم كفرة فقد ظلم وتعدى وانما يقال فيهم فسقة ضالة مبتدعة مخطئة ونحو ذلك ومن سماهم كفرة فأنما ذلك على سبيل التشديد والتقليط لما هم عليه من الخطأ الفاحش والبدع الشنيعة فشبهم بذلك بالكفر لمقارنته بما ورد في الحديث المراءى في القرآن كفر وكما ورد في العبد وبين الكفر ترك الصلاة ومن ترك الصلاة متعمدا فقد كفر وإذا قال المسلم للمسلم يا كافر فقد كفر لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ونحو ذلك فانه كله ورد على وجه التقليط والزجر فان الشيء قد يطلق على الشيء الآخر بنوع شبه ولا يقتضي حقيقة الحكم عند التفصيل كما يقول الشخص لاجنبي أنت أخي أو ولدي على طريق التقريب والاكرام ثم لا يرته اذ امان ولا يحرم عليه بنائه وأخواته وكما يقول الرجل لا تسخرنا عبدك على معنى التواضع والطاعة ولا يجوز له بذلك القول بعبه ولا امتلا كما انتهى (قلت) لكن في فتاوى الامام الكردي في آخر الفاظ التكفير بعد ما قاله أئمة الحنفية من المكفرات مانصه ويحكى عن بعض من لاسلفه أنه كان يقول ما ذكر في الفتاوى أن فلانا يكفر بكذا انما هو للتخفيف والتحويل لا للحقيقة الكفر قال وهذا كلام باطل وحاشي أن يلعب أمنا الله أعنى علماء الاحكام بالحلال والحرام والكفر والاسلام بل لا يقولون الا الحق الثابت عن سيد الانام محمد صلى الله عليه وسلم أو ما أدى اجتهاد الامام آخذ من نص القرآن أثره الملك العلام وشريعة سيد الرسل العظام أو قاله الصعب الكرام قال هذا الذي حررته هو كلام المشايخ السابقين العظام بواهم الله بفضل دار السلام انتهى كلامه وما علمه الجمهور أو لى فان منازع الفرق دقيقة على غالب الناس وكيف يقتل رجل يقول ربى الله ومحمد نبي ويؤمن بالخير والحساب والله تعالى أعلم الفرق الثانية من الاغصنة قد أسكت عن القول بتكفير المؤولين ولم يجعلوا أحدا منهم كافرا ولا مكذبا للرسول وقالوا لو كان المؤولون مكذبين للرسول كالكفرة لم يمتوا بتاويل كلامه صلى الله عليه وسلم ولم يشغلوا به بل كانوا يضربون عنه صفحا فاشعر عدوهم الى تأويله بانهم قبلوه وصدقوا به غير أنهم لم يوفقوا للصواب في تأويله فاختلطوا فيه فكان حكمهم حكم من فر من الكفر فوقع في البدعة مخطئة قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله وأول ما وقع مغارقة أهل السنة في زمن الامام على رضى الله عنه وكان هؤلاء الخالفون هم الذين أخبر عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم يعمرون من الدين كما يفرق السهم من الرمية فيه قال وقد سئل الامام على رضى الله عنه عنهم أكفارهم فقال لا انهم من الكفرة ورافقيل أمنا فقولهم فقال لان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا هؤلاء يذكرون الله كثيرا فقبل أى شيء هم فقال قوم أصابهم فتنة فعموا فيها وصموا وقال الخطابي وانما لم يجعلهم كفارا لانهم تعلقوا بضرب من التأويل والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم يعمرون من الدين أى الطاعة كما قال تعالى ما كان ليناخذ أحافى دين الملك أى طاعته قال وحجة من قال بعدم تكفير المتأولين أنه قد ثبت عصمة دعاتهم وأموالهم بقولهم لا اله الا الله محمد رسول الله ولم يثبت لنا ان الخطأ في التأويل كفر والا فلا بد من دليل على ذلك من نص أو اجماع أو قياس صحيح على أصل صحيح من نص أو اجماع ولم نجد من ذلك شيئا فبقى القوم على الاسلام فان اتفق في زمان وجود مجتهد تكاملت فيه شروط الاجتهاد كالأئمة الاربعه وبانه دليل قاطع ان الخطأ في التأويل موجب للكفر كفرناهم بقوله وهييات أن يوجد مثل ذلك في مثل هذه الأزمان انتهى وقد سئل الامام الزينى رحمه الله عن مسئلة في علم العقائد فقال حتى أنظر وأثبت فانه دين الله

واستدلوا لهم ولم يروا ان الله تعالى هو الذي من عليهم بالايمان هذا هو المراد بالشرك هنا فان المراد بالايمان هنا هو الايمان بالوجود لا

التوحيد اذ لو كان المراد به التوحيد لم يقع (١١٢) قوله الا وهم مشركون مع ثبوت الايمان (قلت) وقال بعضهم المراد بالشرك هنا هو

الاعتقاد على الاسباب انتهى فتأمل وحرر وقال في الباب المرقى خمسمائة في قوله تعالى ومن يقل منهم ائني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم اعلم ان من جعل نفسه الها فقد ادعى جعل نفسه في غاية القرب فلذلك اخبر ان جزاء هذا القائل ان يكون في غاية الشقاوة التي هي غاية البعد عن طريق السعادة الذي هو ودائ اصله فلذلك كان جزاؤه جهنم فيسئل في قعرها لكونه طغى الى مقام الالهية التي لها الاستواء على العرش يقال بترجهم ان اذا كانت بعيدة القعر قال واعلم انه لم يبلغنا احدنا وقع في هذا القول سوى فرعون حين استخف عقل قومه فقال يا ايم الملائ ما علمت لكم من اله غيري ثم انه جعل ذلك طعنا بعد ذلك في قوله تعالى ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاطنه كاذبا طال في ذلك وقال في الباب السادس وخمسمائة في قوله تعالى ومكر ومكرنا ومكرنا مكرنا وهم لا يشعرون اعلم ان كل من شعر بالمكر فليس بمكرو به الا في حال واحد وهو ان يشعر بمكر الله في امر اقامه فيه ثم انه ان داوم عليه بعد علمه بأنه مكر من الله فهذه المداومة مكر من الله فهو كقوله تعالى

وكان ينكر على من يبادر الى تكفير اهل الاهواء والبسوع ويقول ان المسائل التي يقولون فيها الطاف تدق عن النظر العقلي وكان امام الحرم بزرجه الله يقول لو قيل لنا قصدا وما يقتضي التكفير من العبارات مما لا يقتضيه لقلنا هذا الجع طمع في غير مطمع فان هذا بعيد المدرك وعبر المسلك يستمد من تبارك بها التوحيد ومن لم يحط علمنا ببيان الحقائق لم يحصل من دلائل التكفير على وثائق وكان ابو الحسن الروباني وغيره من علماء بغداد قاطبة يقولون لا يكفر احد من اهل المذاهب الا لامة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فله ما لنا وعليه ما علينا انتهى (قلت) وقد رأيت سؤالا بخط الشيخ شهاب الدين الاذري صاحب القوت قدمه الى شيخ الاسلام الشيخ تقي الدين السبكي رحمه الله وصورته ما يقول سيدنا ومولانا شيخ الاسلام في تكفير اهل الاهواء والبسوع * فكتب اليه اعلم يا ائني وفقى الله وياك ان اقدام على تكفير المؤمنين عسر جدا وكل من في قلبه ايمان يستعظم القول بتكفير اهل الاهواء والبسوع مع قولهم لا اله الا الله محمد رسول الله فان التكفير امر هائل عظيم الخطر ومن كفر انسانا فكأنه اخبر عن ذلك الانسان بان عاقبته في الآخرة العقوبة الدائمة ابدا لا بد من انه في الدنيا مباح الدم والمال لا يمكن من نكاح مسلمة ولا تجرى عليه احكام اهل الاسلام في حياته ولا بعد مماته والخطا في قتل مسلم ارجح في الاثم من ترك قتل ألف كافر ثم ان تلك المسائل التي يحكم فيها بالتكفير لولا المبتدعة في غاية الدقة والغموض لكثرة شعبها ودق مداركها واختلاف قرائنها وتفاوت دواعي أهلها ويحتاج من يحيط بالحق فيها الى الاستقصاء في معرفة الخطا بسائر صنف وجوه هو الى الاطلاع على حقائق التأويل وشرايطه في الأماكن ومعرفة الالفاظ المحتملة للتأويل وغير المحتملة وذلك يستدعي معرفة جميع طرق أهل اللسان من سائر قبائل العرب في حقائقها ومجازاتها واستعاراتها ومعرفة دقائق الامور في علم التوحيد الى غير ذلك مما هو متعز جدا على غالب العلماء فضلا عن غيرهم وأطال في ذلك ثم قال فاعلم ان القول بتكفير اهل الاهواء والبسوع يحتاج الى امرين عزيزين أحدهما نحر بالمعتقد وهو صعب من جهة عدم الاطلاع على مافي القلب وتخليصه مما يشوبه مع تعذر ان الشخص ينطق عند ما كما يعرف أن به يكون قتله هذا أمرا عزيزا من الكبريت الاحمر وكذلك البيضة على مافي قلب الشخص بتعذرا قائماتها الثاني أن الحكم بان ذلك كفر صعب من جهة صعوبة علم الكلام ومواطن الاستنباط وتعبير الحق فيه من غيره وانما يحصل ذلك لرجل جمع صحة الذهن ورأبضة النفس حتى يخرج عن الهوى والتعصب بالكلية مع امتثلاته من علوم الشريعة والاطلاع على أسرارها ومنازع الأئمة المجتهدين فيها وهذا قل أن يوجد الا عند شخص واحد اذا كان الانسان يجز عن نحر بر اعتقاد نفسه في عبارة فكيف يدور على نحر بر اعتقاد غيره في عبارة فالادب من كل مؤمن أن لا يكفر أحدا من اهل الاهواء والبسوع لاسيما وغالب اهل الاهواء انما هم عوام مقلدون لبعضهم بعضا لا يعرفون دليلا ينافي اعتقادهم اللهم الا أن يخالفوا النصوص الصريحة التي لا تختمل التأويل عندنا وجداد العلماء في ذلك النظر اه كلام الشيخ تقي الدين السبكي ومن خطه نقلت رحمه الله وهو كلام في غاية الجودة والنفاسة * وكان الامام أحمد بن زاهر السرخسي أحد أصحاب الشيخ أبي الحسن الاشعري يقول لما حضرت الوفاة بأب الحسن الاشعري في داري ببغداد أمرت بجمع أصحابه ثم قال اشهدوا على اني لا أكفر أحدا من اهل القبلة بدين لاني رأيتهم كلهم يشيرون الى معبود واحد والاسلام يشملهم ويعمهم اه فانظر كيف سماهم مسلمين والله تعالى أعلم * (خاتمة) * أخبرني شيخنا الامام العالم المحدث الشيخ أمين الدين امام جامع الغمري بمصر المحروسة ان شخصا وقع في عبارة في التوحيد ظاهرها مخالف للشريعة ففقدوا له مجلسا بحضرة السيد ابطان بمصر فاقى العلماء بكفره وكان الشيخ جلال الدين الهلي غائب عن المجالس فلما حضر قال من أفتى بقتل هذا فقال شيخ الاسلام صالح البلقيني وجعاعة نحن أفتينا بذلك فقال لهم ما دليلكم في ذلك فقال الشيخ صالح أفتى بذلك والذي شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني في نظير هذه الواقعة فقال تقتلون رجلا مسلما وحدا يقول ربى الله ومحمد رسول الله نينا بغتوى والدك ثم أخذ يبد

وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الآية (١١٣) اعلم أن كل خطاب خاطب الله تعالى به نبيه صلى الله

عليه وسلم مؤدبا له فلذا فيه اشتراك لأبد من ذلك فهو صلى الله عليه وسلم المقصود لله تعالى بالأدب أصالة ونحن المقصودون بالتأسي به قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وقد كان صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية إذا لقي أحدا من أهل الصفة أو قصد في مجلس يكونون فيه لا يزال يحبس نفسه معهم ماداموا جلوسا حتى يكونوا هم الذين ينصرفون وحينئذ ينصرف صلى الله عليه وسلم ولما عرفوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يخففون الجلوس والحديث معه صلى الله عليه وسلم قال وإنما قصد تعالى الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي لأنه زمان تحصيل الرزق في المروزقين وهو الصبح والغروب عند العرب وأطال في ذلك (قلت) إنما أمر صلى الله عليه وسلم بالصبر مع من ذكر لأن الكامل نصير عباده روحانية لأجتماعية فرجوعه إلى الكثائف من أصعب الأمور عليه الآن يؤمر بذلك هكذا شأن المقربين وإلى ذلك الإشارة بقوله في وقت لا يسعى فيه غير ربني أي لا يسعى فيه الالتفات لغيره من ذكر أو غيره والله أعلم وقال في الباب

الرجل ونزل به من القاعة فاجترأ أحد يتبعه صلى الله عليه وسلم وقال شيخ الإسلام بالسام سراج الدين الخزرجي أقيمت مرة بقل جهودي انتقص رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاتبني على ذلك شيخ الإسلام جلال الدين الباقيني وقال هلا كنت بعثت به إلى المالكية ليتقلدوا أمره وأرحت نفسك من تبعته قال الخزرجي رحمه الله وقد أفتى شيخنا شيخ الإسلام شهاب الدين الزهري رحمه الله بقتل رجل سب أمنا عائشة وكان قد نهاه فلم ينته فلما خرجوا به يجرونه للقتل قال باعلى صوته يا زهري ما جئت عند الله أتقتلون رجلا يقول ربنا الله ومحمد رسول الله نبي فكان الزهري بعد ذلك لا يزال يذكر قوله ويبكي ويقول اني أخاف من قتل ذلك الرجل أن يؤخذني الله به يوم القيامة اهـ هذا الخوف في حق من سب من صرح القرآن ببراءتها فكيف بمن يجترأ على الافتاء بقتل أحد من أولياء الله تعالى بعبارة لم يفهمها على وجهها الغلط سبحانه * وكان الامام الغزالي رحمه الله يقول من أكبر الآثام تخطئة العلماء من غير اطلاع على مرادهم وحمل كلامهم على حال قد لا يرتضونها * وقال في كتابه المنقذ من الضلال انما يجب على العلماء بيان ما تبين لهم انه الحق لا ما لا يتبين لهم * وقال شيخ الإسلام الخزرجي قد نص الامام الشافعي على عدم تكفير أهل الأهواء في رسالته فقال لا أكفر أهل الأهواء بذنوبهم ولا أكفر أحدا من أهل القبلة بذنوبهم ولا أكفر أهل التاويل المخالف للظاهر بذنوبهم قال الخزرجي رحمه الله أراد الامام الشافعي رحمه الله بأهل الأهواء أصحاب التاويل المحتمل للمعزلة والمرجحة وأراد بأهل القبلة أهل التوحيد اهـ فقد علمت يا أخي مما قررناه لك في هذا المبحث ان جميع العلماء المتدينين أمسكوا عن القول بالتكفير لأحد من أهل القبلة بذنوبهم فبهذا هم اقتدوا الله تعالى أعلم

(المبحث التاسع والخمسون في بيان ان جميع ملاذا الكفار في الدنيا من كل وشرب وجعاع وغير ذلك كله استدراج من الله تعالى) *

حيث يلذ مع علمه باصراره على الكفر إلى الموت فهي نعمة عليه يعذبهم عذابا بارزا نداعلى هـ ذاب الكفر وقالت المعتزلة انهم انعمة يترب عليها الشكر وقال بعض المحققين جميع ما رزقه الله لك كافر ليس لكرامة ولا هانة وإنما ذلك لسبق العلم بأنه رزقه ما به قوام بدنه حتى يفعل جميع ما كتبه له أو عليه اهـ قالوا وجميع ما يفعل الكافر من الخيرات يجازيه الله عليه في دار الدنيا من صحة في البدن وتوسعة في الرزق وغير ذلك وليس له في الآخرة من نصيب فانه تعالى أخبرانه لا يضيع أجر من أحسن عملا لو سح كرمه ثم ان ختم الله ذلك الكافر بالإسلام أثيب على كل عمل لا يشترط فيه النية ككفر الآبار للعطش وإطعام الجائع وقرى الضيف وصلة الرحم والعقز بآدة على ثواب الاعمال الإسلامية كما قال صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام حين أسلم أسلمت على ما سلف لك من خير وكان قد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الأمور وانه تبرر بها في الجاهلية وهذا ما عليه الجمهور * وقال الأمدى في الأذكار لا تعلم خلافا بين أصحابنا انه تعالى ليس له على من علم اصراره على الكفر نعمة دينية أبدا وأما النعمة الدنيوية فلا شئ فيها انولان ومبيل القاضي أبي بكر الرائي الاثبات ثم أشار إلى أن الخلاف لفظي فمن نفي النعم لا ينكر الملاذ في الدنيا وتحقيق أسـ باب الهداية هيرانه لا يسميها نعم لما يعقبها من الهلاك ومن أثبت كونها نعم لا ينزع في تعقيب الهلاك لها غير انه سماها نعم للصورة وكان أبو العباس الساري رضي الله عنه يقول عطاها الحق للمؤمن على نوعين كرامة واستدراج فإما أبقاه عليك فهو كرامة وما أزاله عنك تبين انه استدراج قالوا والآن بمقابل اللذة واختلفوا فيه هل هو وجودي أو عديمي ولكل منهما وجه قالوا وعلى الذات اللذة العقلية وهي الحاصلة بسبب معرفة الأشياء والوقوف على حقائقها وهي اللذة على الحقيقة وعلى هذا فاللذة محصورة في المعارف * وقال أبو زر سكريا الطبيب ان اللذة أمر عديم وهو الخلاص من الألم وذهب هذا القول بأن الانسان قد يلتذ بالشئ من غير سبق ألم كما اذا وقع بصره على صورة حسنة فانه يلتذ باصهارها مع انه لم يكن له شعور بها حتى تجعل تلك اللذة مخلصته من ألم الشوق إليها وكذلك من وقف على مسألة علم أو كثر مال فجاءه من غير خطور ذلك بالبال ولم

ثم اذا حصلت فاما ان يعقبها رجوع (١١٤) الى الحال الاول من العباد والاجتهاد وهم اهل العناية الالهية واما ان لا يعقبها رجوع

فلا يلحق به ذلك أبدا
فبصر من قوم يقادون الى
الجنة بالسلاسل * وقال
للدنيا أبناء ولاخرة أبناء
وللمجموع أبناء فالكامل
من جمع بينهما ما فكان
ابنا للدنيا والآخره
انتهى ولا يخفى ان من
طلب الدنيا لا آخره فهو
ابن لمجموعهما وهو أكمل من
ريد الآخره فقط كاهل
الصفة والله أعلم * وقال في
الباب السابع والثلاثين
وخمسائة في قوله تعالى
وتخشى الناس والله أحق
أن تخشاه اعلم ان الرجل
الكامل واقف مع ما يحسب
عليه المروءة العرفية حتى
باتيه أمر الله الختم فتمتله
قال وكان وقوع ما ذكر
لاني صلى الله عليه وسلم
مكان قوله لو كنت موضع
يوسف لأجبت الداعي يعني
داعي الملك لما دعاه الى
الخروج من السجن فلم
يخرج يوسف حتى
قال ارجع الى ربك يعني
العزير الذي حبسه فاستله
بالبالدرة اللاني قطع
أيديهم ليثبت عنده براءته
فلا تصح له المنسبة عليه في
اخراجهم من السجن والرسول
يطلب ثبوت عدلته عند
أمتهم ومن هنا كانت خشية
رسول الله صلى الله عليه
وسلم للناس حتى لا يرد
الناس دعونه لما وقع في
نكاح زوجته من تنبأه اذ

الشوق اليهما وقال السمرقندي في الصفائف الحق أن الادراك ليس هو نفس اللذة بل ملزومها وفي الحصول
ان الصواب انها لا تتحد لانها من الامور الوجدانية وعليه مشي في الطوالع وقال الشيخ عز الدين بن عبد
السلام هذا المخصص بدار الجنة وأما دار الكرامة التي هي الجنة فان اللذة تحصل فيها من غير ألم يتقدمها أو
يقترن بها لان العادات خرفت فيها فيجد اهل الجنة لذة الشرب من غير عطش ولذة الطعام من غير جوع
وكذلك القول في العقوبات فان أقل عقوبات الآخرة لا يبق معها في هذه الدار حياة وأما الدار الآخرة
فيأتي أحدهم أسباب الموت من كل مكان وما هو بحيث والله تعالى أعلم
*(المبحث الستون في بيان وجوب نصب الامام الاعظم ونوابه ووجوب طاعته
وانه لا يجوز الخروج عليه وان وجوب نصبه ليس الا على الله عز وجل
وانه لا يشترط كون الامام أفضل أهل الزمان بل يجب عليا
نصبه ولو مضى ولا وذلك ليقوم بمصالح المسلمين) *
كسد الثغور وتجهيز الجيوش وقهر المتغلبة والمتلصصة وقطاع الطريق وقطع المنازعات الواقعة بين الخصوم
وحفظ جميع مصالح الناس الدينية والدنيوية فلا لا الامام الاعظم ما زجر الناس عما يضرهم ولا نهضت
أحكامهم ولا أقيمت حدودهم ولا قسمت غنائمهم وقد أجمع الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على
نصبه حتى جعلوه أهم الواجبات وقدموه على دفنه صلى الله عليه وسلم ولم يزل الناس في كل عصر على ذلك
ويؤيد ذلك أيضا عدة أحاديث منها حديث مسلم من خلع يدا من طاعة في الله يوم القيامة ولا جهالة ومن مات
وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية * وقال السكالي في حاشيته نصب الامام واجب سماعا أي شورا لا عقلا
وقال أصحاب الجاحظ والبخي والبصري من المعتزلة بوجوب نصب الامام على الحق تعالى عقلا لانهم يقولون
الضرر مع عدم الامام متوقع من الظلمة على الضعفاء ودفع الضرر والمظنون واجب عقلا وذلك انما يدفع
بنصب امام يقوم بأحكام الشرع وهم وافقون لاهل السنة في تعيين الائمة وأما اهل السنة فذهبوا الى أن
الامام يعرف بأمر ما ينصب من يجب أن يقبل قوله كني أو امام أو باجتماع المسلمين وكان الامام بعد النبي
صلى الله عليه وسلم لم يبالجأع أبابكر الصديق ثم عمر الفاروق بنص أبي بكر عليه ثم عثمان بنص عمر على
جساعة جعل أمر الخلافة شوري بينهم فانه لم يستخلف أحدا فاجتمع الناس على امامة عثمان ثم عليا المرتضى
وأجمع المعتزلة من الصحابة على ذلك وهو لا هم الخلفاء الراشدون ثم وقعت الخفاقة بين الحسن ومعاوية
وصالحا الحسن واستقرت الخلافة عليه ثم على من بعده بنو أمية وبني مروان حتى انتقلت الخلافة الى بني
العباس وأجمع أكثر أهل الحل والعقد عليهم وانسأفت الخلافة منهم الى أن جرى ماجرى * وأما قول بعض
الروافض ان أبابكر غصب الخلافة وتقدم على علي رضي الله عنه ظلمافهو باطل يلزم منه اجتماع الصحابة
على الظلم حيث مكثوا أبابكر من الخلافة وحاشاهم من ذلك فانهم حماء الدين * وقالت الخوارج والاصم
من المعتزلة لا يجب على الناس نصب امام ومنهم من قال بوجوب نصبه عند ظهور الفتن دون زمن الامن
وبعضهم عكس الامر * وقالت الشيعة المسمون بالامامية بوجوب نصب الامام على الله تعالى والحق انه لا يجب
على الله تعالى شيء ولو أوجب على نفسه أو حرمه بكافي قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وكافي قوله تعالى
في الحديث القدسي اني حرمت الظلم على نفسي وذلك لان حضرة سبحانه وتعالى لا تقبل التعبير وبذلك
بان خلقه اذا التعبير لا يكون الامن أعلى على أدنى فافهم * وقالت المعتزلة يجب على الله تعالى أشياء يترتب
الذي يترتبها منها الجزاء أي الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية ومنها الاطفايان يفعل بعباده ما يقومهم
على الطاعة فيقرهم منها ويبيدهم عن المعصية بحيث لا ينهون الى حد الجأء ومنها فعل الاصلح لهم
في الدين ان حيث الحكمة وقولنا في ترجمة المبحث لا يجوز الخروج على السلطان قد خالفنا فيه المعتزلة
لجور والخرورج على السلطان الجائر بناء على انه زاله بالجور وعندهم وقولنا يجب نصب الامام ولو مضى ولا
قد خالفنا قوم في ذلك فقالوا لا يكفي نصب الامام المفضول مع وجود الفاضل بل يتعين نصب الفاضل ونقل

كان ذلك مما يقدر في المروءة عند العرب فلذلك أبان الله عن العلة في ذلك بقوله ما كان محمداً أباً أحد من رجالكم ذلك

لا يفرغ الحرج عن المؤمنين في هذا الفعل فكان من الله تعالى في حق رسوله (١١٥) ما كان من يوسف حسين لم يجب الداعي سواء

أولئك الذين هدى الله
فهداهم اقتده أي فلو كان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكان يوسف ما أجاب
الداعي ولقال مثل ما قال
يوسف فعلم أنه ليس مراده
صلى الله عليه وسلم بقوله لو
كنت مكان يوسف لاجبت
الداعي الاتعظيم يوسف
كقال نحن أولى بالشك من
إبراهيم وقد تقدم بسطه في
الكتاب فإني أمل ويحمر
(قلت) ويحتمل أن يكون
المراد من قوله عليه السلام
لا جبت الداعي ولم أراع
الناس على حد ما راعاهم
يوسف عليه السلام وإن
نذبت إلى مراعاتهم من
وجه آخر كما يعرفه أهل الله
تعالى لاسمياً وقد ورد
أمرني ربّي بإدارة الناس
كما أمرني بإداء الفرائض
ويكون قوله عليه السلام
نحن أولى بالشك من إبراهيم
حيث يتمشى على ما يتبادر
إلى الأذهان ومعاينة الله
تعالى له عليه السلام في
الآية المذكورة قبل أن
يوقفه الله من مقامه
الشريف على ما هو الرفع
والله أعلم وقال في الباب
الرابع والأربعين وخمسائه
في قوله تعالى له معقبات
من بين يديه ومن خلفه
يحفظونه من أمر الله ليس
المراد بهم ولأه الملائكة هم
الحفظة وإنما المراد بهم
ملائكة التسخير وروهم

ذلك من الاسماء عليه وهم قوم منسوبون إلى اسمعيل بن الامام جعفر الصادق المدفون بالقرب من البقيع
ويسمون بالباطنية وبالملاحدة أما الباطنية فليكونهم يقولون لكل ظاهر باطن وأما قههم بالملاحدة
فلعدولهم عن ظواهر الشريعة إلى بواطنها في بعض الاحوال * واعلم ان بعضهم جعل كلام بعض الصوفية
في دقائق العلوم كذهب الباطنية سواء والحق ان بينهم ما فرقاً فان الصوفية لا يعتمدون قط على باطن الا ان
وافق ظواهر الشريعة والآراء * وكتبهم مشعونة بذلك بخلاف الباطنية بعمدة دون ما انخله أكارهم سواء
وافق الشريعة أو خالفها فانهم وقد تقدم في مجت الكلام على القطب والافراد انه قد يكون من الافراد من
هو أكمل من القطب لان القطب لم ينل هذا المقام بفضل على الكافة من الاولياء وانما هو اسبق العلم بأنه
لا بد في العالم من واحد يرجع اليه أمر الناس فتعين للقطبية لا بأولوية فكذلك القول في مجت الامامة هنا
لا يشترط أن يكون الامام أفضل الرعية والله أعلم * واعلم أنه لا يشترط في الامام العصمة ولا كونه هاشمياً ولا
عليه خلافاً للرافضة وذهب الجمهور إلى ان الامام الاعظم لا ينزل بالفسق وفي كتب أصحاب امامنا الشافعي
رضي الله عنه يشترط أن يكون الامام بالغاً عاقلًا مسلماً عادلاً حراً ذا كرامته لا يشترط في الامام العصمة ولا كونه هاشمياً ولا
جميعاً بصيراً ناطقاً سليم الأعضاء من نقص يمنع استيلاء الحركة وسرعة النقص فان لم يوجد قرشي اجتمعت
فيه الشروط فكفاني فان لم يوجد فغيره والجاهل العادل أولى من الجاهل الفاسق كما هو مقرر في كتب الفقه
هذا ما رأيت في كتب المتكلمين * وأما عبارة الشيخ محيي الدين رحمه الله فقال في الباب الثاني والعشرين
وثلاثمائة من الفتوحات (فان قلت) ان الشارع لم ينص على الأمر باتخاذ الامام فمن أين يكون واجباً (فالجواب)
ان الله تعالى أمرنا بإقامة الدين ولا سبيل إلى اقامته الا بوجود الامان على أنفس الناس وأهلهم وأموالهم
ومنع تعدى بعضهم على بعض وذلك لا يعبر لهم الامع وجود امام يخافون سطاوته ويرجون رحمته ويرجعون
اليه ويحتمون عليه فيسلم يأمنوا على أنفسهم لا يتفرغون لإقامة الدين الذي أوجب الحق تعالى عليهم اقامته
ومالا يتوصل إلى الواجب الا به فهو واجب فاتخاذ الامام واجب علينا لا على الله تعالى قال ويجب أن يكون
واحد لا يجتهد فيؤدي إلى الفساد في السكون كما كان له العالم واحد * دو كما ان القطب الغوث في العالم واحد
فذهب الامام واحد واجب شرعاً (فان قلت) اذا صحت امامة شخص فبماذا ينزل منها (فالجواب) ينزل
بجزءه عن القيام بحقوقه من منع بني الرعية على بعض ونحو ذلك مما تقدم في شروط الامامة كما هو مقرر في
كتب الفقه وقد قال الشيخ محيي الدين في الباب السنين من الفتوحات كل امام لا ينظر في أحوال رعيته ولا يمشي
فيهم بالعدل والاحسان فقد عزل نفسه من الامامة في نفس الامر دون الظاهر قال وعندى أن الحاكم اذا جاز
أو فسق انزل فيما سقى فيه خاصة لانه لم يحكم بما أمره الله أن يحكم به وقد أثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
للولاة اسم الامامة ولو جاز واقفال فان عدلوا فلكم ولهم وان جازوا فلكم وعليهم ونما أنا أن يخرج يدان
طاعة ولا خص بذلك والبادون آخرون هنا قلنا انه انزل في نفس الامر دون الظاهر انتهى فعلم أنه ليس
للامام مخافة الشر بعمدة أبد السكون رأيت في الباب التاسع والستين وثلاثمائة في الكلام على علم السياسة أن
للملوك أن يعفوا عن كل شيء الا عن ثلاثة أشياء وهى التعرض للعزم وافشاء السر والقدح في ملكهم
انتهى * ورأيت في تاريخ الخلفاء للجلال السيوطي ان ذلك من كلام أبي جعفر المنصور وكذلك رأيت
في الاحكام السطانية ان اللواي أن يضرب المجرم حتى يقر وليس ذلك للقاضي فليتنامل ذلك * وقال في
علوم الباب الرابع والستين وثلاثمائة من الفتوحات من طعن في الولاة قد نسب من نصهم إلى السفه وقصور
النظر وهو باب خطر جداً قال ولهاذا تمسى الحق تعالى عن الطعن في الملوك والخلفاء وأخبر أن فلوهم بيد
الله تعالى ان شاء قبضها عنا وان شاء عطف بها علينا وأمرنا ان ندعولهم لان وقوع المصلحة بهم في العامة
أظلم من جورهم مع أنهم باب الله تعالى في قضاء الحاجات في أهل الارض سواء كانوا فاسقين أو صالحين
عادلين أو جائرين فلا يخرجهم ذلك عن اطلاق اسم النيابة عليهم انتهى * وقال في الكلام على الامامة
من صلاة الجماعة في أبواب الصلاة من الفتوحات في قوله صلى الله عليه وسلم لم صلوا خلف كل بر وفاجر اراد
بلائكة يكونون مع العبد بحسب ما يكون العبد عليه يحفظونه عن أن يعرض عليه أمر خلاف ما هو مسخر له فهم تسعة وأطال في ذلك

وقال في الباب الخامس والحسين وخسمائة (١١٦) قد أطلعني الله على جميع الاولياء المتقدمين والمتأخرين الى يوم القيامة وما يعني أن

اعين للناس الاقطاب والابدال وغيرهم من أهل زماننا الاخوف الانكار عليهم وعدم التصديق لهم فاكون بذلك سبياني مقنم على ان الله لم يكفنا بانظار مثل هذا حتى نكون عصاة لو تركناه وبسط الرحمة على كافة المسلمين أولى من اختصاصها قال وقد فعل مثل هذا القشيري رحمه الله في رسالته فانه ذكره الاوائل من الرجال في أول الرسالة وما ذكر فهم الخلاص للخلاف الذي وقع فيمحتى لا تنطرق التهمة لمن ذكر من رجال الرسالة ثم انه لما ذكر عقائد الرجال على الكتاب والسنة ذكر عقيدة الخلاص أولا وصدر به الكلام ليزيل بذلك ما في نفوس بعض الناس منه من سوء الطوبى به رضى الله عنه وقال في الباب السادس والحسين وخسمائة كان شيخنا أبو مدين أحد الامامين ثم قطب بعد ذلك الى ان مات سنة تسع وثمانين وخسمائة ويدل على امامته انه كان يقول سورتي من القرآن تبارك الذي بيده الملك وهي مختصة بالامام الواحد من الامامين والله أعلم وقال في الباب التاسع والحسين وخسمائة وهو باب جمع فيه اسرار الفتوحات كلها من أولها الى آخرها علم ان

بالفاجر هناه والعاصي المسلم لا الكافر فإدام الامام فيم بقة الاسلام فاننا الصلاة خلفه وان كان ذلك مكرها لكن لا يخفى أن الكراهة خاصة بما اذا كان فسق الامام باهر متيقن لا مظنون لانه يبعد من المؤمن الكامل اعتقاد الفسق في أحد بالظن انتهى * وقال في الكلام على الطواف من باب الحج من الفتوحات انما يجوز امامة الغاسق مع الكراهة لم تبطل الصلاة خلفه لانه لا يدخل للصلاة الا حتى يتروا الوضوء المشروع ثم انه يحرم بالصلاة فلا يزال في خير وعبادة مادام بين قراءة وذكر وخضوع حتى يسلم من الصلاة ولا يوصف اذ ذلك بغسق بل هو في طاعة الله عز وجل وقد صلى عبد الله بن عمر خلف الخجاج وكفى به فاسقا وأيضا فانه ما من معصية تقع من المسلم الا والامان بانها معصية يعصها بالخجاج ونحوه في حال صلته وان كان فاسقا خارجا رجها ومن مطيع لله تعالى بايمانه والامان لا يقاومه شيء فغضب جانب المعصية فلذلك قلنا ان امامته مكرهة لا باطله انتهى كلامه وفيه نظر فان الكراهة ليست من حيث عدم وصفه بالمعصية في الصلاة وانما هي من حيث استعصاها الظلم والجور ولو خارج الصلاة فلذلك كانت امامته مكرهة (فان قلت) في شبهة الامامية في قولهم يشترط أن يكون الامام معصوما (فالجواب) شبهتهم قولهم ان الامام اذا صلى لا ينجى الاصفته الاحدية خاصة فيجب عصمته في الصلاة حتى يسلم منها وهم قائلون بعدم عصمته خارج الصلاة قالوا أصل هذا المقام انما هو خاص بالانبياء ولكن من قدم للامامة من غيرهم يجب علينا القول بعصمته حتى يفرغ من الصلاة انتهى والحق الواضح بل الواقع عدم وجوب عصمة الائمة فانه ما من امام الاو يقع له السهو في صلته وان لم يسه عن صلته فان بين المقامين فرق فانه يلزم من السهو عن الصلاة عدم فعلها بالسكينة بخلاف الساهی فيها وأطال في ذلك في الباب السابع والاربعين وثلاثمائة ومما يوجب عدم القول بعصمة الائمة ايضا ما قاله الشيخ في الباب السادس والثلاثين وثلاثمائة من قوله اعلم أن الحق تعالى لا ينظر الى القطب الذي هو السلطان الباطن الا بعين الاهلية ولو أنه تعالى نظر الى السلطان الظاهر به ذه لعين ماجار امام قط كبراء الامامية فان العصمة ليست من شرط الامام الظاهر ولو كانت الامامة غير مطلوبة له ثم أمره الله تعالى أن يقوم بها العصمة الله بلا شك كواقع للانبياء عليهم الصلاة والسلام والى ذلك الاشارة بحديث من أعطاه يعني الامارة غير مسئلة وكل الله تعالى به ملكا يسدده قال وهذا هو معنى العصمة لكن الادب أن يقال انه محفوظ لا معصوم وأما قوله تعالى في حق داود عليه الصلاة والسلام ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فالمراد به هذا الهوى عدم اتباع اشارة من أشار عليك بما يخالف ما أوحينا به اليك من فعل الاو لا المكره ولا الحرام لان مقام الانبياء يحل عن ذلك كما بسطه الشيخ في الباب السادس والاربعين وثلاثمائة وأنشد في ذلك يقول

عجبت لمعصوم يقال له اتبع * ولا تبندع واحكم بما أنزل الله وكيف يرى المعصوم يحكم بالهوى * مع الوحي والتحقيق ما أم الا هو

الى آخر ما قال وكذلك بسط الشيخ الكلام في ذلك أيضا في الباب الخامس عشر وخسمائة فراجع به (فان قلت) فهل بين الخلافة والملك فرق فان في الحديث الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكا ومن أقرب الى صفات الحق تعالى الخليفة أو الملك (فالجواب) بين الخلافة والملك فرق ظاهر كما صرح به الحديث وكما تقدم في مجتنب النبوة والرسالة وقد قال الشيخ في الباب السابع والسبعين ومائة الفرق بين الخليفة والملك أن الخليفة يعلم الاسماء ومصارفها بخلاف الملك لا يلزم منه أنه يعرف علم الاسماء ولا مصارفها فليس هو بخليفة في العالم * وقال في الباب السبعين ومائتين لا يكون القرب بالصورة من الله تعالى الا بالخلفاء خاصة سواء كانوا رسل أم غير رسل قال ثم ان قريشهم على نوعين الاول الخلافة عن التعريف الالهى بنشور والثاني خلافة لان تعريف الهى مع نفوذ الاحكام منه ومثل هذا لا يسمى بلسان الادباء خليفة وفي الحقيقة هو خليفة (فان قلت) فاجب ما أم (فالجواب) الخلافة بغير تعريف الهى أم في القرب المعنوي فان الخليفة بالتعريف والامر الظاهر يبعد من المستخلف في الصورة فان حكمه في العالم لم يكن عن أمر من غيره بل هو

العالم علامة بدو عن فهو علامة على من ماتم الا الله وحده وما لا يسع جهله (١١٧) وقال ما نشأ الخلاف الا من عذم الانصاف وقال كل

علم أنفعه الفكر فلا يعول عليه لان التكبير يسارع اليه وقال لا ضلال الا بعده داية كما أنه لا عزل الا بعد دولاية وقال لا يشترط في المجاورة الجنس لانه علم في لبس فالله جاريه بالمعية وان انتقت المثلثة وقال لولا الشبه ما كان الشبه وقال من أعجب ما ورد أنه لم يلد وعنه ظهر العدد فله تعالى أحدية العدد وما بالدار من أحد وقال من تعبدته الاضافات فهو صاحب آفات وقال لو كانت العلة مساوية للمعلول لا تقتضى وجود العالم لذاته ولم يتاخر عنه شيء من محدثاته الكثرة مع قوله وما ثم علة الا وهي معلولة وقال من الامر الكبار خوف النار بالنار لان الشبه سلطان المرجوم محروق بذات النجوم وقال علوم النظر أوهام عند علوم الالهام وقال الزمان طـرف المظـروف كالمعانى مع الحروف وايسر المكان بظرف فلا يشبه الحرف وقال في التنزيه عين التشبيه فان الراحة التي اعطتها المعرفة واين الوجود من هذه الصفة وقال اذا

استقصيت الحقوق حوسب الانسان على ما اخترته في الصدوق وقال في قوله تعالى كل من عليها فان اعلم ان ما كل كل في كل

حاكم لنفسه فهو أقر بالصفة الالهية من عقدته بالخلافة بتعريف ومنشور لكن هذا أقر بالسمعة المطالبة من لم يقرن بخلافته أمر الهى اذا قرى من السعادة هو المطلوب عند العلماء بالله تعالى وقال في الباب السابع والسبعين ومائة (فان قلت) فهل الاولى للخليفة التحكم في العالم أو التسليم (فالجواب) هو بخبري ذلك فان شاء تحكم وظهر كالشيخ عبد القادر الجيلي وان شاء سلم وترك التصريف لربه في عبادته مع التمكن منه كابي السعد وبن السبل نليذا الشيخ عبد القادر الآن يقرن بذلك أمر الهى كداود عليه السلام فلا سبيل الى رد أمر الله فانه من الهوى الذى نهي الخليفة عن اتباعه وكعثمان بن عفان رضى الله عنه ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخلع ثوب الخلافة فلم يخلعه من عنقه حتى قتل لعلم بما للعق تعالى في ذلك وأما من لم يقرن بتحكمه أمر الهى فهو بخبر ان شاء ظهر به بحق وان شاء لم يظهر به فاستتر بحق مع أن ترك الظهور أولى عند كل عاقل فعلم أن الاولياء قد يلحقون بالانبياء في الخلافة وأما الرسالة والنبوة فلا لان ذلك باب مسدود بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالرسول الحكيم ثم ان استخلف فله التحكم ايضا فان كان رسولا فحكمه بما شرع وان لم يكن رسولا فحكمه عن أمر الله بحكم وقته الذى هو شرع زمانه وبذلك الحكم ينسب الى العدل والجور (فان قلت) فهل رتبة التحكم للانسان ابتلاء أو تشريف (فالجواب) هو ابتلاء له اذ لو كانت تشريفا لبقيت معه في الآخرة في دار السعادة ولما كان يقال للخليفة ولا تتبع الهوى فان التعجير مؤذن بالابتلاء بلا شك بخلاف التشريف فانه اطلاق لا تحجير فيه وايضا لو كانت تشريفا لما نسب في التحكم الى عدل ولا الى جور ولا كان يتولى الخلافة في العالم الا أهل الله خاصة وقدولى الله تعالى بعض الفسقة وأمرنا بالسمع والطاعة لهم وان جاوروا هذه حالة ابتلاء لاحالة تشريف (فان قلت) فاجمعا أكمل خلافة هل هو آدم عليه السلام أم داود عليه السلام (فالجواب) كل منهما فاضل من وجه مفضل من وجه آخر كما قاله الشيخ في الباب السادس والاربعين وثلاثمائة فقال اعلم أن الحق تعالى لما شرح صدر آدم عليه الصلاة والسلام لان يهب ابنه داود من عمره ستين سنة ثم نسي آدم ذلك عند الوفاة وجمعا أهله من عمره حصل لداود انكسار قلب عند ذلك فخبره الله بذلك فكره يعطه آدم عليه السلام وذلك انه تعالى قال في آدم انى جاعل في الارض خليفة وما عينه باسمه ولا جمع له بين أداة الخطاب وبين ما شر فيه فلم يقل له وعلمت الاسماء كلها وقال في داود انا جعلناك خليفة في الارض فسماه فلما علم الله تعالى في سابق علمه ان مثل هذا المقام والاغتناء قد يورثه الفحاسة على أبيه من وجه بشرى به بحسب النساء قال ولا تتبع الهوى فيضلك على سبيل الله فغذره فاشتغل بذلك الحذر عن الفرح بما حصل له من تعيين الله تعالى له باسمه وأمره بمراقبة السبيل ثم ان الحق تعالى سلك مع داود مسلك الادب حيث قال له ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ولم يقل له انك ان ضللت عن سبيل الله لك عذاب شديد وأطال الشيخ في ذلك (خاتمة) ذكر الشيخ في الباب الستين من الفتوحات ان الله تعالى جعل في السموات نقباء من الملائكة وجعل لكل ملك نجما هو مركبه الذى يسبح فيه وجعل الافلاك تدور بهم كل يوم دورة فلا يغفونهم شيء من مملكة السموات والارض فكل سلطان لا ينظر في أحوال رعيته فقد عزل نفسه في نفس الامر قال وقد جعل الله تعالى بين ولادة السموات وولادة الارض مناسبات ورفائق عند الى أهل الارض من الولاة بالعدل مطهرة من الشوائب مطهرة من العيوب فتقبل أراح هؤلاء الولاة الارضين من أرواحهم بحسب استعدادهم حسنا أو قبحا فلا يلومن الى الانفسه قال وقد بسطنا الكلام على ذلك في التنزيلات الموصلية والله تعالى أعلم

(المبحث الحادى والستون في بيان أنه لا يموت أحد الا بعد انتهاء أجله وهو الوقت الذى

كتب الله في الازل انتهاء خيائه فيه بقتل أو غيره وبيان معنى قوله ثم قضى أجلا

وأجل مسمى عنده وانه يخفى لكل ميت عند موته اثنتا عشرة صورة)

اعلم ان كثير من المعتزلة زعموا ان المقتول لم يموت باجله وانما المقاتل قطع بقتله أجل المقتول وانه لو لم يقتله

موضع زندقته تكون الحصى لانهم اذ تانى وبرادهم القصر مثل قوله في الرجم العقيم تدمر بكل شيء بامرهم ما وفى آية أخرى ما تدمر من شيء أتت عليه

الاجلته كالمريم وقد مرت على الارض (١١٨) وناجعتها كالمريم وقال الشهيد شبه الميت فيما انصف به من الموت ولذلك نورث ماله

وتسبح عياله فطالته يشبه
تطبيق الحاكم على الغائب
وان كان حيا فادأ بعد في
المذاهب وقد ثبت عن سيد
البشر لاضرار ولا ضرر وقد
علم أن الشهيد بدار الخلود
لا سبيل الى رجوعه ولا الى
انزاله من رفعة مع كونه
حيا رزق وما هو عند أهله
ولا ملق وهذه حالة الاموات
وان كانوا احياء عند ربهم
فعظامهم عند نارفات ومالا
الامرئاه ولا تحكيم الاجبا
شهادناه فاستمع تنفع وقال
الاشترالك بالاجسام من
الاولهاملان الكامل مع
الله على كل حال في أهل ومال
وقال المال مالك وصاحبه
هالك ان أمسكه أهلكه
البخل وان منحه أضربه
الذل وقد جبل بخلقه من
نفقة أمشاج على النفاقة
والاحتياج لا يتخسنا الا
صاحب دعوى فمن ادعى
فقد تعرض للبلوى وقال
ليس الوقوف خلف الباب
بموجب اذا كان يستحيل
على من خلفه الوصول فاذن
الباب عين المطالب وقال
من اتقى الله في موطن
الذكليف على كل حال حاز
درجة الكمال عند الارتحال
وقال انه لم يحب الخليل
الا قفله لانه رآه يطلب السائل
وهنته كانت في الدنو
لصاحب العلو وقال اذا
حققت الاصول فلا زهد الا
في الفضول وأما ما تدعو
إلحاجة اليه فذل العول عليه

لعمري أكثر من ذلك ويحتاج القائل بمذاق القول أن يعرف مقدار عمر ذلك المقتول في علم الله تعالى حتى يحكم
بنقصه بالقتل ولا سبيل له لذلك ثم يتقدم راطلاعه على ذلك لا يجد أجله ينقض الابتلاء بالسيف فان الحق
تعالى أن يأخذ روح العبد بالسيف وبلا آلة وكلاهما هو الاجل المضروب له في علم الله تعالى فان الحق تعالى
اذا كتب قتل عبد بسيف عند انتهاء أجله فلا بد من السيف ولوان السيف فقد لعاش لا محالة الى وجود
السيف قال بعضهم والاولى حل كلام المعتزلة على هذا لانهم أهل اسلام بلا شك ولا ينبغي حمله على اعتقادات
الله تعالى أراد حياة هذا المقتول بالسيف والقتل لم يرد هافغلب بقوله الارادة الالهية فان ذلك بعيد عن أن
يريد مثل الزمخشري وأضرابه بخلاف عامة المعتزلة من المقلدين فانهم يرون بما ذهبوا أن القاتل قطع عمر
المقتول فهو ما من نحو حديث بادرني عبدي فبين قتل نفسه وهو فهم خطأ لا يصلح أن يكون دليلا لان قاتل
نفسه لم يبادر بقتل نفسه متغلبا بغير قضاء الله وانما هو بارادة الله ومشيئته فبأبى اليوم على قاتل نفسه
الامن حيث انه قتل نفسه بغير أمر من الله تعالى فكانه هدم ملك الغير بغير إذنه وذلك حرام والاحكام
الشرعية دائمة مع الاحتجاج بالامر دون الاحتجاج بالارادة ومن هنا قالوا تؤمن بالقدر ولا تحجبه * قال
الشيخ كمال الدين بن أبي شريف في حاشيته ومن مشهور أدلة أهل السنة قوله تعالى فاذا جاء أجلهم
لا يستخرون ساعة ولا يستقدمون وقوله تعالى ان أجل الله اذا جاء لا يؤخر لولم كنتم تعلمون ومن منسكات
المعتزلة أحاديث في الصحيحين وغيرهم ما صرح بان بعض الطاعات تزيد في العمر كحديث من أحب أن
يسبغ له في رزقه وينسأ في أثره فليصل رحمه * قال وعن ذلك أجوبة أعجزها ان هذه الزيادة مؤولة
بالبركة في أوقات العمر بان يصرف عمره في الطاعات لا يحسبه من عمره الا ما كان في طاعته وهذا جمع
بين الأدلة قال وأما نحو حديث الطبراني ان المقتول يتعلق بقاتله يوم القيامة ويقول يا رب انه ظلمني وقتلني
وقطع أجلي فقد تكلم الحفاظ في اسناده وبتدريج حتمته فهو محمول على مقتول سبق في علم الله انه لولم يقتل
لكان يعطى أجلًا زائدا لان معنى قولنا المقتول ميت باجله ان قتله لم يتولعن فعل القاتل وانما ذلك من
فعل الله تعالى وانه لولم يقتل لم يقطع بؤته ولا بحياته على ما ذكره في شرح المقاصد اه (قلت) وهذا
هو الاعتقاد الصحيح المعتزلي وأما نقص العمر في نحو قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في
كتاب فليس المراد به النقص من ذلك العمر لان المراد وما ينقص من عمر معمر آخر والضمير له وان لم
يذكر لدلالة مقابلة عليه والموت قائم بالميت مخلوق لله تعالى لا صنع فيه لا بعد ولا كسب ولا اخافار مبني هذا
على أن الموت وجودي بدليل قوله تعالى خلق الموت والحياة وفي الحديث أيضا يوتى بالموت في صورة كبش
أملح فيوقف بين الجنة والنار فينظر اليه أهل الجنة وأهل النار فيعرفونه فيضعه الروح الامين ويأتي بحبي
عليه السلام ومعه الشجرة فيذبحه والا كثرون على انه عديم ومعنى خلق الموت قد دره والنفس باقية بعد
موت الجسد منعمة أو معذبة هذا هو مذهب المسلمين بل وغيرهم وخالف في ذلك الفلاسفة بناء على انكارهم
المعاد الجسماني والكتاب والسنة مشحونان بالدلالة على بقاء النفس قال تعالى كل نفس ذائقة الموت
والذائق لا بد أن يبقى بعد المذوق * وقال تعالى كلا اذا بلغت التراقي وهي نص في بقاء الارواح وسوقها
الى الله تعالى يومئذ وقال تعالى ولتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وفي
الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم كان يزور الموتى ويقول ما أنتم يا مع منكم فتأمل وأما من ماتهم الله تعالى
عقوبة لهم أو اعتبارا كقوم موسى حين قالوا أرنا الله جهرة وكالذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر
الموت وكالذي مرءى في قرية يهودية على عرشه فليس موت هؤلاء بانتهاء آجالهم ولذلك بعنهم الله
تعالى ليكملوا بقية آجالهم المقدرة في علم الله تعالى فقد بان لك أنه لا يموت أحد الا بأجله وان معنى حديث
بادرني عبدي أي لكونه قتل نفسه بغير أمرى فهو عاصي للامر بمطيع للارادة كسائر المعاصي الواقعة في
هذا الوجود والله أعلم * وأما معنى قوله تعالى ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تسرون فالمراد
بقوله ثم قضى أجلا هو الاجل المقضى لكل حي يقبل الموت وأما قوله تعالى بعد ذلك وأجل مسمى عنده

وعليه جميع الحيوان الأثرى ان لهم الكشف الثام في البقعة والمنام ولهم الكتم (١١٩) فيما يروونه من عذاب القبر الحتم وقال كل جزء

في العالم فقير الى العظام
والحقير فالكل عبيد النعم
ومن النعم الامان من حلول
النقم والامراض في ونسي
والافان حال قوله صلى الله
عليه وسلم نورأني أراه وقوله
انكم سترون ربكم فاثبتوها
لأونفاها عنه لما علم منه
* وقال ليس من شرط البيان
حركة اللسان فان لسان
الاحوال أنصح ويزانها في
الابانة عن نفس صاحبها
أرجح ومن سكت ربحا ربحا
بالخبر رس وقامه مقام
الجرس فظله - رسه وان
جهل أمره وكثرت فيه
الاعتلات وتطرفت اليه
الاحتمالات ففتح بصممه
ابواب الالسنه وعبره لازمة
بينه جميع الامكنة ما شرف
موسى عليه السلام الاجا
نسب اليه من الكلام
وبالكلام وجد العالم وظهر
على آتم نظام وكل قول برز
فهو بحسب حقيقة القائل
فنه الدائم ومنه الزائل ومنه
ما يكون الجبرف وهو لمعنى
القول كظرف ومنه مالا
حرف فيه فبرز ول فقد أبت
لكن عن الاصول * وقال ان
أردت أن تكون من الخدام
فالترم الادب التزم الالف
واللام (وقال) صاحب علم
سر القدر لا يقول قط أنا الله
وحاشا من هذا القول
حاشا بل يقول أنا العبد
الذليل في المسير والمقيل
* وقال الامان برزخ بن

فالمراذبه أجل الروحية الذي هو ميقات حياة كل من كان قبل الموت في حياته الاولى المعبر عنه بالبعث ولذلك
عقبه بقوله تعالى ثم أنتم تموتون يعني في البعث فان الموت لا يمترون فيه لانه مشهود لهم في كل حيوان فما
وقعت المراجعة الا في البعث الذي هو الاجل المسمى عنده تعالى وأطال الشيخ محي الدين في ذلك في الباب
الرابع والسبعين وما تبين ثم قال وانما يجعل أجل الموت مسمى عنده لانه اذا نفع في الصور فصعق من في
السنوات ومن في الارض الامن شاء الله يبقى طائفة لا يصعقون فلما أن يكونوا على حقائق لا تقبل الموت
فيكون الاستثناء منقطعاً ويكون معنى قوله ان الملك اليوم فلا يجيبه أحد من صعق وأما أن يكونوا على مزاج
يقبل الموت لكن لم يصل اليهم النفع فلم يصعقوا فيكون الاستثناء متصلاً اه (فان قلت) فن آخر الناس
يقبض روحه من بنى آدم (فالجواب) آخر من يقبض روحه الانسان الموحد الذي يقوم ذكره مقام ذكر
جميع العالم المشار اليه بحديث لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الارض من يقول الله الله (فان قلت)
فما ذهب الشيخ محي الدين في الموت هل هو عدوى أو وجودى (فالجواب) هو عنده عدوى وعبارته في
الابواب السابع عشر وثلاثمائة اعلم ان الموت حقيقة انما هو السلب وأما الحياة فهي دائمة لا اعيان من حيث
كونها مسجسة بحمد الله تعالى ولا يسبح الا حي ولكن لما عرض الروح عن الجسد بالكيفية وزال
برزواله جميع القوى عبر عنه بالموت فهو كالليل يغيب الشمس وأم النوم فليس اعراض الروح عن الجسد
فيه اعراض بالكيفية وانما هي محجب بآخرة تتحول بين القوى وبين مدركها الحسية مع وجود الحياة في المنام
كالشمس اذا حال السحاب دونها ودون موضع خاص من الارض يكون الضوء وجوداً كالحياة وان لم يقع
ادراك الشمس لذلك الذي حال بينه وبين السماء ذلك السحاب المتراكم انتهى (فان قلت) فما معنى قوله
تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصر لك اليوم حديد (فالجواب) المراد به ان البصر يحدث عند الموت فيعين
العبد جميع ما ينتهى أمره اليه وهو اليقين المشار اليه بقوله واتبدر بك حتى يأتيك اليقين * قال الشيخ
في ابواب السادس والسبعين ومائة واعلم ان كل مختصر رد عليه اثنا عشرة صورة بشهادتها كلها أو بعضها لا بد
له من ذلك وهي صورة عمله وصورة عمله وصورة اعتقاده وصورة مقامه وصورة حاله وصورة رسوله
وصورة الملك وصورة اسم من أسماء الأفعال وصورة اسم من أسماء الصفات وصورة اسم من أسماء
النعوت وصورة اسم من أسماء التنزيه وصورة اسم من أسماء الذات * فاما الذي يتجلى له عمله عند
الموت فقد قال الشيخ محي الدين المراد به علمه بالله تعالى والعلماء بالله تعالى رجل أخذ علمه بالله تعالى عن
نظار واستدلال ورجل أخذ علمه به عن كشف ومعلوم أن صورة علم الكشف آتم وأكل وأجسل في التجلي
من صورة النظر والاستدلال لما يدرقه من الشبه وكلا الصورتين لابد أن يفرح بهما العبد فان صحبه
في علمه دعوى نفسية كان صورة علمه دون صورة علم من لم يصعبه دعوى فتفاوت الناس في جلال صورة التجلي
يكون على قدر نيابتهم * وأما الذي يتجلى له عمله عند الموت فيكون في صورة حسنة أو قبيحة لا بد له من ذلك
والحسن والقبح على قدر ما أنشأه العالم من الكمال والنقص فان كان آتم عمله كما أمر ولم ينقص شيئا من أركانه
وشروطه وآدابه وآم في أحسن صورة وكان برأه روحه يدري به عليه الى أعلى عليين وان كان انتقص شيئاً
من أركانه وشروطه وآدابه وآم في أفجع صورة وهو يبه الى سجين وعباد الله على طبقات في العمل فمنهم من
عمله حسن ومنهم من عمله أحسن ومنهم من عمله جليل ومنهم من عمله أجل * وأما الذي يتجلى له صورة اعتقاده
فهو بحسب ما كان عليه في دار الدنيا فينظره من خارج كما يرى جبريل في صورة دحية وتزيد صورة اعتقاده
حسناً وجمالاً بحسب تلو المشاهد * وأما الذي يتجلى له صورة مقامه فهو الذي لحق بدرجته الارواح
النورية فيظفر له مقامه فيعرفه معرفة لا يدخاها شاك ولا ريب فهو اما خزين واما فرح مسرور والغالب
على كل من مات مسلماً الفرح والسرور * وأما من يتجلى له حاله فهو اما من قبض واما من سبسط فاذا مات
على حاله كان بحسب ميزان الشرع فان كان انبسط في محل كان اللائق به فيه القبض قضاء في البرزخ فلا
يزال مقبوضاً بقدر ما فرط * وأما من يتجلى له رسوله فهو خاص بورثة الرسل فان العلماء ورثة الانبياء فتارة

إسلام واحسان قلبه من الاسلام ما يطالب به عالم الاجسام وله من الاحسان ما يشهده المحسني فمن آمن فقد اسلم وأحسن ومن جمع الطير فسين فقد

فاز بالحسينين الاسلام صراط قويم والايمان (١٢٠) خلق كريم والاحسان شهود القديم اذا صبح الانقياد كان علامته فوق المعثاد

المسلم لا يحتاج الى تاويل فهو معرس في أحسن مقبل وقال من مال الى المال اخبرته الاجال ليس بالمواتي من اشتغل بالماضي والآتي والحابس الاواه من كان مستغلابا لله ومن كان عبدا لغير الله فاعبد الاواه لان العدو أخذ به عن طريق هداة وقال في قوله تعالى حتى تعلم من علم الشيء قبل كونه فما علم من حيث كونه العلم يتغير بتغير المعلوم ولا يتغير المعلوم الا بالاهل فقولوا لنا كيف الحكم هذه مسئلة حارت فيها العقول وما ورد فيها منقول وقال لا تقل نحن اياه لقوله فاجره حتى يسمع كلام الله فانت الترجمان والمتكلم الرحمن فقهده كلام الله بالامكنة بكونه في المصاحف والاسنة يقول القارئ قال الله ثم انه يتلو في الحروف ظروفي والصغفة الموصوف عند اهل الكشف والشهود وهو عين المقصود فاذا نطق فاشهد بمن تنطق التنزيه تحديدا فلا تقل يا قهر يد وقال في حديث شئني ابن آدم من اشتكى الى غير مشئني فقد حاد عن الطريق وعرج عن مناهج التحقيق ولولا اقتدار العبد على دفع الاذى ما شكى الحق اليه فاذا خلق مشئني الحق والحق

ري هذا عيني عند احتضاره ونارة بري موسى أو ابراهيم أو محمدا أو أي نبي كان على جميعهم أفضل الصلاة والسلام فمن الناس من ينطق باسم ذلك النبي بالسعادة فيقول عند الاحتضار عيسى أو المسيح وهو الاغلب فيسمع الحاضرون ذلك فيسبون به القطن ويعتقدون انه تنصر عند الموت وسلب دين الاسلام وكذلك يظنون من نطق باسم موسى انه تم ودوليس كذلك انما ذلك الناطق من أكبر السعادات الله تعالى وهذا أمر لا يعرفه الا اهل الكشف وأما من يتجلى له الملك فهذا الملك هو ملكه الذي شاركه في المقام فان فهم الصافين والمسبحين والتالين الى غير ذلك من المقامات فينزل الى ذلك الشخص صاحب هذا المقام مؤذنا وجليسا نرفعا يسميه عند الموت باسمه ويتلم وجهه لكن هذا لا يكون للعامة وانما ذلك لاهل الاختصاص الخارجين عن دائرة التلبس وأما العامة فتعمر وجوههم عند رؤية ذلك الملك وتسود ذلك لغلبة الاحوال النفسانية عليهم في أعمالهم وأحوالهم وعلاوهم * وأما من يتجلى له اسم فهو الاسم الذي كان غالبا عليه من أسماء الافعال كالحالق بمعنى الموجد والباري والمصور والرازق والمهي وكل اسم يطلب فعلا فان كان بذله حقه في أعماله في تلك الاعمال كسل أو غفلة أو فتور كان في صورة ممتنة وكل صورة تتخاطب العبد بحسب حاله فان كان عمله كاملا خاطبته تلك الصورة وهي في غاية الحسن وتقول له انا ذكرك فيسر وان كان عمله ناقصا خاطبته صورته وهي في أقبح صورة فتقول له انا ذكرك فيعزن ويقاس على ذلك بقية الاسماء (فان قلت) فإسمي قول الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما زددت يقيناهل المراد بالغطاء الذي ينكشف غطاؤه رضي الله عنه أو غطاء غيره فانه رضي الله عنه كان كامل الايمان بلا شك وكامل الايمان الغائب عنده كالحاضر على حد سواء (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب السنين وثلاثمائة ان المراد بذلك الغطاء الذي ينكشف هو غطاؤه هو اذ لا بد من مزيد كشف غطاء لكل طائفة عند الموت لانه رضي الله عنه أثبت ان ثم غطاء ينكشف وقوله ما زددت يقيناهل في علم اليقين ان كان ذا علم أو في عينه ان كان ذا علم عين أو في حقه ان كان ذا علم حق لانه لا يزبد بكشف الغطاء أمر الم يكن عنده اذ لو كان كذلك لكان كشف الغطاء في حق من هذه صفته عبثا مغر عن الفائدة فلم يكن الغطاء وراءه أمر عدى وانما هو وجودي وبالجملة لجميع الاغطية تنكشف عند الموت ويبين الحق لكل أحد ولعل ذلك الانكشاف لا يعطى صاحبه سعادة فهو كايمن اهل اليأس لا ينفع صاحبه ولكن هذا في حق العامة اما الخاصة من اهل الكشف والشهود فينتقلون من عين اليقين الى حق اليقين كما ان اهل العلم ينتقلون من علم اليقين الى عين اليقين وما سوى هذين الرجلين فينتقلون من العمى الى الابصار فيشاهدون الامر عند كشف غطاء العمى عنهم لانه علم تقدم اه وتصريح الشيخ بأن ايمان اهل اليأس لا ينفع صاحبه فيه ايماء الى انه لا يقول بقبول ايمان فرعون لانه انما آمن عند اليأس والله أعلم * (خاتمة) * (ان قلت) ما المراد بقولهم العارفون لا يموتون وانما ينقلون من دار الى دار (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الحادي والخمسين وثلاثمائة ان المراد به ان من مات الموت المعنوي بمخالفة نفسه حتى لم يبق له مع الله تعالى اختيار ولا ارادة لا يعظم تألمه عند طلوع روحه لانه يحل بموت نفسه حين قتلها بسيف المجاهدة وأما من وافق نفسه في هواها وشهواتها فيشتد عليه الالم عند الموت لاجتماع تلك الآلام التي فاتته حين لم يجاهدوايضاح ذلك ان اهل الله تعالى لما عملوا ان لقاء الله لا يكون الا بالموت وعلموا معنى الموت استعملوا في الحياة ادنيا فتأوا في حين حياتهم عن جميع حركاتهم وارادتهم فلما ظهر عليهم الموت في حياتهم التي لازوال لهم عن احبهم حيث كانوا القوا الله تعالى فلقبهم وكان لهم حكم من يلقاه بحالائه فاذا جاءهم الموت المعروف في العامة وانكشف عنهم غطاء هذا الجسم لم يتغير عليهم حال ولا زادوا يقيناعما كانوا عليه فاذا قوا الا الموت الاولى وهي التي ماتوا في حياتهم فوقاهم بهم عذاب الجحيم فضلا من ربهم والى هذا الموت المعنوي الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى ميت

أشبه الأصول فالرجوع إلى الفروع أولى من الوصول إلى الأصول وقال إذا أراد (١٢١) الحق تعالى بعبد أن يقطع أملة أشهده

أجله وإذا بدل الله سيئات
عبد حسنات يود أنه لو
كان أتى بقراب الأرض
خطايا أو حل ذنوب جميع
البرايها ليعاين منه من حسن
التحويل وجميل صور
التبدل ففاز هذا في الدنيا
باتباع الهوى وفي الآخرة
بجنة المأوى وعلى هذا جزاء
بعض المذنبين أعظم من
جزاء بعض المحسنين فيبدو
للمذنبين من الخير ما لم
يكونوا يحتسبون وأكثر
الناس في الدنيا هم - بذلا
يشعرون ففسنوا يا أخواني
ظنكم بربكم تفوزوا
بقر بكم وقال الأخذ
بالعزائم نعم الرجل الحازم
وأولوا العزم من الرسل هم
الذين لقوا الشدايد في
تمهيد السبل ما جئنا إلى
الرخص الامن يقع في
العصص من سلك هنما
توعر تيسر له في آخره ما
نعسر فأنقل ظهرك
سوى وزرك فهنا تحط
الانقال أثقال الاعمال
والاقوال فاحذر من
الابتداع في حال الاتباع
وقال الخلق بالاسماء
الالهية على الإطلاق من
أصعب الاخلاق ما فهم من
الخلاف والوفاء فإياك أن
يظهر مثل هذا عنك قبل
أن تشهد مشهد من قال
أعوذ بك منك فمن استعاذ
والى من لاذا نظر - وقال
مواقة الامثال من شان

يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى أبي بكر رضي الله عنه أي لأنه رضي الله عنه كان ميتا في حياته عن حركته
وسكناته النفسانية كلها - إذ يحق التسليم لله تعالى جميع ما عنده مما فيه من أفعاله اعتراض ما نفساني فكان
مع الله تعالى في حال حياته كحال معه في حال عدمه اه وقال في الباب الثاني والثمانين ومائتين اعلم أن من
صار حكمه حكم الميت في عدم التصرف فقد وفى مقام الكمال حقيقة فان الميت لا يتصور منه منع ولا إباحة ولا
حد ولا ذم ولا اعتراض بل هو مسلم لله تعالى فهو حي في الأفعال الظاهرة ليقوم بالامر والنهي ميت بالتسليم
لموارد القضاء راض بالقضاء لا بالقضى والله تعالى أعلم

(المبحث الثاني والسون في بيان ان النفس باقية بعد موت جسدها منعمة

كانت أو معذبة وفي فنائهم عند القيامة تردد للعلماء وبيان

ان أجساد الانبياء والشهداء لا تبلى) *

اعلم أن العلماء اختلفوا في فناء النفس عند القيامة واتفقوا على بقاءها بعد موت جسدها وكان الشيخ تقي
الدين السبكي رحمه الله يقول الاظهر أن الروح لا تنفئ أبدا لان الأصل في بقاءها بعد الموت استمراره أي
البقاء فيكون من المستثنى بقوله الامن شاء الله كما قالوا ذلك في الحور العين * وقال بعضهم انها تبقى عند
النفخة الاولى كغيرها توقيفية لقوله تعالى كل من عليها فان ووجه الشيخ تقي الدين بن أبي المنصور
لكنه قال المراد ببقائها عند الصعق الاخرى خودها فقط قال وذلك هو حفظها من الموت والقضاء الا لزم
لصفة الحدوث فن رأها في كشفه الصوري حال خودها قال انها ماتت ومن أعطاها الله علم حقيقة قال انها
نائة * قال والذي كشف لي أيضا ان الطائفة الذين لا يصحون عند النفخة يموتون أيضا بعد ذلك بامر الله
تعالى بحقيقة الوعد ونميز الصفة القدم من الحدوث وعليه يحتمل قوله تعالى لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد
لانه ما من شيء يطاق فيقول الله تعالى راد بنفسه لنفسه الله الواحد القهار قال وذهب قوم الى أن الطائفة
الذين لم يصعقوا عند النفخة الاولى لا يموتون أيضا لان الله تعالى أنشأهم على حقائق لا تقبل الموت كالموقوفات
التي خلقها الله تعالى لبقاء وعلى هذا يخصص عدم الاجابة المذكورة بن صعق أي فلا يجيبه أحد من صعق
أو من خمد اه (فان قلت) فما الصحيح في عجب الذنب (فالجواب) المشهور من القولين انه لا يبلى لحديث
الشيخين ليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظاما واحدا وهو عجب الذنب منه يركب الخلق يوم القيامة وفي
رواية تيسر لم كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب الخلق يوم القيامة وفي رواية
للإمام أحمد وابن حبان قبل وما هو بأرسول الله قال مثل حبة خرد له منه ينشئون قال العلماء وهو في أسفل
الصلب عند رأس العصص يشبه في المحل محل أصل الذنب من ذوات الاربع * وقال المزني رحمه الله الصحيح
انه يبلى كغيره قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه وتأول الحديث بانه لا يبلى باكل التراب له وانما يبلى بلا
تراب كما عمت الله ملك الموت بلامك موت اه ووافق المزني على ذلك ابن قتية وقال انه آخر ما يبلى من الميت
ولم يتضرر لوقت فناءه هل هو عند فناء العالم أو قبل ذلك وهو محتمل وروي الطبراني وغيره مرفوعا المؤذن
المحتسب كالتشحيط في دمه فان مات لم يدود أي لم يأكله الدود قال في النهاية وكان الشيخ محيي الدين رحمه الله
يقول في قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه المراد بالوجه حقيقة الشيء الثابتة في علم الله عز وجل وهذه
لا يصح فناءها في العلم الالهي لانهم لم يعلموا علم الله عز وجل وكان سيدي علي بن وفارجه الله يقول في قوله تعالى
ويبقى وجه ربك الاصلح كما اذا عمل العبد عملا صالحا وخطا معه نوعا من الرياء فوجه الحق
تعالى هو الشق الخالص وجه غير الرب هو ما أريد به غير الله فما كان لله فهو باق وما كان لغيره فهو
فان اه * (خاتمة) يستثنى من بلاء الاجساد أجساد الانبياء والشهداء في قتال الكفار بشرطه ويلحق
بهم من خالطت محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم حشاشته حتى سرت في جسمه سريان الماء في العود وكذلك
من يأكل الحلال الصريف الذي لا يخالطه شبهة كما شاهدنا ذلك في الشيخ نور الدين الشونى شيخ الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم وفي جدى الشيخ على رحمه الله أما الشيخ نور الدين الشونى فتراب بعد سنة وتسعة

وجنة الخلد للمقيمين على
الود وجنة المقامة لاهل
الكرامة وقال الاعتدال
وبال لا يكون مع الاعتدال
الادوام الحال انظر في
وجود الخلق تجده عن ارادة
الحق والارادة انحراف بلا
خلاف فابن الاعتدال
والاصل ميل فنام الاميل
عن ميل لطلب النيل لو كان
ثم اعتدال ما هو انسان ولا
مال التنزيه ميل والنشيبه
ميل والاعتدال هو ما بين
هذين وهذا يصح في العين
لو كان ثم اعتدال لكان في
الوقفه ولم يكن يميل من
الميزان كفه من قال بالاستواء
والزوال قال بالانحراف
والاعتدال وله ما سكن في
الليل والنهار وما سكن
في الاغيار لاني البصائر
ولاني الابصار الاتراء جعله
عبارة لاولى الابصار فانظر
واعتبّر * وقال الحق في
الاعتدال فن جار أو عدل
فقد مال لكن ان مال لك
فقد أفضل وان مال عليك
فقد أبخس ٣ * وقال انما
اشترك الزوجان في
الاتحسام لانه نظام التوالد
فان لم والا فالاولى التباعد
اذ التباعد فيه التنزيه
والانتظام فيه التشبيه وانما
جدناه فبين تولد عنه به
وقر بناء من قال انه وحد
فقد أخذ الاحدية لله لا
تكون بتوحيد أحد ولم
يكن له كفو أحد عبادي

أشهر فوجدته طريا كما وضعناه وكنت رأيت له رؤيا قبل أن يموت وذلك أني سمعت قائلا يقول من أراد
أن يزور النبي صلى الله عليه وسلم فليزره في المدرسة السوفية عند الشيخ نور الدين الشوفي ففضبت اليه
فوجدت علي بابها الاول أباهريرة وعلى الباب الثاني المقداد بن الاسود وعلى الباب الثالث الامام علي بن أبي
طالب رضي الله عنهم فقلت للامام علي رضي الله عنه أين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هاهو جالس على
الخت داخل تلك الخلوقة فوقف علي بابها فوجدت الشيخ نور الدين هو الجالس فقلت له أين رسول الله صلى
الله عليه وسلم فتبسم وصرت أطلب النبي صلى الله عليه وسلم فظهر لي وجهه في وجه الشيخ نور الدين فما زال
النور ينشر من جهة جهة الشيخ نور الدين الى أصابع رجليه فغني الشوفي وظهر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسلمت عليه فقصت هذه الرؤيا علي الشيخ فقال يا ولدي ما سررت في عمري كله بشي مثل هذه الرؤيا
وان صحت منامك يا ولدي لا يبلي لي حسد فكان الامر كما ذكرناه وأما جدي رضي الله عنه فكان يباليغ
في الورع ويقول من أحكم كل الحلال المصروف لم يبل له جسد وكان لا يأكل قط طعام أحد من مشايخ
البلاد ولا طعام قاض ولا طعام مباشر ولا طعام أحد لا يتورع وكان لا يأكل فراخ حمام الابراج لا كلهم ان
زرع الناس وترك آخر عمره كل العسل النحل لما أخبره أهل برشوم الصغرى ان نحل بلده يمدى البحر
وبأكل زهر فواكههم فلما مات دفنوا والذي بجانبه بعد احدى وعشرين سنة فوجدوه طريا كما وضعوه
هكذا أخبرني الذي دفنه ودفن الوالد والله تعالى أعلم

(البحث الثالث والستون في بيان الارواح مخلوقة وانها من أمر الله تعالى كما ورد وكل من خاض في معرفة كنهها بعقله فليس هو علي يقين من ذلك وانما هو حدس بالظن)

ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم تكلم على حقيقة تمام ان سئل عنها فمسك عنها أديا ولا يعبر عنها بكثير من
موجود كما قاله أبو القاسم الجنيد وغيره وعبارة الجنيد رحمه الله الروح شئ استأثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع
عليه أحد من خلقه فلا يجوز لاحد البحث عنها كثر من أنه موجود واليه ذهب أكثر المفسرين كالثعلبي
وابن عطية وقال جمهور المتكلمين انه جسم لطيف مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الاخضر وقال كثير
منهم انهم اعرض وهي الحياة التي صار البدن بوجودها حيا واليه مال القاضي أبو بكر الباقلاني ويدل الاول
وصفها في الاخبار بالهبوط والعر وج والتردد في البرزخ قاله السهروردي وهذا شأن الاجساد
لا الاعراض اذ العرض لا يوصف بهذه الاوصاف وقال كثير من الصوفية انهم اليست بجسم ولا عرض بل هو
جوهر مجرد قائم بنفسه غير متخيز وله تعلق خاص بالبدن للتدبير والخصر يك غير داخل في البدن ولا خارج
عنه وهذا رأي الفلاسفة وهو كلام ساقط والذي ظهر لي أن العبد يتقرب برأيه بطلع على كنه الروح لا يستطيع
أن يعبر عنها بعبارة تؤدى السامع الى معرفة كنهها لان الحق تعالى جعلها رتبة تعجز لنا القول أحدنا لنفسه
اذا كنا نعجز عن معرفة حقيقة ذاتنا فنحن بذاته تعالى أعجز وأعجز حتى لا نخوض بالفكر في الذات فانا اذا
كنا نعجز عن معرفة روحنا مع كونها مخلوقة ومن أقرب الاشياء اليها فكيف نعرف خالقنا فافهم وفي كلام
الامام علي رضي الله تعالى عنه من عرف نفسه عرف فربه قال بعضهم أي لانه لا يمكن لاحد معرفة نفسه قط لان
الحق تعالى جعل النفس رتبة تعجز لنا بيننا وبين معرفة ذاته كانه تعالى يقول اذا عجز الانسان عن معرفة
نفسه مع كونها مخلوقة ومن أقرب الاشياء اليه فكيف بمعرفة من لا شبهة له ولا نظير ولا يجتمع مع عباده في حد
ولا حقيقة اه قال الكمال بن أبي شريف في حاشيته فان قيل كيف خاض الناس في معنى معرفة الروح
وهو باب أمسك عنه الشارع فالجواب من وجهين الاول انه انما ترك الجواب تفصيلا لاجل قول اليهود فيها
بينهم ان لم يجب عنها فهو صادق لان ذلك عندهم من علامات نبوته فكان تركه صلى الله عليه وسلم الجواب
عن الروح تصديقا لما تقدم في كتبهم من وصفه بذلك * الثاني ان السؤال كان سؤال تعجز وتعليق
ونعت واذا كان السؤال على هذا الوجه فلا يجب الجواب عنه فان الروح أمر مشترك بين روح الانسان

ان ولادة البراهين الصالحين عن نكاح عقول وشرايع ما فيه جناح واما ما تولد عن نكاح الشبهى (١٢٣) العقول والاشباح فهو سباح وهذا

الباب مغفل وقد رويت اليك
بالمفتاح * وقال لما دعا الله
تعالى الارواح من هياكلها
بمشاكلها حنت الى ذلك
الدعاء وهان عليها مفارقة
الوعاء فكان لها الانفساح
بالصراح من هذه الاشباح ثم
اذا وقعت الاعادة عادت الى
ما كانت عليها ورواها جسمها
هذه معنى الرجوع وقال
اسوداد الوجوه من الحق
المكروه كالغيبية والنميمة
وافشاء السرف فهو مذموم
وان كان صدقا فلذلك قال
الله تعالى ليس للصادقين
عن صدقهم أى هل أذن
لهم فى افشاءه أم لا فكل
صدقى واعلم انه لو كان
نسبتنا اليه حقما ماذم أحد
خلقا ولو ذمه لكفر ولو كان
ما استبرأ تعالى المعروف بانه
غير معروف والحق الذى
يقال ما قبح وذم فثنا وما حسن
وجد فما خرج عنا * وقال
العارف مسود الوجه فى
الدنيا والاخرة لكن اسوداد
السيادة قلما كان عليه من
العبادة فان وجهه الشئ كونه
وذاته وعينه * وقال فى قوله
وقل رب زدنى علما الانسان
محبول على الطمع فلا يقال
فيه يومئذ تنفع فان تنفع فقد
جهل وأساء الادب ومن
هنا كان العارف لا يزهد قط
فى الطلب وما أراد منك بذلك
الادوام الافتقار فى اللبس
والنهار فاذا فرغت فانصب
والى ربك فارغب ولا يتقبل

وبين جبريل وملاك آخر يقال له الروح ويقال أيضا الصنف من الملائكة والقرآن ولعيسى بن مريم فلواته
صلى الله عليه وسلم كان أجاب بواحد منها القالت اليهود لم ترد هذا اتعنتا منهم وأذى له صلى الله عليه وسلم فلذلك
جاء الجواب بجملا على وجه يصدق على كل من معانى الروح اه كلام الاصولين * وقال الشيخ يحيى
الدين فى لواقع الاقوال انما كانت الروح من أمر الله لانها وجدت عن خطاب الحق تعالى بغير واسطة قال لها
كونى فكانت كما قال فى عيسى عليه السلام انه روح الله لانه وجد عن نفع الحق تعالى كما يليق بجلاله من غير
واسطة قال تعالى انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكامته ألغاها الى مريم وروح منه قال وقد ذهب
الغزالي الى أن معنى قوله تعالى قل الروح من أمرى أى من غيبه فان عالم الامر هو عالم الغيب وعالم الخلق
هو عالم الشهادة قال والامر عندنا بخلاف ما قاله الغزالي رحمه الله وذلك اننا نقول كل ما وجدته الحق تعالى
بلا واسطة فهو من عالم الامر أى قال له الحق كن فكان له وجه واحد الى الحق وكل ما وجدته بواسطة فهو
من عالم الخلق وله وجهان وجه الى الحق ووجه الى سببه الذى وجد عنه فتارة يدعوه الحق من الوجه الخاص
وتارة يدعوه من وجه سببه لتفاصيل وحكم بالغة اه وقال فى الباب الرابع والستين ومائتين من الفتوحات
اعلم أن اليهود لما سألو النبي صلى الله عليه وسلم لم يسألوه عن ماهية الروح وانما سألوهم عن الروح من أين
ظهر وفهم بعض المفسرين أن ذلك سؤال عن الماهية وليس كذلك فان اليهود لم يقولوا له صلى الله عليه وسلم
ما الروح وان كان السؤال بهذه الصيغة تحتتملا لكن قد قوى الوجه الذى ذهبنا اليه بما جاء فى الجواب من قوله
من أمر ربى ولم يقل هو كذا وقد سمي الله تعالى الوحيد وحاقى قوله وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا اه
(فان قلت) فما المراد بحديث ان الله خلق الارواح قبل الاجسام بألفى عام (فالجواب) مراده بالخلق هنا
التقدير والتعيين أى قدر الارواح وعين لكل جسم وصورة وروحها المبرها الموجد بالقوة فى الروح
لكل المضاف اليه فيظهر ذلك بالتفصيل عند النفع ومثال ذلك صاحب الكشف يرى فى المداد الذى فى الدواة
جميع ما فيه من الحروف على صورته كما يصوره الكاتب أو الرسام فيقول فى هذا المداد من الصور كذا وكذا
صورة فاذا جاء وقت الكتابة أو الرسم وكتب من ذلك المداد لم يزد حرفا عما قاله المكاشف ولم ينقص ذكره
الشيخ فى الباب الثالث والسبعين وثلاثمائة * وقال فى الباب الثانى والسبعين من الفتوحات انما كان الروح
من امر الرب جل وعلا لانه لم يوجد عن خلق وانما وجدته الله تعالى بلا واسطة ولا يطلع على كنه ذلك الا من
شاء الله من الاصفياء اه * وقال فى الباب السابع والستين ومائتين انما تفاضلت النفوس من حيث
القوابل والانفوس من حيث النفع الالهى غير متفاضلة فلها وجه الى الطبيعة وجه الى الروحانية المحضة
فلذلك قلنا صارا انهم من عالم البرزخ كالافعال المعسولة سواء فانهم من حيث نسبتها الى العبد مذمومة
ومن حيث كون الحق تعالى خالقها لا يقال مذمومة فان أفعالها كلها مجمودة اه وقال فى الباب
الثامن والستين ومائتين انما قال تعالى فى آدم ونفخت فيه من روحي بباء الاضافة الى نفسه لينبئ على
مقام التشريف لآدم وفيه من الاعتبار كأن الحق تعالى يقول لآدم انك شريف الاصل فاياك ان تفعل
ما يخالف أصلك من أفعال الاراذل اه وقال فى الباب الثامن والسبعين ومائتين اعلم انه لا رياسة
عند الارواح ولا تذوق لها طعما وانما هى خاضعة لبارئها على الدوام اه * وقال فى الباب التاسع
والستين ومائتين ليس للروح كمية فيقبل الزيادة فى جوهر ذاته وانما هو فرد ولولا ما هو عاقل بذاته
ما أقرب ربوبية خالقه عند أخذ الميثاق منه اذ لا يخاطب الحق تعالى الا من يعقل عنه خطابه وهذا هو
حقيقة الانسان فى نفسه وأطال فى ذلك ثم قال فعلم ان الله تعالى خلق الروح كاملا بالغا عاقل عارفا بتوحيده الله
مقراب ربوبية وهى الفطرة التى فطر الله الناس عليها كما أشار اليه خبر كل مولود يولد على الفطرة فأنواه
يهودا ناه أو نصرانه أو مجسانه فذكر الاغلب وهو وجود الاربون والذى يربيه هو له بمنزلة أبويه * وقال
الشيخ فى الباب السادس والعشرين وثلاثمائة اعلم أن لكل مقيد بصورة من جميع العالم وحالها ملازما
له وبه كان مسجدا لله عز وجل فمن الارواح ما يكون مدبر تلك الصورة لكونها تقبل تدبير الارواح لها

الحق من العباد الاجابة عليهم جاد فنه بدا الوجود اليه يعود فيا من يطلب القديم أنت عدم فقل لم يكن انما نحن بك ولك خلقنا لنعبدك وفى

عبادتنا شهدك ثم على قدر ما سالناك (١٢٤) من الشهادة تنقصنا من العبادات * وقال لا يؤخر الحرص في القدر الا اذا كان من القدر كم من

محيي يص لم يحصل غلى طائل
لعدم الامر من القائل من
قصرت همته عن طلب المزيد
فليس من كمال العبيد لا
تستكثر ما وهبك الحق فانه
لو وهبك كل ما دخل في
الوجود لكان قليلا بالنظر
الى ما دخل في خزائن الجود
فاباك والزهد في الواهب
فانه سوء أدب مع الواهب
فانه ما وهبك الا ما خلق لك
* وقال لما علم الاكابر ان
الامور كلها في يديه اعتمدوا
منه عليه فعملوا ان الحق لله
وخل عنهم ما كانوا يغترون
ولو ارتفعت الحاجات وزالت
الغافات لبطلت الحكمة
وتراكت الظلمة ولاحت
الاسرار وزال كل شئ عنده
بمقدار فذهب الاعتبار وهذا
لا يرتفع فلا بد من الاعتماد
في العباد لان العبودية
تطلب بذان الربوبية حقيقة
وخلقة * وقال ما يجب
الرجال الوجود الامثال
ولهذا انى الحق المتلية عن
نفسه تنزه القدسه وكل
ما صورته او مثله او خيلته
فهو وهالك والله تعالى
بخلاف ذلك هذا اعتقاد الجماعة
الى قيام الساعة * وقال
كيف يصح المزيد بالتعبد
والتعبد والله تعالى قد
اعطى كل شئ خلقه ووفاء
حقه فعين الشكر هو عين
النعم والناس في غفلة
معرضون واكثرهم
لا يشعرون * وقال
الإنسان ما عاقل قليل وكل من فيها أبطأ سبيل فامن جبل ولا قبيل الا وهو مملوك للعظيم والنقيب والقتيل فاكبر الناس

وهي كل صورة تتصف بالحياة الظاهرة والموت فان لم تتصف بالحياة الظاهرة والموت فروح تسبح
لا روح تدبير وأطال في ذلك ثم قال وما ثم أعرف بالله تعالى من أرواح الصور والتي لاحظ لها في التدبير
وهي أرواح الجادود ونها في الرتبة أرواح النبات ودونها في الرتبة أرواح الحيوان ودونها أرواح
المتبردين من الانس اما الصالحون فنام اعلى من معرفته أرواحهم على اختلاف طبقاتهم من انبياء
وأولياء ومؤمنين اختصاصا لها انتهى * وقال في الباب الثامن والحسين وثلاثمائة اعلم انه لاحظ للروح
السعيدة في الشقاء في الدنيا والآخرة وأطال في ذلك * وقال في الباب السادس والاربعة وثلاثمائة
مما غلط فيه جماعة قولهم ان الروح احدي العين في أشخاص نوع الانسان وان روح زبدي روح
عمر ووهو لم يحققوا النظر على ما هو الامر عليه وشبهتهم في ذلك كونهم رأوا ان الحق تعالى لما سوى
جسم العالم وهو الجسم الكلي الصوري في جوهر الهباء المعقول قبل قبض الروح والالهى الذي كان
منتشرا غير معين اذ لم يكن ثم من بعينه وهي جسم العالم به ضمن جسمه أجسام شخصياته فقام على ذلك
انه تعالى ضمن روحه أرواح شخصياته وربما استند الى قوله تعالى هو الذي خاتمتكم من نفس واحدة
وغاب عن هؤلاء أنه كما لم يكن صورة جسم آدم صورة جسم كل شخص من ذريته وانما كانوا متفرعين
عنه فكذلك لم يكن كل روح في العالم هي عين الروح الاخرى وأطال في ذلك ثم قال ولا يخفى أن من قال
يتناسخ الارواح فهو كافر عندنا والله أعلم * (خاتمة) * في معنى قوله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود
مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف اعلم انه لا يعرف معنى هذا الحديث حقيقة الا من شهد
من طريق كشفه أخذ الذرية من ظهر آدم وذلك مشهد أقدس قل من يشهده لانه خاص بالافراد كسهل
ابن عبد الله التستري وأبي يزيد البسطامي واضرارهم ما فسكوا يقولون لم نزل نشهد تلامذتنا وهم نطف في
الظاهر ومن أخذ الله الميثاق على الذرية وهم في صاب آدم قالوا لم نزل نراعي تلامذتنا حتى وصلوا اليها
ونعرف ذلك اليوم من كان عن يميننا ومن كان عن شمالنا قالوا وما جمع الله تعالى الذرية في تلك الحضرة على
وجه التمثيل فما كان وجهها لوجه هناك تعارفوا ههنا وانتفروا ههنا كان ظهر الظاهر تناكر واوتعادوا
واختلفوا وما كان وجهها لظهر فصاحب الوجه يحب وصاحب الظهر لا يحب وكذا الحكم فيما كان جنبها
لجنب أو جنبها لوجه أو جنبها لظهر يكفون في هذه الدار بحكم ما كانوا هناك والله تعالى أعلم
(المبحث الرابع والسبعون في بيان ان سؤال منكروك ونكبر وعذاب
القبر ونعيمه وجيع ما ورد فيه حق خلافا لبعض
المعتزلة والرافض)

فاما سؤال منكروك ونكبر فقال أهل السنة انه يكون لكل ميت سواء كان في قبره أو في بطون الوحوش
أو الطيور أو مهاب الريح بعد أن أحرق وذرى في الريح قال الجلال المحلى رحمه الله ويكون عذاب الله تعالى
للكافرين ولمن شاء الله تعذيبهم من الفناء فين فقط فيرد روح المعذب الى جسده كله أو ما بقي منه فانه لا يمنع
احياء بعض الجسد وان كان ذلك خلاف العادة لان خرق العادة غير ممنوع في مقدور الله عز وجل قال
الكامل في حاشيته وقول أهل الاصول ان سؤال منكروك ونكبر وعذاب القبر ونعيمه حق جرى على
الغالب والا فالحق ان ذلك لا يختص بالقبر المعروف فيعذب بالعذاب من أكل السمك والسباع وغير ذلك
فقولهم لكل مقبور لا مفهوم له ومما وقعهم في التعبير بالقبر قوله صلى الله عليه وسلم اذا مضى الميت في
قبره آناه ملك كان الحديث قالوا ويجوز إعادة الحياة لجزء واحد ووقع السؤال على وجهه لا يشاهد لان
أحوال البرزخ لا تقاس بأحوال الدنيا كما ان روح النائم تشهد أشباهه لا يشاهدها الا قضان الذي هو
في جانبه قالوا يستثنى من فتنة القبر الشهيد لحديث مسلم في ذلك ولغظه كفى ببارقة السيوف على رأسه
شاهد اقال الجلال المحلى رحمه الله ولعل سكوت بعضهم عن استثنائه كون المسئلة قطعية ودليل استثنائها
طنى لانه خبر آحاد انتهى وقول الجلال المحلى السابق فيرد روح المعذب الى جسده كله أو ما بقي منه اشارة

نالمولهاذافنه وبالنافه ليس في الكثرة زيادة الا في عالم الشهادة وما في عالم الغيب فاني (١٢٥) التساوي بين من رضي بالقليل عاش

في نسل ظليل وكل مافي الوجود قليل ومن لم ياته غرضه طال في الدنيا مرضه * قال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه فالرضاء ما ومنه * وقال لا رضي بالقليل الا من لا يعرف دبير من قبيل اعتناء الحق بالنفع يريدل على أنه كبر لا يخفى عن ذي عينين ان الله عناية بكل مافي الكونين واخراج الشيء من العدم الى الوجود برهان على أنه في منازل السعد ومن طلب من الحق الوفاء فقد ناط به تعالى الجفاء وليس برب جاف بلا خلاف واذا كان السكل منه فسامعني رضي الله عنهم ورضوا عنه كل مافي العالم لديه وحاضرين يديه لا يحب الله الجهر بالسوء من القول وما كل فرصة تقضي العول كالا ينكح الامة الا من لم يجد الطول * وقال ما حال بيننا وبين حقك الا غفلة فاعلم فان الرزق مقسوم لا ينقص ولا يزيد بسؤال أحد من العبيد مع ان طلب المزيد مركز في الجبلة في كل نحلة وماله وما جعل القضاء يتأخر الا القضاء المقدر لو كانت العلة في الازل لكان الممول لم ير فلا معاول ولا علة وقد تظهر الشبهة في صورة الادلة البراهين لا تخطى فانها قوية السلطان

للخلاف في ذلك فان الخليلي يقول ترد الروح الى جسده كله وان جبر الطبري وامام الحرمين يقولان ترد الروح الى ما بقي منه وتولنا اول المجت خلافا لبعض المعتزلة والوافض المراد بالوافض الجهمية وجهنهم في انكار عذاب القبر عدم مشاهدتهم لتألم الميت وقالوا لو وضع على بطن الميت شيء زمانا لم يقع فلو أنه تمحرك للعذاب أو غيره لتحرك ذلك الشيء عن مكانه فكيف يقال ان الملكين يجلسانه ويسألانه ومن هنا أنكرنا تسبيح الجمادات أيضا (والجواب) أن العقل عاجز عن ادراك هذه الاشياء بمجرد وقوعه وتذكره وفي آلاء الله ولا تفكر وفي الخالق يعني لضعف العقول عن ذلك واذا قصرت عقولكم أيها المعتزلة والجهمية عن ادراك هذه الاشياء فلا تفكر وهو صدقوا الاخبار الصادقة الواردة في ذلك ومن الدليل على عذاب القبر قوله تعالى سمعهم مرتين أي مرة في القبر ومرة في القيامة وقوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر وهو العذاب في الحياة والعذاب في القبر وقوله في الآية لعلمهم برجعون محمول على عذاب الحياة لانهم بعد الموت لا يمكن رجوعهم وكذلك من الدليل قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا أي في البرزخ بدليل قوله يوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب ومن الدليل على عذاب القبر من السنة حديث نزل قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في عذاب القبر وما ثبت من استعاذته صلى الله عليه وسلم من عذاب القبر وفي حديث القبرين ان هذين بهذين وما يعذبان في كبير وقد صح مرفوعا تنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه وقال بعض المعتزلة التعذيب للروح دون البدن وعذابهم تأتاهم على هلاك البدن كما يتألم السلطان على عسكره اذا أفتاه عدوه لان الروح ملكية اه وقال بعضهم يعذب بلا عاده روح فاذا عادت اليه الروح يوم القيامة طهر عليه الالم وهذا ليس بشيء لما صح في أبي داود وغيره مرفوعا ان الروح تعود الى الجسد وأما انكار الجهمية وبعض المعتزلة تسبيح الجماد فردود اقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وان تأتي نافية ومنه قوله تعالى ان أمهاتهم الا لا تدينهم وان منكم الا واردها ان أردنا الا الحسنى ان يدعون من دونه الا انا ان يقولون الا كذا فالتسبيح من الجمادات ثابت لان استثناء من النفي اثبات وهذا منه وقد ثبت تسبيح الحمى في كفه صلى الله عليه وسلم وقد اتفق من يعتد باتفاقه على تسبيح العالم كله باسان الحال واختلافوا في تسبيحه بلسان المقال فقال الشيخ عبد الوهاب بن الربكي في شرحه لعقيدة الامام المساريدي أبي منه ورجحه الله المختار ان كل شيء يسبح به نطقه أو أنه ليس في العقل مانعه وتدل على ذلك قوله تعالى انا خضرا لجمال مع يسبحن بالعشي والاشراق وفي صحيح البخاري انهم كانوا يسمعون تسبيح الطعام وهو يؤكل عند النبي صلى الله عليه وسلم وفي صحيح مسلم مرفوعا اني لاعرف حجر ابكة كان يسلم على قبل أن أبعث وخبر حنين الجذع ثابت مشهور فاذا ثبت أن هذه الاشياء تتكلم ثبت جواز تسبيحها بالقال كدلت عليه الآية فلتحمل على ظاهرها وذهب الغفر الرازي وأكثرا المعتزلة الى أن الجمادات وغيرها لا تكلم من الاحياء لا يسبح الا بلسان الحال وهو مذهب مردود * وقال بعضهم ان كل حي ونام يسبح الله دون الميت واليابس واستدلوا بذلك بما ثبت في حديث القبرين من قوله صلى الله عليه وسلم في الجريدتين اللتين شقهما ووضعهما على القبر لعله يخفف عنهما مادامتا رطبتين اشارة الى أنهم ما يسبحان مادامتا رطبتين دون ما اذا يبسا وتقول هذا المذهب عن الحسن وعكرمة وسبق في مجت الايمان مريد كلام في حياة الجماد فراجعوا والله أعلم اه كلام المتكلمين وكان الشيخ تقي الدين بن أبي المنصور يقول اذا جاء الانسان منكر ونكير لا يهتبان الا انشكاين لسكل انسان بشا كتمعه وعلمه واعتقاده فهما يوقبان للبرزخ لا يدخل أحد البرزخ الا ويرحم عليه ما أو يمران عليه فيسألان العبد بعد دروجه اليه كله وما بقي منه عن ربه وعن دينه وعن نبيه فيجيب ما جاء توافقا ما مات عليه من ايمان أو كفر أو شك نسأل الله العافية * قال الشيخ يحيى الدين بن العربي رحمه الله وانما كان الملك ان يقول الميت ما تقول في هذا الرجل من غير لفظ تعظيم وتقدير لان مراد الملكين الفتنة ليخبر الصادق في الايمان من المراتب اذ المراتب يقول لو كان لهذا الرجل القدر الذي كان يدعيه في نفسه عند انه لم يكن هذا الملك يكنى عنه بعمل هذه الكناية وعند ذلك يقول

وانما انطأ رابع لي المبرهن واذا كان الدليل لا يعرف الا بالدليل فقال لي علم من سبيل من علم به معلوما وجهلته في عالمه لانك ما علمته فانته

(وقال) الموت للمؤمن نعمة والنفس (١٢٦) له محفة لانه ينقله من الدنيا الى محل لا فتنة فيه ولا بولي فليس بخاسر ولا مغبون من كان

أمله الموت فان فيه اللقاء
الالهى والبقاء الكونى
وقال الحصادى القبر
والبيدر فى الحشر والاختزان
فى الدار الحيوان ذبح الموت
وان كان حسرة فغيبه
بشرى بانقطاع الكرة
أمن الردى الحافرة من قوله
وتنشئكم فيها لا تعلمون
ذبح الموت علامة للخلود فى
النجوس والسعد وفى
ذبحه ثبوت عزله وانتقاض
غزله وقال ان الله تعالى
رجالا يساقون الى الجنة
بالسلاسل لعناية سبقت
وكامة حققت وصدقت
فدخلوا الجنة بلا تعب ولا
نصب ولا جدال ولا شغب
وقال من أعجب ما فى البلاء
من الفتن قوله تعالى
ولنبأونكم حتى نعلم وهو
العالم بما يكون منهم فافهم
واذا فهمت فاكتم وان
سئلت فقل الله أعلم العالم
فى أوقات يتجاهل وعن
الجاهل يتغافل والله ليس
بغافل وهو معكم فى جميع
المراحل فإين تذهبون ان
هو الاذكر للعالمين وقال
اذا ربنا تعالى مشيئة بلو
فهو قولوا شاء الله كذا وما
بشاء ولوشاء اصح المشاء
ولو حرف امتناع لامتناع
فكيف يستطاع مالا
يستطاع اذا تنوع الواحد
فليس بواحد ولا بد من أمر
رائد وليس العجب عند
العليم الانشوع ارادة
القديم وقال دليل العقول قد يخالف ما صح عندها من المنقول بالاتباع المتشابه أيها الواله فما يتبعه الا

المراتب لا أدري فيشقى شقاء الابد قال وهل يكون كلام الممكن للميت وكلامه لهم ما بصوت وحرف أم لا الذى
أعطاه الكشف أن الكلام بعد الموت يكون بحسب الصورة التى يرى الميت نفسه فيها فان اقتضت الحرف
والصوت كان الكلام بحرف وصوت وان اقتضت الإشارة أو النطق أو ما كان فهو ذلك وان اقتضت اللسان
أن تكون هى عين الكلام كان ذلك فان حضرة البرزخ تقتضى ذلك كله قال واذا رأى الميت نفسه فى
صورة انسان حاز جميع المراتب فى الكلام فانه المقام الجامع لاحكام الصور كلها قال وقد جعل الله تعالى لنا
النوم فى هذه الدار لنا فى البرزخ بعد الموت فان حال الميت كحال النائم فى الصورة الظاهرة الا أن علاقة
تدبير الهيكل باقية فى النوم بخلاف الموت فانه لا علاقة له فى التدبير مع احساس الجسم بالنعيم والعذاب كما يرى
النائم فى نومه أنه فى عذاب وشورر أو فى نعيم وسرور (فان قلت) فلم يجب الثقلان عن سماع كلام الميت وشهود
عذابه أو نعيمه دون الهائم (فالجواب) انما يجب الثقلان دون غيرهما لانهم ما من عالم التعبير بخلاف
غيرهما فان الناس لو أبصر واشيا من أحوال الموتى لا خبروا بعضهم بعضا كما أشار اليه خبر لولا تمزج فى قلوبكم
وتزبدكم فى الحديث لدعوت الله تعالى أن يسمعكم عذاب القبر وفى رواية أخرى لولا أن لاندأفنا لدعوت الله
أن يسمعكم عذاب القبر فلم كما قال الشيخ فى الباب الثامن والسبعين وثلاثمائة أن كل من رزقه الله تعالى
الامانة من الاولياء يسمع عذاب القبر وسمع كلام الشياطين حين يوحون الى أوليائهم ليجادلوا وان الله تعالى
ما أخذ باسماع الجن والانس وأبصارهم الاطلا للسر فان المكاشف لو أفضى ذلك لابطل حكمة الوضع
الالهى من وجوب الايمان بالغيب فانه كان به يرشادة (فان قلت) كيف استعانة الانبياء من فتنة
الممات مع عصمتهم (فالجواب) انما استعانة من ذلك لعلهم بسعة الاطلاق وان الله تعالى يفعل ما يريد
فقاموا بواجب عبوديتهم وظهور بحجرتهم وفاقتهم وسالوهم باب الافتقار أن لا يقتنهم اذا سالهم الملكان
عن أرسل اليهم وهو جبريل عليه السلام فانهم يستأثرون عنه تكميلا كما تستل نحن عن أرسل اليانا متحانما
والا فالانبياء معصومون لا يجزئهم الفرع الاكبر فضلا عن الاصغر فضررتهم الاعتراف بانكسار بين يدي
ربهم على الدوام (فان قلت) فحقيقة البرزخ الذى ينتقل اليه بعد الموت (فالجواب) كما قاله الشيخ فى الباب
الثالث والستين من الفتوحات ان حقيقة البرزخ هو صور اسرافيل الذى ينفخ فيه وهو يسمى بالناقور ويسمى
بالقرن ثلاثى أوسع من هذا القرن وجميع ما يقع للميت فى قبره من العذاب والنعيم يدركه صاحبه اذراكا
حقيقة بالاحس لافى الحس كما أن جميع ما يدركه الانسان بعد الموت فى البرزخ من نعيم وعذاب انما يدركه بعين
الصورة التى هو فيها فى القرن فان الله تعالى اذا قبض الارواح من الاجسام الطبيعية أودعها صور اجسدية
فى حضرة البرزخ الذى هو صور اسرافيل ثم ان من الصور وما يكون هناك مقبدا ومنها ما يكون مطلقا
كل ارواح الانبياء كلهم وأرواح الشهداء وبعض الاولياء لان كل من حبس نفسه أيام تكليفه فى فقم
الشريعة وجرح عليها ما جرحه الشرع جازا الله تعالى بالاطلاق فى البرزخ وفى الجنة يتبوأ منها حيث يشاء قال
ومن الارواح ما يكون له نظر الى عالم الدنيا ومنها ما يتجلى للنائم فى حضرة الخيال قال وأما قوم فرعون
فيعرضون على النار فى تلك الصور وغدا وعشا ولا يدخلون انهم محبوسون فى ذلك القرن وفى تلك الصورة
وبوم القيامة يدخلون أشد العذاب وهو العذاب المحسوس لا التخيل الذى كان لهم حال موتهم بالعرض عليه
وممنهم من يحرق بالنار المحسوسة أيضا انتهى وقال الشيخ محيى الدين فى كتابه لواحق الانوار ان من أهل البرزخ
من يحاق لله تعالى من همت من يعمل فى قبره بعمله الذى كان به عمله فى دار الدنيا كما صح ذلك عن ثابت
البنانى التابعى الجليل انهم فتحوا قبره فوجدوه قائما يصلى وشهده خلائق قال ويكتب الله لعبده ثواب
ذلك العمل الى أن يخرج من البرزخ ويؤيد ذلك رجحان ميزان أهل الاعراف بالسجدة التى يسجدون لها يوم
القيامة ويدخلون بها الجنة فلو ان البرزخ له وجه الى أحكام الدنيا ما فنعته تلك السجدة ولا رجحت
ميزانهم فهى آخر ما يبق من أعمال أهل التكليف قال واما جميع من يرى فى المنام أو اليقظة من الاموات
فكله مثالات متخيلة له وليس منه شئ محقق الا ارواح الانبياء فقط فانهم مشرفة على جميع وجود الدنيا

الزائغ وما يترك تأويله الا العاقل البالغ فان جاءه من ربه في ذلك الشفا فهو المعبر عنه (١٢٧) بالمصافي * وقال لورا قب الناس مولا هم

في دنياهم لا منوه في دنياهم ومن ارتفع في هذه الدار سقط وهنأ وقع الغلط * وقال ذبح النفس وس أعظم في الالم من الذبح المحسوس ومخالفة الآراء أعظم في الشدة من مقابلة الاعداء ومجانبة الاعراض غاية الامراض ومن فاز بمخالفة نفسه سكن حضرة قدسه * وقال السيد خادم فهو في طاعة عبده قائم السيد أحق باسم الخادم من الغير لان بيده جميع الخير يحكم في عبده لبعده فهو يحكم عبده لو حكم لنفسه لبق في قدسه لا تكن من المملوك لان المملك مملوك من صحت سيادته صح تعبه وكبر والله نصبه هم لازم وغم دائم فانه لو ترك خدمة عبده انه زل وكان بمن عصي المرتبة فزل كما حكم راع ومسؤل عن رعيته * وقال اذا مرضت فقل ولا تعمل وما زح العجز وزد النغير ولا تنقل الا الحبر كما قال الشارع بأبأعبر ما فعل النغير وقال العجز ولا تدخل الجنة لردته تعالى عليها شابه ان لم يكن المزع هكذا فهو أذى والاذاية من الكبريم بحال ولولا صلابة الدين ما كان من المازح - ين لانه يذهب بالهيبة والوقار وعند المطموسين الابصار لا تنظر الحروب العباد في قصة عناد حين

والآخرة والبرزخ بخلافه واح من سواهم الا من شاء الله فانه ليس لها خروج من البرزخ فان رى أحدهم فهو امامك خافه الله تعالى من همة ذلك الولي وامامنا مال أقامه الله تعالى على صورته لتنفيذ ما يشاء من حكمه وأطال في ذلك بنحو ورقة ثم قال فعلم ان المكاشفين الكمل برون حياة الجسم بعدم مفارقة الروح وذلك ان للجسد عندهم حقائق وعوالم تقبل بها الادراك من غير واسطة الروح واذا انتقلت الروح الى محالها بعد المفارقة وبقي الجسم كان له الادراك بتلك الحقائق الذي تخصه ولولا ذلك ما كان مسجبا بحمد ربه اذا التسبيح فرغ عن المعرفة قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده تقديره وان من شيء يعرفه لانه لا يمكن أن ينزهه الباري جل وعلا عما لا يجوز عليه الامن عرفه قال وتلك الحقائق نطقوا وشهدوا وقال تعالى وقولوا للجاد لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء انتهت في مقدم في مبحث الايمان ماله تعلق بحياة الجاد فراجعهم وقد بان لك يا أخي مما قرنا انه لا يقدح في صحة نعيم القبر وعذابه كون أبصار أهل الدنيا لا تدركه قال صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار * قال الشيخ في الباب السادس والعشرين ومائة من الفتوحات المسكية والمراد بهذه الجنة وهذه النار الجنة البرزخ وناره لا الجنة والنار الكبيرتان اللتان يدخلهما الناس بعد الحساب والمرور على الصراط قال وهذا مما غلط فيه بعض أهل الله في كشفهم فانهم اذا طولوا بشئ من أحوال الآخرة يظنون ان ذلك صحيح وانهم شاهدوا الآخرة على الحقيقة وليس كذلك وانما هي الدنيا أظهرها الله تعالى لهم في عالم البرزخ بعين الكشف والنوم في صورة ما جهلوه من أحكام الدنيا في البقعة فيقولون رأينا الجنة والنار والقيامة تؤمن الدار من الدار وأين الاتساع من الاتساع ومعلوم ان القيامة ما هي الا الآن موجودة واذار وثبت في الحياة الدنيا فاهي الاقيامة الدنيا نار الدنيا وفي الحديث الصحيح رأيت الجنة والنار في مقامي هذا وما قال رأيت الجنة والآخرة ولا نار الآخرة بل قال في عرض هذا الخاطئ من الدار الدنيا وذكر انه رأى في النار صاحبة الهرة التي حبستها وعمره ابن الحى الذي سبب السوايب وكان ذلك كله في صلاة الكسوف في البقعة وفي حديث آخر مثلثي الجنة في عرض هذا الخاطئ وتمثل الشئ ما هو عين الشئ بل هو شبه فقط ولا معنى اقول من قال ان أهل النار اليوم في النار الكبرى فاذا كان يوم القيامة زرعوا الى القبر ثم بعثوا وحشر واوحسوا وبواثم يدخلون النار ناذا (قلت) ويكفي أحدنا لايمان بعذاب القبر ولا يحتاج الى بيان كيفية الحقيقة فان العقول تعجز عن مثل ذلك وسيأتي في مبحث خلق الجنة والنار مزيد كلام فراجعهم والله تعالى أعلم

* (المبحث الخامس والستون في بيان ان جميع أشرار الساعة التي أخبرنا بها

الشارع حق لا بد أن تقع كلها قبل قيام الساعة) *

وذلك تكروج المهدي ثم الدجال ثم نزول عيسى وخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها ورفع القرآن وفج سدا جوج وما جوج حتى لولم يبق من الدنيا الا مقدار يوم واحد لوقع ذلك كما قال الشيخ في الدين بن أبي المنصور في عقيدته وكل هذه الآيات تقع في المائة الاخيرة من اليوم الذي وعده رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته بقوله ان صلحت أمتي فلها يوم وان فسدت فلها نصف يوم يعني من أيام الرب المشار اليها بقوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون * قال بعض العارفين وأول الالف حسوب من وفاة علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه آخر الخلفاء فان تلك المدة كانت من جلة أيام نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسالته فهذا الله تعالى بالخلفاء الاربعة البلاد ومراده صلى الله عليه وسلم ان الالف قوة سلطان شريعته الى انتهاء الالف ثم تأخذ في ابتداء الاضمحلال الى ان يصير الدين غريبا كجدا وذلك الاضمحلال يكون بدايته من مضي ثلاثين سنة في القرن الحادى عشر فهناك يترقب خروج المهدي عليه السلام وهو من أولاد الامام حسن العسكري ومولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وهو باق الى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام فيكون عمره الى وقتنا هذا وهو سنة ثمان وخمسين وتسعمائة سبع مائة سنة وست سنين هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الرش المطال على

آخر جه واستدريج الى ان قال له أنم زأي وانت رب العالمين فاضحكه وهذا القول كان المقصود من الله به ولهذا ما أهلكه بل أعطاه وخوله

ولم يكن فسرته هذه الحقيقة في كل (١٢٨) طريقة ولولم يصح من النفس ما انصف بها النبي الكريم هو قال لا تغرط في الزاوية تكن

بركة الرطلي بمصر المحرومة عن الامام المهدي حين اجتمع به ووافقه على ذلك شيخنا اسدي على انخواص رجهما
الله تعالى وعبارة الشيخ محي الدين في الباب السادس والسبعين وثلاثمائة من الفتوحات واعلموا انه لا بمن
خروج المهدي عليه السلام لكن لا يخرج حتى غملي الارض جورا وظلما فيملوها سطا وعدلا ولولم يكن من
الدنيا الا يوم واحد طول الله تعالى ذلك اليوم حتى يلى ذلك الخليفة وهو من عتره رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ولد فاطمة رضي الله عنها جده الحسين بن علي بن أبي طالب والدمه حسن العسكري ابن الامام علي النقي
بالنون ابن محمد النقي بالنوا ابن الامام علي الرضا ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام
محمد الباقر ابن الامام زين العابدين علي ابن الامام الحسين ابن الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه يواطئ
اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعه المسلمون بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الخلق ينفع الخلاء وينزل عنه في الخلق ينفعهم اذ لا يكون أحد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم في أخلاقه والله
وتعالى يقول وانك لعلى خلق عظيم هو اجلى الجبهة اقبى الانف أسعد الناس به أهل الكوفة يقسم المال
بالسوية ويعدل في الرعية يأتيه الرجل فيقول يا مهدي أعطني وبين يديه المال فيحشي له في نوبه ما استطاع
ان يحمله يخرج على فطرة من الدين يزع الله به مالا يزع بالقرآن يحشي الرجل جاهلا وجبانا ويحبب
فيصبح عالما شجاعا كريما يحشي النصر بين يديه بعيش خمسا وسبعين سنة وسبعين سنة وسبعين سنة وسبعين سنة
عليه وسلم لا يخطئ له ملك يسدده من حيث لا يراه يحمل الكل ويعين الضعيف ويساعد على فوائده
الحق يفعل ما يقول ويقول ما يفعل ويعلم ما يشهد يصلى الله في ليله يفتح المدينة الرومية بالكبير مع سبعين
ألفا من المسلمين من ولد اسحق بشهد الحمة العظمى مادبة الله بخرج عكا بيده الظلم وأهله يقيم الدين وينفع
الروح في الاسلام يعز الله به الاسلام بعد ذلك ويحييه بعد موته يضع الجزية ويدعو الى الله بالسيف فمن
أبى قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ما هو عليه الدين في نفسه حتى لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيالكم به فلا يبقى في زمانه الا الدين الخالص عن الرأي يخالف في غالب أحكامه مذهب العلماء
فينقبضون منه لذلك لظنهم ان الله تعالى ما بقي يحدث بعد انتم محتمدا أو طال في ذكر وقائعه معهم ثم قال
واعلم ان المهدي اذا خرج يفرح به جميع المسلمين خاصة وعامة ولم يزل الهيون يقيمون دعوته
وينصرونه هم الوزراء يتحملون انقال المملكة ويعينونه على ما قاده الله تعالى له ينزل عليه عيسى بن مريم
عليه السلام بالنار البيضاء شرق دمشق متكئا على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره والناس في صلاة
العصر فيتخلى له الامام عن مكانه فيقدم فيصلي بالناس بامر الناس بسنة محمد صلى الله عليه وسلم يكسر
الصليب ويقتل الخنزير ويقبض الله المهدي اليه طاهرا مطهرا وفي زمانه يقتل السقياني عند شجرة بغوطة
دمشق ويخسف بحيشة في البداء فمن كان مجبورا من ذلك الجيش مكرها يحشر على نيتته وقد جاء كزمانه
وأطاعكم أوانه وقد ظهر في القرن الرابع الا لاحق بالقرن الثلاث الماضية قرن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو قرن الصحابة ثم الذي يليه ثم الذي يلي الثاني ثم جاء بينه ما فترات وحدثت أمور وانتشرت أهواء
وسفكت دماء فاختفى الى أن يجي الوقت الموعود فشهداؤه خير الشهداء وأمناءه أفضل الامناء قال الشيخ
محى الدين وقد استوزر الله تعالى له طائفة خباياهم الله له في مكنون غيبه أطلعهم كشفوا شهودا على الحقائق
وما هو أمر الله عليه في عبادته وهم على أقدام رجال من الصحابة الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم من
الاعاجم ليس فيهم عربي لكن لا يتكلمون الا بالعربية لهم حافظ من غير جنسهم ما عصى الله قط هو أنخص
الوزراء واعلم ان المهدي لا يفعل شيئا قط برأيه وانما يشاور هؤلاء الوزراء فانهم هم العارفون بما هناك
وأما هو عليه السلام في نفسه فهو صاحب سيف حق وسياسة ومن شأن هؤلاء الوزراء ان أحدهم لا ينزيم
قط من قتال وانما يشب حتى ينصرأ وينصرف من غير هزيمة أترامهم يقفون مدينة الروم بالكبير فيكبرون
التكبير الاولى فيسقط ثنائها ويكبرون الثانية فيسقط الثالث الثاني من السور ويكبرون الثالثة فيسقط
الثالث فيفتحونها من غير سيف وهذا هو عين الصدق الذي هو والنصرأخوان * قال الشيخ وهؤلاء

غشاة وهي مذبذبة
كالقساوة مع ان الرادة
في الدين من الدين وهو هذا
امتن الله تعالى على نبيه
بجعله من أهل الدين في قوله
فبما رحمت من الله لنت لهم
ولهذا افضلهم ولو كان قضا
في فله وقوله لانفضوا من
حوله واذا كانوا مع العقو
والدين لا يقبلون فكيف
مع الشدة والفظاظة
لا ينفذون الانبي يتي
ضيرها مع أهله برجي خيرها
اذ هو من جلة عفاق
التراب الذي يرد النفس
اذ بلغت التراقي ومع ذلك
فما قام خديرا بشرها
فاعتبروا يا أولى الابصار
* وقال من استخيا أمانات
وأحيا من لا يكون الاما بر
لا يستحي من العبيد وان
استخيا من الله فاطالب
الاسم المسمى لولا التكليف
ما ظهر فضل العفيف واذا
كانت القوة مخصوصة
بالاعايف فكيف
يحبسه الكفيف * وقال
الرفيق رفيق وحجة الرفيق
الا على أولى وقد اختار هذا
الرفيق من أبان الطريق
فانه خير فاختار ورحل
عنا وارو ذلك ليلحق
بالمقدم السابق ويلحق
به المتأخر الا لاحق ولعلمه
انه لا بد من الاجتماع اختار
الخروج من الضيق الى
الاتساع الا ترى بونس لما
نادى ربه نجاء من الغم
وكان في بطن الحوت فقد فقه

الذي في من اشفاق الرقيق * وقال الحادث لا يخلو عن الحوادث لوجل بالحادث الذكر القديم اصح قول أهل التجسيم القديم لا يحل ولا يكون محلا
ذكر القرآن أمان وبه يجب الايمان أنه كلام الرحمن مع تقطع حروفه في اللسان (١٢٩) ونظمها في سارة باليراع البيان الحداثت الالواح
والاقلام وما حدث الكلام

و حكمت على العقول
الاهام بما عجزت عن
ادراكه الاحلام * وقال
الذكر القديم هو ذا كر
الحق وان نطق به الخلق
كجان الذ كر الحادث ما نطق
به لسان الخلق وان كان
هو كلام الحق اذا كان
الحق تعالى لسان العبد
فالذ كر قديم ومزاجه
بالعبد من تسنيم ان الله تعالى
قال على لسان عبده سمع
الله من جده فافهم * وقال
لولا الخواص ما ثبت القياس
ولاشك أن الامور كلها
معولة والكيفية من الله
بجهولة انقرد بعلم العال
فاصله الابد من الازل حلت
المثلث بأهل التفكير في
المدونات لانه لا بد من وجه
جامع بين الدليل والمدلول في
قضايا العقول والحق لا
يدرك بالدليل فليس الى
معرفة سبيل وقد دعانا الى
معرفة وما دعانا الا لصفته
فلا بد من صفة تتعلق بها
المعرفة وما ثم في العقل الا
صفة تنزبه والنقل ضم معها
صفة التشبيه فعلى ما هو
المعقول الا * خروا والاول
* وقال الفتي لا يقول قط
متى بل يبادر الوقت خوف
المقت لافتي الاعلى لانه
الوصي والولي الفتي من كان
على قدم حذيفة في عالم

الوزراء دون العشرة وفوق الخمسة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم شك في مدة اقامته خليفة من خمس الى
تسع للشك الذي وقع في وزرائه فلكل وزر معه اقامة سنة فان كانوا خمسة عاش خمسة وان كانوا سبعة عاش
سبعة وان كانوا تسعة عاش تسعة وعوام ولكل عام منها أهوال مخصوصة وعلم يختص به ذلك الوزر بفاهم
أقل من خمسة ولا أكثر من تسعة * قال الشيخ ويقتلون كلهم الا واحدا منهم في مرجع عكافي المأدبة الالهية التي
جعلها الله تعالى مأدبة لسباع والطيور والهوم * قال الشيخ وذلك الواحد الذي يبقى لا أدري هل هو ممن
استثنى الله في قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله أو هو يموت في تلك
النفخة * قال الشيخ يحيى الدين وانما شككت في مدة اقامة المهدي اماما في الدنيا ولم أنطق في ذلك بشئ
لاني ما طلبت من الله تحقيق ذلك أدبامعه تعالى ان أسأله في شئ من ذات نفسي قال ولما سلكت مع هذا الادب
فيض الله تعالى لي واحدا من أهل الله عز وجل فدخل على وز كر لي عدد هؤلاء الوزراء ابتداء وقال لي هم
تسعة فقلت ان كانوا تسعة فان بقا المهدي لا بد أن يكون تسع سنين فاني علمت بما يحتاج اليه وزر به فان كان
واحدا اجتمع في ذلك الواحد جميع ما يحتاج اليه وزراؤهم وان كانوا أكثر من واحد فليكون أكثر من
تسعة فانه اليها انتهى الشك من رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله خسا وسبعاء وتسعيا يعني في اقامة
المهدي تشبيها لخواص أصحابه لي طالبو العلم ولا يقتنعوا بالتقليد فانه قال ما يعلمهم الا قليل فافهم قال وجميع
ما يحتاج اليه وزر ام المهدي في قيامهم تسعة أمور لا عاشر لها ولا تنقص عن ذلك وهي نفوذ البصر ومعرفة
الخطاب الالهي عند الاقناع علم الترجمة عن الله وتعيين المراتب لولا الامور والرجة في الغضب وما يحتاج
اليه الملك من الارزاق المحسوسة وغيره او علم تدخل الامور بعضها على بعض والمبالغة والاستقصاء في قضاء
حوائج الناس والوقوف على علم الغيب الذي يحتاج اليه في الكون في مدته خاصة * فهذه تسعة أو ورا بد
أن تكون في وزر ام المهدي من واحد فأكثر وأطال الشيخ في شرح هذه الامور بنحو عشرة أوراق ثم
قال واهل أن ظهور المهدي عليه السلام من اشراط قرب الساعة كذلك خروج البغال فيخرج من خراسان
من أرض الشرق موضع الفتن يتبعه الاتراك واليهود ويخرج اليه من أصهبان وحدها سبعون ألفا
مطلبين وهو رجل كهل أوور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية مكتوب بين عينيه كافي فارا * قال
الشيخ يحيى الدين فلا أدري هل المراد بهذا الهجاء كافر من الافعال الماضية أو اراد به كافر من الاسماء الان
الالف حذف كما حذفها العرب في خط المصحف في مواضع مثل ألف الرحمن بين الميم والنون (فان قلت) فما
صورة ما يحكم به المهدي اذا خرج هل يحكم بالنصوص أو بالاجتهاد أو بما (فالجواب) كما قاله الشيخ
يحيى الدين أنه يحكم بما ألقى اليه ملك الالهام من الشريعة وذلك أنه يلهمه الشرع المهدي فيحكم به كما شار
اليه حديث المهدي انه يقفوا ترى لا يخطئ ففرنا صلى الله عليه وسلم أنه متبع لا مبتدع وانه معصوم في حكمه
اذلا معنى للمعصوم في الحكم الا أنه لا يخطئ وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئ فانه لا ينطق عن
الهوى ان هو الا وحى يوحى وقد أخبر عن المهدي أنه لا يخطئ وجعله ملحقا بالانبياء في ذلك الحكم قال الشيخ
فعل أنه يحرم على الملهدي القياس مع وجود النصوص التي مضى الله اياها على لسان ملك الالهام بل حرم
بعض المحققين على جميع أهل الله القياس لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهودا لهم فاذا شكوا في صحة
حديث أو حكم رجعوا اليه في ذلك فاخبرهم بالامر الحق يقظة ومشافهة وصاحب هذا المشهد لا يحتاج الى
تقليد احد من الائمة غير رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن
اتبعني وأطال في ذلك ثم قال فلا دام المهدي أيضا الاطلاع من جانب الحق على ما يريد الحق تعالى أن يحدثه
من الشؤون قبل وقوعها في الوجود ليستعد لذلك قبل وقوعها فان كان ذلك مما فيه منفعة الرعية شكر الله عز
وجل وسكت عنه وان كان مما فيه عتوبة بنزول بلا عام أو على أشخاص معينين سأل الله تعالى فيهم وشفع

(١٧ -) (واقيت - ثاني) السرو قال ما فتي من زعم انه فتي هو الكليم ولكن أين رتبة كلام الحق له من
اتباعه الخضر طليبا لتعليم الفتي من لا يزال طالبا ومن الجهل هاربا * وقال الغيور سريع النفور فيخطئ أكثر مما يصيب والحق أغبر منه فكيف

لاناخذ عنه فرق تعالى بين السكاح والسفاح حتى تتم البراءة والارواح والزنا لا بد في الوجود منه وقد قال لصاحبه استتر منه وصنعه هذا مع انه يعلم به وبراءه وقدره وامضاءهم مع ذلك نهاه فهو (١٣٠) وان استتر عن ابنا جنسه فما استتر عن هو اقرب اليه من نفسه * وقال الامر بين قرنين

وما جعل الله لرجل في جوفه من فلبين لكن جعل لكل قاب وجهين لانه تعالى خلق من كل زوجين اثنين فبني الجمع على السفوح وما من الاوترية الحق وهذه اسرار ما عليها غبار وان عيشت عنها الابصار واليهما الاشارة بنعم عقي الدار وانت الدار وتلك المدار * وقال القرآن أحق بالتعظيم من السلطان لان القرآن لا يجور والسلطان قد يجور فلا يحجبك عما فلما انه أن الله يزج بالسلطان ما لا يزج بالقرآن فان ذلك انما هو من حيث ان السلطان ناطق والقرآن صامت فاعلم الفرقان تفهم القرآن * وقال الاخبار يعرف عن الاسرار والاخبار كما يشهد للمؤمن بالايمان كذلك يشهد عليه بالبهتان والدليل على ذلك خبر الهادي فيما أخبر به سلمان قال سنظر أصدقت أم كنت من الكاذبين فان شاهده العيان أو الضرورة من الجنان وقع الايمان والا لحق بالبهتان لو كان مطلق الايمان يعطى السعادة لكن المؤمن بالباطل في أكبر عبادة ومن آمن بالباطل أنه باطل فله غير ما طيل * وقال قسم

وتضرع اليه فصرف الله عنهم ذلك البلاء بفضله ورحمته وأجاب دعاءه وسؤاله (فان قلت) فاذا عصى الله تعالى عليه حكماني نازلة ماذا يفعل (فالجواب) اذا عصى الله تعالى عليه حكماني نازلة ولم يقع له بها تعزيف ولا كشف الحقها في الحكم بالمباحات فيعلم بعد التعريف ان ذلك حكم الشرع فيها فانه معصوم من الرأي والقياس في الدين اذا القياس ممن ليس بنبي حكم على الله في دينه بما لا يعلم فانه طردعه وما يدرى العبد لعل الله لا يريد طرد تلك العلة ولو أنه كان أرادها لا بانها على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وبان بطردها أو طال في ذلك ثم قال واعلم أنه لم يبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على أحد من الائمة بعده أن يقفوا أثره لا يخطئ الا المهدي خاصة فقد شهد به بعصيته في خلافته وأحكامه كما شهد الدليل العقلي بعصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يبايعه عن ربه من الحكم المشرع له في عباده (فان قلت) فاذا نزل عيسى عليه السلام فتي يموت وكيف يموت (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب التاسع والستين وثلاثمائة أنه يموت اذا قتل الدجال وذلك انه يموت وهو وأصحابه في نفس واحد فبما تبهم ربح طيبة ناخذهم من تحت آباطهم يحدون لها لذة كذاة الوسان الذي قد جهده السهر وأناه في السحر العسيلة سميت بذلك لخلاوتها فيجدون للموت لذة لا يقدر قدرها ثم يبقى بعدهم راع كعشاء الليل أشباه البهائم فعليه ثم تقوم الساعة انتهى * وأما طلوع الشمس من مغربها فقد ورد في الصحيح مرفوعا لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طاعت ورآها الناس آمنوا أجمعون حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل وطلوع الشمس من مغربها جاز في العقل لا استحالة فيه فان الله قادر على ذلك والجهان بالنسبة الى قدرته متساوية وفي ذلك رد على من زعموا قاله ابراهيم عليه السلام فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأتى بها من المغرب فبهت الآية * قال الشيخ أبو طاهر القزويني وأصحاب الائمة والنجمون يحسبون طلوعها من المغرب فيقال لهم أليس الله تعالى قد أجرى العادة بان كل دوار من رحي ودولاب اذا انتهى دورها ترجع منعكسة ثم تقف فبم تنكرون أن الله تعالى يعكس دوران الشمس عند انتهاء أدوارها قال تعالى والشمس تجري مسתרها والمستمرة مصدر بمعنى الاستقرار واللام بمعنى الى كما قال تعالى بأن ربك أرحم الراحمين قال وعند وقوف الشمس في وسط السماء نشق السماء وتتكدر النجوم ويقولون في المثل السائر الدولاب اذا تعطل تكسر وهناك يظهر الشمس والقمر في وسط السماء كالغراتين وفي رواية أخرى كالشورين الاسودين فاذا طلع الى وسط السماء رجعا نازلين الى المغرب لأنهم لا يغربان في المشرق كما توهمه بعضهم وفي الحديث أنهم ما يطلعان من المغرب مكورتين كالغراتين فلا ضوء للشمس ولا نور للقمر وما بين طلوع الشمس من مغربها الى نفيغ الصور أقل من أن يركب الرجل المهر بعد التناج (فان قيل) قد ورد في الحديث أنهم ما يطلعان ذلك اليوم من المشرق الى نفيغ الصور (فالجواب) لا اعتبار بذلك الطلوع اذ هو طلوع اضواء الارض والانباء لا طلوع دؤبها بمحاسب وكذلك يكون حال كل دوار اذا انتهى دورها تنعكس مرة وترجع أخرى ثم تقف هكذا سنة الله في الخلق ولن تجد لسنة الله تحولا ولا تقدر في محبت الايمان ان الشمس اذا طاعت من مغربها أغلق باب التوبة فن كان مؤمنا لا يدخل قلبه بعد ذلك كفر ومن كان كافرا لا يدخل قلبه بعد ذلك ايمان فراجع (فان قيل) فما الدليل على نزول عيسى عليه السلام من القرآن (فالجواب) الدليل على نزوله قوله تعالى وان من أهل الكتاب الا يؤمن به قبل موته أي حين ينزل ويجمعون عليه وأنكرنا باعتزله والفلاسة واليهود والنصارى عروجه جسده الى السماء وقال تعالى في عيسى عليه السلام وانه لعلم الساعة قرئ لعلم يفتح اللام والعين والضمير في انه راجع الى عيسى عليه السلام لقوله تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا ومعه ان نزوله علامة القيامة وفي الحديث في صفة الدجال فيبته ما هم في الصلاة اذ بعث الله المسيح بن مريم فنزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين يديه مهر ذو بختان واضع كفه على أجنحة ملائكة

الشارع سبيله الى ثلاثة أقسام اسلام وايمان واحسان فبدأ بالاسلام وقرن به عمل الاجسام من تلفظ شهادتين والمهر ذو بختان

وصلاة وزكاة وصيام وحج وهو ما يشهده الجنان من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خير من غيره * قوله ومهر

والبعث الآخر الى الدار الحيوان وثالث بالاحسان وهو ازال المعنى منزلة المحسوس في العيان وايس الاعمال الخياليه وقال اثر ولوان كانت
عندها هي نعوت فالزم السكوت الامر بالشئ نهى عن ضده فهو ترك وهذا شرك (١٣١) لا يترك الاغيار الا لاغيار ولو ترك الحق تعالى

الخلق من كان يحفظه
ويقوم به ويحظه فن كمال
الخلق باسماء الحق
الاشتغال بالله وبالخلق لو
ترك الاغيار لسرحت
التكاليف التي جاءت بها
الاخبار ولو انك تركت
التكاليف لكنت معاندا
عاصيا أو جاحدا * وقال
نصرة القوي بحال فكيف
الحال في قوله ان تنصروا
الله ينصركم وان لم تنصروا
يخذلكم واذا خذلكم
فمن ذا الذي ينصركم من
بعده فنصرته من جملة
ما أخذ عليكم في عهد
فيا أهل العهود أو فوا
بالعهد وما أمركم الله بنصره
الأوأعطاكم الا شرك في
أمره فمن قال لا قدرة لي
ويعني الاقتدار فقد رد
الاخبار وكان ممن تكلم
والحق تكليف الحق بالبعث
* وقال صدق الاخبار
ما كان بالحال من أننى
على نفسه بالكرم توقف
السامع فيه حتى يتكلم
فاذا كان العطاء ارتفع
العطاء * وقال ان الله عند
لسان كل قائل وما تكلم
الا اللسان والقائل في
الشاهد هو الانسان وفي
الايان الرحمن ا قوله كنت
سمعه الذي يسمع به ولسانه
الذي يتكلم به الحديث
فمن كذب العيان كان

والمر ذبتان بالذال المججمة والمهملة معا حلتان مصبوغتان بالورس فقد ثبت نزوله عليه السلام بالكتاب
والسنة وزعمت النصارى ان ناسوته صلب ولا هوته رفع والحق أنه رفع بجسده الى السماء والايان بذلك
واجب قال تعالى بل رفعه الله اليه قال أبو طاهر القزويني واعلم ان كيفية رفعه ونزوله وكيفية مكنته في السماء
الى أن ينزل من غير طعام ولا شراب مما يتقاصر عن دركه العقل ولا سبيل لنا الآن نؤمن بذلك تسليما للسعة
قدرة الله تعالى وأطال في ذلك رتبة الفلاسفة وغيرهم في انكار الرفع (فان قيل) فما الجواب عن
استغنائهم عن الطعام والشراب مدة رفعه فان الله تعالى قال وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام
(فالجواب) أن الطعام انما جعل قوتاً لمن يعيش في الارض لانه مسلط عليه الهواء الحار والبارد فينحل
بدنه فاذا انحل عوضه الله تعالى بالغذاء اجراء لعادته في هذه الخطة الغبراء وأما من رفعه الله الى السماء فانه
ياطافه بقدرة وبغنيته عن الطعام والشراب كما أغنى الملائكة عنهم ما فيكون حيثنظ طعامه التسبيح وشرابه
التلميل كما قال صلى الله عليه وسلم اني أبيت عند ربى يطعمني ويسقيني وفي الحديث مرفوعاً ان بين يدي
الدجال ثلاث سنين تسلك السماء ثلاث قطرها والارض ثلاث نباتها وفي السنة الثانية تسلك السماء ثلثي
قطرها والارض ثلثي نباتها وفي السنة الثالثة تسلك السماء قطرها كلها فقالت له أسماء بنت زيديارسـ ول
الله انما لجن عجينة فاختره حتى نجوع فكيف بالؤمنين حينئذ فقال يجزيهم ما يجزي أهل السماء من
التسبيح والتقديس * قال الشيخ أبو طاهر وقد شاهدنا رجلاً اسمه خليفة الخراط كان مقبلاً بأبهم من
بلاد المشرق مكث لا يطعم طعاماً منذ ثلاث وعشرين سنة وكان بعد الله ليل لا نومه ارام من غير نوم فاذا علمت
ذلك فلا يبعد أن يكون قوت عيسى عليه السلام التسبيح والتلميل والله أعلم بجميع ذلك * وأما خروج
الدابة التي يقال لها الجساسة فقد ذكر الشيخ محيي الدين في الباب السابع والحسين وثلثمائة في قوله تعالى
أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ما نصه اعلم ان هذه الدابة تخرج من اجناد وهي دابة كثيرة الشعر
لا يعرف قبائلها من دبرها فتفتخ في وجوه الناس شرقاً وغرباً وباروا بحراجنوبا وشمالاً فيرتقم بنفخها في جبين
كل شخص ما هو عليه في علم الله تعالى من ايمان وكفر فيقول من سمعته مؤمناً من سمعته كافراً يعطى
كذا وكذا فيغضب من ذلك الاسم اعلمه بانه مكتوب في جبينه كتاب لا يمكنه ان ينهافيقول الكافر له ومن نعم
أولاً في قضاء ما طلب منه فليس كلامها المنسوب اليها في العهوم سوى ما وصفت به الوجوه بنفخها وان كان
لها كلام مع من يجالسها في سائر اصحاب اللسان فهي تكلمه بلسانه عربياً كان أو عجمياً على اختلاف
اللغات * وقد ورد حديثها في صحيح مسلم في حديث الدجال حيث دلت تبسمه الدار على عليه وقالت
له انه الى حديثك بالاشواق * قال الشيخ وهي الآن في جزيرتين من البحر الذي يلي جهة الشمال
وهي الجزيرتان التي فيها الدجال قالوا ناسي الله تعالى رتبها في وجوه الناس كلاماً لانه اذا قاما فاده
الكلام ألا ترى العاقل من أهل النظر اذا أراد أن يوصل اليك ما في نفسه لم يقتصر في ذلك التوصل على
العبارة بنظم حروف ولا يذفن غرضه منك انما هو اعلامك بالامر الذي في نفسه فوقنا بالعبارة اللغظية المسماة
في العرف قولاً وكلاماً وقتاً بالاشارة بيسد أو رأس أو بما كان ووقتا بكتابة ورقوم ووقتا بما يريد الحق
افهامك به فيوجد نيك أثر تعرف منه ما في نفسه ويسمى هذا كلاماً فصيحاً ان رقم الدابة يطلق عليه كلام
والله أعلم وأطال في ذلك في الباب السابع والحسين وثلثمائة يذكر فوائد عظامه فراجعها * وأما رفع
القرآن فروى البيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال اقرأ القرآن قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى
يرفع قالوا هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الناس قال يغزى عليهم ليل لا يرفع من صدورهم
فيصيحون فيقولون لكنا كنا نعلم شيئاً ثم يقعون في الشعر * قال القرطبي وهذا انما يكون بعدموت عيسى
عليه السلام وبعدهم الحبشة الكعبة * وأما خروج يأجوج ومأجوج فهو ثابت بالنصوص القطعية

قوى الايمان ومن تردد في الايمان ترد في العيان فلا ايمان عنده ولا عيان ومن صدق العيان وسلم الايمان كان في أمان اللسان ترجان
لجنان وما وسع الرب الا القلب وأنت ترجان الحق الى الخلق فابن الكذب عنده هذا المشاهد وما ثم ناطق الحق الصمد الواحد * وقال

الروح واسطة وهو بين الرسول البشري والحق رابطة يوحى به اليه اذا نزل بالوحى عليه وقد أمر بالادب معه حتى يجمعه لانه ما جعل به حتى كنهه وما نطق به حتى عرفه فقيل له اكتم السر (١٣٢) حتى لا يعلمه الملك بما لك وقال اذا كان الرسول حسن الصورة فذلك اشارة الى جمال

المرسل اليه وقد حصل ادراك البغية بنزول جبريل في صورة دحية ابن صورية مالك من صورة رضوان ابن النار من الجنان وقال الغيث في الروح من وحى القدوس وهو عين الالهام لكن ما هو مثل وحى الكلام ولا وحى الاشارة والعبارة وما تم الاملهم وهو الخاطر الخاطر من السحاب الماطر ويسمى الخاطر الاول لان الغيث لا يكون له مكث فخلوله انتقاله وورود مزواه وقال من احتج عليك بما سبق فقد حاجك بالحق ومع هذا فهو حجة لا تنفع صاحبها ولا تعصم جانبها ومع كونها مانعة سمعت وقيل بها وان عدل الشرع عن مذهبها فانه لا يستل عما يفعل وهم يستلون ولكن أكثر الناس لا يشعرون ومثل هذه المسئلة لا يكون جوارا ولا يتكلم بها الا اشعارا مع انه لو جهر بها كانت علما ونقمت فهما وأورثت في القلوب ادكاما دونه تجز القمم لما يودى اليهن دروس الطريق الامم الذي عليه جمع الامم وان كان كل دابة مأخوذا بناصيتهما وقال انما ذهب بعض أهل الكلام الى انعدام العرض لنفسه لا الاجسام

ولنبدا بعبارة شرح جمع الجوامع وخاشيته ثم نذكر نقول الحققة من الصوفية فنقول وبالله التوفيق اعلم ان عود الجسم بعد الاعداد بجميع اجزائه الاصلية وعوارضه حتى كما كان قبل الموت قال تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وقال تعالى كما بدأكم تعودون وقال تعالى بعثنا في القبور مع ما قدود وفي الكتاب والسنة من العبارات التي لا تقبل التأويل حتى ان ذلك صار معلوما من الدين بالضرورة وانه عقد الاجماع على كفر من أنكر البعث جوارا أو وقوعا وقد أنكرت القلاغة عادة الاجسام وقالوا انما تعداد الارواح بمعنى انهم ابعد موت البدن تعداد الى ما كانت عليه ماددة بالكمال أو متاملة بالنقصان قال السكالي في حاشيته ومراهم بقولهم ان الجسم يعاد بجميع اجزائه الاصلية أي الباقية من أول العمر الى آخره لان الاجزاء مطلقا تعداد ذلك ليندفع بذلك الشبهة المشهورة وهي ما اذا كل انسان انسا بان بحيث صار الما كويل جزأ من الاسكل فاذا أعاد الله تعالى ذينك الانسانين بعينهما فقلت الاجزاء التي كانت للما كويل ثم صارت الاسكل كل لما أن تعداد كل واحد منهما وهو محال لا يستعالة أن يكون جزءا واحد بعينه في آن واحد في شخصين متباينين أو يعاد في أحدهما وحده فلا يكون الا آخر معاداي بعينه والمقرر خلافه ووجه الاندفاع ان المعاد هو الاجزاء الاصلية الباقية من أول العمر الى آخره دون الاجزاء الفضلية والاجزاء الاصلية التي كانت للما كويل هي فضلة في الاكل فانا نعلم ان الانسان باق مدة عمره وأجزاء الغذاء تتوارد عليه وتزول عنه واذا كانت فضله لم يجب اعادتها

في

ليكون الخلق خلافا على الدوام والعالم - فتنقر اليه ومعول في وجوده عليه وأما أهل الحسبان فقالوا بتجدد جميع الاعيان في كل زمان وما خصوا هينامن عين ولا كونا من كون وأمان يعلم أن التحسين هو كل ما ظم من الاعراض فهو جامع بين المذاهب

والأفراض وقال الطالب من الأدب لأنه تعالى ما أوجدك إلا لنسأل فانك الفقير الأول فاهل من كرم ولا يجهل فانه ذو فضل حل عليم ومن أتبع
هو اهل بياع مناه هو قال معنى قول العارفين من وحد فقد أجد أي مال الى الحق لان (١٣٣) المجد هو المائل في لغة كل قائل وقال الامام

لا بد منه ولا يحصى المخلوق عنه
الانرى أعجاب الاعراف لما
تساوت كفتا ميزانهم
كيف وقفوا بين الجنة
والنار فلا هم مع الاشرار
ولا مع المصطفين الاخيار
فلولا ما فضل الحق عليهم
من السجود اليه ما برحوا
عليه فلما سجدوا انكروا
من أسرار السور والتعقوبات
السرور * وقال الحال
المرتحل من يكرر تلاوة
ما أنزل فانه يؤمن ابتدائه
ولكن من تكرر عنده
المعنى في تلاوته في تلاه
حق تلاوته وكان ذلك
دليلا على جهالة ومن
زادته تلاوته في كل مرة
علما وأفادته حكما فهو
التالي لمن هو وجوده
تالي * وقال من استدان
من غير حاجة متهمه فهو
ناقص الهمه وانما كان
من عرف نفسه عرف ربه
لان علم قابم وسع ربه لا تعلم
الذات الا بقيد وان أطلقت
هكذا عرفت الاشياء
وحققت فالاطلاق تعقيد
في حق السادات والعبد
فان الخلق مع الانفاس في
خلع واباس ولا يشعر بذلك
الا القليل من الناس الذات
مجهولة فاهى علمه ولا معالمة
والدليل مدلوله فان وجه
الدليل يربط الدليل بالمدلول
والذات لا ترتبط ولا تخاطم

في الاكل بل في المأكول اه والله أعلم وعبارة الشيخ محبي الدين اعلم أن من أنكر البعث والاعادة
في الاجسام كفر وصورة الاعادة ان الله تعالى ينزل من السماء مطرا يشبه معنى الرجال تخض من الارض
فينشئ الله تعالى منه الخلق النشأة الاخرة فانه على عجب الذنب الذي بقي من نشأة الدنيا وهو أصاها الذي
لا يقبل البلاء كما في مبحث الارواح ثم اذا أنشأها الله تعالى النشأة الاخرة وسواها وعدا لها استعدت
للقبول الارواح كما استعدت الشجر بالنارية التي فيه لقبول الاشتعال وكانت الصور البرزخية كالسرج
المشتعلة بالارواح التي فيها فاذا انقضى اسرا قبل في الصور الذي هو الحضرة البرزخية التي ينتقل اليها بعد الموت
مرت تلك النخبة على جميع تلك الصور البرزخية التي احتوى عليها الصور فاطفأها كلها فبقول الله عز وجل
لن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فاذا انقضى النشأة استعانت تلك الصور المستعدة للاشتعال بارواحها فاذا هم
قيام ينظرون فكل صورة تقوم حية ناطقة بما ينطقها الله عز وجل به فمنهم من ينطق بالحمد لله ومنهم
من ينطق بقوله سبحان من أحيانا بعد ما متنا واليه النشور ومنهم من ينطق بقوله من يعشانا من مرقدنا
وهكذا ينطق كل انسان بما كان عليه عنده وتوابعه وان كل واحد ينسب حاله الذي كان عليه في البرزخ
ويخبر أن كل ما كان فيه منام كما يخبره المسيق من منامه * وقال في باب الاسرار في قوله تعالى وهو
الذي يبدأ الخلق ثم يعيده المراد بالخلق هو الفاعل الصادر منه تعالى للمخلوق فان عين والمخلوق ما زالت
من الوجود وان اختلقت عليها الاطوار في الدنيا والبرزخ والجنة والنار فان عين المخلوق واحدة من
حيث جوهها فلم تنعدم حتى يقال انها توجده وانما هو انتقال في علم الله تعالى من وجود الى وجود
ولذلك كان نعيم القبر وعدا به وقاوا يوضح ذلك ان نشأة الاخرة ابتداء لاعادة حقيقة اذ لو كانت
اعادة حقيقة لعاد حكمها معاه من التكليف فكل جوه لا يعدم من حين خلقه الله تعالى وانما هي أطوار
تتوارد عليه وأطال في ذلك ثم قال فلم ان الحق تعالى لمساعد الارواح من هياكلها حثت الى ذلك الدعاء وهان
عليها مفارقة لوعاء فكان لها الانفساخ بالسراح من هذا الاشباح ثم انه اذا وقعت الاعادة عادت الى ما كانت
عليه روحا جسمها هذا معنى الرجوع اه فليتامل وقال في الباب الثاني والسبعين وثلاثة ان لم تكن
الاعادة على صورة الابتداء فاهى اعادة اه * وقال في الباب السبعين من الفتوحات في قوله تعالى كما
بدأكم تعودون اعلم ان الحق تعالى قد بدأنا على خير مثال سبق وكذلك يكون انشاؤه لنا في الاخرة على غير
مثال سبق فن علم ذلك لم يستبعد وقوع المحالات من حيث العقل والافليس ذلك بحال من حيث القدرة
الالهية اه فليمرر وسبقنا أيضا عن القراني في جواب السؤال الثاني من شبه المنكرين للبعث فراجع
* وقال في الباب الحادي والسبعين وثلاثة في قوله تعالى اذ بعثنا ما في القبور واعلم انه اذ بعثنا ما في القبور
وأخرجت الارض أنقالها لم يبق في بطونها سوى عبيها فخرج ما كان فيها الخراجا لانباء اود ذلك ليغري بين نشأة
الدنيا الظاهرة وبين نشأة الاخرة فان الدنيا أنبتنا فاهم الارض نباتا كما ينبت النبات شيئا بعد شيء على
التدرج وقبول الزيادة في الجرم طولا وعرضا وأما نشأة الاخرة فهي اخراج من الارض على الصورة التي
بشاء الحق تعالى ان يخرجنا عليها قال تعالى وننشئكم فيها لا تعلمون فاذا أخرجت الارض أنقالها وحدثت
بأنه لم يبق فيها مما اخترتم شيئا في العالم الى الظلمة التي دون المشرق فالى الخلائق فيها حتى لا ينظر بعضهم
بعضا ولا يبصرون كيفية التبديل في السماء والارض حين يقع فتمد الارض أولامد الاديم وتبسط فلا ترى
فيها عوجا ولا أمثا وهي الساهرة اذ لا نوم فيها الكون ابعاد الدنيا لا نوم لاحد بعدها اه وقال في الباب
الثالث وثلاثة اعلم ان الناس قد اختلفوا في صفة الاعادة بناء على اختلافهم في الموت هل هو طلاق رجعي
أو بائن وفرعوا على ذلك ما اذا مات امرأة هل يغسلها زوجها فانه يقال بعضهم حكمها بعد موتها كالأجنبية
قطعان فليس له ان يكشفها او قال قوم حرمة الزوجة باقية قبل ان يغسلها وحاله معها كحاله حال حياتها فان

وقال الاحباب أرباب واليهون خاف الباب وانما كان المحب صاحب بلوى لانه رب دعوى ولذلك اختبر بخلاف المحبوب وقال في قوله اللهم
صل على محمد كصليت على ابراهيم ابن هذا من قوله أنا سيد ولد آدم فداخل الخليل كان لا دم السجود ولحمد المقام المحمود فبالت شعري هل

ثقوم الخلة مقام كون رساله محمد ثم كل مله محمد صاحب الوسيله في جنته ما ناله الا بدعاء آمنه أمن الله منه في الفضيله ومع هذا دعاهم كانت له الوسيله المدعوه ارفع يقين من الهدى (١٣٤) فلنكن لقولنا كحصيلت على ابراهيم الحافظ الواعى وقال الشوق يزول بالقاء والاشتياق

يزيد بالانتفاء لا يعرف
الاشتياق الا العشاق من
سكن باللقاء فلقه فها هو
عاشق عند ارباب الحقائق
وقال من قام بالخدمة عند
طرح الحرمة والحشمة فقد
خاب وما نج وخسر وما ربح
الخدم في مقام الاذلال فما
له وللدلال وماله وللأسأل ان
لم يكن الخادم كالميت بين
يدي العاسل لم يحظ من
مخدومه بطائل اذا دخل
الخادم على مخدومه
واعترض في قلبه مرض
فزادهم الله مرضا وهم
عذاب اليم بما كانوا يكذبون
وهم لا يشعرون فبالحرمة
تنال الرغائب في جميع
المذاهب وقال اذا كانت
حركة المتو اجد نغيسة
فليست بقديسة وعلامتها
الاشارة بالاكلام والمشى الى
خاف والى قدام والتمايل
من جانب الى جانب والتغريق
بين راجع وذاهب وقد
أجمع الشيوخ على ان مثل
هذا خروم مطرود السماع
لا يتقيد بالنعمة المعهودة
في العرف اذ في ذلك الجهل
الصرف فان الكون كله
بسماع عند صاحب الاستماع
والايقاع اوزان والله تعالى
وضع الميزان فالوجود كله
موزون فلا تكن المحروم
المغبون ما أشبه اليلة
بالبارحة عند صاحب

كان رجبيا فان الارواح ترد الى أعيان هذه الاجسام من حيث جواهرها في البعث وان كان باثنا فقد ترد
اليها ويختلف التأليف وقد ينشأ لها اجسام آخر لاهل النعيم أصفى وأحسن ولا لاهل العذاب بالعكس قال
والحق أنهم ترد الى أعيان هذه الاجسام التي كانت مكافئة حتى تنعم أو تعذب وحتى تشهد على صاحبها حين
تستشهد اه * وقال في الباب السنين ومائتين اعلم ان الجوارح اذا استشهدت يوم القيامة على النفس
المذبذبة هي والجلود لا تشهد بوقوع معصية ولا طاعة لانه لا خبر لها بما تنوبه النفس في الاعمال ولا تدرى هل
ذلك العمل مشروع أو غير مشروع وانما تشهد بما علمته والله تعالى يعلم حكمه في ذلك العمل ولهذا قال
تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ولم يشهدوا بكون ذلك العمل طاعة
أو معصية فان مرتبة الجوارح لا تقتضي ذلك انما تقتضي ان الفرج مثلا يقول أنا دخلت في فرج فلانة
ويقول النعم أنا شر بت خرا ولا علم لهما بكون ذلك حراما أم لاوسى ياني ببارة الشيخ أبي طاهر في بيان شبهة
المنكرين للبعث ان شاء الله تعالى * وقال الشيخ محيي الدين في علوم الباب التاسع والسبعين وثلثمائة اعلم
ان العمل حق للعبادة والنية حق للروح ولا خبر للعبارة بما تنوبه النفس من ذلك فاذا شهدت الجلود من
هذه النشأة والاسماع والابصار والايدي والارجل وجميع الجوارح لا تشهد الا بما جرى منها لا علم لهما
بكون صاحبها تعدى حدود الله أم لا * قال الشيخ وليس في العلوم أصعب نصو وان هذه المسئلة فان
الارواح طاهرة بحكم الاصل والاجسام وقواها كذلك طاهرة بما فطرت عليهم من تسبيح خالقها وتوحيدهم
باجتماع الجسم والروح حدث اسم الانسان وتلقى به التكليف وظهرت منه الطاعات والمحالفات فالارواح
لاحظ لها في الشقاء لطهارتهم والنفوس الحيوانية تجري بحكم طبعها في الاشياء ليس عليها انما يجري ردها
تسليف والجوارح كلها ناطقة مسجعة بحمد مد من الخائف والعاصي المتوجه عليه الذم والعقوبة فان
كان قد حدث بالمجموع الجمعية القاطعة بالانسان أمرا آخر كما حدث له اسم الانسان فها هو ذلك الحادث
الذي حدث وما هو حقيقته اه وقد أجاب بعضهم بان الله تعالى ما كاف الا البالغ العاقل ولا يكون
مكلفا الا من جمع بين الروح والجسم متى فارقت الروح والجسم أو عكسه انتفى التكليف فانتفى الممدح
والذم والعقوبة فليتأمل وأما بيان تهيئة الاجساد لقبول الارواح فقال الامام أبو طاهر في كتابه سراج
العلوم اعلم ان المنكرين للمعاد ورد الارواح الى الاجساد زعموا أن تعاقب الارواح اللطيفة
بالتراب الجاسي الغليظ الجاني مستبعد مستحيل للتنافر بينهما وان قد رد ذلك فلا يتصور الا بعد
أن ينقلب التراب نطفة ثم عاققة ثم مضغة ثم ينتمى الى التسوية وههنا وقالوا انما انكم تدعون ان الرفات
والتراب يحيا بالروح وذلك رجح بعيد فقول لهم اعتبروا بالنشأة الاولى فان القدرة الازلية لم تقصر
بما كانت عليه في الخلق الاول من التراب اذ قال له كن فكان ثم ان هؤلاء انما يقيسون الاحياء في
الآخرة على ما عهدوه في الدنيا من اجراء الله العادة في خلق الجنين ولولم يشاهدوا ذلك في الابتداء وأخبروا به
لكافوا أشد انكارا على أن نقول لعل الله تعالى ينقل تراب القبور في تغيرات نوازل الساعة واستحالة
طورا بعد طو وحتى يبلغ حالة التسوية ثم يأمر بنفخ الروح فيه كما كان ذلك في نفخه برطوبة آدم عليه السلام
حين سواه ونفخ فيه من روحه وذلك ان الاطوار المتعارفة في خلق الجنين هي كونه نطفة ثم علقته ثم مضغة ثم
عظما كما دلت عليه الآية وكانت تلك الاطوار في حق آدم عليه السلام هو قوله خلقكم من تراب خلقتكم من
طين من جماد سنون من صلصال كالفخار فاستوى مراتب سائل آدم وخلق الجنين فتم عدل أعضاء آدم هناك
وأعضاء بنيته ههنا بالتصو بنفخ آدم على صورته الخاصة به كما شاء فتم ذلك في حق آدم في أر بعين صباها التي
هي مدة التعمير وتم ذلك في خلق الجنين من أولاده في مائة وعشرين يوما من ثلاث أربعمائة وفي هذا المقام
تساوى الاب والوالد في استتمام الخلقة غير أن صورة الاب طين وصورة الابن لحم ودم وعظام فسوى الله تعالى

السماع بالقلب والجراحة وقال كل كرامة لا تنصل بالقامة فلا يس هي كرامة فاخذ من الاستدراج في المزاج
القرآن كله قال الله وما نبي قط تسكاهم الله فلو جاء فيه تسكاهم الله ما كفر به أحد ولا أنكر فضله ولا جعد الا ترى قوله وكام الله موسى تسكاهم كما كيف

سلكه نه محاقوم بما فترفيه كلامه وظهرت عليه أحكامه فاذا أنزل القول فها هو لذاته فافهم وافرقي بين القول والكلام تكن من أهل الجلال والاكرام كما تفرق بين الوحي والالهام في القطة والمنام * وقال لو تكررت شي في الوجود (١٣٥) لضاع النطق ولم يصح الاسم الواحد بالاتفاق

وبطل كون الممكنات لا

تنهاى ولم يثبت ما كان به

بنهاها من قال بالرجعة بعد

ما طلق فما طلق وكان

صاحب شبهة وما تحقق

الطلاق الرجعي رجعة

بالجاهل الغي لوقا اني

الرجل رجعة الطلاق لما

وقع عليه الاتفاق فانه ككاح

جديد فذهب أهل الاشرار

أن لا تكرار مع شبهة ون

العادة والاعيان بالعادة

* وقال ما من آية في القرآن

الاهى أكبر من أخذها وان

تولدت عنها وقامت لها قام

بنها فقدر يكون الولد أعظم

في القدر من الولد ولكن

في الشاهد لاني الغائب الا

في موضع واحد وهو ما تولد

عندك من العلم لم يربك عن

معرفة نفسك وان كان

ليس من جنسك فذلك العلم

لهذا العلم كالولد وهذا الولد

أعظم من هذا الولد عند

كل أحد وما سوى هـ ذاني

الغائب فليس بصائب فلا

تمس الغائب على الشاهد

فانه مذهب فاسد فرحم الله

أبا حنيفة ووقاه كل خيفة

حيث لم يحكم على الغائب

* وقال حكم كرمي العالم

المفسوط حكم البقطن

بالدليل والبرهان وهو بمنزلة

الصاحب في الاستماع عند

أهل الاتباع لكن لا ينبغي

له أن يتخذ ذلك شرعا يتبعه

جسم آدم مع جسد الجنين بقوله كن فكان وكان الطين لجأ وداما وعصا وعظاما وذلك قوله تعالى كن آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فآخبر أن تكوينة بعد خلقه اذ تقدم قوله خلقه من تراب وهذا الطور هو التسوية في قوله فاذا سويت ونفخت فيه من روحي وقال في الجنين ثم أنشأناه خلقا آخر وهذا يشهد له اشارات الآيات والاحاديث بتلويمحات خفية وجليسة منبهة بان هذه الاطوار أيضا تتعاور على التراب عند النشأة الاخرى وايضا ذلك أن الارض كفات أودعت ذرات الاموات بعد اختلاطها وتفرقتها في جهات الارض بكرور الدهور ومرور الايام والشهور فاذا اقتربت الساعة وفنيت الجماعة وأراد الله تعالى أن يبعثهم من القبور وبعيد اليهم الارواح بعد النشور وغشاها من نوازل الساعة وزلازلها العظام والدواهي الهائلة والجوائح المتواترة ما يباغها الى هيئة تلك التسوية القابلة للروح من النفخ في الصور ألا ترى انه تعالى أنبرأ ولا يزال ونسف الجبال فقال ادا زلزلت الارض زلزالها ان زلزلة الساعة شيء عظيم كلا اذا ذكت الارض دكا ذكنا قتل ينسفها ربي نسفا اذ ارجحت الارض رجا وبست الجبال بسا ثم يبرها في مشارق الارض ومغاربها كما قال تعالى ويوم نسف الجبال وتكون الجبال كالهين المنفوش هكذا يفعل بها حتى تتسحق أجزاء الارض والجبال وتصير كالرمال كما قال تعالى وكانت الجبال كشيما مهيلام لا يزال ينسحق بعضها بالبعص من الجبال والارض تحت هذه القوارع والوقائع حتى يصير جميع أجزائها حباء كما قال تعالى وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا فاعلمه تعالى يصير ذرات الارض في هذه الدكاك والاهوال صفوان السكدرات ويزيل عنها جميع الشوائب والخبث حتى تبدى جواهرها التي هي منهيبة لقبول الارواح وهي معنى قوله اذ ابغمر ما في القبور وحصل ما في الصدور فبقى بعد ذلك في غاية الصفاء والرفعة والنعمية والدقة كالهوا وما سواها من أجزاء الارض الغريبة يتلاشى وينعدم ألا ترى الى قوله تعالى وسيرت الجبال فكانت سرابا ولا شك ان جرم الجبال أشد من جرم الارض فاذا صارت الجبال سرايا فاحال التراب والمراب هيئة كالخبال يتلاشى في الحال حتى اذا جاءه الشخص لم يجده شيئا لطفاته وهذا اشارة الى اعدام الله جميع أجزاء الارض سوى ذرات بنى آدم واليه الاشارة بقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض وما أشبه به تلك الذرات بذرات الذهب في المعدن حين تظلم عليه الامطار وتغسلها من تراب المعدن حتى تصير تبرق وفي الحديث ينزل الله تعالى أمطارا متواليه كمنى الرجال فينبئون من الارض كما ينبت البقل وفي رواية كما ثبت الحبة في جبل السيل أمتا تر ونها تخرج صفراء ملونة وقد شبه الله تعالى في القرآن احياء الموتى باحياء الارض بعدموتها في مواضع كقوله تعالى ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احيها المحيي الموتى وأطال الشيخ أبو طاهر في ذلك ثم قال فهذه التغيرات والتبديلات لذرات الاموات بمنزلة تغير التراب في أيام تخمير طينة آدم وتغير النطف في تخليق الاجنسة في الارحام فاذا جرت على الارض لا يبقى للتراب جساوة ولا مساوة تنافي الارواح في لطافتها بل تصير من تقاربها امنها في لطافتها ومن غائما حانة الى أرواحها حين الابل الى مراحمها بل كجنين الالف اذا فارقه الفه دليل على ان الله تعالى اذا أراد أمرا لم يحتج الى آلات ووسائل وأصول ورباط وانما يقول له كن فيكون وقد رأى الله تعالى موسى بن عمران في قصة البقرة وحياتهم امثل هذه الجملة حتى رآها عيانا قال تعالى فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى فصار الحشر والنشر له معانية بما اختص به من ذلك للعلم عنده اه وأما بيان ضرورة الصور وحياء من في القبور فاعلم رحمك الله انه قد ورد في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف أنعم وصاحب الصور وقد القم الصور وأصغى سمعه وحنى جبهته ونشخص بصره الى ذى العرش ينتظر متى يؤمر ينفخ فينفخ فيه قالوا يا رسول الله وما امرنا قال قولوا لحسبنا الله ونعم الوكيل وفي الحديث مرفوعا أيضا الصور قرن ينفخ فيه وفي حديث آخر أنه ذو نفع بعد ذلك انسان نفعه فيها وحمو ينفخ اسرافيل في الصور مرتين الاولى نفخة الصعق والثانية نفخة الاحياء تسمى احداهما

وان كان يحمد وهذه فائدة سرجهام توفد من شجرة مباركة من تشاجر الاجساء ويكفيك هذا الاعاء * وقال السقر قطعة من العذاب لما

يتفخه من فراق الاحباب * وقال انما كان المسافر فردا شيطانا لبعده عن الجماعة والاثنان شيطانان لعدم الناصر وتوقع ما تقوم به الشفاعة

والثلاثة ركب محفوظ هو عين الله لمحو ظلمهم أهل الامان غالباً في السفر لما عليهم من الخفر التلث من أجل الحدث والحدث والحديث ما كفر القائل بالثلاثة وانما كفر بقوله ثالث (١٣٦) ثلاثة فلو قال ثالث اثنتين لاصاب الحق وزال اليقين ما ظنك باثنين الله ثالثهما يريد أن

الله تعالى حافظهما يبعث في الغار في زمان هجرة الدار * وقال البقاء لا يصب على شان واحد ما في المحدثات من طاب الزائد اذا الامر شؤن فلا يزال يقول للاشياء كن فتكون الوجود كله نصب وتعب ولهذا قال فاذا فرغت فانصب فحاصر غ الاشارة لولا قهي منه عمل الاستعمل وقد كان في العمل صاحب راحة لانه اجراحه اذا كان الرحمن كل يوم في شاننا فلذلك بالاكوان فسا قال بان العدم شر الامن جهل الامر فليس الشر الا العدم الذي مانبه عين ولا يجوز على المتصف به كونه وليس هذا الا المحال الذي هو شر محض على كل حال بخلاف العدم الذي يتضمن الاعيان * وقال الشطح نفع فن شطح بحق في شطح وهذا من أعظم الملح الا أنه يلتبس على السامع فلا يعرف الجامع من غير الجامع ولهذا الالتباس جعله نفعاً صابغاً الناس من باب سد الثريعة لما فيه من نطق الخلق بالفاظ شنيعة لا تحجزها الشريعة فن تقوى في فتح القبح لم يظهر عليه شيء من الشطح الا ترى ما قال صاحب القوة والنسكين في انفاذ الامر انما سدد

الراجعة والاخرى الرادفتو بينهما روعن عام على الاصح وقبل أر بعون لوما وقد يسمى الصورة أيضاً الناقور قال تعالى فاذا نقر في الناقور وفي الحديث أنه يقول فيها آيتها الا هذه المتشبهة من العظام البالية والاجسام المتفرقة والجلود المتفرقة والواصلات المتقطعة والشعر المتطارة قوموا الى العرش على الله تعالى فنخرج حينئذ وارواحهم من ثقب الصور وله اذى كدوى النخل ورب العزة يقول وعزني وجهي لاني لا عبد نسك كما خاقتكم اول مرة قال الشيخ أبو طاهر رحمه الله فهذه الاحاديث وما شاكلها دلت بمجموعها على ان الصور شيء على هيئة القرن وله تدوير اذ تدجاء في الخبر دائرة رأس الصور كعرض السموات والارض واسرافيل تحت العرش والصور في نهان في جميع أطباق السموات الى تخوم الارضين وفيه ثقب بعدد أرواح الخلق في كل ثقب روح محتبسة فاذا نفخ في الصور النفخة الاولى صعد كل من في السموات ومن في الارض من كل ذي روح لسدة الفزع الامن شاء الله فيلهم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الحور العين وقيل موسى عليه السلام لانه صعد في الدنيا مرة فجو زى بها ثم بين النفختين يا امر الله تعالى عزرائيل أن يقبض روح جبريل وميكائيل واسرافيل ثم يقول الله له مت فيموت فينثنيهم الهودود والحدود أربعين سنة فلا يبقى في الكون حي الا الحى الذي لا يموت ثم يحيى الله تعالى اسرافيل فينفخ النفخة الثانية كما قال تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون فاشهرت هذه الآية والاحاديث بان الصور هيئة تحبس الله تعالى فيها أرواح الموتى وهو البرزخ الاكبر رأسه الى عالين وأسفله الى سبعين وما ورد في الاحاديث من مواضع الارواح مثل قوله صلى الله عليه وسلم ان أرواح الانبياء في جنات عدن تصعد مرة وتحد مرة أخرى وتكون في الاعداء مؤنسة لاجسادهم - واجددة لله تعالى وأرواح السعداء في الفردوس وأرواح الشهداء في حواصل طير خضر في قناديل معاقبة تحت العرش وأرواح اطفال المسلمين في حواصل عصافير الجنة عند جبال المسلك وأرواح ولدان المشركين في الجنان وليس لها ماوى بخد مدون أهل الجنة وأرواح المسلمين الذين لهم تبعات معلقة في الهوام لا تصل الى الجنة ولا الى السماء حتى يرضى الخصماء وأرواح الفساق المصرين تعذب في القبر مع الجسد وأرواح المنافقين في بئر رهوت وأرواح الكفار في سبعين تعرض على النار غدوا وعشيا - قال العلماء وشعب الصور تلاقى هذه الارواح كلها في أما كهنا من العرش الى السموات الى الارض لعظمها فالارواح في الصور وفي هذه المواضع التي وردت الحديث بها وهي في المعنى بحسب الوصف في صورته بضمها الى يوم القيامة وهذا من علوم الاولياء وهم يشهدون ذلك عياناً في عصرنا هذا ومثاله أن يقال فلان بالمشرق وفلان بالمغرب وفلان ببغداد وفلان بمكة وفلان بالمدينة وفلان باصبهان وفلان بمصر الى غير ذلك من البلدان وكلهم في ضوء النهار يصهم شعاع الشمس فعلى هذا المعنى لا تناقض في الاحاديث فكل من تأمل ذلك علم ان للاموات برزخين برزخ في القبر والى يوم يبعثون وبرزخ في الصور فبرزخ القبر ومحتبس أجسادهم وبرزخ الصور ومحتبس أرواحهم وهو قوله تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون ولفظ البرزخ معرب لان أصله برز وهو المكان المرتفع وسمى به القبر لارتفاعه عن الارض ولذلك سمي به الصور لارتفاعها الى العرش * قال الشيخ أبو طاهر رحمه الله وانما سمي الصور صوراً لانه أي مثله وانحناء الصور في الافة الميل وكذلك القرن يكون ميلاً فكأن الصور بانحناءه تطوق بالعالم كما قال أبو عبيدة الصور رجع صورة كالصور رجع كورده وهو معنى لطيف وذلك ان اسرافيل لما كان موكلاً بحفظ كل روح بصورتها فكان صورته مكمناً للارواح على ما هي عليها في الدنيا كما ذكرنا ان لها صورة الانسان * قال الشيخ ومعنى النفخ هو ان الارواح لطائف كالرياح وانما تدخل في تجاويف الاجسام بالنفخ كما دخلتها اولاً قال الله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي أي نفخ جبريل برزخه فيه باذني قالت الدهرية النفخ شيء واحد فكيف يبعث مرة ويحيى أخرى قلنا لهم ان النفخة الاولى نفخة تقهر فهي تطم الاجساد وتضع الاذان

أقدم ولا تخفر فانظر الى أدبه في تحديده كيف تادب مع أبيه وما ذكر غير اخوته * وقال ما أصعب الكلام الا الذي دل الجبل بقرعها العظيم وما أفاق الكلام من صفة الله الما بقى عليه من أدهاء نبوته ولا يلزم من كون خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس أي يكون

أقوى من الناس فسلم وسلم وأعرف الأمر واكتبتم وقال من كان جميع أمره بيديه فانت لديه ما برحت منه حتى تسأل عنه لم يرد خبراً بالصفت
لما فيها من الآفات بخلاف الاسماء ألا ترى من جعله وصوفاً كيف يقول ان لم (١٣٧) يكن كذلك كان وفاقاً ولفظاً المرف شنيع عند

أهل التشريع وماعلم من
جعله موصوفاً للذات اذا
توقف كمالها على الوصف
حكم عليها بالنقص الصرف
ومن لم يكن كماله لذاته اقتقر
كماله الى صفاته والحق
باجماع كل واحد ليس بامر
زائد * وقال لولا الاعيار ما
كانت الاسرار السرما كان
بينك وبينه وأخفى من
السر ما سر عنك عينه وقال
ما أعجب ما يعتقه أهـل
التوحيد وصفه بالقرب
البعد قريب بمن بعيد عن
هو أقرب من جبل الوريد
الى جميع العبيد وقال
الاتصال ليس من مقامات
الرجال كيف يتصل به
أجنى لا يقول به الاغبي
نفي الكتاب المنزل الملية
وانما الاعمال بالنية * وقال
ما كان بالحلول فهو معلول
وهو مرض لا دواء له
ولا طبيب يسقى في شفاؤه
من فصل بينك وبينه فقد
أثبت عينك وعينه ألا ترى
قوله كنت بجمعه الذي
يسمع به فأنبتك باعادة
الضمير اليك ليس عليك
وما قال بالاتحاد الا أهـل
الاتحاد وأما القائلون
بالحلول فهم أهل الجهل
والفضول فانهم أثبتوا حالا
ومحلا وعينوا حراما وحلا
فن فصل فتم ما فعل ومن
وصل فقد شهد على نفسه

بقرعها وهي الطامة الكبرى والصاخة العظمى والقارعة لهذه الاجساد بدتها وتغارقها الارواح بشدتها
وأما النفخة الثانية فنفخة رجسة وعطاف واصلاح فالاولى بما عيت الخلق والاخرى يحجبهم مثاله النفخة
القوية فانها تدفع النار العظيمة والنفخة اللطيفة تحجبها قال الشاعر

مثل صلاحى وفسادى معا * كالنفخ مطفى النار والمذكى

فاذا عرفت يا أخى صفه الصور والارواح المحتبسة فيه وعرفت أن ذرات الاجساد المصغرة من الاوساخ
والكدورات الارضية انما كان تصفيتها بما لطفها الله به من قوارع الارض وجوادتها كافيلا * ان
الحوادث صيقل الاحرار * وأنهما صارت اذ ذاك أرض فضة وحبيرة بقيت منهيشة لقبول أرواحها كالارض
الطيبة المهية لقبول الزرع فيها وكانت كل ذرة منها ناطرة الى روحها الخاصة بها وكذا نار روحها ناطرة اليها
سعيدة كانت أم شقية وعرفنا ان ذلك فطرة والهام من الله تبارك وتعالى كما قال في مثل ذلك قد علم كل أناس
شمرهم فاذا تمت الاربعون من النفخة الاولى ولم يسبق في الدار ديوار الى الله الروح الى اسرافيل أولاً فيحييه
كما مر وذلك قوله تعالى ياتى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يومهم بارزون ثم
يامره أن ينفخ نفخة ثانية وذلك قوله تعالى ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وأشرق الارض بنور ربها
 ووضع الكتاب وجىء بالنبيين والشهداء وقوله تعالى يوم ينفخ في الصور فنتأتون أفـواجا ونفخ في الصور
فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون أى يخرجون من الارض متخاضين عابدين من ذراتهم من غرائب
أجزاء الارض قال أهل اللغة والنسل العسل اذا ذاب وفارق الشمع قال الشيخ أبو طاهر فيحتمل أن يكون
انجذاب كل ذرة الى روحها وتمايزها من سائر أجزاء الارض كالانجذاب كل ذرة من برادة الحديد متميزة من
ذرات سائر الاجساد الى حجر المغناطيس الا تراها كيف تلتصق به خالصة من غير ما هو كيف وهي في علم الله
تعالى كل روح مع جسده حاضرا مجتمعان وان كانا في الصورة عندنا متفرقين قال الله تعالى قد علمنا
ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ وقال بلى قادرين على أن نسوي بنانه وقال قل يحيب بالذى
أنشأها أول مرة قال الشيخ أبو طاهر وانما بسط الكلام في هذه لكثرة ما يعترى النفوس التى غفلت عن
ذكر ربها حتى طال عليها الامد فقسفت قلوبهم او جهات أرومهم معادها حتى كانوا محوسبت وفرغت نسال
الله أن يحسن ظننا به عند الممات انه كريم جواد أمين انتهت عبارة الشيخ أبي طاهر القزويني في كتابه
سراج العقول * وأما عبارة الشيخ محيى الدين فى الفتوحات فهى قرينة من عبارة الشيخ أبي طاهر فانه
ذكر فى الباب الثالث والسبعين ما نصه اعلم ان الصور والناقور والذين ذكرهما الله تعالى فى القرآن هما
واحد وهو الحضرة البرزخية التى تنتقل اليها بعد الموت وتشهد نفوسنا فيها قال والصور جمع صورة بالصاد
فينفخ فى الصور وينقر فى الناقور وهو بعينه وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصور وما هو قال
قرن من نور ألقمه اسرافيل فاخبره ان شكله شكل القرن فوصفه بالسعة والضيق فان القرن واسع ضيق
فهو فى غاية الوسع لانه فى الاكوان أوسع منه وذلك أنه يحكم بحقيقته على كل شئ وعلى ما ليس بشئ ويصور
العدم المحض والمحال والواجب والممكن ويجعل الوجود عدما والعدم وجودا وفيه يقول النبي صلى الله عليه
وسلم اعبد الله كأنك تراه وقوله ان الله فى قبلة أحدكم فلا يصبق تجاه وجهه فامر العبد ان يتخيل به فى قلبه
مواجهاً له ليراقبه ويستحى منه ويلزم الادب معه فى صلاته مع أنه تعالى لا يقبل من حيث ذاته الجهة أبداً ومن
لم يتخيل هذا الغيب فى صلاته فقد أساء الادب ولولا علم الشارع صلى الله عليه وسلم ان عند العبد حقيقة تسمى
التخيل لها هذا الحكم ما قال له اعبد الله كأنك تراه أى تبصره قال الشيخ ومعلوم أن الدليل العقلى يمنع من
كأن فانه يتخيل بدليله التشبيه وأما البصر فما أدركه شياً سوى الجدار فعملنا أن الشارع ما أراد انحصار
الحق تعالى فى جهة القبلة وانما العبد هو الذى يحصره لكونه ذاهباً ومعلوم أن الحق تعالى لا يحويه الجهات

انقطع الاصل لانقطع النسل التواصل سبب التناسل سواء كان من نكاح أو من سفاح وقال ان نظرت بغير عينه فقد فرت بعظيم بينه وبينه هو فضله ووصله على هذا وقع الاصطلاح (١٣٨) عند الشراح فهو من أسماء الاضداد كالقرع في الطهر والحيض المعتاد وقال ليس من

الملة القول بالهالة اذا الحق عند أهل الملة لا يصح أن يكون لنا هالة لانه تعالى قد كان ولا أنا فلماذا العنا من كان علمه لم يفارق معلوله كمالا يفارق الدليل مدلوله لو فارقهما كان دليله ولا كان الا سخره لآيلا ما قال بالهالة الامن جهل ما تعطيه الأدلة اقول بالهالة معلول بواضح الدليل وليس الى منالته سبيل فان أحكام الحق في عباده لا تعال وهو المقصود المؤمل * وقال ما أظهر الشتاء والقيظ الاتنفس جهنم من الغيظ فغيظها علينا في العاجل دليل على الآجل أكل بعضها بعضا فافرضها الله فينا فراضنا فخرجوا أن يكون ما يصيب المؤمن هنام حرورها وزمهريرها يحول في القيامة بينه وبين سعيها وقد جازت من افترضها في الدنيا بالحدود عنه في الاخرى فتقول خز يامؤمن فقد أطفأ نورك لهبي فالادباء الاعلام يعتقدون القضاء بحاسبون نفوسهم على ماضى * وقال لا يستلزم من الاعيان بالفوقية للحق تعالى الجهة والزام الشبهة الجهة ماوردت والفوقية قد ثبتت فانظر ماذا ترى وكن مع أهل السنة من الوري وقال التلويح دليل على

فقد صور الخيال من يستحيل عليه بالدليل العقلي الصورة والتصور ولهذا كان الخيال أوسع الحضرات قال الشيخ ولا يخفى أن سعة القرن انما هي في الطرف الاعلى لا الاسفل خلاف ما يتخيله أهل النظر فانهم جعلوا أضيق ما فيه المركز واعلاه الغلاك الاعلى الذي لا فلك فوقه وان الصور يحوي صور العالم كلها فجعلوا الواسع هو الاعلى كجوه في الحيوان وليس الامر كذلك عواجل لما كان الخيال كذلك كرنابو والحق فسادونه من العالم حتى العدم كان أعلاه الضيق وأسفله الواسع هكذا خلقه الله وشهدناه من طريق كشفنا فاول ما خلق الله منه الضيق وآخر ما خلق الله منه ما اتسع وهو الذي يلي رأس الحيوان ولا شان حضرة التكوين والافعال أوسع الحضرات قال ولهذا لا يكون للعارف اتساع في العلم لا بقدر ما يعلمه من العالم ثم انه اذا أراد أن ينتقل الى العلم بأحدية الله تعالى لا يزال رقي من السعة الى الضيق قليلا قليلا وعلمه تنقص فاذا تم عمله ولم يبق له معلوم الا الحق تعالى وحده كان ذلك أضيق ما في القرن فضيقه هو الاعلى على الحقيقة وتوفيه الشرف التام وهو الاول الذي يظهر منه في رأس الحيوان اذا انبته الله تعالى فلا يزال يصعد على صورته من الضيق وأسفله يتسع وهو لا يتغير عن حاله فهو المخلوق الاول الا ترى الحق تعالى أول ما خلق القلم المعبر عنه بالعقل فسا خلق الله الارواح احدثا ثم انشأ الخلق من ذلك الواحد فأتسع العالم وكذلك العدد نشؤه من الواحد قال ولا يخفى أيضا ان الله تعالى اذا قبض الارواح من هذه الاجساد أودعها صور اجسدية في مجموع هذا القرن النوري بجميع ما يدركه الانسان بعد الموت في البرزخ من الامور انما يدركه بعين الصورة التي هو فيها في القرن وبنورها يدرك فهو ادراك حقيقي قال ومن الصور هنالك ماهي مقيدة ومنها ماهي مطلقة كرواح الانبياء كلهم وأرواح الشهداء ومنها ما يكون له نظار في عالم الدنيان هذه الدار ومنها ما يتجلى للناس في حضرة الخيال قال وأما نحو قوم فرعون فهم يعرضون على النار في ذلك الصور وغدا وعشرا ولا يدخلونها فانهم محبوسون في ذلك القرن وفي تلك الصورة و يوم القيامة يدخلون أشد العذاب وهو العذاب المحسوس لا المخيل الذي كان لهم في البرزخ بالعرض على النار فانه عذاب محسوس في الخيال لا بالحس فانهم فاته محل غلط فيه من لا كشف عنده فان الحس لا يغلط أبدا وانما يغلط الحاكم عليه كصاحب المزة الصفر ايدرك العسل مرافعه أن كل من في البرزخ محبوس في صور أعماله مرهون بكسبه الى يوم يبعث من تلك الصورة في النشأة الاخرى اه * وأما بيان شبه المنكرين للبعث فقال الشيخ أبو طاهر رحمه الله فاعلم رجل الله أن الغلاسة أنكر والبعث للاجساد وتعلقوا بشبه ضلوا فيها وأضلوا كثيرا من الناس ومعظم شبههم سؤال الاول قولهم ان الانسان ليس انسانا بعبادته بل بصورته وانما تكون الافعال الانسانية صادرة عنه لوجود صورته فاذا بطلت صورته عن مادته وعادت المادة الى أصولها لم يبق للعناصر فقد بطل الانسان بعينه ثم اذا خاقت في تلك المادة بعينها صورة انسان جديد حدث منها انسان لا آخر لذلك الانسان الاول فان الموجود في الثاني من ذلك الاول هو مادته لا صورته فلا يكون هو محمودا ولا مذموما ولا مستحقا للثواب أو عقاب بعبادته بل بصورته وبانه انسان من تراب فيكون الانسان المثاب والمعاقب ليس هو الانسان المحسن المسيء بل انسان آخر مشارك في مادته ووربما استشهد الفلاسفة على ذلك بقوله تعالى وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وقوله تعالى قادر على أن يخلق مثلهم فقلوا ومثل الشيء لا يكون عين ذلك الشيء هذا ما أورده ابن سينا في كتابه في المعاد وقد أجاب عن ذلك الشيخ أبو طاهر رحمه الله بقوله أما قولهم ليس الانسان انسانا بعبادته بل بصورته يريدون بالمادة جوهرية المركبة من الاخلاط ويسمونه الهولي ويريدون بالصور معانيه المودعة فيه وهذا منهم دعوى لا يبرهان عليها بل الانسان عند أهل البصائر هذا المجموع من الجسد والروح بمافيهم من المعاني فاذا بطلت صورة جسده بالموت زالت عنه المعاني بقبض روحه لا يسمى انسانا فاذا جعت هذه الاشياء اليه بالاعادة ثانيا كان هو ذلك الانسان بعينه الا ترى ان الجسد القارغ من الروح والمعاني يسمى

شبحا

التمكين نزل في سورة الرحمن كل يوم هو في شان انما كان الثلث الا تخمن الدليل فيه البركة لان فيه الحركة فلا

يصح لقول من قال كل يوم يتلون * غير هذا بل أحسن * وقال جميع ما في الوجود أفعاله مع أنه حرم الفواحش فسلم ولا تبايش * وقال

ان الله لا يلحق حتى تملوا فان تمحلوا أو حلوا فبئس نصيباً ليكم الذي كنتم تعملون * وقال من نظار الى ظله علم أن حكمه في الحركة والسكون من أصله فحركه (١٣٩) بحركته لا بتحركه فبئس نصيباً ليكم الذي كنتم تعملون * وقال من نظار الى ظله علم أن حكمه في الحركة والسكون من أصله فحركه

من قام بالحق صدق في كل ما نطق من قام بالسيف وان عدل صاحب حيف واذا كان الاصل معلول فصاحبه مخذول لانه أصل فاسد يحرم العبد الفوائد * وقال الطريق ساقطة وفادة اما الى شقاوة أو سهادة فاعرف الطريق وتخير الرفيق تجن من عذاب الحريق * وقال لا تسكن الروراد الا على باب الاجواد فان الخبيث مل به مغلق والجراد جواده مطاق اذا فنى الكريم عن شهود جوده في حال جوده فهو الدليل على صحة وجوده ووجوده فانه ما أعطى للخلق الا ما كان لهم في خزان الحق ومع هذا فله الاجر في استعماله في هذا الامر ومن تكرم وجاد وتخلل أن له فضلا على العباد في اجاد اذا منتهى فاعلم داء * وقال لا يتعدى قط حكم ما رتبته العليم فاحكم به الولي في الخلق بمصيه له الحق وان رده الحاكم الجائر فلا يلتفت الى رده فانه من صدق وعده وهو لا يخاف الميعاد فلا بد من رده أهل الاحاد * وقال قد كان الحق ولائى مغسه فهو السابق وهو الذى يصلى عليه فهو الا لاحق تارة يتجلى في اسمه الاول وتارة في اسمه الآخر وقال من

شحا وجنة ولا يسمى انسانا وكذلك الروح المجرد لا يسمى انسانا وكذلك المعاني المختصة به من العلم والقدرة والارادة والسمع والبصر لا يسمى انسانا بمجموعها ولا بتفاريقه تعالى الانفراد لا عقلا ولا عرفا فعلى هذا قولهم الانسان انسان بصورته فقط كلام باطل بل الانسان بحسده ووروحه ومعانيه المختصة به انسان ألا ترى أنه يضاف بعضه الى بعض في الخطاب فيقال له نفسك وحك جسداً قلبك فقلت قد رتبك وكذلك يضاف اليه جميع أعضائه فيقال له نفسك وحك رجلاً الى آخرها فلو لان الانسان مجموعها والافن كان المحاط بكاف الخطاب من جميعها وقد أضيف الجميع اليه فعلى هذا الأصل يكون تبديل الصفات بالموت والاعادة اليه غير مخرج له عن أن يكون ذلك الانسان الاول بل هو هو بعينه ان كان محمودا فمحمود وان كان مذموما فمذموم واستحق الثواب والعقاب لانه هو الاول وأما قولهم ان مثل الشيء لا يكون حقيقة ذلك الشيء تمسكا بقوله تعالى وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم فعنا على أن نبدلكم والمثل قد زاد في الكاظم تأكيداً كقوله ليس كمثل شيء والعرب تقول مثل الامير لا يقول هذا يعنون الامير لا يقول هذا وقد صرح بذلك أبو الطيب في شعره مثلك شئى الحزن عن صوبه * ويسترد الدمع عن غريبه ولم أقبل مثلك أعنى به * سواك يافردا بلا مشبه

وهذا المعنى شائع في العرب لا يخفى على من شمر راحته والله أعلم (السؤال الثاني) وهو الضياع الذي ضل فيه كثير من الناس وهو الذي نقلناه أوائل المبحث عن الجلال المحلى وعن الكمال في حاشيته على سبيل الاختصار وبسط ذلك هو أنهم قالوا المعاد من الانسان ما هو ان فلتهم اجزائه الحاضرة عند الموت فيجب أن يبحث المجدوع والمقطوع على صورته ما تلك وهذا لم يرد به شرع وان أعيد اليه جميع اجزائه التي كانت له مدة عمره ثم زالت وتبدلت وجب أن يكون جزءا واحدا بعينه يدور وأساو قلبا وكذا لان الاجزاء العضوية المركبة من الدم وسائر الاخلط سبيلة تنقل من عضو الى عضو عند الاعتداء وكذلك اذا كل الانسان انسانا فصار بالاعتداء واحدا فكيف يتعلق روحا بانسان واحد وكذلك اذا قطعت يد كافر فاسلم فكيف تكون يده في النار وهو في الجنة مقطوع وعلى عكسه لو قطعت يده مسلم فكفر وأيضاً فان الغالب على ظاهر الارض اجزاء جثث الموتى القديمة وقد زرع فيها زرع كثيرة وغرس فيها أشجار وكروم واغتذى منها الناس وانعقد في أبدانهم ذلك الجساد فكيف يكون مادة واحدة وأصل واحد حاصله لصوراً ناسي كثيرة هذه شبهتهم الهائلة المتضمنة لهذا السؤال المنسوب الى ابن سينا وقد حكي الغزالي هذا السؤال وكأنه قد سلم المسئلة وصرح في فتاويه وغيرها بأنه لا يجب أن يكون المعاد بعينه هو الجسد الاول بل أى جسد كان جائزاً وهمل هذا السؤال جماعات كثيرة (الجواب) كما قاله الشيخ أبو طاهر رحمه الله وقال انه معتقد السلف والخلف أن المعاد هو هذا الجسم بعينه وبيانه أن تعلم يا أخى أن الذرة التي قبضها عزرائيل عليه السلام من الارض أولاً في كل انسان باقية لا تتبدل البتة وهى الجزء القائم منه الذى أخذ عليه المشاق ويتوجه عليه في القبر سؤال الملكين ويتولى جوابه ما برد الروح اليه والحياة له وسائر اجزائه سميت وهو الذى يتعلق به الروح عند النفخ في الصور على ما دلت عليه الاخبار ثم ينضم اليه سائر الاجزاء حيث كانت بقدره الله تعالى حتى يقوم الشخص تاماً كما كان في الدنيا هـ ذاشى لا يتخلفه قتل ولا شرع (وأما قوله هـ) المعاد من الانسان ما هو هل هو اجزائه عند الموت أم الاجزاء التي فارقته (الجواب) المعاد ما يكون أكل اجزاء جميع حالاته في أيام حياته كما أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله يحشر الناس عراة غر لا يعنى قلعاً ولا اغرل الا قلب الذى لم يتختم ثم انه يجوز أن يزداد في أجساد أهل النعيم لتتوفر عليهم اللذات ويزاد في أجساد أهل الجحيم تغليظاً للعقوبات وفي الحديث أهل الجنة مردود كحلون أبناء ثلاث وثلاثين على خلق آدم عليه السلام طواهم سبعون ذراعاً في عرض سبعة أذرع وقد جاء في صفة أهل النار ان سن أحدهم مثل

كان سهل القيد خفيف عليه الفساد واسكنه آمن من العناد ما يسعد المتقاد الا بحكم الاتفاق فليس مطلق الانقياد من مكارم الاخلاق فن حكم العلم سلم وغنم * وقال من كانت همته عالية لم يظهر له مته تاثير في هذه الدار الغانية فانهم اتقوا نيرانهم اوتروا حل عن فتانها * وقال المشكور

لذلة الشاربين حيث كانت لكنها في الدنيا محرمه وفي الآخرة مكرمة وهي الذنوب الجنان ولها مقام الاحسان وقال لا يقطع العبد على ربه باسرا لانه يفعل ما يريد وما عصى الا بعلمه وما حوّل الا بحكمه وكذلك حكم (١٤١) من أطاعه الى قيام الساعة وقال ليس لاهل

الجنان عقل يعرف انما هو

شهوة وهوى يتصرف

العقل في أهل النار مقيله

وبه يكثر حزن الساكن بها

وعويله العقل من صفات

الخلق وله هذا لم يتصف به

الحق العقل آلة التكليف

فاذا زال التكليف نأخر

العقل وقال الحق بزوله

سرى الى السماء التي تلى

الورى فيسامرهم بالسؤال

والنحوال ويسامرونه

بالاذكار والاسنة غفار

ويقول ويقولون ويسمع

ويسمعون هذا معنى

النزول عند آرب المقول

المخوف ضعيف ولولا المصالح

ما نزل التكليف فخذ منه

ما استطعت ولا يلزمك

العمل بكل ما جعت فان الله

ما كاف نفسا لا ما تائها

وجعل لها بعد العسر

يسرا حين تولاها وشرع في

أحكامه المباح وجعله سببا

للتفوس الى السراج

والاسترواح ما قال في الدين

برفع الخرج الامن على

منهج الشارح درج دين

الله يسرفا يمازجه عسر

ومن شد على هذه الامنة

بعث يوم القيامة في ظلمة

* وقال ما العجب الامن

قوله اليه يرجع الامركاه

كيف قيل يرجع اليه وهو

ما يرج لديه ولم تنزل في يديه

سنور مسدلة وأبواب مقفلة

قطعت وآمن الكافر صار حكمها حيث كانت حكم الايمان اتباعا للجملة وكذا الثواب والعقاب عليها يقعان تبعالا ليمان الجله وكفرها وهذا ظاهر لا استخالة فيه (وأما قولهم) غداء الانسان مسقيل من تراب أجساد الموتى القديمة اذا صارت أجسادهم الرمية ترابا والتراب زرع والزرع غداء (فالجواب) أن ذلك غير مسلم وان سلم فلان سلم استخالة الذرة الاصلية التي هي عليها مدار البدن كله كما بيناه من قبل فان سائر الاجزاء تابع لتلك الذرة وهي في علم الله تعالى مجتمعة وان تفرقت في رأي العين وتأنى وان احتمالت والدليل على ان المعاد من الانسان هي الاجزاء التي كانت في الدنيا بعينها قوله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون فلو كانت غيرها كذلك كروا كانت شهادتهم زورا (فان قيل) يد الكافر اذا قطعت وآمن هو لورثت لكانت تشهد عليه بالكفر وهو مؤمن (فالجواب) ان شهادة الاعضاء في القيامة بالمعاصي والطاعات لا بالكفر والايمان اقوله تعالى في الآية بما كانوا يكسبون اذ الايمان يتعلق بالقلب لا بالاعضاء الظاهرة فلم يقل بما كانوا يعتقدون وهذا جواب الشيخ أبي طاهر القزويني رحمه الله وتقدم كلام الشيخ محي الدين فيه أوائل البحث * قال الشيخ أبو طاهر والعجب كل العجب من انكار الفلاسفة الحشر والنشر وهل الحشر الا إعادة أجزائه في الآخرة على مثال ما كان الله تعالى يعيد في الدنيا حاله بعد حال أليس الشيخ الكبير في الدنيا هو الذي كان كهلا وقبل الكهولة كان شابا وقبل الشبيبة كان صبيا وطفلا وقبله جنينا وهو في هذه الاموار انسان واحد بعينه بلا شك ولا اعتبار بتلك الاجزاء المتبدلة هناك كما لا اعتبار بها هنا بل تكون الاجزاء قليلة كانت أو كثيرة تابعة للذرة التي خالق منها ولا وياضا فلا يبعد عن قدرة الله تعالى أن ترد جميع الاجزاء التي تعادرت على تلك الذرة أيام عمره ولكنه سيطفها ويلز زها فلا يكون الشخص متجاوزا عن الحد والقدرة متسعة والامكان كائن ولكن الظاهر ما بيناه هذا غاية الكلام في هذه المسئلة (فان قيل) فما الحكمة في أن الله تعالى يقبض أرواح العباد ثم يردّها اليهم يوم المعاد وقد خلقهم لا بئلا بآباد فلهذا استدام حياتهم أباد من غير موت (فالجواب) لو أنه فعل ذلك كان خارجا عن الحكمة وهو تعالى أحكم الحاكمين ولكنه أمانهم في دار الفناء ليبقى بقاء الابدي في دار البقاء من وجوه منها ان رقعة هذه الخطة الغبراء التي هي الربع المسكون من الارض بالنسبة الى أجساد بني آدم جميعا صغيرة لا سيما القدر المعمور منها فكانت لا تسعهم ولا تنفي زروعها وأثمارها بأقوانم التي هي سبب معاشهم وفي الحديث ان الله تعالى لما استخرج الذر من صلب آدم امتهلا وجه الارض منهم فقالت الملائكة الهنا قد امتلأت الارض منهم وهم ذرات فكيف تسعهم اذا تمت خلقهم فقال تعالى اني كلما أتى بقوم أميت آخرين ومنها ان القبور برزخ الاجساد والصور برزخ الارواح كما سرت الله تعالى في البرزخين انشاء خفية لاجسادهم وأرواحهم بصيرها بما قابله للبقاء الابدي ولا يعلم كيفية ذلك الا الله تعالى كما قال تعالى وننشئكم فيها لا تعلمون ومنها أنه تعالى فرق بين الارواح والاجساد ليعرف الخلق بالقطيعة قدر الوصال فان الوصل اذا استدم خفي وعند الغراف يكون التخني والاشتياق وهم ما يعرف قدر الوصال * قال الشيخ أبو طاهر وسمعت بعض الصالحين بهمذان يقول فطرت من ربوة الى بعض المقابر فرأيتهم امد البصر فطار بقلبي ما هذه الا طلال والاحجار فهتف بي ها تف يقول

• قشور بيض طار عنها فراخها * وهل ترجع الا طيار يوما الى البيض

فسمعت على أثره قائلا يقول

• بلى يجعل الله القشور هوداجا * من الذر بيضا لا كرامة للقيض

فترجع عنها الطائرات أو أمانا * من الضيد لا يرجح من أريج الروض

قال وبالجملة فمحصول علم البدء والاعادة أن بهلم أن الارض التي خالق منها آدم قد قدر الله تعالى لسلك ذرة منها

وعبارات موهمة وهي شبهات من أكثر الجهات وقال اذا لمح القلب شهودا لخلق فهو حينئذ ضعيف نازل يتعين على المؤمن القيام بحقه والكرامة تكون على قدر القلب لا النازل عليه وفي العموم على النازل لا المنزل عليه فلا يحجب بلك انزلوا الناس منازلهم لاننا لو عاملنا لخلق بهذه

عباده ولا تسع عنده في
نواب بلاده هم على كل
حال عباده وقلوبهم بلاده
ما وسعه سواها ولاحوته
ولاحواها ولكنها نكت
تسمع وعلوم مفرقة تجمع
وقل كما قال العبد الصالح ان
تعذبهم فانهم عبادك الآية
وقال ذهب بعض الامثال ان
العالم بحمته ابد انازل يطلب
بتزوله من اوجده والحق
نعم الى لا ينهى اليه فكان
ينبغي من اول حركة ان
يعتمد عليه لانه جل وعز ان
تقطع دونه المغازات الحال
يحيل العلم به فابن تذهبون
يقول العارف لابي يزيد
الذي تطلبه تركته بسطام
فدل على هذا المقام وقال
كما اخبرت السريرة عمت
البصيرة ورفع الالتباس
بتفاضل الناس وقال مامن
شخص الا ويحاطبه الحق
من قلبه ويحدثه من لبه
وهو لا يعرفه انما يقول خمار
لي كذا وكذا ولا يدري ذلك
من اين لجهله بالعين فاخاف
اهل الله الابهوده لا
بوجوده مع ان شهود الحق
لا ينضب وهو مع العالم
مرتبط ارتباط عبد بسيد
وملوك بمالك ومقهور بمقاهر
وقال الجنين في كبد ابي
ان يولد هو في ظلمة نعم مادام
في بطن امه ولم اعلم انه في امر
مريض اراد الخروج والعروج

كما ما خبثت السريرة عمت
البصيرة ورفع الالتباس
بتفاضل الناس * وقال ما من
شخص الا ويخاطبه الحق
من قلبه ويحدثه من لبه
وهو لا يعرفه الا بقول خمار
لى كذا وكذا ولا يدري ذلك
من اين لجهله بالعين فاذا
أهل الله الاشهوده لا
وجوده مع أن شهود الحق
لا ينضب وهو مع العالم
مرتبط ارتباط عبد بسيد
وملوك بالمالك ومقهود بمقاهر
* وقال الجنين فى كبداى
ان يولد هو فى ظلمة عمه مادام
فى بطن امه ولم اعلم انه فى امر
مسيح اراد الخروج والعروج

فأخرجته على القفارة التي كان عليها أول مرة فالشقي هو الشقي في بطن أمه لما هو عليه من غمها والسعيد سعيد في بطن أمه لما هو عليه من غمها وهو في بطن أمه فلا يحس بملك

میں نے

بطان امه لما خصه به من علمه فلقد رايت من شيمت امه وهو في بطنها حين عطست وحسرت فهذا واحد خصه الله بعلمه وهو في بطن امه فلا يحسب منك

قوله تعالى والله اخرجكم من بطون أممها ثم لا تعلمون شيئا فان ذلك مثل من رد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا فلا يلزم من العالم حضوره دائماً على ذلك حال الجنين اذا اخرج من بطن أمه * وقال العجب (١٤٣) كل العجب من رؤية الحق في القدم أعيناً لها حالها

العدم ثم اذا برزهم الى وجودهم ثم زوا في الاعيان بحودهم ثم انظر وحقق ما أنزل عليه واسترأ وجد الله في عالم الدنيا الكشف والرؤيا فيرى الامور التي لا وجود لها في عينها قبل كونها و يرى الساعة في مجلالها والحق يحكم فيها بين عباده حين جلأها وما ثم ساعة وجدت ولا حالة مما رآها شهدت فتوجد بعد ذلك في مرآها كما رآها فان تفتنت فقد رمت بك على الطارق وهذا منهج التحقيق * وقال في قوله يا أيها النبي اتق الله اعلم أن من علم الخير تأديب الصغير بالكبر أدب الامة بتأديب رسلها التبليغ باستعمال ذلك الادب الى تحصيل مأمولها فطاب الرسول والمراد من أرسل اليه فابحث عليه * وقال قال تعالى ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليعذيقهم به الذي كانوا فاختبر تعالى أن ذلك جزاء ما هو ابتداء فما ابتليت البرية وهي بوبه هذه مسئلة صعبة المرتقى لا تنال الا بالقاء اختلفت فيها طائفتان كبيرتان فمنعت واحدة ما حازت الاخرى والرسل بما اختلفوا فيه تترى وما تحقق أحد منهم ما جاء به الرسل ولا سلك فيه سواء السبل بل كل واحد ينصر

في الصورة التي أخذ عليهم الميثاق فيها * الثاني حشرهم من تلك الصورة الى هذه الصورة الجسمانية الدنيوية * الثالث حشرهم في الصورة التي تنتقل الروح اليها بعد الموت الرابع حشرهم في الصورة التي يستأثرون فيها في قبورهم وهي الصورة التي انتقلوا اليها بعد الموت الى الجسد الموصوف بالموت ولكنه يؤخذ بأبصار الخلاق واسماعهم الامن شاء الله عن حياة الميت وما هو فيه عينا وسماعا * الخامس حشرهم من الصورة التي سئلوا فيها الى الصورة التي يحشرون فيها في البرزخ فيكون أحدهم فيها كالنائم الى نفخة البعث فيبعث من تلك الصورة ويحشر الى الصورة التي كان فارقه في دار الدنيا ان كان بقي عليه سؤال لاجل جسده الموصوف بالتمكيف فان لم يكن عليه سؤال حشر في الصورة التي يدخل بها الجنة والنار فان الناس اذا دخلوا الجنة والنار حشروا في صور لانما به لها قال وأهل النار كلهم مسئولون بخلاف أهل الجنة فان منهم من لا يسئل اذا دخل أهل الجنة الجنة الكبري واستقر وافهم دعوا الى الرؤية حشروا في صور لا تصلح الا للرؤية فاذا عادوا حشروا في صور تصلح للجنة * واعلم ان في كل صورة ينسى الانسان الصورة التي كان عليها ويرجع امره الى حكم الصورة التي انتقل اليها وحشر فيها ثم انه اذا دخل سوق الجنة ورأى ما فيه من الصور فأى صورة أعجبه تدخل فيها أو ذهب به اداره والصورة في السوق ما برحت ولا تزال أهل الجنة ينتقلون من صورة الى صورة أحسن مما قبلها وأهل النار بالعكس أبدأ بالدين ودهر الداهرين نسأل الله الموت على الايمان آمين (فان قيل) فما حكمه حشر الدواب والوحوش (فالجواب) الحكمة في ذلك كما قاله الشيخ في الباب الحادي والسبعين وثلاثمائة ان الله تعالى انما يحشر الوحوش انعاما منه تعالى عليها وكذلك سائر الدواب ثم انهم اتكون ترابا ماعدا الغزلان وما استعمل من الحيوان في سبيل الله فانهم يدخلون الجنة على صور يقضيه اذالك الموطن وكل حيوان تعذيبه أهل الجنة خاصة في الدنيا انتهى (فان قيل) فكيف اجتمع الناس في موطن (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب التاسع والثلاثين وثلاثمائة انهم يجتمعون في ثلاثه مواطن في أخذ الميثاق وفي البرزخ بين الدنيا والاخرة وفي البعث بعد الموت وما ثم بعده هذه الثلاثة مواطن جمع يعم أبدأ انما يجتمع بعض دون بعض وبعد يوم القيامة تشتغل كل دار بأهلها فلا يجتمع عالم الجن والانس بعد ذلك أبدا ومن هنا قال تعالى مالك يوم الدين أي لان الاولين والآخرين تجتمع في ذلك اليوم لا يتخلف أحد منهم في الارض ولا في الاصلاب فيكون ملكه تعالى في ذلك اليوم أعظم وأظهر من غيره من الايام التي حضر فيها بعض دون بعض فهذه اسباب تخصيص يوم الدين والافه وسبحانه وتعالى لم يزل مالك الملك فافهم والله تعالى أعلم * وأما بيان ان الله تعالى يسد الارض غير الارض والسموات بقدا جاءت به النصوص الالهية القاطعة * قال الشيخ في الباب الحادي والسبعين وثلاثمائة واذا وقع التبديل في السموات والارض يوم القيامة فهو في الصور لاني الاعيان وان كانت الاعيان أيضا صوراً قال ويكون النشور والحشر والحساب والعرش الذي يقع التجلي عليه للفصل والقضاء في جوف الفلك الميكوكب ثم يستحيل جميع ما في جوفه الى الآخرة لكن في صور غير هذه الصور قال وقد خلق الله تعالى الفلك الميكوكب في جوف الفلك الاطلس وكذلك الجنات بما فيها مخلوقة بينهما فالفلك الميكوكب أرضها والاطلس سمها وها بينهما أي الفلكين فضاء واسع لا يعلمه الا الله فهما فيه كملقة في فلاة فيحاء قال ومقر هذه الفلك هو الدار الدنيا فانه من هناك الى ما تحتها يكون استخالة جميع ما يراه الى الارض فينتقل من ينتقل من الدنيا الى الجنة من انسان وغير انسان ويبقى ما يبقى فيها من انسان وغير انسان وكل من يبقى بعد ذلك فهو من أهل النار الذين هم أهلها * قال الشيخ واعلم انه مادام الانسان الكامل موجودا في الارض فالسماء على حالها فاذا زال الانسان الكامل الى البرزخ هوت السماء لانه هو عمدها الذي عسكها الله تعالى به حتى لا تقع على الارض وهو قوله تعالى وان شئت السماء فهي يومئذ واهية أي ساقطة الى الارض والسماء جسم شفاف

ما قام في غرضه وهو عين مرضه الا الطبقة العليا فانهم علوا الامور في الدنيا لم يروا أمرا في الدنيا مؤلماً الا وهو جزاء ما هو ابتداء يقول الطبيب اذا نال المريض ما قصدت الانفعه بما أمرته به من الادوية المؤلمة وكذلك يقول الحق تعالى لا يعيب اذا مريض ولم يدر من أي باب دخل عليه

الارض الملك هذا انما هو جزمها آلت به المرضي فغذرا ما فعلته وقال صدق القول ما جاء في الكتب المنزلة والصفحة المطهرة ومع تنزيها
الذي لا يبلغه تنزيه نزلت الى التشبيه (١٤٤) الذي لا يحاط له تشبيه فنزلت آياته بلسان رسوله وباخرسوله بلسان قومه وما ذكره صورة

ما جاء به الملك هل هو امر
ثالث ليس مثلهما ومشارك
وعلى كل حال فالمثل فيهما
اشكال لان العبارات لثنا
والقرآن كلام الله لا كلامنا
فما ننزل والمعاني لا ننزل
ان كانت العبارات فاهو
القول الالهى وان كان
القول فاهو اللفظ الكياني
وهو اللفظ بلارب فان
الشهادة والغيبان كان
دليلا فكيف هو اقوم قبلا
وما ثم قبل الامن هذا القبيل
وهو معلوم عند علماء الروم
فحقق ولا تنطق * وقال
لما أقام الشارع العصمة
مقام الحرس لم يخرج صلى
الله عليه وسلم الى العسس
وطالما كان يقول من
يمر سنا الليلة مع علمه بان
المقدر كائن والحارس ليس
بمانع ما قدر ولا صان لكن
المعبود طلب بذل المجهود
وهو يفعل ما يشاء وهذا مما
يشاء وما يشاء الاما علم وما
علم الاما هو ثم لله الحجة البالغة
فافهم * وقال كيف للحق
أن يردوا دعوة الحق لولان
صنعت ردت عليه وبضاعته
ردت اليه ما أشبه بذلك
بالصدي اذا ظهر بذل يقبل
المصوت انه غيره وما ثم الا
أمره الحق واحد
والاعتقادات تنوعه وتفرقه
وتجمعه وهو في نفسه
لا يتبدل وهو في عينه لا

صاحب فاذا هوت السماء حلل جسمها حار النار فصارت دخانا حرك كالدخان السائل مثل شعلة ناركما كانت أول
مر ذو زال ضوء الشمس فطمست النجوم فلم يبق لها نور الا ان سماحتها لا تزول في النار بل تنتشر فتكون على
غير النظام التي كانت عليه في الدنيا حال سبرها أو طال في ذلك (فان قلت) فما المراد بقوله تعالى واذا الارض
مدت ما صورته مدها (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب السابع والسبعين وثلاثمائة ان المراد بمدها انما هو
امتداد الجبال وتصويرها أرضا فانه في يوم القيامة تصير الجبال كاهل كما من تجلى الحق تعالى اذ كانت كالعهن
المنقوش فما كان عالمها في الجواذا انبسط زادي وسع الارض ولهذا جاء في الخبر ان الله تعالى عبد الارض
يوم القيامة مد الاديم فشبها مداهم الاديم لان الانسان اذا مد الاديم طال من غير أن يزد فيه شيء لم يكن في
عينه وانما كان فيه تقبض وتوتو فلما مد انبسط عن قبضه وفرش ذلك التوتو الذي كان فيه فزاد في سعة الارض
ورفع المنخفض منها حتى بسطه فزاد منها ما كان من طول من مسطحها الى القاع منها كما يكون في الجلد توتو
فلذلك لا ترى في الارض عوجا ولا أمثافيا خذا البصر من المبصر جيع ما في الموقف بلا حجاب لعدم الارتفاع
والانخفاض فبرى كل من الخلق بعضهم بعضا فيشهدون حكم الله تعالى بالفصل والقضاء بين عباد واطال في
ذلك (فان قلت) فكيف مدة يوم القيامة (فالجواب) مدته من خروج الناس من قبورهم الى أن ينزلوا منازلهم
من الجنة أو النار ذكره الشيخ في الباب العشرين وثلاثمائة * وقال في الباب الثامن والاربعين وثلاثمائة اعلم
أن يوم هذه الامة متصل بيوم الاخرة ليس بين اليومين الا ليل البرزخ خاصة وفي فجر هذه الليلة يكون نفخة
البعث وفي طلوع شمس يومه يكون اتيان الحق جل وعلا كما يليق بحلاله للفصل والقضاء وفي قدر كعتي
الاشراق ينقضى الحكم فتعمر الداران باهلها - ما وذلك يكون في يوم السبت فيكون ثم اراه أبدى لاهل الجنة
ويكون ليلة أبدى لاهل النار واطال في ذلك * ثم قال واعلم أن النبل والفراخ يخرجان من أصل سدر
المنتهى فيمسيان الى الجنة ثم يخرجان الى دار الجلال فيظهر النبل من جبل القمر والمقرات من أرض الروم
وهما في غاية الخلاوة وانما أثر فيهما مزاج الارض فتغير طعمهما عما كانا عليه في الجنة فاذا كانت القيامة
عادا الى الجنة وكذلك يعود سيحون وجحون والله تعالى أعلم

*) المبحث الثامن والستون في بيان أن الخوض والاصراط والميزان حق *

قال الشيخ كمال الدين بن أبي شريف عونا ما ذكره اهل الكلام ان الخوض والاصراط والميزان حق بيانا
لاعتقاد أهل الزين وهو مشهور وعن أكثر الملة نزلة قائم - م قالوا ان العبور على الصراط مع كونه أدق من
الشعرة وأحد من السيف متمنع عادة وقال لهم أهل السنة لا امتناع فان الذي أقدر الطير على السير في الهواء
قادر على أن يمشي الانسان على الصراط قال وقد أجرى أهل السنة الحديث على ظاهره وأوله بعضهم بأن
كونه أدق من الشعرة انما هو ضرب مثل للامر الخفي الغامض والمعنى أن يسر الجواز عليه وعسره على قدر
الطاعات والنهوض لها والمعاصي وكثرة الوقوع فيها وقلة ودقة كل واحد من القسمين لا يعلم حده الا الله قال
وأول بعضهم أيضا كونه أحد من السيف بسرعة انفاذا للملائكة أمر الله بأجزة الناس عليه قال وانما قلنا هذا
التاويل ليوافق الحديث الا سخر في قيلم الناس والملائكة على جنب الصراط وكون السكاليب والحسك
فيه واعطاء المار عليه قدر وضع قدميه ونحو ذلك انتهى * وانبسط الكلام على ذلك بعض البسط فنقول
اعلم ان الخوض والاصراط ثابتان بالنصوص قالوا ويتشكك ان بشاكلة الاعمال والعموم اذ الشريرة علم
وعمل فالخوض علمها والاصراط أعمالها على مقدار الشرب من علم الشريرة يكون الشرب من الخوض
وعلى مقدار اتباع الشريرة في الافعال والاقوال والعقائد يكون المشي على الصراط هناك فنزاع عن
الشريرة هنا نزلت به قدمه هناك ونقص شربه من الخوض فالمشي حقيقة على الصراط انما هو هنا لا هناك
فان الصراط المنصوب المشروع هنامعنى هو الذي ينصب هناك حسا وما ثم طريق الى الجنة الا عليه قال

يقول كانه يحصره الاين ويحده الانقلاب من عين الى عين فلا يحار فيه الا النبيه ولا يتغلغل الى هذا التنبيه الامن تعالى
آمن بما ورد من التنزيه والتشبيه وأما من زعمه فقط أو شبه فقط فهو صاحب غلط لان التشبيه نزل للعقول ونهيد للقبول * وقال السيد يستخدم

تعالى وان منكم الاواردها قال الشيخ محي الدين والحوض في عطفة من الصراط وضربه مثالا على الهامش وهذه صورته ٧ قال واعلم ان نور كل انسان على الصراط لا يتعدى نفسه الى غيره فلا يمشى أحد في نور أحد ويتسع الصراط ويدق بحسب انتشار النور وضيقه فعرض صراط كل انسان بقدر انتشار نوره ومن هنا كان دقيقا في حق قوم وعريضا في حق آخرين وهو واحد في نفسه قال وانما قال تعالى يسعي نورهم بين أيديهم وباء ثم دون ثمانية لان المؤمن السعيد كتابا يديه بين فلائمه انتهى * وقال في الباب الثامن وثلاثمائة اعلم ان الصراط الذي تسلك عليه ويثبت الله تعالى اقدمك عليه حتى يوصلك الى الجنة صراط الهدى الذي أنشأه لنفسك في دار الدين من الاعمال الصالحة الظاهرة والباطنة فهو في هذه الدار بحكم المهني لا يشاهده صورة حسية فبعد ان يوم القيامة جسر المحسوس على ظهر جهنم اوله في الموقف وآخره في المرج الذي على باب الجنة فتعرف اول ما تشاهده أنه صنعتك وبنائك بجوارحك وتعلم أنه قد كان في الدنيا دودا على من جهنم طبعته في طولك وعرضك وعقلك ذو ثلاث شعب اذ كان ظل حقيقة تلك وهو ظل غير ظليل لا يغنيها من الاله بل هو الذي يقودها الى لهب الجهالة ويضرم فيها نارها اه وقال في الباب الحادي والسبعين وثلاثمائة * اعلم أنه اذا وضع الصراط يكون من الارض علوا على استقامة الى سطح الغلك المكوكب فيكون منتهاه الى المرج الذي هو خارج سور الجنة التي يدخلها الناس أولا وتسمى الجنة النعيم والمادة تكون في المرج وهي درمة بيضاء نقية يأكل منها جميع أهل المادية ويقرم بعضهم فيعطف من الثمار الدلاة من فروع وأغصان الجنة على السور اه وقال في الباب الرابع والسبعين اذا مر الخلائق الى الصراط ينهون اليه وقد ضربت عليه جسور على من جهنم أدق من الشعرة وأحد من السيف وقد غابت الجسور في جهنم مقدار أربعين ألف عام ولهب جهنم بجانبها يلهب وعليها حسك وكلايب وشطاطيف وهي سبعة جسور يحسرها العباد كاهم عابها وعلى كل جسر منها عقبة مسيرة ثلاثة آلاف عام ألف عام صعودا وألف عام اسواء وألف عام هبوطا وذلك قول الله عز وجل ان ربك لبارئ صادي عنى دلى تلك الجسور وغيرها قال والملائكة رصدون الخلق على هذه الجسور فيستل العبد عن الايمان الكامل بالله تعالى فان جاء به مؤمنا خلاصا موقنا لا شك فيه ولا ريغ حاز الى الجسر الثاني فيستل عن كمال الصلاة فان جاء به تاما جاز الى الجسر الثالث فيستل عن الزكاة فان جاء به تاما جاز الى الجسر الرابع فيستل عن الصيام فان جاء به تاما جاز الى الجسر الخامس فيستل عن الحج فان جاء به تاما جاز الى الجسر السادس فيستل عن الظاهر من الحديث فان جاء به تاما جاز الى الجسر السابع فيستل عن المظالم فان كان لم يظلم أحد اجاز الى الجنة وان كان قصر في واحدة من هذه الخصال حبس على كل جسر منها ألف سنة حتى يقضى الله فيه ما يشاء * وقال أيضا في الباب الرابع والسبعين ما نصه اعلم ان الكلايب والخطاطيف والحسك التي على جنبى الصراط انما هي صور أعمال بنى آدم فتمسكهم أعمالهم تلك على الصراط فلا ينهضون الى الجنة ولا يقعون في النار حتى تدر كهم الشفاعة والعناية الربانية وانما هي أعمالكم ترد عليكم اه وكان الشيخ أبو طاهر القزويني رحمه الله يقول الصراط صراط ان أحدهم في الدنيا وهو الاسلام فهو وعلى ولكن ينقلب في الآخرة جسرا حسيا وهو المعنى بقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم وهو في الحقيقة جسر ممدود على متن الكفر والشرك والبدع والاهواء قال تعالى وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الآية وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ وما والصفات صفات لما بلغ قوله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوههم انهم مسؤلون بكى حتى تحادرت الدموع على لحية فقال بعض الوفدان لك تبكى خوفا ممن بعثك قال أي وربي انه بعثني على طريق كمد السيف ان زغت دما كنت وهذا الصراط كالخط الطويل الممتد بين العبد وبين الله في عين الاستقامة في الرتبة الوسطى بين التشبيه والتعطيل والجبر والقدر وبين السجاء والنجلى وبين الشجاعة والخبث كالواضع بين الكبر والخساسة وكالعفة بين الشهوة والنجود وهذه الخصال وأمثالها طرفان مذمومان والمحمود الوسط فالواظبة على هذا الوسط هي المعبر عنها بالدفعة والحد والاشارة بقوله

أرض المرفة

صراط

درجات الجنة

ماء الحوض

الحوض

مخرج الجنة

درجات الجنة

منه الصراط

-٧٧٧٧٧٧٧٧-

العبدية والعبودية يستخدم سبده بحاله ولسان الحال اصح من لسان المقال اذا الاحكام التي تتضمنها الاقوال انما تعرف بمقارن الاحوال والاصطلاح قد لا يكون له في كل باب (١٤٦) مفتاح وقال مقاومة الادراك الحق والمصاهرة فيها فبالرأى انما النزاع للاقرار فالتعبد من

العبد من كان مع الله كما يريد فان اراد منه النزاع نازع لكن هو نزاع بحكم الشرع لا بحكم الطبع لولا الفرح الالهى ما تاب التائب ولولا التشبش الرباني ما اتصف آتى المسبح بالذهب * وقال لما اراد الحق تعالى المناجاة في مسجد الجماعات امر باعلان الاذان لاصحاب الاذان فمن اجاب الداعي فهو صاحب السمع الواعى وما للاحدية في النداء اثر ولا في شجرتها غمر فانه أكبر مفاضلة ولا اله الا الله مفاضلة والشهادة بالرسالة مفاضلة من مواصلة والحيث لثان مقابلة والتداعى مؤذن بالبعد والاذان لمدليل على عدم محرم الرشيد فان رعاة الاوقات عارفون بالملاقات فالاذان لا يكون الا ان هو مشغول بالاكوان وماتم الامتثال لانه بالامالة منفعل وان كان الغافل منفعلا لا يفعل فهو فضل منه ومنه ما دعوى استجب لكم * وقال على قدر دعوى الايمان يكون الامتحان فالمؤمن ليس في امان الا في اكدار الحيوان * وقال الا يشار ليس هو من صفة علماء الاسرار لان ما هو لا تقدر على دفعه وما هو لغيرك فلا تقدر على منعه فاني اشار

تعالى فاستقم كما امرت واما الصراط الثانى فهو الاخرى الحسى وهو فى الحقيقة صورة الصراط الاول وهو طريق المسلمين الى الجنة ثم لا يخفى ان كل من اعتاد المروى فى الدنيا على صراط الاسلام هان عليه المرور على صراط الاخرى ومن لم يتعود ذلك فى الدنيا صعب عليه ووزن قدمه وطول قدمه هو - ل هذا الصراط الامثال محسوس لذلك الصراط المعنوى وبالجملة فسرعة مرور الناس على صراط الاخرى ويطوهم يكون على حسب سرعة مبادرتهم الى مرضاة الله تعالى ويطعمهم عنها قال وما جاء من الكلايب والخطاطيف فهو عبارة عن - لائق الدنيا المتعلقة بالقاب فكما تجذب صاحبها الى الدنيا كذلك تجذب الى الهاوية كيان شوك السعدان والحسن يكون بعد اذن ذنوب كل انسان وخطاياه فكما كانت تؤذيه فى دينه بالهكوف عليه فكذلك تؤذيه يوم القيامة بالمرور عليها واما ما جاء فى الحبو والزحف على الصراط انما هو اشارة الى تناقل ظهور الناس بالمظالم والتبغات واما الزلون والزالات فهم الناكبون فى الدنيا عن الصراط المستقيم والدين القويم نسال الله اللطيف بنا اجمعين * واما الميزان فائتبه جمهور اهل السنة وانكره المعتزلة قال الغزالي والقرطبي ولا يكون الميزان فى حق كل واحد الحديث السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب لا يرفع لهم ميزان وان كان المعنى من غير ان يكون دخولهم فى حسابهم قالوا والمراد بالميزان الكلى الجامع لتفاصيل موازين جميع الخلائق فترفع رفعة واحدة وترفع موازين جميع الخلائق كلها رفعة واحدة وكل واحد يشهد ميزانه قدره وأعماله مودعة فى كفته الى ان ينقضى حكم المحاسبات والموازنات * قال الشيخ محسى الدين ويكون ميزان كل شخص بشاكلة ما كان الشخص عليه فى دار الدنيا فان الله تعالى قد خلق جسد الانسان على صورة الميزان وجعل كفته يمينه وشماله وجعل لسانه قاعته ذاته فهو لا شئ جانب مال قال تعالى واقبوا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان يعنى بالميل الى المعاصى والوقوع فيها قال وقد قرن الله السعادة بالكفة باليمين والشقاء بالكفة اليسار فالاعتدال سبب البقاء والانحراف بسبب الهلاك ثم لا يخفى ان موازين لاخرة كلها تدرك بحاسة البصر كوزن اهل الدنيا ولكنهم لا يدركون له لا محسوسة عكس الدنيا فهى كتمثيل الاعمال سواء علم فى الدنيا اعراض وفى الآخرة تكون أشخاصا كما قال صلى الله عليه وسلم لم فى الموت انه يؤتى به فى صورة كبش فما قال يؤتى به كبش الا ان الخلق لا يتبدل ثم انه اذا وضعت الموازين لوزن الاعمال جعلت فيها كتب الخلائق الحاوية لجميع أعمالهم الظاهرة والباطنة اذا الاعمال الباطنة لا تدخل الميزان المحسوس أبدا لكن يقام فيها العدل وهو الميزان الحكيمى المعنوى فمحسوس ومحسوس بمعنى ككل شئ يمثله انتهى وعبارة الشيخ محسى الدين بن أبى المنصور فى عقيدته * اعلم انه اذا وقعت الشفاعة العظمى لمحمد صلى الله عليه وسلم وضع الرب سبحانه وتعالى كتابه المتضمن علم جميع مخلوقاته الجامع لتفاصيل كتب جميع الخلائق فاذا وضع جله كلية وضعت سائر الكتب التفصيلية وضعت واحدة بعد كل انسان كتابه فى وجود دائرته قد وضع دفعة واحدة وكل أحد لا يرى وضع الكتاب والحساب الا الله وكذلك الميزان الكلى الجامع لتفاصيل موازين جميع الخلائق يرفع رفعة واحدة وترفع سائر موازين الخلائق كلها رفعة واحدة كل واحد يشهد ميزانه قد رفع وأعماله مودعة فى كفته الى ان ينقضى حكم الموازنات والمحاسبات فان نظرت الى الميزان الكلى قلت انه واحد وان نظرت الى تفاصيل ذلك قلت انه كثير قالوا وكل ميزان له لسان وكفتان يعرف به المقادير بالاعمال بان توزن صفها * قال الشيخ محسى الدين وآخرون يوضع فى الميزان قول العبد الحمد لله ولذلك وردوا الحمد لله - لا الميزان (فان قلت) فلم لم تكن لاله الا الله غلام الميزان كالحمد لله (فالجواب) انهم لم تكن لاله الا الله غلام الميزان كالحمد لله لان كل عمل من أعمال الخير لا بد له من عمل آخر من ضده يقابله ليعمل هذا الخير فى موازنته ولا يقابل لاله الا الله الا الشريك اذ هو ضده ولا يجتمع توحيد وشرك فى ميزان أبدا بخلاف

فالايمان امانة فادها والاسباب عند اسمها وقال لیس الحب من ساء سبلا انما الحب من اتخذه سقلفه وكيلا ولولا التوحيد ورد بذلك الامر الربانى لرد الادب الكيفى ما اجهل أكثر الناس بمرأى من الادب وهو الذى اداهم الى العطب وقد يكون ترك الادب اذبا كما

يكون ترك السبب سبباً ومن قال برفع الأسباب فلا بد له من الابتلاء فاعثروا يا أولي الألباب وقال لا تبلغ الأعمام مع اعتلائها في ستمائهم ما بلغ الأهراب دليلنا الخليل العرب الالهام والاهراب ابانة الكلام المختص (١٤٧) ادعوا بالقرآن وان كانت جميع الكتب كلام الرحمن وقال المنزلة الرفيعة

في التزام الشريعة فلا تشرع من عند نفسك قط حكماً وقل رب زدني علماً وقال المشاورة وان نهبت على من عطف الرأي فهي من الرأي لا يطلع على مراتب العقول إلا أصحاب المشاورة فانها أجمع لهم والفكر وقال لا تقل وصات فقام نهاية ولا تقل لم أصل فان ذلك حماية ليس وراء الله مرمى وهناك يستوى البصير والاعمى وقال باب التشرع قد ضاع مفتاحه وقد سرحه فصيحه لا يبلج وبابه لا يفرج وان خوطب به الكامل فهو تعريف بما ثبت واعلام بما غنمكت عليك بالصغوف الاول فنها تشهد الازل وبالك أن تتأخر فتؤخر وأنت ذو ورا فتأري وقال اذا خاطبك الحق بلسان لا تعرفه فقف وقل رب زدني علماً ولا تمنى فيه بالفكر وعلبك بالعمل بالقرآن تطلع على الفرقان والقرآن المطلق يعطى مالا يعطى القرآن المقيد وقلد أنه قرآنه بالعظمة والجد والكرم وقال لا تحب ممن وصف الجواد بالعطاء ولكن احب ممن وصفه بالامساك وأحب ممن من وصف الحق بما لا يليق به مع انه ما أطلق الا لسنة

التوحيد مع معاصي أهل الاسلام وايضا ذلك أن العبد ان كان يقول لا اله الا الله معتقداً ما أشرك وان أشرك فما اعتقد لا اله الا الله فلما يصح الجمع بينهما لم تدخل لا اله الا الله الميزان لعدم ما يقابلها وبعادها في الكفة الاخرى * قال الشيخ محي الدين وأما صاحب السجلات التسعة وتسعين فالتما دخل لا اله الا الله ميزانه لانه كان يقول لا اله الا الله معتقداً ما لم يعمل معها خيرا قط وانما عمل معها سيئات فتوضع لا اله الا الله في مقابلة التسعة وتسعين سجلاً من السيئات فتخرج كفة لا اله الا الله بالجميع وتطيش السجلات فلا يثقل مع اسم الله تعالى شيء اه قال الشيخ في الباب الثاني والعشرين وأربع مائة من الفترات في معنى قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون اعلم أن ميزان يوم القيامة يظهر بصورة نشأة الخلق من الثقل لانهم انما يحشرون وينشرون في الاجسام الطبيعية فمن ثقلت موازينه فهو السعيد وذلك لان الحسن سنة بعشر أمثالها الى مائة ألف فما فوق ذلك وقد فعل هذا السعيد حسنة في ظاهره وأراد حسنة في باطنه وأما الذي خفت موازينه فهو الشقي وذلك لانه فعل سيئاً والسيئة واحدة تخفت موازينه بالنسبة الى ثقل ميزان السعيد ولم يعتبر الحق تعالى في الوزن الا كفة الخير دون كفة الشر فهي الثقيلة في حق السعيد الخفيفة في حق الشقي مع كون السيئة خير مضادة ومعها افتقدت كفة خيره فلم تن الكفة الثقيلة للسعيد هي بعينها الخفيفة للشقي لقلة ما فيها من الخير أو عدمه بالكتابة مثل صاحب السجلات أو الذي يخرج الله تعالى من النار وما عمل خيراً قط سوى التوحيد من أهل الفترات فان هذا ليس في كفة اليقين شيء وانما عنده التوحيد لله فقط الحاصل من العلم الضروري الذي ليس له فيه تعمل * قال الشيخ ولون الله تعالى اعتبر في الثقل والخفة الكفتين معا كفة الخير وكفة الشر لكان يزيدا في ذلك فان احدى الكفتين اذا ثقلت خفت الاخرى بلا شك خيراً كان أو شراً هذا حكم وزن الاعمال وأما اذا وقع الوزن بالعدد نفسه بان يكون هو في احدى الكفتين وعمله في الكفة الاخرى كما أشار اليه حديث يوتى بالرجل السمين العظيم يوم القيامة فلا يرتد عن الله جناح بعوضة فذلك وزن آخر غير هذا في ثقل ميزانه نزل عمله الى أسفل وذلك لان الاعمال في دار الدنيا من مشاق النفوس والمشاق محلها النار ولذلك كره الشارع العمل الشاق لامته وقال اكفوا من العمل ما تطيقون فلهذا كانت كفة عمل هذا الذي ذكرناه تنزل تطلب النار وترتفع الكفة التي هو فيها الخفة فيدخل الجنة لان الجنة اهلها العاقل كان الشقي تثقل كفة الميزان التي هو فيها وتخفف كفة عمله في النار وهو قوله تعالى فامهاريه فعلم ان كفة ميزان العمل هي المعبرة في هذا النوع من الوزن الموصوفة بالثقل في السعيد لرفعة صاحبها وهي الموصوفة بالخفة في حق الشقي لثقل صاحبها وهو قوله تعالى وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم وليست الاما تعطهم أوزارهم من الثقل الذي هم ووزن في نار جهنم * وحاصل ذلك أن وزن الاعمال ببعضها يعتبر فيه كفة الحسنات وأن وزن الاعمال بعاملها يعتبر فيه كفة العمل اه وقال في الباب الاحد وثلاثمائة في قوله تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان انما ضاع الله تعالى الميزان ليو وزن به الثقلان وقوله أن لا تطغوا في الميزان أي بالافراط والتفريط من أجل الخسران وأقيموا الوزن بالقسط أي مثل اعتدال نشأة الانسان اذا الانسان لسان الميزان ولا تخسر الميزان أي لا تغرطوا بترجيح احدى الكفتين الا بالفضل * ثم لا يخفى أن الميزان الذي يوزن به الاعمال على شكل القبان ولهذا وصفه بالخفة والثقل ليجمع بين الميزان العددي وهو قوله تعالى بحسبان وبن ما يوزن بالرجال وذلك لا يكون الا في القبان فلذلك لم يعين الكفتين بل قال فامان ثقلت موازينه في حق السعداء وأما من خفت موازينه في حق الاشقياء ولو كان الراد به ميزان الكفتين اقال وأما من ثقلت كفة حسنة فهو كذا وأما من خفت كفة سيئة فهو كذا فعلم أن ميزان الثقل هو عين ميزان الخفة وانه كالقبان لكان ذا كفتين ولو كان ذا كفتين لوصف كفة السيئات بالثقل أيضاً اذ ارجحت عليه بذلك الأهو * وقال ابك وخضره الدم وهي الجارية الحسنة في منبت السوء فان الله تعالى يقول يرحم بعضهم الى بعض فزخره

المقول فرور او هو ما يزينه الشيطان من الاعمال فان كان لها وجه الى الحق فالعبد نجس بما لبس الى عيسى عليه السلام فقال له قل لا اله الا الله

الا لله فهذه كلمة طيبة من معدن خبيث فقال أقولها لا تقولك لنا قال لا اله الا الله السني أمرهم ابليس فهذه جارية حسنة في منبت سوء
 * وقال المعصي آدم الا بالاحذ بالتاويل (١٤٨) ولا عصي ابليس الا بالاحذ بالظاهر فما كل قياس يصيب ولا كل ظاهر يخفى

فان قست تعديت الحدود
 وان وقتت مع الظاهر
 فأتك علم كثير فقس مع
 الظاهر في التكليف وقس
 ما عداه تحصل على فائدة
 عظمى وتخفف عن هذه
 الامنة فان ذلك مقصود
 نبيها صلى الله عليه وسلم
 * وقال لو أخذوا بالظاهر
 في كتابهم ما نبذوه وراء
 ظهورهم فما أضربهم
 الا التاويل فاحذروا
 من غائلته فان المكاف
 مخاطب بالسنة فصاح ولكن
 العيب والسقم من الفهم
 * وقال اذا أتته الله بملك في
 يأبى الذين آمنوا ومن
 أتت ذلك المسوية به فان
 أخبرك فافهم واعتبر وان
 أمرك أو نهاك فامتثل
 وما تم قسم رابع انما هو
 خبر أو أمر أو نهى * وقال
 قوله تعالى في خطابه اياك
 منزلة الام من الشفقة ان
 لم يمكنك الترقى الى أعلى من
 أمك فانه أشقى عليك منها
 بيقين وتلق منه بالقبول
 ما يورده عليك فانه ما خاطبك
 الا ليفعل * وقال لا تجعل
 زمامك الا بيدك اختيارا
 لا اضطرارا فان ناصيتك
 بيده شئت أم أبيت وذلك
 لأن عمرة الاختيار أربع من
 عمرة الاضطرار * وقال
 عليك ينسب التقوى فمن
 اتقى الله فقد صحت نسبته وياك

على الحسنات فلما لم يصغها لا بالخطبة فقط عرفنا أن هذا الميزان على شكل القبان اه وقال في الباب التاسع
 والتسعين من الفتوحات مما يقرب لعلك كون الحق تعالى باني يوم القيامة باعمال بني آدم صوراً فاقسم مع
 كونها اعراضاً كون الحق تعالى قادر على ايجاد المحال وكون الانسان يشهد من نفسه قدرة تخيله على
 ايجاد المحال فيرى العبد ربه عز وجل في المنام في صورة مع ان ذلك محال في جهة الحق تعالى فقد جعل
 الخيال لمن لا تعلم له صورة صورة ورد المحال بمكان فاذا كان الخيال رتبة هذا مع أنه مخلوق فكيف بالخالق
 فقد بان لك صحة وضع الاعمال في الميزان مع كونها اعراضاً وذلك لقائمة القسط وكذلك مما يقرب لعلك
 وزن الاعمال تصور الموت مع كونه نسبة في صورة كبش أملح أي في غاية الوضوح اذا املح الابيض وذلك
 ليعرف جميع الناس فهذا المحال مقدور فابن حكم العقل وفساد تأويله وأطال في ذلك * وعبارة الشيخ
 أبي طاهر القزويني في الباب الثلاثين من كتابه سراج العقول اذ لم أنه لما كانت الدنيا دار عمل والاخرة
 دار جزاء وكان الله تعالى هو الملك العدل الذي لا يظلم الناس شيئاً ولا يضيع أجر من أحسن عملاً بل يجلزى
 كل امرئ بما كسب نصب تعالى ميزاناً في القيامة عدلاً يوزن به سيئات عبيده وحسناتهم اظهار العدل
 قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان من قال حبة من خردل أتينا بها
 أي وان كان وزن حبة خردل ومن دخلت للتبيين كقوله تعالى ما لكم من الله غير من وقيل انهم التبعيض
 ومعناه وان كان وزن حبة من خردل كأنه قسم الخردل ثمانية وأربعين جزءاً من حباتها كان الدرهم
 ثمانية وأربعون حبة والمعنى وان كان وزن جزء من ثمانية وأربعين جزءاً من خردل واحدة وفي الحديث
 مرفوعاً حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا الاعمال قبل ان توزنوا يعني ان توزن أعمالكم كقوله تعالى
 واذا كالوهم أو وزنهم أي كالواهم أو وزنواهم ومعنى وزنوا الاعمال تعرفوا مقاديرها بالمقاييس الى
 أوقاتكم وعن ابن عباس قال توزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسان وكفتان كل كفة كاطبان الدنيا
 كفة من نور وكفة من ظلمة قال حذيفة رضي الله عنه وصاحب الميزان يومئذ هو جبريل عليه السلام فاما
 المؤمن فيؤتى به في أحسن صورة فيوضع في كفة الميزان وهو الحق فتشعل كفة الحسنات على سيئاته
 فتنتقل الى الجنة ويعرف بذلك وهو المفلح في قوله فاولئك هم المفلحون وأما الكافر فيؤتى بعمله في أقبح صورة
 فيوضع في ميزانه وهو الباطل فيخف وزنه فيقع في النار فيقال له الحق بعملك وفي الحديث مرفوعاً ان الله
 تعالى ملكا موكلا بالميزان فيجاء بابن آدم حتى يوقف بين كفتي الميزان فيوزن عمله فان ثقل الميزان نادى الملك
 بارفع صوته ألا ان فلان ساعد سعاد لا يشقي بعدها أبداً وفي الحديث ثلاثه مواطن تشغل المرء عن والده وولده
 عند الصراط حتى ينظر أرى نجوأم رزق وعند تطاير الكتب في الامان والشمائل وعند الميزان حتى ينظر أرى ثقل
 أم يخف فهذه أمثالها من الآيات والاشعار تدل على صحة الوزن بالميزان وانما يتلجج في صدور المنكرين له
 كيفية وزن الاعمال لكونها اعراضاً عرضت وفيت والثقل والخطبة معنيان أيضاً لا يقوم المعنى بأعني
 والاعمال صفات أفعالهم وقد خط الناس في هذه المسئلة عشواء * وخلاصة المسئلة أن يعرف الانسان
 ان المقصود بوزن الاشياء انما هو طهور مقاديرها وقد جعل لذلك آلات مختلفة كالميزان والقبان لمعرفة
 أثقال الاحمال والاسطرلاب لمعرفة مقدار حركات الشمس والكواكب فكذلك ههنا المقصود بوزن
 الاعمال في القيامة هو ظهور مقدارها التقابل بامثالها من الجزاء ثواباً كان أم عقاباً ونحن نرى في الدنيا
 آلات وضعت ليعرف مقدار المعاني في الاشياء كالعرض جعل ميزاناً يعرف به صحيح الشعر من مزخرفه
 ومنكسره وكالحو يعرف به فصيح الكلام من ملحونه وكالحجر الذي يرفعه الاقوياء من الاحداث ليعرفوا به
 مقدار قواهم التي خلقها الله تعالى في أعضائهم وليست هي بمنفصلة عنهم كذلك لا يعدن يجعل الله تعالى
 الميزان القسط ليوم القيامة آلة محسوسة صالحة لوزن الاعمال التي هي أعراض يعرف بها مقدار الحسنات

والنسب الطيب فانه غير معتبر كما أشار اليه علي بن أبي طالب القير واني بقوله الناس من جهة التمثيل أكفاه والسبب
 أيهم آدم والام حواء ما للفضل الا لاهل العلم انهم على الهدى لمن استهدى أدلاء الى آخر ما قال وقال خشية الناس وهي بهم منك على قدر

تحسبنا الله بظهور الغيب سواء فإياك ان تطلب من الناس ان يهابوك مع وقوعك في الرذائل بينك وبينهم وأنت أعرف بنفسك * وقال لا تجعل
لبيتك الذي هو قلبك سقفا فيحول بينك وبين السماء فحرم الرؤية ولا يصل اليك (١٤٩) من غيب السماء شيء والقيت رحمة من الله

رحمهم بعباده ولا تسكن
من البروت الاضعفها جدار
وذلك لان الخراب يسرع
الهباق فيبقى في حفظ الله لاني
حفظ البيت * وقال بمجاسة
الرسول بالاتباع ومجاسة
الحق بالاصغاء الى ما يقول
فكن سامعا لا متسكاما
(قلت) وقد من الله على في
هذا المقام بلذة لا يقدر
قدرها حين أكون سامعا
وأما اذا كنت أنا التالي فلا
أجد تلك اللذة وما من عندي
الا أن نعيم قط في دار الدنيا
ألا عندي من سماع
القرآن فالحمد لله على كل حال
* وقال كل ما سوى الله
معلول والمعلول عراض
ضرورة فلا رمته الطبيب
فرض لازم * وقال كل عمل
علمته من أعمال أهل النار
فاخته بالتوحيد ياخذ
ببدك يوم القيامة لان
التوحيد يرجع على كل عمل
ولو بعد وقوع العقوبات
* وقال احذر ان تقول كما
قال العاشق
أنا من أهوى ومن أهوى أنا
* فانك أنت أنت وهو هو
وانظر هل قدر من قال ذلك
ان يجعل العين واحدة لا
والله ما قدر لانه جهل
والجهل لا يستطيع ولا بد
لكل عارف من غطاء
ينكشف فلا تغالط نفسك
* وقال اذا سمعت القرآن

والسيات لاصحابها فيجازون بمقاديرها من غير عدوان كما قال تعالى ولا تقامون فتيلاً فقد علمت ان ذلك
جائز في العقل وورده الشرع فوجب الايمان به ومن عجز عن تعقل ذلك ومعرفة كيفيته فليكل علم ذلك الى
الله عز وجل كظايره والله تعالى أعلم * فعلم أنه ينبغي لكل من خاف من يوم الحساب ان يكثر من الاعمال
الصالحة ولا يعل ذلك ليعطى منها الا خصامه يوم القيامة فان الظالم اذا لم يكن معه شيء يعطيه لخصامه طرح على
ظهوره من سيئات خصمه ثم قذف به في النار والله ما خلقنا الا لمرعهم ونحن غافلون عن ذلك كالبهائم
السارحة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * وسمعت سيدي عليا الخواصر رحمه الله يقول لا ينبغي
لاحد ان يستكثر قط أعماله في عينه فان أعمال أمثالننا ولو صارت كالجبال فر بما لا يتحصّل منها في الميزان
الاخرى من قال ذرة لعدم الاخلاص لله فيها انسأل الله اللطيف بنافي الحياة الدنيا وفي الآخرة آمين آمين
* (حاشية) في بيان عجز العقول عن ادراك كثير مما غاب عنهم من أمور الآخرة من حين تبدل الارض غير
الارض والسموات الى استقرار الخلق في الجنة والنار وبعد ذلك بما قصه الله تعالى علينا من ما لا نراه له وليس
مع الخلق الا الايمان بذلك على علم الله فيه اللهم الآن يؤيد الله عز وجل بعض خواصه بنور
الكشف * قال الشيخ أبو طاهر القزويني رضي الله عنه واعلم رحمك الله أن تصور العقل لحوال
القيامة وما غاب منها عسر جد ولكن ينبغي للعاقل ان يعلم ان الله تعالى جعل آدم وذريته خلافت في الارض
وعمرها بهم قال تعالى وهو الذي جعلكم خلائف الارض وقال تعالى هو أنشاكم من الارض واستعمركم
فيها ثم انه سبحانه وتعالى ما رشحهم للخلافة آتاهم من كل آلة يدبرون به معاشهم وقد خلقهم الله تعالى
في الدنيا لآخرة فاعطاهم الله تعالى العقل والنطق فضيلة لهم فكان العقل والنطق لهم آلتين يتوصلون
بهما الى تدبير معاشهم في الدنيا ثم يتهيأ أسباب معادهم حسب ما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام فكما
ان العقل عاجز عن معرفة الله عز وجل حق المعرفة لكونه تعالى غيب عنها فكذلك ما غاب عنهم من أحوال
الآخرة وما يتقدمها من سؤال المكين في القبر وجواب ما وكيفية البعث والحشر والنشر والصراط
والميزان وقراءة الكتب وكيفية الحوض والشفاعة وأوصاف الجنة والنار بمحافظتها ورؤية الله عز وجل
في غير جهة وسماع كلامه تعالى من غير صوت ولا حرف وغير ذلك من تفاصيل لذات الثواب والآلام التي
تستغرق فيها النفوس لاسم الله النظر الى وجه الله الكريم وألم القزع الاكبر نعوذ بالله منه فان العقل
بجورده لا يستقل يدركه اذا العقل انما هو آلة للعبد يدرك به تفاصيل الاوامر والنواهي في دار التكليف
ويعرف به مصالح المعاش ومفاسده وكان بعض العارفين يقول الاسنة عن ذلك وعن حقائق الذات
القدس والامور الاخرى به محتبسة والعقول عن درك معانيها محتبسة ولم يخبرنا الشارع صلى الله عليه وسلم عن
الله وعن أمور الآخرة الا على طريق الاجال والارسل بما يقرب معناه من الافهام فكان غاية النطق أنه
أخبرنا بما على الجملة ايجابا بالايمان بما يغاية العقل البحث عن تجويز ذلك أو استحالة فاذا أخبرنا بما الصادق
بجملة واستحارها العقل رسالة وجب الايمان بما صدقوا الاعتقاد لها حق انه يجب علينا كالفكر عن
البحث عن كفياتها وردعه عن أن يتشوف للطمع في درك حقائقها فان الفكر عن ذلك مصدر ودكان
البصر عن سماع الصوت مردود اللهم الان بكاشف بعض الالام من أحوال الآخرة بشي في حال غيبته
عن الخلق وشهوده للعق فانه في ذلك الوقت يكون مسلوب النطق مغلوب العقل لانه حينئذ يشاهد أموراً
لا تتسع لها ظرف الحروف ولا تنهشها اله بالعقول كما قال الشاعر

وان تصاحب من نسج تسعة * وعشرين حرفاً من معانيه فاصر

قال الشيخ أبو طاهر ومن تأمل هذا المعنى انكشف له كثير من الغوامض التي درج عليها المتقدمون مكلفين
عقولهم ما ليس في وسعها طمعاً في أن ينالوا ما لا ينال فكان عاقبتهم الحيرة والضلال وان من هذا القليل قراءة

فانهم سمعوا نفسك لا يسمع الحق في مقام المحبة لك فان الحق لا يامر نفسه ولا ينهاها هو - ذامن مزلات الاقدام لم صار الحق سمعه من المحبوبين
* وقال لا سجود الا عن قيام ولا قيام لكون فان القيو مبعثه وحده قال وما عرفنا نقصان مقام سهل بن عبد الله الامن قوله بسجود قلبه وما أخبر

أنه وآه ساجدا كما هو الامر عليه وانما أخبرانه يسجد ولا يسجد الا عن شهود قيام قبل ذلك كما مر * وقال انما كان كل حزب بما لديهم فرحون
لجهلهم بما لهم ولوعلو ما لهم لحزن من (١٥٠) ينبغي له أن يحزن * وقال كلام الحادث محدث وكلام الله الحدوث والعهد للعلم عوم

المصحة لانه الاطاعة
وحدوث وروده علينا كما
يقال حدث عندنا اليوم
ضيف ولو كان عمره ألف
سنة * وقال لا يضاف
الحديث الى كلام الله الا
اذا كتبه الحادث أو تلاه
ولا يضاف القدم الى كلام
الحادث اذا تكلم به الله
عند من أجمعه كلامه
كموسى عليه السلام ومن
شاهد الله من عبادته في الدنيا
والآخرة * وقال في حديث
أبي كان ربنا قبل أن يخلق
الخلق الى آخره ان كان
العماء كالعرش فالسؤال
باق من السائل واذا قصد
بالمخلق كل ما سوى الله فما
هو العماء قال وهي مسئلة
في غاية الخفاء * وقال
باستوائه تعالى على العرش
صحت زوله تعالى كل ليلة الى
سماوات الدنيا ومع هذا فهو
مع عبادته أينما كانوا وقال
لا آدم على التسامع درجة
وارم على عيسى درجة لا
على الرجال فالدرجة لم تزل
باقية فانهم مساوات * وقال
الدنيا والآخرة أختان وقد
نعمى الله تعالى عن الجمع
بين الاختين وجوز الجمع
بين الضرتين وما هما
ضرتان حقيقة ولكن لما
كان في الاحسان الى احدي
الاختين بالنكاح اضرار
بأخرى لذلك قيل فيهما

أهل العرصات الكتب المكتوبة بخط الملائكة الكرام ولا شك أنها بخلاف كتابة أهل الدنيا ولهذا يقال
للكتابة التي لا تقرأ كأنها خط الملائكة ومن ذلك أيضا ما يخلق الله تعالى من ادراك لذات كثيرة من نعم الجنة
مطعموها ومشروبها ومشعورها وملبسها ومنكوحها من حاله لا توجد في الدنيا كما وردت به الاخبار الصحيحة
في ثواب الاعمال وتلك الادراكات بلذاتها لا تضاهي شيئا من الادراكات التي تدرك بها الذات الدنيوية قائما
وان كانت تشاكلها في الجنسية والتسمية فان لها اختصاصات عجيبه تسكن العقول عن دركها وقول ابن عباس
رضي الله عنهما ليس في الجنة شيء يشبه ما في الدنيا الا باسمائه أصل كبير في هذا الباب قال الشيخ أبو طاهر فاعلم
ذلك الادراكات في الدنيا لا تجد في أنفسنا لذة النظر الى وجه الله الكريم ولا غير ذلك من اللذات الوعده في
الجنة كلاجيد الصبي في صباه لذة الجاه لانه لم يخلق له ادراك ذلك قال والدليل على هذه الجملة قوله صلى الله عليه
وسلم عن رب العزة جل وعلا أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
ما اطلعت عليه ثم قرأ قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وهذه حطة ضلت فيها الفلاسفة فانكروا
أمر الآخرة واذا قد صح لك أن العقل لا يطالع على كنهه فائق الاشياء الغيبية ولا يبلغ منتهى أسرارها علمت
ان غاية انه يقبض ما لم يره على ما يراه بادي شبه يكون بينهما ما وجد جاءت الشرائع بأشياء يهجر العقل عن
معرفة عملها وكيفياتها ولكن اذا حكم العقل باجرائها وجب علينا الايمان بها كالخشر والنشر في الآخرة
وكالوجه والقدم في صفات الله تعالى وكذلك القول في معرفة مقادير الشرائع والعبادات وقد درج السلف
الصالح والتابعون لهم على التصديق بها جزا ومنعوا أصحابهم عن البحث عن دقائقها ووردها الى علم سر القدر
المنتهى عن الخوض فيه وقالوا اقروا بها كجاعات بلا كيف ولم يجد التشبيه الى عقائدهم سبيلا لقوم أو صلابتها
وذلك لغضاضة الاسلام وترب العهد من أزمانه صلى الله عليه وسلم التي هي زمان الوحي ومشاهدة التنزيل
ومهبط جبريل فلما ان درج القرن الاول ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وهم خير القرون انبغثت الاهواء
من كل صقع وباض الشيطان بكل قطر ونغث في عقد القلوب وبال في الخواطر بخطراته فتزلزلت لذلك
العقائد واضطربت الآراء وكثرت مقالات أهل الاهواء كالقرامطة والزنادقة والمعتزلة والرافضة فخذلهم الله
تعالى اذ ألفوا الكتب في الضلالات وشوها في الامصار ودعوا اليها الاغبياء من الناس فشاعت البدع
وفت الهتان وانحلت عقد العقائد وذلك لبعث الناس عن زمان البعثة كما مر قال تعالى في حق قوم فقال
عليهم الامم ففقت قلوبهم ولهذا قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه طوبى لمن مات في زمانه الاسلام يعني في
أوله ثم لا يخفى عليك يا أخى أن المعتقدين اليوم وان صحت عقائدهم وراجت نفوذهم فكثيرا ما يتخالج في
ضمائرهم خواطر الشكوك من كثرة ما يعرض مسامعهم من شبه أهل الاباطيل ولا يجدون أحدا من الأمة
الحققين يبين لهم مصادر الامور وموارد هاور وما عوت أحدهم على ربح بين ضلوعهم من تجسيم وتشبيه
وتعطيل وأمور منكرة ولا يجسر أن يسأل أحدا عنها ولا يجد أحدا يشفي الغليل بجوابه فلا يزال يخفى عقيدته
عن نفسه فكيف عن غيره فهذا الذي دعا الحقين من المتكلمين الى ايراد أمثلة كثيرة في مضائق المشكلات
وكشف ما أمكنهم من العضلات وتكرير العبارات في جميع مباحث الكلام وهذه الخاتمة يحتاج اليها ان
يطالع مثل هذا الكتاب فامعنى يا أخى النظر فيها يسهل عليك فهم كثير من آيات الصفات وعقل أشياء كثيرة
من حالات العقول

* (المبحث التاسع والستون في بيان أن تطاير الصف
والعرض على الله تعالى يوم القيامة حق) *

لورود النصوص به لكن لا يخفى أن الناس يتفاوتون في ذلك فاما تطاير الصف فمنهم من يأخذ كتابه
بيمينه ومنهم من يأخذ كتابه بشماله ومنهم من يأخذ كتابه من وراء ظهره فاما الذين يأخذون

ضرتان فانهم * وقال من علامة العلم المكتسب دخوله في ميزان العقول وعلامة العلم الموهوب ان لا يقبله ميزان الا في
النادر وترده العقول لمن حبت أفكارها * وقال خزانة الله تعالى صدور المقر بين وأبواب تلك الخزائن السنية فاذا نطقوا أغنوا السامع عن

ان كانت أعين أفهامهم غير مطموسة وقال في الكلام بعد الموت هل هو يعرف أو صوت اعلم ان الكاظم بعد الموت يكون بحسب الصورة التي تروى نفسك فيها فان اقتضت الحرف والصوت كان الكلام كذلك وان اقتضت (١٥١) الصوت بلا حرف كان وان اقتضت الإشارة أو النظرة أو ما كان فهو ذلك

وان اقتضت الذات أن تكون عين الكلام كان فان جميع ذلك تقتضيه حضرة السبرخ قال وان رأيت نفسك في صورة انسان خرت جميع المراتب في الكاظم فانه المقام الجامع لاحكام الصور وقاوانما جعل الله لنا الزوم في هذه الدار لنألف حالنا في البرزخ بعد الموت فان حال الميت كحال النائم الآن علاقة تدبير الهيكل باقية في النوم والموت لعلاقته في التدبير وقال اذا رأيت من يتبرأ من نفسه فلا تطمع في صحبته فانه منك أشد تبرأ وقال اذا كنا نجهل ما سبق لنا في علم الله فلا نقة لنا بحال فيالهام من مصيبة وقال اياك والتأويل فيما أنت به مؤمن فانك ما تظفر بطائل ومتعلق الايمان انما هو ما أنزل الله لا مأوله عتاك آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون الاية وقال اذا قرأت مثل ما أوتى رسل الله فان قطع نفسك على الجلالة كان والا فاقصد ذلك ثم ابتدئ الله أعلم حيث يجعل رسالته وقال احذر ان تنفي بعهدك لبني الحق تعالى لك بعهدك ابل أوف أنت به هلك ودع الحق يفعل ما يريد فان من وفي

كتبهم بايمانهم فهم المؤمنون على اختلاف طبقاتهم وأما الذين يعطون كتبهم بشمائلهم فهم المنافقون لا المشركون كما قاله الشيخ محيي الدين قال لان المشرك لا كتاب له يقرأ ولذلك يقول الله عز وجل للمنافق اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيب الله كان يعلم ما انطوت عليه نفسه من الكفر بخلاف ما كان يظهر للاص ولذلك عطف الله تعالى الذي يأخذ كتابه بشمالة بقوله انه كان لا يؤمن بالله العظام فسلب عنه الايمان دون الاسلام لانه كان متقاد الاسلام في ظاهره ليحفظ دمه وأهله وماله وهو في باطنه ما مشرك أو معطال أو متكبر أو كافر بخلاف الايمان فانه من أعمال القلوب لا يطلع عليه أحد الا الله * وأما الذين يأخذون كتبهم من وراء ظهورهم فهم الذين أوتوا الكتاب فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فاذ كان يوم القيامة قيل لاحدهم خذ كتابك من وراء ظهورك أي من الموضع الذي نبذته فيه في حياتك الدنيا بترك العمل به فهو كتابهم المنزل عليهم لا كتاب الاعمال كآلهم بعضهم فان هذا حين نبذوه وراء ظهوره ظن أن لن يحور أي تيقن أنه لن يرجع وهذا هو الذي يقول الله تعالى له يوم القيامة حين يعاتبه ويقرره أطنت أنك لملاقي الحديث قال وليس أولئك الا الاثمة المضلين الذين ضلوا واولاؤا فافهم * قال الشيخ محيي الدين ثم لا يخفى أن هذه الكتب التي كتبها الحفظة في الدنيا خاصة بأعمال المكافين وأقوالهم وليس فيها شيء من عقائدهم الا ما شهدوا به على أنفسهم من تلفظهم به فان الملائكة لا تكتب من أقوالهم الا ما تلفظوا به * وقال الامام الغزالي رحمه الله في قوله تعالى وان عليكم لحافطين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون اعلم أن الملكيين لو كان بالشخص اذا قارب البلوغ قال تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد وقال تعالى بلي ورسائنا لديهم يكتبون ثم اذا اتصف العبد بالعقل كان أحد الملكيين بهديه والاخر يغويه ورتبة الهادي أعلى من رتبة المغوي وهما من الملائكة السفرة الكرام البررة الذين هم أعوان الملك الاعظم الذي هو صاحب القلم عند أكثر الحقبة قال ثم ان الملكيين يكتبان الحسنات والسيئات كتابه لا تشبه كتابه أهل الدنيا لانهم ما انما يكتبان في صحف مطهرة مطوية في سر القلب لا يطلع على ذلك أحد من أهل الدنيا الا الملكان وكاتبتهما ومعهما جميع ما يتعلق بهما من عالم الملكوت وذلك لا يدركه ابصارنا في عالمنا هذا ثم ان تلك الصحف المطوية تنشر مرتين مرة عند الفزع لقوله فكتب فمنا عنك غطاءك ومرة في القيامة على رؤس الاشهاد قال تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وذلك عند وضع الميزان القسط فيرى الكتب هالك طائفة من الهواة وهو قوله طائفة في عنقه على أحد التفسير ثم اذا قرأ كل أحد كتابه يجد حروف كتابه نيرة أو ظلمة بحسب أعماله الحسنة أو العجيبة فصاحب الحسنات يجد كتابه خطوطا بيضاء وصاحب السيئات يجد كتابه خطوطا سودا * قال الشيخ أبو طاهر القزويني وأصحاب الكتب يومئذ اذا عرضت عليهم كتبهم مضطربون الى قراءتهم من غير تعليم من أحد بل بالهام من الله تعالى فنسألك اللهم أن تؤتينا كتابنا بأيماننا وتدخلنا جنتك بايماننا ولا تفضحنا بأمرهم الراحين * وأما العرض على الله يوم القيامة فهو مثل عرض العساكر على الملك فيوقف العبد بين يدي الله عز وجل كليلقي بجلاله ويقع السؤال بحسب ما يريد الله عز وجل بذلك العبد فيأله من موقف يتساقط فيه لحم الوجوه من شدة الخجل والحياء من الله عز وجل وفي الحديث من فوش الحساب عذب * قال الشيخ محيي الدين في الباب التاسع والستين وثلاثمائة والمراد بالثلاثة هو السؤال عن علل الاعمال فيعرض تعالى على العبد عمله قال وهذا السؤال عام في حق كل الخلق حتى الرسل عليهم الصلاة والسلام قال تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجيتم الآية قالوا لكن فرق عظيم بين سؤاله للانبيا وسؤاله لغيرهم فان سؤاله للرسل يكون على تقر بالنعم على طريق المباشرة أو سؤاله لغيرهم فيكون في أمور رقيقة نسأل الله اللطف وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل هو وأصحابه وطباو بسر او سر بوابعده الماء فقال رسول الله صلى الله عليه

بعهدك لبني الحق له بعهدك لم يزده على ميزانه شيئا فاعمل على وفائك بعهدك من غير مزيد وقال اذا ناجيت ربك فلا تناجه الابكلامه واحذر أن تجترع من عند نفسك كلاما فتناجيه به فلا يسمع منك ولا تسمع له اجابة فيحفظ من ذلك فانه منزهة قدم (قلت) فلا يليق وضع الاحزاب التي

يقروها المريدون الامن الكمل الذين ياحذون عن الحق أو الرسول صلى الله عليه وسلم من الوجهه الخاص كما قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه أخذت حزب البحر عن رسول (١٥٢) الله صلى الله عليه وسلم خرافة بحرف والله أعلم وقال الزم ذكر الاسم المركب وهو

الرحمن الرحيم فانه كعبليك
رواه - رضى وقال خطاب
الله بصغير المواجهة تحديد
وبصغير الغائب تحديد ولا بد
منهما وقال ما أخبرنا الحق
تعالى أنه ينزل الى سماء
الدنيا الا ليغث لنا باب
التواضع بالنزول الى من
هو دوننا في رعا * وقال
انظر بعبقك في وجود
الملائكة لا دم ماصرفت
وجوهها الى تحت الا وهي
مشاهدة للحق تعالى فيه
مشاهدة عينية * وقال لو
وقفت النفوس مع ما عرفت
من الحق لعرفت الامر على
ما هو عليه لكنها ابدت اطاب
أمر اغاب عنها فكان طلبها
عين حجابها فلذلك قال تعالى
وما قدر والله حق قدره
لشعاعها بطلب الباطن الذي
غاب عنها والله ما باطن عنها
الاماليس لها قدم في معرفته
فما طابنا تعالى بانه الاول
والآخر والظاهر والباطن
الا ليعلمنا ان الذي نطلبه في
الباطن هو الظاهر فلا تعب
نفوسنا في التفكير فيه
* وقال اذا أخبرك الحق
تعالى في أمر - ورفانظر الى
ما قدم من هاهنا الذكر فاعمل
به فانه ما قدمه حتى ثمم به
فكانه نهك على الاخذ به
ابدوا بما بدأ الله به لقد كان
لكم في رسول الله أسوة
حسنة * وقال عطاء الحق

وسلم تسئل عن هذا النعيم يوم القيامة مع أن هذا كان عقب الجوع كيدل عليه سياق الحديث فقد شارك
هؤلاء الانبياء في سؤال تقرير النعيم في هذه القصة وفارقوه في سؤال التوبيخ والتقريع (فان قيل)
فما سبب شهادة الاعضاء على صاحبها ولم يكن يشهد على نفسه بلسانه (فالجواب) كما قال الشيخ في الباب
السبعين من الفتوحات أن سبب شهادة الاعضاء مع تلك الذنوب فيستحي العبد بين يدي الله عز وجل أن
ينطق بها أو ينكرها أصلا وهو تعالى أسرع الحاسبين فلا ينتظر زوال الاستحياء فلذلك تستشهد اعضاءه
ثم يقبل الله شهادتهم العدا التي الاصلية من أصل الفطرة والاصل العدالة والجرح طارئ وينقدح من هذا
سؤال وهو اذا كانت الاعضاء كلها تشهد وهي عدا لدول من كاة وماتم الاعضاء في المعذب انظر يحتاج
ذلك الى جواب ولعل تعذيب الاعضاء انما هو لتلذذها بفعل ما نهيت عنه في دار الدنيا وكان بعضهم يقول
في حديث السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ان المراد انه لم يكن في حسابهم ان الله تعالى
يدخلهم الجنة لسوء ما عايطوه قال وليس المراد ان الحق تعالى لا يحاسبهم على أعمالهم انتهى فليتام - ل
وقال في الباب الثامن وتسعين ومائة من الفتوحات اذا أخبر الحق تعالى عباده بما فعلوا من الجرائم يوم
القيامة فيما بينهم وبينهم كقوله يا عبدي فعلت كذا وكذا في وقت كذا وكذا لا يكون ذلك منه على وجه
التوبيخ وانما يكون ذلك من باب اعلامه بسوء عجزته تعالى وهذا خاص بالمرحدين فافهم * وقال في
الباب الحادي والحسين وثلاثمائة اءلم أن كل مسلم استحيى من الله تعالى في الدار الدنيا ومن لقائه يوم القيامة
فلا بد أن يؤنس الحق تعالى يوم القيامة وزير يل نخله وأصل الاستحياء يكون من الخالفة أو التقصير في
خدمة الله تعالى وماتم غير هذين الطريقين قال وصورة تانيس الحق تعالى لعبده المؤمن ان يقول له عبدي ما
كان الذي وقع منك في دار الدنيا لا يقضاني وقد رى لانك موضع جران أحكاي فبانس العبد من ذا القول أشد
الانس ولو أن العبد قال هذا القول لله تعالى ابتداء لاساء الادب مع الله تعالى ولم يسمع منه يوم ذا بعينه يؤنس
الحق تعالى فهو من جانب الحق تعالى في غاية الحسن ومن جانب العبد في غاية القبح فليس له أن يقول يا رب
كيف تقدر على المعاصي ثم تؤاخذني وأما الحق تعالى فاذا قال للعبد أنت موضع جريان أحكاي فهو في
غاية الفضل والاحسان لان فيه اقامة العذر للعبد وتانيسه ومباسبته وازالة نخله ورفع وجهه * قال
الشيخ يحيى الدين ولما ورد على هذا التعريف الالهى في واقعة من الوقائع الشريفة لم يسعني وجودي من
الفرح حيث أطلقني على مثل ذلك انتهى * وقال في آخر الباب الثامن والثمانين وثلاثمائة انما كان
الصابرون يؤفون أجورهم بغير حساب أى معين علمه عندنا لان الصبر يعم جميع الاعمال اذ هو حبس النفس
على فعل الاعمال المكروهة فالهذالم يأخذ المقدر بخلاف بقية الاعمال تأخذها انتهى * (خاتمة) * قال
في الباب التسعين من الفتوحات في قوله تعالى وأقرضوا الله قرضا حسنا اعلم أنه لا ينبغي للعبد أن يقرض
الله عز وجل لاجل مضاعفة الاجر يوم القيامة وانما ينبغي له أن يقرض به عز وجل امتثالاً لامره تعالى
حيث أمره بالاحسان الى عباده وهذا هو معنى وصف القرض بالحسن وايضا ذلك ان الحق تعالى
لا يعاملنا الا بما شرعه لنا ألا تراهم تعالى قد سال نبيه أن يساله يوم القيامة أن يحكم بالحق أى الذى بعث به
لعباده اذ الالف واللام في الحق للعهد أى رب احكم بالحق المعهود الذى بعثتني به وعلى هذا تجري احوال
الخلائق يوم القيامة فمن أراد أن يرى حكم الله تعالى يوم القيامة فليتنظر الى حكم الشرائع في الدنيا من غير
زيادة ولا نقصان فكن يا أخى على بصيرة من شرعك فانه عين الحق الذى اليه ما لك يوم الدين انتهى *
وقال في الباب الاحد وخسين وخسمائة في قوله تعالى فسرى الله عليكم ورسوله والمؤمنين اعلم أن
الحق تعالى اذا حكم يوم القيامة في الامور بنفسه يكون حكمه على أنواع بحسب المواطن فوطن يحكم فيه
سبحانه وتعالى بنفسه بعلمه هو دون رسوله والمؤمنين على حسب ما يراه في العمل وموطن يحكم فيه تعالى بما

كلها نعم وان أعطانا المنع وخصها العامة بما وافق الغرض وذلك مرض ثبت بالشرع المظهر حكم الحاكم بالشاهد
والعين وقد تكون العين فاجرة والشهادة زور فلا علم مع ثبوت الحكم مع ان الحاكم مصيب للحكم فهو صاحب علم لان الله ما حكم الا بآلاء لم وقد

شرع الحكماء أن يحكم بما غلب على ظنه فهو عند غلبة ظن وعند الله علم فافهم وقال الخلافة حكم رائد على الرسالة فان الرسالة تبليغ والخلافة حكم بقهره وقال اذا بالالحق تعالى بضر فاساله في رفعه عنك ولا تقاوم قهره بالصبر (١٥٢) تغلب وما سمالك صابرا الامن حيث حسبك

الشكوى عن الخلق لاعتق الحق فافهم وما قص الله عليك قول أوبى معنى الضرر لا لتهدى بهما واذ كان يقال لسيد البشر فبهذا هم اقتده فما ظنك بغيره وقال لا تقل قط ان الحق تعالى وصف نفسه بما هو له مما لا يجوز عليه كالنزول والاتبان والضحك ونحو ذلك هذا سوء أدب وتكذيب للحق فيما وصف به نفسه دونك بل هو له صاحب تلك الصفة من غير تكيف فالكل صفات الحق وان اتصف بها الخلق بحكم الاستعارة اذا الممنوع انما هو نسبتها الى الحق على حد نسبتها الى العبد وقال لا يلزم من الغرق اثبات الجهة كذلك لا يلزم من الاستواء اثبات المكان كما مر وقال في حديث ان أحدكم لا يرى ربه حتى يموت أى رآه بعد موته لاني حال موته كما قهرهم بعضهم فما نفي الشارع الارؤية الله في الحياة الدنيا لا غير وقال انما قال تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله ولم يقل اذا قرأت الفرقان فاستعذ لان القرآن جمع فهو يدعو ابليس الى الحضور بخلاف الفرقان فانه يطرده وقال من استغفمك فقد أثرك بانك عالم بما استغفمك عنه

برامسوله صلى الله عليه وسلم في العمل على اختلاف الطبقات وموطن يحكم فيه بما يراه المؤمنون يعنى الأئمة المجتهدين رضي الله تعالى عنهم أجمعين وموطن يحكم فيه بالمجموع هذا وجه جمع الرسول والمؤمنين معه تعالى في الحكم بما يرويه مع أن كل ما يراه عباده تعالى فهو حكمه وتقديره بالاصالة وقد قال بعض الحقبة ان اذا كان الحق تعالى هو الحاكم الحقيقي في جميع أحكام الدنيا فكيف يصح وصف بعض أحكام القضاة بالباطلان انظر انتهى (قلت) انما صح لنا وصف بعض الاحكام بالباطلان لعلامتنا بالسرعة التي ذهبنا الله تعالى بالعمل بها في هذه الدار دون الحقبة فان الحق تعالى لم يامرنا بالحكم في هذه الدار لخفاء وجهه مطابقتها للسرعة لانها لفتها لها في نفس الامر كما قاله الحقبة قوله والله أعلم

(المبحث السبعون في بيان ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أول شافع يوم القيامة

وأول مشفع وأول أحد يتقدم عليه) *

قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول شافع وأول مشفع زاد في رواية ولا نفر قال العلماء وانما خص يوم القيامة بالسيادة لانه يوم ظهورها لكل أحد كقوله تعالى لمن الملك اليوم بخلاف شرفته في الدنيا وسيادته فانها لا تخلو من منازع قال الشيخ محي الدين وانما أخذ برنا صلى الله عليه وسلم بانه أول شافع وأول مشفع شفقة علينا نستخرج من التعب الحاصل بالذهاب الى نبي بعد نبي في ذلك اليوم العظيم وكل منهم يقول بنفسى نفسى فاراد اعلامنا بقمه يوم القيامة لنصبر في مكاننا مستريحين حتى تاتي نوبته صلى الله عليه وسلم ويقول أنا لها أنا لها فكل من لم يباغ هذا الحديث أو بلغه ونسيه لابد من تعبه وذهابه الى نبي بعد نبي بخلاف من باغ ذلك ودام معه الى يوم القيامة فصلى الله عليه وسلم ما أكثر شفقته على الامة وانما قال في آخر الحديث ولا نفر أى لا افتقر بكوني سيد ولد آدم من الانبياء فمن دونهم وانما قصدت بذلك راحتكم من التعب يوم القيامة بحكم الوعد السابق لى من الله عز وجل أن أكون أول شافع وأول مشفع فازكى صلى الله عليه وسلم نفسه للعرض صحیح وكذلك تركية جميع الأئمة لانفسهم لا يكون الا لغير صحیح فانهم منزهون من رؤية غير نفوسهم على أحد من الخلق بل كان بعض العارفين يقول لا يبلغ أحد مقام السكالك حتى يرى نفسه انما ليست باهل ان تنالها رحمة الله عز وجل قال الجلال السيوطي وغيره وله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ثمان شفاعات أولها وأعظمها شفاعة صلى الله عليه وسلم في تحصيل حساب الخلائق وراحتهم من طول ذلك الموقف وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم ثانيها في ادخال قوم الجنة بغير حساب قال النووي وهي مختصة به وتردد في ذلك الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد والشيخ تقي الدين السبكي وقال لا مرد في ذلك شيء وكان الشيخ محي الدين يقول في معنى ان تو ما يدخلون الجنة بغير حساب ان المراد أنه لم يكن في حسابهم وفكرهم أن الله يدخلهم الجنة أبد الشهودهم فبجبر لا لهم وتدمر ذلك عن غيره ايضا ثالثها فحين استحق دخول النار أن لا يدخلها وتردد النووي في كون هذه مختصة به قال السبكي لانه لم يرد في ذلك نص لا بنفيه ولا باثباته رابعها في اخراج من أدخل النار من الموحدين حتى لا يبقى فيها أحد منهم وتخلو طبقتهم وينبت فيها الجرجير كما ورد وهذه الشفاعة يشاركه صلى الله عليه وسلم فيها الانبياء والملائكة والمؤمنون وقد حكى القاضي عياض في ذلك تفصيلا فقال ان كانت هذه الشفاعة لاخراج من في قلبه من قال ذرة من ايمان فهو خاصة به ليست لأحد من الانبياء ولا الملائكة ولا المؤمنين وان كانت لغير من ذكر فقد يشاركه في ذلك غيره خامسها في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها وجوز الامام النووي رحمه الله اختصاص هذه به صلى الله عليه وسلم سادسها في جماعة من صلحاء أمته لا يتجاوز عنهم في تقصيرهم في الطاعات كما ذكره القزويني في العروة الوثقى سابعها فيمن خلده من الكفار في النار ان يخفف عنهم العذاب في أوقات مخصوصة جمعنا بين هذا وبين قوله تعالى لا يفتقر عنهم كما ورد ذلك في الصحيحين في حق

(٢٠) - (واقيت) - (ثاني) وقد يقع الاستغفار من العالم ليجتريه من في قلبه ريب فيمناز من يعلم ربه بمن لا يعلم نظيره يا أيها الذين آمنوا آمنوا فافهم هذا من أمر أن يؤمن بما هو به مؤمن وقال في حديثه والله أعبر مني ومن غيرته حرم الفواحش أى جعلها حراما محرما كما حرم مكة

وغـيرها فمن وقع فيها فقد اثم من جهة انتهاك حرمة اقال و قد تخيل الناس أن ذلك اهانة بالغوا حس وليس كذلك وانما هو تعظيم اهام من حيث اثم اشعار الله وحرمانه بدومن يعظم حرمان (١٥٤) الله فهو خير له عند ربه فحرم الوقوع في المحرمان منه لئلا يحرم التمسك

أبي طالب وكذا ذكره ابن دحية في حق أبي لهب من أنه يخفف عنه العذاب في كل يوم اثنين لدموره ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتاقه نوبة حين بشرته به * قال الجلال السيوطي ولا رد علينا شفاعة صلى الله عليه وسلم لبعضهم أن يخفف عنه عذاب القبر لان هذه شفاعة في المؤمنين وفي البرزخ وكلامنا انما هو في شفاعة صلى الله عليه وسلم يوم القيامة على وجه فيه عموم لسائر الموحدين وغيرهم على وجه التخفيف فقط كما مر * ثامنا في أطفال المشركين أن لا يعذبوا وهذه الثلاث الاخيرة ذكرها بعضهم وأضاف اليها من دفن بالمدينة وراه الترمذي وصححه قال الشيخ نجيب الدين في الباب الاحد وسبعين وثلاثمائة واعلم أن الشفاعة الاولى من محمد صلى الله عليه وسلم تكون في فتح باب الشفاعة للناس فيشفع في كل شافع أن يشفع فاذا شفّع الشافعون قبل الحق تعالى من شفاعاتهم ماشاء ودمها ماشاء قال وييسر الله تعالى الرحمة ذلك اليوم في قلوب الشفاعة فمن رد الله تعالى شفاعة من الشافع في ذلك اليوم لا يرد الله انتقامه ولا عدم رحمة بالمشفوع فيه وانما أراد تعالى بذلك اظهار المنة الالهية على بعض عبده فيتولى الله تعالى سعادتهم ويرفع الشقاء عنهم باخراجهم من النار الى الجنان بشـ شفاعة الاسم أرحم الراحين عند الاسم المنتقم والجار فهي أى شفاعة الحق مراتب اسماء الالهية لاشـ شفاعة محقة لان الله تعالى يقول سبقت رحمتي غضبي شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون وفي أرحم الراحين فدل بالمفهوم أنه لم يشفع فيتولى بنفسه اخراج من شاء من مصاف الموحدين من النار الى الجنة ويلا الله تعالى جهنم بغضبه وعقابه كما لا اله الا الله الجنة برضاه ورحمته * وقال في الباب الرابع والسبعين وثلاثمائة مانصـ ما علم ان لكل من أرحم الراحين والملائكة والنبيين والمؤمنين جماعة مخصوصة يشفع فيهم فشفاعة أرحم الراحين خاصة بمن لم يعمل خيرا قط غير توحيدهم وتعز وجل فقط قال وهؤلاء هم الذين شهدوا مع شهادة الله والملائكة أنه لا اله الا هو وشفاعة الملائكة خاصة بمن كان على مكارم الاخلاق من العصاة قال وتكون شفاعة الملائكة على الترتيب الذي جعله الله لهم وآخروهم شفاعة التسعة عشر التي على جهنم وأما شفاعة النبيين فتكون في المؤمنين خاصة والمؤمنون قسمان مؤمن عن نظر ونحصيل دليل فالشافع فيه النبيون فان الانبياء جاءوا بالحرى الاسم والخبر هو متعلق الايمان والقسم الثاني مؤمن مقلدا ما أعطاه أبواهم وأهل الدار التي نشأ فيها فالشافع في هذا المؤمنون الذين هم فوقه في الدرجة بعد أن خلاص هؤلاء الشافعون بانفسهم ونجوا بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم ان الشـ شفاعة كلهم لا يشفعون الا اذا انتهت مدة المؤاخذه لعصاة الموحدين اهـ * وقال في الباب السابع والسبعين وثلاثمائة في قوله صلى الله عليه وسلم سحقا سحقا في حق قوم ارتدوا على أديارهم بعده صلى الله عليه وسلم انما قال صلى الله عليه وسلم ذات طلبة ما وافقه الحق تعالى في غضبه عليهم اذ العالم بالامر لا يزيد على حكم ما يقضى به الوقت فهاذا قال صلى الله عليه وسلم مع شفقتهم ورحمته سحقا سحقا انما صلى الله عليه وسلم بعد ذلك وال حال يتألف في المسئلة ويشفع فيمن كادت تهوى به الريح في مكان سحقا سحقا في شفاعة فيمن ارتد عن فعل شيء من فروض الاسلام لافين ارتد عن أصل الدين اهـ * وقال في الباب الثالث والسبعين انما كان صلى الله عليه وسلم صاحب المقام المحمود في الشفاعة يوم القيامة بين يدي الله عز وجل لانه أوتي جوامع الكرام فيجده في ذلك المقام الاولون والاخرون ويرجع الى مقامه ذلك جميع مقامات الخلائق وكما كانت بعثته صلى الله عليه وسلم عام وشرب بعته جامعة لجميع الشرائع كانت شفاعة كذلك عامة فكما لا يخرج عن شرب بعته عمل يصح أن يشرع كذا لا يصح أن يخرج عن شفاعة أحد واطال في ذلك ثم قال في الجواب الثامن والسبعين من الباب السابق انما يجد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة بين يدي الله عز وجل من غير أن يقدمه اذن من الله عز وجل في ذلك السجود لان السجود في ذات اليوم هو المأمور بالتسكون في عين جسم محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو طريق الى فتح باب الشفاعة التي ليس لاحد غيره فذلك يتقدم

في ذات الله فان تحريم التفكير دليل على التعظيم انتهى فاستكمل في معناه * وقال في قول علي رضي الله تعالى عنه ما من آية الا واهيا ظهور بطن وحدوه مطلع اعلم ان الظاهر من الآية ما أعاد ذلك صورته والباطن منها ما أعطاك ما تمسك عليه الصورة والحد منها ما عجزها عن غيرها والمطلع منها ما أعطاك الوصول اليه وأهل الكشف يميزون بين هذه المراتب * وقال من ليس كشيء ما هو ذو حياة ولا موت فان من خلق الموت والحياة ينعت به ما فقد كان ولا هو اذ هو الحي ما هو ذو حياة قال وكذلك له تعالى الاسماء وله الصفات فتسمى الصفات اسماء لورودها في الكتاب والسنة قال تعالى والله الاسماء الحسنى وقال تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون فتزهر عن الصفة لاعتزال الاسم * وقال الملائكة حجة بين الله ورسوله والرسول حجة بين الملك والرايا فبعد بذلك والله اسنادا وانما قصد من الرواية علو الاسناد وكما قل رجاه علا وقد عرفنا الشارع بذلك فقال أدعوا الى الله على بصيرة فزل جبريل أنامون اتبعني فزال الرسول ومنه قال أبو

من يرد حديثي فاني عن ربي فعنه أخذ هذا قوله بأبها المنكر * وقال الاحكام تختلف باختلاف الاسماء فان قلت في حكمة انهم اجازوا بحرمت هذا الحكم الاسم * وقال كرم اليكرم هو أن يتكبر العبد على الصغ والعفو بالوجود فيعفو ويصفح لان

لَعَفُوا صَفْحَ كَرَمِ وَاسْتَعْمَلَهُمَا كَرَمَ الْكَرَمِ وَكَذَلِكَ يُقَالُ فِي إِسَاءَةِ الْإِسَاءَةِ فَانَ الْمُسَى مِنْ أَقْبَى بِمَاسِي وَمَوَانِ كَانَ جَزَاءُ الْإِنْسَانِ هَذَا الْإِسْمُ مَقْصُورٌ حَكَمَهُ إِلَى الْخَلْقِ فَلَا يَجُوزُ عَلَى الْحَقِّ تَعَالَى أَنْ يَدْبَأَ بِذَنْبِهِ الْحَقُّ وَقَالَ الْإِسْلَامُ (١٥٥) وَالْإِيمَانُ نِعْمَةٌ مِمَّا لَاحْسَانٌ مَعَ أَنَّ الْإِيمَانُ

له التقدم والالام تال والا
 لم يقبل * وقال أيضا الايمان
 تصديق فلا يكون الاعن
 مشاهدة الخبير في الخيـل
 الابد من الاحسان والاسلام
 انقياد والابقاء لا يكون
 الا لمن انتقاد طوعا وليس
 ذلك الا لمن أحس بان الحق
 آخذ بناصيته فان لم يحس
 في انتقاد الاكرها والاحسان
 ان ترى انه يرأء على
 المشاهدة * وقال ما أجـهـل
 من قال ان الله لا يخلق بالالة
 وهو يقرأ وماريت اذ
 رميت ولا تكن الله رمى
 فكيف بما هو به مؤمن هذا
 هــ والعجب العجـب
 تقدم قولنا ان السيف آلة
 لك وأنت والسيف آلة له
 * وقال الاول أن يقال الخلق
 يكون عند وجود الآلة
 حقيقة بلا آلة والله أعلم
 * وقال التسبيح تجريح لان
 المنزه لا ينزه الاعلى سبيل
 الحكاية ونفي ذلك عدم
 العدم فانه وجود فليس في
 الحق نقص حقيقة ينزه عنه
 وايضاح ذلك ان التقديس
 الذاتي يطالب التبري من
 تنزيه المنزهين فانهم ما نزهوا
 حتى تخيلوا وتوهموا وامام
 مخيل ولا متوهم يتعلق به
 أو يجوز ان يتعلق به فيـنـزه
 عنه بل هو القدوس لذاته
 وأطال في ذلك * وقال من

محمد صلى الله عليه وسلم بين يدي الرب جل و علا كما يليق بجلاله في ذلك اليوم الاعظم و بعد من غير أمر ورد عليه بالسجود فيقال له ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع صلى الله عليه وسلم * (خاتمة) * ذكر الشيخ في الباب الحادى والسبعين في أسرار الصوم ثم اعلم ان فتوة أولياء الله تعالى اذا أذن لهم في الشفاعة أن يبدأوا بالشفاعة فيم آذاهم في دار الدنيا ورامهم بالكفر والزندقه والرياء والبقائس وذلك ليزيلوا عنه الخجل حين يرى مقام أولياء الله تعالى في الآخرة عند الله تعالى من التقريب واجابة السؤال وقد كان في دار الدنيا يجهل ذلك وهنالك تعلمون نفوس المنكرين ويزول منهم الخوف الذى حصل لهم من أولياء الله تعالى في ذلك اليوم العظيم قال وانما لم يبدأ الاولياء بالشفاعة فحين أحسن اليهم واعتقدتهم في دار الدنيا لان المحسن مطاعين بما قدم من الاحسان فعين احسانه يكفيه ويكون شفعه له عند الله عز وجل هل جزاء الاحسان الا الاحسان اه (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله يقول لا يكمل الفقير حتى يسأل الله العفو والصفح في دار الدنيا عن كل من سبه أو ذمه أو أنكر عليه لئلا يوافى القيامة مغفورا له ولا يحصل له خجل ولا خوف ممن سبه أو أنكر عليه من أهل الله عز وجل ولهذا المقام حلاوة يجدها العبد وانشرح عكس من ينتقم ممن آذاه أو أنكر عليه والله تعالى أعلم

) المبحث الحادى والسبعون فى بيان أن الجنة والمارحق وانما مخلوقتان قبل خلق آدم عليه الصلاة والسلام)

كما تقدم بسطه في البحث الثاني من الكتاب في حدوث العالم وذكرنا هناك ان خالق الجنة والدار ما أخر عن خلق الدنيا بسبعة آلاف سنة ولذلك سميت الجنة بالآخرة لتأخر خلقها عن خلق الدنيا المدة المذكورة على ما تقدم فيه وهو ما خلقه الله تعالى من لا يحصى ما قبل خلقهم ثم ان أعمال كل مكلف تأتي على حسب ما سبق له في دار الجنة والنار وزعم أكثر المعتزلة انهم ما يخلقان يوم الجزاء ودليلنا عليهم النصوص الصريحة الصحيحة الدالة على أنه ما خلقه الله تعالى قبل يوم الجزاء نحو قوله تعالى أعدت للمتقين أعدت للكافرين وقصة آدم وحواء واسكانهم ما الجنة واخراجهم ما منها بالزلة ونحو ذلك كحديث يفتخ للمؤمن في قبره كوة فينظر منها الى الجنة ويدخل عليه من روضها ونعيمها ويفتخ للكافر كوة الى النار فيدخل عليه من حرها وسومومها كحديث لما خلق الله تعالى الجنة عدن بيده ودلى فيها نهارها وشرق فيها أنهارها قال لها تسكلمي فقالت قد وأفلح المؤمنون رواها البخاري وغيره وقوله صلى الله عليه وسلم رأيت الجنة والنار في عدة أحاديث وكان الشئحجي الدين رحمه الله يقول الجنة والنار خلقان لكنهما لا يكمل بناؤهما الا بانتهاء الدنيا وانقضاء زمن التكليف فهما بمثابة سور والدار الذي بناه الملك ثم بعد ذلك يشق الجدران ويبني حتى ينتهي البناء لانهم ما انما يبنيان من أعمال المكافئين من خير أو شر فننظر الى السور من خارج قال انه ما درغ من بناءهما ومن دخل السور وجد هما ناقصتين من البناء قدر ما بقي من أعمال المكافئين في هذه الدار ويدل لذلك حديث ان الجنة عذبة الماء طيبة التربة وانما قيعان وغراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله الحديث فان القيعان هي التي لا بناء فيها ولا شجر وفي الحديث أيضا من صلى كل يوم اثنى عشرة ركعة بنى الله له بيتا في الجنة ومن قال سبحان الله ثلاثا غرس له شجرة في الجنة اه وقال المزي بن يعلى ليست الجنة التي أخرج منها آدم هي الجنة الكبرى المدخرة في علم الله تعالى فان تلك لا يصح فيها معصية لا آدم ولا ابائة لا بليلس لكونها حنيفة الله تعالى الخاصة التي لا حجاب فيها ومعلوم أن المعصية لا تقع حتى يحجب صاحبها وانما هي جنة البرزخ التي هي فوق جبل الباقوت فالجنة الكبرى لا يدخلها الناس الا بعد انتهاء الحساب والمروء على الصراط قال وجنة البرزخ هي التي ترى في دار الدنيا وكذلك نار البرزخ فانه صلى الله عليه وسلم لما قال رأيت الجنة والنار في مقامى هذا ذكر أنه رأى عمرو بن لحي الذي سبب السوابب وذكر أنه رأى المرأة التي حبست الهرة حتى

قتله اعداء الله مامات بل جمع له بين الحياتين فان الله تعالى اعثنى يحيى وهو صغير اوسطا عليه الجبار فقتله كبير او ما جازم منه ولا يضره وذلك لان الصغير اعثنى به رجته لضعفه فاذا كبر وكل الى نفسه فان بقى في كبره يحكم صغره من الضعف بحسبه الرجه وان ادعى القوة المجهولة

وأسمى ضعفه الذي كان له في صغره أضاعه الله في كبره بقدرة الضعف البه وتامل الصغير كيف يقبل ويضم إلى الصدر مع استغذاره وثيابه ويستهي والده حمايته والكبير يستغذر (١٥٦) ولا يقبل ويتمى أهله مونه * وقال في قوله تعالى أنا لنضيق أجركم أحسن عـ لا والتمنى من

العمل فن غنى أنه لو كان له مال تصدق به أعطاه الله ثواب من أنفق ذلك المال من غير كد ولا نصب * وقال لولا عرف طيب أنفاس الاحبة ما فاح المسك لمستشق وما عرف مقدار طيب الأنفاس وما علمه من أن يعرف الألهيـة إلا الهائم الأثر أثاره تشتم بعضها بعضها عند اللقاء ولا تمر بشي الاوتيل برؤيته اليه تشمه * وقال إذا رأيت المارق يثبت عند واردات الحق ولا يصق ولا يغنى ولا يندك جبل هيكله فاعلموا انه محبوب ولكن له علامة وهو أنه إذا كان حاله لا يراه خلق الاصعق الا أن يكون مثله فما ثبت ليجلي الحق تعالى الامن أيده الحق وأما من يغشى عليه في حاله ويتغسر عن هيبته التي كان عليها أو يصعق أو يهيج أو يضطرب أو يغنى فاعلموا أنه غير محبوب وما عنده من الحق شمة (قلت) المراد بالواردات الاحوال الباطنة لا المحسوسة لقوله تعالى ونحو موسى صمقام انه محبوب باجتماع فاهمهم * وقال في قوله تعالى ومن آتاه الليل فسيق وأطراف النهار اعلم ان المراد بأطراف النهار الصبح والمساء فالمساء ابتداء الليل والصبح انتهاء

ماتت جوعا ومعهـ لوم ان هؤلاء لم يدخلوا النار الكبرى الى الآن وانما هم محبوبون في البرزخ هكذا قالوا فليتأمل ويحمر وقد حبيب لي أن أبسط الكلام على هاتين الدارين ببعض البسط لانهم محامل محال رجال الاولين والآخرين فاقول والله التوفيق قال الشيخ محي الدين في الباب السادس والعشرين ومائة اعلم ان الدنيا أكل نشاة من الآخرة لان الدنيا دار تميز واختلاط وتكليف والآخرة دار تميز فقط ولا يكون فيها تشريع قط كما في الدنيا الا في موطن واحد وذلك حين يدعى أهل الاعراف الى السجود فيسجدون وترج بذلك السجدة ميزانهم وأطال في ذلك ثم قال واعلم ان الله تعالى قد أمرنا بالاحسان الى أمهاتنا وعدم عقوبتهن فقام بذلك الادب الاقليل من الناس ومعلوم أن الدنيا هي أمنا التي ولد تنافذا قال الواحد منا لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصا نار به عز وجل كجور في الحديث ومن لعن أمه فهو عاق لها بلا شك وليتأمل الشخص شدة أدمها وحنوها على أولادها في قولها لعن الله أعصا نار به فما قدرت أن تلعن من لعنها يحكم التعيين ولا على أن تسميه باسمه وهذا من حنوها لده وشفقها على والها وفي الحديث الدنيا مطية المؤمن عليها يباغ الخبير وبها ينجو من الشرفوصعها بانهم من شدة حنوها على أولادها تذكروهم بالشر وروى ربهم منها تزين لهم الخير وتسوقهم اليه فهي تسافر بهم وتحملهم من موطن الشر الى موطن الخير كل ذلك لشدة مراقبتها الى ما أنزل الله تعالى فيها من الاوامر الالهية المسماة شرائع فيجب أن يقوم بها أبناءها يسعدوا فواجبنا كيف لم تنبع أخلاق أمناء ولا وقفنا عند حدود بنا كما وقفت أمناء فينبغي لكل عبد أن يراقب حال أمه فان الطفل لا ينفخ عنه الا على أمه ولا يبصر الا هي ولذلك كان يحبها ويميل اليها طبعه ومن أخذ لاق الدنيا أنه لا يملح عليها اسمية أحد من أبناءها الى الآخرة لانها ما ولدتهم ولا تعبت في تربيتهم ومن عقوبتها أن تنسب الشرور والانكاد اليها والحال أنها أحوالنا ما هي أحوالها والشرائع ما هو فعل المكلف لافعلها هي ومن أشد ما عليها هي أيضا نسبة أولادها كل ما يفعلونه من الخير الى الآخرة مع أنهم ما عملوا ذلك الا في الدنيا وأطال في ذلك ثم قال فعلم ان للدنيا أحرار مصيبة التي في أولادها ومن أولادها اه * ولنبدا بالكلام على النار أعاذنا الله منها فنقول اعلم بأن أئمة من أعظم المخلوقات وهي سجن الله تعالى في الآخرة يسجن فيها المعطلة والمشركين والكافرين والمنافقين أبدا لا بد من دهر الداهرين قال تعالى وجعلناهم للكافرين حطباً وأما أهل الكاثر من المؤمنين فيسجنون ما شاء الله ثم يخرجون ويميت جهنم لبعدها يقال بترجها ثم إذا كانت بعيدة القعر وهي مشتملة على حرور وزهر ورفقها البرد على أدهى درجاته والحر على أدهى درجاته وبين أعلاها وأسفلها خمس وسبع مائة من السنين ولا يخفى أن حرورها وانها هو واهمحرق لاجرة لها سوى بني آدم والاحجار المتخذة آلهة من دون الله قال تعالى وقودها الناس والجاراة وقال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقال تعالى فكبكبوها فهاهم والغاؤون وجنودا ليس أجعون فثبت أن الجن لها * قال الشيخ محي الدين في الباب الحادي والسنتين من الفتوحات اعلم أن الله تعالى يحدث في جهنم آيات على حسب حدوث أعمال الجن والانس الذين يدخلونها قال رقد أوجدنا الله تعالى بطالع الثور ولذلك كان خلقها في الصورة على صورة الجمل ومن قال وهكذا رأيتها في كسفي ونزلت فيها خمس دركات ورأيت الجن يصطنعون فيها المقامع قال وكذلك رأها أبو الحكم بن بركان من طريق كسفي وقد غفلت لبعضهم صورة حية ففعل أن تلك الصورة هي التي خلقها الله تعالى عليها وليس كذلك قال الشيخ محي الدين ولما خلقها الله تعالى كان زحـل في الثور وكان الشمس والقمر في القوس وكان سائر الدواب في الجدي فكان فيها لاجل ذلك الحر والبرد وانما كان فيها الجوع لان الله تعالى خلقها من حطب قوله في صحيح مسلم جعت فلم قطعني ومضت فلم تعدني وطمعت فلم تسقني فن ذلك خلقت جهنم أعاذنا الله منها قال الشيخ ولذلك تجبرت على الجبارين وقصمت المتكبرين

الليل والنهار وما بين الابتداء والانتهاه وكذلك ما بين الابتداء والانتهاه وقد أمرنا الحق تعالى بالتسبيح وجسيع آتاه الليل وأطراف النهار وتعرض له كذا في هذا الحكيم لانه قال ان لك في النهار سحاطو يلا أي فراغا فالنهار لك والليل وأطراف

النهار إلى يوم كان مشغلا بالله في الليل وأطراف النهار كان الله في النهار لانه استعداد للفرغ للحق في الليل والأطراف * وقال الشريعة لب العقل والحقيقة لب الشريعة فهي كالدهن في اللب الذي يحفظه القشر (١٥٧) فاللب يحفظ الدهن والقشر يحفظ اللب كذلك

العقل يحفظ الشريعة والشريعة تحفظ الحقيقة ومن ادعى شرعا غير عقل لم تصح دعواه كما ان من ادعى حقيقة غير شرع لا يقبل * وقال جلال صورتك في الآخرة يكون على قدر خواطرك الحمودة في الشريعة هنا وفي صورتك في الآخرة يكون على قدر قبح خواطرك المذمومة فاجهد في نفسك قبل أن لا ينفك الندم * وقال مرتبتك عند الله في التعظيم على قدر تعظيمه في قلبك وحياتك منه فان اعتيت به اعتنى بك وان استحييت منه استحيامك وان لم تبال به لم يبال بك فيزالك بيدك فان شئت أرحح وان شئت أخسر لا تلم الانفسك * وقال العلم يقتضي العمل فمن قال ان العلم يوجد بغير عمل فدعواه باطله ومنزعه ذلك دقيق جدا من اجل مخالفة المتعدي حدود الله من المؤمنين فر بما يقال لو كانوا عالمين ما خافوا وهم عالمون بلا شك بان الله تعالى حد لهم حدودا معينة حرم الله عليهم تعديها فعلمهم بذلك عمل بالعلم ضرورة وما هم عالمون بمواخذة الله تعالى من عصاه على التعيين فما عصى الامن

وجميع ما يخلق الله فيها من الآلام التي يجدها الداعون فيها فمن صفة الغضب ولا يكون ذلك فيها الا عند دخول الخلق فيها من الجن والانس حتى دخلوها واما اذا لم يكن فيها احد من اهلها فلا ألم في نفسها ولا في نفس ملائكتها بل هي ومن فيها من زبانية تفرح بجنة الله متنعمة من ملذون يسبحون الله لا يفترون وأطال في ذلك ثم قال ومن أعجب ما رأينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان قاعدا او مائيا في المسجد مع أصحابه فسمعوا هذه عظيمة فارتاعوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعرفون ما هذه الهدية قالوا الله ورسوله أعلم قال حجر ألقى من أعلى جهنم منذ سبعين سنة الآن وصل الى قعرها فكان وصوله الى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدية فما فرغ صلى الله عليه وسلم من كلامه الا والصراخ في دار منافع من المناقذين قدماء وكان عمره سبعين سنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر فعلم كبار الصحابة أن ذلك الحجر هو ذلك المنافق وأنه من حين واليهوى في نار جهنم باعماه في علم الله وان لم يكن مكافا الا بعد البلوغ فلما بلغ عمره سبعين سنة مات فحصل في قعرها قال تعالى ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار فكان سمعهم لتلك الهدية التي أسمعهم الله اياها انما هو ليحترق وانما أعجب كلام النبوة وما أطفئ تعزيفه وما أحسن اشارته وما أعذب كلامه صلى الله عليه وسلم قال الشيخ محيي الدين ولقد سألت الله تعالى أن يطلعني على جهنم واهلها فاطلعني على ذلك فعرفتها وعرفت مكانها ولولا ان الله صلى الله عليه وسلم قال في علم الله ما مثل عنها لعينت مكانها ولو كان الادب عنينا أن تعدى مقام الادب مع صلى الله عليه وسلم قال ورأيت اهلها يتخاضعون مع أئمة الضلال الذين أضلواهم وبع أصنامهم التي كانوا يعبدونها من دون الله ورأيت صورة خصامهم صورة خصام أرباب المذاهب الشرعية مع أهل المذاهب الزائفة في طلب ادحاض حجج بعضهم بعضا فانا كما أرى خصام أرباب المذاهب عندنا مع أهل الزبغ أئذ كرخصام أهل النار ورأيت الرحمة كلها في التسليم والتلقي من النبوة والوقوف عند حدود الشريعة والتأديب عند قراءة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراءة كلام الأئمة المجتهدين والعلماء العاملين وعدم رفع الصوت عند قراءة كلامهم * قال ولما أطلعني الله عليها رأيت من دركات النار من حيث كونها دارا ما شاء الله أن يطلعني ورأيت فيها موضة عيسى المظلمة نزلت فيه ما شاء الله ان أنزل فعلت من ذلك الوقت كل عمل يتطور نار او كل عمل يتطور نعيما وعلت أن عذاب أهل جهنم ما هو من جهنم حقيقة وانما هو من أعمال الداعين وأنشدت في ذلك

النار منك وبالاعمال توقدها * كاتأججه في الحال تطفئها
فانت بالطبع منها هارب أبدا * وأنت في كل حال منك تنشأ

الى آخر ما قال اه قلت هكذا قال الشيخ رحمه الله ولكن قال علماء الشريعة من قال دخلت الجنة كفر وقبسه أن يكون الحكم كذلك في دخول النار فليتأمل ويجرر ولعل قوله نزلت أي طلعت كشفا كما يفسره ما تقدم والله أعلم فعلم أن جهنم انما هي دار سكنى لاهلها وسجن لهم والله تعالى يخلق فيهم أنواع العذاب متى شاء فعذابهم من الله وهم محمل له قال الشيخ محيي الدين ولجهنم سبعة أبواب مفتحة ليس فيها باب مغلق الا الباب الثامن الذي هو باب الحجاب عن رؤية الله عز وجل فلا يغش لاهل النار أبدا قال وجميع الكواكب التي في جهنم مظلمة الاجرام عظيمة الخلق وكذلك الشمس والقمر والطالع والغروب لهما في جهنم دائمتا فشمس جهنم شارة لا مشرفة والتكويرات عن سيرها بحسب ما يليق بتلك الدار (فان قلت) فما حد جهنم (الجواب) ان حدها بعد الفراغ من الحساب من معرفتك الكواكب الثابتة الى أسفل سافلين وذلك كله يزيد في جهنم اتساعا عما هي الآن عليه حيث لا يخلو فيها وكل مكان لم يذكر الشارع انه يعود الى الجنة فانه يعود كله نارا قال تعالى واذا البحار سجرت أي أججت نار من سحرت النور اذا أوقدته قال ومن هنا كره ابن عمر وغيره الوضوء بماء البحر مع قولهم يجوز الطهارة منه وكان بعضهم يقول التيمم أحب الى من البحر قال الشيخ محيي

ليس بعالم بالمواخذة فعلم انه ما خالف عالمه قط بل هو تحت تسخير علمه فتأمل فانه دقيق * وقال الامر الالهى لا يخالف الارادة الالهية أبدا لانها داخله في حده وحقيقته وانما جاء الالتباس في تسميتهم صيغة الامر او ليست بأمر بل فان الصيغة مرادة بلا شك وهذه المصباح

هي التي وردت على السنة المبشرين وعصيت فاعصى أحد قضاة أمر الله الإجماع الاعتبار قال وجه هذا علمنا ان النهي لا قدم عن قرب الشهرة إنما كان بصيغة لغة الملك الذي أوحى اليه (١٥٨) فساوق العصيان الا لصيغة المترجم عن أمر الله ببلغة نفسه لاحقية أمر الله فتأمل ذلك

فانه دقيق * وقال أخسر
الاخسر من شاهد يشهد
على نفسه كمان أسعد
السعداء من شهد لنفسه
فهو في الطرفين مقدم على
مرتبة من شهد عليه غيره
وشهدوا على أنفسهم أنهم
كانوا كافرين فاشهدوا
نفسهم بشهادتهم ولو
أنهم علموا الامر على ما هو
عليه لذنوا عن نفوسهم
وشهدوا عليها بالفعل لا
بالحكم الذي هو والمعصية
فان الجورح لا تعرف اذا
شهدت الا بالفعل خاصة وأما
الحكم فلا بد لو شهدوا
بالفعل فقط لكان أقل
فضيحة واستر من شهد على
نفسه بصرح المخالفة
والكفر فافهم * وقال في
حديث ان أصحاب الجسد
محبوسون انما حبسوا عن
الجنة بطر وجهم بالمال
عن أصلهم الذي هو الفقر
مع أن العبد كلما أنفق
أخلف الله عليه أضعاف
ما أنفق فزاده حجابا ولو أنهم
وقفوا مع صفة فقرهم ولم
يطلبوا الغذاء بمضاعة
الحق لهم ما أنفقوا ما كان
الحق تعالى يعطيهم الامانيه
قوامهم لا غير * وقال لما
انتقل العلم من الكون اليه
بظاهره قوله حتى تعلم سكت
العارف على ما قيل وما
تكلم وناول عالم النظر هذا
القول حذرا مما يتوهم

الذين وأهل الكشف كلهم يرون بحر الملح الآن يتأرجح ناراً (فان قلت) فن أشهد الخلق كلهم عذابا في النار
(فالجواب) أشهدهم عذابا بالبليس لانه هو الذي سن الشريك وكل معصية (فان قلت) ان البليس مخلوق من
النار فكيف جعل الله تعالى عذابه بما خلق منه (فالجواب) ان الله تعالى على كل شيء قدير ألا ترى النفس
يكون به حياة الجسم الحساس فاذا منع بالمشقة أو الخلق انعكس واجعا الى القلب فأحرقه من ساعته
فهذا من حيفه فبالنفس كان حياته وبه كانت وفاته (فان قلت) فقد ورد أنه يعذب بالزهر برامق
لنشاته فهل يعذب بذلك من خارجه أم من داخله (فالجواب) لا ياتيه الزهر بالامن ذاته لانه أحد
أركانها فيغلب جزء الزهر برقيقة الاركان فيعذب بذلك كما يغلب بعض الاخلاط على الانسان
في دار الدنيا فتأثم بهم افيامره الطيب بالغصه فلو أنه فصدل بمجمات وبالجملة فكل من دخل النار عذب
بكل ركن من أركانه حتى الماء والهواء (فان قلت) فكذلك عدد درجات النار (فالجواب) عددها ما تدرك لانها
في مقابلة درج الجنة ولكل درك منها قوم مخصوصون ولهم من الغضب الالهى الحال بهم آلام مخصوصة
(فان قلت) فكذلك أقسام أهل النار الذين هم أهلها (فالجواب) هم أربعة أقسام كما قاله الشيخ في الباب
الثاني والسنتين من الفتوحات وترجع الاربعه أقسام الى المجرمين خاصة قال تعالى وامتازوا اليوم أيها
المجرمون أي المسحقون لان يكونوا أهلا لسكنى جهنم لا يخرجون منها الى الجنة أبدا القسم الاول
المتكبرون عن أمر الله كفرعون والنمرود وأبي لهب وأصراهم الثاني المشركون وهم الذين يجعلون مع
الله الهة آخر الثالث المعطلون وهم الذين نفروا الآلهة بجله فلم يثبتوا للعالم الهوا والامن العالم الرابع المنافقون
وهم الذين أظهروا الاسلام من أهل هذه الاقسام الثلاثة للقهر الذي حكم عليهم تخافوا على دماهم وأموالهم
وذريتهم وهو في أنفسهم هم على ما هم عليه من اعتقاد ما عليه هذه الطوائف الثلاث فهو لاء الاربعتهم الذين
لا يخرجون من النار من جن وانس اه (قلت) فكذب والله وافتري من نسب الى الشيخ محي الدين أنه
يقول بقبول ايمان فرعون ولو أنه كان يقول به ما صرح بهنا به من أهل النار الذين لا يخرجون منها أبدا
الابدن فاما انه مرسوم عليه كما مررت الاشارة الى ذلك في الخطبة واما انه كان تبس في نفسه القاضي أبي بكر
الباقلاني فانه قائل بقبول ايمان فرعون لان الله تعالى حكى عنه انه قال لا اله الا الذي آمننت به بنو اسرائيل
وأنا من المسلمين ولم يحك عنه ما ينقضه بعد ذلك وتذانه قد اجاع الأئمة كلهم على عدم قبول ايمانه فإياك أن
تنقل عن الشيخ محي الدين أنه يقول بقبول ايمان فرعون وتخرق الاجماع لاسيما ما و الفتوحات من أواخر
مولغاته لانه فرغ منها قبل موته بنحو خمس سنين والله تعالى أعلم (فان قلت) فهل في النار دركات اختصاص
نظير ما في الجنة من درجات الاختصاص التي ليست هي في مقابلة عمل (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب
الثاني والسنتين من الفتوحات ليس في النار دركات اختصاص الهى ولا عذاب اختصاص كالجنة لان الله
تعالى ما عرفنا انه يختص بنقمة من يشاء كما أخبرنا انه يختص برحمة من يشاء فلا يعذب أهل النار فيها الا
بأعمالهم التي عملوها فقط بخلاف أهل الجنة فانهم ينعمون فيها بأعمالهم وبغير أعمالهم في جنات الاختصاص
اذ الجنات ثلاثة جنة أعمال وجنة اختصاص وجنة ميراث كما سيأتى بيانه في الكلام على الجنة ان شاء الله
تعالى فكان من كرم الله تعالى وفضله انه ما نزل أهل النار الا على أعمالهم خاصة وأما قوله تعالى زدناهم
عذابا فوق العذاب فذلك لما نفعه مخصوصة وهم الأئمة المضلون المشار اليهم بقول الله تعالى وليجعلن أثقالهم
وأثقالا مع أثقالهم فانهم هم الذين أضلوا العباد وأدخلوا عليهم شبه الضلالة فخادوا بها عن سواء السبيل
فإنزلوا من النار الامنازل استحقاقا اذا اضلال معدود من جملة أعمالهم بخلاف أهل الجنة فانهم ينزلون
فيها منازل استحقاقا بأعمالهم كفى الكفار وزيدون عليهم منازل ورائة ومنازل اختصاص (فان قلت)
فمن أين جاء تقسيم أهل النار الى أربعة أقسام (فالجواب) لان الله تعالى ذكر عن إبليس انه

ومرض قلب المتشكك ونال من سره العالم بالله ولكنه تكلم فقال مثل قول الظاهري الله أعلم فالله على علم والحدث
بسم فاجد الله الذي علمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وأطال في ذلك ثم قال فاعلم أن العلم المستفاد للعلم بعلم الحديث على هذا القديم

وَأَن عَائِدَتُ فَاذْهَبُوا وَلَسْبَلُونَكُمْ حَتَّى تَعْلَمُوا بِمَا أَحْكَمَ عَلَى نَفْسِهِ فَاحْكُم كَمَا تَرَوْنَ مِنْ آيَاتِ الصَّغَاتِ وَأَنَّ سَائِلَ عَنْ كَيْفِ ذَلِكَ فَقَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ وَقَالَ الَّذِي يَزْهَرُ لِي أَنَّ الْحَقَّ تَعَالَى إِنَّمَا قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ أَمْ تَعَالَى بِإِدْبَارِهِ لِيَتَبَيَّنَ لَهُمْ مَقَامُهُمْ (١٥٩) وَالْإِيمَانُ هَلْ يَغْلِبُ إِيْمَانُهُمْ عَلَى عَقْلِهِمْ

يا أيها من بين أئمةنا ومن خلفنا وعن أئمتنا وعن شئنا ولا يدخل أحد النار إلا بواسطته فهو يأتي
المشرك من بين يديه ويأتي المتكبر من عن يمينه ويأتي المنافق من عن شماله ويأتي المعطل من خلفه (فان
قلت) فما الحكمة في الاتيان من هذه الجهات المخصوصة (فالجواب) الحكمة فيه ظاهرة أما للمشرك
فانما جاءه من بين يديه لان المشرك رأى بين عينيه جهة غيبته فأنبت وجود الله ولم يقدر على إنكاره فجعله
ابليس يشرك بالله في الوهية شيئا براه وبشاهد وأما المتكبر فانما جاءه من جهة اليمين لان اليمين محل القوة
فلذلك تكبر للقوة التي اختص بها من نفسه وأما المنافق فانما جاءه من جهة شماله التي هي الجانب
الاضعف لان المنافق أضعف الطوائف كما ان الشمال في العادة أضعف من اليمين ولذلك كان في
الدرك الأسفل من النار وكان يعطى كتابه شماله وأما المعطل فانما جاءه من خلفه لان الخلف ما هو محل
نظر فقال له ما ثم شيء فهو ذا وجه حكمه تخصيص اتيان ابليس من هذه الجهات * قال الشيخ ولهذه
الطوائف الاربعة من كل باب من أبواب جهنم جزء مقسوم وهي منازل عذابهم لانك اذا ضربت الاربعة
أقسام التي هي المراتب في السبعة أبواب كان الخارج ثمانية وعشرين منزلا عدد منازل القمر وغيره من
الكواكب السيارة وكان مما ظهر من تسيير هذه الكواكب السيارة وجود ثمانية وعشرين حرفا بها
ألف الله تعالى الحكامات وبها أظهر الكفر والايان في العالم فترجم بها كل شخص عما أضمره في نفسه
من ايمان أو كفر أو كذب أو صدق لتقوم بحجة الله تعالى على عباده بما تلهظوا به (فان قلت) فما أسماء
أبواب جهنم وما الطوائف الذين يدخلون منها (فالجواب) أما أسماءها فباب الجحيم وباب سقر وباب
السعير وباب الحطمة وباب الظي وباب الحامية وباب الهاوية سميت هذه الابواب بصفات ما رآها مما
أعدت له وأما تعيين الطوائف الداخلين من كل باب فهي بيده في القرآن قال تعالى في أهل الجحيم الذين
يكذبون بيوم الدين وقال في أهل سقر ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكننا
نخوض مع الخائضين وكنا نكذب يوم الدين وقال في أهل السعير وجعلناهم رجوما للشياطين وأعدنا
لهم جذابا السعير وقال في أهل الحطمة ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده إلى آخرة انسق وقال في
أهل الظي ندعون من أدبر وتولى وجع فاعوى وقال في أهل جهنم وللذين كفروا برهم عذاب جهنم وقال
في أهل الهاوية وأما من خفت موازينه فامه هاوية وقد نظم هذه الابواب على الترتيب سيدي الشيخ عبد
العززالدين رحمه الله فقال

جهنم وأظلى والحطام بينهما * ثم السعير وكل الهون في سقر

وبعد ذاك بحيم ثم هاوية * نهوى بمـ أبدا محقا نهدر

(فان قلت) فان تكون جهنم اذا أتى الحق تعالى يوم القيامة في ظلل من الغمام كما يليق بجلاله (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الرابع والسبعين من الفتوحات ان جهنم تكون على المحبة اليسرى لان آياته تعالى انكشاف حجاب كناية عن آتى الملك وخرج على عسكره فشهدوه وقد سمى الله تعالى نفسه ملك يوم الدين وهو ذلك اليوم الذي يجتمع فيه الخلق أبعدون في الله من يوم ثم ان الملائكة الذين نزلوا من السموات تصطف سبع صفوف محيطية بالخلاق أبعدين فاذا أبصر الناس جهنم ولها نوران وتغيط يغرون باجمعهم منها لعظيم ما يرونه خوفا وفزعاً وهو الفرع الاكبر لانه ما ثم جمع أكبر منه فمما ولا يسلم من ذلك الفرع الا الطائفة الذين قال تعالى فيهم لا يحزنهم الفرع الاكبر فهو لا هم الا آمنون على أنفسهم غير ان الذين منهم يقرعون على آتهم خوفاً لهممهم للشفقة التي جبلهم الله تعالى عليها وكذلك كل داع الى الله تعالى من كل ورتهم فية ولون كاهم في ذلك اليوم اللهم سلم سلم قال وينصب الله تعالى للآمنين نابر من نور متفاضلة بحسب منازلهم في الموقف فيجلبون عليها آمنين مستبشرين وذلك قبل محي الرب جل وعلا كما يليق بجلاله فاذا فر

جهنم والقي والحطيم بينهما * ثم السمير وكل الهون في سقر
وبعد ذلك حجيم ثم هاربة * ثموى ثم م أبدا سحقا تحدر
(فان قلت) فابن تكون جهنم اذا أتى الحق تعالى يوم القيامة في ظلل من الغمام كما يليق بجلاله (فالجواب)
كما قاله الشيخ في الباب الرابع والسنتين من الفتوحات ان جهنم تكون على الجنة اليسرى لان آياتها تعالى
انكشف حجاب كناية قال أتى الملك وخرج على عسكره فشهدوه وقد سمي الله تعالى نفسه ملك يوم الدين
وهو ذلك اليوم الذي يجتمع فيه الخلائق أجمعون فياله من يوم ثم ان الملائكة الذين نزلوا من السموات تصطف
سبع صفوف محيطه بالخلائق أجمعين فاذا أبصر الناس جهنم ولها زوران وتغيظ يغرون باجمعهم م منها
لعظيم ما يرونه خوفا وفزعاً وهو الفرع الاكبر لانه ما ثم جمع أكبر منه فملا بلا يسلم من ذلك الفرع الا الطائفة
الذين قال تعالى فيهم لا يحزنهم الفرع الاكبر فملاهم الا آمنون على أنفسهم غير ان النبيين منهم يفرعون
على أنهم خوفا عليهم للشفقة التي جبلهم الله تعالى عليها وكذلك كل داع الى الله تعالى من كل ورثته م
فبينة ولون كلهم في ذلك اليوم اللهم سلم قال وينصب الله تعالى للائمة من نواب من نور متفاضلة بحسب
منزلهم في المواقف فيجاءون عليهم آمنين مستبشرين وذلك قبل مجيء الرب جل وعلا كما يليق بجلاله فاذا فرغ
ان الله يكتب له حسنة بلغت تلك الازمة من العدد ما بلغت فله بكل زمان حدث نفسه بعمل تلك الحسنة حسنة قال وكذلك القول اذا حدث
نفسه بعمل سبعة فان ما فيها طرفة كمالنا في الحسنة سواء من انه يكتب عليه سبعة ايام يحدث نفسه بعملها باي ان ذلك الزمان ما يبلغ ثم ان العبد

إذا عمل الحسنة التي حدثت من نفسه أو السيئة التي حدثت من نفسه فإن الله يكتب الحسنة بعشر وألّا بالعدل في الثانية والفضل في الأولى وقال أعلى المشاهد في السماع (١٦٠) من الحق بالقلب أن تحضر بقلبك مع روح محمد صلى الله عليه وسلم فتسمع ما يخاطب

به الحق رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن خطابه لنبيه ليس بخطابه أياك وحدك لأن حضرة الربوبية رعاياهم العبد فيها مالا ينقل فتكون في ذلك تبعاً لنبيك فإن قال فقل وان كنتم فاكم وما من حضرة يكون فيها شخص أكبر من نبي أو ولي الأوكمة الحضرة مصرية اليه وقال أكبر الرجال اغناهم العيان عن الإيمان لقونهم على تحمل الأمانة ولو ضعفوا لمحبوا بالإيمان عن العيان ومن هنا كثر الناس من أفضى أسرار الحضرة ونعم ما دعوا وقال من كمل في مقام العرفان شاهد الاسم الذي بيده الختم الإلهي الذي يختم به على قلوب أصحاب النبوات والرسالات والولاية أن يدخاها كون بعد أن شهدت جمال الحق الإلهي وجهه الخدمية والأمر ثم يخرج ذلك الكون بسرعة من القلب ثم إن ما وقع بعد ذلك الختم من تماق الخاطر بحسب جارية مثلاً فاعلم ذلك بحكم الطبع لا بمنزلة السر الرباني المختوم عليه الذي هو بيت * قال وأما أسرار العامة فقد ختم عليها والختم والعبي فيها فلا تخلص لمحبة الله فهي تحبط عشواء * وقال عليك بالبعث عن

الناس خوفاً من جهنم يجدون ملائكة السموات صفواً لا يتجاوزونهم فتطردهم الملائكة وتودعت الملل إلى المحشر وتاديبهم أنبياءهم لرجعوا رجعوا فينادي بعضهم بعضاً وذلك قوله تعالى إني أخاف عليكم يوم التنادي يوم تولون مدبرين ثم يقع النداء من قبل الحق جل وعلا * قال الشيخ محيي الدين رحمه الله فلا أدري أذلك من نداء الحق تعالى بنفسه أو هو نداء عن أمره يقول في ذلك النداء يا أهل الموقف ستعلمون اليوم من أولى بالكرم ثم ينادي أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليلون ثم ينادي ثانياً أين الذين كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ثم ينادي ثالثاً أين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فإذا أمرهم هذه الطوائف الثلاث إلى الجنة خرج عنق من النار له عينان ولسان بليغ فصيح فإذا أشرف على الخلائق الذين في الموقف قال يا أهل الموقف إني وكنت اليوم منكم بثلاث كما قال في النداء الأول بالنسبة إلى أهل الجنة كآمر * قال الشيخ وهذا كما قبل الحساب والناس وقوف قد أبلجهم العرق واشتد الخوف حتى تصدعت القلوب لهول ذلك المطلع قال ثم إذا أشرف ذلك العنق من النار على الناس قال إني وكنت بكل جبار عنيد فيلنقط الجبارة من بين الصوف فاذلم يترك منهم أحداً نادى ثانياً إني وكنت بكل من آذى الله ورسوله فيلنقطهم كذلك ثم انه ينادى ثالثاً إني وكنت بكل من ذهب بخلق تكلم الله عز وجل فيلنقط أهل التصاوير كلهم وهم الذين يصورون الصور في الكنائس لتعبد من دون الله عز وجل كما قال أتعبدون ما تحتون فأنهم كانوا يخشون لهم الأشجار والأحجار ليعبدوها من دون الله عز وجل فهو لا يهملهم المراد بالمصورين في الحديث فيلنقطهم من بين الصوف فاذ أخذهم الله تعالى عن آخرهم وبقى الناس وفيهم المصورون الذين لا يقصدون بتصورهم ما قصد أولئك من عبادتها فيبطلون عنها لينتفعوا فيها أو واحتجاً بهم أو ليسوا بمتألفين كافي الخاري انتهى (قلت) ولا يخفى حرمة التصوير للعبادات وإن لم تعبدوا الله أعلم وقد ذكرنا حديث موافق القيامة للحسين وموفقاً كل موقف منها ألف عام في أواخر كتابنا المهج المبين فراجعهم ترى ما تشيب منه الرأس وتذوب منه الأكباد مما نحن في غفلة عنه الآن فنسئل الله الموت على الإسلام آمين (فان قلت) ان طعام أهل الجنة في ما دبتهم التي في المرج زيادة كبد الحوت فما طعام أهل النار قبل دخول النار (فالجواب) ما قاله الشيخ في الباب الرابع والسنة ان طعامهم في ما دبتهم المذكورة طعام الثور الذي هو بيت الأوساخ المجمع من سائر البدن وهو ما يعطيه الكبد من الدم الفاسد ليعطى ذلك الطعام لأهل النار فبأنه كونه ومعلوم ان الثور حيوان ترابي طبعه البرد والبس وجهه على صورة الجاموس كما مر فينا سب الطعام المذكور أهل النار أشد مناسبة فيما في الطعام من الدمية لا يموت أهل النار وما فيه من أوساخ البدن والدم الفاسد المؤلم لا يحبون ولا ينعمون أنما يورثهم الاكل منه سقماً ومرضاً بخلاف ما دبة أهل الجنة فأنما زيادة كبد الحوت وهو حيوان بحري مائي من عنصر الحياة المناسبة للجنة والكبد بيت الدم وهو بيت الحياة والحياة حارة رطبة وتجارت ذلك الدم هو النفس المعبر عنه بالروح الحيواني الذي به حياة البدن فهو بشارة لأهل الجنة ببقاء الحياة عليهم في النعيم المقيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء انتهى (فان قلت) فما سبب اماتة الله تعالى في العصاة الموحدين في جهنم دون الكفار (فالجواب) سببها كرام الله تعالى للجوارح التي كانت تسبح بحمده وتطيعه وناما وقعت في المخالفات من حيث انها كالجيرة تحت فهر النفس المدبرة للسوء فلو وقعها في المعاصي عذبت وتوحيدها لله تعالى أخرجت لان النار بذاتها لا تقبل خلود موحده فيها أبداً ثم ان جوارح العصاة اذا ماتت فلا تنحس بعد ذلك بالم حتى تخرج بالشقاعة فضلاً من الله تعالى عليها بخلاف الكفار لا تموت لهم جوارح أبداً ليدوقوا العذاب وذلك لان معصيتهم بالكفر مستحبة لا تغار فهم ولو أنهم كانوا بقوا أبداً لا يبدن لكانوا كفاراً فلذلك خلدوا في النار من حيث نيتهم * وأما عصاة الموحدين فلهم زاجر من أنفسهم اذا عواصوا بعتهم الندم

منارح الاعتقادات لتعرف مواطن تنكرات الحق اذا تجسلى بخلاف معتقدك في الآخرة فان كل من لا معرفته * وایضاح
يجزئ التبركات والتجليات بخشي عليه من الفضيلة فيرجع بقرعاً كان ينكره ولا وهذه الحقيقة هي التي تدل المنافقين في نفاقهم الرايين

قربانهم ومن جرحى مجراهم وقال في قوله تعالى ومكر الله والله خير الماكرين المراد بمكر الله هو مكر الله تعالى بهم فمكرهم هو المائدة عليهم
فلما كرم سالك يخرج عليهم ما فهم وقال في قوله صلى الله عليه وسلم صدق (١٦١) بيت قالته العرب ألا كل شيء ما خلا الله ماطل

اعلم ان الموجودات كلها وان وصفت بالباطل فهي حق من حيث الوجود واكن سلطان المقام اذا غلب على صاحبه يرى ان ما سوى الله باطل من حيث انه ليس له وجود من ذاته فحكمه حكم العدم قال وهذا من بعض الوجوه التي عتاز الحق تعالى به من كونه موجودا ووجود خلقه مع انه على الحقيقة ليس بينه وبين خلقه اشتراك بوجه من الوجوه * وقال لما كان الانسان نسخة جامعة للموجودات كلها كان فيه من كل وجود حقيقة بتلك الحقيقة ينظر الى ذلك الموجود ودورها تقع المناسبة في ما وقع الحق تعالى على عالم من العوالم أو موجود من الموجودات فقل لذلك الموجود بلسان تلك الحقيقة انما عك بكاييتي ليس أنا غيرك وانما عك بالذات فاذا سمع ذلك اصطفاك واعطاك جميع ما في قوته من الخواص والاسرار وهذا لا يتحقق به الا من ذات تجلي معية الحق مع كل شيء وقال ما لا تكبر مخلوق على آخره لا يحبه عن معية الحق تعالى مع ذلك الخلق الا بخرولوه هذا لذل وخضع

* وايضا ذلك كما قاله الشيخ في الباب الموفى ثلثمائة من الفتوحات ان جسد الانسان كما من حيث طبيعته طائع لله خائف من عذابه وما من جراحة يرسلها العبد في معصية الا وهي تناديه لا تفعل لا ترسلني فيما حرمه الله عليه فاني شاهدة عليك وتبترأ الى الله تعالى من ذلك الفعل وكل قوة وجراحة في العبد من هذه المثابة تنادي اخواتها لا تفعلوا معصية انتهي (فان قالت) ان الله تعالى قد جعل السكي بالبار في هذه الدار وقاية ودفع الالم أشد من النار فهل يكون احراق الموحدين في النار كذلك دفع الالم هو أشد من الحرق (فالجواب) نعم احراق الموحدين في النار دفع الالم هو أشد منه وهو غضب الله السرمدي فساكن الغضب الالهي لا يجرحهم بالنار نظير ما يضرب الانسان غلامه أو عبده ثم يرضى عنه وهذا من رحمة الله تعالى بالموحدين ومن هنا قال بعضهم مات مسلما ولا تبالي بخلاف المشركين فان عذابهم لا ينقطع فكانت النار لا يصحب الكبار من الموحدين الذين ما توا على غير توبة مقبولة كالسكي بالنار في الدنيا ولذا ورد أنهم يخرجون من النار وقد امتحشوا وافيحون في نهم على باب الجنة نظير ما يخرج صاحب السكي بالنار الى العاقبة ذكره الشيخ في الباب الثامن والثمانين من الفتوحات وقال هذا كما على جعل النار وقاية كالحدود الدنيوية فان الله تعالى جعلها وقاية من عذاب الآخرة وهذا سميت كفارات والكفر المسترف هو يستر العاصي عن عذاب الآخرة ولهذا قلنا في قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا الى آخره ان المراد بهم الكفار لا الموحدين لان الله تعالى لما عاقبهم في الدنيا بالقتل والصلب وتقطيع أيديهم وأرجلهم من خلاف لم يجعل تلك العقوبات كفارة بل ما جعلها في الحدود في حق الموحدين بل قال ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم وهذا لا يكون الا لكفار اذا العذاب العظيم هو الذي يعم الظاهر والباطن بخلاف أهل الكبار من الموحدين كما مر فان الله تعالى عيبتهم في النار اما تفتح يهودا وحما شبيهة الفحتم فاذا لم يحسوا بالعذاب في موتهم ليس لهم حظ في العذاب العظيم لانهم محرقون بالنار مثل الجرات ثم ان النار تفعل بواسطة الجرات التي ظهرت فيها أمرا آخر فيه منفعة كما تقع النار تحت القدر في انضاج ما فيه ولو لا انضاجه ما ساعا كذا اذا فهمت ذلك علمت حكمه ثابته النار التي هي تحت أرض الجنة وانما النار جعلت لتورث في اكل الجنة النضج والاصلاح فان مقرر أرض الجنة هو سقف النار والشمس والقمر والنجوم كلها في النار وتنفعل في الاشياء هناك علوما كانت تفعله هناك فلا ترى ان أرض الجنة كلها مسكن وهو حار بالطبع لما فيه من النار وأن تجار الجنة كلها مغروسة في تلك التربة المسكية كما يقتضي نبات هذه الدار الدنيا جعل انزل تحتها فيهم من الحرارة الطبيعية لانه معفن والحرارة تعطي التعفن في الاجسام القابلة للتعفن اه (فان قلت) فهل لاهل النار ان يتبوؤا من النار حيث شاؤا كاهل الجنة أم هم محبوسون في أماكنهم لا يبرحون (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الثالث وأربعين وثلاثمائة ان أهل النار لا يتبوؤن وانما هم محبوسون في أماكنهم لا يبرحون وايضا ذلك انهم لو كان لهم ان يتبوؤوا حيث شاؤوا ما استنقروا حتى تنضج جلودهم فكان من رحمة الله تعالى الخفية بهم من حيث لا يشعرون عدم تبوؤهم فان العذاب المستحب أهون من العذاب المحدد ولو كانوا ينتقلون من مكان الى مكان لكانوا يذوقون في كل مكان ينتقلون اليه عذابا جديدا الى حصول الانضاج وذلك أشد العذاب (فان قلت) فما الدليل على عدم تبوؤ أهل النار من القرآن (فالجواب) الدليل على ذلك قوله تعالى وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا أي محجلا للمحصور ومنوع من التصرف فرحم الله الكفار من حيث لا يشعرون بعدم التبوؤ في النار كما ذكرهم في دار الدنيا من حيث لا يشعرون ونظير ذلك المضر وب في بيت الوالي مثلا يحس بالآلم أولا فاذا تنحدرت أعضاؤه غاب عن الاحساس بالآلم فهذا الجزء اليسير من عدم الاحساس هو من الرحمة التي سبقت الغضب في أهل النار في بعض الاوقات (فان قلت) فهل يتزاور أهل النار كما يتزاور أهل الجنة (فالجواب) نعم يتزاورون لكن لا يتزاوروا لأهل

الظرف فهو محصور في قيد الاين محبوس في ظلمات بعض ما فوق بعض اذا أخرج يده (٢١ - (واقيت) - ثاني) لم يكذبوا ومن لم يجعل الله نورا من عنده فإله من نور من ذاته وقال اذا عجز الحق تعالى فلا يعاين الا من حيث العلم والمعرفة والله أجل

وأعز من أن يشهد على وجه الاحاطة وقال احذرن تدعى الوصلة وجمع الشمل فاني أخاف عليك أن يكون جعلك لك لابه فتسكون في هين
الفصل والعراق فلا تغالط نفسك قال (١٦٢) وعلامة صحة الوصلة بمشاهدة الحق أنك اذا عكست مرآة قلبك الى الكون عرفت جميع

ما في ضمائر الخلق وصدق
الناس على ذلك الكشف
* وقال من كان يأخذ
معرفة الحق من الحروف
فهو جاهل به فان الحروف
التي أخذ عنها معرفته
تخجبه قال وهذا من الذين
يعبدون الله على حرف
وليس له راحة من نعمات
الجود بل أخذ من الحرف
فهو من الكون الى الكون
يتردد بداية ونهاية وان
كان لهذا أحر الاجتهاد
والدرس فلا جركون أيضا
فيخرج هذا من رفق
الكون ووثاق الحرف
* وقال من كان من أهل
الكمال فهو محبوب عن
غيب الاكوان حتى انه لا
يعرف ما في حبيبه ولا يفرق
بين المحسوسات مع كونها
بين يديه جهلا بها لا يغفل
عنهما ولا ينسى ما وذاك لما
حققه الحق به من حقائق
الوصال قال سيد هذا المقام
أنتم أعرف بمصالح دنياكم
* وقال يا كن تعترضوا
على المجتهدين وتجعلوهم
محبوبين على الاطلاق فان
لهم القدم الراشح في الغيوب
وان كانوا يحكمون
بالظنون فظنونهم علوم
وما بينهم وبين أهل الكشف
الاختلاف الطريق
لكن أهل الكشف يدعون
الى الله على بصيرة لصدقهم

كل طبقة مع بعضها نقط فيتراو والمحرورون مثالا لبعضهم بعضا والمقررون لبعضهم بعضا فلا يزور
مقرور محرور واولا عكسه وأطال في عذاب أهل الثنوية والتثليث في الباب الثالث وأربعين وثلاثمائة (فان
قلت) فما المراد بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث البهيقي أمي أمة مرحومة ليس علمها في الآخرة عذاب
وان عذابها في الدنيا الزلازل والغتن والبلايا والهن الحديث بمعناه وفي رواية أخرى عذاب أمي في دنياها
واذا كانوا كذلك فابن العصاة الذين يدخلون النار من المرشحين (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب
الرابع والاربعين وثلاثمائة أن المراد بقوله ليس علمها في الآخرة عذاب أي مسرمد بدليل الأحاديث
الصحيحة الواردة في دخول طائفة من هذه الامة النار من الموحدين ولكن من رحمة الله تعالى بهم امانتهم في
النار كما مر آتيا حتى لا يحسوا بما تاكل النار منهم وذلك لان النفوس المتألثة هي الموحدة المؤمنة والايمان
والتوحيد نعمان قيام الآلام والعذاب الى غير نهاية فاحرقوا وصاروا حما لا وهم أموات والميت لا يحس
بما يفعل به ولو تصور علمه بالحرق لم يحس به اذ ليس كل ما يعلمه العبد يحس به فذلك كان لابد من رفع العذاب
عن الموحدين وانهم ان دخلوا النار فاما ذلك تحقيقا للكامنة الالهية فلا يبقى في النار من قال لا اله الا الله
محمد رسول الله ولو مرة واحدة في عمره ومات على ذلك اه (فان قلت) فما معنى قوله تعالى في أهل النار
حين ذاقوا العذاب ولوردوا العاد والماتوا مع انهم قالوا في محل صدق به الكذب بربنا أخرجننا عمل
صالحا غير الذي كنا نعمل (فالجواب) انما قالوا أخرجننا عمل صالحا غير الذي كنا نعمل بلسان الحالة
التي هي حالهم لظنهم انها اندوم معهم اذ ارجعوا الى الدنيا وهي لا تندوم فانهم اذ ارجعوا الى الدنيا رجعوا
بحكم القضاة وهو علمهم بعمل الاشقياء لا يمكنهم أن يعملوا بعمل السعداء * وايضا ذلك كما قاله الشيخ
في الباب الرابع والخسين وثلاثمائة ان الله تعالى خلق الانسان على مراجع يقبل النسيان والغفلة ويقبل أيضا
ضد ذلك على حسب ما يقام فيه فهو تعالى يعلم من نشأة هؤلاء الذين لوردوا العاد والماتوا واعنه انهم لا يرجعون
الى الدنيا الا بتلك النشأة فينسون ما ذاقوه من عذاب النار وما قالوا باليتنارد ولا تكذب بايات ربنا
ونكون من المؤمنين الابلسان التي هم فيها الخيلهم ان ذلك العلم والذوق الذي حصل عندهم في النار
يبقى عليهم ولو أنه بقي معهم لما كانوا يعودون لماتوا واعنه اذ اردوا الى الدنيا لا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم
يؤتى في القيامة بانهم أهل الدنيا فيغمس في النار غمسة فيقال له هل رأيت نعيمًا قط فيقول لا والله ومعهم انهم
رأى في الدنيا نعيمًا ولكن حجب شاهد الحال عن هذا النعيم فنسبه وكذلك ورد في صاحب البؤس اذا غمسه في
الجنة غمسة فيقال له هل رأيت يوما بؤسًا قط فيقول لا والله ما رأيت بؤسًا قط وأطال في ذلك ثم قال فعلم أن جميع
المؤمنين يعلمون بانغاذ الوعد في حق طائفة منهم ولكن غير معينة لان الوعد تحت العقوبة ولو احدث منهم في دار
الدنيا وأنه هو الذي ينغذ فيه الوعد لما أقدم على سبها أبدا اه (فان قلت) فمن أكثر عصاة الموحدين
مكثا في النار (فالجواب) قد ذكر الشيخ في علوم الباب التاسع والسبعين وثلاثمائة ما نصه ان الله تعالى
لم يطلعني على مدة أكثر العصاة مكثا في جهنم قال وانما استر وحنا من قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين
ألف سنة ان آخرهم مكثا من يكث فيها هذا القدر قال وما نحن من كمال الخمسين ألفا على يقين فهذه هي
مدة اقامة الحدود على الموحدين من أهل الكبائر قال وكل ذلك في يوم القيامة وليس السرمد الا لاهل النار
الذين هم أهلها فاذا انقضى يوم القيامة لم يبق أحد من عصاة الموحدين في النار ابدا فرحم الله عبدا أطلعه
الله على مدة اقامة العصاة في النار على التحديد فالحق بهذا الكتاب فاني انما علمت ذلك مجلا من غير تفصيلي
(فان قلت) فما معنى قوله تعالى وحيء يومئذ يحجهم لم تات بنفسها لاهلها عند الميقات (فالجواب) انما
لم يصفها الحق تعالى بالحيء من ذاتها مع علمها بما هي عليه من أسباب الانتقام من العباد لما جبهل الله تعالى

في الاتباع بوقوفهم على حمار ودواهل الاجتهاد يحكمون اليوم بحكم ثم يرجعون عنه غدا فليسوا على بصيرة اذ البصيرة لا يرتفع حكمها الا بورد أمر جديد من الشارع وقال من الاولياء من يتسكك على الخطا وما هو مع الخطا ومنهم من

يطلع على الاقدار قبل نزولها الى الارض فان القضاء بدور في الجحيم من معقر فلك القمر الى الارض ثلاث سنين وحيث يثقل هذا المقام بسميه
اقوم فهم الفهم هو قال الكامل لا يقول اللهم لا تنفض سرائرنا لا استواء سريرة (١٦٣) وعلايته وانما يقول ذلك من لم يبلغ مقام

الكامل قال ولقد بلغني عن
الشيخ أبي الربيع المالقي
الكفيف الاندلسي انه
سمع تلميذه ابا عبد الله
القرشي المبتي يقول اللهم
لا تنفض لنا سريرة فقال له
الشيخ يا محمد ولاي شيء
تظهر الحق ما لا تظهر للخلق
هلا استوى سررك وعلايتك
مع الله فتنبه القرشي
واعترفوا ستعمل ماله
عليه الشيخ وانصف فرضي
الله عنهما من شيخ وتلميذ
وقال اذا جعل الحق به
فرقت عنك فكنت صاحب
تأثير في الوجود واذا جعل
بك فرقك عنه ففقت في
مقام العبودية فهذا مقام
الولاية وذلك مقام الخلافة
فاختراي الجمعين شئت قال
ولا يخفى ان جعل بك اعلى
من جعل به لان جعل بك
يكون الحق مشهودك وفي
جعل به بين غيبك عنك
باستغلاك به عن مقام
عبوديتك فانهم وقال
احذر من لذة الاحوال فانها
مهم قاتلة وجب ممانعة
فانها أي الاحوال تسيدك
على أبناء الجنس فيستعبد هم
لك فخر الحال فتسلط عليهم
بنعوت الربوبية وان أنت
في ذلك الوقت مما خلقت
له فعليك بالعلم فانه أشرف
مقام لانه لا يزيدك الامعرفة
بنفائسك قال والاحوال

عليه من العلم برحمة الله التي وسعت كل شيء فمنعتها الرحمة الكامنة فيها من المبادرة لا تلبث فانما ما وقعت عندها
الا على مسجع لله تعالى بحمد مطيع لارادته فلذلك جى بمسجع العلم الذي لا يدخلها ما انعم الله تعالى عليه مما لم
يكن يعلمه ولم يعلم ايضاً من يدخلها بانه بالاستحقاق يدخلها فتعذبه بالخاصة الماحذبة المغناطيس الحديد
وهو قوله عليه الصلاة والسلام انا آخذ بعجز كرسى النار وانتم تقحمون فيها تقحم الفراش اه (فان
قلت) فهل لاهل النار حظ من النعيم في وقت من الاوقات (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب العشرين
من الفتوحات نعم لاهل النار حظ من النعيم ولكن صورة نعيمهم دم نوحهم وقوع العذاب بهم كأن
حظهم من شدة العذاب توقعه لانه لا أمان لهم بطريق الاخبار عن الله تعالى فلا يفر عنهم العذاب فلم يزالوا
في غشية من العذاب بعد غشية وفاقفة بعد افاقفة في حال الغشية بعد ذنوب بالعذاب المخيف وفي حال الافاقفة
يعذبون بالعذاب المحسوس وقد يطول زمن الغشية نحو عشرة آلاف سنة وقد يطول زمن الافاقفة بعد ذنوب
خمس عشرة ألف سنة وهكذا أبداً لا بد من دهر الداهرين فعمل ان أشد العذاب على أهل النار ما يقع في
نفوسهم من التوهمات فانهم لا يتوهمون قط عذاباً أشد مما هم فيه الا تكون في نفوسهم لوقته (فان قلت)
فهل عند أهل النار الذين هم أهلها نوم (فالجواب) ليس عندهم نوم وانم النوم خاص بعصاة هذه الامة
من الموحدين فقط وذلك هو القدر الذي يتنعمون به في النار ويستريحون به في بعض الاوقات ثم ان
عصاة الموحدين اذا ناموا يكون نعيمهم في منامهم الرؤيا الحسنة فيرى نفسه مثلاً أنه خرج من النار ودخل
الجنة وصار في فرح وسرور وأكل وشرب وجماع بين أهله واخوانه ثم اذا استيقظ لا يرى شيئاً كما يقع
لاهل الدنيا اذا ناموا وبعض أهل النار من الموحدين قد يرى في منامه أيضاً ما يسوء فيعذب في منامه
أيضاً فيرى أنه في بؤس وضرو وعقوب وفراش من شؤك وتحوذك نسا الله العاقبة (فان قلت) قد
بلغنا ان ابليس يكون في الطبقة الوسطى من النار التي هي الرابعة فهل ذلك تخفيف اعذابه (فالجواب)
ليس ذلك تخفيفاً للعذاب وانما ذلك للاحاطة والشمول فهو ملء النار فلا يعذب أحد فيها الا ابليس مشارك
له في عذابه لانه كان سبباً في تعذيبه وفي الحديث من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزن عمل بها الى يوم
القيامة فبهذا الاعتبار كان ملء النار بحقيقة فكونه لا يدخل أحد النار الا بواسطة هو سر مستقر في
النار في الطبقة الرابعة فليس ذلك تخفيفاً عنه بالنسبة للدركات السفلية كما مر (فان قلت) فهل تكون
أقسام أهل النار اربعة السابقة أول المجتأب أيضاً في الجن كما هي في الانس (فالجواب) ليس
في الجن مشرك ولا منافق ولا معطل وانما هم كفار فقط وبذلك قوله تعالى كمثل الشيطان اذا قال
للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني أخاف الله رب العالمين فالحق الله تعالى الشيطان بالكفر
ولم يطعه بالمشركين وان كان هرا الذي يوسوس للخلق بالشرك حتى يشركوا بكل مشرك كافر ضمنوا وليس
كل كافر مشركاً لان من قال ان الله تعالى هو المسيح ابن مريم كافر وليس بمشرك (فان قلت) فهل قول
ابليس اني أخاف الله رب العالمين توحيد فان كان توحيداً فلم يسعده (فالجواب) هو توحيد ولكن
كتوحيد المافق بلسانه فقط دون قلبه فكان الحكم عليه بالكفر والشرك والنفاق والتعطيل في هذه الدار
كما كنهنا على أهل هذه الصفات في الآخرة سواء وقد انعم قد اجاع الملل كلها على كفره وأنه لا يصح أن يسلم
قطاً حقيقة لانه لو توعد وراسلناه حقيقة لم نجد الكاذب والعصاة من يوسوس لهم بالوقوع في الكفر والمعاصي
ولا بد لكل عاص من واسطة فهو أول من سن الشرك والكفر وسائر المعاصي ثم بقدر ان قوله اني
أخاف الله رب العالمين توحيداً نحن على يقين من استدامه ذلك الى الممات لان الله تعالى أخبر عنه ان يخطب
لاهل النار في النار * وقد سئل الشيخ محيي الدين عن قول ابليس اني أخاف الله هل هو توحيد فقال ليس
ذلك بتوحيد لان ابليس أشقى الاشقياء وهو أول شقي من الجن فهو ولو وحيداً لسانه فليس ذلك بتوحيد

كالبروق فكما لا تفوتك فكذلك لا تفوتها أنت فانما انتاج الاوراد وكل من طلب ما لا بد له منه فهو جاهل وما اتخذ الله من ولي جاهل * وقال
العارف لا يامن مكر الله طرفه عين وقد يكون ممن صار يسمع ندا الحق فبرجع من ذلك المقام ويحب عن سماع الحق بشهود الكون

في أوله عنده صميم عن سماع نداء الحق فادأودى من الكون سمع فضل وأضل نعوذ بالله من ذلك وقال يا اله أن تدعى معرفته ذات خالقك فأنك في المرتبة الثانية من الوجود ان فئت (١٦٤) فاعرف الواحد تعالى الاله وغل معنى التوحيد عن الذوق والنامنه سوى التجديد وهو

المعبر عنه عند القوم بالتوحيد
 وقال لو كان الحق تعالى
 علة لا ترتبط والمرتب لا يصح
 له الكمال فهو تعالى خالق
 العال وقال اجتمع روي
 بالحلاج فقلت له لم تركت
 بيتك تجرب فتبسم وقال
 اما استطالت عليه أيدي
 الاكوان حين أخليت
 وخلفت هرون في قومي
 استضوه لغيتي فاجعوا
 على تخريبه فلما هدموا
 من قواعده ما هدموا
 وكنت قد فئت رددت اليه
 بعد النقاء فاسرفت عليه
 وقد حلت به اثلاث فانفته
 نفسي وقلت لا أعرب بيتا
 تحكمت فيه يد الاكوان
 فانقبضت عن دخوله
 فقبل مات الحلاج والحلاج
 مامات ولكن البيت خرب
 والساكن ارتحل وقال
 ولما استرجل جل ابن
 عطاء قال ابن عطاء جل الله
 فقال الجل جل الله عن
 اجلائك عذافاته كما طلبه
 الرأس من فوق كذلك طلبه
 الرجل من أسفل وفي
 الحديث لو دليتم بحبل
 لهبط على الله قال فكان
 الجبل أعرف بالله من ابن
 عطاء وكان من مشايخه
 وقال التوحيد الذي
 به تحقه الحق لا يعرفه الا
 الحق فاذا وحده فاقما
 فوحده بتوحيد الرضا

شرى يقبل منه اه ذكر في الباب التاسع من الفتوحات وذكر في الباب الرابع والستين ان النار بذاتها لا تقبل خلود موحده فيها باي وجه كان توحيدها وبالس مخلد في النار بالاجماع وفي صحيح مسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة فلم يقل وهو مؤمن ولا قال من مات وهو يقول بل أقر العلم فلا يبقى بعد الشفاعات في النار أحد من عمل علامه وامن حيثما ومشرع باسان نبي ولو كان مثقال حبة من خردل فما فوق ذات في الصغر فيخرجون كلهم بشفاعة أرحم الراحمين (فان قلت) فلم خص الله تعالى الجباه والجنوب والظهور بالحرق ان كثر الذهب والفضة ولم ينفعهم ما في سبيل الله (فالجواب) كما قال الشيخ في الباب السبعين انما خص الله تعالى السجدة هذه الاعضاء الثلاثة لان صاحب المال اذا رأى السائل مقبلا اليه قبضت أسار رجسته لعلها بانه يسأله من له فتكوى جهته بما نفعه ثم ان الغنى يتغافل عن السائل ويعطيه جابته كأنه ما عنده منه خبر فيكوى بها جنبه فاذا عرف من السائل أنه يطلب منه ولا بدأ عطاه فظهره وانصرف فيكوى بها ظهره هذا حكم ما نعى زكافا لفضة والذهب في النار اه (فان قلت) فلم كانت أبواب جهنم سبعة (فالجواب) لانها على عدد أعضاء التكليف الظاهرة سواء باب القاب معطوع عليه لا يفتح من حين طبع الله عليه وما ذكره سبحانه وتعالى من أبواب النار الا السبعة التي يدخل منها الناس الجنان وأما الباب المغلق الذي لا يدخل منه أحد فهو في السور باطنه فيه الرحمة لا قرار العبد بوجوه الله وبارءه تراه بعد وديته وظاهره من قبله العذاب بالنار التي تطلع على الاقدسة (فان قلت) فلم كانت النار تحرق جوارح المكلفين الظاهرة فقط دون الباطنة (فالجواب) انما لم تحرق الاعضاء الباطنة لان ايمان عصاة الموحدين يمنع من تخاص النار الى قلوبهم فم فائز يا نحي عناية التوحيد والايمن بالله له فان الجوارح اذا أحرقت غابت فلا تحس بعد ذلك بالم فصاحب هذا العذاب كالنائم سواء حتى تأتيه الشفاعة فاذا بعث الله من تلك النومة وجد ايمانه على باب النار يتفرد فاذا فغس في نهر الحياة الذي على باب الجنة دخل الجنة فلا يبقى في النار من علم ان الله واحد جله واحدة (فان قلت) ان النار جاءت في القرآن مطلقة ومقيدة بمعنى مضافة فهل في ذلك خصوصية (فالجواب) نعم لذلك خصوصية وهي ان نار جهنم لها نضج الجلود وحرق الاجسام لانها نتائج أعمال حسية ظاهرة فيجمع لمن هذه صفتين بين العذابين كما فعل باهل الجزية من تعذيبهم باخراج أموالهم من يدهم فبور اوصغار وفي ذلك عذاب نفوسهم أيضا وأما نار الله فهي بحسب دلائم نتائج أعمال معنوية باطنية وهو قوله تعالى نار الله الموقدة التي تذلل على الاقدسة ومعلوم ان الاقدسة هي باطن الانسان فهي تظهر في قواد انسان وعن هذه النار الباطنة ظهرت النار الظاهرة والعبء من شئ النار في الحالين فما عذبه سوى ما أنشأه باعماله درأ طال الشيخ في ذلك في الباب التاسع والستين وثلاثمائة فراجعها (فان قلت) فما حكم أرض الموقدة اذ لم يبق فيها أحد هل تصير من الجنة أو من النار (فالجواب) كما قال الشيخ في الباب الحادي والسبعين وثلاثمائة ان أرض الموقدة اذا خلت ولم يبق فيها أحد تعدو ذلكها في جهنم وان كان فيها مهرب وذلك لان حد جهنم من مقرر ذلك الكواكب الى أسفل سافلين كما صفت في نهوى على السموات والأرض على صورة ما كانت عليه اذ كانتا رتقا فترجعت الى صفتها من الرق والكواكب كلها فيها طالع وغار به على أهل النار بالحرق والزهر بر في الحرق وردي المزهر بر على المقرورين (فان قلت) اذا كانت الكواكب كلها طالع وغار به في النار فابن نورها وجهن سوداء مهالمة (فالجواب) أن نور الكواكب موجود ولكن أهل النار لا يشهدون نورها لاحال شروتها ولا حال غروبها لما في دحان جهنم من الكدورة وكأنوا في الدنيا يعميان ادراك الحق الذي جاء به الشرائع كذلك صار واعيا في النار عن ادراك الانوار فليل أهل النار لا صباح له كما انهم أهل الجنة لا ليل له ولا يزال أهل الجنة وأهل النار على ما وصفنا أبدا لا يبدل وذلك سمي الله تعالى يوم القيامة باليوم العقيم لانه لا يوم بعده قال وهو يوم السبت

ولسانه فان توحيد الاستحقاق لا يكون معه علم ولا هم ولا اختيار ولا شئ والعاقل لا يدخل دار اليعسر فهاضر بما كان فيها هو ومهالك فبهلك لا يعرف الدار الا بانها وقد بنالك الحق تعالى دار الهم هابه ما أنت بنيتها أفرأيت ما دون أنتم تخافونه أم

نحن الخالقون فقف عند باب دارك حتى ياخذ الحق بيدك ويمسك فيك * وقال كم ماش على الارض والارض تلعنوكم ساجد عليها وهي لا تقبله وكم داع لا يسمي دعوته لسانه ولا خاطره محله وكم من ولي حبيب في السبع (١٦٥) والكائنات وكمن عدو بغض في السموات

والمساجد حقت الحكمة
ورفعت الحكمة ونفذ
الامر فلا ز ياد ولا نقصان
لاراد لامره ولا معقب
لحكمه انقطعت الرفاق
وسقط في الايدي وتلاشت
الاعمال وطاحت المعارف
وقصمت الظهور بقوارع
الدهور وأهلك الكون
الساع والخلم يساغ من هذا
ويجمع - لي هذا * وقال
أكثر من قول لاله الا الله
فانما كلمة الاسلام وهي
أفضل الذكريات تحتوي
عليه من زيادة العلم لجمعها
بين النفي والاثبات * وقال
اياك ومعاداة أهل لاله الا
الله فان لهم من الله الولاية
العامه فلهم أولياء الله وان
أخطوا وأوجزوا بقرب
الارض خطيئة لا يشركون
بأنه شيا فان الله يتلقاهم
بمثلها - فرة ومن ثبتت
ولا يشترط بحار به وكل
من لم يطلع الله على عداوته
له فلا تتخذ عداوا أقل
أحوالك اذا جهلته ان
نم - مل أمره فاذا تحققت
أنه عدو لله وليس الا المشرك
فتبرأ فلا تعد عباد الله
بالامكان ولا بما ظهر على
اللسان وانما تعاد بهم بالعلم
وأني لك به وأطال في ذلك
ثم قال وعليك بالسفغة
والرحمة لجميع خلق الله
من حيوان ونبات وجماد

(فان قات) قد بانه ان منازل أهل النار ودرجاتهم ودرجات الجنة وتدور جنتها ودرجاتها ودرجاتها
ذلك صحيح (فالجواب) كما قاله الشيخ محي الدين نعم لا تزيد على منازل الجنة وتدور جنتها ولا تنقص لكن ليس في
النار نار هيراث ولا نار اختصار كما مر أوائل البحث وانما ذلك خاص بالجنة فنار جهنم نار أعمال لا غير ولقد
بسطنا الكلام على النار في رسالة الكلام على الدارين فراجعها والله أعلم (فان قلت) فهل يتوالد أهل
النار كما هو شأن أهل الجنة (فالجواب) لا تولد في النار والله أعلم * (حاشية) * ذكر الشيخ في الباب
الحادي والسبعين وثلاثمائة ثمن الفتوحات ما نصه اعلم انه اذا ذبح الموت بعد مجيئه في صورة كبش وادى
المنادى بأهل الجنة خلود فلا موت وبأهل النار خلود فلا موت ارتفع الامكان من قلوب أهل الجنة وأيسوا
من الحر وج منها وكذلك يرتفع من قلوب أهل النار في الهامان حسرة ما أعظمها قال وتعلق أبواب النار غلقا
لا يفتح بعده أبدا لكن لا يخفى ان عين غلق أبواب النار هو عين فتح باب الجنة لان على شكل الباب الذي اذا
فتحته سدت به موضعا آخر فحين غلق منزل هو عين فتح منزلا آخر وتقدم أن الباب الثامن الذي لا يفتح
في النار هو باب الخراب عن رتبة زهم عز وجل فلا يفتح أبدا * قال الشيخ محي الدين واعلم انه اذا
أغلق أبواب جهنم فارقت وصار أعلاها أسفلها وأسفلها أعلىها وصار الخلق فيها كقطع اللحم في القدر
الذي على نار شديدة وأطال في صفة عذاب أهل النار (قلت) فكذب والله وانفري من أشاع عن الشيخ
محيي الدين بن العربي رحمه الله انه كان يقول ان أهل النار الذين هم أهلها يخرجون منها بعد مدة تعذيبهم
وكذلك تكذب من دس في كتاب الفصوص والفتوحات المكية ان الشيخ قائل بان أهل النار يتلذذون بالنار
وانهم لو أخرجوا منها لاستعوا فواو طلبوا الرجوع اليها ككل أيت ذلك في هذين الكتابين وقد حذفت ذلك من
الفتوحات حال اختصاري لها حتى ورد على الشيخ شمس الدين الشريف المديني فاحسب في بانهم دسوا على
الشيخ في كتبه كثير من العقائد الزائفة التي نقلت عن غير الشيخ كما مر في الاشارة اليه في الخطبة فان الشيخ من
كل العارفين باجماع أهل الفاروق وكان جليسا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الدوام فكيف يشككهم بما
يهدم شيئا من أركان شريعته ويساوي بين دينه وبين جميع الاديان الباطلة ويجعل أهل الدارين سواء
هذا لا يعقله في الشيخ الامن عزل عنه عقله فإياك يا أخي ان تصدق من يضيف شيئا من العقائد الزائفة الى
الشيخ واحم سمعك وبصرك وقلبك وقد نهضت والسلام وقد رأيت في عقائد الشيخ الوسطى ما نصه ومنه قد
ان أهل الجنة وأهل النار مخلدون في دارهم ما لا يخرج أحد منهم من داره أبدا لا بد من دهر الداهرين قال
ومرادنا أهل النار الذين هم أهلها من الكفار والمشركين والمنافقين والمعطلين لا عصاة المؤمنين فانهم
يخرجون من النار بالنصوص قال لان النار كالتقبل بطبعها خلودا موحدا فيها كذلك لا تقبل بطبعها
خروج أهلها منها أبدا لانها خلقت من الغضب السرمدي قال وهذا اعتقاد الجماعة الى قيام الساعة
انتهى * وفي الواقع الانوار التي جهها محمد بن سويدي كين من مجالس الشيخ وتقرر برأيه اعلم يا أخي ان
جميع ما وجدته من قولنا يخرجون من النار منافي ما ذكرنا وتقرر برأينا فانما بهم عصاة المؤمنين
انتهى وقد نبه على ذلك أيضا الشيخ الكامل عبد الكريم الجيلي في شرحه لباب الاسرار من الفتوحات فقال
اياك والغلط فتعهم من كلام الشيخ انه يريد بخروج أهل النار غير المؤمنين من الكفار فان ذلك خطأ
انتهى وقد جمع بحمد الله تعالى على يد جماعة كثيرة من صوفية الزمان الذين لا غوص لهم في الشريعة
في اعتقاد خروج أهل النار الذين هم أهلها تقليد الماشيعة عن الشيخ محي الدين وانا وبنا الى الله تعالى بعد
عن كانوا يتساررون بذلك فيما بينهم فالحمد لله رب العالمين (وأما الكلام على الجنة وأهلها) فذكر
لك يا أخي منه بذرة صالحة ان شاء الله تعالى فنقول وبالله التوفيق * قال الامام أبو طاهر القزويني في
كتابه سراج القول في الباب الخامس والثلاثين منه اعلم أن الجنة أوسع من السموات والارض وذلك قوله

ولا تقل هو لا ما عندهم خبر بما نفعه معهم نعم معهم الخبر وأنت الذي ما عندك خبر * وقال احذر ان تحقر شيئا من عمالك فان الله ما احتقره
حين خلقه وأوجده وما كلفك بفعل أمر الا وله بذلك الأمر اعتناء وعناية حتى كلفك به مع كونك أعظم في الرتبة عنده من حيث كونك محلا

لما كلفني من العمل وسبيل جوده فلولاك ما ظهر للعمل صورة وعليك بمرعاة أقوالك كما ترى أعمالك فان قولك معدود من جملة أعمالك وفي الحديث ان الله عند انسان كل قاتل (١٦٦) فنامك الله أن تتلفظ به فلا تتلفظ به وان لم تدعده فان الله سائل عنه وعليك بمرعاة

الحق فيما أعطاك وفيما منعك فانه ما منك الا لتبصر فيجعل فانه يحب الصابرين وما أعطاك الا لتسكّر فيجعل فانه يحب الشاكرين وقال في حديث لولم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فبستغفرون الله فيغفر لهم انما قال ولجاء بقوم وما اكتفى باذنبهم لئلا تتعلل الاحكام الالهية فانه تعالى ما قضى على عباده بالوقوع في الذنوب الا ليس تغفروه فيغفر لهم * وقال الاتباع في ترك تسنين ما سكت عنه الشارع صلى الله عليه وسلم أولى من التسنين وأكثر أجرا وان كان ذلك بدعة حسنة فان من سن فقد كلف الأمة ما يثق عليه ولو كان ذلك محمودا لكان صلى الله عليه وسلم أولى به فاجعل بالك لما ذكرته لك فعلم ان كل من لم يكلف الامسة باكثر مما ورد فهو حكيم الزمان فانه لا أعلى مما وضعه الكامل المكمل * وقال قم في الاسباب من غير اعتماد عليها فان الله مانعك عن القيام في الاسباب وانما يهلك عن الركون اليها والاعتماد عليها كما أشار اليه قوله تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون يعني هذا الشرك

تعالى وجنة عرضها السموات والارض ذكر المفسرون في معنى عرضها وجوها وفسرها بالعرض الذي هو ضد الطول ثم أشكل عليهم ان الجنة بعرضها الذي هو مثل عرض السموات والارض كيف تسعها السماء وزادوا في بيان ذلك بما يزيد اشكال ولا يجعل اشكال والذي أراد ان معنى عرضها اظهارها لاهلها بسمواتها وأرضها كما عرضت هذه الدنيا بسمواتها وأرضها على أهلها وانها من عرضت المتاع للبيع ومثاله وعرضنا جهنم بوضوح ذلك كافر بن عرضنا كما عرض الله جهنم للكافرين فكذلك عرض الجنة للمؤمنين وهذا أمر ظاهر لا اشكال فيه وروى الحاكم رحمه الله عن اعرابي قال يا رسول الله أريت قوله تعالى الجنة عرضها السموات والارض فابن النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أريت لا يسئل اذا جاء فان يكون النهار فقال الله أعلم فقال كذلك الله يفعل ما يشاء (فان قيل) فاما معنى قوله عرضها السموات والارض جعل السموات والارض عرضها (فالجواب) هذا جزئي للغة كما قال الشاعر * ووجه نوره البدر التمام * أي كنز والبدر فيكون المعنى هنا كعرض السماء والارض تصديقه ما في سورة الحديد من قوله وجنة عرضها كعرض السماء والارض (فان قيل) فما وجه من منع جعل العرض على العرض الذي هو ضد الطول (فالجواب) وجهه انه جعل حكم ذلك حكم من نظر من الى هذه السماء أليس يرى قدروسها بعينه ومعلوم ان محل الادراك من العين هو تلك اللعبة الصغيرة التي هي مقدار عدة سموات في هذا يكون نسبة عرض الجنة الى عرض السموات نسبة هذا الواسع مثلان السماء الى اربعة عينك وان الذي قدور على بناء الجبال والغيابة العظام على قوائمها الصغار وقدور على بناء طلل الانسان على قدميه الصغيرين لا يميز عن بناء الجنة بسعتها على السماء التي تصغر في جنبها اذا السماء كالعمود تحت سقف بيت واسع * قال الشيخ أبو طاهر القزويني واعلم ان سموات الجنة عدد درجها وهي مائة وأربعون درجة مائة درجة على الارض وهو ساق العرش ففي الحديث مرفوعا الجنة مائة درجة ما بين كل درجة والاخرى ما بين السماء والارض والقدروس أعلاها ومنها تنفجر أنهار الجنة وعليها موضع العرش يوم القيامة وأما أرضها فتنهى الى سدرة المنتهى لقوله تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وسدرة المنتهى فوق السموات السبع على ما جاء في الاحاديث وفي بعض الروايات عن ابن عباس ان الجنة في جوف الكرمي هذا ما بغنا من سموات الجنة وأرضها والله أعلم * قال ولا يكون في الجنة شمس ولا نمر كما قال تعالى لا يرون فيها شمس ولا زهر يرا قبل معناه ولا قرا وقيل حرا ولا بردا وانما يكون بدل الشمس والقمر أنوار طالعته من سرادقات العرش وهي الانوار التي يكسى بعضها شمسا هذه كل ليلة فتطلع مضبوطة على ما في الحديث عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله أين تذهب الشمس اذا غربت قال تذهب حتى تسجد لله تعالى تحت العرش فتستأذن فيكسى عليها سبعون حلة من نور العرش ويؤذن لها الحديث فعلنا بهذا الحديث وغيره ان الجنة سموات وأرضها باقيات خالديات أبدلات لا تغنى ولا تبعد ومن توقف فيما قلناه فانما هو لعكوفه على المألفات في هذه الدار كقول لمن ليس في بلادهم زيت انا وأبنائي في بلاد شيا موضع في شيء اسم أحد هما زيت والاخر قتيلة قطن فينور على الناس طول ليلتهم فانه يستبعد ذلك أشد البعد ولا يصدقه الا ان رآه ولكن من رزقه الله قوة الايمان لا يتوقف فيما أخبر الله ورسوله أبدا * قال الشيخ أبو طاهر والآية التي أشكلت على الأئمة الماضين دالة على هذا المعنى وهي قوله وأما الذين سعدوا في الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ وبيان السعداء يكونون في الجنة خالدين دوام خلود سموات الجنة وأرضها الا ما شاء ربك زيادة على المكث الدائم من النعم السنية والالطاف انما هي ما أعد الله فيها كما في حديث في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال وأعلى نعيمها الرضا والظر الى وجهه الكريم فمثل هذه هي العطايا الجسم المستثناة من نعمة الخلود وتصديق هذا التفسير قوله تعالى في آخر الآية عطاء غير مجذوذ أي غير مقطوع وأما قوله

الحق الذي هو الاعتماد على الاسباب فان رأيت نفسك يا أخي تسكن الى الاعتماد على الاسباب فانهم ايمانك وان رأيت نفسك يتساوى عندها فقد السبب المعين وحالة وجود السبب فاعلم انك مؤمن بخلقها وهناك برزق الله من حيث لا تتحسب فمن

ادعى كمال النوكل ورزق من حيث يشاء فها هو ذلك الرب - بل قال ومن الرزق الذي لا يحسنه العبدان باكل مما في خزائنه ونحت نصير فيه وهو غير معتمده عليه لانه ليس في حسابه ان الله يرزقه ولا بمن الذي هو حاصل عنده (١٦٧) فليارزق هذا الامن حيث لا يحسنه قال

وهذا امر دقيق لا يشعر به
 الاهل الله عز وجل فاعلم
 ذلك وقال احذر ان تزيد
 في الارض عسلا أو فسادا
 والزيم الذل والانكسار
 والجول فان اعلی الله تعالى
 كملت فاعلاها الا الحق
 وذلك بان رزقك الرفعة
 في قلوب الخلق وايضا
 ما قلناه ان الله تعالى ما نشأ
 الامن الارض فلا ينبت في
 لك أن تعال على املك واحذر
 ان تزهو وتتعد وتتكرم
 وفي نفسك استعد لاه ذلك
 لكونه رفعتك على اقرانك
 فان ذلك من ارادة العلو
 في الارض وقال انما رغب
 الشارع امتة في ترك الجردال
 والمرامون كان محبة اخذ وفا
 ان يسمع ذلك من لانهم له
 فيعمل بذلك المذهب
 الباطل منسلا حين ترك
 صاحبه ظاهرا للجنة والمغالبة
 على خصمه ثم ان النفس
 وبما تتخذ صاحبها تقول
 له انما تجادل لنصرة الحق
 اولتقمج الذهن لالنصرة
 الاقوال الواهية التي قال بها
 امام مذهب وما علم هذا ان
 الله عند لسان كل قائل بل
 الجادل في عين حضرة الحق
 وان لم يشعر واذا كسا
 نهينا عن رفع أصواتنا
 بحضرة الاكبر فكيف
 بحضرة الحق تعالى فافهم
 وقال لما رأى أهل الله

في صفة أهل النار خالدين فيها ما دامت السموات والارض الاما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد فهي
 دالة ايضا على أن للكفار أرضا وسعوات اذ السماء في الالفه هو كل ما عاك واطلك والارض كل ما تحت
 قدمه لمن فارض النار المترك الاسفل وسعواتها اطباق در كاتها طبعا فوق طبق الى أن ينتهي الى الصخرة
 التي فوقها نايبر العرش فوق الجنة كما مر والله أعلم بحقيقة الحال * فعلم ايضا ان أرض النار وسعواتها
 باقيات خالداات ومعنى الاما شاء ربك يعني الاما شاء الله بعد خلودهم فيها من انواع الآلام والعقوبات
 المتساوية الزائدة لهم على عقوبة الحبس الدائم * قال الشيخ أبو طاهر وهذا الذي استنبطته من نظاري
 في معنى هاتين الآيتين رأيت بعد ذلك من قولنا في تفسير الحسين بن الفضل وكان ذلك مشل وقع الحافر على
 الحافر وهو أصح ما قيل في الآيتين فان فيهما انيقا وعشرين بن قولنا كما مضى * قال ومثال تفسيرنا
 هذا مثال ملك استخلص بعض رعيته لنفسه وأسكنه معه في داره وكان يفيض عليهم من مباره وخيره وحبس
 بعض رعيته في سجنه وصار يأمر كل يوم مع ذلك بانواع العقوبات لهم ثم صار الملك يخبر الناس عن حال
 الغريقين ويقول أما فلان فسقي رعايتي وجواري يتوأمسي في داري ما عشت الاما شئت له زيادة على
 جواري واحسانى وخلصي عليه وأما فلان فقي سجنى ما عشت الاما شئت له من أنواع المثلات والآلام
 بصنوف العقوبات زيادة على الحبس الدائم قال وهو كلام سديد قائله فانه نفيس (فان قيل) كيف
 يتصور الخلود الدائم والنعيم الابدي وكذلك العذاب السرمدي في العقل (فالجواب) يتصور ذلك في العقل
 بتعدد حالات بعد حالات على الدوام وأما عدم تنهاى ذلك في الازل فيدركه العقل المجرى ويتقاسم عنه
 الوهم والخيال فلا يكاد يتخيل ذلك لعجزه عن التصو ير مع كونه يدرك ذلك بالديال * وقد قرب الامام الغزالي
 رحمه الله ذلك بقوله من عجز عن تخيل العدد الغير المنتهى فليقدر ان الله تعالى خلق مثل هذه الدنيا ألف ألف
 مدينة وملاها كلها من الحب ثم خلق طيرا يلتهط في كل ألف سنة حبة واحدة فانه تنفذ تلك الحبات
 من المدائن كلها ويبقى الابد كما كان وقد ورد في الحديث نحو ذلك (فان قيل) فهل الذات الاخرية
 حسية أم عقلية أم خيالية فان هذا سؤال ضل فيه كثير من الناس (فالجواب) عن ذلك هو أن تعلم يا أخي
 ان الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا والاخرة خير وأبقى فلا يجوز أن تنقص رسلها عن ذات النفس
 في الدنيا وذات الدنيا من ثلاثة أوجه حسية خيالية عقلية فيمكن أن يخاق الله تعالى لاهل الجنة ادراكا آخر
 زائدة على هذه المدارك يدركون بها ما أخفى لهم من قرة أعين فضلا من الله ونعمة (فان قيل) فما هي اللذة
 الحسية أي التي تدرك بالحس والخيالية أي التي تدرك بالخيال والعقلية أي التي تدرك بالعقل (فالجواب)
 أما الحسية فهي كالأطعمة والشراب والذوق وكذا النكاح وسائر المحسوسات باللمس وكذا الألوان
 والصور والحسان بالعين وكذا المشروبات بالشم وكذا الأصوات والالوان بالسمع فمن تلذذ بالحواس الخمس
 فهو الذي كمل عيشه * قال وأما اللذة الخيالية فهي مطالبة في الدنيا أيضا فان الرجل ربما يتخيل أشياء يتمناها
 فيلذذ بها بل ربما رأى الشيء الذي يهواه في المنام فيلذذ به وقال بعضهم لا تكون اللذة الخيالية في الجنة
 أبدا لان الجنة دار صدق واللذة الخيالية من قضايا الوهم الكاذب فهي أكاذيب وغرور والدار الآخرة دار
 الحقائق ولذلك سميت الحقاقة قال تعالى الحقاقة الحقاقة قال المفسرون سميت الحقاقة لان فيها حقائق الامور
 وليس فيها باطيل ولا أكاذيب بدليل قوله تعالى لا يسمعون فيها الغوا ولا تكذايا واذ كانت اللذة الخيالية
 بالتمني والامنية في الجنة من حيث ان فيها ما تشتهي النفس وتلذذ العين فلذلك يدل على ان اللذة الخيالية
 فيها معدومة قال وهذا القول عندى صحح اذ الذات الخيالية أمانى والامانى أكاذيب وأباطيل فلا يكون
 ذلك في الآخرة فان كل ما يشبهه أهل الجنة يحدونه في الحمال عيانا فقد افلا يكون لهم أمنية التذاهم
 يكون بالوجود المشاهد لا بالتمني المتخيل فانهم ذلك فانه من غرائب امور والآخرة وأما اللذة العقلية

أن العبد لا يقدر أن يأتي بخاق كريم وفاق مزاج كل الناس أشغلوا نفوسهم بما رضى الله عز وجل فقط فالؤمن رضى ما رضى به الله والمنافق لا يبالى اذا خطبنا في ذلك لانه عدو الله وقال عليك بمشاركة جميع أصحاب الهموم والرايا في أنفسهم وأولادهم وأخوانهم

ان أردت أن تثبت لك أخوة الإيمان فان الله قد واثق بين المؤمنين كجواخي بين أعضاء الانسان الواحد واحد من الاكثر ان يصبلك من الرزاق في هذه الدار فان الله ما يبتلاك بها (١٦٨) الا سبحانه الذي لا يهلك حتى تلقاه طامرا مطهرا من الذنوب فاشكر الله على ذلك وقال عليك

بتلاوة القرآن ولولثة
أحزاب كل يوم ولا تهجره
كافية فعل ذلك طلبة العلم
وبعض المنصفين
انهم قد اشتغلوا بما هو أهم
من ذلك وهو كذب وزور
فان القرآن مادة كل علم
في الدنيا فلا تكن ممن
يهجر تلاوته بل انله ان
اسعدت آناه الليل
وأطراف النهار واستنبط
منه ما شئت من العلوم كما
كان عليه الأئمة المجتهدون
وانظر في تلاوتك يا أخي
الى كل صفة مدح الله بها
عباده فافعلها وأعزم على
فعلها وكل صفة ذم الله
تعالى عباده على فعلها
فاتركها وأعزم على تركها
فان الله ما ذكر لك ذلك
وأمره في كتابه الا لتعمل
به فاذا حفظت القرآن عن
تضييع العمل به كحفظه
تلاوة فانت الرجل الكامل
وقال حياءه الذي لا يترك
وجل متصلة داخلة لا تنقطع
بالموت فهو حي وان مات
كانت حياته أحى وأتم من
حياة الشهيد في سبيل الله
الا أن يكون الشهيد من
الذاكرين الله كثيرا فان
له حينئذ حياة بين حياة
الشهادة وحياة الذكر
فالذاكر لله حي وان مات
وتارك الذكر ميت وان
كان في الدنيا حيا بحياته

فلا خلاف في أنم الألاشيء وأقواها وأسرها النفس وأشهاها وأبسطها الروح وأحلاها اعتبر ذلك بلذة
الفهم والعلم فانك اذا أدركت مسئلة كانت تشكك عليك رأيك تجد في قلبك وفي نفسك لذة لا بعد لها شيء
من لذات الدنيا كما قال الامام أبو حنيفة لو يعلم المولود ما نحن فيه من لذة العلم لحار بونا عليه بالسيف ونالهيك
بلذة الامر والولاية والامرو والنهي والابتهاج بالاشياء المواقفة للطبع والقرض ولذة الوجدان كالموقع
لبعض الاعراب انه ضاع له بعير فكان يقول الامن يبشرني بوجدانه وهو له فقالوا له فاحظ انك من ذلك
فقال لذة الوجدان ومثل ذلك لذة الولد ولذة محادثة الاخوان الصادقين قال الامام الشافعي رضى الله عنه لولا
محادثة الاخوان والتمسجد عند السحر ما أحببت البقاء في هذه الدار وقس على ذلك سائر اللذات العقلية وان
كان فيها تغاوت ولها مراتب فهي لذات غير منكورة في الدنيا فيجب اثباتها في الآخرة لقوله تعالى ولا تحزن
أ كبير درجات وأكبر تفضيلا وقوله تعالى ولكم فيها ما تشتهون أنفسكم ولكم فيها ما تدعون الى غير ذلك من
الآيات والادخبار قال وعلى هذا الاصل تكون الآلام الحاصلة في الحس والعقل في جهنم لاهلها نابتة
نعوذ بالله تعالى منها قال تعالى ومن كان في هذا أعشى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا ولا يخفى شدة العمى
على من ابتلى به في الدنيا فقد بان لك أني محبة للذات الحسية والعقلية جميعا وكذلك الآلام مثلها في الآخرة
وقد سبق بسط القول في محبة إعادة الاجسام بارواحها وأجسامها على ما هي عليه فاذا ثبت عند الانسان على
ما هو عليه اليوم في العقل جواز اوفى الشرع وجوبا وجود اللذة والالم محتمله في الآخرة أيضا من غير شك
ولاريب (فان قيل) فاذا أكل أهل الجنة وشربوا فابن يذهب ثقل الطعام والشراب (فالجواب) قد ثبت في
الحديث ان الطعام يكون جساها والشراب يكون رشحا كرشح المسك وهو حديث حسن كما قاله القزويني
* قال ولقد جربنا ان من غذى باللبن والعسل لا يحتاج الى استغراق * قال الشيخ أبو طاهر ولولا خوف
التطويل لانهمينا الكلام في بيان استحالة طعامهم وشرابهم الى الرشح والعرق وقد شاهدنا امرأة تسمى
عائشة من ناحية التورم لم تحجج الى المستراح منذ ثلاثين سنة وتواردت الاخبار ان ابنا تركنا أقاموا عند الملك
مسعود سنين ولم يدخلوا الكنيف قط مع أنهم كانوا يأكلون أكلا لما فاذا كان هذا موجودا في الدنيا شاهدنا
مع طعامها الكنيف الثقيل وشرابها الويل وهوائها العفن وما من الاجن فكيف ينكر أحد ما أخبر به
الانبياء والمرسلون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من أطمعة الجنة وفواكهها بما يتخيرون وما يشتهون
من شرابهم العسل المصفي والماء الغير آسن واللبن الذي لم يتغير طعمه والشراب الذي لا يتصدع عنه شارب
ولا ينزف وايضا ذلك ان أطمعة الجنة وفواكهها وأشربتها الطيبة رقيقة خالصة صافية لا يعبث بها الاستحالات
ولا يكون لها أثقال منكرات ولا روائح مكرهات * قال الشيخ أبو طاهر واعلم ان الله تعالى ما وصف الجنة
بالاشياء الحاضرة عندنا كالعسل والزنجبيل والمسك والكافور والندس والحرير والذهب والفضة
واللؤلؤ والمرجان والنخل والرمان والخيرات الحسان وغير ذلك الا لتنهدي بذلك القلوب وتستأنس به النفوس
أما تصور ذلك في العقل فمستحيل لان ان تصور ادراك الوهم خيال ما أدركه الحس والذي لم يدركه الحس
يجوز الوهم عن تصوره ولو كان للحاق طريق الى معرفة ذلك لما قال تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة
أعين ولا قال صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر * قال ابن عباس ومقاتل بن سائبان ليس شيء مما يكون في الجنة من غرة وشراب
وحلى وحلل يشبه ما في الدنيا بشيء سوى ان الله تعالى وصف ما عنده بما عندها ناسمى لنا الذهب والحرير
والثياب والقوا كه ولا تعلم نحن حقائق ذلك الذي عنده اه (فان قيل) فاذا سمعنا ما لنا من الدنيا وهي
على خلاف ذلك حقيقة فهو خلف وتعالى عنه ذلك (فالجواب) أن تسميتها بما عندنا لا بد أن يكون ذلك
بادنى فاسم بليقع في افهامنا نعلقه وأصل ذلك قوله تعالى مثل نوره كشكاة فيها مصباح وأين المشكاة من

الحيوانية وفي الحديث مثل الذي يذكره والذي لا يذكره به مثل الحى والميت فيخرج من ذلك ان حياة نوره
الذاكر خبير من حياة الشهيد اذ لم يكن من الذاكرين وفي الحديث الا نبتة لكم بخير أعينكم وأزكاها عند مليكم وخبركم من أن تلقوا

عدوك فيضرب برقابكم ونضرب وارقابهم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله فذكر ضرب الرقاب وهو الشهادة * وقال عليك بعلم الشريعة فان الشريعة هي سفينتك التي اذا انحرفت هلكت وهلك

(١٦٩)

حدود الله في رعيته
انحرجه عنك والمداخلة
فيك ولا تعرف اقامة الحدود
عليها الا بعرفة شرع وبك
* وقال اخلف ايعادك لا
وعدك وسم اخلاف ايعادك
تجاوز احثي لا تسمى اكن
مخلف ما اوعدته به ولو كان
شرا فان الاحكام تتبع
الاسماء كما سئل مالك رحمه
الله عن خنزير البحر فقال
هو حرام فقبيل له انه سمك
من حيوان البحر فقال انتم
سمتموه خنزيرا ما قلتم
ما تقول في سمك البحر قال
وهذا الذي قررناه كان
سبب وقوع المعتزلة فيما
وقعوا فيه من القول بانفاذ
الوعيد قالوا لا سمكة
السمك كذب على الله في خبره
وما علمت المعتزلة ان مثل
ذلك لا يسمى كذبا في الغرض
الذي نزل به الشرع في حجبهم
دليلهم العقلي عن علم الوضع
الحكمي وهذا من قصور
القول ووقوفها في كل
موطن مع أدلتها ولا ينبغي
لهذا ذلك بل الذي كان ينبغي
لها النظر الى المقاصد
الشرعية في الخطاب ومن
خاطب وبأى لسان خاطب
وبأى عرف أوقع المعاملة
في تلك الامنة المخصوصة قال
بعض الاعراب في مكالم
أخلاقه

وانى اذا أوعدته أو وعدته

نوره تعالى واذا كان فيه أدنى مناسبة فلا خلف ولا كذب وقد قال العلماء بالله تعالى كل شئ من الدنيا سماعة
أعظم من عيانه وكل شئ في الآخرة يانه أعظم من سماعه والله تعالى أعلم (فان قيل) فما اللذة والرغبة في
الطبخ المنضود والسدر المنضود (فالجواب) قد أخبر الله تعالى ان في الجنة ما تشتهى النفس وتلذذ العين على
العموم وشهوات نفوس الخلق مختلفة ولعل نفوس بعض أهلها تشتهى ذلك كما تشتهى السمك القديم
وتستطيب أكله في دنياه لا سيما أهل البوادي من الاعراب وكيف وطبخ الجنة وسدورها انما يشبه ما في الدنيا
في الاسم فقط كما سئل فقال الله تعالى يخص ذلك البلدة في ذلك الموطن تفوق الذات قال الشيخ أبو طاهر ونفى
المكرهه عن النفوس دليل على ما ذكرناه الا انما تعالى يقول وسدر منضود فنفي الشوك ونفي احتمال الاذية
في قطعها وفي ذلك دلالة على وجود نفي مكرهات النفوس هناك عكس الذي اوفى بعض التفاسير ان الطبخ في
القرآن هو الموز (فان قيل) فهل في الجنة نكاح (فالجواب) نعم ثبت به الاحاديث الصحيحة وسئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال نعم دجاجة أى كثير وانما أراد به استغراقهم بذلك في لذة عظيمة ينالونها
بخلاف لذة الواقع في الدنيا فقد قيل انهم لا حقيقة لها (فان قيل) هل يولد لاحد في الجنة (فالجواب)
نعم روى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ولغنا الحديث ان المؤمن اذا اشتهى الولد كان حمله ووضعوه وسنه
في ساعة كما يشتهى وفي رواية ولكنه لا يشتهى قال الشيخ أبو طاهر وأصل هذه المسائل وأشباهاها نكتة
واحدة وهي ان تعلم بان شهيوات النفوس في الدنيا تابعة لمشتياتهم ومشتيات أهل الجنة تابعة لشهواتهم
فهما قال تعالى ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولم يقل أنفسكم تشتهى كل ما فيها فاعرف قدر هذه النكتة فانها
غريبة اه كلام الشيخ أبي طاهر رحمه الله * وأما كلام الشيخ محبي الدين رحمه الله تعالى فقال (ان قيل) كم
أقسام أهل الجنة (فالجواب) هي أربعة أقسام الرسل والاولياء والمؤمنون والعلماء بالله تعالى من طريق
الدلالة العقلية (فان قيل) فهل يتميز بعض هذه الاقسام عن بعضهم بماذا يكون تميزهم (فالجواب)
نعم يتميزون وذلك عند رؤية الحق جل وعلا في الجنة عدن في الكتيب الايض وتميز كل قسم يكون بما هو
جالس عليه فالرسل والانبيا يكونون على منابر والاولياء على أسرة والعلماء بالله من طريق البرهان والنظر
العقلي يكونون على كراسي والمؤمنون المقلدون في توحيدهم يكونون على مراتب دون الامتدة اه
(فان قيل) فما المراد بحديث السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب هل المراد لم يكن ذلك في حسابهم
وظنهم أم المراد أنهم لا يحاسبون كغيرهم (فالجواب) المراد به كما في مبحث الحساب ان دخول الجنة
لم يكن في حسابهم ولا في ظنهم ولا تخيلوه قط فبداههم من الله ما لم يكونوا يحسبون وليس المراد به الحساب بين
يدي الله عز وجل ذكره الشيخ في الباب الثامن والاربعين وثالثا فهو قال في الباب السابع والعشرين من الفترحات
في معنى حديث الجحاري من كان من أهل الصلاة دعى يعني يوم القيامة من باب الصلاة ومن كان من أهل
الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعى
من باب الصيام فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ما على هذا الذي يدخل من تلك الابواب كلها من
باس فهل يدعى منها كل واحد يا رسول الله فقال نعم وأرجو أن تكون منهم بأبوابكم معنى الحديث أن دعاه
الله تعالى الناس الى الدخول دعاه واحد فمنهم من يدخل من باب واحد ومنهم من يدخل من بابين ومنهم من
يدخل من ثلاثة وأجمعهم دخولا من دخل من الابواب الثمانية في آن واحد وايضا ذلك ان أعضاء التكليف
ثمانية لكل عضو منها باب فإياك يا أنحنى ان تذكر ذلك في الثواب الاخر روى في الآ أن الواحد وأنت تشهد
ذلك في العمل من فعل وترك كفاض بصره في حال استماعه وموعظة في حال تلاوة في حال صيام في حال تصدق
في حال ورع حال تحصيل فرج كل ذلك بذية التقرب الى الله تعالى قال وهذه المسئلة من جملة مسائل ذى
النون المشهورة التي تحيها العقول وهو ان الواحد يكون بحسبه الواحد في أماكن مختلفة في الآن الواحد

(٢٢ - (واقيت) - ثانی)

لخلف ايعادى ونجزه وعدى لكن لا ينبغي أن يقال في حق الحق تعالى انه مخلف بل يقال انه غفور ومنجواز عن عبده والله أعلم بالصواب (ولتختم الكتاب بجملة صالحة في الكلام على يوم القيامة وما يقع فيه وعلى الجنة والنار

اعاذنا الله تعالى منها فضله وكرمه آمين لمخلصنا من أبواب الفتوحات المكية مشيدا بكلام بعض مشايخنا) اعلم أن الله تعالى إذا أمر اسرافيل أن ينفخ في الصور بعثر ما في القبور ثم حشر (١٧٠) الخلق من الناس والوحوش بعد أن أخرجت الأرض أنفاسها ولم يبق في بطنها سوى

بينها جحيم بالعالم كله الى الظلمة التي دون الحشر فالقوا فيها حتى لا يرى بعضهم بعضا ولا يهتدون كيفية لتبديل في السماء والأرض حين تقع فتحة الأرض مدالديم وتبسط حتى لا ترى فيها عوجا ولا امنا وتسمى ساهرة لانه لا نوم فيها اذ لا نوم لاحد به - د زوال الدنيا ثم يوضع الصراط من الأرض على اعلى استقامة الى سطح الغلج المكوكب فيكون منتهاه الى المخرج الذي هو خارج سور الجنة قال وأول الجنة يدخلها الناس جنة النعيم وأما المأدبة فتكون في المخرج وهي درمكة بيضا نقية فياكل منها أهل المأدبة ثم يقوم بعضهم فيقطع من الثمار المدلاة من فروع أشجار الجنة على السور وتوضع الموازين في أرض المحشر لكل مكاف ميزان تخصصه ويضرب سورا الاعراف بين الجنة والنار وقد جعله الله مكانا لمن اعتدلت كفتاه ميزانه فلم ترجح احدهما على الاخرى واعلم ان معنى قولنا ان لكل مكاف ميزانا تخصصه ان كل واحد يتلون له الميزان بصورة ما كان العبد عليه في دار الدنيا وهو واحد في نفسه لا وازين متعددة هكذا اطلعنا الله عليه في

فاهل الكشف يعرفون هذه المسائل وأهل العقل ينكرونهم ان يتحقق بمعرفة ما قلناه لم يتوقف في دخول الواحد الجنة من أبواب الثمانية في آن واحد اذ النشأة الاخرى تعطى هذه الامور كما ان نشأة الدنيا تعطى جميع شعب الايمان في الانسان في الزمان الواحد من غير استحالة اه (فان قيل) هل لنا جنة معنوية أيضا كالحسية أو ما تم لنا جنة سوى الحسية (فالجواب) نعم ان الجنة على نوعين جنة معنوية وجنة حسية والعقل يعقل هاتين الجنةين معا كما أنه يعقل العالمين اللطيف والعالم الكثيف ويعقل عالم الغيب وعالم الشهادة وايضا ذلك ان النفس الناطقة المكافئة لها نعيم بما تحمله من العلوم والمعارف من طريق نظر هارفكرها وما وصلت اليه من ذلك بالادلة العقلية ولها ايضا نعيم بما تحمله من الذات والشهوات بما تناله بالنفس الحيوانية من طريق قواها الحسية من كل شر وبنيكاح ولباس ورانخ ونغمات طيبة وصور وحسان وغير ذلك (فان قلت) فمخاق الله تعالى هاتين الجنةين وهل خلقها من مادة واحدة أم من مادتين (فالجواب) قد خلقهما الله من مادتين فاما الجنة المحسوسة فخلقها من رضاء وذلك الخلق كان بطالع الاسد الذي هو الاقليل ولذلك كانوا يقولون للشئ كن فيكون باذن الله تعالى وأما الجنة المعنوية التي هي روح هذه الجنة المحسوسة فخلقها الله تعالى من الفرح الالهي والكمال والابتهاج والسرور فكانت الجنة المحسوسة كالجسم وكانت المعنوية لها كالأرواح وهما من العمارات أي بعمارة أهلها لحبائهم فاهلها يتنعمون فيها وهم احساؤهم وقدر في الحديث ان الجنة اشتاقت الى أربع بلال وعمار وعلى وسلمان فوصفها بالشوق الى هؤلاء وما أحسن موافقة هذه الاسماء فان بلالا ماخوذ من أبل الرجل من دائه اذا خلس منه وسلمان من السلامة من الآلام والامراض وعمار من العمارات أي بعمارة أهلها لها زول ألم شوقها لهم وأما على فهو من العلو أي يعلو على النار التي هي أختها وأطال في ذلك ثم قال وتحقق ذلك ان الناس في هذه المسئلة على أربعة أقسام قسم يشتهي الجنة وتشتهي الجنة وهم الاكابر من رجال الله عز وجل من رسول ونبي وولي كامل وقسم تشتهي الجنة ولا تشتهيها وهم أرباب الاحوال من رجال الله المهيمون في جلال الله عز وجل حتى يحجبهم ذلك عن شهود الجنة وما فيها وهو لا يدون القسم الاول لجهلهم بما تطلب حقائقهم وقسم يشتهي الجنة ولا تشتهيها وهم عصاة الموحدين وقسم لا يشتهي الجنة ولا تشتهيها الجنة وهم المكذبون بيوم الدين والقائلون بنفي الجنة المحسوسة ولا خامس لهذه الاربع أقسام (فان قيل) فما عدد أنواع الجنان (فالجواب) هي ثلاثة أنواع جنة اختصاص وجنة ميراث وجنة أعمال (فان قيل) فمن أهل هذه الجنان (فالجواب) أما جنة الاختصاص فهي التي يدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا الحد العمل من أول ما ولدوا أحدهم الى انقضاء ستة أعوام غالبوا يعطى الله تعالى من شاء من عبادته من جهة الاختصاص ما شاء ومن أهلها المجانين الذين عقلوا وأهل التوحيد العلمي وأهل الغترات الذين لم يصل اليهم دعوة رسول من أهل التوحيد بالقطرة وأما أهل جنة الميراث فهم كل من دخل الجنة بمن ذكرنا ومن المؤمنين وهي الاماكن التي كانت معينة لاهل النار لو آمنوا ودخلوها وأما أهل جنة الاعمال فهي التي ينزل الناس فيها بأعمالهم فمن كان أفضل من غيره في وجوه التفاضل كان له من الجنة أكثر واعلم ان الرسل عابهم الصلاة والسلام ما فضلوا على غيرهم الا بجنة الاختصاص وأما في العمل فبشاركتهم غيرهم فيه (فان قلت) فاذا جنة الاختصاص الالهية لا تقبل التعجير ولا الوراث ولا العمل (فالجواب) نعم وهو كذلك لانها انما هي فضل من الله تعالى يخص بها من يشاء من عبادته (فان قلت) فكيف في جنة الاعمال درجة (فالجواب) درجاتها مائة درجة لا غير كما ان النار كذلك مائة درك كما مر في مبحث النار * قال الشيخ محيي الدين ثم ان هذه المائة درجة تكون في كل جنة من الجنان الثمانية وصورتهما جنة في جنة وأعمالها جنة عدن ويليها جنة الفردوس وهي أوسط الجنان ويليها جنة الخلد ويليها جنة النعيم ويليها جنة المأوى

واقعة من الوقائع وقد خلق الله تعالى جسد الانسان على صورة الميزان وجعل كفتيه يمينه وشماله وجعل لسانه قائما ذاته فهو لا ي جانب مال قال تعالى وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان يعني بالميل الى المعاصي والوقوع فيها وقد قرن الله تعالى

السعادة بالكفة الميزان والشفاء بالكفة اليسار فالاعتدال سبب البقاء والانحراف سبب الهلاك قال وموازن لا تخترق كاهنك بحاسة البصر كوازين أهل الدنيا ولكنهم كوازين أهل الدنيا عكس الدنيا هي كتمثل الاعمال سواء ثم اذا (١٧١) وضعت الموازين لوزن الاعمال جعلت فيها كتب الخلائق الحاوية

جميع أعمالهم لكن الظاهرة فقط دون الباطنة لان الاعمال الباطنة لا ندخل الميزان المحسوس أبد الكن يقام فيها العدل وهي الميزان الحكمي المعنوي فمحسوس لمحسوس ومعنى لمعنى يقابل كل مثله قال وآخرا موضع في الميزان الحمد لله ولهذا ورد والحمد لله تلام الميزان قال وانما لم تكن لاله الا الله تعالى الميزان كالحمد لله لان كل عمل من أعمال الخير يقابله عمل آخر من جنسه ليحبل هذا الخير في موازنه ولا يقابل لاله الا الله الا الشر لا يجتمع مع جود وشرك في ميزان واحد من الخلق أبدا بخلاف غير الشرك من سائر المعاصي فان الانسان ان كان يقول لاله الا الله معتقدا لاهفا أشرك وان أشرك فاعتقدا لاله الا الله فلما لم يصح الجمع بينهما لم ندخل لاله الا الله الميزان لعدم ما يعادلها في الكفة الاخرى قال وأما صاحب السموات فأنما دخلت لاله الا الله ميزانه لانه كان يقول لاله الا الله معتقدا لاه الكنه لم يعمل معها خيرا قط انما عمل معها سيئات فتوضع لاله الا الله في مقابلة التسعة وتسعين سجلا من

و يلهادار السلام و يلهادار المقامة وأما الوسيلة فهي أعلى درجة في الجنة عدن وهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة كما مر في محبت أفضليته على سائر الانبياء والمراسين وانما توفى حصوله له على دعاء أمته غير الهية ان ينغرد أحد دون الله تعالى بالغنى المطلق * وقال الشيخ يحيى الدين ولا يخفى ان الراحة في الجنة مطابقة وكذلك الرحمة وان كانتا ليستا بامر وجودي اذ هما عبارة عن الامر الذي يلتذ به ويتم به المرحم وذلك هو الامر الوجودي فكل من في الجنة متمتع وكل ما فيه انعيم الاراحة النوم فان أهل الجنة ما عدهم من نعمه شيء اعدم التعب والنصب وانما راحة النوم خاصة بأهل جهنم لكن في أوقات كما تقدم في الكلام عليها قال وهذا يدلك على ان النار سوسة بلا شك وبؤيد ذلك قوله تعالى كما خبت زنادهم سعيرا اذا النار لا تصف بمذا الوصف الامن حيث قيامها بالاجسام لان حيث ذاتها لا تقبل الزيادة ولا النقص وانما الجسم المحرق بالنار هو الذي يسبح بالنارية وأطال في ذلك (فان قلت) ان الله تعالى قد وصف الجنة بقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا مع أنه ليس في الجنة شمس ولا قمر فكيف يعرف أهل الجنة البكرة والعشى (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الثامن والتسعين وثلاثمائة ان لاهل الجنة مقادير يعرفون بها انتهاء مدة الشمس في الدنيا في طوعها واغروهم في فعلها تلك المقادير جدا كما كان في الدنيا بكرة وعشيا وعند ذلك يتذكرون أنه كان لهم في الدنيا حاله تسمى الغداء والعشاء فيأتيهم الله عند ذلك التذكري رزق بكرة وعشيا فهو رزق خاص في وقت خاص معلوم عندهم وما عدا ذلك فكلها دائم لا ينقطع اذ اللوام في الاكل هو عين النعيم الذي يكون به غداء الجسم ولكن لا يشعر بذلك كثير من الناس وايضا ذلك ان الانسان اذا أكل الطعام حتى شبع فليس ذلك بغذاء ولا هو باكل على الحقيقة وانما هو كالجاني الجامع للمال في خزائنه والمعدة خزائنه ما جمعه هذا الا أكل من الاطعمة والاشربة فاذا جعل فيها أي في المعدة ورفع يده فحينئذ تتولاه الطبيعة بالتدبير وتنقل ذلك الطعام من حال الى حال وتغذيه بها في كل نفس يخرج عنه دائما فهو لا يزال في هذا دائما ولا ذلك لبطلت الحكمة في ترتيب نشأة كل متغذم اذا دخلت الخزانة تحرك الطبع الجاني الى تحصيل ما يلزمه فلا يزال الامر هكذا دائما فلهذا صورة الغذاء في المتغذي فعمل ان التغذي موجود في كل نفس دينا واخرى وأطال الشيخ في ذلك وقال في الباب الثامن والثمانين وثلاثمائة في قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة علم ان في هذه الآية تعيين المعين وزيادة غير معين اذ الزيادة هي كل ما لا يحيط بالبال كما أشار إليه حديث ان في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فلا بد أن يكون غير معلوم للبشر ولا بد أن يكون للبشر صفة غير معلومة ولا معينة منها يحصل له هذا الذي ذكر أنه ما خطر على قلب بشر وما زنتجهول مجهول وفي القرآن العظام فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين فتشكر النفس ونفى العلم بما أخفي له من قرة أعين فعلمنا على الاجمال انه أمر شاهد لكونه تعالى قرة بالاعين ولم يقره بالاذن ولا بشئ من الادراكات وأطال في ذلك (فان قلت) فما المراد بحديث الصور التي في سوق الجنة هل هي براز أم لا (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الثاني والثمانين وثلاثمائة ان كاهن بارز في ذلك ان أهل الجنة يأتون الى هذا السوق من أجل هذه الصور التي تنقلب فيها أعين أهل الجنة فلما دخلوا هذا السوق صار كل من اشتبه صورة دخل فيها وانصرف بها الى أهله كما ينصرف بالحاجة مشتر بها من السوق وقد يرى جماعة صورة واحدة من صور ذلك السوق فيشبهها كل واحد من تلك الجماعة فيدخل فيها ويلبسها ويجوزها كل واحد من تلك الجماعة ومن لا يشبهها بعينها واقف ينظر الى كل واحد من تلك الجماعة قد دخل في تلك الصورة وانصرف بها الى أهله والمرة كما هي في السوق من خرجت منه فلا يعلم حقيقة هذا الامر الذي نص عليه الشرع ووجب به الايمان الامن علم نشأة الآخرة حقيقة البرزخ وعلم تجلي الحق تعالى لا القلوب وانه لا يكون الا بصور الاستعدادات اذا المشاهد لذلك بشهيد بصره نحوه في الصور ويعلم عقلا انها ما تحولت

السيئات فترج كفة لاله الا الله بالجميع وتطيش السجلات فلم يقل مع اسم الله شيء فاذا فرغ الناس من الموازين وقفت الحفظة بأيديهم المكتوب التي كبرها في الدنيا من أعمال المكافاة وأقول لهم ليس فيها شيء من اعتقادات قلوبهم الا ما شهدوا به على أنفسهم بما تلفظوا به من

ذلك فعاقوهافي أعناقهم بأيديهم فمنهم من يأخذ كتابه بيمينه ومنهم من يأخذه بشماله ومنهم من يأخذه من وراء ظهره وهم الذين نبذوا الكتاب وراء ظهورهم واشترىوا به ثمنا لا يلا ويس (١٧٢) أولئك الا الاثمة المضلين الضلال الذين ضلوا و أضلوا قال واعلم ان الذي يعطى

كتابيه بيمينه هو المؤمن وأما الذي يعطى كتابه بشماله هو المنافق لان المشرك لا كتاب له يقرأ ولذلك يقول الله عز وجل للمنافق اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسبا وقد عقب الله عز وجل الذي يأخذ كتابه بشماله بقوله انه كان لا يؤمن بالله العظيم فسلب عنه الايمان دون الاسلام لانه كان منقادا للاسلام في ظاهره ليحفظ أهله ودمه وماله وهو في باطنه اما مشرك أو معطل أو متكبر أو كافر بخلاف الايمان فانه من أعمال القلوب لا يطلع عليه أحد قال وأما الذين يأخذون كتبهم من وراء ظهورهم فهم الذين أوتوا الكتاب فنبذوه وراء ظهورهم فاذا كان يوم القيامة قيل للواحد منهم خذ كتابك من وراء ظهورك أي من الموضع الذي نبذته فيه في حياتك الدنيا فهو كتابهم المنزل اليهم لا كتاب الاعمال فانه حين نبذه وراء ظهره ظن أن لن يحورأى تبين أن لن يرجع وهذا هو الذي يقول الله عز وجل له يوم القيامة حين يعاتبه ويقرره أن ظننت أنك ملاقي الحديث ثم جى بالحوض يتدفق ماءؤه عليه من الاواني على عدد الشارب بين مننه لا تزيد ولا تنقص برى فيه

قط لكل قوة أدركت بحسب ما أعطتها ذانها وقد صدق الله تعالى العقل في حكمه والبصر في حكمه وله تعالى بنفسه علم آخر غير ما أدركه العقل والبصر انتهى (فان قلت) ما هذا الكتيب الابيض الذي يكون في الجنة عدن (فالجواب) هذا مسك أبيض تضع الملائكة عليه منابر الانبياء واسرة الاولياء ومراتب المؤمنين كما مروجة عدن هي قصبة الجنان وقلة عنها وهي حضرة الملك الخاصة وحضرة خواصه لا يدخلها أحد من العامة الا بحكم الزبارة ذكره الشيخ في الباب الحادي والسبعين وثلاثمائة وأطال فيه ثم قال واعلم انه اذا أخذ الناس منازلهم في الجنة استدعاهم الحق تعالى الى رؤيته فيسارعون للرؤية على قدر مراتبهم ومسارعتهم الى الطاعات في دار الدنيا مسرعة وبطأ فان من الناس السريع ومنهم البطيء ومنهم المتوسط فاذا اجتمعوا في الكتيب عرف كل شخص مرتبته علماضرور يايجرى اليها فلا ينزل الا فيها كمايجرى الطفل الى الثدي والحديد لجرا المغناطيس ولورام أحد أن ينزل في غير مرتبته لما قدر ولورام ان يتعشق لغير مرتبته لما استطاع بل كل واحد يرى في منزلته انه بلغ منتهى أمله وقصده فهو متعشق لما هو فيه من النعيم تعشقا طيبا عذبا اذا تبا ولولا ذلك لسكنت الجنة دار ألم وتنغيص عيش ولم تكن دار نعيم غير أن الاعلى له نعيم لما هو فيه في منزلته وعندة نعيم الادنى وأدنى الناس من لا نعيم له الا بجزلة خاصة وأعمالهم الذي لا أعلى منه من له نعيم بالكل فعمل ان كل شخص مقصور عليه نعيمه وهذا حكم عجيب (فان قلت) فاذا وقع التجلي الالهي فهل هو عام لجميع المنة قدات فيأخذ كل واحد من ذلك التجلي الواحد حفله أم لكل شخص تجل مستقل (فالجواب) ليس هنالك التجلي واحد عام لسائر صور المعتقدات الشرعية فالتجلي واحد من حيث العين وكثير من حيث اختلاف الصور ثم ان الخلق اذ ارأوا ربهم جل وعلا انصبغوا عن آخوهم بنو ذلك التجلي فظهر كل واحد منهم بنو على صورة ما شاهده بحسب استعدادده (فان قلت) فهل من عرف الحق تعالى في الدنيا في سائر مراتب التنكرات الاسلامية راء في الآخرة كذلك أم لا (فالجواب) نعم يرى ربه في صورة كل اعتقاد اسلامي فساأله هان روية فثقل هذا له نور كل معتقد كما كان من عرف الحق تعالى من طريق عقله في طريقة من الطرق كان نوره بحسب تلك الطريقة فقط وقد تقدم في محب روية الله عز وجل أقسام الناظرين الى ربهم في الدار الآخرة ومراتبهم فراجعده (فان قلت) فهل شجرة طوبى أصل لجميع شجر الجنان كما قدم عليه السلام لمراجع في ظهره من البنين (فالجواب) نعم هي لجميع شجر الجنان كما قدم بالنسبة اليه فان الله تعالى لما غرسها بيده وسواها نفخ فيها من روحه كما فعل في مريم عليها السلام ولذلك كان عيسى عليه السلام يحيى الموتى ويعبرى الاكمة والابوص من العلل التي لا قوة للخلق على ربها من حيث هو انسان فكما ان شرف آدم كان بالدين ونفخ الروح وكان ثمرة ذلك النفخ علم الاسماء كذلك كان شرف شجرة طوبى بغرسها باليد كليلق بجلاله تعالى ونفخ الروح فيها وكان ثمرة ذلك النفخ تزيينها بثمر الخلى والحلل اللذين هما زينة لكل لايس فاعطت شجرة طوبى كل ما فيها من ثمر الجنة كما أعطت النواة النخلة له جميع ما تحمله من النوى الذي في جميع ثمرها (فان قلت) قد تقدم مذهب الشيخ أبي طاهر رحمه الله في توالد أهل الجنة فمذهب الشيخ محي الدين في ذلك (فالجواب) أن مذهب وجود التسلسل في الجنة وقوع التوالد من حيث الاجسام والارواح وعبارته في الباب التاسع والستين وثلاثمائة اختلاف أعمارنا في هذا النوع الانساني هل تنقطع أشخاصه بانتهاء مدة الدنيا أم لا فن لم يكشف له قال بانتهائه ومن كشف له قال بعدم انتهائه * وقال ان التوالد في الآخرة في هذا النوع الانساني بان في المثل اذا الحق تعالى لم يوجد شيئا في العالم الذي لا أكمل منه الاوله مثال في خزائن الجود في كرسية تعالى وتلك الامثل التي يحوى عالماتك الخزان لا تنتهاى أشخاصها فالامثال في كل نوع توجد في كل زمان فرد في الدنيا والآخرة لبقاء كل نوع وجد منه (فان قلت) فهل الحور العين على صورة نساء الدنيا أم لا تشبهها الا في الاسم فقط كما قاله ابن عباس بالنظر

انبو بان انبوب ذهب وانبوب فضة وهول بق بالسور ومن السور ينبعث الانبو بان فيشر ب منه المؤمنون الى واعلم ان الحوض والصراط يتلوان لشاكلة العلم والعمل وهما حقيقة الشرب بعنوا علمها بالحوض وعلمها بالصراط أفعالها فعلى مقداري

الاحاطة بعلم الشريعة يكون الشرب من الخوض وعلى مقدار اتباع الشريعة يكون المشى والاستقامة على الصراط فكل من ضيق على نفسه بالورع عن كل ما كرهه الله اتسع عليه الصراط وكل من ترك الورع هنا ضاق عليه (١٧٣) الصراط هناك بقدر ما فرط فالصراط حقيقة

انما هو وهنا لا هناك لانه لا يمشى العبد هناك الاعلى الصراط الذى انشأه بأعماله فى دار الدنيا من الاعمال الصالحة وأغبرها فهو فى دار الدنيا باطن لا يشهد له صورة حسية بعد للعبد يوم القيامة جسرا ممدودا على جسر جهنم محسوسا أولا فى الموقف وآخره على باب الجنة كما يعرف كل عبد اذا شاهدناه بناؤه بجوارحه وصنعتيه بيده قال ولا يمشى كل انسان على الصراط الا فى نور نفسه فقط لان الصراط لا نور له فى نفسه ولا يمشى أحد عليه فى نور أحد نسأل الله اللطيف ثم يؤتى بمبارك من نور مختلف فى الاضاءة واللون فتصب فى تلك الارض ويؤتى بالانبياء يقومون فيقعدون عليها قد غشيتهم الانوار لا يعرفهم أحد فى رجة الى الابد عليهم من الخلق الالهية ما تقر به أعينهم ويأتى كل انسان معه قرينه من الشياطين والملائكة وتنشر اولوية ذلك اليوم للسعداء والاشقياء بايدي أمتهم الذين كانوا يدعونهم الى الحق أو الباطل وتجتمع كل أمة الى رسولها من آمن منهم ومن كفر وتحشر الافراد والانبياء بمعزل من

الى فواكه الجنة وما كيفية جماع الحور العين (فالجواب) صورة جميع خلق الحور العين على صورة خلق الانس مع انهن لسن باناسى وأما صورة نكاحهن فكما ينكح الرجل من المرأة الاكاديمية الانسانية كذلك ينكح الحور فى الزمان الفرد وهذا النكاح خاص بالسعداء من بنى آدم فليس للاشقياء نصيب من النكاح فى النار * قال الشيخ محيى الدين فى الباب التاسع والسستين وثلاثمائة بعد كلام طويل فلم أن الرجل من أولاد أن ينكح جميع ما عنده من النساء والحور العين لنكحهن فى لحظة واحدة من غير تقدم ولا تاخر لحرق العوائد هناك وذلك مثل فاكهة الجنة لا تقطوع ولا تنوع فهى تقطف دائما من غير نقصان مع وجود كل وطيب طعم فاذا أفضى الرجل الى الحوراء والانسية كان له فى كل دفعة شهوة ولذة لا يقدر قدرها لو وجدها أهل الدنيا الغشبي عليهم من شدة حلاوتها فيكون من الشخص فى كل دفعة ربح مئين تخرج من ذكره فيتلقاها راحم المرأة فيتكون من حينه فيها ولد فى كل دفعة وتكمل نشاته ما بين الدفعتين فيخرج مولودا وصوامع النفس الخارج من المرأة وحاجرها طبيعىا فهذا هو صورة التوالد الروحاني فى البشر مع الجنس المختلف والمتماثل ولا يزال الامر كذلك دائما أبدا (فان قلت) فهل يشاهد الابوان ما تولد عنهما من ذلك النكاح أم لا (فالجواب) نعم يشاهدان ما تولد منهما من ذلك النكاح ثم تخفى تلك الاولاد عنهما فلا يعودون كاللائكة التى تدخل البيت المعمور كل يوم لا يعودون اليه أبدا (فان قلت) فهل لهؤلاء الاولاد حنفى فى النعيم المحسوس (فالجواب) كما قاله الشيخ محيى الدين ليس لهؤلاء الاولاد نعيم محسوس ولا معنوى وانما نعيمهم برزخى كنعيم صاحب الرؤيا بما رآه فى حال نومه وذلك لما يقتضيه النشء الطبيعى فلا يزال النوع الانسانى يتوالد ولكن على هذا الحكم الذى ذكرناه (فان قلت) فما صورة تولد الارواح البشرية فانه بلغنا أن لها فى الآخرة مثل ما لها فى الدنيا من الاجتماعات البرزخيات مثل ما يرى الناس فى النوم (فالجواب) أن صورة تولد الارواح فى الآخرة صورة ما يرى الناس فى الدنيا انه نكح زوجته وولد له ولد فكل من أقيم فى هذا المقام ونكح زوجته من حيث زوجها ووجه بولده أولاد من ذلك النكاح الذى بينهار وحانيون يخالف حكمهم حكم المولودين من النكاح الحسى فى الاجسام والصور المحسوسات فتخرج الاولاد ملائكة كراما لا بل أرواح مطهرة فهذه صورة تولد الارواح لكن لا بد أن يكون ذلك عن تجل برزخى كتجلي الحق تعالى فى الاحوال المقيدة فان البرزخ أوسع الحضرات اقبوله وجود المحالات العقلية فاذا صورة نكاح أهل الجنة صورة نشء الملائكة أو الصور من أفعاس المذاكرين لله تعالى وما يخلق تعالى من صور الاعمال كصحف بذلك الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطال فى ذلك فى الباب السابق (فان قلت) فما الحكمة فى قوله تعالى ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم دون أن يقول ولكم فيها ما تريد أنفسكم (فالجواب) الحكمة فى ذلك كما قاله الشيخ فى الباب الثامن والعشرين وثلاثمائة ان ما كل مراد مشتهى اذا ارادة تعاقب بايجاد ما ياتذ به وبما لا يذ به وأما الشهوة فانها خاصة بالمذوذ ولذلك كان السعداء يأخذون الاعمال بالارادة والقصد يأخذون النتائج بالشهوة فنزول الشهوة فى حال العمل فالتذ بالعمل التذاه بنتيجة فقد عمل له نعيمه ومن رزق الارادة فى حال العمل من غير شهوة فهو صاحب شهادة ينال النتيجة بشهوة ولكنها مرتبة دون الاولى (فان قلت) لم كانت الشهوات فى الآخرة لا تمتنع شهوة وتجليات الحق تعالى ولا يحجب صاحبها كما هو حكم تناول الشهوات فى هذه الدار مع أن اللذة بالشهوات فى الدار الآخرة أعظم من لذت الشهوات الدنيا (فالجواب) انما كانت شهوات الآخرة لا تحجب عن الله تعالى لان التجلى هناك على الابصار وليست الابصار بمجمل للشهوات بخلاف التجلى فى هذه الدار فانما هو على البصائر والبواطن دون الظواهر ومعلوم ان البواطن هى محل الشهوات ولا تجتمع الشهوات المذمومة والتجلى الالهى فى محل واحد أبدا فذلك جرح العارفون والزهاد فى هذه

الناس بخلاف الرسل فانهم أصحاب العساكر فلهم مقام يخصهم وقد عين الله عز وجل فى هذه الارض بين يدي عرض الفصل والقضاء مرتبة عظامي امتدت من الوسيلة التى فى الجنة تسمى المقام المحمود وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاصة وبانى ملائكة كل سماء على خدة متميزة عن

غير هافشكون سبع صفوف أهل كل بصاف والروح قائم قدم الجاعته وهو الملك الذي نزل بالشرائع على الرسل ثم يؤتى بالكتب المنزلة والصف المكرمة وخلف كل كتاب من نزل (١٧٤) من أجلهم فيتلون عن أصحاب الغترات وعن تعبد نفسه بكتاب لم ينزل من أجله وانما

دخل فيه وترك ناموسه لكونه من عند الله وكان ناموسه عن نظر فكرى من عاقل مهدي ثم باني الله عز وجل على عرشه والملائكة الثمانية تحمله فيضونه في تلك الارض والجنة عن عيسى العرش والنار من الجانب الآخر وقد عمت الهيبة الالهية قلوب أهل الموقف من انسان وملاك وجان ووحش فلا ينكلمون الا همسا بإشارة عين وخفي صوت ثم ترفع الحجب بين الله وبين عباده وهو كشف الساق ويامرهم داعي الحق بالسجود والمعهود فلا يبق أحد سجد لله خالصا لا سجد ولا سجد رياء واتقاء الا آخر على فقاؤه وهذه السجدة ترجع ميراث أهل الاعراف لانها سجد توكليف فيسجدون ويدخلون الجنة ويشرع الحق تعالى في الفصل والحكم بين عباده فيما كان بينهم وأماما كان بينهم وبين الله فان الكرم الالهى قد أسقطه فلا يؤاخذ الله أحدا من عباده بذلك ذلك الوقت فهنيئا لمن لم يشهد خصامة بينه وبين أحد من الخلق ولم يقع له ذنب الا بينه وبين الله أولم يقع له ذنب مطلقا ويختلف ذلك باختلاف المشاهد في

الدار الى التقال من نيل شهوات النفوس في هذه الدارين وأوها حاجة لهم عن شهوات الامر على ما هو عليه اذا لما عن ادراك العلوم والانوار والتجليات انما هو كدور رات الشهوات والشبهات الهادمة لركن الورع الشرعى في الجوارح مع ان كدور رات الشهوات تؤثر في الاستعداد وتورث الحجاب وان كان المعلم والمشرع والمنكح مثلاً لا حلالاً فانهم ذكره في الباب الخامس عشر من الفتوحات (فان قيل) فكيف يزور العبد مرة به في كل يوم (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب الثامن والتسعين ومائة ان زيارة كل عبد له في الجنة تكون على قدر صلاته كيان رويته في الآخرة تكون على قدر حضوره معه في صلاته كيان سجاسته له تكون على قدر فعله لا واجبات والمندوبات وترك الجرام والمكر وهات في دار الدنيا كما ان مجالسته العبد له في المباح تكون على حسب النية فيه فان شهد العبد به أو بنيت صاحب التشريع في فعله للمباح ولم يفعله مع الغفلة كما هو الغالب كان حكمه حكم المندوب فيحضر مع به هناك كما يحضر معه في فعل المندوب وان حجب عن ذلك وفعل المباح مع الغفلة فليس له حظ مما ذكرناه (فان قلت) فهل يبق سدة المنتهى يكون على عدد أهل الجنة كقيل من غير زيادة أم هو زائد على عددهم كما هو الحكم في ذواكه الدنيا (فالجواب) كما قاله الشيخ في الباب السابق ان نبيها يكون على عدد نسمة السعداء وأعمالهم بل نقول ان النبي عين أعمالهم وأطال في ذلك ثم قال فاعلم أنه ليس في الجنة الاعمال قصر ولا طاق الاوغصن من أغصان هذه السدة داخل فيه وفي ذلك الغصن من الثمر على قدر ما في العمل الذي هو الغصن صورته من الحركات (فان قلت) فما حكم ورقها في الحسن وعدمه (فالجواب) حكم ورقها ان فيه من الحسن بقدر ما حضر العبد في ذلك العمل الذي الورق مظهره كان عدد أوراق كل غصن يكون على عدد ما في ذلك العمل من الاناس * قال الشيخ محي الدين واعلم أن أسعد الناس بهذه السدة أهل بيت المقدس كما ان أسعد الناس بالمقدس أهل الكوفة كما ان أسعد الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الحرم المكي كما ان أسعد الناس بالله عز وجل أهل القرآن اه ولم أطلع لهذا الكلام على دليل والله أعلم (فان قيل) فما حكمه الاكل من هذه الشجرة (فالجواب) حكمته زوال الغل من قلوب أهل الجنة فلا يزول الغل من قلب أحد منهم الا ان أكل منها والله أعلم (فان قلت) فما المراد بقوله تعالى في فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة هل المراد بذلك ان لا تنقطع في فصول السنة أم المراد غير ذلك (فالجواب) كما قاله الشيخ محي الدين في الباب التاسع والتسعين ان المراد بذلك عند بعضهم ماذ كرفي السؤال وهو ان الفاكهة تنقضي بانقضاء زمانها ثم تعود في السنة الآخرة وان المراد انهم اذا نعمة التكوين لا تنقطع فهذا مبلغ علم العقول والذي عندنا نحن من العلم في قوله لا مقطوعة ولا ممنوعة ان الله تعالى يجعل لنا فهارز فاسمى قطافاً وتناول كما جعل الله تعالى لعالم الجن في العظام رزقا وما ترى ينقص من العظام شئ فتعجب بلا شك فأكل من ثمر الجنة قطافاً مع كون الثمرة في موضعها من الشجرة مازالت عنها لانها ادار بقاء يتكون فيها الامور ولذلك سميت دار تكوين لادار اعدام ونظير ذلك سوق الجنة يدخل المؤمن في أى صورة شاء من صور السوق مع كونه على صورته لا ينسكه أحد من أهله ونحن نعلم ان قد لبسنا صورة جديدة تسكو ينتمى بها ثنائى على صورتنا فان العقول والمقول هنا (فان قيل) فهل يحب أهل الجنة عن شئ منها أم هي كلها مشهودة لهم (فالجواب) ان من خصائص أهل الجنة انهم لا يغيب عنهم شئ من العالم بل العالم كاد على مراتبه مشهود لهم مع كونهم غير متصفين بالنوم كما مر ايضاً (فان قيل) هل ينتمى أهل الجنة بالتمنى (فالجواب) نعم ينتمون بذلك بل هو من أعظم نعمهم فلا يتوهم أحد منهم فوق نعمه أو يتمناه الا حصل ووجد نفسه فيه (فان قيل) فما سبب اعطائهم هذا النعيم المقيم والجزاء العظيم الزائد على مدة طاعتهم في دار الدنيا

التوحيد ثم تقع الشفاعة الاولى من محمد صلى الله عليه وسلم في كل شافع أن يشفع فيشفع الشافعون ويقبل الله تعالى من شفاعتهم ما شاء ويردن شفاعتهم ما شاء وقد بسط الله الرحمة في قلوب الشفاعة في ذلك اليوم ومن رادته شفاعة من الشافعين

فالجواب

فليس ذلك انتقا صاولا عدم رجعة بالمشغوع فيه وانما ذلك اظهار الجنة الالهية على عباده فينبولى الله سعادتهم ورفع الشقاوة عنهم * واعلم ان الشافعين في ذلك اليوم واحد وثلاثة فالواحد ارحم الراحمين والثلاثة هم (١٧٥) الملائكة والنبيون والمؤمنون يقول الله تعالى في ذلك اليوم شفت

(فالجواب) السبب في ذلك نيتهم الصالحة التي كانوا عليها في دار الدنيا وذلك ان احدهم كان يتخلى لوانه عاش ابد الابدين لكان مطيعا لله تعالى لا يشرك به شيئا عكس اهل النار فلما قصرت بالؤمن العنايه الالهيه ولم يستوف ما نواه من دوام الاعمال اعطاه الله تعالى نظيره هذا التثني في الجنة فيكون له فيها كل ما يتمناه فخلق هذا صاحب تلك الاعمال التي كان نواها ابد الابدين مع راحته في دار الدنيا من التعب كآر ودذلك فبين نوى أنه يقوم من الليل فاخذ الله روحه الى الصباح يكتب الله تعالى له اجر قيامه الذي نواه (فان قلت) قد بلغنا ان لنا الجنة برزخيه اخرى فما هي الجنة (فالجواب) قد اشار القرآن الى هذه الجنة ولم يصرح بها وذلك في تحويله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهم من ماء غير آسن وانهم من لبن لم يتغير طعمه وانهم من خمر لذة للشاربين وانهم من عسل مصفى * قال الشيخ محيي الدين وانما كانت هذه الجنة برزخيه لانها ما هي بحسوسه كقول الله تعالى متكئين على سرر مصفوفة ولا هي روحانية كقول الله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر فوصف الله تعالى الجنان على حسب تفاوت عقول الناس قال وقد صرح المسيح عليه السلام بما اوتينا اليه من النعيم الروحاني فقال للحوار بين حين اوصاهم بوصية وفرغ منها فاذا فعلتم ما امرتكم به كنتم غدا معي في ملكوت السماء عند ربى وربكم وترون الملائكة تحول عرشه تعالى يسبحون بحمده ويقدسونه وانتم هناك ملتذون بجميع اللذات من غير اكل ولا شرب اه * قال الشيخ وانما صرح المسيح بذلك ولم يرمز به كبر من كتابنا لان خطابه كان مع قوم قد هذبهم التوراة ومطالعة كتب الانبياء وكانوا متمتعين متبشرين لتصورها وقبولها بخلاف بنيينا نجد صلى الله عليه وسلم فانه اتفق معبته في قوم اميين اهل برارى وجبال غير مر تاضين بعلوم ولا مقرين ببعث ولا نشور بل ولا عارفين بنعيم ملوك الدنيا فضلا عن معرفتهم بنعيم ملوك الآخرة فلذلك جاء أكثر اوصاف الجنان في كتابهم جثمانية تقرير الفهم القوم وترغيب النفوسهم اه (فان قيل) فما الحكم في كون انهم اهل الجنة اربعة من غير زيادة (فالجواب) انما كانت اربعة لان النجلى العلى لا يقع الا في اربعة صور ماء ولبن وخمر وعسل ولكل قسم من هذه الاربعة اهل فاهل انهم اهل الماء هم اصحاب العلوم التي يدخلها الاراء واصحاب انهم اهل اللبن الحليب الذي لم يتغير طعمه لعقده ومخضه اوتريبه لاصحاب الاستنباط الصحيح من الاثمة المجتهدين واصحاب انهم اهل الخمر الامناء من اصحاب العلوم الذوقية كعلم الحضرة عليه الصلاة والسلام واصحاب انهم اهل العسل المصفى هم اهل العلم بالله تعالى وبشرائعه من طريق الوحي والايمان ومعرفة الالهام اه (فان قلت) فما صفة التكوين الذي يعطاه اهل الجنة (فالجواب) صورته ان كل ما خطر لاحدهم تكوين شئ يكون أسرع من لمح البصر فلا يزال اهل الجنة يكونون ماشاءوا بارادة الله تعالى لا ارتفاع الانتقار والذلة هناك فان الذلة خاصة باهل النار وما عند اهل الجنة الجنة الاعز (فان قلت) هل الحكم الاعظم في الجنة للاجسام أم للارواح (فالجواب) الحكم في الجنة للارواح لا للاجسام عكس الدنيا فتطوى اجسام اهل الجنة في ارواحهم وتكون الارواح طر وفاق الاجسام ويكون الظهور والحكم للارواح ولهذا يتحولون في أى صورة شاؤا كما هم اليوم عند الملائكة وعالم الارواح دون الاجسام * قال الشيخ محيي الدين رحمه الله وقد دل بعض اهل الكشف فقال تحشر الارواح دون الاجسام حين رأى تطوار اهل الجنة كيف شاؤوا غاب عنهم ما قلنا من انطواء الاجسام في الارواح فلو حقق الكشف في نظره لراى الاجسام منطوية في الارواح (فان قلت) فهل تتفاوت اجسام اهل الجنة في الصفات (فالجواب) نعم تتجوه ابدانهم بحسب صفات اعمالهم الصالحة في دار الدنيا فكل من كان أكثر اخلاصا في عمله وعلمه وتوحيده كان أنور وأشرف (فان قلت) فاذا كان اهل الجنة ترشح ابدانهم مسكا وليس لهم فضلات كالدينا فهل يكون لهم اديار أم لا (فالجواب) لم يرد لنا في ذلك شئ من طريق النقل والذي يظهر أنه ليس لاهل الجنة اديار مطلقا لان الدبر انما جعل في الدنيا لخرجال الغائط ولا غائط هناك ولولا أن فرج

الراحمين أن تشفع أسماء الجنان والرحمن والطف عند الاسم الشديد العقاب والمنعم والجبار في مراتب أسماء الهية لاشقاعة بحقيقة فينبولى الحق تعالى بنفسه اخرج من شاء من النار الى الجنة ولا الله تعالى جهنم بغضبه وعقابه والجنة برضاه تعالى ورحمته وقد اختلف

الناس في الجنة والنار هل خلفتنا الآن أم لا والخلاف مشهور وأقام كل طائفة الدليل على قوله بما رآه محمده وأطال الشيخ يحيى الدين رحمه الله الكلام على ذلك في الباب الحادي (١٧٦) والستين من الفتوحات ثم قال وأما عندنا وعند أصحابنا من أهل الكشف والتعريف

فهم ان مخلوقتان غير مخلوقتين فاما قرا لئنا ببرمخلوقتين فكل رجل أراد أن يبنى دارا فاقام حيطانها كلها الحواية عليها خاصة فيقال قد بنى دارا فاذا دخلها أحد لم ير الا - وراد ان على فضاء وساحة ثم بعد ذلك ينشئ بيوتها على أغراض الساكنين فيها وتفاوت مراتبهم - ودرجاتهم وأدراكهم من قصور وغرف وسراديب ومهالك وتخازن وما ينبغي ان يكون فيها مما يريد الساكن من الآلات التي تستعمل فيها وأطال في ذلك ثم قال فقوله تعالى أعدت للمتقين أعدت للكافرين إشارة الى تعيين أماكن كل انسان في الجنة أو النار كما يعلم المهندس جدران البناء بالجص قبل بناء الأساسات ثم يشرع بعد ذلك في بناء السور ثم الدهاليز ثم أشجار الفواكه ثم القصور والدوركان قال فان كانت الدار هي الجنة بنى سورها من التوحيد وان كانت الدار هي النار بنى سورها من الشرك أو الكفر أو النفاق أو التكبر ونحو ذلك على حسب دركان ساكنها في طبقته افلا ينتهي بناء جنة كل انسان الا بما آخر أعماله في دار الدنيا فاذا انتهت البناء فبأبى

الرجل يعني ذكره محتاج اليه في جماع وزجه هناك أو لا ولادة ان وقعت لما كان لاهل الجنة ذكر ولا نرج (فان قلت) فكيف عدد درجات الجنة (فالجواب) هي على عدد شعب الايمان لا تزيد ولا تنقص وقد ورد أن شعب الايمان سبع وسبعون شعبة والبضع من الواحد الى التسع فن اجتمع فيه شعب الايمان كلها فهو الذي يتبوأ من الجنة حيث يشاء قال الشيخ يحيى الدين وصورة الجنان الثمانية لبعضها بعضا صورة دوائر ثمانية جنة في قلب جنة أعلاها جنة عدن بمنزلة دار الملك يدور عليها ثمانية أسوار بين كل سورين جنة ويلى جنة عدن في الفضل جنة الفردوس ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم الى آخرها كما مر قال وكل جنة من هذه الجنان يصدق عليها اسم أخوانها الجنة النعيم مثلا جنة خلد ودار سلام وجنة ماوى وجنة مقامة الى آخر (فان قلت) فهل لهذه الجنان اتصال بمنزلة الوسيلة الخاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث كونه هو المشرع لامتة ما وصلوا به الى دخول الجنة (فالجواب) نعم ما من جنة من هذه الجنان الا وهي متصلة بمقام الوسيلة وذلك ليتنعموا بشهود طلعته صلى الله عليه وسلم فسائر الجنان تنفر من مقام الوسيلة فلها شعبة في كل جنة ومن تلك الشعبة يظهر محمد صلى الله عليه وسلم لاهل تلك الجنة فهي في كل جنة أعظم منزلة تكون فيها (فان قلت) فهل درجات الجنة موازية للدرجات أهل النار كما قيل (فالجواب) نعم هي موازية لها كما ذكره الشيخ في الباب السادس والتسعين وماتين وايضا ذلك أنه ما من الأرواحى فان عمل العبد ما أمر به كانت له درجة وان عمل ما نهى عنه كانت له دركة موازية لتلك الدرجة - ولو سقطت من تلك الدرجة حصاة لوقعت على خط الاستواء تلك الدركة من النار وكذلك الانسان اذا سقط من العمل بما أمر فلم يعمل كان ذلك النزول لذلك العمل عين سقوطه الى ذلك الدورك فعلم أن محمد صلى الله عليه وسلم مل الجنان فلاولى ينعم بجنته الا وهو صلى الله عليه وسلم متنعم معه بنعمته مشارك له فيها لان الولي ما وصل الى ذلك الا باتباع شريعته صلى الله عليه وسلم فلهذا كان سر النبوة قائما به في تنعمه وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها فله صلى الله عليه وسلم من لذة النعيم مثل لذة جميع العاملين بشر بعهده يزيد على ثواب أعماله الزكية وعلى ما قاله الشيخ تقي الدين السبكي وغيره ان جميع شرائع الانبياء كلهم من باطنه صلى الله عليه وسلم من حيث انه نبي الانبياء كلهم فله مثل أجر جميع العاملين بجميع الشرائع (فان قلت) فما أعظم منزلة تكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الآخرة (فالجواب) ان أعظم منزلة تكون له وقوفه بين يدي الله عز وجل كما ينبغي لجلاله لتنفيذ الاوامر الالهية في ذلك اليوم العظيم فهو الترجان في حضرة الملك العدل جل وعلا دون جميع الخلق * قال الشيخ يحيى الدين ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم في ذلك ان مقام أهل الموقف كلهم يأخذون عنه في ذلك الموطن لانه هناك وجه كما فيرى من جميع جهاته وله اعلام من الله تعالى في كل جهة يغفهم منه ما يريد (فان قلت) ففي أى منزل يكون أصل شجرة طوبى (فالجواب) كما قاله الشيخ يحيى الدين في الباب الحادى والسبعين من الفتوحات والشيخ ابن أبي المنصور في رسالته ان أصل شجرة طوبى في منزل الامام على بن أبي طالب رضى الله عنه لان شجرة طوبى هي حجاب مظهر نور فاطمة الزهراء رضى الله عنها فان جنة من الثمان ولادرجة فيها ولا بيت ولا مكان الا وفيه فرع من شجرة طوبى لا يعرف غالب الناس أين أصله حتى ان بعض من كشفه عن أحوال الجنة زعم ان أشجار الجنة أصولها في الهواء دون الارض حين لم ير الا الفرع والحال أن ما مر وسبق في أرض الجنة التي هي مسك أذفر وأصل ذلك كما هو حتى يكون سر كل نعيم في الجنان وكل نصيب لاولياء متفرعين من نور فاطمة رضى الله عنها فان في كل فرع تدلى في بيت أو قصر أو مخدع جميع ما يطلب العبد في الجنة من ثمر وحل وطير وحور عين وغ- بذلك (فان قلت) فما معنى قوله تعالى أكهاده ثم وقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكر وعشيان الآيات الاولى تغضى دوام الأكل والثانية تغضى تخصيصه بوقت دون وقت (فالجواب) ان معنى قوله تعالى أكهاده أى لا ينقطع عنهم شئ متى اشتوه لانههم يأكلون دائما

السكنى فيقال له اخرج الى دارك فقد كمل بناؤها فاذا طلعت روجه حبس في البرزخ حتى يتكامل عدد السكان لكن وتنهى مددهم فينادى المنادى اخرجوا جميعا الى مساكنكم فعنى أعدت على هذا التقدير رأى أعدت لهم - ثم قبل دخولهم لها الا قبل خلقهم

واجباهم ماعدا السور المتقدم ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم من فعل كذا بنى الله له بيتا في الجنة فعلق وجود ذلك البيت على فعل ذلك الامر فدل على انه لم يكن مبنيا قبل ذلك وكذلك يؤيده أيضا قوله صلى الله عليه وسلم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانهم اقبيحان وغراسها سهاوانه والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ونحو ذلك قال وأما ما ورد في الصحيح ان الله عز وجل خلق الجنة عدن بيده وشق فيها أنهارا وادنى فيها أنهارا فهو صحيح لان حضرة الحق لا ماضى فيها ولا آتى ولا صباح ولا مساء فهو كقوله تعالى أنى أمر الله فله تعالى أن يخبر عن حضرته المذكورة بما شاء لان لا تتقيد بزمان كالخلق في مصطلحهم في الالفاظ وإنما علم (قلت) ويحتمل ان الله تعالى خلق الجنان على ما شاء من الاوصاف التي تسمى بها اجنانا من أن يحار وأنهار وأن تراب ثم أبقي فيها ما كن خالصة قابلة لما يبني فيها وبغرس من تنهى أفعال الكافرين غير ما ينعم الله تعالى به عليهم لافي مقابلة أفعالهم والله أعلم * قال الشيخ واعلم ان خواص المؤمنين ليس لهم بناء من أعمالهم الا في الجنة وأما غير الخواص فينبون بأعمالهم في الجنة تارة وفي النار أخرى على حسب طاعتهم ومعاصيهم * قال الشيخ في الباب التاسع والثمانين ومائتين مانصور ويناعن الشيخ أبي مدين امام الجماعة رضى الله عنه انه كان يقول يدخل السعداء الجنة بفضل الله الاشياء النار بعدل الله وكل منهم ينزل في داره بالأعمال ويخلد فيها بالذنيات التي مات مصر عليها بمعنى انه لو مات وهو مؤمن عازم على ارتكاب ذنب مشلاخلد في النار قدر سنة أو وهو عازم على عدم التوبة منه الى أن يموت خلد في النار قدر عمره وكل ذلك ان شاء الله تعالى ثم ان شاء غير ذلك فعفوه أو سهو الله أعلم غير ان الذي وصل الى علمنا أطول الناس مكثا في جهنم من عصاة الموحدين من يمكث نحو خمسين ألف سنة ولعله كان يفرض انه لو عاش القدر المذكور لبقى على معييته إلا أن يعتقدا ان أحدا يريد منهم على ذلك أبد الابنص قال وهو كشف صحيح وكلام حرم عليه حشمة انتهى * قال الشيخ محبي الدين رحمه الله وأصناف أهل الجنة أربع * الاول الانبياء والرسل * الثاني أتباعهم (١٧٧) بشرط أن يكونوا على بصيرة وبينة من ربهم وهم الاولياء والعلماء العاملين * الثالث المؤمنون

أى المصدقون بالانبياء وء جاؤا به من الشرائع * الرابع العلماء بتوحيد الله من أنه لا اله الا هو بالدلة العقلية قال ومقام كل صنف منهم عن الآخر هناك بالتزول ان كان نازلا في الدرجات وبالعلوان كان عاليا ولا حسا بين الادنى والا على هذا

لكن لما كان الغذاء بعد الجسم بقوة كان ذلك بمثابة من يأكل دائما (فان قلت) فما الفرق بين لذة كل الدنيا وكل الجنة (فالجواب) الفرق بينهما ان كل الدنيا تزلزل لذته اذا نزل الى الجوف بخلاف كل الآخرة لذته تدوم مدة بقائه في البطن حتى ينزل عليه طعام آخر يتجدد له لذة أخرى أعظم مما قبلها وهكذا (فان قلت) فما معنى قوله تعالى بكرة وعشيا مع أنه لا شمس هناك ولا نقر كافي دار الدنيا (فالجواب) كما قاله الشيخ في الفتوحات ان معناه مقدار البكرة والعشيا بالنظر لاحوال الدنيا قال وذلك لان الحركة التي كانت تسير بالشمس ويظهر من أجلها طالعها وغروبها موجود في الفلك الاطلس الذي هو سقف الجنة وجميع الكواكب السيارة ساطعة فيه كسماحتها الا أن في أفلاكها على حد سواء قال ولولا ذلك ما عرف أهل التقويم في الدنيا متى يكون الكسوف ولا كم يذهب من ضوء الشمس عن أعيننا فلو لا المقادير الموضوعة والاوزان المحسمة التي قد علمها الله تعالى للمقومين ما علم أحد منهم متى يكون الكسوف (فان قلت) فهل يصح في الجنة رفع حجاب العظمة لاحد من الخواص حتى يرى الخواص رجبهم على وجه الاحاطة به

(٢٣ - (واقيت) - ثاني) بخلاف الدنيا قال واد وقع التجلي الالهى للرؤية يكونون جالسا على مراتبهم فالانبياء على المنابر والاولياء على الاسرة والعلماء بالله على الكراسي والمؤمنون المقلدون في توحيدهم على مراتب وذلك الجالوس كله يكون في جنة عدن على الكشيب الابيض قال وأما من كان موحد من طريق النظر في الادلة فيكون جالسا على الارض وانما رتبته هـ ذاعن الرتبة التي للمقلدين في التوحيد ولان بطرقه السبعة من تعارض الادلة والمقالات في الله وصفاته فمن كان تقليده مجزما فهو أو ثنى ايمانا بمن يأخذ بتوحيد من النظر في الادلة يؤولها قال وانما كان ضيافة أهل الجنة زيادة كبد الحوت اذا دخلوها بشرى لاهل الجنة ببقاء الحياة لهم فيها لان الحوت حيوان بحري مائى من عنصر الحيا المناسب للجنة بخلاف ضيافة أهل النار تكون بطحال الثور الذي هو بيت النعم وبجمع أو ساخ البدن قال وخلق الله تعالى الجنة بطلع الاسد الذي هو الاقليل لانه برج ثابت فللجنة الدوام والاسد القهر ولذلك يقول أهلها لشيء كن فلا يتخلف عن التسكين وايس في البروج من السلطنة على الاسد قال وأما الجنة المعنوية التي كل روح للجنة المحسوسة فخلقها الله تعالى من الفرح والسرور والابتهاج فاجسام أهل الجنة تتلذذ بالامور والجثمانيات وآر واحهم تتلذذ بالامور المعنويات كالراغ والنفعمات الطيبة والصورة الحسنان وغير ذلك قال ولو كانت الاجسام تتلذذ بالمعاني لكان كل حيوان من البهائم يتلذذ برؤية كل وجه جميل وليس الامر كذلك فكل نعيم أهل الجنة لا يتلذذهم بحاسا ومعنى لانهم ادارا الحيوان بل نقول هي أشد تنعما باهلها لداخلين فيها كما ورد أنها تقول يارب اتنى باهلى فقد كفر حلبي وعقري الحديث قال والنار في الشوق على أقسام فحصة المؤمنين يشتاقون الى الجنة وهي لا تشتاقي اليهم وأر باب الاحوال من الاولياء نشأت اليهم الجنة وهم لا يشتاقون اليها السكرهم بحالهم والمكذبون بيوم الدين والقائلون بنفى الجنة المحسوسة لا تشتاقي اليهم الجنة ولا يشتاقون اليها وقد بسط الشيخ الكلام على أحوال الجنة في الباب الخامس والستين من الفتوحات قال ومن أعظم نعيم لاهل الجنة تنعمهم بالتمنى فما يتوهم أحد منهم نعيم فوق نعيم ويتناهى الا حصل ووجد نفسه فيه بحسب ما توهمه ان توهمه معنى كان معنى وان توهمه حسا كان محسوسا فهو بمن محقق لوجود ما يتناهى قال

وملأهم هذا النعيم المقيم والجزاء العظيم الزائد على مدة طاعتهم في دار الدنيا الامن حيث ينعم الصالحون التي كانوا وفي دار الدنيا وهو أن أحدهم كان ينبغي أن لو قسم الله تعالى له جميع الطاعات حتى فعلها وادوم عليها مدى الدهر فلما قصرت به العناية في دار التكليف أعطاه الله تعالى نظير هذا النعم في الجنة فيكون له فيها ما تنزهه فخلق بأصحاب تلك الاعمال في الدرجات الاخرى به مع راحته في دار الدنيا من التعب كجورده أنه من نام على نية انه يقوم من الابل فأخذ الله بروحه الى الصباح كتب له قيام ليلة الحديث بمعناه قال ولنا الجنة برزخية أشار إليها القرآن العظيم في قوله تعالى مثل الجنة التي وعدا المقبول فيها أنهم صاروا من ماء غير آسن وأنهم من لبن لم يتغير طعمه وأنهم من خمر لذة للشاربين وأنهم من غسل مصفى قال وإنما كانت برزخية لانهم الاهي محسوسة كقوله تعالى متكئين على سرر مصفوفة ولا راحة كقوله تعالى في مقعد صدق عند مليك وصف الله تعالى الجنان على حسب تفاوت عقول الناس قال وقد صرح المسيح عليه السلام بما أودانا اليه من النعيم الروحاني فقال يوما للحواريين حين أوصاهم وفرغ من وصيته فاذا فعلتم ما أمرتكم به كنتم غدا معي في ملكوت السماء عند ربى ووربكم وترون الملائكة حول عرشه تعالى يسبحون بحمده وبقدر سونه وأنتم هناك متلذذون بجميع اللذات من غير أكل ولا شرب قال وإنما صرح المسيح بذلك ولم يرمز لان خطاه كان مع قوم قد هذبهم التوراة وكتب الانبياء وكانوا منتهيين تصورها وقبولها بخلاف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فإنه اتفق مبعثه في قوم أميين أهل برارى غير مرضين بعلوم ولا مقرين ببعث ولا تشور بل ولا عارفين بنعيم ملكوت الدنيا فضلا عن نعيم ملكوت الجنة فلذلك جاء أكثر أوصاف الجنان في كتابهم جثمانية تقر بياقوتهم القوم وترغب اليهم القوم قال ولما كانت أنهم ارجاء لغير علماء قطع العلم التجلي العلم لا يقع الا في أربع صور ماعواين وخروج غسل فانهم اراء الملاء لأصحاب العلوم التي تدخلها الأراء وأما أنهم اراء اللبن الحليب الذي لم يتغير طعمه لم يقدح أو تر يبه فهم لأصحاب (١٧٨) العلم بأسرار الشرع من الأئمة المجتهدين وأما أنهم اراء الجرف فهي للأئمة من أصحاب العلوم

الذوقية كعلم الخضر عليه السلام وأما أنهم اراء العسل المص في فهمي لاهل العلم بطريق الوحي والاعيان وصفاء الالهام وأطال الشيخ في ذلك في الباب التاسع والاربعين ومائة قال وعالم ان أهل الجنة يعطون في الجنة التكوين فكل ما خطه له تكونه كونه أسرع من لمح البصر فلا يزال

(فالجواب) حجاب العظمة الذي هو كناية عن عدم الاحاطة به تعالى لا يرفع أبدا وإنما المراد بكل الرؤية له تعالى زيادة انكشاف أمره ليكن لاهل الجنة قبل ذلك اذ لو كشف حجاب العظمة للاحاط الخلق علم اربهم ولعرفوه تعالى كما يعلم هو نفسه ولا قائل بذلك فليست لذرة الرؤية الواقعة لاهل الجنة كلهم الا يزيد انكشاف لهم لا غير ولذلك قال المحققون انه تعالى يرى بلا كيف (فان قلت) فما الوجه الجامع بين قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وبين قوله صلى الله عليه وسلم لم لا يدخل أحد الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدني الله برحمته (فالجواب) هذا من تعليق الاسباب على مسبباتها ومعلوم ان السك من الله تعالى فنظر الى توقف دخول الجنة على العمل قال انه دخل الجنة بعمله ومن انظر الى خالق السبب قال انه دخل الجنة بغض الله ورحمته ونقل الشيخ الكامل الرازي محيي الدين بن العربي في الباب التاسع والثمانين والثمانين من الفتوحات عن الشيخ أبي مدين امام الجماعة رضی الله عنه انه كان يقول يدخل السعداء الجنة بفضل الله ويدخل الاشقياء النار بعذر الله وكل أحد ينزل في داره بالاعمال ويخالد

أهل الجنة خلقة دائمة بارادة الله تعالى وذلك لا يرتفع الافتقار والملة هناك اذا الجنة ليست بعمل لذلك وإنما سأل الدنيا والنار فيها وأطال في ذلك قال وفاكهة الجنة كلوصف لله تعالى لا مقطوعة ولا ممنوعة أي تؤكل من غير قطع فقطع الانسان وباكل من غير قطع فلا كل موجود والعين باقية في غصن الشجرة وليس المراد بان الفاكهة غير مقطوعة في شتاء ولا صيف أو يخلف مكان قطعها أخرى على الفور كما فهمه بعضهم فعين ما ياكله البهائم ما يشهده ونظير ذلك سوق الجنة يظهر فيه صور وحسان فاذا نظر اليها أهل الجنان فكل صورة اشتهاها أحدهم دخل فيها فإيسها يظهر بها في ملكه ولعينه وهو راها في السوق ما انفصلت ولا فقدت ولواشتهاها كل من في الجنة دخل فيها وهي على حالها في السوق ما برحت ذكره الشيخ في الباب التاسع والتسعين من الفتوحات قال وأقرب شيء شهاب ذلك في الدنيا تصور الولي أي وجوده في عدة أماكن وهذات واحدة حقيقة في مظاهر متعددة في رأى العين ويلي بقرب الشبه صورة ما تراه في المرأة المتقابلة لك فقد تكون في يدك تفاحة فتراها في المرأة لاتشك انهم صورة ما في يدك الآن الاول أشبه والله أعلم وقال في الباب الثاني والثمانين وثلاثمائة منها علم أن الصور التي في سوق الجنة مباحة فكل من اشتهى صورة دخل فيها وينصرف بها الى أهله كما ينصرف بالحااجة مشتريها من السوق وقد يرى جماعة صورة واحدة من صور ذلك السوق فيشتهيها كل واحد من تلك الجماعة فيدخلها ويلبسها فيحوزها كل واحد من تلك الجماعة ومن لا يشتهيها بعينها واقف ينظر الى كل واحد من تلك الجماعة فقد دخل في تلك الصورة وانصرف بها الى أهله والصورة كما هي في السوق ما خرجت منه ولا يعلم حقيقة هذا الامر الا من أطلعه الله من طريق كشفه على نشأة الدار الاخرة والله أعلم قال والذي أعطاه الكشف الصحيح ان أجسام أهل الجنة تطوى في أرواحهم فتكون الارواح نظروفا للأجسام عكس ما كانت في الدنيا فيكون الظهور والخباء في الدار الاخرة للروح لا للجسم قال ولهذا يتحولون في أي صورة شاؤا كلهم اليوم عندنا الملائكة وعالم الارواح قال وتجوهر أبدان أهل الجنة بحسب صفاء أعمالهم الصالحة في دار الدنيا من الأرواح فكل من كان أكثر اخلاصا في علم وعمله كان بدنه أشرف وأنور قال وإذا اشتهى أهل الجنة التنازل حصل فجهنم

الرجل زوجه له الادمية والحواء فوجد الله تعالى عن كل هفوة ولد اولاد ذلك لان الله تعالى قد جعل هذا النوع الانساني غير منتهى
الاخصاص اشرفه عنده قال ولادة الجاع هناك تتضاعف على لذة جاع أهل الدنيا ضعافا مضاعفة فيجد كل من الرجل والمرأة لذة لا يدر قدرها
لو وجداه في الدنيا اغشى عليهم من شدتها لو انها لكانت تلك اللذة انما تكون بخروج رجوع اذ لا مسمى هناك كاللذات كما صرح به الاحاديث
فيخرج من كل من الزوجين ربح مشيرة كرائحة المسك فياقيان في لرحم فيستكون من حينه فيها ولد او تكمل نشاته ما بين الدفتين فيخرج ولدا
مصورا مع النفس الخارج مع المرأة ولا يزال هذا الامر لهم دائما كما اشاروا وقالوا يشاهد هذا الابوان كل من تولد عنهما من ذلك النكاح
في كل دفعة ثم ان الاولاد يذهبون فلا يعودون اليهم أبدا كالملائكة المتطورين من انفس بني آدم في دار الدنيا لا يعودون اليهم وكالملائكة
السبعين ألفا الذين يدخلون الميت المعمور كل يوم قال ولا حظ لهؤلاء الاولاد في النعيم المحسوس ولا المعنوي انما نعيمهم برزخي كنعيم صاحب
الرؤيا قال وقد يقع مثل ذلك لبعض الاولياء في دار الدنيا فيسبح الولي من حيث رزقه ومن حيث رزقه وحها فيتولد بينه ما اولاد
روحانيون باجسام وصور محسوسات قال وقد وقع لنا ذلك مرات وأطال في ذلك في الباب التاسع والستين وثلاثمائة (قلت) وليس لأهل
الجنة أو باره مطلقا ان الدبر انما خلق في الدنيا بخارج العالمات ولا عائط هناك ولولا أن ذكر الرجل أو فرج المرأة يحتاج اليه في جماعه لم وفي
ولادتها وقعت لما كان وجد في الجنة فرج لعدم البول فيها والله أعلم قال ونعيم أهل الجنة مطلق والراحة فيها مطابقة لراحة النوم فليس
عندهم من نعيم راحتهم شيء لانهم لا ينامون ولا يعرفون شيء الا بذوق ضده قال وأما أهل النار فينامون في أوقات ببركة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك
هو القدر الذي ينالهم من النعيم نسال الله العافية آمين * قال الشيخ محيي الدين وهذا يدل على ان النار محسوسة بلا شك كما اشار اليه قوله تعالى
كما اخبرت زديناهم سعيهم فان النار ما تنصف بهذا الوصف الا من كون قيامها بالاجسام (١٧٩) لان حقيقة النار لا تقبل هذا الوصف من

حيث ذاتها ولا تقبل الزيادة
وانما الجسم المحرق بالنار هو
الذي يسبح بالنار ذكره
في آخر الباب الخامس
والستين من الفتوحات
قال واعلم ان عدد الجنات
من حيث المراتب ثلاثة جنة
اختصاص وجنة ميراث وجنة
أعمال ولكل واحدة منها
أهل كما ذكره الشيخ في
الباب السابع والسبعين

فيها بالنبات اه قال الشيخ محيي الدين وهو كلام صحيح وكشف ملج خبر عليه حشمة وأدب ووفاراه والله
تعالى أعلم * (خاتمة) * اذا سجد أهل الاعراف السجدة التي يؤمرون بها يوم القيامة تحت ميزانهم
وسعدوا ودخلوا الجنة قال الشيخ محيي الدين وهذه السجدة هي آخر ما يبق من حكم تكاليف الدنيا فان يوم
القيامة برزخ بين الدنيا والآخرة فله وجه الى أحكام الدنيا به دعى أهل الاعراف الى السجود الذي رجت
به ميزانهم وله وجه الى الآخرة به جواز ابا عبا هم قال وما منع أهل الاعراف من الوقوع في النار حال
كونهم كانوا على الجسر الا وجود توحيدهم فهو المانع لهم عن الوقوع حتى وجدت منهم هذه السجدة
فانظر يا أخي عناية التوحيد بآله فالجسد وبالعالمين * وليكن ذلك آخر كتاب البواقي والجواهر
في بيان عقائد الاكبر جعه له الله تعالى خالصا وجهه الكريم ونفع به مؤلفه وكاتبه وسامعه والناظر فيه *
وقد ألفت محمد الله في دون شهر وطالعت الفتوحات على عدده بحثه فكنت أطلع على كل مجت
جميع الكتاب لاخذ النقول المناسبة له وقد عدوا ذلك من الكرامات فان الفتوحات عشر مجلدات ضخمة

ومائتين من الفتوحات فاهل جنة الاختصاص الانبياء والاطفال والمجانين وأهل التوحيد العلى ومن لم تبلغه دعوة نبى وسببت بجنة الاختصاص
لانهم لم تكن عن عمل سابق وأهل جنة الميراث هم كل من دخل الجنة ممن ذكرنا ومن المؤمنين وهي الاماكن التي كانت معينة لأهل النار لو
دخلوها كجور دانه يقال لا مؤمن هذا مكانك من النار قد أبدلك الله به مكانا من الجنة قال وسبب وقوع هذا القول للمؤمن ان الوجود كله
يطلب الانسان وليس بعض الوجود في حقه أولى من بعض فاذا أمر الله بعباده الى الجنة بفضل وكرمه بقيت نسبتته من النار تستدعي حظها
وملاؤها وكذلك من يدخل النار يتبقى نسبتته في الجنة تستدعي حظها وملاؤها فيقال له انظر مكانك في الجنة لو كنت آمنت بالله تعالى لدخلته
فيرزاد حسرة وندامة * قال وأما أهل جنة الاعمال فهم أهل الاعمال الصالحة فمن لم يكن له عمل صالح في دار الدنيا لا يكون له في جنة الاعمال
نصيب لان الناس انما ينزلون فيها باعمالهم فقط قال تعالى في هذه الجنة ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وقال وتلك الجنة التي أوردتموها بما
كنتم تعملون قال وهذه الجنة مشتملة على بضع وسبعين جنة على عدد شعب الايمان لا تزيد على عدد هال لا تنقص والبضع من الواحد الى التسع
فن جمع شعب الايمان كلها فهو الذي يثبتوا من الجنة حيث يشاء * قال وصورة تجاوز الجنة الثمانية لبعدها بعضا صورة دوائر ثمانية
جنة في قلب جنة أعلاها جنة عدن وهي قسمة الجنة بمنزلة دار الملك يدور عليها ثمانية أسوار بين كل سورين جنة ويلى جنة عدن في العلو
والفضل جنة الفردوس ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة المأوى ثم دار السلام ثم دار المقامة قال وكل جنة يصدق عليها اسم اخوانها فجنة النعيم
جنة خلد ودار سلام وجنة مأوى ودار مقامة وهكذا * قال والوسيلة الخاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم في أعلى جنة عدن وتسمى فيها دار
المقامة * قال وللسائر الجنات اتصال بهذه الوسيلة لينتعموا بشهود طلعة صاحبها صلى الله عليه وسلم ويتفرع منها سائر الجنات فلها شعبة في كل
جنة ومن تلك الشعبة يظهر محمد صلى الله عليه وسلم لأهل تلك الجنة في كل جنة أعظم منزلة تكون فيها * قال الشيخ في الباب السادس
والثمانين ومائتين ودورات الجنة على عدد درجات النار لانه ما من درجة الا يقابلها درك من النار حتى انه تعالى لما قال في أهل الجنة ولدينا

مريد قال في أهل النار زدناهم عذابا فوق العذاب الا انه ليس في النار ذرّة اختصاص كما سيأتي وايضا ذلك ان الامر والنهي لا يخلو العبد اما ان يعمل به مما ولا يعمل فان عمل بالامر كانت له درجة في الجنة معينة لذلك العمل خاصة وفي موازنة هذه الدرجة المخصوصة لهذا العمل الخاص اذا تركه الانسان درك في النار لو سقطت خاصة من تلك الدرجة في الجنة لوقعت على خط استواء في ذلك الدرك من النار فاذا سقط الانسان من العمل بما أمر فلم يعمل كان ذلك الترك لذلك العمل عين سقوطه الى ذلك الدرك قال واعلم ان الاعراف هودج الاله حمل بالامر والنهي ودرك ترك العمل به ما فاسد صاحب الاعراف من النزول الى درك تلك الاعمال السيئة الا التوحيد وأطال في ذلك ثم قال واعلم ان محمدا صلى الله عليه وسلم ملء الجنان فلاولى يتنعم بجمته الا هو وصلى الله عليه وسلم متنعم بجمته مشارك له فيها لان الولي ما وصل الى ذلك الا باتباعه صلى الله عليه وسلم لم فلهذا كان سر النبوة قائما به في تنعمه وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ساقطه صلى الله عليه وسلم أجر جميع الانبياء ومن تبعهم لكونه نبي الانبياء ولكل نبي أجر من تبعه من غير ان ينقص من أجره شيء قال وأما منزلتكم صلى الله عليه وسلم يوم الزور والاعظم على عين العرش ومنزلته يوم القيامة بين يدي الحكم العدل من حضرات الاسماء الالهية لتنفيد الاوامر الالهية فكل أهل موقف ياخذون عنه في ذلك الموطن لانه وجهه كله يرى من جميع جهاته وله من كل جانب اعلام من الله تعالى يفهم عنهما يريد على لسان ملك بصوت وحرف لسكال النعيم والانس وأما شجرة طوبى فهي في منزل الامام على بن أبي طالب رضى الله عنه وهي حجاب مظهر نور فاطمة الزهراء رضى الله عنها لها من الجنة ولا درجة ولا بيت ولا مكان الا وفيه فرع من شجرة طوبى وذلك لايكون سر كل نعيم في كل جنة ونصيب كل ولي فيها من نور ابنته فاطمة رضى الله عنها في حجاب ذلك الفرع وأطال الشيخ في ذلك في الباب الحادى والسبعة وثلاثمائة وقال فشجرة طوبى لجميع شجر الجنات (١٨٠) كلها كآدم لما ظهر فيه من البنين وذلك ان الله تعالى لما غرس شجرة طوبى بيده ونفخ

الروح زيتها بشمر الحلى والخلل الذين هم اوزنة لكل لابس فخن عن على التحقيق أرضها كما قال تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها وأعطينا من حقيقته الثمار الجنة عين ما هي عليه كما أعطت النواة النخلة وما تحمله مع النوى الذى في ثمرها انتهى وقال واعلم ان جميع التفاضل الواقع في النعيم بين الانبياء

فعلى ذلك الحساب قد طالعت في كل يوم الفتوحات مرتين ونصفه مقدار ذلك خمسة وعشرون جزءا كل يوم وقد قدمنا في محبت الكرامات انه يجب على صاحب الكرامة ان يؤمن بها كما يؤمن بها اذا وقعت على يد غيره فالمؤلف أوله ومن به هذه الكرامة فله الحمد أولا وآخرا * وكان الفراغ من تأليفه في يوم الاثنين المبارك سابع عشر رجب سنة خمس وخمسين وتسعمائة بتزول المؤلف بصر المحروسة بخط بين السورين هذا ما وجدناه بخط المؤلف بقوله طالعت الى آخر الكلام ثم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين وقد أنشد العالم العلامة الشيخ محمد الكرمي يرحم هذا الكتاب بواقيت علم في عقود عقائد * لذا صاغ معناها فعبها جواهر وماهى الواجهة الله للذى * حباء قد عبا ففى عنهما نر هو العبد لا وهاب وتر زمانه * بعلمه فى الشرذ والغرب سائر

انما هو من حيث جنة الاختصاص وأما جنة الاعمال فهم فيها متساوون من حيث ان كل عامل خير له جنة جزاء عمله ويقع بحق التفاضل بحسب المشاهدة في الاعمال وقوة الاستعداد وضعفه * قال وأما الطائفة الذين يعطيهم الله تعالى في الجنة تما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهم أهل التوحيد في الافعال الذين يشهدون أعمالهم خلق الله لاهم حال مباشرة الاعمال في فعلها لونها امثلة الا ان الله من غير ان يعينها الهى أنفسهم جزاء فكان جزاؤهم غير محدود وذلك لان عيونهم لم تر عملهم وآذانهم لم تسمع به ولم تخطر أعمالهم على قلب بشر من غيرهم أو منهم انجزدهم عنها الله وحده ما عدا نسبة التكليف قال ويعرف أهل الجنة فيها الليل والنهار بالكشف والرؤية والتقدير التى في الفلك الاطلس المعبر عنها بالبروج فيعلمون بذلك حتما كان عليهم في دار الدنيا بما يسمى بكرة وعشا وكان لهم في هذا الزمان في الدنيا حالة تسمى القداء والعشاء فبتدكر ونهاها ذلك فيا تشبه الله تعالى برزق خاص في ذلك الوقت الخاص فاذن قال الله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشا اذ لا شمس هناك ولا أن قال ومعنى قوله تعالى في الجنة أكملها دائم ان الاكل لا ينقطع عنهم متى اشتوه لانهم ياكون دائما فالدوام في الاكل هو عين التمتع بما يكون به الغذاء الجسم فاذا أكل الانسان حتى شبع فليس ذلك بغذاء ولا باكل على الحقيقة وانما هو كالجناب الجامع شمال في خزنته والمعدة جامعة لما جمعه هذا الاكل من الاطعمة والاشربة فاذا احتزن ذلك في معدته ورفع يده فحينئذ تتولاها الطبيعة بالتدبير وينتقل ذلك الطعام من حال الى حال ويغذيه بها في كل نفس فهو لا يزال في غذاء دائم ولولا ذلك لبطلت الحكمة حتى ترتب نشأة كل متغذ ثم ان الحزنة اذا خلعت من الاكل حرل الطبع الجناب الى تحصيل ما عاونه به وهكذا على الدوام قال فهذا معنى قوله أكملها دائم وأطال الشيخ في ذلك في الباب الثامن والتسعين وثلاثمائة فراجعته قال واعلم ان الحركة التى كانت تسير بالشمس ويظهر من أجلاها طلعها وغروبها موجودة في الفلك الاطلس الذى هو سقف الجنة وجميع الكواكب السيارة في السائر كلها ماضية فيها كسباحتها الا ان في أفلاكها على حد سواء قال ولولا ذلك ما عرف أهل التقويم الآن متى يكون الكسوف ولا كم يذهب من ضوء الشمس عن أعيننا فلولا انقادها للموضوع والموازين

رحمه الله وأما النار أعادنا الله منها فاعلم يا أخي أن الله تعالى خلقها من نجلي قوله تعالى في الحديث القـديس جئت فلم تطعمني وطمئت فلم تسقني الحديث وهذا من أعظم أنزل تنزل الحق تعالى به لعباده لطعامهم ورحمة في هذه الصفة خلقت النار ولذلك تجـبرت على الجبارين وقصمت المستكبرين قال واعلم أن عذاب أهل النار انما هو بما يكون في النار لا بنفس النار إذا انما هي دار سجن أهلها وسكنها لهم لا غير وانما عذاب أهلها بما يخافه الله تعالى فيهم من الآلام متى شاء فعذابهم حقيقة من الله تعالى وهم محل له قال ونضح الجلود في جهنم ليس عن النار حقيقة وانما هو متولد بين النار وأهلها انما من مجاورتهم ما لأن نفس جرات النار محرقة بالبارفاهي النار انظر وتامـل قال وما في النار من الزمهرير هو أحد أركان النار لأن الحقائق لا تتبدل وقد خاطب الله تعالى النار بقوله فإنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم فإلوا أن من حقيقة البرد ما بردت فالنار تقبل البرد كما تقبل الحرارة سواء قلت وهذا المحل يحتاج إلى تأمل وتحرر برودة أطال الشيخ الكلام على النار في الباب الحادي والستين والباب الثاني والستين من الفتوح والله أعلم قال واعلم أن النار لا تحرق من عصاة الموحدين الأجوار حهم الظاهرة فقط لأن إيمانهم يمنع من تخصها إلى قلوبهم فانظروا يا أخي عناية التوحيد بأهلها كيف أمات جوارح جسده حتى لا تحس بالنار فهم كالنائم سواء حتى تأتيهم الشفاعة فإذا بعثهم الله من تلك النوم وجدوا إيمانهم على باب النار ينتظرهم فإذا غسقوا في نهر الحياة الذي على باب الجنة دخلوا الجنة فلا يبقى في النار من علم أن الله له وأجده واحدة قال ويحمل ظهور سلطان الغضب في جهنم انما هو إذا دخل أهلها إليها أما إذا لم يكن فيها أحد فلا ألم فيها في نفسها ولا في نفس ملائكتها بل هي ومن فيها منهم متعمدون متلذذون يسبحون الله لا يفتر ون قال وانما احتاجت النار إلى جرأها بالسلاسل كلوردا غلبة الرحمة عندها على الموحدين فتقول ألسل شيئا نسيأ لعل الله تعالى أن يتناول بالرحمة على عباده كما هو شأن بطانة الخيرة عند الملك فإذا حق الغضب الإلهي (١٨٢) على قوم غضبت لغضب الحق كما أنه صلى الله عليه وسلم يقول سبحانه حقاً من أخذ بهم ذات

الشمال من أمته حين يقال له انك لا تدري ما أحدثوا بعدك بعد أن كان قال أمتي أمتي أول ما رأهم وهم يسحبون إلى النار وقال في موضع آخر انما امتنعت جهنم من الاتيان بسرعة واحتاجت إلى جرأها بالسلاسل للرحمة القاطنة بها على من تنتقم منه وذلك لانها ما فتحت عليها من حين خلقت الاعلى مسبح لله

اجتمعنا على خالق كثير من أهل الطريق فلم نرأ أحد منهم حام حول معاني هذا المؤلف وأنه يجب على كل مسلم حسن الاعتقاد وترك التعصب والانتقاد ونعوذ بالله من حصول حسد بسبب الانصاف ويمنع من الاعتراف بجميل الاوصاف وما أجسن ما قال بعضهم

ومن البلية عذل من لا يعزى * عن جهله وخطاب من لا يفهم انتهى

ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام الفتوح الحنبلي رضي الله عنه لا يقدح في معاني هذا الكتاب الامعان مرئاب أو جاحد كذاب كما لا يسعي في تحطئة مؤلفه الا كل عار عن علم الكتاب حائذ عن طريق الصواب وكلاهما ينكر فضل مؤلفه الا كل غي حسود أو جاهل معاند مجرود أو زائغ عن السنة مارق ولا جماع أعنتها خارق اه ومن جملة ما قاله شيخنا الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي رضي الله عنه بعد كلام طويل وبالجملة فهو كتاب لا ينكر فضله ولا يختلف اثنان بأنه ما صنف مثله انتهى ومن جملة ما قاله الشيخ شهاب الدين عميرة الشافعي رضي الله عنه بعدم دح الكتاب وما كان ظن أن الله تعالى يبرز في هذا الزمان مثل هذا المؤلف

بمحمد لا تعرف ما هي الاحكام التي استحق بها المكاف النار الا أن تعلم ذلك باعلام من الله تعالى فاذا جى بها أو أمرت المؤلف بالانتقام من الجبارة والعصاة جذبت اليها أهلها بالخاصية جذب المغناطيس للعديد وذلك لان الشهوات والافعال الهرمة كانت تجذبهم إلى النار ورسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بججزهم عنها وهم يتغفلون من يده قال وقد أوجد الله تعالى جهنم بطالع الثور ولذلك كان صورتهما صورة الجادوس وكان طعام أهلها اذا دخلوها طعل الثور الذي هو بيت الدم والاساخ ومحل يجتمع فيه الدم الفاسد اذا الثور حيوان ترابي طبعه البرد واليبس فاسب ذلك أهل النار أشد مناسبة بمخافهم من الدمية لا يموت أهل النار وبما فيه من أوساخ البدن والدم الفاسد المولم لا يحبون ولا ينعمون بل كلاً ما أكلوا من ذلك ازدادوا مرضاً وسقماً قال واعلم أن محل النار ما تحت مقعر أرض الجنة الذي هو سقف النار وبهذه النار يكون صلاح ما في الجنة من الماء كولات والغواكه كما تؤثر الشمس النضج في فواكه أهل الدنيا والشمس والقمر والنجوم كلها في النار تفعل في الاشياء هنالك النضج في العلو كما كانت تفعل النضج هنالك في السفلى قال وكما هو الامر هنالك كذلك ينتقل الامر هنالك بالمعنى وان اختلغت الصور والاحكام ألا ترى أن أرض الجنة مسك وهو حار بالطبع لمخافهم من النارية وأشجار الجنة مغروسة في تلك التربة المسكية فالمسك هنالك بمثابة الزبل هنالك تعين الأرض لتطيب الثمار كما ذكره الشيخ في الباب السادس والثمانين قال واعلم أن جميع الكواكب التي في جهنم مظلمة الا نورها فالقمر والشمس يطلمان ويغربان في النار لكن بلا نور فصور الكواكب فيها كصور الكسوف التام عندنا فشمس جهنم شارقة لا مشرقة قال وانما لم يكن أهل النار يشهدون نور الكواكب لما في الدخان من الكدورة وكما كانوا في الدنيا عجباً عن ادراك ما جاءت به الشرائع من الحق كذلك صار واعيان النار عن ادراك الانوار فإل أهل النار لا صباح له كما أن نهار أهل الجنة لا ليل له قال ولا يزال هذا الامر للفرقة بين أئدين ولذلك سمي الله تعالى يوم القيامة باليوم العظيم لانه لا يوم بعده قال وهو يوم السبت لان القيامة تقوم يوم الجمعة وما يجي وقت الضحى من يوم السبت حتى يقع جميع ما في يوم القيامة من الحساب وتعمر الدارن بأهلها من ذلك الوقت وتغلق جهنم

على أهلها غلغا لا فزع بعده ونرى الخلق والشياطين فيها كقطع اللحم في القدرا إذا أودت تحتها نار قوية نسال الله العافية (قلت) وغلام استقر أهل كل من الدارين فيها قبل انتهاء ضحى ذلك اليوم على ما سيأتي في انهاء الكتاب عند قول الشيخ وبقضي يوم القيامة جميع ما فيه من المؤاخذات قال واعلم أن الغلاك المسكوك بخلق في جوف الغلاك الاطلس وما بينهما من خلق الجنات بما فيها من هذا الغلاك أرضها والاطلس سماؤها قال ومقعر ذلك الكواكب هو الدار الدنيا ومن هناك إلى ما تحتها يكون استعمال جميع ما تراه إلى الآخره فينتقل من ينقل من الدنيا إلى الجنة من انسان وغير انسان وما بقي بعد ذلك فهو في النار ذكره في الباب الحادى والسبعين وثلاثمائة فلم ان حد النار من مقعر ذلك الكواكب الثابتة إلى أسفل سافلين وذلك بعد فراغ الناس من الحساب قال واعلم أن أهل النار الذين لا يخرجون منها أربع طوائف المتكبرون والمعتلة والمنافقون والمشركون ويح معهم كلهم المجرمون قال تعالى وامنازوا اليوم أمم المجرمون أى المستحقون لان يكونوا أهـ للمساكنى النار فهو لا إلا ربع طوائف هم الذين لا يخرجون من النار من انس وجن قال وانما جاء تقسيمهم إلى أربع طوائف من غير زيادة لان الله تعالى ذكر عن ابليس أنه يأتيان من بين أيدينا ومن خلفنا وعن أيمننا وعن شمائنا ولا يدخل أحد النار الا بواسطة فهو يأتى المشرك من بين يديه ويأتى للمتكبر من عن يمينه ويأتى للمنافق من عن شماله ويأتى للمعتل من خلفه قال وانما جاء للمشرك من بين يديه لان المشرك رأى بين يديه جهة غيبته ثابت وجود الله ولم يقدر على انكاره فجهله ابليس يشرك بالله في الوهية شيئا يراه ويشاهده وانما جاء للمتكبر من جهة اليمين لان اليمين محل القوة فلذلك تكبر لقوته التي أحس بها من نفسه وانما جاء للمنافق من جهة شماله الذي هو الجانب الاضعف لكون المنافق أضعف الطوائف كما ان الشمال أضعف من اليمين ولذلك كان في الدرك الاسفل من النار ويعطى كتابه بشماله قال وانما جاء للمعتل من خلفه لان الخلف ما هو محل (١٨٣) نظرقال له ما ثم شئ قال فهدمه

أربع مراتب لاربعة طوائف ولهم من كل باب من أبواب جهنم خزعة مقسوم قال وهي منازل عذابهم فاذا ضربت الاربعه التي هي المراتب في السبعة أبواب كان الخارج ثمانية وعشرين منزلا عدد منازل القمر وغيره من الكواكب السيارة قال وكان مما ظهر من تسيير هذه الكواكب

المؤلف العظيم الشان فجزاه الله عن الملة الحمديـه خيرا ونفعنا ببركاته وحشرنا في زمرة اهـ وكان من جملة ما قاله الشيخ ناصر الدين القافى المالكي بعد مدح الكتاب وموافقه واعلم ان المعتزلة وغيرهم من الفرق الاسلاميه وان ذمهم علماء فلا يقدر حقنا نقل شئ من مذاهبهم في كتبنا فانهم على كل حال معدودون من أهل القبلة غير محكوم بكفرهم وان أخذنا طريق الاستقامة التي عليها أئمة الشريعة الأثرى إلى الامام الزنجشیری وان جئنا إلى مذهب المعتزلة كيف وهو معدود من الأئمة وعلماء الامة وغالب الكتب مشحونة بأقواله من غير تكبير فكما لا يخرج المقلد في الفر وع لمام من الأئمة خطوه في فهمه عن الانتساب إلى مذهبه كذلك علماء الامة من المعتزلة وغيرهم لا يخرجهم خطوهم عن كونهم من العلماء وقد تبع جماعة من الأئمة مذاهب أهل الاعتزال كالحلي وغيره ولم يقدر ذلك في امامته لادقة منازع الفرق وخفاها على غالب الافهام وكذا طريق الصوفية لا يقدر فيها عدم فهم من ليس من أهلها اهـ ومن جملة ما قاله الشيخ محمد البرهمنوتى ونقله من خطه على نسخة المؤلف بسم الله الرحمن صلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين

السيارة وجود ثمانية وعشرين حرفا منها ألف الله تعالى الكامات وظهر بها الكفر والايان في العالم فترجم بها كل شخص عما في نفسه من ايمان وكفر وكذب وصديق لتقوم بحجة الله على عباده طاهرا بما تلفظوا به * قال وانما كان لجهنم سبعة أبواب لان أبواب الجنة كذلك سبعة وأما الباب الثامن فخاص بجنة الرؤية وهو الباب المغلق في النار ويسمى باب الجحيم فلا يفتح أبدا قال وانما كان الامر كما ذكرنا لان صورة هذه الابواب صورة الباب الذي اذا انفتح انسده موضع آخر فبين غلقه منزل ففتح منزلا آخر فابواب النار اذا غلقت عين ففتح أبواب الجنة (قلت) وأهل كل باب مبيتون في القرآن فاهل جهنم هم الذين كفروا برؤسهم وأهل السعير هم الشياطين وأهل لظى هم كل من أذبر وتولى وجع فاعوى وأهل سقر هم كل من لم يصل ولم يطعم المسكين ونحاض مع الخائضين وكذب بيوم الدين وأهل الجحيم كل هماز مشاء بنعيم مناع للخبير معتدائهم اذا تنلى عليه آيات الله قال أساطير الاولين وأهل الحطمة هم كل هماز لماز جاع للمال بحسب ان ماله أدخله وأهل الهاوية هم كل من خفت وازينمو الله أعلم قال واذا دخل ابليس النار يكون ملاها فانه لا يعذب أحد فيها الا ابليس سبب تعذيبه ومشارك له فيه قال صلى الله عليه وسلم ومن سن سنة سيئة فعلبه وزرها وز من عمل بها فبهذا الاعتبار كان مل النار بحقيقة فانه ما دخل أحد النار الا لموافقة له قال وهذا سر كون مستقره في النار في الطبقة الرابعة فليس هو تخفيف عنه بالنسبة للدركان السفليتين وانما ذلك للاحاطة والشمول قالو يكون عذابه في النار نارة بالزهر بالضاد لنشائه وتارة بالنار قال ونظير ذلك الجسم الحساس يكون حياته بخروج النفس فاذا منع بالسنق أو الخلق انعكس راجعا إلى القلب فأحرق فمات قال وأهل النار من الجن هم الكفار لا غير لانه ليس في الجن مشرك ولا معطل ولا منافق ولهذا قال الله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى يرى عمنك الآية قال تعالى الشيطان بال كفر والكفار ولم يلحقه بالمشركين وان كان هو الذى يوسوس للانسان بالشرك حتى يشركوا فكل مشرك كافر وابليس كل كافر مشرك كما ما كفر المشرك فله دونه عن أحلية إله الحق ليسر هاعن النظر في الأدلة والآيات ونعيمها فى عيسى مثلا وأما مكره في اتحاده مع الله الها سخى و يلحق به من آمن

بعض وكفر ببعض وتأمل قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ما قال لقد أشرك لأنه لم يجعل مع الله الها آخر انتهى
 فاجبر ربه هذا المحل فانه دقيق قال واهل ان النار يتزاوون لكن على حالة مخصوصة وهي أنه لا يتزاو الا اهل كل طبقة مع طبقته
 كالمحرورين والمحرورين والمقرورين فلا يزالون ومقرورين ومحرورين واوعكسه بخلاف اهل الجنة للاطلاق والسراح الذي
 لاهلها المشا كل للنعم ضد ما لاهل النار من الضيق والتقييد وقال واعلم أنه ليس في النار دركة اختصاص كافي الجنة لان الناس انما يذهبون
 في النار باعمالهم لا غير وما أخذنا الحق تعالى قط أنه يختص بنقمتهم يشاء أن يزل النار الا باعماله فقط قال ولهذا يبق في فيها
 أما كن خالصة فحق الله تعالى لها انما يبعثهم ونحوه وقوله تعالى فيضع الجبار فيها قدمه فتقول قط أي حسي حسي قال وانما يدخل
 زيادة العذاب على العائنة التي قال الله تعالى فيهم زناهم عذابا دوق العذاب من جهة أنهم أضلوا غيرهم وأدخلوا عليهم الشبهة فلزادة
 المذكوكة خاصة بالجنة المضامين واضلهم من أعمالهم حقيقة فنام زيادة الامن هذه الحبيشة فانهم قالوا أشد العذاب على اهل النار ما يقع
 في بواطنهم من التوهمة مات فانهم لا يتوهمون قط عذابا أشد مما هم فيه الا تكون في نفوسهم لوقتته والاشارة بقوله تعالى نار الله الموقدة
 التي تطالع على الاقدار قال واعلم أن طول الناس مكثا في جهنم من عصاة الموحدين هو من مكث فيها نحو من خمسين ألف سنة ثم يخرج منها
 بالشاعة قال وانما قلنا نحو من خمسين ولم نقل خمسين لانا نسلم أن كل الحسين على يقين وانما استر وحنا الى ما قد امة من قوله تعالى في يوم كان
 مقداره خمسين ألف سنة والمقدار انما يكون تقريبا ولا يقطع بتحديد قال وينقضي بيوم القيامة جميع ما فيه من المواخذات لعصاة الموحدين
 فلا يبقى في النار بعد ذلك اليوم أحد من وحد الله تعالى ولو مرة في عمره ومات على ذلك في يوم القيامة متصل بيوم الدين وليس بينهم ما لا ال البرزخ
 وفي فجر هذه الليلة تكون نفخة البعث (١٨٤) وفي طلوع شمس يومه يكون اتيان الحق تعالى للفصل والقضاء كما يليق بجلاله وفي قدر وكفى

والى آله وصحبه أجمعين الحمد لله الذي بذكره تتم الصالحات وبتوفيقه تسال الدرجات والصلاة
 والتسليم على سيد السادات ومعدن الكرامات وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بحسب ما احسان الى انقراض
 الساعات وبعد قد وقف العبد الفقير الى الله تعالى محمد بن محمد البرهمنوشى الجنفى على البواقي والجواهر
 في عقائد الاكابر اسيدنا ومولانا الامام العالم العامل العلامة المحقق المدقق الفهامة خاتمة المحققين وارث علوم
 الانبياء والمرساين شيخ الحقيقة والسريعة معدن السلوك والطريقة من توجهاته تاج العرفان ورفع
 على اهل هذه الازمان مولانا الشيخ عبد الوهاب أدام الله النفع به لا انام وابقاه تعالى للنفع الابد مدى
 الايام وحرسه بعينه التي لا تنام فاذا هو كتاب جل مقداره وامت أسراره وسحت من محب الفضل أمطاره
 وفاحت في رياض التحقيق أزهاره ولاحت في سماء التدقيق شموسه وأتت به وتناعت في غياض الارشاد
 بلغات الحق أطياره فاشرفت على صفحات القلوب باليقين أنواره فاسأل الله الكريم أن يمن على العباد

الاشراق ينقضي الحكم
 وتعمر الداران باهلها
 كما هر فكل منهم خال فيها هو
 فيه قال وليس عند اهل
 النار الذين هم اهلها نوم
 وانما يكون النوم فيها العصاة
 الموحدين فقط وهذا القدر
 الذي يتوهمون به في النار
 ويستريحون فنه من ينام
 الالفسة ومنهم من ينام
 الاحد عشر ألفا ومنهم

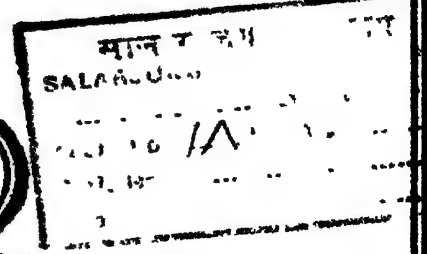
الى قريب الخمسين ألفا من رحمة الله بعصاة الموحدين قال فعلم ان اهل النار الذين هم اهلها لا ينامون بطول
 لقوله تعالى لا يفتقر عنهم يعني العذاب وهم فيه مبلسون ذكره في الباب العشرين من الفتوحات قال واذا امام عصاة الموحدين يكون نعيمهم في
 منامهم بالرؤيا الحسنة فيرى نفسه مثله ان يخرج من النار وصار في روح وسرور وأكل وشرب وجاع ثم اذا استيقظ لا يرى شيئا كما يرى
 اهل الدنيا ذلك في منامهم سواء قال ومنهم والعباد بالله من يرى نفسه في منامه ذلك في بؤس وضرو وعقوبات وفراش من شوك ونحو ذلك نسأل
 الله العافية (قلت) فقد كذب والله وانترى من نقل عن الشيخ محي الدين انه كان يقول ان اهل النار يتلذذون بدخولهم النار وانهم لو
 أخرجوا منها لمذبوا بذات الخروج وان وجدوا ذلك في شيء من كتبه فهو مدسوس عليه فاني مررت على كتابه الفتوحات المكية جميعه
 فرأيت مشحونا بالكلام على عذاب اهل النار وهذا الكتاب من أعظم كتبه وآخرها باليافا وأنا أسأل بالله العظيم كل ناظر في هذه الحاجة اذا
 وجد دليل الكلام الشيخ من الكتاب أو السنة فليحمله بموضعه أو دليل على ضد كلامه فليكتبه كذلك في موضعه فان كلام اهل الكشف
 لا يمشي كله على ظاهره انقول على ان أكثر اختلاف اهل النقل وأهل الكشف انما هو في الكيفيات والعلل وأما الاحكام فلا خلاف
 عندهم فيها اذا الكشف الصحيح لا يجي قط الا مويدا للسريرة ولا يقبل من صاحبها ان قدر بخلافه لها * واعلم يا أحمى أني لم أذكر عن الشيخ
 رحمه الله في هذه الحاجة الا بعض الاور التي تحت ملها العقول وأما ما تحت ملها العقول فتر كاه حتى يشاهده اهل الجنة اذا دخلوها واهل النار اذا
 دخلوها والجدته رب العالمين والجدته الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وقد جاء بحمد الله تعالى كتابنا نفيسا ينضج له عنق
 بكل منصف ترك التعصب والحمية للنفس فان الشيخ رضى الله عنه كان من أكبر الوارثين كما ذكرنا ذلك في خطبة الكتاب وقد أخبرني شيخ
 الاسلام الشيخ شهاب الدين الحنبلي الفتوح رحمه الله بعد أن اطلع عليه وكتب عليه وبعد حلفه بالله عز وجل أنه طول عمره ما رعى على خاطره
 يحكم واحدا في ولا يمشي في الجواهر والدر فرضى الله عن اهل الانصاف وأرجو من مدد الله ثم من مدد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان

* (فهو ست الجزء الثاني من كتاب البواقيت والجواهر) *

المبحث الحادي والثلاثون في بيان عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من كل حركة أو سكون أو قول أو فعل ينقص مقامهم الاكمل	١٦
المبحث الثاني والثلاثون في ثبوت رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبيان انه افضل خلق الله على الاطلاق وغير ذلك	٢١
المبحث الثالث والثلاثون في بيان بداية النبوة والرسالة والفرق بينهما الخ	٢٩
المبحث الرابع والثلاثون في بيان صحة الاسراء وتوابعه الخ	٣٣
المبحث الخامس والثلاثون في كون محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين الخ	٣٥
المبحث السادس والثلاثون في عموم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم الى الجن والانس الخ	٣٧
المبحث السابع والثلاثون في بيان وجوب الاذعان والطاعة لكل ما جاء به صلى الله عليه وسلم من الاحكام وعدم الاعتراض على شئ منه	٤١
المبحث الثامن والثلاثون في بيان أن افضل خلق الله بعد محمد صلى الله عليه وسلم الانبياء الذين أرسلوا ثم الانبياء الذين لم يرسلوا ثم خواص الملائكة ثم عوامهم الخ	٤٤
المبحث التاسع والثلاثون في بيان صفة الملائكة وأجنحتها وحققاتها الخ	٥٠
المبحث الاربعون في مطلوبة بر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ووجوب الكف عن الخوض في حكم أبوي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وحكم أهل الفترتين الخ	٥٢
المبحث الحادي والاربعون في بيان ان ثمرة جميع التكليف التي جاءت بها الرسل عليهم الصلاة والسلام رجوع نفعها اليها والى الرسل لا الى الله عز وجل الخ	٦٤
المبحث الثاني والاربعون في بيان أن الولاية وان جاءت مرتبة اعظم من فهي آخذة عن النبوة ثم وادار وجودا	٦٥
المبحث الثالث والاربعون في بيان أن افضل الاولياء المحمديين بعد الانبياء والمرسلين ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين	٦٩
المبحث الرابع والاربعون في بيان وجوب الكف عما شجر بين الصحابة ووجوب اعتقاد أنهم ماجورون	٦٩
المبحث الخامس والاربعون في بيان أن كبار الاولياء بعد الصحابة رضي الله عنهم القاطب ثم الاقتراد على خلاف في ذلك ثم الامامان ثم الاوتاد ثم الابدال رضي الله عنهم	٧٤
المبحث السادس والاربعون في بيان وحى الاولياء الالهامي الخ	٧٨
المبحث السابع والاربعون في بيان مقام الوارثين للرسل من الاولياء رضي الله عنهم أجمعين	٨٢
المبحث الثامن والاربعون في بيان أن جميع أئمة الصوفية على هدى من ربهم الخ	٨٤
المبحث التاسع والاربعون في بيان أن جميع الائمة المجتهدين على هدى من ربهم الخ	٩٠
المبحث الحادي والاربعون في بيان انهم مامتلان زمان الخ	٩٥
المبحث الثاني والاربعون في بيان حقيقة الاحسان	١٠٠
المبحث الثالث والاربعون في بيان أنه يجوز للمؤمن أن يقول أنا مؤمن ان شاء الله خوفا من الحاشية	١٠٠
المجتهول لا شكافي الحال	

- ١٠١ المبحث الرابع والخمسون في بيان أن الفسق بارتكاب الكبائر الإسلامية لا يزيل الإيمان
- ١٠٢ المبحث الخامس والخمسون في بيان أن المؤمن إذا مات فاسقاً بان لم يتب قبل الغرغرة تحت المشيئة
الالهية
- ١٠٤ المبحث السادس والخمسون في بيان وجوب التوبة على كل عاص الخ
- ١٠٧ المبحث السابع والخمسون في بيان ميزان الخواطر الواردة على القلب
- ١٠٩ المبحث الثامن والخمسون في بيان عدم تكفير أحد من أهل القبلة بذنبه أو ببذعته وبيان أن ما ورد
في تكفيرهم منسوخ أو مؤول أو تعليل وتشديد الخ
- ١١٣ المبحث التاسع والخمسون في بيان أن جميع ملاذالكفار في الدنيا من أكل وشرب وجماع وغير ذلك
كله استدراج من الله تعالى
- ١١٤ المبحث الستون في بيان وجوب نصب الامام الاعظم ونوابه ووجوب طاعته وأنه لا يجوز الخروج
عليه وان وجوب نصبه علينا لا على الله عز وجل الخ
- ١١٧ المبحث الحادي والستون في بيان أنه لا يموت أحد الا بعد انتهاء أجله الخ
- ١٢١ المبحث الثاني والستون في بيان أن النفس باقية بعد موت جسدها الخ
- ١٢٢ المبحث الثالث والستون في بيان أن الارواح مخلوقة وأنهم من أمر الله تعالى كما ورد وكل من خاض في
معرفة كنهها بعقله فليس هو على يقين من ذلك الخ
- ١٢٤ المبحث الرابع والستون في بيان أن سؤال منكر ونكير وعذاب القبر ونعيمه وجميع ما ورد فيه
حق خلافاً لبعض المعتزلة والرافض
- ١٢٧ المبحث الخامس والستون في بيان أن جميع أشرار الساعة التي أخبرنا بها الشارع حق لا بد أن تقع
كلها قبل قيام الساعة
- ١٣٢ المبحث السادس والستون في وجوب اعتقاد أن الله تعالى يعيدنا كما بدأنا أول مرة وبيان كيفية
تهيئة الاجساد لقبول الارواح وبيان صورة الصور الخ
- ١٤٣ المبحث السابع والستون في بيان أن الحشر بعد البعث حق وكذلك تبديل الارض غير الارض
والسموات
- ١٤٤ المبحث الثامن والستون في بيان أن الحوض والصراف والميزان حق
- ١٥٠ المبحث التاسع والستون في بيان أن تطاير الصحف والعرض على الله تعالى يوم القيامة حق
- ١٥٣ المبحث السبعون في بيان أن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم أول شافع يوم القيامة الخ
- ١٥٥ المبحث الحادي والسبعون في بيان أن الجنة والنار حق وانهم ما مخلوقتان قبل خلق آدم عليه الصلاة
والسلام

* (تم) *



تكون جميع ما وفناه بآمالنا منقوشا في نفوسنا ومحفوظا في أرواحنا ليكون ذلك وسيلة إلى العمل ببعض ما فيه من الأخلاق الحميدة والآداب الشرعية ونسأل الله تعالى أن يخلصنا من الدنيا على الرضا والتسليم وأن يخلص أهلها منا بالنظر إلى عوراتنا دون عوراتهم وأن لا يفضحنا بظنوننا ودعوانا ولا يمحى في علمه علينا من عظيم زلاتنا وقبح أراذلنا ودقيق خطراتنا وكيف لنا بذلك في هذا الزمان الذي هو محل ظهور المجائب والأحوال الرديئة وقد استوفينا غالب الأعمال التي أهلكت الله بها الأمم (١٨٥) السالفة والقرون الماضية وحلت بنا ثباتنا

وتحكمت أعمالنا فينا
بأعمالنا وقد قربنا من الشقاق
الغبر الآخرى بقوة عسكر
الظلم والضلال وقبض
العلوم عن العمل بها
وفيض الضلال فلا تختم
الدنيا إلا على حالة كلال
يرتفع في مixel التحليل إلا
النخلة وقد وصف بعض
أهل المائة السادسة زمانه
فقال قد صارن حكام أهل
زماننا ذبا بأولمائه ذنبا
وقروده فضلاء وفهوده
عقلاء وتجاره خوفية وفجاره
صوفية وثعالبه زهادا
وثعابينه عبادا وأتقيائه
فصاحرا أشقىاؤه نصاحا
وعقاربه وعاطا وخيانه
حفاظا استغنوا بالفضاغ
عن النصاغ وعن المعارف
بالمعارف وعن الطيبة
بالغبية وعن أسرار الغيوب
بأسرار العيوب فلا الآيات
السمائية تذكرهم ولا
الآيات النفسانية تحجبهم
فلا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم أقول قولي
هذا وأستغفر الله تعالى من
كل خطأ وزلل وقع من
جوارحي الظاهرة والباطنة
إلى وقى هذا عدد كل ذرة

بأول حياته والمسؤول من فضله وإحسانه وصدقائه أن لا يخلى العبد من نظره ودعواته وأن يمتنعنا بطول بقائه وحياته آمين

* (يقول صاحبها راجي غفران المساوي * محمد الزهري الغمراوي) *

جدا لمن تمس في قلوب أحبائه توحيدة فثمرت أفصانه نصر الدين القويم وتشيدته وانجذبت قلوبهم إلى حق العقائد واطمأنت أقدسهم إلى تبين هاتيك المقاصد وصلاة وسلاما على سيدنا محمد من نور فضله استمدت الفتوحات ومن بحر علومه اغترفت جميع المخلفات وعلى آله وأصحابه وكافة أتباعه وأحبابه أما بعد فقد تم بعونه تعالى طبع كتاب البراقب والجواهر في بيان عقائد الأكارب للقطب الرباني سيدي عبد الوهاب الشعراني وهو لعمرى كتاب جل عن أن يصل القلم في مدحه للغايات كيف لا وقد تضمن ثمرات ما في الفتوحات وقد تحلى هامشه بالكبريت الأحمر في علوم الشيخ

الأكبر لمؤلفه أيضا وذلك بالمطبعة الميمنية بمصر المحررة والمحمية
بجوار سيدي أحمد الدردير قرييما من الجامع

الأزهر المنير وذلك في أوخر ربيع

الثاني سنة ١٣١٧ هجرية على

صاحبها أركى الصلاة

وأتم التحية

آمين



سألت	١٨	١٣١٧
SALARJUN	1-8877	
.....
AL	/ 8 °
Cell
Sub.

(٢٤ -) (واقبت - ثاني) في الجود قال ذلك وكتبه مؤلفه العبد الفقير إلى عفو ربه ومغفرته مسامحة عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني عفا الله عنه وعن والديه وعن مشايخه وجميع المسلمين وكان الفراغ من تأليفه في يوم الأحد ادى عشر من شهر رمضان المعظم قدره سنة اثنيتين وأربعين وتسعمائة من الهجرة الشريفة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم بسلام كثير اذ انما أبدى إلى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل وأنا أستغفر الله العظيم وأتوب إليه من الأقوال والأفعال والجذبة رب العالمين

